

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية: أصول الدين

قسم: الكتاب والسنة



جامعة الأمير عبد القادر

للعلوم الإسلامية

—قسنطينة—

آراء محمد شحرور في السنة
من خلال كتابه:
"السنة الرسولية والسنة النبوية رؤية
جديدة"

- دراسة تحليلية نقدية -

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه ل م د
تخصص: الحديث وعلومه

إعداد الطالب:

إشراف:

هيشام كرنو

أ.د.

حسان موهوبي
أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة	الرتبة	الجامعة الأصلية
أبو بكر كافي	رئيسا	أستاذ دكتور	الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة
حسان موهوبي	مشرفا مقرا	أستاذ دكتور	الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة
صالح عومار	عضوا	أستاذ دكتور	الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

يوسف عبد اللاوي	عضوا	أستاذ دكتور	الشهيد حمة لخضر الوادي
أكرم بلعمري	عضوا	دكتور محاضر أ	الشهيد حمة لخضر الوادي

السنة الدراسية: 1440هـ - 1441هـ / 2019م - 2020م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية: أصول الدين
قسم: الكتاب والسنة



جامعة الأمير عبد القادر

للعلوم الإسلامية

-قسنطينة-

آراء محمد شحرور في السنة
من خلال كتابه:
"السنة الرسولية والسنة النبوية
رؤية جديدة"
-دراسة تحليلية نقدية-

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه ل م د

تخصص: الحديث وعلومه

إعداد الطالب:

إشراف:

أ.د. حسان

هيشام كرنو

موهوبي

السنة الدراسية: 1440هـ - 1441هـ / 2019م -

2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبُّكُمْ اللَّهُ

وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾

﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ

﴿٣٢﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ ﴿٣٣﴾

[آل عمران: ٣١ - ٣٢]

بِسْمِ اللَّهِ

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

عملا بقوله

صلى الله عليه وسلم

"لا يشكر الله من لا يشكر الناس"

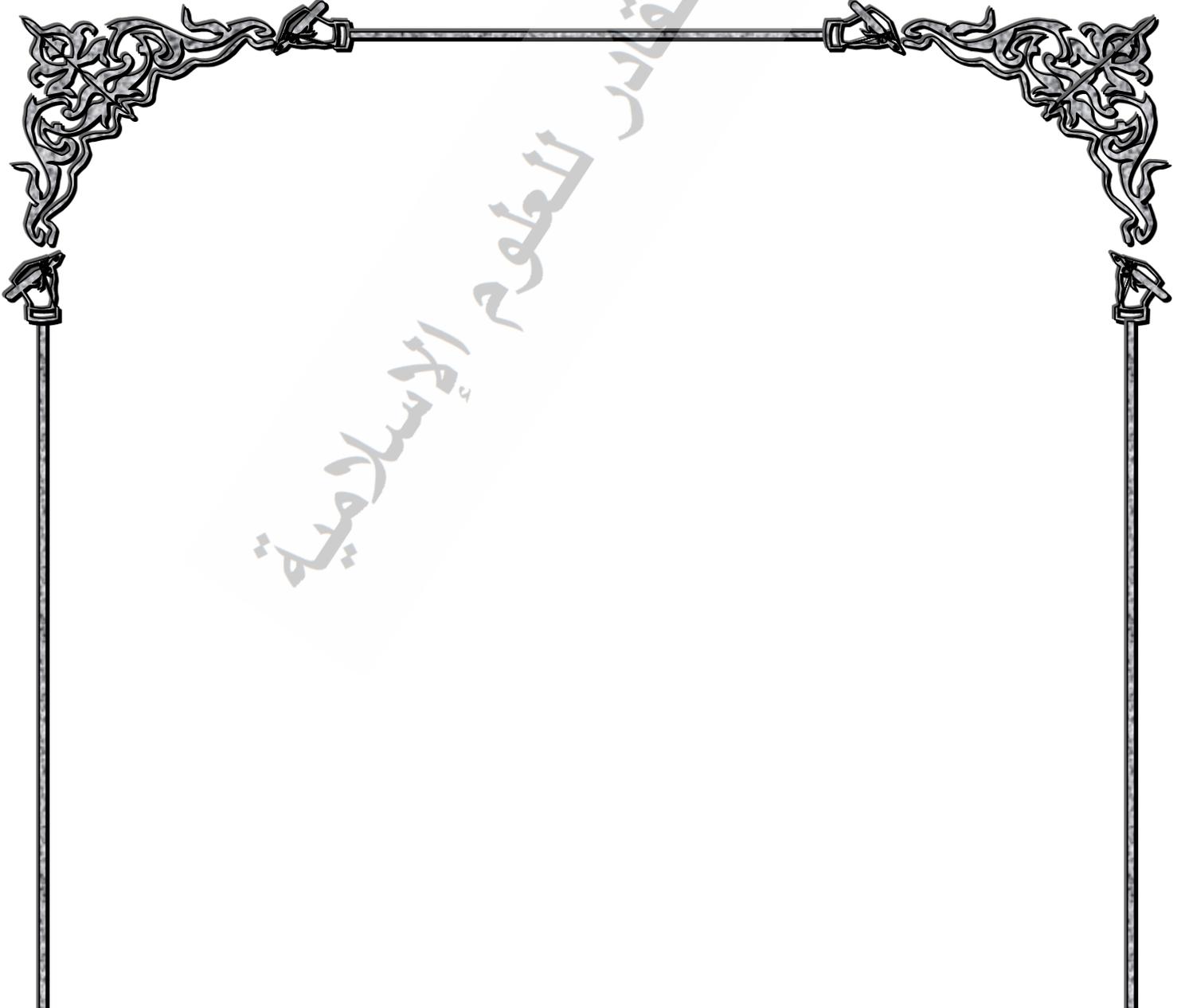
اللهم ارحم والدي كريمة وعبه الرحيم كما رباني صغيرا

أتقدم بالشكر إلى مشرفي وشيخي الأستاذ الدكتور: "حسان موهوبي":

الذي مهما انطلق لساني بأفضاله، وخطت يدي بوصف دقة علمه،

ومهما حاولت تجسيدها وتمثيلا أبين سعة إدراكه وبعد نظرته وفكره
وكثرة توجيهاته القيمة، ونصائحه الحميدة، وصدق بذله في نقد كل مذكري
إلا أنني أظل عاجزا على أن أرُدَّ له قطرة من ذلك كله فقد كان لي كالأب الرحيم
وأثني بالشكر على كل أساتذتي الكرماء بقسم الكتاب والسنة
وكذا الشكر موصول إلى أساتذتي المناقشين وإلى كل من أحب العلم وأهله
فאלلهم اجزهم خير الجزاء
واستعملنا وإياهم لخدمة هذا الدين
واهدنا إلى الحق المبين والصراط المستقيم

اللهم آمين



مقدمة

جامعة الأميرة
الملك
العلم الإسلامي

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران].

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب] أمّا بعد:

لَمَّا مَرَّتْ عَلَيَّ فِتْرَةٌ مِنَ الْبَحْثِ قَامَتْ فِيهَا عَمَلِيَّةُ الْاِسْتِقْرَاءِ لِبَعْضِ مِنْ كُتُبِ كُلِّ مَنْ حَامَدَ نَصْرَ أَبُو زَيْدٍ، مُحَمَّدَ أَرْكَوْنَ، الْجَابِرِي، حَسَنَ حَنْفِي، مُحَمَّدَ شَحْرُورَ، الشَّرِيفِي وَغَيْرِهِمْ، وَبَعْدَ الْاطْلَاعِ عَلَيَّ مَقَالَاتِهِمْ وَتَسْجِيلَاتِهِمْ الصَّوْتِيَّةَ وَالْمَرْئِيَّةَ مُسْتَقْصِيَا الْمُبَاحِثِ الْحَدِيثِيَّةِ الَّتِي خَاضُوا فِيهَا، وَمُخْتَلَفِ مَوَاقِفِهِمْ وَجِلَّ آرَائِهِمْ حَوْلَ السُّنَّةِ، وَمَعَايِيرِ تَعْرِيضِهِمْ لَهَا، كَانَ وَلَا يَدَّ لِي بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ تَذَلُّلِ مَعْضَلَةِ الصَّعْبِ، فَأَدْرَكْتُ أَنَّ الْإِبْدَاعَ فِي بَحْثِ عِلْمِي بِالضَّوَابِطِ الْعِلْمِيَّةِ الْمَعْهُودَةِ عِنْدَ الْبَاحِثِينَ مِنَ الدَّقَّةِ وَالْجَدِيدَةِ يَقْتَضِي الْحَصْرَ، فَآثَرْتُ تَحْلِيلَ وَنَقْدَ آرَاءِ مُحَمَّدِ شَحْرُورَ حَوْلَ السُّنَّةِ مِنْ خِلَالِ كِتَابِهِ "السُّنَّةُ الرَّسُولِيَّةُ وَالسُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ - رُؤْيَا جَدِيدَةٌ-"، فَعَرَضْتُهُ عَلَيَّ الْمَشْرُفِ - وَفَقَهُ اللَّهَ - فَوَافَقَ عَلَيْهِ وَشَجَعَنِي لِلْمُضِي فِيهِ قَدَمَا لِمُوَافَقَتِهِ مَشْرُوعَ دَفْعَتِنَا فِي مَرْحَلَةِ الدِّكْتُورَاةِ عَلَيَّ أَنْ يَتَّسَمَ الْبَحْثُ بِالْمَوْضُوعِيَّةِ وَيَخْلُو مِنَ الْأَحْكَامِ الْمُسَبَّغَةِ، وَأَنْ يُوَافِقَ قَوَاعِدَ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ، لِأَنَّ الْعَوَاصِفَ إِذَا مَرَّتْ عَلَيَّ شَجِيرَاتِ صَالِحَاتِ حَطْمَنِهَا وَرَبَّمَا تَرَكْنَ عَشْبًا ضَارًّا فَأَفْسَدَ، وَلِأَنَّ الْبَصِيرَةَ تَأْبِي إِلَّا أَنْ نَعِشِقَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ مَذْهَبُنَا وَبِهِ الْبَاطِلُ قَدْ زَهَقَ، وَلِأَنَّ النَّقْدَ سِلَاحُ ذُو حَدِّينَ قَامَتْ بِهِ أَقْوَامٌ، وَذَلَّتْ بِهِ أُخْرَى؛ إِذَا اسْتَعْمَلَهُ أَوْلُو الْبَصِيرَةِ أَجَادُوا وَهَمَّ أَهْلُهُ، أَفْنُوا لِاسْتِعْمَالِهِ الْأَعْمَارَ، فَإِنَّهُمْ بِالْبِنَاءِ قَيَّدُوهُ، وَبِحُلَّةِ الْإِنْصَافِ زَيَّنُوهُ، ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ

أَنَا وَمَنْ أَتَّبَعَنِي وَسَبَّحَنَ اللَّهَ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ [يوسف]، هدفهم في دعوتهم النَّصِيحَةَ لِهَلْ وَلِرَسُولِهِ
ولأئمة الإسلام وعامتهم، فليحمد الله من أجاد في نقده فبني، وسدّد فيه فنجّى بفضل الله ونجّى.

01- إشكالية البحث والتساؤلات الفرعية:

الباحث المتخصص في الحديث وعلومه الذي يقف على كتاب مطبوع بعنوان عام "السنة الرسولية
والسنة النبوية رؤية جديدة" للكاتب المعاصر محمد شحرور، لا ينفك يتساءل عن رؤيته الجديدة هل
هي من قبيل التحديد العلمي الشرعي؟، وهل ترتقي آراؤه حول السنّة تفصيلاً، إلى أن تكوّن رؤية
جديدة موافقة لقواعد البحث العلمي، ومؤسسة على الموضوعية والمصادقية العلمية؟.

هذا، وتستدعي الإشكالية عدّة تساؤلات فرعية سواء حول صاحب هذا الكتاب، وآرائه في
المباحث السنّية كعدالة الصحابة، ووضع الحديث والإدراج، والعصمة، وهل السنّة وحي؟، وأحاديث
الغيبات وغيرها من المسائل التي يوحي العنوان إلى أنّه قد خاض فيها، وهل خالف فيها آراء المعاصرين؟
وما هو اعتبار تقسيمه للسنّة إلى رسوليّة ونبويّة؟ وما هي الأحكام التي تبني على ذلك؟..

02- خُدُودُ الْبَحْثِ وَإِطَارُهُ:

ضُيِّطَ عنوان الرسالة على النحو الآتي:

آراء محمد شحرور في السنة من خلال كتابه

"السنة الرسولية والسنة النبوية رؤية جديدة"

- دراسة تحليلية نقدية -

أعني بآراء محمد شحرور في السنة من خلال كتابه "السنة الرسولية والسنة النبوية - رؤية جديدة-
"، أقواله وأطروحاته التي تناها في تحديد السنة ومباحثها من حيث مفهومه لها وتقسيمه إياها،
وحجيتها... ويشمل ذلك رأيه في عصمة الرسول، والشفاعة، وهل السنّة وحي؟، وأحاديث الغيبات،
وعدالة الصحابة، ووضع الحديث، وتدوينه... وغيرها.

ومحمد شحرور هو مؤلف كتاب السنة الرسولية والسنة النبوية - رؤية جديدة- ابن ديب المولود
بدمشق سنة 1938م، والمتخصص في الهندسة المدنية، اختصاص ميكانيك تربة وأساسات¹. وقد
صدر كتابه "السنة الرسولية والسنة النبوية - رؤية جديدة-" عن دار الساقى ببيروت عام 2012م،
ويقع في تسع وعشرين ومائتي (229) صفحة، ويشمل أربعة فصول تضم مباحث كثيرة حول السنة،

¹ ستأتي ترجمته في فصل تمهيدي.

حيث يرى المؤلف أنه قدّم فيها رؤية جديدة يعدها قراءة معاصرة للسنة كبدليل للمفهوم التراثي لها! كما صرح في الفصل الأول من كتابه¹، وسيأتي التعريف بالمؤلف في فصل تمهيدي.

أما التحليل فهي خطوة أساسية لتقديم آراء الكاتب وأطروحاته من خلال مؤلفه بصورتها الصحيحة، والأحكام المترتبة على أقواله إنصافاً له، وبه أقف على الرأي الصحيح الموافق لما أراد المؤلف تقريره ابتداءً، كخطوة لعرضها على ميزان الشرع وضوابط البحث العلمي الأكاديمي.

أما النقد والذي أعني به تمحيص آراء وأطروحات شحورر بطريقة شاملة فيكون على أساس علمي ومنهج لا دخل للهوى والتعصب فيه، بحيث يهدف إلى بيان الحق، فإن كان رأي الكاتب صواباً أثبتته وأيدته إن كانت الأدلة صحيحة والاستدلال قوياً، وإن كان في الرأي فيالة أو فيولة أو كان في رأيه ذاك كمن ليس له زبر فبط²، بينت وهنه وضعفه، ورددته بالأدلة العلمية، وإذا ظهر أن ما في الكتاب من آراء صائبة إنما هي مقدمات لتبني آراء خاطئة، أسقطت ما فوق البناء وأثبت قاعدته، حتى يكون النقد بناءً يُستفاد منه، وليميّز قارئ البحث الأضعف منزعة ومنزعة.

03- أهمية البحث:

- تتجلى أهمية هذه الدراسة من خلال مايلي:
- ✓ أن البحث متعلق بالمصدر الثاني من مصادر التشريع عند المسلمين من حيث قبوله وردّه، وحجته، وما له علاقة بمباحثه، وبيان الحق في ذلك ضرورة شرعية وعلمية.
 - ✓ تُعبر مثل هذه الأبحاث على تدقيق النظر وضبط المناهج العلمية، وتكسب الباحث ملكة التفكير قبل التدوين، كما تعينه على تحصيل الخبرة النقدية التحليلية، وتميز الصواب من الخطأ وتكسبه الموضوعية في الطرح والبحث والحكمة، وتعينه على تأصيل المسائل.
 - ✓ أن الفصل في مثل هذه المسائل، سدّ مَنعِ أَمَامَ الأفكار المبنية على الأخطاء العلمية المنهجية، فإنّ تنوير العقول بالحق، من أسباب الثبات عليه، والثبات على الحق سلاح عظيم، وبيان الخطأ سلاح أعظم إذ الصواب أن التربية لا تكون إلا مع التصفية، والتخلية تكون سابقة للتخلية وهو منهج رباني تؤيده الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الثابتة الصحيحة.
 - ✓ احتفاء العديد من المثقفين اليوم بآراء وأطروحات شحورر وذلك لانتشار كتاباته، من خلال موقعه الرسمي والتسجيلات المرئية له على الشبكة العنكبوتية، بحيث اكتسحت أفكاره العالم الإسلامي.

¹ وعنوان الفصل الأول من كتابه: نقد معاصر لمفهوم السنة التراثي، ص 29.

² - أي ليس له رأي يمسكه كما تمسك الحجارة البثر عن الأنهار والسقوط - انظر: ابن سيده، المخصص، ت: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط 1، 1417هـ، ج 1، ص 271.

04- أهدافُ البَحْث:

يهدف البحث إلى ما يلي:

- ✓ البحث عن مدى صحّة وقوة آراء علماء السنّة في المباحث الحديثية، ويقابله السعي لتقييم الآراء المخالفة لهم للكشف عن الموافق للطرح العلمي الموضوعي من الجانب له.
- ✓ إصلاح المفاهيم الخاطئة حول المباحث السنية، ويرمي البحث بسهم يبيّن به هل تحتاج كل المباحث السنية إلى رؤية جديدة بمفهوم معاصر، أو إلى التجديد بمفهومه عند الصالحين من سلف الأمة المبني على الكتاب والسنة؟.
- ✓ يهدف البحث إلى إبراز ما يراه البحث العلمي أنه خطأ منهجياً، لإزالة غطاء المنهجية العلمية على النتائج الخاطئة وتقرير وتأييد الصواب إن وجد حتى لا أصنّف كرجل أدابر - لا يقبل قول أحد - جزافاً.
- ✓ أن تكون الأطروحة نموذجاً لدعوة المعاصرين إلى دراسة السنّة دراسةً علميةً منهجيةً، حتى يتسنى لهم الوقوف على الحقّ المبين، والرأي السديد.
- ✓ تقييم آراء الكاتب محمد شحرور بعد عرضها على ميزان الشرع وقواعد البحث العلمي.

05- أسباب اختيار البَحْث:

أولاً: الأسباب الذاتية:

السبب الرئيس أنّي لما نظرتُ إلى البرنامج العلمي في تخصص الحديث بالجامعة، والسعي لتكامله وتناسقه، والجهد المبدولة فيه رأيتُ أنّ السعي الجماعي لدراسة الشبهات المثارة حول السنّة النبوية، وغربة آراء المعاصرين حولها بعرضها على ميزان الشرع وقواعد البحث العلمي الأكاديمي المبني على الموضوعية والمصادقية وسيلةً عظيمةً للحفاظ عليها؛ بحيث يتناول كلُّ طالبٍ في بحثه شبهةً معينةً فيؤفّقها حقّها من الدّراسة، أو يحلل آراء مؤلف من المؤلفات المعاصرة تحليلاً نقدياً بناءً.

هكذا، حتى تكتمل عندنا موسوعة علمية في مثل هذا المجال المبارك، ففرّرتُ تسجيل هذا البحث في رسالة الدكتوراه موسعاً، ثم رأيت حصره في دراسة كتاب أوفى وأنفع، فوجدت أعضاء اللجنة العلمية بالجامعة قد نحووا في مثل هذا المنحى النافع، فأسأل الله تعالى أن ييسر ذلك، والحمد لله.

ومن الأسباب رغبتي في الحصول على درجة الدكتوراه في العلوم الشرعية فإنّها تجعل الباحث مرتبطاً بالعلم رغم انشغالاته الأخرى، كما اعتبرتها بوابةً لمزيد من البحث العلمي الدقيق، والدعوة إلى الله، والالتقاء بالعلماء وطلبة العلم والتعاون على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثانياً: الأسباب العلمية:

- ✓ السعي مع الباحثين في الاهتمام بالرؤود العلميّة على المسائل المعاصرة، وحثهم على الابتعاد عن الدّراسات التي يغلب عليها الجانب الإنكاري التّهجّمي وإغفال الجانب العلمي المنهجيّ الدعوي.
- ✓ اعتناء أغلب الباحثين بدراسة الآراء المعاصرة وردّ الشُّبه المثارة حَوْل القرآن على الآراء والشُّبه المثارة حَوْل السُّنّة النبويّة الشريفة، واكتفائهم بما حرّره أهلُ العِلْم أمثال المعلّم وأبو شهبه وغيرهما، حيث تجد الأفكار تتكرر دون توسعة الاستدلالات ودون التركيز على بيان الأخطاء وإزالة الشبهة من عقول المثقفين من خلال خطابهم بخطابهم ودعوتهم إلى الحق بذلك.
- ✓ الرّغبة في كشف الغطاء عن المنهجيّات المعاصرة في دراسة السُّنّة النبويّة، وتحليل ونقد الآراء الجديدة حول مباحثها، لتبين نسبة موافقة نتائج أصحابها وطريقتهم في الاستنباط، والاستدلال، والطرح، والبحث، والتحليل والنقد للموضوعية والمصادقية العلمية.
- ✓ الاشتغال في مثل هذا الموضوع يجعل الباحث يكتسب خبرةً في البحث العلمي الدقيق، ويُكسبه منهجيّة قوِمة في بحوثه الأخرى.
- ✓ ومن أسباب اختياري للكتاب وبالتالي لمؤلفه أن بعض المثقفين أخذوا يذكرّون المسائل التي أثّرت حول السنة، وتعالّت الصيحات في مختلف وسائل التواصل لإحياء بعض الشبهات القديمة كردّ أحاديث الغيبات، والطعن في الصحابة، وبعد السؤال تبين الجواب والمصدر، فرأيت فائدة عظيمة في الاشتغال بتحليل آراء محمد شحرور ونقدها من خلال هذا الكتاب من الدراسات التحليلية النقدية العامة، من جهة التأكيد من ثبوت تلك الآراء إليه ابتداءً، وتحليلها ونقدها انتهاءً.
- ✓ ومن الأسباب الشرعية العلمية النصيحة لله ورسوله ولنفسه ولعامّة المسلمين وأئمتهم ودعوة الخلق إلى معرفة الحق.

06- المنهج المتبع:

يختلف المنهج المتبع باختلاف جزئيات البحث كما يلي:

أولاً: جمع المادة العلميّة:

اتبعت أثناء جمع المادة العلمية المنهج الاستقرائي، فكنت مضطرا في قراءتي لكتاب السنة الرسولية والسنة النبوية مرات وكرات، ومؤلفات محمد شحرور الأخرى، وبعض كتب الحدائين والعصرانيين على سبيل الاطلاع والاستفادة بما يخدم البحث لا على سبيل المقارنة التامة إذ يتعسر علي ذلك: لتشعب أقوالهم وتضارب أغلبها وكثرة آرائهم مع اختلافها غالبا، فما وجدتهم متفقين إلا في أغلب نتائجهم، ثم استقرت بعض المؤلفات التي لها علاقة بالبحث، بحيثُ أ جعل كل ما له علاقة بمسألة مُعَيَّنة في مبحث خاص به، لأنظر في طريقة تناولهم المسائل، وطريقة استدلالهم ونقدهم.

ثانياً: ضبط المادة العلمية:

بعد الوقوف على المادة العلمية، أتبع المنهج التحليلي لفهم وضبط المراد من القائل، ثم المنهج المقارن كذلك أثناء المقارنة بين المصطلحات المختلفة، وآراء الكاتب محمد شحرور بآراء غيره من العلماء المتقدمين أو بعض المعاصرين.

ثالثاً: تقييم المادة العلمية

لتقييم آراء المؤلف بعرضها على القواعد العلمية المؤسسة على الموضوعية والمصدقية العلمية أتبع المنهج النقدي لأثبت الحق في تلك المسائل على ما يراه البحث العلمي صواباً وبأدلة أذكرها هناك، ويمكن تقسيم مصادر النقديّة على النحو الآتي:

- القرآن الكريم
- السنة النبوية الصحيحة
- أقوال العلماء: خاصة إذا نسب إليهم ما ليس من آرائهم، فأستدل بأقوالهم لتفنيد ذلك.
- المسائل والقواعد العلمية المعهودة بين الباحثين، واللسان العربي المبين.
- أقوال بعض المنتسبين إلى الاتجاه الحديثي، خاصة أقوال ناصر حامد أبو زيد الذي عارض المؤلف معارضة صريحة.

كما التزمت في منهجي أثناء البحث ما يلي :

الأمانة العلمية: حرصت أن أكون في البحث أميناً بحيث:

● أحاول نقل كلام الكاتب شحرور كما هو حتى أني أكتب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما يوردها (ص)، مع اعتقادي أن كتابتها مختصرة نقص فيما كتابتها كاملة أو الاكتفاء بنطقها.

لا أنقل كلام الدكتور شحرور مجرداً عن سياقه إلا مبيناً، ولا أسقط من كلامه ما يعيّر المعنى ولا أزيد عليه ما يفسده.

الموضوعية : يمكن أن أذكر من الموضوعية العلمية ما يلي:

أن لا أورد شيئاً باطلاً أو لا يصح خاصة في مقامي الاستشهاد والاستدلال.

لا أعتد بالمنهج الإسقاطي، وإنما تأتي النتيجة بعد مراحل البحث العلمي .

07- الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة التي لها علاقة بالكتاب محل الدراسة:

أ- القراءة المعاصرة للسنة النبوية- محمد شحرور أنموذجاً - لأكرم بلعمري¹

هذا المقال مميز في مناقشة ونقد آراء المهندس شحرور للمفاهيم المسلم بها كوحية السنة وحجيتها وأقسامها وغيرها من المباحث، وقد ذكر الدكتور بعد ملخص بحثه توطئة بين فيها مكانة السنة ومواقف الفرق الإسلامية على اختلاف مشاربها منها، وقد ركز على الشيعة والمعتزلة لينبه أن المناهج الحدائرية المعاصرة إنما استقت أفكارها منها لتأتي بالقراءة التفكيكية، والتأويل قصد أنسنة النصوص الدينية حتى يسهل إضافة التاريخانية عليها لتقديم العقل على النص وتأويله بحرية مطلقة. وبين أن الدراسات المعاصرة حاولت في قراءتها للسنة نقد كونها المصدر الثاني للتشريع وذلك بنقد المسلمات على ثلاث مستويات : المصطلح، المنهج، والموضوع، وركز الباحث على نقد الشبهات المثارة على هذه المستويات الثلاثة فبدأ بنقد تأسيس الشافعي لمفهوم السنة، المقامات الحمديّة الثلاثة، المفهوم المعاصر للسنة عند محمد شحرور، نفي البيان والاستقلال بالتشريع عن السنة، ليختتم بنقد مفهوم عدالة الصحابة، ومن أهم نتائج الباحث الملفتة للنظر في خاتمة بحثه أن مقصد شحرور هو تجريد السنة من خصوصيتها التشريعية.

ب- دراسة نقدية في كتاب السنة الرسولية والسنة النبوية رؤية جديدة - محمود رشيد²

بين الباحث أن الهدف من مقاله نقد الأفكار التي طرحها المهندس شحرور في كتابه السنة الرسولية والسنة النبوية حيث يرى أن شحرور أساء إلى السنة بهدم حجيتها حيث طرح مفاهيم خطيرة والتي كانت محل نقد الباحث وهي: تعريف السنة، مفهومه للسنة الرسولية والسنة النبوية، مفهومه

¹ مجلة الشهاب، معهد العلوم الإسلامية، الوادي، الجزائر، 1437هـ/2016م، ع2، ص93-114.

² جامعة الأردن، قسم أصول الدين، يمكن تحميله على الموقع: <http://academic.ju.edu.io> ، المعلومات الأكاديمية،

2020/02/03م، 15:54.

للقصص الحمدي، والاجتهادات النبوية، ومن نتائجه أن د. شحرور يسير في النسق الاستشراقي، وأنه يفسر القرآن ويشرح الأحاديث بأهوائه، وأنه ملاً كتابه بالمغالطات والتناقضات مع غياب الأدلة والبيانات.

ت- السفسطة المعاصرة في كتاب (السنة الرسولية والسنة النبوية) - لمحمد شحرور - عبدوش العباس و بوسنة فتيحة¹.

حاول الباحثان بيان مراحل تلاعب السوفسطائيين بمصطلحي الحكمة والحكماء، وذكر أقوال وتعريفات حول المصطلحين لبعض الفلاسفة، وبيان بعض مباحث السفسطة المهمة، وكانت الإشكالية التي طرحوها تبين ما سيتناوله مقالهم وهي قولهم: "ما أوجه مغالطات السوفسطائيين المعاصرين؟ وما أمثلتها في كتاب محمد شحرور (السنة الرسولية والسنة النبوية)؟ ما الذي يظهر منها على السطح وما الذي يختفي فيوقع القارئ في أحاييله ويضرب الإسلام في الصميم؟ ثم ما الحجج السليمة في الرد على هذه السفسطة؟"، فبيننا السفسطات التي تخفي أهدافها كسفسطة الحداثي والتي تستمد حجيتها من سياق خارجي شامل سياسي وفكري، وسياق داخلي يومي بشكل غير مباشر إلى إسكات كل من يعترض الحداثي، ثم سفسطة التراثي والذي يهدف إلى جعل كل ما سبق بما فيه السنة مما يطرأ عليه التطور في الفهم وأنه يجب أن يخضع لقانون الجدل، وأن التعليل الذي يقدمونه من تخلف وعدم تطور يمكن قلبه عليهم بعكس المسألة من فقدان الأمة لهويتها وجعل السنة عرضة للتلاعب بالأزمنة، وقد ورد في المقال سفسطة الخبير، وسفسطة المتعالم اللغوي، وسفسطة استغلال الجهل، وسفسطة رجل القش، وسفسطة السخرية، وسفسطة الإغاظه وغيرها مما يجعل كتاب شحرور حوى مغالطات كثيرة ابتداء من عنوانه إلى آخر صفحة منه على حد تعبيرهم.

كما نقد العُلماء والباحثون المعاصرون بعض المسائل في باب البحث، منهم الإمام المعلمي في التَّنْكِيل وَالْأَنْوَار، ومصطفى السباعي في كتابه مَكَانَةُ السُّنَّةِ فِي التَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ، وطه عبد الرحمن في كتابه "روح الحداثية"، مع أَيْ أَرَى التَّأْلِيفَ الْمِيخْصَّصَ أَجْمَعَ مِنْ حَيْثُ الْقُوَّةُ وَالِدَّقَّةُ، فَحَشْدُ الْأَدِلَّةِ الْمِيخْتَلِفَةِ فِي الْمَسْأَلَةِ الْوَاحِدَةِ وَنَقْدَهَا بِعَيْنِهَا سَبِيلٌ لِإِظْهَارِ الْحَقِّ وَالْوَقَايَةِ مِنَ الْأَخْطَاءِ وَالِدَّعْوَةِ إِلَى الصَّوَابِ وهذا له مجاله، والعكوف على دراسة كتاب وتحليله ونقده له مجاله من الأهمية الدعوية كذلك، ومن الدراسات العامة التي اعتنت ببعض المباحث الواردة في الرسالة:

¹ مجلة الخطاب، تيزي وزو، الجزائر، ع25، ص83-97.

ث- الحداثة وموقفها من السنة النبوية- للحارث فخري عيسى عبد الله¹-

وقد أفادني في دراسة مفهوم الحداثة، ونشأته العربية، ومذهب الحداثيين في إنكار السنة ومركزاتهم في ذلك سواء في إزالة ستار الوحي على السنة، أو إلغاء المكانة التشريعية لها، أو التشكيك في تدوينها، أو طعنهم في عدالة الصحابة وعلماء الحديث الرواة خاصة المدارات منهم وقد جعل لكل مرتكز مبحثاً، وأفادني في مبحث النقد الداخلي والنقد الخارجي، والنقد عموماً، إلا أن الدراسة غلب عليها دراسة الحداثيين من زاوية إنكارهم للسنة ونقدهم في ذلك بصفة عامة يغيب فيها التدقيق العلمي المناسب لكل مسألة لما اقتضى بحثه ذلك، وقد وافق محمد شحرور بعض آراء الحداثة الواردة فيه إلى حد كبير مما جعلني أستفيد من الكتاب أكثر جزى الله مؤلفه خيراً.

ج- موقف الفكر الحداثي من أصول الاستدلال في الإسلام- دراسة تحليلية نقدية -لمحمد بن حجر القرني²:-

وقد أورد في كتابه تعريفاً بمشروع الفكر الحداثي العربي، وأبرز زعمائها ومن حسناته أنه عرج فأورد كلام الفلاسفة، ثم عرج إلى دراسة مفهوم الحداثة وبيان جذورها الفلسفية، ليدرس نظرة الفكر الحداثي للوحي والنبوة لما له من أثر في دراستهم لأصول الاستدلال؛ السنة منها خاصة، ثم درس تأصيل أصول الاستدلال الأربعة، وقد استفدت من الرسالة في وضع بعض العناصر في خطة البحث خصوصاً، وفي توسيع الإدراك في المسائل الفلسفية.

ح-قراءة في فكر التبعية - محمد جلال كشك³:-

ساعدني هذا الكاتب من خلال فصله الثالث من (ص195 إلى 252) في إدراك بعض المسائل النقدية في مسألة الشافعي وما أثير حوله من قبل نصر حامد أبو زيد، لما وجدته من تشابه بينه وبين ما أثاره المؤلف شحرور في كتابه، إلا أن الكاتب سار على منهج وصفي وصف فيه ما أحدثه نصر من بلبلة في الجامعة ومن خلالها كان نقده عاماً لتلك المسائل وركز على بيان الأخطاء المنهجية التي وقع فيها، إلا أن تعبيره جانب قليلاً التعبير الأكاديمي وللغلظة مجالها وهو أعلم بما وقع فليس من عاين كمن غاب فجزاه الله خيراً .

خ- القراءة الحداثيّة للسنة النبوية -عرضٌ ونقد-¹ لمحمد بن عبد الفتاح الخطيب.

¹ دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 1434هـ 2013م. يمكن تحميله من موقع: <http://k->

² مجلة البيان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1434هـ.

³ مكتب التراث الإسلامي، مصر، ط1، 1993م.

وقد لخص وأجاد في بيان مناهج، ومرتكزات الحداثة، ونتائج قراءتهم، وما وقعوا فيه من أخطاء (آفات) منهجية، تفقدتها قيمتها، وأجاد في ذكره للغيبات الأربع التي تُفقد النتائج المتوصل إليها مصداقيتها؛ غياب البُعد المصدري للنصوص، غياب القراءة الجامعة، غياب الإبداع الموصول، غياب المرجعية اللغوية وهذا يساعد في عملية النقد، إلا أن تعميم عنوان المقال ليشمل القرآن أولى من اقتصاره على السنة النبوية إذ أن ما صدر منه في المقال صالح أن يقال على القراءة الحداثية للقرآن والسنة.

د- قراءة نقدية في مؤلف الكتاب والقرآن (3) السنة لمحمد شفيق ياسين²

وهذا المقال مهم ولم أقف عليه.

ذ- لماذا طغت التلغيفية على كثير من مشروعات تجديد الإسلام، نصر حامد أبو زيد³

وهو كتاب يرد فيه صاحبه على منهج محمد شحرور، وقد يعتبره البعض في حكم شهادة الشاهد على أهله.

ر- المنهج النفعي في فهم النصوص الدينية، نصر حامد أبو زيد⁴

وقد استفدت من كل ما ذكر، خاصة في طريقة التحليل والنقد، وإن لم أنقل شيئاً من أغلبها، إما لعدم توافقه مع منهجي في البحث، أو لعدم خدمته المسائل المثارة خدمة مباشرة، أو لعدولي إلى كلام السلف ممن تناول المسألة تناولاً شافياً، إذ أن المعركة بين السلف والخلف أكثر مما هي بين خلف وخلف.

وثمة دراسات عنيت بالرد على كتابات محمد شحرور وقد أوردتها في موقعه الرسمي وسيأتي ذكرها في فصل تمهيدي ومن أهمها:

ز- التحريف المعاصر في الدين تسلل في الأنفاق بعد السقوط في الأعماق -مكيدة الماركسية

والباطنية المعاصرة- تحت شعار قراءة معاصرة للنصوص الإسلامية المصادر، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني⁵

س- القراءة المعاصرة للدكتور شحرور مجرد تنجيم كذب المنجمون ولو صدقوا، سليم الجابي¹

¹ قدم للندوة الدولية للحديث الشريف وتحديات العصر، "السنة النبوية بين ضوابط الفهم السديد ومتطلبات التجديد"، الندوة الرابعة، دبي، 20-22 أبريل، 2009م. ومنشور ضمن مقالات موقع الدرر السنية "dorar.net" ويمكن تحميله من موقع المكتبة الشاملة <http://shamela.ws/index.php/book/95660>.

² نخب الإسلام، سوريا، حزيران 1992م، العدد 48، السنة 13.

³ مجلة نخب الإسلام، سوريا، ع 42، ك 1، 1990م.

⁴ مجلة نخب الإسلام، سوريا، ع 3، 1992م.

⁵ دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1997م.

ش- تقويم علمي لكتاب "الكتاب والقرآن"، محمد فريز منفيخي²

ص- السنة وحي من الله أو اجتهاد، منير الشواف³

وسياقي ذكر غيرها من الدراسات في الفصل التمهيدي.

08- خُطَّةُ البَحْثِ:

لقد كان تقسيم البحث شاقا علي إذ يصعب لم شتات الكتاب لتطير أفكار المؤلف المناسبة لمبحث بعينه، فقسمت البحث إلى مقدمة وفصل تمهيدي وباين، أما المقدمة ففيها ذكر إشكالية الأطروحة وحدود البحث، وأهميته، وأهدافه، وأسباب اختياره، والمنهج المتبع فيه، وبعض الدراسات السابقة، وفي الفصل التمهيدي عرفت بالمؤلف وبكتابه وبأهم منطلقاته في قراءته المعاصرة، أما الباب الأول فقد تناول المسائل العقديّة ذات الصلة بمفهوم السنة، كعلم الغيب، العصمة، المعجزات، الشفاعة ووحية السنة وحجيتها، أما الباب الثاني فقد خصصته لنقد آراء شحور في مسألة حفظ السنة ومكانة الرسالة من التشريع، ونقض قراءة شحور المعاصرة للسنة منها نقض منطلقاته في تعريفه السنة وإنزاله سنن المرسلين منزلة سنن الشياطين، وتحويله السنة بعامل الزمان من خير وصلاح إلى شر وسوء، واضطراره الإلزامي من حيث التبعض، والتعرية، والاعتراف، والتناقضات، ونقد طريقة تقسيمه السنة لرسولية ونبوية، ووشحت البحث بخاتمة، ومجموعة من التوصيات، وفهارس علمية.

09- منهجي في كتابة البحث:

أ. منهجي في إيراد الآيات القرآنية:

❖ أثبت الآيات برواية حفص عن عاصم.

❖ أثبت الآيات من مصحف إلكتروني، وهو مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوب، مجمع الملك فهد

لطباعة المصحف الشريف، الإصدار الأول (1.0)، 1426هـ.

❖ جعلت الآيات بلون أزرق تمييزاً لها عن سائر الكلام.

¹ المكتبة الثقافية، دمشق، سوريا، ط1، 1991م.

² دار الرشيد، بيروت، ط1، 1993م.

³ دار قتيبة، منير الشواف، دمشق، سوريا، ط1، 1998م.

❖ عزوث الآيات في المتن المحقق وجعلتها باللون الرمادي؛ فأذكر اسم السورة، وأدع رقم الآية في موضعها، ولم أعزها في الهامش تنزيلاً لكتاب الله منزلة اللائقة به.

❖ مثال توضحي: قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا

تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ [النساء].

ب. منهجي في تخريج الأحاديث وعزو أقوال العلماء:

❖ كتبت الأحاديث بحجم غامق، وباللون الأزرق، تمييزاً لها.

❖ جعلت أقوال الأئمة بلون غامق تمييزاً لها عن كلام غيرهم.

❖ خرّجت الأحاديث، والآثار، بما يقتضيه المقام.

❖ فإذا عزاه الكاتب محمد شحور دون ذكر لفظه، خرّجته وبَيَّنْتُ لفظه، في المتن أو الهامش حسب ما يستدعيه المقام.

❖ إذا لم يكن الحديث في الصحيحين، خرّجته من مظان الحديث الأخرى مبيناً حكمه غالباً.

❖ حاولت أن أنقل كلام الأئمة في الحكم على الحديث.

ت. طريقة التهميش:

❖ أذكر الصفحة قبل إيراد كلام محمد شحور من كتابه السنة الرسولية والسنة النبوية على النحو التالي:

يقول شحور [ص26]: "....." فأذكر كلامه في المتن، تفادياً بذلك تثقيل الهوامش، أمّا باقي الكتب

سواء لشحور أو غيره فأورد المعلومات الكاملة للكتب التي أعتمدها للمرة الأولى في الهامش، ولا أكرر معلومات النشر مرة أخرى على ما هو معهود في المنهجية.

❖ أورد المعلومات الكاملة للكتب التي أعتمدها للمرة الأولى في الهامش، ولا أكرر معلومات النشر مرة أخرى على ما هو معهود في المنهجية.

ث. منهجي في ترجمة الأعلام:

❖ لم أرکز على التراجم كثيراً كونها لا تخدم الموضوع، ولكن قد أورد بعض التراجم التي تخدم المسائل،

كترجمتي لعمر بن عبد العزيز لأبين قرب عهده بالنبي صلى الله عليه وسلم، وبيان شيوخه من الصحابة خدمة لمسألة التدوين، أو ترجمتي للمغمورين.

- ❖ إذا أوردت ترجمة أحد الأعلام في الهامش أوردت غالبا اسمه ومولده وما اشتهر عنه وأهم مصنفاته، متبعا إياها بثلاث مصادر استقيت منها الترجمة على الأقل، إلا أن لا أجد إلى ذلك سبيلا.
- ❖ أفردت للمؤلف محمد شحرور ترجمة في فصل تمهيدي.
- ج. الفهارس: صنعت للبحث فهارس علمية كما يلي:
- ❖ فهرس الآيات القرآنية، أذكر فيه طرف الآية واسم السورة، ورقمها، ورقم الآية وصفحة البحث التي وردت فيها الآية.
- ❖ فهرس الأحاديث النبوية: ذكرت فيه طرف الحديث، وراويها، والصفحة المذكور فيها الحديث، وهو مُرتَّب على الحروف الهجائية.
- ❖ فهرس أقوال الأئمة والعلماء: أوردت فيه طرفاً من القول، مع ذكر القائل، والصفحة المذكور فيها القول، وهو مُرتَّب على الحروف الهجائية.
- ❖ فهرس الآيات الشعرية: ذكرت فيه صدر البيت، وقائله، والصفحة المذكور فيها البيت، وهو مُرتَّب على الحروف.
- ❖ فهرس الألفاظ الغريبة: ذكرت فيه اللفظة، والصفحة المذكورة فيها.
- ❖ فهارس أخرى: كفهرس الفرق والملل، ففهرس الموضوعات، وستجد في بداية كل فهرس ما يُبين طريقة ترتيبها، والبحث فيها، كمفتاح لها، وربما اتضح ذلك من عنونها.

10- الصُّعُوبات:

لا يخفى على المتَمَرِّس في هذا العلم صُعُوبة المنهج النقدي، وما يتطلبه من تدقيق وتمحيص، كذلك صعوبة دراسة مواضيع الحدائين والعصرانيين لعدم استقرار منهجهم، وتذبذب آرائهم وتضاربها، إلى حد التلون والتلفيق واتهام بعضهم بعضا لذا تجدني قيِّدت الدراسة بهذا الكتاب .

وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ لِمَا قَصَدْنَا أَنْ نُثِمِّهَ، وَهُوَ وَحْدَهُ نَسْأَلُهُ الثَّبَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ، وَبِهِ جَلَّ جَلَالُهُ نَتَعَوَّذُ
مِنَ الْآثَامِ، إِنَّهُ الْمَجْعِنُ لِأَوْلِيَائِهِ عَلَى أَسْبَابِ الْخَيْرَاتِ، وَالْمَوْفِقُ لَهُمْ إِلَى الطَّاعَاتِ، وَإِلَيْهِ الرَّغْبَةُ فِي تَيْسِيرِ مَا
نَحْنُ بِصَدْدِهِ، وَتَسْهِيلِ مَا بَقِيَ، فَهُوَ نِعَمَ الْمُؤَلَّى وَنِعَمَ النَّصِيرِ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

كَتَبَهُ الطَّالِبُ الْبَاحِثُ هَيْشَامُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ كِرْنُو الْأَمِينُ

عَشِيَّةَ الْجُمُعَةِ: 07 شَعْبَانَ 1440 هـ

الْمُؤَافِقَ لِ: 12 أَيْرِيلَ 2019 م.

فصل تمهيدي:

التعريف بمحمد شحرور وبكتابه

وبأهم منطلقاته في قراءته المعاصرة

● المبحث الأول:

ترجمة محمد شحرور والتعريف بكتابه

● المبحث الثاني:

منطلقات المؤلف في قراءته المعاصرة للسنّة

● المبحث الثالث:

مسألة الترادف اللغوي بين النفي والإثبات

المبحث الأول:

ترجمة محمد شحرور

والتعريف بكتابه

● المطلب الأول:

ترجمة محمد شحرور

● المطلب الثاني:

كتاب السنة الرسولية والسنة النبوية

● المبحث الأول: ترجمة محمد شحرور والتعريف بكتابه

لما كان صاحب الكتاب معاصرا لي وبعد تعسر لقائه، كان الأفضل أن أترجم له من موقعه الإلكتروني الرسمي¹، ومن خلال تعريفه بنفسه في تقديم ندوة جنيف 2013²، وقد جعلتهما أصلا في الترجمة، ثم عمدت إلى أقوال الباحثين والنقاد فذكرت ما رأيته مناسبا للمقام³.

- المطلب الأول: ترجمة محمد شحرور

✓ الفرع الأول: نشأته، دراسته وأعماله العلمية

✚ أولا: اسمه ومولده

هو محمد شحرور ابن ديب ولد بدمشق سوريا سنة 1938م، من عائلة متوسطة حيث كان والده صباغا، وهو الابن الخامس من أصل عشرة أبناء، وأب لأربعة ذكور، أعلن خبر وفاته في مدينة أبوظبي في تاريخ 21 ديسمبر 2019م.

✚ ثانيا: دراسته وتخصُّصه

- تحصل محمد شحرور على شهادة التعليم الابتدائي في دمشق عام 1949م.
- وحصل على شهادة التعليم الإعدادي في دمشق عام 1953م.

¹ http://www.shahrour.org/?page_id=9 يوم: 2016/09/24 على الساعة: 11:05.

² فيديو محمل من موقعه على اليوتيوب <https://www.youtube.com/user/ShahrourVideo>، يوم: 2016/12/5، على الساعة: 17:04، وندوات جنيف التي تقام في دول عديدة تابعة لجامعة بحوث عامة تقع في جنيف، سويسرا.

أسسها في 1559م جون، ينظر: <https://ar.wikipedia.org>، 2020/02/05، 20:51.

³ كثيرا ما تكشف السيرة العلمية والنشأة عن أسرار وأبعاد وخبايا مذهب المَعْرِفِ به وأجَّاهه، والنَّاسُ في كلامهم عن هذه التأثيرات طرفان ووسط، والمسألة ذات صلةٍ بمباحث عقديَّة كخَلْقِ أفعال العباد والمشيئة؛ فَأَمَّا النُّفَاةُ فَقَدْ أَنْكَرُوا تَأْتِيَرِ هذه الأسبابِ فخالَفُوا النَّصَّ، وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غشاوَةٌ من الحسِّ، وَهُم لحكمةِ الله سبحانه وتعالى في ربط المسبِّباتِ بأسبابها مُنْكَرُونَ أو غافِلُونَ، وَأَمَّا الغلاةُ

فأثبتوا تَأْتِيَرِ الأسبابِ بذاتها، فَوَقَعُوا في شِرْكَ الرُّبُوبِيَّةِ، فخالَفُوا النَّصَّ والحسِّ، قال تعالى: ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ

إِبْرَاهِيمَ ۗ ﴾ [الأنبياء]؛ فكانت كذلك، وقومٌ نَزَّهَواهم مِنَ التَّأْتِيَرِ تَنْزِيهِه العابد للمعبود، فَوَقَعُوا في شِرْكَ الألوهِيَّةِ، وَأَمَّا أهل السُنَّةِ

والجماعة وهم الوسطُ فَأُثْبِتُوا للأسبابِ تأثيرًا في مُسَبِّباتها حَسْبَ كانت الأسبابُ أو معنويَّة، إيجابية كانت التأثيرات أو سلبية، ولكنَّ تأثيرها لا بذاتها بل بما أودعه اللهُ تعالى فيها من القوى الموجبة، فَوَافَقُوا السَّمْعَ والعقل، ومن علم أنَّ إرادة الله كونيَّة وشرعيَّة يجتمعان في حقِّ المخلصِ المطيع، وَتَنْفِرُ الإرادةُ الكونيَّةُ القدرِيَّةُ في حقِّ العاصي نَجَى من شُبُهاتِ أهلِ الكلام، ومن هذا البابِ أقولُ أنَّ محمد شحرور لا يخرج عن هذا التأصيل، وقد تأتَّر في فكره بنشأته العلمية، وبالمؤثرات السياسية والاجتماعية التي أحاطت به، وإذا كان هو بذاته اعتمد هذا المنهج اعتمادا مفرطا؛ والدليل إلباسه ثوب السِّياسة على حلِّ المسائل التي تعرَّض لها بحيث جعل كلَّ التَّأْتِيَرِ سِلبِيَّة [ينظر: منطلقاته في البحث]، غافلا أن المنهج ذو حدَّين، فإني وظَّفْتُهُ في ترجمته توظيفا صحيحا موافقا لما أقرَّه علماء الاجتماع نظريا، كما كَسَوْتُ المطلب بفرعيه حُلَّةً أُبَيِّنُ فيه ترداد هذا المنهج بين الخطر والسَّلَامة.

- ثم حصل على شهادة التعليم الثانوي في دمشق عام 1957م.
- بعدها سافر إلى الاتحاد السوفياتي ببعثة دراسية لدراسة الهندسة المدنية في موسكو عام 1959م، وتخرج بدرجة دبلوم في الهندسة المدنية عام 1964م.
- بعد عودته إلى دمشق أوفد إلى جامعة دبلن بإيرلندا عام 1968م للحصول على شهادتي الماجستير عام 1969م، والدكتوراه عام 1972م في الهندسة المدنية؛ اختصاص ميكانيك تربة وأساسات¹.

✚ ثالثاً: أعماله وأهم مؤلفاته

لقد ألف محمد شحرور في المجال الديني عدة مؤلفات، ولم أقف له على مؤلفات في ميدان تخصصه إذ لا صدق لمنتوج علمي في تخصصه، ولو وُجِدَت لكان خيراً، ويمكن الإشارة إلى أعماله على النحو الآتي:

1. مؤلفاته

له عدة كتب في مجال اختصاصه تؤخذ كمراجع هامة -على حدّ قوله- لميكانيك التربة والأساسات، ولم أقف على واحدة منها حتى على موقعه الرسمي، كما أشرف على رسائل علمية في تخصصه، ومنها رسالة: "هندسة الأساسات والجدران الاستنادية" للمهندسين محمد أيمن قتلان وفواز التيناوي، بجامعة دمشق، سوريا، وطبع سنة 1962م، ضمن سلسلة العلوم الهندسية.

- أصدر كتباً ضمن سلسلة دراسات إسلامية معاصرة عن دار الأهالي للطباعة والنشر بدمشق وهي:

- أ- "الكتاب والقرآن -قراءة معاصرة-": صدر عام 1990م. (822) صفحة.
- ب- "دراسة إسلامية معاصرة في الدولة والمجتمع": صدر عام 1994م. (375) صفحة.
- ت- "الإسلام والإيمان -منظومة القيم-": صدر عام 1996م. (400) صفحة.

¹ هذا العلم يتعلق بميكانيكا الأجسام الطبيعية المشتتة سواء المكون من أجزاء دقيقة منها أو ناعمة وهو فرع من فروع علم ميكانيكا الأرض العام الذي يشمل ديناميكا الأرض في مجاله، ميكانيكا الصخور الصلدة والهشة، والكتل العضوية والعضوية المعدنية. ويعتبر علم ميكانيكا التربة أيضاً فرع من فروع علم الميكانيكا الإنشائية المبني على أساسين أولاهما أساس قوانين ميكانيكا الأجسام الصلبة غير قابلة للانضغاط مطلقاً، وثانيهما أساس قوانين الأجسام القابلة للتشوه [ينظر: الشريف محمد عبد العزيز، أساسيات في ميكانيكا التربة والأساسات، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 2007م، الباب الأول، ص9-23، وموقع كلية الهندسة، المهندس كوم، ميكانيكا-التربة-والأساسات، <https://www.eng2all.com/tag>، 2017/01/4، 17:00].

- ث- "نحو أصول جديدة للفقهاء الإسلامي -فقه المرأة- "الوصية-الإرث-القوامة-
التعددية-اللباس": صدر عام 2000م. (400) صفحة.
- ج- "تجفيف منابع الإرهاب": صدر عام 2008م. (300) صفحة.
- وصدر له عن دار الساقبي، بيروت - لبنان، الكتب التالية:
- ح- "القصص القرآني المجلد الأول: مدخل إلى القصص وقصة آدم": صدر عام
2010م (359) صفحة.
- خ- "الكتاب والقرآن -رؤية جديدة-" [مكرر]: صدر عام 2011م، (711) صفحة.
- د- "القصص القرآني المجلد الثاني: من نوح إلى يوسف": صدر عام 2012م،
(286) صفحة
- ذ- "السنة الرسولية والسنة النبوية -رؤية جديدة-": صدر عام 2012م (229) صفحة
- ر- "الدين والسلطة -قراءة معاصرة للحاكمية-": صدر عام 2014م (480) صفحة.
- ز- "الإسلام والإيمان -منظومة القيم-": عام 2014م، (336) صفحة.
- س- "فقه المرأة -نحو أصول جديدة للفقهاء الإسلامي-" عام 2015م (384) صفحة.
- ش- "أم الكتاب وتفصيلها: قراءة معاصرة في الحاكمية الإنسانية -تهافت الفقهاء
والمعصومين-" صدر عام 2015م، (464) صفحة.
- وصدر عن دار بريل في هولندا، كتاب:

ص- The Qur'an, Morality and Critical Reason.

وبغض النظر عن المقالات، واعتناؤه بموقعه الرسمي، وبصفحاته على الشبكة العنكبوتية، فإنه يعادل قرابة خمسة آلاف [5000] صفحة في غير تخصصه.

وبعد أن اطلعت على هذه الكتب استطعت أن أخلص إلى نتائج عامة مهمة يجب ذكرها:

1. أن أغلب الكتب التي نشرها المؤلف شحور لا علاقة لها بموضوعات تخصصه مطلقاً، وإن كان يسقط علوم تخصصه على مباحث كتبه أحياناً.
2. أن كتابات شحور لا تخرج عن دائرة الردّ على ما يسميه بالتراث جملة وتفصيلاً.
3. أن المواضيع التي كتب فيها مواضيع حسّاسة، تدل على سياسة متبعة في اختيارها.
4. أنه تناول معظم العناوين بدراسة يكسوها الطابع السياسي.

5. تغيير الأسلوب والمناهج وطريقة الطرح وتناول المسائل واللغة في كتبه بحيث تعتقد أن الكاتب مجموعة من المؤلفين، أو أنها روجعت بعد التأليف من قبل مجموعة باحثين، أو أن فيها لمسات أجنبية عن المؤلف، أو أنها من آثار عدم التخصص، مع افتقار مؤلفاته إلى المصادر وندرتها.

2. اللقاءات والمقابلات

نشرت مؤلفاته في صحف ومجلات عربية وأجنبية يومية وشهرية ودورية خاصة المؤلفات التي تدور حول الأحداث الراهنة بوقتها بعد إجراء مقابلات معهم منها:
مجلة الإيكونوميست البريطانية¹، صحيفة الراية القطرية²، مجلة ديرشبيغل الألمانية³، صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية⁴، صحيفة ديه فيلت الألمانية⁵، مجلة روز اليوسف المصرية⁶، صحيفة النهار اللبنانية⁷، صحيفة السفير اللبنانية⁸.

¹ يمكن الوقوف على المقالات التي توحى بالمكر والتحريض على الإسلام والتدخل في شؤون البلاد الإسلامية على الموقع الرسمي للمجلة، www.economist.com، ومثاله مقال بعنوان: **Islamic terrorism in Europe**. وآخر: **Terror in France**، وآخر: **Terror and Islam: After the atrocities The Economist** وغيرها كثير.

² صحيفة سياسية يومية، وتصدر عن شركة الخليج للنشر والطباعة. تأسست سنة 1979م، وظهر توجهها أنه علماني، وقد نشر فيها مقال لشحور نفسه بعنوان: "ضرورة فصل الدين عن السياسة في أمور الحكم حتى لا يوظف الدين في خدمة السياسة".
³ Der Spiegel "المرآة" مجلة أسبوعية ألمانية تصدر من هامبورغ، إحدى أشهر المجلات الإخبارية الألمانية وأكثر مجلة توزع وتطبع في ألمانيا وأوروبا، من المقالات الصادرة عنها: "Country Terror in Berlin: How the Attack Has Changed the"، <http://www.spiegel.de>، 2017/2/22، 20:42.

⁴ نشرت دراسة في نوفمبر عام 2015 أعدتها الشركة "استشارية بتورونتو"، مفادها أن صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية تصور الإسلام والمسلمين أكثر سلبية من الكحول، والسرطان، والكوكايين www.aitnews.com 2017/2/22، 17:35، وهذا ظاهر من خلال العناوين التي تودعها المجلة عن الإسلام، والتي لا تخفى على المطلعين على المجلة.

⁵ دي فيلت (العالم)، صحيفة يومية ألمانية تأسست منذ سنة 1946م لغرض الدفاع عن الأفكار الثورية في ألمانيا، وقد صدرت عن فيلت مقالات حساسة منها: "الاتحاد الإسلامي التركي: الديمقراطية ليست ملزمة علينا"، "الإسلام: السياسة الألمانية الرقيقة جدا"، "تطرف المسلمين: عندما تكون في زنزانة السجن"، وغيرها كثير متناثر على الموقع الرسمي: www.welt.de

⁶ صحيفة مصرية صدرت لأول مرة عام 1925م، وهي حاملة لواء التنوير في مصر، وكانت تعاني مشاكل إلى أن تم تأميم الصحف بمصر في الخمسينيات، لها عدة مقالات عن التنوير منها: "مشاريع التنوير العربية"، "«روزاليوسف» ستظل مدرسة التنوير في مصر"، "سر الماسونية العالمية". [20:56، 2016/02/22، www.rosaeveryday.com].

⁷ هي جريدة يومية سياسية تصدر في لبنان وتعدّ من أقدم الجرائد فيه، موقعها www.annahar.com، لا يخلو من مخالقات عقديّة وأخلاقية، وتوجهها الفكري علماني، ومن مقالاتها: "رعيد الصلح... العذب الذي لبنائه العروبة العلمانية الخلاقة".

⁸ السفير صحيفة يومية سياسية سابقا بدأت عام 1974، وتوقف صدورها عام 2016م لأسباب مالية!، كان توجهها قومي عربي، وعرفت بتأييدها لحزب الله اللبناني والحكومة السورية. [ينظر: الأهرام ويكلي، سحب في سلاسل لبنان، weekly.ahram.org، عدد 706، 2016/02/22، 21:05. و بعد 42 عاماً من انطلاقها.. صحيفة لبنانية تتوقف عن الصدور، هافينغتون بوست عربي، 2016/02/22، 21:12].

صحيفة النور السورية¹، صحيفة الاتحاد الإماراتية² وغيرها.

وبعد عرض نبذة عن الصحف التي نشرت لمحمد شحرور وخلفياتها الإيديولوجية يقتضي البحث العلمي التساؤل عن استقبالها وتشجيعها لأفكار محمد شحرور؟، وهل أفكاره وآراؤه تخدم العلمانية، والدول الغربية المعادية للإسلام، والاتجاهات السياسية المناهضة لأهل السنة والجماعة وأهل الحديث؟، ويمكن أن يعيننا على الجواب الموضوعي للتساؤلات السابقة طبيعة المقالات التي نشرها محمد شحرور فيها كجريدة السفير أو في غيرها من الصحف وأوردها كما يلي:

◆ ضرورة فصل الدين عن السياسة في أمور الحكم حتى لا يوظف الدين في خدمة السياسة: الراية القطرية.

◆ الإصلاح الديني أولاً ثم السياسي والاقتصادي - العقل العربي عقل قياسي والعقل القياسي لا ينتج - : جريدة النور.

◆ القرآن يضم نظرية المعرفة الإنسانية: جريدة السفير.

◆ لا أقبل الجلوس عند أقدام (ابن عباس) و(الشافعي): مجلة (الرجل اليوم).

◆ لا أمل في إصلاح سياسي دون إصلاح ديني: قنطرة العالم الإسلامي.

◆ أفكاره تنتشر وتفرض أحزاباً سياسية تصنع الإصلاح الديني: صحيفة الغد.

◆ لا يوجد وكلاء حصريون للفقهاء الإسلاميين.

◆ أرفض تحويل الموت إلى مؤسسة تحت أي شعار حتى لو كان "لا إله إلا الله محمد رسول الله": صحيفة الراية القطرية.

◆ مواضيع لقاء الدكتور محمد شحرور مع منتدى الشرفة: الجزء الأول، والثاني، والثالث.

¹ صحيفة النور أسست عام 1955م هي جريدة أسبوعية سياسية ثقافية تصدر في دمشق عن الحزب الشيوعي السوري الموحد، حيث كان الشيوعي يعقوب كزّو رئيس التحرير لها سابقاً، . [ينظر: /syrpress.wordpress.com/، 2017/2/22، 20:04]

² صحيفة يومية إماراتية صادرة عن شركة أبوظبي للإعلام، كانت بدايتها عام 1969م، من المقالات التي نشرتها: "هل السلفية هي مصدر الإرهاب؟"، "تحديث شعارات الأندية.. عبث بالتاريخ أم مواكبة للعصر؟" [www.alittihad.ae، 2016/02/22، 21:19].

◆ فصل السلطات في الإسلام ليس واضحاً حتى الآن للحركات الإسلامية السياسية: صحيفة السفير.

3. الحلقات التلفزيونية والمجالس والمؤتمرات

سجلت له قناة أوربت الفضائية حلقات تلفزيونية بثت على الهواء مباشرة - "حضورى وعلى الهاتف" - عام 2000م - 2001م تضم 22 حلقة كل منها حوالي الساعتين، وقناة أوربت شبكة تلفزيونية معروفة مملوكة للقطاع الخاص من قبل الشركة السعودية - موارد القابضة -.

دُعي - ولا يزال يدعى - إلى بلدان عربية وأوروبية وأمريكية من قبل هيئات حكومية ومدنية وجامعات منذ عام 1993م، وبين خلال هذه الزيارات منهجه وقراءته المعاصرة للتنزيل الحكيم، ونشرت له هذه الأبحاث في الدوريات والنشرات الصادرة عن هذه الهيئات، وأذكر من تلك الهيئات:

- 1- مؤتمر ميسا¹ في شيكاغو 1998م
- 2- مجلس العلاقات الخارجية الأمريكية في نيويورك، جامعة هارفارد، جامعة بوسطن، جامعة دورتموث، جامعة برلين 2001م.
- 3- مؤسسة روكفلر² في بيلاجيو إيطاليا.
- 4- نادي العروبة في البحرين³.
- 5- مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية جمعية التجديد في البحرين.
- 6- الجمعية النسائية في البحرين، مجلة مقدمات في المغرب، مؤسسة بوعبيد في المغرب.
- 7- مجلس العلاقات الخارجية في ألمانيا، مؤسسة كونراد آديناور الألمانية⁴ في عمان، جامعة يال الأمريكية في تركيا.. وغيرها.

¹ تقام في "رابطة دراسات الشرق الأوسط" ميسا-MESA هي مؤسسة خاصة ... يتركز نشاطها السنوي في تجميع الباحثين والأكاديميين المتخصصين في دراسات الشرق الأوسط لتقديم أوراق البحث وتبادل الآراء والنقاش في السياسة... والأديان ومختلف العلوم الاجتماعية الأخرى. تأسست رابطة ميسا عام 1966 م، وهي تابعة لجامعة هارفارد أعرق الجامعات الأمريكية ينظر: **MESA**: أربعون عاما من دراسة الشرق الأوسط، <http://www.siironline.org>، 2020/02/05، 21:20.

² "مؤسسة روكفلر منظمة خيرية يقع مقرها في مدينة نيويورك. أسسها رجل الأعمال الأمريكي جون دافيسون روكفلر... ويقع مقرها حالياً في 420 الطريق الخامس (Fifth Avenue)، مدينة نيويورك" ينظر: <https://ar.wikipedia.org>، 2020/02/05، 21:23، وموقعها الرسمي: <https://www.rockefellerfoundation.org>.

³ "يُصادف عام 2019م الذكرى الثمانين لتأسيس نادي العروبة، ففي 1939م نُحِضت كوكبة زاهرة من أبناء البحرين لتأسيس نادٍ يتخذ من الوطن العربي اسماً، ومن سماته هويته، ومن لغته مبادئ"، عبدعلي الغسرة، **نادي العروبة في ذكراه الثمانين**، جريدة البلاد، أغسطس 2019م، <http://www.albiladpress.com>، 2020/02/05، 21:36.

⁴ تعتبر مؤسسة «كونراد أديناور» منظمة ألمانية شبه حكومية، مؤسسة طبقاً للقوانين محددة الأغراض، وتعمل بمصر منذ 1973م، من خلال نشاطات مكتب تمثيل لها في مصر منذ عام 1979م، وقام مجلس الشعب الألماني «بونداستاج» بتكليف المؤسسة، بالعمل لصالح تنمية العلاقات، وتعزيز التعاون الثقافي والاجتماعي!. [<http://thenewkhalij.org/ar/node/56611>].
و <http://www.kas.de/jordanien/ar/> / 22 / 2017/02 / 17:01].

رابعاً: أهم مناصبه

✪ عين محمد شحرور عميداً في كلية الهندسة المدنية جامعة دمشق عام 1965 حتى عام 1968م.
✪ عين مدرساً في كلية الهندسة بجامعة دمشق 1972م لمادة ميكانيك التربة، ثم أستاذاً مساعداً.
✪ افتتح مكتباً هندسياً استشارياً لممارسة المهنة كاستشاري منذ عام 1973م، ومازال يمارس الدراسات والاستشارات الهندسية في مكتبه الخاص في حقل ميكانيك التربة والأساسات والهندسة إلى الآن.

✪ وقدم وشارك في استشارات فنية لكثير من المنشآت الهامة في سوريا.
والذي يجدر التنبيه إليه، أنه لو اعتنى بمجال تخصصه، عنايته بالقراءة المعاصرة لكان أنفع له وللأمة الإسلامية، فالدراسات الغربية تشجع كثيراً على ما يسمى باستراتيجية التخصص الذكية، "La stratégie de spécialisation intelligente" والتي تطبق على كل مجالات الحياة، وتساعد على البناء المتكامل للمجتمع، ولا تعني هذه الاستراتيجية عند المسلمين فصل العلوم بل تقتضي ضبط العلوم بضوابط الشرع لكماله، وبه يكون البناء المتكامل صحيحاً مشيداً على تربة عزاز.

✓ الفرع الثاني: أقوال وأبحاث حول المؤلف وأفكاره

سأورد تحت هذا الفرع بعض الأقوال التي أصدرت في حق محمد شحرور سواء من قبل مؤيديه أو معارضيه، مقتصرًا على أقوال الباحثين وما يقوم مقامهم، مع تقييمها ويمكن تقسيمها إلى قسمين:

✪ أولاً: المؤيدون لأفكار محمد شحرور

1. تزكية روبرت وكيل الخارجية الأمريكية السابق:

لقد وردت تزكية لروبرت بوليتيرو، وكيل وزارة الخارجية الأمريكية السابق، لكتابات ووجهات نظر كل من محمد سعيد العشماوي من مصر، ومحمد أركون من الجزائر، ومحمد شحرور من سوريا، ويقابل محمد شحرور هذه التزكية بقوله: "أما فيما يتعلق بتزكية بوليتيرو فإن من أبسط الأمور هي أن أي كتاب يصدر في الأسواق منذ لحظة صدوره ينفصل عن مؤلفه. فهناك الكتاب في الأسواق وتعليق الناس عليه شيء، والمؤلف وشخصه شيء آخر. وتزكية بوليتيرو إن دلت على شيء فهي تدل على أن الأمريكيان مهتمون بهذه المنطقة ولا يصدر أي شيء إلا ويطلعون عليه سلفياً كان أم غير سلفي، وكل من يقرأ كتبي سيعلم أن الأطروحات فيها إنسانية عامة وأنها أخرجت الإسلام من القمقم الذي وضعه فيه رجال الدين أو من يسمون أنفسهم العلماء الأفاضل. فأنا قادر وبكل فخر أن أواجه بوليتيرو وغيره

بالأطروحات الإسلامية الفطرية الإنسانية، لا بالأطروحات الإيمانية الخاصة. فالأمريكان يفرقون بين الأطروحات الساذجة والأطروحات الحدية العقلانية. وتعليق بولليتيرو لم يزعجني ولم يفرحني لأنني تعافيت من نظرية المؤامرة حيث يُتهم بالتآمر كل من يكتب كتابات لا تعجب التيار الأصولي أو السلفي" ¹!

2. حسن فرحان²

يقول الكاتب حسن فرحان: "محمد شحرور من المفكرين المجددين في هذا العصر، وأنا شخصياً ممن استفدت منه، مع أنني لم أقرأ له كتاباً كاملاً، ولكن؛ قرأت له كثيراً من الأفكار؛ سواء في كتبه أو لقاءاته، ولعل مشاهدتي لمقاطعته أكثر، شاهدت كثيراً منها، وأكرر شكري له ولشجاعته في الطرح. ولكن؛ المشكلة أن في التيار الشحرورية من يببالغ في تقليد شحرور ومتابعته في كل صغيرة وكبيرة، دون أن ينقد أو يضيف أو يستشكل... الخ، وهذا مشكل" ³.

✚ ثانياً: المعارضون لأفكار محمد شحرور

1. نصر حامد أبو زيد:

يرد نصر حامد أبو زيد على خلفيته الحداثية ودعوته إلى القراءة المعاصرة على محمد شحرور بمقال عنوانه: "لماذا طغت التلفيقية على كثير من مشروعات تجديد الإسلام؟"، حيث اتهم قراءة محمد شحرور بالتلويينية المغرضة، وأنها تسعى إلى التلفيق بين الفكر والعقلية والتراث، ويقول عن قراءته المعاصرة أنها انحرف من القراءة التأويلية إلى القراءة التلويينية، ويقول: "فيذا أضفنا إلى ذلك عجز المؤلف شبه التام عن التفرقة بين الحقيقة والمجاز في الاستخدام اللغوي للنصوص الدينية لأدركنا تهافت الأدوات التي ظن المؤلف أنه فتح بها باباً جديداً..."، ويتهمه بالتأثر بالفكر الصوفي وبأنه يتجاهل الإشارة إليه، وينكر عليه تجاهله شبه التام لدلالة السياق، وأسباب النزول، وجهد العلماء السابقين، وأنه كان يسعى ليثبت افتراضاته المسبقة، وهو عين غياب الموضوعية⁴، وهذه شهادة واضحة من حدثي على ضعف منطلقات شحرور في دراساته المنسوبة إليه عن الإسلام.

¹ ينظر: محمد شحرور، أرشيف الأسئلة والأجوبة 2006، www.shahrour.org، 2017/02/27، 16:55.

² "حسن بن فرحان حسن الزغلي الخالدي المالكي (1970م) (1390 هـ) مفكر وباحث تاريخي اشتهر بنقاشاته الدينية والفكرية على الساحة السعودية والعربية والإسلامية وخاصة عن الشأن الديني والثقافي في المملكة العربية السعودية"، وقد وجهت إليه عدة انتقادات، ينظر: <https://ar.wikipedia.org>، 2020/02/05، 21:46.

³ حسن فرحان، نصائح لمحبي د محمد شحرور!، 2016-09-24، almaliky.org، 2017/02/27، 18:19.

⁴ نصر حامد أبو زيد، لماذا طغت التلفيقية على كثير من مشروعات تجديد الإسلام؟، مصدر سابق، ص 18-27. ومقالة أخرى تحت عنوان: "المنهج النفعي في فهم النصوص الدينية"، مصدر سابق.

2. منير محمد طاهر الشواف¹:

يقول منير الشواف في كتابه تهافت القراءة المعاصرة: "كان في نظر الكاتب أنه لا بد من نظرية جديدة لإنهاض العرب والمسلمين، تقوم على تلبيس الإسلام طاقية الماركسية، بعد إدخال بعض التعديلات الجوهرية على الماركسية والإسلام، وأن يغلف ذلك بالحرريات التي أطلقها المبدأ الرأسمالي، وألغتها الماركسية، وأن يتهم الناتج بالعواطف القومية والوطنية، حتى لا يبقى لنظريته لون أو طعم"².

3. عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني:

يقول عبد الرحمن الميداني في كتابه التحريف المعاصر في الدين: "اختار -الدكتور محمد بن ديب شحرور- حيلة إلباس هذه المذاهب ثيابا تُخَيَّل للأغرار من أهل الأهواء والشهوات أنّها مفهومات إسلامية..."، وكان الميداني شديدا على الدكتور محمد شحرور وقد أَلَفَّ في هجائه أبياتا يقول فيها متحدثا عما كتبه المؤلف حول القرآن:

هُوَ الْقُرْآنُ أَنْزَلَهُ قَدِيرٌ	٩٩	تَصَاريفُ الْوُجُودِ بِهِ تَسِيرُ
بِهِ الْآيَاتُ مُحْكَمَةٌ رَوَّاسِي	٩٩	مُضِيَّاتٌ لَهَا فِي الْكَوْنِ نُورٌ
لَهُ مِنْ عِزَّةِ الْجَبَّارِ حِفْظٌ	٩٩	يَحِيطُ بِهِ وَكَائِدُهُ حَسِيرٌ
تُرَابِطٌ فِي مَدَاخِلِهِ أُسُودٌ	٩٩	وَتَجَنُّمٌ فِي شَوَاهِقِهِ نُسُورٌ
فَمَاذَا يَفْعَلُ الشَّحْرُورُ	٩٩	وَغَايَةُ كَيْدِ عُصْبَتِهِ صَفِيرٌ
إلى أن قال:		
أَيْهَوِي بِالصَّفِيرِ الطَّوْدُ هَشًّا	٩٩	أَمَّ النُّورِ الْعَظِيمِ بِهِ يَغُورُ
لَقَدْ حَسَيْ الْمَحْرَفُ فِي هَرِيرِ	٩٩	وَذَلَّ ذُوو الْمَكِيدَةِ وَالْأَجِيرُ
سَيَذُكُرُ أَنَّهُ قَدْ كَانَ رَجَسًا	٩٩	إِذَا لَقِيَ الْجَحِيمَ بِهِ تَفُورُ
إِذَا لَقِيَ الْأَنِمَةَ مِنْ ضَلَالِ	٩٩	خَزَايَا وَالسَّعِيرِ لَهُمْ مَصِيرُ ³ .

¹ صاحب كتاب آراء في الفكر السياسي والتشريعي المعاصر، دار الشواف للطباعة والنشر، ط1، 2012م. وتهافت الدراسات المعاصرة في الدولة والمجتمع، دار الشواف للنشر والدراسات، ط1، ولم أقف على ترجمته.

² منير محمد طاهر الشواف، تهافت القراءة المعاصرة، الشواف للنشر والدراسات، 1993م، ص3.

³ كتابه عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، التحريف المعاصر في الدين تسلل في الأنفاق بعد السقوط في الأعماق مكيدة الماركسية والباطنية المعاصرة تحت شعار قراءة معاصرة للنصوص الإسلامية، مصدر سابق، ص24.

ويقول الباحث حبنكة الميداني: "وباستغراب أقول: ما علاقة هذا "الشحور" المتخصص في الهندسة لدى الاتحاد السوفييتي -سابقا- بموضوع تفسير كتاب الله وهو بعيد عنه كبعد جحر الثعابين عن نجوم السماء"¹، كناية يريد بها أن التخصص في علم معين من الضروريات للكلام فيه. لا يكفي عدم التخصص لمعارضة الآراء، ولكني وبعد أن اطلعت على "الكتاب والقرآن" للمهندس محمد شحور، رأيت ذلك وزيادة: أن أخذه العلم في البيئة الغربية أثر عليه حتى غدى يتحدث بألسنة المتعصبين لأفكارهم، أو المنبهرين بحضارتهم فيقولون مثلاً: "لقد ذهب أحد الحواريين إلى روما، وكان كافياً لأوروبا، وظهر في منطقتنا 25 نبياً ورسولاً، ومع ذلك لم تنتظم الأمور عندنا حتى الآن"²، غافلاً أن كل هؤلاء الرسل بعثوا إلى أقوام معينة، عدا النبي صلى الله عليه وسلم فقد بعث إلى الناس كافة، مع العلم أن المنصفين الغربيين على ضد ما قرره الدكتور شحور، فهذا يوسف إستيس مبشر أمريكي سابق يقول: "الإسلام هو الأمل والمستقبل الوحيد في الولايات المتحدة ودون أدنى شك، إن هذا البلد يحتاج إلى الإسلام وتعاليمه الميمنة"³.

يقول شحور عن نفسه أنه بدأ في دراسة التنزيل الحكيم وهو في إيرلندا بعد حرب 1967م، وذلك في عام 1970م، وقد ساعده المنطق الرياضي، والماركسية، والفلاسفة الغربيين على هذه الدراسة، واستمر بها حتى عام 1990م على حدّ تعبيره⁴.

والملاحظ أن له علماء أخذ عنهم في كل مراحلها التعليمية السابقة، وأن تكوينه كان مرحلياً، وفي مؤسسات معترف بها ليفرح بتخصّصه في الهندسة المدنية، ولكن لا أثر للعلماء في العلوم الإسلامية، ولا أثر لمؤسسات تعليمية معترف بها في هذا المجال، وهذا خلل في التكوين؛ كثيراً ما يفضي بصاحبه إلى سوء الفهم، بل إلى حد الخلط في العلم الذي يخوض فيه، لاسيما وأن المنطق الرياضي والمادية الماركسية وعلوم الفلاسفة

¹ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، التحريف المعاصر في الدين تسلل في الأنفاق بعد السقوط في الأعماق مكيدة الماركسية والباطنية المعاصرة تحت شعار قراءة معاصرة للنصوص الإسلامية، مصدر سابق، ص10.

² محمد شحور، الموقع الرسمي، أرشيف الأسئلة، 2008م، ق1، www.shahrou.org، 2017/02/24، 20:13.

³ الهيئة الخيرية الإسلامية، العالمية، الكويت، جمادى الأولى 1423هـ، السنة الرابعة عشر، ع: 146، ص74.

وقد أغفل محمد شحور أن هذا النظام القائم في الغرب مزعوم، والأدلة على ذلك كثيرة منها: ظلالهم عن معرفة الخالق سبحانه وتعالى وكفى بها خراباً، والحروب الطائفية المسيحية التي اكتسحت أوروبا سابقاً وتاريخها الدامي، وارتفاع نسبة الفساد الاجتماعي والأخلاقي من زنا، وخمر، وانتحار، وشذوذ جنسي، وتشتت أسري، وطغيان المادة على حساب الدين، مع اعترافات الغربيين بالحضارة الإسلامية والعلوم التي قدمها الإسلام والتي أسهمت في قيام الحضارة الغربية، وإقبال الأوروبيين على الإسلام مؤخراً، يقول (سيديو) (CEDEO): "استطاع العلماء المسلمون بتركيز أفكارهم على الحوادث الفردية، أن يطوروا المنهج العلمي إلى أبعد مما

ذهب إليهم أسلافهم في الإسكندرية أو اليونان، وإليهم يرجع الفضل في استخدام أو إعادة النهج العلمي في أوروبا ..."

⁴ بداية فيديو: تقديم ندوة جنيف، مصدر سابق.

الغريبين والهندسة المدنية ليست من المواد الأساسية لعلوم الوحي، بل هي مواد تعاديتها غالباً -مع التحفظ من جزء من المنطق الرياضي وبعض المبادئ الفلسفية وما يوافق الشرع-¹.

ومما يؤكّد أن عدم تخصص محمد شحرور في الشريعة وتأثره بالبيئة الغربية أفضى به إلى ما لا يقبله الشرع والعقل على سبيل التمثيل ما يلي:

أ. التناقضات والانحرافات:

لا يمكن لأي قارئ لكتابات شحرور أن يغض الطرف عن التناقضات والانحرافات التي يقع فيها، حتى أن صاحب كتاب النزعة المادية في العالم الإسلامي يقول: "لقد أحصيت في كتابه -الكتاب والقرآن- ما يزيد على ألف موضع يمثل انحرافاً عن المنهج الإسلامي"².

وقد بينت بعضاً من تناقضاته في الندوة الوطنية الثانية حول مصادر السنة النبوية في الدراسات المعاصرة -الرؤى والمناهج-، 2016م³، وسيفصح البحث عن أمثلة تطبيقية أخرى.

ب. الجرأة على مخالفة مبادئ وأساسيات العلم:

غالباً ما يأخذ الجاهل بمبادئ أي علم والقاصر عن تصور مسائله وغير المتخصص فيه موقف الهجوم والرّد، غافلاً أنّ الحكم الصحيح على الشيء فرع عن صحة تصوره.

يقول عادل التل عن الضجة التي أحدثها كتاب شحرور عن القرآن "وهذه الضجة لم تحدث للقيمة التي يحملها كتاب شحرور، وإنما من خلال عنصر الإثارة المقصود، ذلك أن الناس لم يعتادوا أن يسمعوا في حق الدين أقوالاً تصل إلى هذه الجرأة في مخالفة صريح الكتاب وصحيح السنة، ونقض الإجماع، والتعرض لشخصيات الصحابة بالهزء والسخرية، وتسفيه علماء الأمة الإسلامية، بهذه الطريقة المزرية كما ساهم في هذه الإثارة المفتعلة، الطريقة التي تناول فيها شحرور الآراء الفقهية الراسخة عند المسلمين، وذلك عندما تعرض لمكامن الإثارة في الأوساط

¹ وأضرب مثلاً مخاطباً به العقلاء، إذا كان المتخصص في الشريعة الإسلامية لا ولن يحسن العمليات الجراحية القلبية الحسيّة إلا بعد الدراسة المرئية لعلم الطب بتخصصه العام، ثم الخاص، وبعد تمرّنه على أيدي العلماء [البروفسورات]، ليرخص له بعد ذلك القيام بالعمليات فإن أصاب شركناه، وإن أخطأ عفونا عنه؛ إن كان الخطأ في بابه، فإن لم يكن في بابه عوقب بالقضاء، فإن العملية العكسية صحيحة عقلاً ومنطقاً وعند كل من يدعو إلى الموضوعية في الطرح؛ فالمتخصص في الهندسة مثلاً لا يمكنه الخوض في المسائل العلمية الإسلامية الدقيقة حتى يتدرج في العلوم الإسلامية العامة ثم يتخصص في مجال المسألة التي يريد الكلام فيها، ويتمرن على أيدي العلماء حتى يبلغ درجة الاجتهاد، وبعدها إن شاء أن يقول نظرنا في قوله فإن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر الاجتهاد، إن كانت المسألة من المسائل التي يسوغ فيها الاجتهاد، وإلا أنكر عليه قوله وُرِد.

² عادل التل، النزعة المادية في العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص 305.

³ ينظر: هيشام كرنو منطلقات الحدائين للطنن في مصادر السنة وأثرها في قبول السنة وردها، الندوة الوطنية الثانية، مصادر السنة النبوية في الدراسات المعاصرة -الرؤى والمناهج-، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2016/12/08.

الاجتماعية المختلفة، وصدمة الذوق الإسلامي العام، والشعور الذاتي لشخصية الأمة، وكانت مسألة خلق الإنسان، وحجاب المرأة المسلمة موضع الإثارة المطلوب¹، فذكر عادل التل هنا مجموعة من الأمثلة الظاهرة والجلية في مؤلفات شحور.

ت. الشذوذ في الآراء:

لا يسلم من كان تكوينه العلمي كتكوين محمد شحور من الوقوع في الآراء الشاذة² إذا تحدث في غير تخصصه، فكيف وقد اعترف محمد شحور أنه لم يبحث في الأحكام التفصيلية للشعائر، بعد أن رأى السلف قد قتلوها بحثاً ودرساً في مئات المجلدات³، وليبان بعض تلك الآراء الشاذة يمكن أن أحيل إلى كتاب "الإشكالية المنهجية في الكتاب والقرآن دراسة نقدية" لماهر المنجد، وأكتفي بالتمثيل ببعض تلك الآراء الشاذة والتي وقفت عليها كلها في موقعه الرسمي⁴ كما يلي:

الشذوذ في الآراء العقيدية

يرى محمد شحور أن العرش، وأوامر الله ونواهيها، وأن الكرسي هو معلومات رب العالمين، ويرى أن نفخ الصور هو تسارع التغيير في صيرورة النظام الكوني، فخالف العقيدة الصحيحة، ويرى أن المسلمون والمؤمنون هم من ينطقون بالشهادتين بالأولى صاروا مسلمين، وبالثانية صاروا مؤمنين، ليدخل بذلك قوم كفار دائرة الإسلام بمجرد نطقهم الجزء الأول من الشهادة!، ويرى أن كلمات الله هي الوجود الموضوعي للأشياء والظواهر خارج الوعي الإنساني، ويرى أن الروح هي العقل الذي يعقل به الإنسان الأشياء وهو نتاج نفخة الروح وهذه النفخة عبر عنها باللغة، لأن اللغة هي حامل الفكر! والله تعالى يقول: ﴿ وَسَعَلُواكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء] وغيرها من الآراء العقيدية الشاذة والكثيرة والتي أرجئ الرد عليها في بحث مستقل بإذن الله.

الشذوذ في مفهوم الخمر

يرى شحور أن الخمر: "هي كل شراب وصل بشاربه إلى درجة السكر، بحيث لا يعلم ما يقول ولا يميز ما يفعل. وإنما سميت الخمر خمراً لأنها تغطي بخمارها على العقل. والسكر لا علاقة له بالكمية المشروبة وبعده الكؤوس لاختلاف البشر بعضهم عن بعض. والسكر هو رجس الخمر المنهي عنه في التنزيل الحكيم" أي أن

¹ عادل التل، النزعة المادية في العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص 299.

² وأعني بالشذوذ ذلك الذي لا يمكن قبوله لمخالفته المنقول المعقول.

³ ينظر: محمد شحور أرشيف الأسئلة والأجوبة 2006، www.shahrou.org، 2017/02/24، 19:41.

⁴ ينظر هذه الآراء: محمد شحور، تعريف المصطلحات الواردة في التنزيل الحكيم وفق القراءة المعاصرة،

www.shahrou.org، 2017/02/27، 14:57، وأرشيف الأسئلة والأجوبة 2006، 2017/02/24، 19:41.

الذي لم يسكر لا يعد شارب خمر ولو شرب برميلا، ولا أدري كيف يعرف الشارب لأول مرة ما يسكره مما لا يسكره؟!.

المسلمة يحق لها الزواج بالنصراني!

يرى شحرور أنه يحق للمسلمة المؤمنة بالرسالة المحمدية أن تتزوج من نصراني، إن كان يؤمن بالله وجوداً ووحداً، ويؤمن باليوم الآخر، ويعمل الصالحات، وهذا بناء على مفهومه للإسلام، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ وَلَا أُمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ حَتَّىٰ تَمُوتَ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٣١﴾﴾ [البقرة]، وهذا الشذوذ مبني على تعريفه للإسلام والإيمان.

مفهوم الزنا

يقول محمد شحرور: "أرى أن المساكنة حلال وليست زنا، وخلال عصر الرسول صلى الله عليه وسلم لم تكن هناك عقود وكان الزواج شفهيًا"، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [النور]، وهل الزواج الشفهي إذا توفرت فيه شروط صحة الزواج ليس عقداً؟!، أو بصيغة أخرى هل العقد لا يسمى عقداً إلا إذا كتب؟!.

وغيرها من الآراء الشاذة المخالفة للكتاب والسنة وإجماع الأمة مع استنكار العقل لها.

ث. التحريف والتأويل الباطني:

من الآثار السلبية لعدم التخصص ميول النفس إلى التحريف والتفسير الباطني لغرض خدمة النتائج المتوصل إليها تأثراً بالمنهج الإسقاطي، والذي يخدع به المرء نفسه ولو وقع في التناقضات، وهذه الخدعة التي يقرها علم النفس ويصفون صاحبها بالشخصية الحديدية¹، قد تجرف إلى التحريف تحت غطاء الفكر والقراءة المعاصرة، ويمكن أن أحيل إلى كتاب "التحريف المعاصر في الدين تسلسل في الأنفاق بعد سقوط في الأعماق" لعبد الرحمن حبنكة الميداني، وقد قدم نماذج من تحريفات محمد شحرور، وتأويلاته الباطنية²، وقد راجعت أغلبها فوجدتها كذلك³.

¹ الحديدية عيب وهي الشخصية التي يكون صاحبها ذا تفكير واحد، أي متطرف برأيه، ولا يقبل الآراء الأخرى؛ حيث تتنوع الحالات الفكرية التي يعيش فيها، ويتصف بالتقلب المزاجي بين فترة وأخرى، كما قد تصدر منه قرارات فجائية، ويتسم بعدم استقرار مشاعره، وانفعالاته [ينظر: مجد خضر، أنواع الشخصيات في علم النفس، ٩ ديسمبر ٢٠١٥، mawdoo3.com، 2017/02/27، 15:14].

² وينظر: محمد بن عبد الفتاح الخطيب، القراءة الحداثيّة للسنة النبوية - عرضٌ ونقدٌ-، مصدر سابق.

³ وقد تناولت في البحث تأويله الباطني في الفرع الثالث من المطلب الثاني من المبحث الثاني من الفصل التمهيدي لذا لم أذكر أمثلة هنا.

✚ ثالثاً: كتب ألفت في نقد آراءه وأفكاره

لقد ذكرت في المقدمة مجموعة من الدراسات السابقة التي نقدت فكر شحور والتي لم يذكرها المهندس في موقعه، كما أورد شحور في موقعه الرسمي قائمة من الكتب التي تناولت أفكاره تحت عنوان الردود والانتقادات، منها:

1. شوقي أبو خليل، قراءة علمية للقراءات المعاصرة، دار الفكر، دمشق، سورية، 1990م.
2. سليم الجابي، القراءة المعاصرة للدكتور شحور مجرد تنجيم كذب المنجمون ولو صدقوا، دمشق، سورية 1991م.
3. محمد سعيد الطباع، رسالة ورد إلى ذلك الرجل، دمشق، سورية 1992م.
4. محمد هيثم إسلامبولي، الرد على الدكتور الشحور في مسألة لباس المرأة، دمشق، 1992م.
5. نشأة ظبيان، ذاك رد؟! عن قراءة معاصرة للكتاب والقرآن، دار قتيبة، دمشق، 1992م.
6. منير محمد طاهر الشواف، تهافت القراءة المعاصرة، الشواف للنشر والدراسات، ليماسول، قبرص 1993م.
7. محمد فريز منفيخي، تقويم علمي لكتاب "الكتاب والقرآن"، دار الرشيد، بيروت، 1993م.
8. مأمون الجويجاتي، الأسس الخاسرة للقراءة المعاصرة، الجفان والجابي للطباعة والنشر، ليماسول، قبرص 1993م.
9. خالد عبد الرحمن العك، الفرقان والقرآن قراءة إسلامية معاصرة ضمن الثوابت العلمية والضوابط المنهجية، الحكمة للطباعة والنشر، دمشق، سورية 1994م.
10. جواد عفانة، القرآن وأوهام القراءة المعاصرة رد علمي شامل على كتاب "الكتاب والقرآن -قراءة معاصرة-"، دار البشير، عمان، الأردن 1994م.
11. ماهر المنجد، الاشكالية المنهجية في الكتاب والقرآن دراسة نقدية، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، بحوث مختارة، جامعة قطر، ع8، 1415هـ.
12. أحمد عمران، القراءة المعاصرة للقرآن في الميزان، دار النفاثس، بيروت، لبنان 1995م.
13. منير محمد طاهر الشواف، تهافت الدراسات المعاصرة في الدولة والمجتمع، دار الشواف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية 1995م.
14. يوسف الصيداوي، بيضة الديك - نقد لغوي لكتاب "الكتاب والقرآن"، دمشق، سورية.
15. منير الشواف، السنة وحي من الله أو اجتهاد، دار قتيبة، دمشق، سورية 1998م.

16. محمد شيخاني، الرد القرآني على أوهام د. محمد شحرور في كتابه "الإسلام والإيمان، دار قتيبة، دمشق، سورية 1998م.

17. الجليلي مفتاح، لحدثيون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة والقرآن الكريم - دراسة نقدية، دار النهضة، دمشق، سورية 2006م.

وأزيد عليها:

18. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، التحريف المعاصر في الدين تسلل في الأنفاق بعد السقوط في الأعماق - مكيدة الماركسية والباطنية المعاصرة - تحت شعار قراءة معاصرة للنصوص الإسلامية المصادر، دار القلم، دمشق، سورية، 1997م.

رابعاً: المقالات التي تناولت محمد شحرور بالنقد

من المقالات التي أوردها محمد شحرور في موقعه تحت عنوان الردود والانتقادات ما يلي:

1. محمد سعيد رمضان البوطي، الخلفية اليهودية لشعار قراءة معاصرة، نهج الإسلام، العدد 42، السنة 11، كانون أول 1990م.

2. شوقي أبو خليل، تقاطعات خطرة في درب القراءات المعاصرة، نهج الإسلام، العدد 43، السنة 12، آذار 1991م.

3. محمد شفيق ياسين، قراءة نقدية في مؤلف الكتاب والقرآن (1)، نهج الإسلام، العدد 46، السنة 12، كانون أول 1991م.

4. محمد شفيق ياسين، قراءة نقدية في مؤلف الكتاب والقرآن (2) الحدود في الإسلام، نهج الإسلام، العدد 47، السنة 13، آذار 1992م.

5. محمد شفيق ياسين، قراءة نقدية في مؤلف الكتاب والقرآن (3) السنة، نهج الإسلام، العدد 48، السنة 13، حزيران 1992م.

6. محمد شفيق ياسي، قراءة نقدية في مؤلف الكتاب والقرآن (4) قضايا في العقيدة، نهج الإسلام، العدد 49، السنة 13، أيلول 1992م.

7. محمد شفيق ياسين، قراءة نقدية في مؤلف الكتاب والقرآن قضايا في الفكر، نهج الإسلام، العدد 50، السنة 13، كانون أول 1992م.

8. منير الشواف، دراسة وتحليل لكتاب "تهافت القراءة المعاصرة"، محمد شيخاني، نهج الإسلام، العدد 58، السنة 15، تشرين ثاني 1994م.

- المطلب الثاني: كتاب السنة الرسولية والسنة النبوية

إن أي دراسة تحليلية أو نقدية لأي كتاب إنما هي فرع عن صحة تصوره، والوقوف على مضمونه جملة وتفصيلاً، فكلما كان التصور دقيقاً، كلما كان التحليل والنقد مفيداً، وقد تناول هذا المطلب الوصف العام للكتاب ابتداءً.

✓ الفرع الأول: عنوان الكتاب وسبب تأليفه ومضمونه

✚ أولاً: نسبة الكتاب إلى المؤلف

يقول عبد الرحمن حبنكة: "بعد أن أنهيت عملي في هذا الكتاب -التحريف المعاصر- زار مكة لأداء العمرة أخونا الأستاذ الدكتور "محمد سعيد رمضان البوطي" والتقىنا وتحدثنا في قضايا فكرية إسلامية عامة، وسألته عن كتاب "الشحور" -الكتاب والقرآن- فذكر لي أنه اطلع عليه، وأبان لي أن من رأيه إسقاط الكتاب بإهماله وعدم الردّ عليه، لأنه أقل قيمة من أن يهتم له مفكر إسلامي، فقلت له: يغلب على ظني أن جماعة من اليهود هم الذين كتبوا له هذا الكتاب، فذكر لي ما نشره في كتابه: «هذه مشكلاتهم»، فأنا أنقل من كتابه هذا ما يلي: قال: «زارني عميد إحدى الكليات الجامعية في طرابلس الغرب، في أوائل عام 1991م، وأخبرني أن إحدى الجمعيات الصهيونية في النمسا، فرغت مؤخرًا من وضع تفسير حديث للقرآن «كذا»، ثم أخذت تبحث عن دار نشر عربية تنهض بمسؤولية نشره، وعن اسم عربي مسلم يتبناه مؤلفًا له ومدافعًا عنه... ولكنها لم توفق إلى الآن للعثور على المطلوب، على الرغم من أنها لم تتردد في الاستعانة ببعض الرؤساء، والمسؤولين العرب...» .

ثم يقول عبد الرحمن حبنكة: «يظهر أنها ظفرت بالمطلوب وتمّ طبع كتاب «الكتاب والقرآن قراءة معاصرة» باسم الدكتور محمد شحور سنة 1992م¹، فإن كان هذا قد قيل عن "الكتاب والقرآن -قراءة معاصرة-" فإنه لا يستبعد أن يقال مثله في كتاب "السنة الرسولية والسنة النبوية -رؤية جديدة-"، وقد يستدل البعض بتغير الأسلوب واضطراب الأفكار، ووقوع التناقضات.

لكن الموضوعية العلمية والأمانة تستدعي أن لا يتعدى الاستئناس بهذه الاتهامات حتى تدخل حيز الحقيقة بالاعتراف، أو البرهان والدليل القاطع، أو القرائن القوية، ويبقى التاريخ حاملًا لها، والهدف هو بيان الحق وكشف الخطأ وتصحيحه، سواء كان المؤلف لصاحبه حقيقة، أو كان متبنيًا له، إلا أنه يسعني

¹ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، التحريف المعاصر في الدين تسلل في الأنفاق بعد السقوط في الأعماق مكيدة الماركسية والباطنية المعاصرة تحت شعار قراءة معاصرة للنصوص الإسلامية، مصدر سابق، ص 22.

أن أعلّق على كلمة شكر الدكتور شحرور والتي افتتح بها كتابه محل الدراسة حيث قال: "لا بد لي أن أوجّه كلمة شكر إلى كل من أسهم في إعداد هذا الكتاب وتحريره وطبعه. وأخص بالشكر الباحثة آسية وعيل التي قدمت جهداً مشكوراً أسهم في إعداد هذا الكتاب وتنفيذه..."، وأتساءل:

- أين توقفت جهود الذين أسهموا في إعداد هذا الكتاب وتحريره، ومن هم؟.
- أين توقفت الجهد المشكور الذي خصت به الباحثة آسية وعيل في إعداد الكتاب وتنفيذه؟
- وأين توقفت جهود جعفر دك الباب في لغته؟، وهو الذي بيّن المنهج اللغوي الذي اتبعه شحرور في تأليف كتابه "الكتاب والقرآن" حيث حاول أن يؤصل لمذهبه اللغوي ويرجعه إلى ابن جني وغيره، ويقول: "أنوه بأن الصديق الدكتور المهندس محمد شحرور مؤمن إيماناً راسخاً بأن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة لمحمد صلى الله عليه وسلم، لأنه خاتم الأنبياء والرسل... لقد توصل الدكتور شحرور في قراءته المعاصرة إلى نتائج جديدة مغايرة لما هو سائد في التراث العربي الإسلامي".
- فأشاد بنتائج التي توصل إليها، كما حاول ببيان منهجه أن يسهل للقارئ هضم آراء شحرور وفهمها، على حد قوله¹.
- ويبقى الأصل أن الكتاب منسوب إلى محمد شحرور، وأنه تبنى أفكاره جملة وتفصيلاً، وأن النقد موجه إلى أفكاره ابتداءً.

✚ ثانياً: شرح عنوان الكتاب

العنوان تعبير عن مضمون الكتاب، فهو اختصار للكتاب بنظرة مؤلفه الحقيقي لا ينازعه غيره فيه، فهو غاية جهده، وخلاصة رأيه، ودقيق تحريره، فضبطه والوقوف على معانيه من المهمات لمن أراد التعريف بأي كتاب، فضلاً عن تحليله ونقده.

عنوان الكتاب كما هو مثبت على غلافه "السنة الرسولية والسنة النبوية - رؤية جديدة-".
يشرح لنا محمد شحرور [ص10] عنوان كتابه يقول: "وقد اخترت عنواناً لهذا الكتاب السنة الرسولية والسنة النبوية حيث جرى شرح ممارسة الرسول من مقامين هما: مقام النبوة ومقام الرسالة".
ومنه نفهم أن رؤيته الجديدة للسنة مبنية على تقسيمه لها إلى نبوية ورسولية وبيان الأحكام المترتبة على ذلك كالطاعة اللازمة له في المقامين، ومسألة عصمته فيهما، والمواطن التي يتصرف فيها صلى الله عليه وسلم كنبى والتي يتصرف فيها كرسول.

وكان الأولى منهجياً، وعلى ما يوافق منهجه في نفي الترادف اللغوي أن لا يستعمل كلمة الرسول حتى تتوافق مصطلحاته، وله أن يقول مثلاً "حيث جرى شرح ممارسته صلى الله عليه وسلم من

¹ محمد شحرور، الكتاب والقرآن، دار الأهالي، دمشق، سوريا، ص 19-27.

مقامين هما..."، لأنه بتعبيره هو أدخل مقام النبوة ومقام الرسالة في الرسالة فلا مجال لتقسيمها بعد ذلك على النحو الذي قسمه، ولا مجال له من تأويل كلامه لأني أقيده بمنطلقه في عدم الترادف. أما عن الرؤية الجديدة التي أرادها، فيمكن الوقوف عليها ببيان علاقتها بالتجديد عند المسلمين، خاصة بعد أن قرأت قول الأستاذ حسن فرحان: "محمد شحور من المفكرين المجددين في هذا العصر، ...". وذلك من خلال إظهار الفوارق بينها على النحو الآتي:

1- الفروقات المفاهيمية

التجديد عند المسلمين هو إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما، وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات فهو يربط بين العلم والعمل، ويشمل التجديد الاجتهاد المطلق بحيث يجب التجديد على النوازل شريطة الخضوع لضوابط في المجتهد ومصادر الاجتهاد وآلياته ومجاله ومقاصده، كما يشمل التجديد طرق التأليف والتعليم والتنظير¹. يقول المناوي: "يجدد لها دينها أي يبين السنة من البدعة ويكثر العلم وينصر أهله ويكسر أهل البدعة ويذلهم"².

وقال العلقمي في شرحه: "التجديد إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما"³.

أما -الرؤية الجديدة- عند محمد شحور: وعلى عادته في تسييس المسائل العلمية؛ وتضييق نظرتة الإسقاطية هو "إعادة قراءة التنزيل الحكيم بعيدا عن كل موروث أموي أو عباسي، وبعيدا عن كل تأويل وفقه يهدف إلى إثبات حق هؤلاء وأولئك في الحكم"⁴، والذي يلفت النظر أنه عدل في عنوان الكتاب من ديدنه حول "القراءة المعاصرة" إلى شعار "الرؤية الجديدة"، ذلك أن القراءة المعاصرة فيها جانب من الاعتراف بثبوت الأصل مع النزاع في إعادة القراءة لذا تصدرت القراءة

¹ ينظر: عبد العزيز بن عثمان التويجري، الاجتهاد والتحديث، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، 2007م، وعلاء الدين حسين رحال، معالم وضوابط الاجتهاد عند شيخ الإيلام ابن تيمية، دار النفائس، الأردن، ط1، 2002م، وحسن السيد حامد خطاب، من ضوابط تجديد الفقه الإسلامي دراسة تطبيقية، مجلة كلية الآداب بالمنوفية، ع61، 2007م.

² المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1356هـ، رقم: 1845، ج2، ص281

³ وهو نقل عن أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، دار الكتب العلمية - بيروت، ط2، 1415 هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط2، 1415هـ، ج11، ص260.

⁴ محمد شحور، نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي، دار الأهالي، دمشق سوريا، 2000م.

المعاصرة عنوان كتابه عن القرآن، بينما تتوسع الرؤية الجديدة إلى حدّ إنكار الأصل أو بعضه، أو إعادة تأويله بإدخاله أو جزء منه فيما يعتقد الكاتب أصلاً بتغيير مفهومه، لذا نجد تصدّر عنوان كتابه "السنة الرسولية والسنة النبوية"، فليتبّه مثل هذه الفروق الدقيقة بين المصطلحات، مع التنبيه أن الكاتب محمد شحرور قد يطلق القراءة المعاصرة على السنة والرؤية الجديدة على القرآن كما في طبعة الكتاب والقرآن الأخرى، ويقصد بها القراءة المعاصرة على الجزء الداخل فيما يعتقد الباحث أنه أصل في زاوية عملية محصورة، أو لبناء ما لا يُستبد عليه بناء، وتقييد الأحكام الواردة في القرآن بالزمن، أو أنه انتقاء نفعي من الباحث لسهولة إسقاط موروثاته الفكرية عليه، ولخدمته آراءه المسبقة، وإلا بناءً على رؤيته في عدم الترادف كان عليه أن يلتزم ذلك في عنوان كتابه حول القرآن فيما رؤية جديدة وإما قراءة معاصرة!.

2- فروقات الضوابط والشروط:

أ. التخصص:

يشترط التخصص في علوم الدين، كخطوة قبل التجديد، مع الإمام اللازم بعلوم الشريعة ومعرفة مسالك العلماء وفهمها بعد طول الممارسة¹، لقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٤٣].

ويقابل هذا الشرط تجاهل الرؤية الجديدة التي أشاد بها محمد شحرور بضرورة التخصص، والدليل أن محمد شحرور ذاته متخصص في الهندسة المدنية، ويقحم نفسه في قراءة معاصرة، ورؤية جديدة في الأدلة الشرعية.

ب. التجديد فرع والرؤية الجديدة أصل!

التجديد في كل زمن تابع، فهو فرع عن أصول، يقول الإمام الهروي: "لا شك أن هذا التجديد أمر إضافي، لأن العلم كل سنة في التنزل، كما أن الجهل كل عام في الترقى، وإنما يحصل ترقى علماء زماننا بسبب تنزل العلم في أواننا، وإلا فلا مناسبة بين المتقدمين والمتأخرين علما وعملا وحلما وفضلا وتحقيقا وتدقيقا لما يقتضي البعد عن زمنه عليه الصلاة والسلام، كالبعد عن محل النور ويوجب كثرة الظلمة وقلة الظهور، ويدل عليه ما في البخاري عن أنس رضي الله عنه مرفوعا

¹ ينظر: عبد الرحمن بن نويّع فالح السلمي، المنهج النقدي عند المحدّثين وعلاقته بالمنهج النقدي التاريخي، مركز نماء للبحوث والدراسات، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 2014م.

"لا يأتي على أمتي زمان إلا الذي بعده شر منه"¹ ... وهذه النبذة اليسيرة أيضا إنما هي من بركات علومهم ومدداهم، فيجب علينا أن نكون معترفين بأن الفضل للمتقدمين رضي الله عنهم أجمعين إلى يوم الدين"².

بينما يعد محمد شحور الرؤية الجديدة أصلا بذاتها، فهو يرفض الجلوس عند أقدام ابن عباس، ويرى أن القراءة الجديدة إنما هي إعادة قراءة التنزيل الحكيم بعيدا عن كل موروث أموي أو عباسي، وبعيدا عن كل تأويل وفقه يهدف إلى إثبات حق هؤلاء وأولئك في الحكم، ويقول: "فهل نحن معذورون اليوم في اعتماد هذه التخريجات والإبقاء عليها كأساس من أساسات ديننا الحنيف، بعد أن زالت سيوف العباسيين والطلبيين والزبيريين والأمويين والفاطميين والحمدانيين عن رقاب الناس؟!"³، وهذا يجعل الرؤية الجديدة عنده أصلا⁴.

والخلاصة أن الدين مكتمل، فهو لا يحتاج إلى أصل جديد يتبع، إنما غاية ما في الأمر أنه يدعو إلى استنباط الحق منه، وإبصار كماله واستيعابه لكل زمان ومكان بمراد الله منه، لا بلي أعناق نصوصه، أو بتأويل أحكامه على غير مراده سبحانه وتعالى.

3- أدلة ومصادر المجدد:

يدعو الباحث المسلم إلى التمسك بمصادر التشريع الإسلامي ومردّها إلى الكتاب والسنة الصحيحة مع تقرير قاعدة "لا تعارض بين الوحي والعقل الصحيح"، بينما يدعو محمد شحور إلى نظرية:

¹ أبو عبدالله محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، اعتناء: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، كتاب الفتن، باب: لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه، رقم: 7068، ج9، ص49.

² علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط1، 1422هـ، ج1، ص321-322.

³ محمد شحور، نحو أصول جديدة للفقهاء الإسلامي - فقه المرأة، الفصل الثاني: نحو الأسس الجديدة للفقهاء الإسلامي، ينظر: https://shahrour.org/?page_id=776، 2020/02/05، 14:21.

⁴ وليس التابع كالتبوع، فالأول إلى أصول الإسلام يرجع، وللأحكام الإلهية يخضع، ينزل السلف الصالح منازلهم، لا يغطي الحق فهو له مرید، ولأنه تابع فهو متواضع، والثاني للأصول بمعول الهدم يهرع، وفي حرّية مطلقة أسود لبنها يرضع، لا يريد للسلف الصالح مكانا، يلبس الباطل غطاء يراه الأعمى غطاء حق، ويراه المبصر غطاء سياسة خبيثة يرى مخ ساق الباطل من خلالها، فالأعمى في تكبره بأغلاله ضائع بين حفر لا مرد لمن وقع فيها يرتع.

"ثبات النص وحركية المحتوى بتغير المستوى المعرفي"¹ بالنسبة إلى التنزيل الحكيم، وألغى السنة كمصدر من مصادر التشريع، كما ألغى الإجماع والقياس، ويدعوا إلى تقديم العقل عليها².

4- مجال التجديد:

يقيد علماء الإسلام التجديد بمجال: "ما يجوز التجديد فيه"، ويخرج بالقييد كل من العقائد الثابتة والغيبيات، المعلوم في الدين بالضرورة، ما ورد في آية صريحة أو حديث صحيح صريح، ما أجمعت عليه الأمة، إلا في طريقة عرضها وتعليمها³ بينما يوسع محمد شحرور رؤيته الجديدة لتشمل تجديد العقائد كمفهوم القرآن، والعرش، والكرسي، واللوح المحفوظ...، والغيبيات، وما ورد فيه نص صريح كتحریم الخمر، وعدم اعتباره الإجماع حجة⁴.

وخلاصة القول أن الرؤية الجديدة التي يشيد بها المؤلف تخالف التجديد الإسلامي، في مفهومه، وضوابطه، ومصادره، ومجالاته، كما تختلف تلك الرؤية الجديدة مع مقاصد التجديد، ويختلفون في الوسائل المستعملة.

ثالثا: سبب تأليف الكتاب

يمكن تلخيص سبب تأليف كتابه "السنة الرسولية والسنة النبوية - رؤية جديدة-" من زاويتين:

الزاوية الأولى: من خلال ما ذكره محمد شحرور نفسه

فإن محمد شحرور يرجع سبب تأليفه الكتاب [ص10] إلى: التوظيف الانتقائي للسنة من خلال التاريخ إلى يومنا هذا!، وضرورة بيان كيف تحول مصطلح السنة إلى سيف مسلط يضعه الهامانات⁵

¹ ينظر التفصيل: الفرع الأول من المطلب الثاني من المبحث الثاني من الفصل التمهيدي من البحث.

² هذا وإن كان ظاهره حكم مسبق إلا أنه مستنبط من كتابه، نحو أصول جديدة للفقهاء الإسلامي، ينظر: هيشام كرنو، إشكالات

فهم السنة عند محمد شحرور من خلال كتابه "نحو أصول جديدة للفقهاء الإسلامي-فقه المرأة-"، الندوة العلمية حول

الإشكالات المثارة في فهم السنة النبوية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2016/02/24.

³ ممن فصل في المسألة: محمد مصطفى الزحيلي، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق،

سوريا، ط2، 1427 هـ، الباب الرابع الاجتهاد والتقليد والإفتاء، ج2، ص313.

⁴ ينظر: محمد شحرور، تعريف المصطلحات الواردة في التنزيل الحكيم وفق القراءة المعاصرة، www.shahrour.org

2017/02/27، 14:57، و أرشيف الأسئلة والأجوبة 2006، 2017/02/24، 19:41.

⁵ لم أفق على معنى لها في المعاجم لكنني وجدت الدكتور شحرور يضع له معنى غريبا في موقعه الرسمي: "وأما هامان فجاء من فعل همن،

ونقول المهيمن أي الحافظ والرقيب... فكل الذين يدعون أنهم حافظون لدين الله، رقباء على تطبيقه وأن الدين يمر من خلالهم في

الاتجاهين من الله أو من الرسول إلى الناس ومن الناس إلى الله هم من الهامانات عرفوا ذلك أم لم يعرفوا شاؤوا ذلك أم أبوا أشخاصا

كانوا أو مؤسسات... www.shahrour.org، 2018/10/21، 14:51.

والحركات الإسلامية -على حد سواء- على رؤوس الناس!، وضرورة تقديم قراءة معاصرة للسنة!".
والملاحظ أن أسبابه كلها اتهامات وذات صبغة سياسية، يجب عليه أن يستدل عليها ويثبت
عمومها، لعدم استثنائه حتى.

الزاوية الثانية: من خلال نظر المنتقدين

إن اعتبار نظرة كل منتقد له من أسباب التأليف لا متناهي وأكتفي بذكر قول حبنكة الميداني دون
غيره لأهميته، وهو يذكر أن السبب الرئيس لمثل هذه الكتابات بهذه التوجهات هو "سقوط الشيوعية
بأفكارها وفلسفتها وتطبيقاتها، والرغبة في تدارك سقوط مخططاتهم داخل شعوب الأمة
الإسلامية، بمحاولة الالتفاف على الإسلام، والانتماء إليه نفاقاً، وتحريفه من داخله، ووضعه
بالتحريف اليهودي الباطني في قوالب الفلسفة الماركسية، والإباحية الباطنية، لتبقى الماركسية
والباطنية تعملان في هدم أبنية الإسلام ومؤسساته ضمن شعوب الأمة الإسلامية"¹.

وأرى أن من الأسباب التوجه السياسي كما بين في النص السابق، ويظهر هذا سواء من خلال
عناوين مؤلفاته، ومن كلامه حول الشافعي، ونظرته إلى أن سبب تخلف المسلمين هو اتباعهم لسياسة
"سيوف العباسيين والطلبيين والزبيريين والأمويين والفاطميين والحمدانيين عن رقاب الناس؟!"².

ثم إن الإطار العام الذي تنصهر فيه كتابات العلمانية أو اللادينية أو الحداثية (منها كتابات شحرور)
ضمن إطار محاولة هدم مصادر التشريع، سواء بالانحياز للقرآن، أو هدم المصادر ككل.

رابعاً: مضمون الكتاب

الوقوف على مضمون الكتاب عموماً يعين على تصور مادته ابتداءً، وربما تعين الباحث ابتداءً في
عملية التحليل الإجمالية، لذا لم أكتف بذكر المضمون جملة، وإنما أعقبته بملاحظات علمية عامة.

إن تقديم قراءة معاصرة للسنة يقتضي تخطئة كل القراءات السابقة لها، وهو ما حاول شحرور فعله
في الفصل الأول، حيث يقول في تقديم الكتاب [ص10]:

"الفصل الأول عبارة عن مدخل ودراسة نقدية لمفهوم السنة في التراث³ العربي الإسلامي"، ويرى أن

¹ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، التحريف المعاصر في الدين تسلل في الأنفاق بعد السقوط في الأعماق مكيدة الماركسية
والباطنية المعاصرة تحت شعار قراءة معاصرة للنصوص الإسلامية، مصدر سابق، ص11-12.

² محمد شحرور، نحو أصول جديدة للفقهاء الإسلامي - فقه المرأة، الفصل الثاني: نحو الأسس الجديدة للفقهاء الإسلامي، ينظر:
https://shahrour.org/?page_id=776، 2020/02/05، 14:21.

³ كان عليه أن لا يستعمل كلمة التراث التي تشمل عنده الأحاديث النبوية بدلالة قوله [ص29]: "الفصل الأول: نقد معاصر لمفهوم
السنة التراثي، أولاً: نقد التنزيل الحكيم لصورة الرسول (ص) الواردة في السنة" لأنها نتيجة لا بد أن يبرهن عليها أولاً.

نقده يقتضي تحديد مفاهيم العصمة والمعجزات وعلم الغيب والشفاعة، ومفهوم عدالة الصحابة، ثم نقد مفهوم الشافعي للسنة والتعريف المغلوط الذي وضعه بناء على الخلاف السياسي الذي كان قائماً بين بني أمية وبني العباس على السلطة، لاعتقاده أن الشافعي هو الذي وضع مفهومها للسنة¹.

الفصل الثاني قدم فيه شحورور قراءة معاصرة للسنة، وتعريفها المطابق للتنزيل الحكيم، وتفصيل المقامات الحمديّة، ويلزمه في هذا الفصل أن يبين أن تعريف من قبله مخالف للتنزيل الحكيم، وأن يبين اعتبارات قراءته المعاصرة وتفصيله للمقامات الحمديّة بما يوافق التنزيل الحكيم.

الفصل الثالث: بعد قراءته المعاصرة في الفصل الثاني وتقسيمه للسنة إلى نبوية ورسولية؛ يورد في هذا الفصل الميادين التي تجري فيها السنة الرسولية وهي عنده: الشعائر والقيم والحدود.

الفصل الرابع أورد فيه الميادين التي تجري فيها السنة النبوية وهي عنده: القصص الحمدي وعبارة "يا أيها النبي" ويختمه بنماذج من أقواله صلى الله عليه وسلم في المقامات الثلاثة السابقة، وعليه يبين اعتبارات التقسيم في كل موضع يجري فيه تقسيم وبما يوافق التنزيل الحكيم!.

✓ الفرع الثاني: منهج شحورور في تأليفه الكتب

لقد قرر منهجه في تأليف الكتب في موقعه الرسمي² حيث يقول: "المنهج، أي النظام المعرفي المتبع، الذي انطلقت منه في محاولة فهم التنزيل الحكيم وإعادة تأسيس فقه إسلامي معاصر يتلخص في نقاط أساسية نراها صالحة كمنطلق لقراءة ثانية للكتاب والسنة..."، وقال قبل ذلك: "لذا رأينا أن نقدم له النقاط الرئيسية للمنهج المتبع في تأليف الكتب..."، وسأحاول عرضها ملخصاً إيّاهما، مقتصرًا على ما له علاقة بالبحث كما قسّمها محمد شحورور، مع إبداء ملاحظات عامة عليها:

✚ أولاً: إيمانيات

1. آيات التنزيل الحكيم نص إيماني، وليست دليلاً علمياً، ونقيم بها الحجة على أتباع المؤمنين بها فقط.
2. على أتباع الرسالة الحمديّة المؤمنين بآيات التنزيل الحكيم إيراد الدليل العلمي والمنطقي على مصداقيته.
3. التاريخ الإنساني في مسيرته العلمية والتشريعية والاجتماعية هو صاحب الحق في الكشف عن مصداقية التنزيل الحكيم، وليس من الضروري أن ترد المصداقية على لسان صحابي أو تابعي أو فقيه.
4. الوجود المادي وقوانينه هما كلمات الله، وأبجديتها علوم الفيزياء والكيمياء...
5. كل من التنزيل الحكيم [كلام الله] والوجود مكتفٍ ذاتياً ولا يحتاج إلى شيء من خارجه لفهمه.

¹ ومن أبرز هذا ونقده تحت عنوان نقد تأسيس الشافعي لمفهوم السنة: أكرم بلعمري، القراءة المعاصرة للسنة النبوية - محمد شحورور أنموذجاً -، مصدر سابق، ص 95-99.

² محمد شحورور، المنهج المتبع في التعامل مع التنزيل الحكيم وفق القراءة المعاصرة، <http://www.shahrour.org> الأربعة، 16/11/30، 20:08.

6. لا نحتاج لفهم التنزيل الحكيم إلى صحاح ومسانيد... ولا قول صحابي أو تابعي، إنما يستأنس بها
7. ثبات النَّص في ذاته وحركة المحتوى لقارئه لذلك امتنع النبي صلى الله عليه وسلم عن شرحه إلا في

الشعائر.

8. الأساس في الحياة هو الإباحة، والله هو الذي يحرم فقط، والمحرمات أُغلقت بالرسالة المحمدية.
 9. السنن الرسولية أو النبوية فيها أوامر ونواهي فقط وهي ظرفية زمانية مكانية، والتحریم شمولي أبدي.
 10. إن محمداً صلى الله عليه وسلم كان مجتهداً في مقام النبوة، ومعصوماً في مقام الرسالة.
 11. الإيمان بالله واليوم الآخر تذكرة الدخول إلى الإسلام، ورأسه شهادة أن لا إله إلا الله.
 12. كل قيمة إنسانية عليا ليست وفقاً على أتباع الرسالة المحمدية هي من الإسلام، ويجوز الابداع فيها
 13. كل عمل هو وقفٌ على أتباع الرسالة المحمدية هو من الإيمان، ورأسه شهادة أن محمداً رسول الله
 14. الإيمان: إيمان بالله وهو الإسلام والمسلمون، وإيمان بالرسول وهو الإيمان والمؤمنون ولكلهم أجر
 15. وبما أن الإسلام عام إنساني، فهو الدين الوحيد الذي ارتضاه الله لعباده، وهو دين الفطرة.
 16. أركان الإيمان ضد الفطرة كالصلاة، لا يمكن للإنسان أن يقوم بها إلا إذا أمره أحد بها وهداه إليها
 17. أهم إصلاح ثقافي هو تصحيح أركان الإسلام وأركان الإيمان، فالإسلام فطرة والإيمان تكليف.
- ومن تتبع ما قمت بتسطيره وجد من التناقضات الشيء العجيب¹.

✚ ثانياً: أوليات

يقول محمد شحرور: " عند دراسة أي نص لغوي، مهما كان نوعه، لدينا الأركان التالية: المؤلف - النص - القارئ أو السامع. فالقارئ يتعرف على المؤلف من خلال النص وقراءته له، وليس ضرورياً أن يذهب القارئ إلى المؤلف ويجلس معه ليفهم منه ماذا يريد بكتابه. فإذا فهم القارئ النص مئة بالمئة كما أراده المؤلف، فهذا يعني أنه دخل إلى عقل المؤلف وصار مثله في المعارف الواردة في النص. وعندما يقرأ القارئ النص فإنه يوظف معلوماته المكتسبة تلقائياً ليفهمه، فإذا لم يفعل ذلك فإنه يعطل فكره ولا يفهم شيئاً وهذا ما يحصل مع شديد الأسف عند الكثير من الناس حين يقرؤون أي الذكر الحكيم"

وعلى هذا المنهج ملاحظات فإن تشبيهه كلام الله بأي نص لغوي وفي فهمه أمر باطل، كبطلان التشبيه بين الخالق والمخلوق، وتفصيله يطول، وأهم ما يناسب المقام ما يلي:

¹ ينظر: هيشام كرنو منطلقات الحدائين للطعن في مصادر السنة وأثرها في قبول السنة وردها، الندوة الوطنية الثانية، مصادر السنة النبوية في الدراسات المعاصرة - الرؤى والمناهج -، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2016/12/08.

1. إذا كان المخلوق صاحب النص اللغوي يتوقف التماس مراده بعد موته على ما يفهمه مخلوق مثله من خبايا النص وزواياه، فإن الله سبحانه وتعالى حي لا يموت وقد بعث لنا نبيا يبين كلامه بيانا شافيا ويشرح ما فيه بسنته صلى الله عليه وسلم، ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ﴾ [النحل]، وإلا فما الحكمة من إرسال الرسل؟.

2. وإذا كان المخلوق لم يبين ضوابط وقواعد بها يفهم نصه وإن بين قصر، فإن الله تعالى بين لنا قواعد فهم القرآن وضوابط شرحه وبيانه، حتى لا يبقى للمخلوق حجة على الخالق، وحتى لا يزيغ المخلوق بفهمه فيحيد عن الحق إلى الباطل، ويمكن ذكر بعض تلك الضوابط ومنها¹:
مراعاة تفسير القرآن بالقرآن وجمع الآيات الواردة في الموضوع الواحد، والوقوف على المأثور في التفسير من السنة والآثار الصحيحة، ويلزم منه معرفة علم النقد الحديثي، وعلوم الحديث، معرفة أسباب النزول، التمكن من اللغة العربية وعلومها ومعرفة أسرارها ودقائقها، ومنه معرفة دلالة حروف المعاني، ودلالة الجمل على اختلاف تراكيبها وما يتعلق بها، ومراعاة السياق واللحاق والسباق، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف] ومعرفة مقاصد الشريعة الإسلامية، والتخصص في التفسير، ومعرفة علوم القرآن، وأن لا يأتي بفهم يخالف الشرع ومبادئ الإسلام وما هو معلوم في الدين بالضرورة... وغيرها من الضوابط والقواعد والأصول.

وتبين بهذا خطأ محمد شحرور في قوله: "وبما أن الله يعلم بعلمه الكلي اختلاف القارئ - إلى أن تقوم الساعة - في الأرضية المعرفية وفي المدركات، فجاء تنزيله يحمل ظاهرة التشابه، أي ثبات النص وحركة المحتوى في النبوة"، قلت لا يلزم لما سبق، ولما في هذه النظرية من مخالفة الدين كله، ودعوة لأن يكون التنزيل تابعا وشهوات البشر ورغباتهم متبوعا.

3. ولأن لازم كلام الله ووحيه حق لازم يجب الأخذ به لكمال الله تعالى، وكمال علمه، بينما لازم كلام المخلوق المجرد عن الوحي لا يلزم، وعليه فإن كل ما يلزم من كلام الله فهم حق، وهنا تظهر مرونة الشريعة، ويكون الوحي متبوعا.

4. والمطلوب منا هو فهم القرآن كما أراد الله أن نفهمه، لا أن يكون علمنا كعلم الله وأن نكون شركاء له في العلم كما ظنه شحرور بقوله: "لهذا، لا يمكن لإنسان واحد، أو مجموعة من البشر في جيل واحد،

¹ ينظر مثلا: محمد بن صالح العثيمين، شرح أصول التفسير، مؤسسة الشيخ، المملكة العربية السعودية، ط1، 1434هـ. وعصام بن صالح العويد، المراحل الثمان لطالب فهم القرآن، مركز التدبير للاستشارات التربوية والتعليمية، المملكة العربية السعودية، ط2، 2010م.

أن يفهم النص القرآني بشكل كامل مطلق كما أراده صائغهُ، وإلا أصبح شريكاً لله في المعرفة، بدلالة قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٦٧) ﴿[الأنعام]...﴾

قلت: مع ما على استدلاله بهذه الآية من باطنية وإسقاط، وعدم مراعاة السياق، وإغفال جمع الآيات التي جاءت بالمعنى، ولا راعى القواعد السابق ذكرها، فإن الآية فيها إيماء إلى أن أمر دعوة النبي صلى الله عليه وسلم سيرسخ ويستقر، وفيه تهديد للذين كذبوا بأنهم سيعلمون الحقيقة كما جاء موضحاً في آيات كتاب الله، كقوله تعالى: ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَ بَعْدِ حِينٍ﴾ (٨٨) ﴿[ص]﴾، وقوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ (٤) ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ (٥) ﴿[الب]﴾، وقوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٦) ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ (٧) ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ (٨) ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ (٩) ﴿[النكاث]﴾ إلى غير ذلك من الآيات¹.

ثم يقول محمد شحرور: "وجاءت الأحكام في هذا التنزيل حنيفية، تحمل مرونة التطابق مع المتغيرات الزمانية والمكانية، في تحركها بين حدود الله الدنيا والعليا في الرسالة، تاركة للمجتمع وللأرضية المعرفية في المجتمع فهم وصنع المعاني، واختيار النقطة الملائمة لها، ضمن هذه الحدود حصراً، لتقف عليها وتأخذ بها، ومقلدة للتشريع الإلهي في مؤسساتها التشريعية بإصدار شرائع حدودية ظرفية"².

ثالثاً: لغويات

يمكن تلخيص لغويات محمد شحرور على النحو الآتي مع إمكانية مراجعتها كما هي من موقعه الرسمي:

1. وظيفة اللغة نقل المعنى الموجود في النظم والذي يريده المتكلم واللغة حاملة للفكر، وتتطور معه.
2. استعمال دقة العصر في العلوم والتشريع هو من أساسيات القراءة المعاصرة.
3. الخيط اللغوي ضروري عند التأويل وانقطاعه بين البنية والدلالة يجعل احتمالات المعاني لا نهائية.
4. إرساء أسس تدوين وتقييد اللغة، والنحو والصرف جاء لاحقاً للسان العربي ولاحقاً للتنزيل الحكيم.
5. التنزيل يحمل تطوراً لغوياً ومصطلحات مستحدثة، فالثقافة المعجمية ومفردات الجاهلية غير كافية لفهمه، ويجب قراءة المسكوت عنه في التنزيل، والتنزيل الخال من الترادف في الألفاظ وفي التركيب.

¹ ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 هـ، ج 27، ص 174، ومحمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1415 هـ، ج 6، ص 387.

² هذا الكلام استطراد لنظرية محمد شحرور في ثبات النص وحركية المحتوى، وقد جاء الجواب عنها في الفرع الأول من المطلب الثاني، من المبحث الثاني من هذا الفصل.

6. كيف لم يوظف علماء الدين التطور الهائل لعلوم اللسانيات لفهم آيات التنزيل بشكل معاصر؟. ومن أفضل من اعتنى ببيان وتحليل ونقد محمد شحرور في استعماله لخصائص اللغة العربية، ماهر المنجد،¹ حيث توصل إلى نتائج بعد التمثيل وضمنها تلك الصفحات منها:
- يبين ماهر المنجد: "إن واو العطف أصلاً لا تختص بعطف المتغيرات والمتباينات، وليس وجوباً أن يكون المعطوف شيئاً غير المعطوف عليه أو مخالفاً له، كما فهم المؤلف -شحرور- وبنى على هذا الفهم المغلوط أموراً كثيرة ونتائج خطيرة..."².
 - يقول ماهر المنجد: "شحرور ينسب إلى ابن فارس ما لا علم له به، وما لم يقله في يوم من الأيام، والغريب حقاً أن يتجرأ على تزيف أمر لا يحتاج التوثق من صحته إلى أدنى جهد، فهذه معاجم اللغة بين أيدينا وهذا معجم المقاييس لا نجده يقول إن (قرأ) اشتق من (قرن)!!"³.
 - ويقول في قوله أن الكتاب مبارك معناه ثبات النص: "هذا الكلام من الناحية اللغوية فاسد تماماً، ويدل على عدم المقدرة على قراءة المعجم والجهل بعلم الصرف، ... فالبركة في اللغة العربية لا تعني الثبات أبداً ... ولا أدري كيف ينسب الباحث كل شيء إلى اللسان العربي؟..."⁴
 - ويقول: "المعنى الذي يحمله "بارك" مستقل تماماً عن معنى "برك" لأن الألف المزيدة في الأول أفادت الإغناء عن المجرد، أي أكسبت الفعل معنى جديداً لا علاقة له بالفعل المجرد الأصلي. فأين اختفى علم الفارسي وابن جنبي وما أرهنا به المؤلف في مقدمته؟ وأين ما زعمه من اعتماد خصائص اللغة العربية وعلى معجم المقاييس واستناداً إلى الشعر الجاهلي؟"⁵ وغيرها من الانتقادات التي وجهت إلى مدى صحة طريقة استعمال شحرور لخصائص اللسان العربي.
 - وهذا الحداثي نصر حامد أبو زيد يقول: "فيذا أضفنا إلى ذلك عجز المؤلف -شحرور- شبه التام عن التفرقة بين الحقيقة والمجاز في الاستخدام اللغوي للنصوص الدينية لأدركنا تهافت الأدوات التي

¹ وكان ذلك في كتابه: "الاشكالية المنهجية في الكتاب والقرآن -دراسة نقدية-"، ص 568-574.

² ماهر المنجد، الاشكالية المنهجية في الكتاب والقرآن دراسة نقدية، مصدر سابق، ص 568.

³ المصدر نفسه، ص 569.

⁴ المصدر نفسه، ص 569.

⁵ المصدر نفسه، ص 570.

ظن المؤلف أنه فتح بها بابا جديدا..."، وينكر عليه تجاهله شبه التام لدلالة السياق، وأسباب النزول¹.

- أما عن منهجه في إعمال اللسانيات والتطور اللغوي فيقول الباحث المغربي الحسن حما في ختام بحث محكم: "سعى الدكتور محمد شحرور إلى تقديم قراءة جديدة للقرآن الكريم، عن طريق إعمال المناهج الجديدة الوافدة إلى المجال التداولي العربي والإسلامي، غير أنه ومن خلال التحليل المتقدم يتضح أن المنهج الذي اعتمده الباحث وبخلفيته الفكرية والفلسفية، وبآلياته المنهجية الوظيفية، غير قادر على قراءة النص القرآني بمفهوم القراءة التي يؤسسها النص نفسه وبأبعاده المقاصدية، إذ البحث في الدلالة المعجمية للمفردة القرآنية على الشكلية الألسنية المعاصرة غير وافية بهذا الغرض، على اعتبار الاختلاف الجوهرى الموجود بين النص الأدبي والنص القرآني، وهذا الاهتمام بالمفردات القرآنية هو ما كان يعرف بعلوم الوجوه والنظائر وأخذ لدى المتأخرين اسم المصطلحات أو المفاهيم القرآنية، لكن ما قدم في هذا الإطار لم يكن إلا تنسيقا جديدا للتفسير القرآنية، فلم يقدم جديدا غير الشك، فكانت الأزمة في تلك المقاربات منهجية كما هو الشأن في معظم مقاربات التجديد في الفكر الإسلامي، تهتم بالعناوين والشك دون الغوص في الإشكال المنهجي"².

- وبعد الاطلاع على تطبيقاته لمنهج اللغويات وشهادة هؤلاء الباحثين تبين أن المنهج فيه خلل، وأن المهندس محمد شحرور ضعيف في اللغة بمختلف علومها، يهدف إلى إسقاط المعاني اللغوية الصحيحة لفتح باب الحرية في التأويل الباطني، وإعمال المنهج الإسقاطي.

رابعاً: المنهج الفكري

ويمكن ذكرها كما وردت في موقعه³ واختصار نقدها بما يقتضيه المقام كما يلي:

1. "لا يمكن فهم أي نص لغوي إلا على نحو يقتضيه العقل، وإعجاز التنزيل لا يقتصر على بلاغته وبيانه".

¹ نصر حامد أبو زيد، لماذا طغت التلقينية على كثير من مشروعات تجديد الإسلام؟، مصدر سابق، ص 18-27. ومقالة أخرى تحت عنوان: "المنهج النفعي في فهم النصوص الدينية"، مصدر سابق.

² الحسن حما، العائد الحضاري والمعرفي في القراءة المعاصرة للقرآن الكريم عند محمد شحرور، مؤسسات دراسات وأبحاث، قسم الدراسات الدينية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، ص 18.

³ محمد شحرور، المنهج المتبع في التعامل مع التنزيل الحكيم وفق القراءة المعاصرة، <http://www.shahrour.org> الأربعة، 16/11/30، 20:08.

قلت: أما إعجاز القرآن فهو حقا لا يقتصر على بلاغته وبيانه، أما فهم النص فينبغي أن يكون على نحو يريدده الله تعالى، ويوافق الشرع، ومقاصد الشريعة، وعليه فإن العقل الصحيح لا يناقض ذلك الفهم أبداً، أما أن يتصور القارئ فهما يوافق عقله وذاتيته ثم يسقط تأويله ويؤول الآيات تأويلاً باطنياً لتوافق ما أراد فهمه فهذا ليس بمنهج سليم، ولا علاقة له بالموضوعية، ولا بالبحث العلمي.

2. "جمال تركيب لغة التنزيل لا يعني بالضرورة أنه صادق لأن الفكر الإنساني الذي تحمله اللغة قد يكون كاذباً، بل يجب العمل للبرهان على صدقية التنزيل الحكيم في أنبائه وواقعيته في تشريعاته".

قلت: هذا يتناقض مع قول محمد شحرور ذاته في النقطة الرابعة من منهجه في الإيمانيات: "بما أن التنزيل الحكيم هو كلام الله... فوجب بالضرورة أن يكون مكتفٍ ذاتياً، وهو كالوجود لا يحتاج إلى أي شيء من خارجه لفهمه"، فكيف يكون التنزيل كلام الله، ومكتفٍ ذاتياً، ولا يحتاج إلى شيء خارجي لفهمه، ثم يحتاج إلى العمل للبرهان على صدقيته في أنبائه وواقعيته في تشريعاته؟!، ثم يتناقض محمد شحرور فيرى أن:

3. "التنزيل يحوي المصدقية، [متطابق مع الواقع وقوانين الطبيعة والفطرة]، وهو حال من العبث".

فمن جهة "يحتاج إلى العمل للبرهان على صدقيته"، ومن جهة أخرى "التنزيل يحوي المصدقية"، ومثل هذه التعابير الفضفاضة الحمالة لا تصلح أن يتبنّاها صاحبها كمنهج.

4. "النص لا يخضع للصيرورة ولا للسيرورة في كينونته ونستطيع الإحاطة به تدريجياً من خلال الصيرورة المعرفية النسبية المتحركة، وتصبح الإحاطة كلية [التأويل الكامل والنهائي للقرآن] يوم تقوم الساعة، فإن التنزيل الحكيم يحمل دائماً صفة القراءة المعاصرة، هنا فقط نستعمل المنطق وقوانين العقل".

وهذا تكرار لقاعدة ثبات النص وحركية المحتوى بصيغة أخرى، مع تقديم العقل وجعله الأساس والمنطلق في الفهم.

يقول الدكتور هلال درويش: "...الأكثر وضوحاً في الجدة هو اعتماده مبدأ (ثبات النص وحركة المحتوى) فهو في هذا يعطي نفسه حرية تفسير النص (ويسميه شحرور تأويلاً لأنه يخرج به عن التفسير الذي يمنحه المعنى المتداول للمفردات أحياناً) بما يتناسب وروح العصر وفق فهمه. وهاهنا نقف عند نهج خطير. ذلك أننا نكون أمام طريقتين لا ثالث لهما: التفسير منطلقين من مبدأ أن (القرآن حَمَلٌ وجوه) ملتزمين بما تقدمه اللغة حقاً من معاني ودلالات المفردة، بما في ذلك السياق والحيثيات المتعلقة به، وهذا ما يقع في جهد الاجتهاد، وهو مقبول عموماً. والثاني: هو التفسير بإزاحة معنى المفردات إلى

معان آخر بحسب الهوى حتى لو تطلب ذلك إخراجها من دلالتها اللغوية المعروفة أو من سياقها بدعوى كون النص مطلقاً. وهذا مما يمكن أن يقود إلى تجديف وحكم بالهوى وتحريف للكلام عن مواضعه. ومن الملاحظ أن شحورر يسلك كلا الطريقتين. وهذا ما يجعله يقع في المحذور¹.

5. "التنزيل الحكيم يحمل الطابع الإنساني لا العروبي، ويجب أن نرى مصداقيته رأي العين في كل أنحاء العالم، وعلى مر العصور وليس في عصر النبوة والصحابة فقط. فهو بذلك يحمل الخاصيتين التاليتين:

آ - الوحي لا يناقض العقل (Revelation doesn't contradict reason)

ب - الوحي لا يناقض الحقيقة (Revelation doesn't contradict reality)

نعم الوحي لا يناقض العقل على ما بينته سابقاً، أما أن الوحي لا يناقض الحقيقة فتعبير حمال، فإن الوحي لا يناقض الحقيقة، ولكن عدم مناقضته لها لا يعني ولا يستلزم أنه يرتضي كل حقيقة، أو أن فهم الوحي يجب أن يؤول إليها!، فثبوت حقيقة شيء والرضا بها شيء آخر، فانتشار الفتن حقيقة والوحي قد أشار إلى ذلك فهو لا يناقضها من جهة وقوعها، ولكنه لا يرتضي تلك الفتن، لأن إرادة الله إرادة كونية وإرادة شرعية.

¹ إشكالية تأويل النصومفهومه بين الانضباط والانفلات نماذج تطبيقية قديمة ومعاصرة، دار الكتب العلمية، ص 144-148، وجاء

فيه: "ومن أمثلة ذلك تفسيره الآية ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبِّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ

وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمَسُومَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْبُ الْمَنَابِ ﴾ [آل عمران] فهو

يرى أن النساء هنا تعني الأشياء المنسأة أي المؤجلة ثم يصرف معنى المؤجلة إلى الجديدة حتى يصير المعنى عنده: زَيْنَ للناس حب

الشهوات من الأشياء الجديدة. وهذا من العجب العجيب. وفي هذا الفعل وأمثاله يكون الدكتور شحورر متبعاً لطريقة حاخامات بني

إسرائيل إذ حرفوا الكلم عن بعض مواضعه والأمثلة المعروفة عنهم عديدة.... ومثال آخر في هذا السياق إدعاؤه أن (الصلوة) المكتوبة

في المصحف بالواو هي غير (الصلوة) المكتوبة بالألف. فهو يصنف الأولى على أنها الصلاة الطقسية بحركات القيام والركوع والسجود

بينما يرى أن الثانية هي الدعاء دون الحركات الطقسية. وفي هذا ورطة. فإن تدقيق آي التنزيل ينفي هذا المذهب ومثال ذلك آية سورة

التوبة ﴿ حَذِّمْنَ أَمْوَالَهُمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة: 103] تنفي

ما ذهب إليه شحورر لأنها مكتوبة بالواو ولو صح تشخيص شحورر للرسم لكانت جاءت بالألف لأن صلاة النبي هنا دعاء لهم".

خلاصة المبحث الأول:

بعد عرض المبحث أخلص إلى نتائج مهمة يجب الانتباه إليها وعدم إغفالها:

1. أن عدم تخصص شحور في علوم الشريعة أفضى به إلى آفات علمية كثيرة.
2. طبيعة عناوين كتبه، والتوجهات السياسية للصحف التي نشرت مقالاته، والمنظمات التي تدعوه للمشاركة في المؤتمرات، واللقاءات، مع مضمون مقالاته المنشورة تستدعي طرح عدة تساؤلات:
 - كيف تُعَيَّب مؤلِّفات شحور في مجال تُخصِّصه بينما يركِّز على نشر ما ألفه عن الدين؟.
 - ما هو غرض هذه المؤسسات بطبعها الغربي أو المعادي للإسلام من استضافة غير متخصص في الشريعة ليتكلم عن مسائل الإسلام، والقراءة المعاصرة لها؟
3. تعددت رؤى المثقفين والكتاب المعاصرين حول شخصية محمد شحور بين مزك ومستنكر لأفكاره وطروحاته العلمية إلى درجة التحذير من خطره على الدين عموماً.
4. كثرت الكتب والمقالات التي اعتنت بنقد أفكار محمد شحور والتشكيك في انتماءاته السياسية والإيديولوجية.
5. ركزت أغلب الدراسات على الكتاب الذي نُسب لمحمد شحور عن القرآن [الكتاب والقرآن -قراءة معاصرة-]، وعلى نقد القراءة المعاصرة ذاتها.

6. أن بعض الباحثين يشككون في نسبة بعض الكتب إلى محمد شحرور، ويتهمونهم بتبنيها عن مؤسسات تهدف إلى هدم الإسلام، ويبقى التاريخ حاملاً لها.
7. يبقى كتاب السنة الرسولية والسنة النبوية منسوباً إلى محمد شحرور ابتداءً لتبنيه إيّاه، فإن كل نقد موجه إلى الكتاب يلزم بالضرورة مؤلفه.
8. منهج محمد شحرور في تأليف الكتب منهج يعتريه الغموض ويظهر ذلك من خلال ما يلي:

- أ. ضعفه في اللغة العربية وعلومها بدليل الأمثلة التطبيقية وشهادة الباحثين.
- ب. شهادة الحدائين المعاصرين على ضعف التأصيل اللغوي لدى محمد شحرور.
- ج. مخالفة محمد شحرور للقواعد اللغوية التي يتبناها.
- د. تناقضاته البارزة في صياغة المنهج الذي اتبعه في التأليف.

المبحث الثاني:

منطلقات المؤلف
في قراءته المعاصرة للسنة

● المطلب الأول:

مرتكزات الحداثة

● المطلب الثاني:

منطلقات أخرى

• المبحث الثاني: منطلقات المؤلف في قراءته المعاصرة للسنة

يمكن عرض مرتكزات شحور في المطالب الآتية:

- المطلب الأول: مرتكزات الحداثة

إن التأكيد على أن محمد شحور يعتمد على مرتكزات الحداثة قرينة قوية لتصنيفه ضمن قائمة الحداثيين إلا أن اتهام نصر حامد أبي زيد له بالتلفيق والتلوين¹ لإبعاده من تيار الحداثة، وإظهار محمد شحور قبوله لكلام الله مع ما أحدثه من تقسيمه إياه إلى كتاب وقرآن وذكر وفرقان يستدعي النظر والبحث في المرتكزات الحداثية التي تبناها محمد شحور من خلال الفروع الآتية.

✓ الفرع الأول: الذاتية

إن الذاتية من سمات الحداثة التي أشاع بها هيغل، وبها استباح روادها ومناصروها ممن ينسب إلى الإسلام الكلام في الوحيين، ليغفل كل منهم أن الذوات معرضة للشبهات والشبهات وباختلافها تتعدد التأويلات، فوجب عقلا ومنطقا تقييدها بالشرع، ولست أنقد هذا المرتكز بنقد الحداثيين له كنقد نيتشه²، فإن نقدهم منقود، وإنما نقده كمسلم.

فلو قال أحد أن الفرقان غير القرآن وهو يقحم ذاتيته في قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾^(١٨٥) فيقول: "وبما أن الفرقان جاء معطوفا على القرآن يستنتج أن الفرقان غير القرآن"³، فسيأتي من يقول بذاتيته الآية تتحدث عن أقسام الكتب ومنها شهر رمضان وهو كتاب يتضمن كتاب القرآن، والقرآن فيه كتاب الهدى، وكتاب البيئات داخل في كتاب الهدى، وكتاب الفرقان غير هذه كلها!!!، وتأتي ذوات أخرى بافتراءات أخرى. مع أن كلمة الفرقان ليست معطوفة على القرآن، والدليل على ذلك أنها مجرورة وكلمة "القرآن" مرفوعة لنيابتها عن الفاعل، والمبتدئ في دراسة اللغة العربية يعلم أن المعطوف يتبع المعطوف عليه في الحركة، فالفرقان معطوفة على كلمة الهدى، فكيف لمن لا يتقن اللغة العربية يأتي بقراءة معاصرة لقرآن عربي مبين؟.

"ثم إن واو العطف أصلا لا تختص بعطف المتغايرات والمتباينات، وليس وجوبا أن يكون المعطوف

¹ نصر حامد أبو زيد، لماذا طغت التلفيقية على كثير من مشروعات تجديد الإسلام؟، مصدر سابق، ص18-27. ومقالة أخرى

تحت عنوان: "المنهج النفعي في فهم النصوص الدينية"، مصدر سابق.

² ينظر: محمد الشيخ، نقد الحداثة في فكر نيتشه، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان، بيروت، ط1، 2008م، ص570.

³ شحور، الكتاب والقرآن، مصدر سابق، ج1، ص58.

شيئا غير المعطوف عليه أو مخالفا له، كما فهم المؤلف وبنى على هذا الفهم المغلوط أمورا كثيرة ونتائج خطيرة، فالأصل أن واو العطف تفيد مطلق الجمع، ولها خمسة عشر حكما أحدها أنها تعطف الشيء على شبيهه في المعنى، كقول الشاعر عدي بن زيد العبادي:

فقدمت الأديم لراهشيه ***** وألقى قولها كذبا ومينا

فالكذب هو المين نفسه والعطف للتوكيد¹.

ولا تكاد الذاتية تفارق شحور في قراته المعاصرة للكتاب والسنة، وإن شئت قل ما من آية أو حديث تعرض له شحور بكلام إلا وأقحم ذاتيته في فهمها²، وأصبحت قراءته يصدق عليها التحريف المعاصر للكتاب والسنة³.

ومثاله كذلك أنه أقحم ذاته ليقول أن القرآن غير الكتاب، وله في ذلك كتاب، وظن أن هذا اكتشاف جديد وقد سبقه في الحقيقة إلى هذا قوم؛ يقول ابن قدامة المقدسي: "وكتاب الله - سبحانه - هو كلامه، وهو القرآن الذي نزل به جبريل - عليه السلام - على النبي - صلى الله عليه وسلم -، وقال قوم: الكتاب غير القرآن وهو باطل.

قال الله - تعالى -: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا

إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ

طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٠﴾ [الأحقاف]، وقالوا: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ [الجن] فأخبر الله - تعالى - أنهم

استمعوا القرآن وسموه قرآنا وكتابا. وقال تعالى: ﴿ حَمِّ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُمِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا

لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ [الزخرف] ، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمَّ

الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ ﴿٤﴾ [الزخرف]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾

[الواقعة] سماه قرآنا

وكتابا وهذا مما لا خلاف فيه بين المسلمين⁴.

¹ ماهر المنجد، الاشكالية المنهجية في الكتاب والقرآن دراسة نقدية، مصدر سابق، ص568.

² أمثلة كثيرة ذكرها ماهر المنجد المصدر نفسه، ص568

³ ينظر كتاب: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، التحريف المعاصر في الدين تسلل في الأنفاق بعد السقوط في الأعماق مكيدة الماركسية والباطنية المعاصرة تحت شعار قراءة معاصرة للنصوص الإسلامية، مصدر سابق.

⁴ موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1423هـ، ج1، ص198.

✓ الفرع الثاني: العقلانية

✚ أولاً: تمهيد

تعد العقلانية المرتكز الأساسي للحدثة، وإليه مرجع المرتكزات الأخرى، وهي من منطلقات إميل دوركهايم وماركس فيبر¹، ويجعلها الشرفي: "إحدى لوازمها الأساسية في الفكر والاقتصاد والسياسة وغيرها، ونعني بها العقلانية، إذ لا تتصور الحدثة بدون عقلنة هذه الميادين كلها"²، ويجعلها ملكة إنسانية ثم يقول: "وهو ما يبيح لنا التأكيد بأن طاقات التغيير كامنة في كل مجتمع، ولا نستثني من ذلك المجتمعات ذات التقاليد الإسلامية على وجه التخصيص"³.

والمراد بها احتكام الإنسان إلى العقل وجعله أداة الحكم على كل شيء، ولو أدى ذلك إلى رد عقيدة صحيحة⁴، وأشار أدونيس إلى تاريخ هذا المرتكز ليعود به إلى الصراع القائم منذ العهد العباسي والأموي بين السلفية والتيارات الأخرى؛ سواء السياسي الفكري المتمثل في الحركات الثورية ضد النظام القائم، بقيادة الخوارج، إلى ثورة الزنج، مروراً بالقرامطة، أو الحركات الثورية المتطرفة، المتمثلة عندهم في الاعتزال والعقلانية الإلحادية وفي الصوفية على الأخص⁵، وقد أشار إلى هذا شحور في كتابه [ص 24-28] أثناء كلامه عن التيار السلفي وتيار المعتزلة.

وهم في الحقيقة إنما يحتكمون إلى علم المنطق الحسي ويجعلونه عقلاً، وربما أطلقوه على صاحب الهبة والوقار وحسن الكلام، وعرفوه تارة بالجوهر البسيط المدرك للأشياء على حقيقتها، أو جعلوه قوة طبيعية للنفس متهيئة لتحصيل المعرفة، وإنما العقل عند المسلم وفي القرآن والسنة صفة لمن لم يعمل إلا بعلم ينحو به في أخراه، فهو مناط التكليف وصفة في المميز أو آلة فيه مقيدة بنوع العلم والعمل؛ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "العقل في كتاب الله وسنة رسوله وكلام الصحابة والتابعين وسائر أئمة المسلمين هو أمر يقوم بالعقل سواء سمي عرضاً أو صفة ليس هو عيناً قائمة بنفسها سواء سمي جوهرًا

¹ صبري محمد خليل، نحو قراءة إسلامية لمفهوم الحدثة، <https://drsabrihalil.wordpress.com/>

1083/2015/12/23، يوم 16/07/2016، 49: 17

² عبد المجيد الشرفي، الإسلام والحدثة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1991م، ج 1، ص 29. وينظر: علي وطفة، مقاربات في مفهومي الحدثة وما بعد الحدثة، مجلة فكر ونقد من موقع محمد عابد الجابري، عدد (34)، ص 2 وتوجد منها نسخة إلكترونية في

الموقع www.aljabriabd.com.

³ المصدر الأول نفسه، ج 1، ص 29.

⁴ المصدر الثاني نفسه، ص 15-16

⁵ أدونيس، الثابت والمتحول، دار العودة، بيروت، لبنان، ط 1، 1978م، ج 3، ص 9

أو جسما أو غير ذلك"¹. ويقول في موضع: "والمقصود هنا أن اسم العقل عند المسلمين وجمهور العقلاء إنما هو صفة وهو الذي يسمى عرضا قائما بالعاقل. وعلى هذا دل القرآن في قوله تعالى ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾. وقوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ [الحج: ٤٦] ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الحديد: ١٧] ونحو ذلك مما يدل على أن العقل مصدر عقل يعقل عقلا وإذا كان كذلك فالعقل لا يسمى به مجرد العلم الذي لم يعمل به صاحبه. ولا العمل بلا علم؛ بل إنما يسمى به العلم الذي يعمل به والعمل بالعلم ولهذا قال أهل النار: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠] وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ [الحج: ٢٢].

وتختلف العقلانية الحدائرية باختلاف مشرب الحدائري، فمن حالب من ضروع الفلاسفة والجهمية وجماعة من غلاة المعتزلة، ومن شارب من كؤوس الاتجاهات الغربية الشيعوية والعلمانية والإلحادية المادية، وهي تنفق على تقديم العقل على النص دون مراعاة لحاله، كما أنها لا تكاد تنفك عن الذاتية.

✚ ثانيا: العقلانية عند شحرور

يقول شحرور: "ونحن قرأنا التنزيل الحكيم على أنه خاتم الرسالات، بعيون وعقل عصر ما بعد الرسالات على أساس أنه جاء للأولين بمستوى، أي قرؤوه بعيونهم وبمستوى معارفهم، ولنا بمستوى آخر نقرأه بعيوننا وبمستوى معارفنا، ولا يمكن أن تكون الصلاحية إلا هكذا"³.

فعلق فهم الآيات بالعقل حسب مستواه المعرفي، وفي هذا خلل منهجي علمي من عدة أوجه: **الوجه الأول:** أن المستوى المعرفي في زمن واحد يتغير بتغير الذوات وقرائنها والأماكن وحيثياتها، فتضعف القراءات بتعدد القراء!.

الوجه الثاني: إن مثل هذا الإطلاق يجعلنا نتساءل عن مصير العقائد المذكورة في التنزيل الحكيم، كالإيمان بوحداية الله وبالملائكة والنبیین والكتب، والقدر خيره وشره، والجنة والنار، وعذاب القبر...؟، وأين الإيمان بالغيبات وفيها ما يبهر العقول كشق موسى البحر بعصاه؟ وأين التقيد بشرع الله؟، أليس يشترك في فهم مثل هذا الصحابي والتابعي والمؤمنون كلهم، فإن قيل لا يشتركون أوردنا الوجه الثالث.

¹ ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ج6، ص99.

² المصدر نفسه، 1416هـ، ج9، ص286-287

³ في مقدمة المنهج المتبع في التعامل مع التنزيل الحكيم وفق القراءة المعاصرة، [من الموقع الرسمي له]، دمشق كانون الأول / ديسمبر 2007.

الوجه الثالث: أن مثل هذا الإطلاق يفضي إلى الإلحاد، والكفر بالله، وتأويل الغيبات وإنكارها والله يقول: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة] ، بل ربما أولوا الغيب في الآية بالنبوة كما فعل شحرور في كتابه محل الدراسة [ص11]، وقيدوا شرع الله بزمن النبوة¹ لإراحة النفس منها طاعة للشيطان وشهوات النفس، إلى حد إنكار القواعد الشرعية المستنبطة من الكتاب والسنة، كقاعدة: كل ما يؤدي إلى التهلكة فهو حرام، والضرر يزال والمستنبطة من مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء]، ليحلوا ما تشتهيهِ الأنفس بالهوى أو لاستقطاب أتباعهم لميولهم إليها كحدّ غضّ البصر بما يجرّج الآخر²، غافلين عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور]، فالضرر يمس المتبرجة والناظر إليها، وأن الخصوصية قد بينها الشرع، وتحليلهم التدخين³، وأقوال خطيرة أخرى⁴، وقد وقع في مثل هذا وأكثر شحرور نفسه وهو يقيد المحرمات بثلاث عشر محرماً ذكر في القرآن صراحة غافلاً عن القواعد الموجودة فيه، وعن النواهي، بل جعل النواهي زمانية مقيدة بزمن النبوة، غافلاً أن من أدوات التحريم في التنزيل النهي، أو إصدار عذاب في نهاية الفعل.... وهذا ما تفرزه العقلانية.

¹ يقول شحرور: "لقد كان تطبيق الرسول (ص) لآيات الأحكام على الواقع المعاش هو تطبيق نسبي تاريخي وبهذا يبطل القياس ويبقى الاجتهاد في آيات الأحكام هو الأساس، والأساس هو العقل ومصداقية الاجتهاد في الواقع الموضوعي، ضمن النظام المعرفي المتبع والإشكالية الموضوعية" [المنهج المتبع الموقع الرسمي].

² يقول شحرور في جوابه على سؤال ورد عليه يوم 10 يناير 2016، 10:03، وهو على الموقع الرسمي: "غضّ البصر لا علاقة لها بالجنس، وإنما غضّ البصر عما يجرّج الآخر، فأى إنسان لديه خصوصية لا يجب أن يخترقها أحد." http://www.shahrour.org/?page_id=12، يوم 20/12/2016، 13:02

³ يقول شحرور: "... عندما يقول إنسان أن التدخين حرام، هذا يعني أن الذي سيولد بعد عشرين ألف سنة في بلد مثل ألاسكا يجب عليه ألا يدخن، هذا يعني الحرام، هل هو يعني ذلك؟ لهذا السبب رب العالمين قال: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا نَصَبْنَا لَكُمْ مِنَ الذَّنْبِ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ [البقره]، كل من يقول حرام عن شيء غير موجود بالمصحف إنه يفترى على الله الكذب كائناً من كان" [برنامج روافد - قناة العربية - تقديم: أحمد علي الزين 16 - 23 / 4 / 2010، وهي في موقعه الرسمي تحت الرابط: <http://www.shahrour.org/?p=3772>، 20/12/2016، 11:41].

⁴ يقول شحرور: "المنهيات في كتاب الله هي المشتبهات والتي ينطبق عليها الإثم والبغى بحق، وبغير الحق، مثل الغيبة والتجسس والانتحار، وكذلك أيضاً المحرمات هي إثم وبغى وبغير الحق. ومثل الربا فهي بغى وبغير الحق والسرقة بغى وبغير الحق!" [الموقع الرسمي: http://www.shahrour.org/?page_id=1210K، 20/12/2016، 13:13]

فهو يجعل القرآن نصاً لغوياً ثم يتعامل معه بعقله يقول: "لا يمكن فهم أي نص لغوي إلا على نحو يقتضيه العقل"¹، ويقول: "فأنت حين تقف كقارئ في نقطة معينة من التاريخ، منطلقاً من نظام معرفي معين، حاملاً إشكاليات اجتماعية ومعرفية معينة، ستفهم من التنزيل ذي النص اللغوي الثابت أموراً، سيفهم غيرك غيرها مع تغير إحدائياته ومنطقاته. هنا فقط نستعمل المنطق (قوانين العقل)"².

وما هي المادة الخام للعقل عنده؟ يقول: "إن المعرفة الإنسانية تقوم على مبدأ التقييم (تمييز الأشياء بعضها عن بعض) (Identification) يتبعها التسطير، وهو ضم الأشياء بعضها إلى بعض في نسق وهو ما نطلق عليه التصنيف (Classification). والفؤاد هو الإدراك المشخص بالحواس وهو الذي يعطي المادة الأولية الخام للفكر والعقل"³، فيجعل المادة الخام للعقل هي المادة!.

ولعل من أهم الكتب التي أراها مناسبة في هذا الباب، كتاب الاتجاهات العقلانية الحديثة، لناصر بن عبد الكريم العقل، وقد طبعت بدار الفضيحة بالرياض عام 1422هـ، وذكر مؤلفه منهج الاتجاهات العقلية الحديثة في دراسة الإسلام، وأهم أهدافها فوجدت أثرها واضحاً في كتاب السنة النبوية والسنة الرسولية للمهندس شحرور.

✓ الفرع الثالث: التاريخانية

ويَعْتُون به تقييد أحكام القرآن والسنة بزمان النبوة، وتاريخية السنة يوضحها شحرور ذاته بقوله: "سيقول البعض هذه سنة.. سنة نبوية.. سنة صحابية.. ونقول نحن هذه إجراءات تنظيمات سياسية وعسكرية واجتماعية تمت في ظروف وقتها لتنظيم الدولة في ذلك الزمن، وليس لتنظيم دولتي أنا الآن، صلح الحديبية وإطلاق اللحي ليست شرعاً إسلامياً منصوصاً عليه في كتاب الله تعالى"⁴، فيعدل المهندس شحرور بذلك من السنة النبوية إلى السنة التي تملئها عقولهم وتشتتها ذواتهم، لأن إلغاء السنة بتقييدها بزمن النبوة إلغاء لأحكامها وما يستنبط منها، وذريعة إلى اتباع العقول والذوات المتضاربة والمتناحرة.

إلا أن تاريخية السنة عند شحرور يعترها الغموض والتناقض فهو يتابع بقوله: "هذه إجراءات تناسب ظرفها قام بها النبي من مقام النبوة كقائد للدولة وليس من مقام الرسالة، وأنا مأمور وملتزم بطاعة

¹ المنهج المتبع في التعامل مع التنزيل الحكيم وفق القراءة المعاصرة من موقعه الرسمي، <http://www.shahrour.org>، 2017/01/04، 18:11.

² المصدر نفسه.

³ المصدر نفسه.

⁴ ضرورة فصل الدين عن السياسة في أمور الحكم حتى لا يوظف الدين في خدمة السياسة، الراية القطرية، في اللقاءات الصحفية 25 فبراير 2010م، موقعه الرسمي، 2017/03/05، 19:50.

الرسول، وليس بطاعة النبي، فالرسول بمقتضى معصوميته كرسول يحلل ويحرم ما يريد الله تحليله وتحريمه،

أما النبي فيأمر وينهى ويسمح ويمنع وهو غير معصوم في مقامه هذا، بدليل قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ

تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ۗ﴾ [التحریم: ١]، ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۙ (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهٗ يُرَكَّبُ ۗ﴾ [عبس: ١].

فيتناقض وهو يحاول إثبات التاريخية في السنة النبوية دون السنة الرسولية في قوله "قام بها النبي من مقام النبوة... وهو غير معصوم في مقامه هذا" مع عده في المخطط الأول من كتابه "السنة الرسولية

والسنة النبوية" تحت عنوان "مقام النبوة" [ص11] أن النبوة هي الغيبات، ويستدل بقوله تعالى ﴿الَّذِينَ

يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣]، فكيف لا تكون العصمة في الغيبات؟

✓ الفرع الرابع: الحرية المطلقة

أجرى شحورر لقاء مع الراية القطرية بعنوان "ضرورة فصل الدين عن السياسة حتى لا يوظف الدين في خدمة السياسة"²، يقول فيه: "حرية العقيدة، وحرية الرأي، وحرية التعبير والنشر أمور لا يجوز منعها أو حتى طرحها للتصويت"، وهذا دليل على تبنيه الحرية المطلقة العامة في كل المجالات حتى شملت العقيدة، وشملت المؤمن والكافر، علما أن الله خاطبهما بأصول الشريعة وفروعها، أي هم مقيدون بالشرع، وإذا لم يجز منع حرية الرأي والعقيدة فمفهومه تشجيع عبدة الشياطين وأراءهم ضمنا، ومن حرية الرأي الكلام في الأعراس، ومن حرية النشر نشر كتب الكفر والسحر، والمؤمن يعتقد تحريم هذا كله، فإن قيل إن تقييد الحريات سبب تأخر المسلمين، أوجب بالسؤال عن التأخر ما المراد به، فإن أريد به التأخر في مجال الصناعة والزراعة والاقتصاد والسياسة فإن الشرع لم يقيدها تقييدا يمنعها من النمو والازدهار والتطور، أما إن كان في التوحيد والعقيدة فالمؤمن بوحداية الله متقدم والكافر بوحدايته المزعومة كالقائل بأن الله ثالث ثلاث متأخر، ثم إن الصواب أن بعد المسلمين من الشرع والتقييد به أداهم إلى التأخر

الأول أو أنه ابتلاء من الله ﴿وَلَنَبَلِّغَنَّكُمْ إِلَىٰ مَنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ

الضَّالِّينَ ۗ﴾ [١٥٥] الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ

وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة: ١٥٧] ، وتقدم الكافرين فيه ابتلاء لهم وصرف لما لهم في الدنيا ليكون

حسرة عليهم يوم القيامة ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ

عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأنفال: ٣٦] وقال تعالى: ﴿رَبِّ

¹ ضرورة فصل الدين عن السياسة في أمور الحكم حتى لا يوظف الدين في خدمة السياسة مصدر سابق.

² المصدر نفسه.

لَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ
 بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٦١٢﴾ [البقرة] ولا ينسى استحضر قصة قارون: ﴿٦١٣﴾ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى
 عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
 الْفَرِحِينَ ﴿٦١٤﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا
 أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْفِينِ ﴿٦١٥﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ
 يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمْ
 الْمَجْرُمُونَ ﴿٦١٦﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ
 قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٦١٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ
 صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٦١٨﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٦١٩﴾ [التقصير].

✓ الفرع الخامس: فصل الدين عن السياسة

وفي نفس لقاءه مع الراية القطرية يعنون مقاله "ضرورة فصل الدين عن السياسة حتى لا يوظف الدين
 في خدمة السياسة"، والعنوان مغلوط والأصح أن يقال: "ضرورة تقييد السياسة بدين الإسلام حتى لا
 توظف السياسة توظيفاً خاطئاً" أو ما يشبهه!

يذكر شحور أن الحركات الأصولية في البلاد العربية ظهرت لخدمة السياسة، يقول "ففي أوروبا
 كانت السياسة في خدمة الدين، وكان البابا هو الذي يعين الملوك ويعطيهم الشريعة ليحكموا أما عندنا
 فالسلطة الدينية في خدمة السلطة السياسية تحت شعار طاعة الله والرسول وأولي الأمر، عندنا رؤساء
 السلطة السياسية هم الذين يعينون المفتي والشيخ الأزهر وإمام الجامع"
 ثم يقول: "إن خضوع السلطة الدينية للسلطة السياسية كان واحداً من عدة أسباب أدت إلى نشوء
 الحركات الأصولية"¹.

¹ محمد شحور، ضرورة فصل الدين عن السياسة في أمور الحكم حتى لا يوظف الدين في خدمة السياسة، الموقع الرسمي له،
 25 فبراير 2010م، 2017/03/5م، 19:40.

وأكتفي بالتساءل عن محنة الإمام أحمد ومن معه، ومالك صاحب الموطأ، وابن الأبار مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ أَبِي بَكْرٍ الْقُضَاعِيّ قتلَه ملك تونس¹، و ابنُ زَرْقُون، مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَعِيدِ الأَنْصَارِيِّ²، وغيرهم كثير وأخبارهم مبثوثة في كتب التراجم.

ومن الآثار السيئة لهذه المرتكزات أن الغاية منها "فك الارتباط بين الكلام وبين مراد قائله منه، ضمن الأوضاع والأساليب اللغوية في حقائقها ومجازاتها، وإطلاق العنان لكل إنسان أن يفسر النص بما يشتهي من تحليلات توهّمية تخيلية يفترها من عنده للنص، حتى يكون للنص الواحد من المعاني بعدد قرائه. والهدف الأقصى العدوان على النصوص الدينية الربانية، وإلغاء معانيها التي تشمل على العقائد والأخلاق والشرائع والأخبار والأحكام الربانية إلغاءً كلياً أو جزئياً..."³.

¹ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، ت : مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، رقم: 234، ج 23، ص 237.

² المصدر نفسه، رقم: 137، 312/22.

³ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، التحريف المعاصر في الدين تسلل في الأنفاق بعد السقوط في الأعماق مكيدة الماركسية والباطنية المعاصرة تحت شعار قراءة معاصرة للنصوص الإسلامية، مصدر سابق، ص 20.

– المطلب الثاني: منطلقات أخرى

يعتمد شحور منطلقات أخرى، منها ما يمكن إدراجه في المنطلقات الحداثية من وجه، ويمكن عرض ما أمكنني الوقوف عليه واستنباطه كما يلي:

✓ الفرع الأول: ثبات النص وحركية المحتوى

يبين عبد الرحمن حبنكة الميداني خطر هذا المنطلق بقوله: "فأرادوا بمكر شيطاني خبيث أن يلتفتوا على مفهومات الإسلام والتلاعب بأنظمتهم من نفق تأويل نصوص القرآن والسنة تأويلات تحريفية، تجعل هذه النصوص دالة على مذهبهم، بحيلة ثبات النص وحركة المحتوى، وتمثل حركة المحتوى بادعاء قابلية النصوص المتعلقة بالنظم الإسلامية والأحكام التشريعية للتأويل بحسب التطور الثقافي والمعرفي للناس، والهدف الإقناع مرة أخرى بالعلمانية المخادعة التي سقطت، والتي جلبها إلى الأمة الإسلامية المؤسسات والمنظمات اليهودية والاستعمارية الصليبية، التي تزعم انحصار الدين بالعقائد الغيبية وبعض العبادات، وأما شؤون الحياة فتخضع لما يتوصل إليه الفلاسفة بتأملاتهم الفكرية، ونظراتهم العقلية، ولا علاقة للدين بها"¹.

وقد تبني شحور المنطلق ذاته فقال: "وميزة التنزيل الحكيم هي ثبات النص مع حركة المحتوى، وكون الرسالة المحمدية هي الخاتم، فالله تعالى أعلن فيها عن إكمال الدين وإتمام النعمة ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3]، وترك للإنسانية باب الاجتهاد في مجال الحلال، والحركة ضمن الحدود بما يناسب الزمان والمكان"².

وتحافت هذا المنطلق ظاهر، من خلال الأسئلة عن معنى حركية المحتوى؟ وعن محرکه؟ وهل القرآن تابع أو متبوع؟.

فإن أريد بحركية المحتوى تغيير معنى النص بما يتوافق مع الواقع، حيث يكون المستنبط لذلك العقل والذاتية بالحرية التامة، فيكون قد تُرك للإنسانية [يشمل الكافر] باب الاجتهاد في مجال الحلال، والحركة ضمن الحدود بما يناسب الزمان والمكان، فهذا يمكن تطبيقه على أي كتاب مدون لصاحبه لسعة العقل المدرك للخيال، وتعرض الذوات للشهوات والشبهات ووساوس الشيطان، كما أن في هذا إلغاء للتشريع

¹ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، التحريف المعاصر في الدين تسلل في الأنفاق بعد السقوط في الأعماق مكيدة الماركسية والباطنية المعاصرة تحت شعار قراءة معاصرة للنصوص الإسلامية، مصدر سابق، ص 16.

² محمد شحور، هل الدولة الإسلامية هي الحل؟، في الإسلام نظرة تجديدية، 14 أبريل 2015م، الموقع الرسمي له، 25 فبراير 2010م، 2017/03/5، 19:43.

من الله وإثباته للإنسانية، وبه يكون القرآن تابعا للواقع لا الواقع مقيّداً بالقرآن، فإن قيل إن تقييد القرآن للواقع خلل كان الخلل مقلوبا عليهم؛ فدعوى أن تقييد القرآن للواقع خلل خلل من وجهين:

الوجه الأول: اعتقاد عدم كمال القرآن بذلك، وأن الواقع معصوم لا يحتاج إلى تقييد شرعي، وهذا ضرب من العبث، وتقديس للعقل، وإنزال كلام الرحمن الخالق منزلة كلام المخلوق.

الوجه الثاني: تعدد العقول والذوات والحريات دليل على وجوب التقييد بالشرع، وإلا سئل عن سبب اتهاماته للشافعي¹ ومن وافقه في فهمه، أو على من سمّاهم بالسلفية، أليس هذا تناقض، فهو يقرر ويتبنى منطلقات ثم يعارضها ويتصادم معها وهذا منهج نفعي أثنائي.

✓ الفرع الثاني: المادية الماركسية

جوهر المذهب الماركسي أنه لا إيمان إلا بالمادة وأن المظاهر الكونية ما هي إلا مادة بحتة، ولبه القيام بالشيوعية، ويرى ماركس أن الدين وسيلة من وسائل استغلال السلطان، وحارب الماركسيون الأخلاق والآداب على أنها خداع وتضليل للعامة من قبل الملوك .

يقول الكاتب شحورر وقد صرح بدراسته الماركسية لمدة اثني عشر سنة -12- سنة في تعريفه بنفسه في ملتقى جنيف: "إن القرآن يؤكد النظرية المادية في المعرفة الإنسانية وهو أن العلم يتبع المعلوم وأن المعلومات تأتي من خارج الإنسان عن طريق الحواس والوحي (الإلهام) وغيرها. أما أن المعلوم يتبع العلم فهو من صفات الله فقط"²، وهذا الكلام جوهر الماركسية.

وفي كتابه محل الدراسة [ص10] يرى شحورر الدين رؤية مشابحة لرؤية الماركسيين فيعمم ويطلق ويتهم قائلا: "وشعرت أنه لزاما علي أن أقدم قراءة معاصرة للسنة، وكيف أن هذا المصطلح تحول إلى سيف مسلط يضعه الهامانات والحركات الإسلامية -على حد سواء- على رؤوس الناس".

وهذه الفرضيات مرفوضة في البحوث العلمية الموضوعية إلا أن يبرهن عليها، وأن لا يستبق الباحث في بداية كتابه النتائج قبل إقامة الحجة، وإلا أصبح البحث ضربا من القصص الافتراضية يتم من خلاله خلق الاتهامات والفرضيات المبنية على المنهج الاسقاطي للموروثات الفكرية وكان الأولى التدرج في البحث بالإجابة على التساؤلات المطروحة حتى يبلغ الباحث إلى نتائج علمية صحيحة، ولي أسئلة على كلامه هذا:

¹ ومن أتم الشافعي من الحدائين كذلك نصر حامد أبو زيد، ينظر: محمد جلال كشك، قراءة في فكر التبعية، مصدر سابق، ص195-252.

² محمد شحورر، المنهج الفكري، www.shahrour.org، رقم:8، يوم 20/12/2016، 02:13.

- هل كل من استدل بحديث يعد استدلاله به توظيفاً له في خدمة أغراضه؟ وهل عُدم من يوظف السنة توظيفاً صحيحاً بعيداً عن خدمة أغراضه من زمن النبوة إلى زماننا؟
 - فإن كان الجواب نعم فعليه الاستدلال على ذلك بالحجة والدليل والاستقصاء، وإن كان الجواب لا سقطت إطلاقاته السابقة ووجب أن يعيد صياغة فكرته أساساً.
 - على من تم تسليط هذا السيف؟ يجيب "على رؤوس الناس"، من هم هؤلاء الناس أي شمل العلماء، والمثقفين، والأميين والمنافقين والكفار والمؤمنين، وهل يشمل الصحابة رضوان الله عليهم فيما بينهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن كان منهم في فرقة الناس؟، ثم بالدليل.
 - ويجيب عن سؤال كان سي طرح: من كان يسلط هذا السيف، وهل كان تسليطه من باب الشرعي أم من باب الوضع؟ فيجيب على أنه من باب الوضع والوضع هم الهامانات - بهذا الوصف والإطلاق -، والحركات الإسلامية كذلك؟ من المقصود بالهامانات أي شمل هذا اللفظ الصحابة، وكل علماء الإسلام عبر كل العصور والذين يعدون بالآلاف ومنهم من عذب لإفتائه في مسألة فقهية، أم أنه ثمة استثناءات، ثم يبقى الدليل على كل إجابة مطلوباً؟
- أما محاربة الآداب والأخلاق كما فعلته الماركسية، فيمكن التماسه من تحليله التدخين، وشارب الخمر إذا لم يسكر لا شيء عليه، وخذ غض البصر أن لا يؤذي الناظر إليه، وأن حكم الزنا راجع إلى البلد فإن أجازته أحل وإن منعه حرم وغيرها مبثوث في أجوبته على الأسئلة في موقعه الإلكتروني.
- ويقول حبنكة الميداني: "وكتاب المهندس "د. شحور" - الكتاب والقرآن - مصوغ صياغة لا يشكُّ قارئه المطلع على الكتب الماركسية في أنه يسير ضمن أساليبها الفكرية وألفاظها ومصطلحاتها، وقد اجتهد كاتبه أو من أملاه عليه في أن يفسّر القرآن المجيد وآياته بمنظار نظرية المعرفة عند الماركسيين، أي: اجتهد في أن يحرف كتاب الله القرآن ليساير بتحريفه الفكر الماركسي اليهودي الصُّنع، بأساليب تضليلية تحايلية لولبية مهرها الماركسيون أكذب¹ خلق الله، وأقبحهم نقضا للعهود والمواثيق، وأقدرهم على الروغان عن الحق"² وهو عين ما أقوله عن كتابه هذا السنة الرسولية والسنة النبوية رؤية جديدة.

ويقول منير الشواف: "يتضح لنا مصادر التفكير عند الكاتب ، بأنها مصادر الفلسفة الماركسية بذاتها، تلك التي تقوم على ما يسمى بالمادية الديالكتيكية، والمادية التاريخية.

¹ ينظر: سليم الجابي، القراءة المعاصرة للدكتور شحور مجرد تنجيم كذب المنجمون ولو صدقوا، مصدر سابق، ومحمد فريز منفيحي ، تقويم علمي لكتاب "الكتاب والقرآن"، مصدر سابق.

² عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، التحريف المعاصر في الدين تسلل في الأنفاق بعد السقوط في الأعماق مكيدة الماركسية والباطنية المعاصرة تحت شعار قراءة معاصرة للنصوص الإسلامية ، مصدر سابق، ص 19-20.

فالمادية الديالكتيكية - الجدلية - هي الجانب الثابت في الماركسية، أما المادية التاريخية، فهي توسيع نطاق أفكار المادية الجدلية، حتى تشمل دراسة الحياة في المجتمع، وتطبيق هذه الأفكار على حوادث الحياة في المجتمع ، أي على دراسة المجتمع وتاريخه، وهذا هو الجانب المتطور والمتغير في الماركسية.

وتعني المادية الديالكتيكية : أن الكون والإنسان والحياة مادة تتطور من نفسها تطوراً ذاتياً ، فلا يوجد خالق ولا مخلوق ، وإنما هو التطور الذاتي في المادة¹.

✓ الفرع الثالث: الباطنية

🚩 أولاً: تعريف عام بالباطنية

عرف الإمام أبو حامد الغزالي الباطنية قال: " أما الباطنية فإنما لقبوا بها لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري في الظواهر مجرى اللب من القشر، وأنها بصورها توهم عند الجهال الأغبياء صوراً جلية، وهي عند العقلاء والأذكياء رموز وإشارات إلى حقائق معينة وأن من تقاعد عقله عن الغوص على الخفايا والأسرار والبواطن والأغوار وقع بظواهرها مسارعا إلى الاغترار كأن تحت الأواصر والأغلال معنى بالأوزار والأثقال وأرادوا بالأغلال التكليفات².

ولا تزال الباطنية عبر التاريخ تغير من اسمها قال الغزالي: " الفصل الأول في ألقابهم التي تداولتها الألسنة على اختلاف الأعصار والأزمنة وهي عشرة ألقاب الباطنية والقرامطة والقرمطية والخرمية والحرمدينية والإسماعيلية والسبعية والبابكية والمحمرة والتعليمية ولكل لقب سبب³ وأصلها واحد حيث جعلت للوحي ظاهراً وباطناً وتبنت التأويل التعسفي له.

وقد رد مبدأ الباطنية في غلوهم التأويلي قول الله سبحانه: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ [آل عمران].

ومن تأمل عبر التاريخ سبب غلوهم في التأويل الذي أفضى بهم في الحقيقة إلى التحرر من الوحي المقدس والكفر به، وجده ينحصر في سعيهم لتغطية الوحي بما يوافق رغباتهم على اختلافها، إما لشهوة نفسية كاستحلال الزنا والخمر، أو شهوة جماعية كالتأمر على الإسلام لاستغلال ثروات المسلمين، أو التأثير بمذهب باطل والرغبة في تأييده.

¹ منير محمد طاهر الشواف، تهافت القراءة المعاصرة، مصدر سابق، ص 30 - 31.

² أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، فضائح الباطنية، ت: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، ج 1، ص 11.

³ المصدر نفسه، ج 1، ص 11.

فالذي أعلمه من رصيدي العلمي أن اليهود فسروا ابراهيم بالنور ومنهم فيلون اليهودي الذي زعم أنه دافع عن التوراة في وجه اليونان الذين سخروا من القصص التي فيها ورموها بالسذاجة، غافلا أخذه مبدأ التأويل الباطني من فعل المفكرين اليونانيين مع شعر هوميروس ثم أصيب بالداء النصرى على يد أوريجانس الذي جعل الرجل الكامل هو الذي يفهم الكتاب المقدس بالناموس النفساني، وقد عارضته مدرسة إنطاكيا، ليتسم المسلمون بهذا السم على يد اليهودي ابن سبأ، فما علاقة المهندس شحورر بالباطنية؟.

ثانيا: اعتماد شحورر على أصل الباطنية

وأحسن ما رأيته أُلّف في بيان أن شحورر مشى على خطى الباطنية والماركسية كتاب "التحريف المعاصر في الدين تسلل في الأنفاق بعد السقوط في الأعماق مكيدة الماركسية والباطنية المعاصرة تحت شعار قراءة معاصرة للنصوص الإسلامية المصادر" لعبد الرحمن حبنكة الميداني، ثم إن بينها وبين منطلقه "ثبات النص وحركية المحتوى" تداخل.

والأمثلة على تفسيراته الباطنية لا تكاد تحصى، ومن ذلك في كتابه محل الدراسة [ص10] عده النبوة هي الغيبات لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة]، وأن النبوة قابلة للتصديق والتكذيب وغير قابلة للطاعة والمعصية لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر]، ومع إنكاره الترادف يقول أن الحديث في قوله تعالى ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ [القلم]، يشمل الحدث الكوني ودليله ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَدِيسِيِّ﴾ [الغاشية]، وهذا أوحى من اللوح المحفوظ!، والحدث الإنساني ودليله ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ [طه] وهذا موحى من الإمام المبين!، وأن القرآن سمي قرآنا لأنه قرآن بين الأحداث الكونية والأحداث الإنسانية!، وغيرها من التفسيرات الباطنية والتجاوزات اللغوية.

✓ الفرع الرابع: الاعتزال

المعتزلة مع التحفظ من بعض معتدليهم وعدم إنكاري لجهودهم في التأليف، افترقوا إلى عشرين فرقة أو أكثر يضل بعضهم بعضا، منهم الواصلية، والعمريّة، والهدلية القائلين بفناء مقدرات الله من الجنة والنار، والأسوارية القائلين أنّ الله لا يقدّر على ما أخبر بعَدَمِهِ أو عِلْمِ عَدَمِهِ، و الإسكافية القائلين أن الله لا يقدر على الظلم على العقلاء، لكن على الصبيان والمجانين، والجعفرية الغربية في قولها الإجماع على حد الشرب خطأ، وسارق الحبة منخلع عن الإيمان، والمردارية قالوا: إن الله قادر على الكذب والظلم، والناس، والهاشمية لا دلالة في القرآن على الحلال والحرام عندهم، والصالحية الذين جوزوا قيام السمع والبصر، والعلم والقدرة بالميت، والحائطية الذين قالوا: للعالم إلهان: قديم،

ومحدث، والمسيح هو الذي يحاسب الناس في الآخرة، والحديدية قالوا بالتناسخ، والمعمرية قالوا إن الله لا يخلق شيئاً غير الأجسام، ولا يعلم نفسه، والشمامية الذين تعاطفوا مع الكفار حتى قالوا واليهود والنصارى والمجوس والزنادقة يصيرون تراباً، لا يدخلون جنة ولا ناراً، والخياطية، والجاحظية الذين قالوا أن القرآن جسد ينقلب تارة رجلاً وتارة امرأة، هذه وغيرها من فرق المعتزلة الضالة.

ولعل سائلاً يسأل عن سبب إيرادها؟، والجواب لأبين أن أمثال هؤلاء يقول فيهم المهندس المعماري

محمد شحرور في كتابه محل الدراسة [ص26] محاولاً إيجاد مستند تاريخي لنقد النصوص نقداً مزرياً:

"التيار الثاني: وهو تيار العقل المتمثل في المعتزلة الذين كان الإسلام بالنسبة إليهم يمثل تفاعل الوحي مع معطيات العصر وتحدياته، فأنتجوا فكراً نيراً حراً نقدياً، وأشعل تحديهم هذا معركة فكرية مع التيار الأول انتهت مع الأسف بانتصار التيار السلفي، وما زلنا نعيش مآسي هذه الهزيمة وخيبتها إلى يومنا هذا، حيث أصبح التيار الأول يسمى نفسه أهل السنة والجماعة، وبانتصاره قتل الفكر الحر النقدي لدى الناس، ما أدى إلى استسلامهم إلى حكامهم، بمن فيهم الفقهاء، تحت عنوان أهل السنة والجماعة، فأقيمت بذلك جنازة الفكر النقدي، ومنذ ذلك الحين أصبح الفقه والسلطان توأمان، بغض النظر عن ماهية هذه السلطة، وطنية أو غير وطنية، عربية أو غير عربية، لأن أصل نشأة الفقه كانت في ظل السلطات المستبدة، لذا خلا من كل قيم الحرية والتحرر".

فمدحه للمعتزلة وتأسفه على خسارتها أمام السلفية، دليل على تبنيه مبادئ الاعتزال من حرية في النقد ولو أفضى إلى انسلاخ الناقد من عقيدته، وكان الأولى أن يتنبه إلى أن خسارتها دليل على عدم صلاحية ما أفضى بهم إلى الخسارة من زلات في آرائهم ونقدتهم، وأن أهل الحق وهم الذين هم على ما كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عليه لا تزال منهم طائفة منصوره إلى قيام الساعة، لا يضرهم من خذلهم ولو كان الخاذل من بني جلدتهم ويتكلم بألسنتهم، وهذا دليل على أنهم على الحق المبين والصراط المستقيم.

✓ الفرع الخامس: العلمنة والتأثر بالحضارة الغربية

والقارئ لقول شحرور: " لقد أصبح مفهوم البرلمانات والانتخابات واضحاً ومقبولاً لدى الجميع وهذا من التأثيرات الغربية الإيجابية علينا لم يكن موجوداً في تراثنا التاريخي والسياسي، كان عندنا ما يسمى أهل الحل والعقد لا أكثر ولا أقل، ومن هنا قلنا ونقول لا تبحثوا عن الفقه الدستوري في الأدبيات العربية والإسلامية فهو غير موجود فيها، أي إذا اقتنع الإسلاميون السياسيون بداية بأن الدولة لا علاقة لها بحاكمية الله وأن الدولة سلطة، وأن السلطة عقد بين حاكم ومحكوم، وأن معيار الانتماء هو معيار المواطنة وليس معيار الدين وحاكمية الله، وأن الأساس في هذا العقد هو العدل بين

الجميع والمساواة بين الجميع والحرية للجميع. أقول إذا اقتنع الإسلاميون السياسيون بهذا كله فسوف يصبحون حزباً مرموقاً بين الأحزاب الأخرى، له برامج المحترمة المفيدة وشعبيته المحترمة الواسعة فهل لدى الإسلاميين الجرأة الكافية على إبداع فقه دستوري خاص بهم غير موجود بالتراث؟ كأن ينصوا مثلاً على وجوب تداول السلطة بالانتخابات مرة كل أربع أو ست سنوات، بينما يذهب التراث إلى جواز أن يحكم الحاكم مدى الحياة فأبو بكر الصديق حكم حتى مات، وعمر بن الخطاب حكم حتى قتل، ومثله عثمان وعلي ومعاوية وعبد الملك والمتوكل¹.

وبهذا الكلام أدركت أنه يسعى إلى العلمنة، والسؤال يطرح عليه معكوساً، لماذا لا يتبع الكفار مبدأ أهل الحل والعقد، أليس أهل الحل والعقد أهلاً لاختيار الحاكم وهم الذين يشترط فيهم العدالة الجامعة لشروطها، والعلم الذي يتوصل به إلى معرفة من يستحق الإمامة على الشروط المعتبرة فيها، والرأي والحكمة المؤديان إلى اختيار من هو للإمامة أصلح، وبتدبير المصالح أقوى وأعرف؟²، أليسوا أقرب إلى تولية الأحق بالولاية من التولية بالانتخابات العامة التي ينتخب فيها من قد لا تتوفر فيه هذه الشروط جمعاء، ثم إن عهد أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ألم يكن حافلاً بانتصارات المسلمين، وقيام حضارتهم، ودخول المغرب والصين وأوروبا في دين الله أفواجا؟.

✓ الفرع السادس: التسييس

وأعني به إلباس المسائل العلمية لباس السياسة، واغتنام الخلافات الجارية بين أهل السنة أو مع غيرهم للتقليل من شأن السنة، والتشكيك فيها بل وردها.

مثاله: الأحاديث المروية يوم اجتماع الصحابة تحت السقيفة:

قبل ذكرها يلبس شحور الأحداث المحتفة بروايتها لباس السياسة يقول [ص13]: "ولعل أول نزاع سياسي نشأ في الإسلام بعد وفاة الرسول (ص) مباشرة هو الذي اندلع في سقيفة بني ساعدة في المدينة المنورة، بين المهاجرين برئاسة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب من جانب آخر، حيث احتدم الخلاف وتعالق الصيحات واستقرت القبضات على مقابض السيوف". وفي هذا النص كلمات لا يكفي فيها التعبير بل تفتقر وتستوجب دليلاً علمياً، منها: اندلع، احتدم الخلاف، تعالت الصيحات، استقرت القبضات على مقابض السيوف.

¹ لقاء مع الراية القطرية بعنوان "ضرورة فصل الدين عن السياسة حتى لا يوظف الدين في خدمة السياسة" مصدر سابق، 19:45، 2017/03/05.

² ينظر: بو الحسن علي بن محمد الماوردي، الأحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة، مصر، ج1، ص18.

واستغربت من رجل يدعو إلى الموضوعية في الطرح، وإلى سلوك المناهج العلمية ثم يورد رواية عن أهل الأخبار لا يبين مصدرها ولا صحتها يقول [ص13]: "يروى أهل الأخبار حوارا يزعم بعضهم أنه دار بين علي كرم الله وجهه ويهودي، قال علي: ما كاد نبيكم يغيب أربعين ليلة حتى اتخذتم العجل ... فقال اليهودي: ما كاد نبيكم يوارى في مثنوا الأخير حتى صاح الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، وصاح المهاجرون: الأئمة من قريش، فرد الأنصار: أنتم الأمراء إذن ونحن الوزراء، والمتأمل المنصف الذي لا يمنعه بغض اليهودي من أن يقول الحق، لا يملك إلا أن يقر له بكل ما قاله"¹.

وعلى هذا النص ملاحظات تبين مخالفته للأسلوب العلمي المنهجي:

- الاستدلال بروايات أهل الأخبار مع عدم الوقوف على صحتها.
- عدم عزوها إلى مصدر موثوق!، وعدم ذكر من هم أهل الأخبار هؤلاء.
- المنهج العلمي يدعو صاحبه أن يجمع كل ما قيل في المسألة ثم ينظر ويحكم، لا أن يورد نصا يساعده في النتيجة التي يريد إقرارها.
- الحوار الذي دار بين علي رضي الله عنه واليهودي مزعوم دون بيان لمن زعمه ولا للقرائن المحتفة بزعمه، لا زمان ولا مكان ولا سبب ...
- تسقط نسبة هذا الحوار إلى علي رضي الله عنه ويصبح عدم إثبات صحة هذا في حقه وضعا في حق من زعمه.
- ليس في الخبر المزعوم ولا كلمة فيها أنه استقرت القبضات على مقابض السيوف!.
- الاستدلال بهذا الخبر المزعوم على أنه لم يرد في هذا الخبر المزعوم رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، لرد حديث: "**الأئمة من قريش**"²، وحديث: "**قريش ولاية هذا الأمر**"³، وأتخما متعارضان مع قوله: "**لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار**"¹ المرفوع لا يصح، إذ كيف يقدم خبر مزعوم موقوف على أحاديث مرفوعة صحيحة؟!، والحديث الأول رواه من الأنصار

¹ لقد وجدت مثل هذا الكلام في مواقع شيعية لم أقف على إسناد لهذا الكلام، وربما أحيل إلى أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، ترتيب: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، 1379م، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذًا خليلاً، ج7، ص30.

² ينظر: تخريج الحديث مفصلاً عند محمد ناصر الدين الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1405 هـ، 520، ج2، ص298.

³ رواه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل في المسند، ت: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ، رقم: 18، ج1، ص198-199، وينظر: محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1415 هـ، ج3، رقم: 1156، ج3، ص146.

أنس بن مالك²، وأبو برزة الأسلمي³ رضي الله عنهما ومن قريش علي بن أبي طالب⁴ رضي الله عنه، وكيف يتعارض حديث فيه تقرير حكم وحديث فيه مدح؟.

ثم يقول شحرور بعدها [ص14]: "والتأمل المنصف الذي لا يمنعه بغض اليهودي من أن يقول الحق، لا يملك إلا أن يقر له بكل ما قاله. فنحن أمام نزاع مسلح على الحكم، لا خروج فيه عن الإيمان بالله وكتبه ورسوله، ولا علاقة له بالصلاة والزكاة ولا بالصوم والحج. طرفاه أنصار ومهاجرون، وكلاهما صاحب فضل في الإسلام لا ينكر وبلاء في سبيل الله لا يجحد أما الأنصار فأول من نصر وآثر وآوى وأخى، حتى كان أحدهم يرى أن لأخيه المهاجر نصيباً في تركته إذا هو مات. وأما المهاجرون فأول من أوذى واضطهد وعذب وصدورت أمواله وأخرج من دياره في سبيل الله ورسوله، لكن للسلطة والسلطان شهوة تعمي العقلاء".

وهنا لدينا وقفات علمية:

- الإقرار والإنصاف إنما يكون بعد ثبوت الدليل ولا يقوم على خبر مزعوم.
- مع التسليم بصحة الخبر؛ أقرُّ لليهودي بماذا؟ بأن الصحابة تشاوروا في الحكم واستقروا على وضع اتفقوا عليه، نعم صحيح، وهذا غير مراد عند المهندس لأنه في مقام الرد على علي رضي الله عنه . ومراده أنهم اختلفوا كما اختلف اليهود في العجل وغفل أن اليهود لم يتفقوا على قول واحد، والمسلمون اتفقوا يوم السقيفة على أمر واحد، والمسألة التي اختلف فيها اليهود مسألة عقديّة فريق

¹ رواه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، رقم: 4333، ج5، ص159، ومسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب الكسوف، باب إعطاء المؤلفلة قلوبهم على الإسلام، رقم: 134 - (1059)، ج2، ص735.

² رواه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل في المسند، مصدر سابق، رقم: 12307، ج19، ص318، وأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، السنن الكبرى، ت: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1421 هـ، رقم: 5909، ج5، ص405.

³ رواه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل في المسند، مصدر سابق، بلفظ: "الأمرء من قريش ثلاثاً.."، رقم: 19782، ج33، ص26، وأبو داود سليمان بن داود الطيالسي في مسنده، ت: محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ط1، 1419 هـ، رقم: 968، ج2، ص240، وابن أبي عاصم أحمد بن عمرو بن الضحّاك، السنّة، ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1400 هـ، رقم: 1125، ج2، ص532.

⁴ رواه أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله في المستدرک علی الصحیحین، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411 هـ، رقم: 6962، ج4، ص85، وأبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد، معجم ابن الأعرابي، ت: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1418 هـ، رقم: 2259، ج3، ص1076.

عبد الله ومنهم أخ موسى عليهما السلام، وفريق اتخذوا العجل كفرا بالله، أما اختلاف الأنصار والمهاجرين فقد كان حول الحكم خوفا من فتنة المنافقين والعدو الخارجي أن يبعثهم واتفاقهم في نهاية المطاف دليل على أن هذا الخلاف إنما هو في الحقيقة أقرب إلى المشاورة، فلما تبينت الحجة استسلم الجميع لها.

- الزيادة على النصوص أثناء التحليل [خطأ منهجي آخر]، فإنه لم يرد في الخبر المزعوم نزاع مسلح على الحكم، فكيف حلل محمد شحور النص ليجد سلاحا وكيف حوله إلى نزاع مسلح، فإن أراد أن يقول المراد بالسلاح هو الحديث النبوي قلنا له على منهجك ومفهومك لا يجوز لأنه لا ترادف في اللغة حتى في الصفات، ثم غيره يمكن أن يقول هذا اجتماع حكيم اجتمع فيه المهاجرون والأنصار لحل مسألة الحكم مع وجود المنافقين الذين كانوا يتصدون الحكم، ولو نادى المنافقون بالحكم قبلهم لزلزل استقرار المسلمين زلزلا ولكن الصحابة رضي الله عنهم وُقِّفوا!

- ثم انظر ترتيب النص الذي أورده:

1- حتى صاح الأنصار: منا أمير ومنكم أمير،

2- وصاح المهاجرون: الأئمة من قريش،

3- فرد الأنصار: أنتم الأمراء إذن ونحن الوزراء

ثم انظر كيف حله يقول: "لقد رضي الأنصار أن يكونوا شركاء في الحكم منا أمير ومنكم أمير"..... ورفض المهاجرون فقال عمر بن الخطاب "لا يجتمع سيفان في غمد ولا فحلان في مغرس"، ورضي الأنصار بأن يكونوا وزراء، ومرة أخرى رفض المهاجرون إلا الانفراد بالحكم مستندين إلى حديث نبوي رواه أبو بكر الصديق يوم السقيفة: "الأئمة من قريش" فتحول الترتيب كما يلي:

1- حتى صاح الأنصار: منا أمير ومنكم أمير

2- فرفض المهاجرون

3- فرد الأنصار: أنتم الأمراء إذن ونحن الوزراء

4- ورفض المهاجرون إلا الانفراد بالحكم وصاحوا: الأئمة من قريش

فاختل المعنى المراد على ترتيب ما ورد، ليصوره على شكل نزاع مسلح! ثم لا يريد أن يذكر من كان على حق منهم! [ص15]، والذي أريد قوله أن مثل هذه المسائل وبهذه الطريقة لا تصلح كتمهيد علمي

تنبني عليه المباحث، خاصة إذا فقدت الموضوعية العلمية، وظهرت عليها مظاهر المنهج الإسقاطي، وإصدار الأحكام المسبقة، وقد حذر شحرور نفسه من هذه الأساليب¹ ثم وقع فيها هنا.

خلاصة المبحث الثاني:

يمكن أن أخلص إلى مجموعة نقاط مهمة:

¹ محمد شحرور، الكتاب والقرآن، مصدر سابق، ص 30-31

1. تعددت منطلقات محمد شحرور في رؤيته الجديدة وقراءته المعاصرة، ومنها:

أ. المادية الماركسية والفلسفة الغربية.

ب. الذاتية.

ت. العقلنة ومنطلقات الاعتزال والفلسفة والمادية.

ث. التاريخية.

ج. الحرية المطلقة، وفصل الدين عن السياسة، والعلمنة: والثاني تمهيد لتحقيق الأول والثالث راعيها.

ح. ثبات النص وحركية المحتوى.

خ. الباطنية، وتسييس المسائل العلمية.

2. أدت المنطلقات المادية للقراءة المعاصرة والرؤية الجديدة لمحمد شحرور به إلى أن وقع فيما يخالف العلم

ومناهجه، حتى آل به ذلك إلى تأويل الآيات حتى تتوافق مع نظريات لا تصح كنظرية داروين

3. تأثر محمد شحرور بهذه المنطلقات، يرجع إلى ترعرعه على مبادئها، ومثاله في التأثر الشديد بالمادية قوله:

"وقد حدد لنا القرآن أن آيات الربوبية هي ظواهر الطبيعة، لذا فإن صفة أئمة المتقين هي الإيمان بالمادية

وبالعلم وبالعقل ... لذلك فإن أئمة المتقين في فرقان محمد - صلى الله عليه وسلم - هم من أئمة العلم

المادي، وذوي التفكير العلمي البعيد عن الخرافة"، فجعل أئمة الكفر بالله هم المتقون!، وهو من أنواع التفسير

الباطني الذي وقع فيه، ومن الألفاظ الخطيرة الصريحة.

4. يلاحظ أن منطلقات محمد شحرور تناقض المبادئ الإسلامية، فقد حارب الإسلام الباطنية الاعتزالية،

والمادية الإلحادية، والحرية المطلقة الإباحية، والفلسفة الغربية الكافرة، وكل دعوة إلى فصل الدين عن الدولة

5. تؤكد هذه المنطلقات على ما قررته في التعريف بالمؤلف، من تأثره بالبيئة العلمية التي نشأ فيها، حيث

تشرب بالمبادئ المادية والفلسفة المنتشرة في الاتحاد السوفييتي وإيرلندا والغرب عموماً.

6. مزج محمد شحرور بين منطلقات حديثة دخيلة، ومنطلقات قديمة كالتجزي هي للاعتزال، ومنطلقات مشتركة

بين القدماء وأرباب الحداثة، وإن كان للحديث منها جذورا عند أجدادها.

7. تبين أنه متعدد المشارب على نجاسة كل مشروب وعلى ذلك كان تصنيفه باختلاف تلك المنطلقات أنه

ماركسي عقلاني مادي ليني تاريخاني باطني حدائثي شيوعي سياسي ولادعائه الإيمان بالوحي فهو عصرائي

نفاقاً، وملفق، متلون على حد وصف نصر حامد أبو زيد له.

المبحث الثالث:

الترادف اللغوي بين النفي والإثبات

● المطلب الأول:

مفهوم الترادف وأبعاده
العلمية والمنهجية

● المطلب الثاني:

موقف العلماء وغيرهم من الترادف

● المطلب الأول:

مفهوم الترادف وأبعاده
العلمية والمنهجية

● المطلب الثاني:

موقف العلماء وغيرهم من الترادف

المطلب الأول:

مفهوم الترادف وأبعاده العلمية والمنهجية

٥ الفرع الأول: تعريف الترادف لغة واصطلاحاً

٥ الفرع الثاني: شروط الترادف وأسباب وأدلة

وقوعه

المطلب الثاني:

موقف العلماء وغيرهم من الترادف

﴿ الفرع الأول: موقف العلماء من الترادف

﴿ الفرع الثاني: نقد نظرة شحرور إلى الترادف

• المبحث الثالث: الترادف اللغوي بين النفي والإثبات

الترادف بمفهومه العام ظاهرة لغوية قديمة¹ مهمة، ومسألة جوهرية واردة في كل من علم الأصول والمنطق، واللسانيات قديمها وحديثها، وهي بالأحرى مسألة دلالية تتعلق بتغير المعنى، وقد تنوعت زوايا النظر إليها فتعددت المذاهب فيها، فوجب الوقوف على مباحثها مهذبة، قبل تحليل ونقد نظرة شحروور إلى هذه المسألة.

- المطلب الأول: مفهوم الترادف وأبعاده العلمية والمنهجية

إن التحليل والنقد الأولي لقراءة شحروور المعاصرة للسنة فرع عن تصور مسألة الترادف؛ فهي أحد مرتكزاته التي عوّل عليها مناهضا العقل الترادفي² فتعيّن بيان مفهومها وأبعاده المنهجية والعلمية

✓ الفرع الأول: تعريف الترادف لغة واصطلاحا

أولا: الترادف في القرآن

ورد في القرآن من أوزان ردف: مُفْعِلِينَ أو مُفْعَلِينَ، وَفَعَلَ، وَالْفَاعِلَةَ، ويمكن تفصيلها كما يلي:

❖ **الآية الأولى:** ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُبَدِّلُكُمْ بِالْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ [الأنفال]

قال سفيان الثوري مردفين: "متتابعين"³، ورؤي مثله عن قتادة⁴ والضحاك⁵ وأبي مالك ومحمد بن كعب والسدي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وابن عباس⁶ وقال مرة: "وراء كل مَلِكٍ مَلِكٌ"⁷، وذكره ابن عطية⁸، وابن كثير⁹، والسيوطي وعزاه لابن جرير، وابن المنذر، وأبي الشيخ¹⁰. وروي

¹ نقل ابن فارس مذهب شيخه ثعلب [291هـ] في مسألة الترادف مما يؤكد قدمها، وألف الرّثاني [384هـ] كتابه "الألفاظ المترادفة والمتقاربة المعنى" [ينظر: تقي الدين السبكي أبو الحسن علي بن عبد الكافي، الإبهاج في شرح المنهاج، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ، ج1، ص241]، وأظن أن أقدم نص فيه قول سيويه عمرو بن عثمان [180هـ] في الكتاب، ت: عبد السلام محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408 هـ، باب اللفظ للمعاني، ج1، ص24

² الموقع الرسمي، الإسلام نظرة تجديدية، رحمة الله وسعت كل شيء، <http://www.shahrour.org/?p=4157>.

³ أبو عبد الله سفيان الثوري، تفسير الثوري، ت إمتياز علي عرشي، دار الكتب العلمية بيروت، ط1 1403 هـ ج1، ص116

⁴ عبد الرزاق الصنعاني، تفسير عبد الرزاق ت: محمود عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، سنة 1419هـ، ج2، ص115

⁵ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ، ج13 ص414

⁶ ابن أبي حاتم عبد الرحمن تفسير القرآن العظيم، ت: أسعد محمد الطيب، مكتبة الباز السعودية، ط3، 1419هـ ج5 ص1663

⁷ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج13، ص413

⁸ ابن عطية أبو محمد عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية،

بيروت، ط1، 1422 هـ، ج2، ص504

⁹ ابن كثير أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط2، 1420هـ، ج4، ص20

¹⁰ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار هجر، مصر، 1424هـ، ج7، ص56.

عن أبي ضبيان والضحاك ومجاهد وابن زيد معناه: "بعضهم على إثر بعض"، وعن السدي وابن زيد: "يتبع بعضهم بعضاً"¹، وقال أبو محمد مكي: "يردف بعضهم بعضاً، أي: يتلوا"²، وقال الزجاج: "مُرْدِفِينَ: يَأْتُونَ فِرْقَةَ بَعْدَ فِرْقَةٍ، وَيَقْرَأُ مُرْدَفِينَ"³، رحمهم الله جميعاً ورضي الله عن الصحابة. وهو "بِفَتْحِ الدَّالِ؛ بِمَعْنَى: أَنَّ اللَّهَ أَرْدَفَ الْمُسْلِمِينَ؛ أَي: أَمَدَّهُمْ"⁴ وعليه يحمل قول عبد الله بن كثير: "الإرداف الإمداد، الإمداد بهم"⁵، وابن عباس رضي الله عنهم في رواية عنه⁶، وقرأ بالفتح أبو جعفر ونافع وسهل ويعقوب وابن مجاهد وأبو عون عن قنبل وقرأ الباقر بالكسر⁷ رحمهم الله، فيحصل لدينا ثلاثة أقوال⁸.

❖ الآية الثانية: ﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ [النمل]

ردف لكم: روي عن مجاهد قال: "عجل لكم"⁹، وعن مقاتل: "قريب لكم"¹⁰، قال الطبري: "عسى أن يكون اقترب لكم وذنًا (بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ)" وأسند إلى ابن عباس والضحاك قالاً: "اقترب لكم"، وإلى مجاهد، وقال مرة: "أزف"¹¹، وعن قتادة قال: "اقترب منكم أي دنا منكم"¹². قال بعض نحويي البصرة: "أدخل اللام في ذلك فأضاف بها الفعل كما يقال: (لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ)"، وقال بعض نحويي الكوفة: "أدخل اللام في ذلك للمعنى؛ لأن معناه: دنا لهم"¹³.

- 1 كلاهما عند محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج 13، ص 413.
- 2 أبو محمد مكي الأندلسي القرطبي المالكي، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط 1، 1429 هـ، ج 4، ص 2747.
- 3 الزجاج إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1408 هـ، ج 2، ص 402.
- 4 ابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز، ت: حسين بن عكاشة، الفاروق الحديثة القاهرة، ط 1، 1423 هـ، ج 2، ص 167.
- 5 محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج 13، ص 413.
- 6 عزاه السيوطي لابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ [السيوطي] الدر المنثور في التفسير بالمأثور، مصدر سابق، ج 7، ص 56.
- 7 القمي نظام الدين الحسن، غرائب القرآن ورجائب الفرقان، ت: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1416 هـ، ج 3، ص 371.
- 8 الماوردي بوالحسن علي بن محمد، النكت والعيون، ت: السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 2، ص 298.
- 9 مجاهد أبو الحجاج مجاهد بن جبر، تفسير مجاهد، ت: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط 1، 1410 هـ، ج 1، ص 521، ابن أبي حاتم عبد الرحمن، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، رقم: 16560، ج 9، ص 2917.
- 10 أبو الحسن مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، ت: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط 1، 1423 هـ، ج 3، ص 316.
- 11 محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج 19، ص 491.
- 12 ابن أبي ثعلبة، تفسير يحيى بن سلام، ت: هند شليبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1425 هـ، ج 2، ص 561.
- 13 محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج 19، ص 491.

قال السمعاني: "ردف لكم وردفكم بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَيُقَالُ: ردف لكم، وردفكم أي: دنا لكم. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: جَاءَ بَعْدَكُمْ، وَقَالَ الْقَتَيْبِيُّ: تَبِعَكُمْ، وَمِنْهُ ردف الْمَرْأَةُ الرَّجُلَ"¹.
وزيد على المعاني السابقة وحضركم²، وأزف لكم³، وعن السدي أقرب لكم⁴.

❖ الآية الثالثة: ﴿تَبَّعَهَا الرَّادِفَةُ﴾ [النازعات]

في تفسير مقاتل: "وهي النفخة الثانية أردفت النفخة الأولى"⁵، وقال الطبري: "تتبعها الأخرى بعدها، هي النفخة الثانية التي ردت الأولى"⁶، قال مكّي: "لتبعثن يوم ترجف الأرض والجبال للنفخة الأولى، تتبعها أخرى بعدها، وهي النفخة الثانية [ردفت] الأولى، فقبل لها رادفة"⁷. فالرادفة حملت معنى شرعياً وهي النفخة الثانية بعد الأولى، أو البعث يتبع القيامة، أو الذكة الواحدة تتبع الراحفة التي ترجف الأرض والجبال، فسميت رادفة لأنها تتبع الأولى⁸.

مما سبق نعلم أن لفظة "ردف" تحمل في القرآن كل من المعاني: "دنا"، "قرب"، "تبع"، "تلى"، "حضر"، "أعجل"، "أزف"، "ومعنى "المعية"، و"الإمداد"، ولا يحمل أيًا منها معنى التشابه المطلق، أو التطابق الكامل، ويحمل التتابع بُعْدَ الزمان والمكان والهيئة كما تحمل الرادفة معنى شرعياً.

🚩 ثانياً: الترادف في المعاجم اللغوية

الرَّدْفُ: ما تَبَعَ شيئاً فهو ردفه، وإذا تتابع شيءٌ خَلْفَ شيءٍ فهو التَّرَادُفُ، وجاءَ القَوْمُ رُدْفًا أي بعضهم يتبع بعضاً⁹، (الردف) (المرتدف) وهو الذي يركب خلف الراكب و (أردفه)

¹ السمعاني أبو المظفر، منصور بن محمد، تفسير القرآن، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، السعودية، ط1، 1418هـ، ج4، ص111.

² الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ت: ابن عاشور، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ، ج7، ص221

³ أبو محمد مكّي الأندلسي القرطبي المالكي، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مصدر سابق، ج8، ص5461 و الماوردي بوالحسن علي بن محمد، النكت والعيون، مصدر سابق، ج4، ص225

⁴ الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ت: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ، ج3، ص384.

⁵ أبو الحسن مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، مصدر سابق، ج4، ص575.

⁶ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج24، ص190.

⁷ أبو محمد مكّي الأندلسي القرطبي المالكي، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مصدر سابق، ج12، ص8026.

⁸ الماوردي بوالحسن علي بن محمد، النكت والعيون، مصدر سابق، ج6، ص195.

⁹ الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل، كتاب العين، ت: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج8، ص23.

أركبه خلفه¹، وقال الليث: "يقال: نزل بهم أمر قد رَدَفَ لهم أَعْظَمَ منه"؛ أي تبعه، وقال الأصمعي: "أتينا فلانا فارتدفناه أي أخذناه" فكان تابعا لنا لأخذنا إياه، وبرذون لا يردف، ولا يرادف أي لا يدع رديفا يركبه²، والردف: الكفل والعجز، وخص بعضهم به عجيزة المرأة، والترادف: كناية عن فعل قبيح، والروادف: رواكيب النخلة³، وهي أعواد في أعلى النخل متدلّية لا تبلغ الأرض، والرَدْفُ في الشعر: "حرف ساكن من حروف المد واللين يقع قبل حرف الروى ليس بينهما شيء، فإن كان ألفاً لم يَجْزُ معها غيرها، وإن كان واوا جاز معها الياء"⁴.

نرى أن المعنى اللغوي للترادف قد وافق المعاني الموجودة في القرآن من أنه تتابع شيئين على أمر، وزيد عليه وأقرب الدلالات إليه الردف التبعية والخلافة، واستعاضة شيء محل آخر في أمر واحد.

✚ ثالثا: الترادف في الاصطلاح

1. في اصطلاح اللغويين

يذكر سيويوه من أقسام كلام العرب: "اختلاف اللفظين والمعنى واحدٌ نحو: ذهب وانطلق"⁵. وهذا مفهوم واسع يشمل كل لفظين اختلفا وأدى المعنى ذاته حتى التي اعترها القلب أو الإبدال والتي وسمها بعض المحدثين بالترادف الوهمي لاتحاد أصلهما⁶؛ وربما أدى الوصف معنى الموصوف، والحال معنى صاحبه، والمشبه به معنى المشبه.

قال محمد بن القاسم الأنباري بعد كلامه عن الأضداد والمشارك اللفظي ووقوع اللفظان المختلفان على المعنيين المختلفين: "والضرب الآخر أن يقع اللفظان المختلفان على المعنى الواحد، كقولك: البُرّ والحنطة، والعيّر والحمار، والذئب والسيد، وجلس وقعد، وذهب ومضى. قال أبو العباس عن ابن الأعرابي: كلُّ حَرْفَيْنِ أَوْقَعْتُهُمَا الْعَرَبُ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ؛ فِي كَلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَعْنَى لَيْسَ فِي صَاحِبِهِ، رَبَّمَا عَرَفْنَاهُ فَأَخْبَرْنَا بِهِ، وَرَبَّمَا غَمَضَ عَلَيْنَا فَلَمْ نُزِمِ الْعَرَبَ جَهْلَهُ"⁷.

¹ زين الدين الرازي، مختار الصحاح، ت: يوسف الشيخ، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، ط5، 1420هـ، ج1، ص121

² أبو منصور الهروي، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، ج14، ص69.

³ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط3، 1414 هـ، ج9، ص114.

⁴ الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407 هـ، ج4، ص1363

⁵ سيويوه عمرو بن عثمان [180م]، الكتاب، مصدر سابق، باب اللفظ للمعاني، ج1، ص24

⁶ ينظر: عبد الحسين مبارك، فقه اللغة، مطبعة جامعة البصرة، العراق، 1985م، ص103 وما بعدها.

⁷ ابن الأنباري، الأضداد، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1407 هـ، ج1، ص6

والملاحظ أن ابن الأنباري بين أن وقوع اللفظين المختلفين على المعنى ذاته لا يدل على عدم تفرد كل منهما على الآخر بزيادة معنى ليس في صاحبه عُلِمَ أم جُهِلَ لذا أورد قول ابن الأعرابي، وهذه لفظة إلى أن الترادف إنما هو جزئي غير تام.

وعرفه الجرجاني قال: " الترادف: عبارة عن الاتحاد في المفهوم، وقيل: هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد"¹، ثم بين علاقة المعنى الاصطلاحي باللغوي يقول: "المترادف: ما كان معناه واحدًا وأسماءه كثيرة، وهو ضد المشترك، أخذًا من الترادف، الذي هو ركوب أحد خلف آخر؛ كأن المعنى مركوب واللفظين راكبان عليه، كالليث والأسد، المتباين: ما كان لفظه ومعناه مخالفًا لآخر، كالإنسان والفرس"²؛ حيث شُبِّهت الكلمتان في ترادفهما وتتابعهما ودالتهما على المعنى الواحد بترادف اثنين على دابة واحدة.

وبيّن قبلها أن: "الترادف: يطلق على معنيين أحدهما الاتحاد في الصدق، والثاني الاتحاد في المفهوم، ومن نظر إلى الأول فرق بينهما، ومن نظر إلى الثاني لم يفرق بينهما"³. وهكذا أخذ مفهوم الترادف يضيق ليقول التهانوي: "وعند أهل العربية والأصول والميزان هو توارد لفظين مفردين أو ألفاظ كذلك في الدلالة على الأفراد بحسب أصل الوضع على معنى واحد من جهة واحدة، و تلك الألفاظ تسمى مترادفة.

- فبقيد اللفظين خرج التأكيد اللفظي لعدم كون المؤكّد منه و المؤكّد لفظين مختلفين.
- وبقيد الأفراد التابع و المتبوع نحو عطشان بطشان وإن قال البعض بترادفهما.
- وبقيد أصل الوضع خرج الألفاظ الدالة على معنى واحد مجازًا، والتي يدلّ بعضها مجازًا وبعضها حقيقة.
- وبوحدة المعنى خرج التأكيد المعنوي والمؤكّد.
- وبوحدة الجهة الحدّ والمحدود، قيل فلا حاجة إلى تقييد الألفاظ بالمفردة احترازًا عن الحدّ والمحدود"⁴.

¹ الجرجاني علي بن محمد، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ، ج1، ص56.

² المصدر نفسه، ج1، ص200.

³ المصدر نفسه، ج1، ص56.

⁴ محمد علي [بعد 1158هـ]، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996 م، ج1، ص684.

ومن المعاصرين من جعل الترادف لا يتحقق إلا بالاتحاد التام في المعنى، ومرد ذلك عندهم الاستعمال بعيدا عن المعاجم اللغوية¹؛ ويعلل أحدهم ذلك بصعوبة الوقوف على حقيقة الألفاظ تبعاً لمعانيها الوضعية في اللغة²، وربما ألغى بعضهم اعتبار الحقيقة في مسألة الترادف بحجة: "اختلاط الحقيقة بالمجاز وتداخلهما كثيراً في اللغة فقد تصير الحقيقة مجازاً والمجاز حقيقة، وليس لدينا مقياس ثابت لتحديد ذلك، وإنما الأمر مرده إلى الحس اللغوي العام"³.

وذهب آخرون إلى القول بالاتحاد الجزئي في المعنى⁴، ونفي الترادف التام؛ يقول أحمد مختار عمر: "إذا أردنا بالترادف التطابق التام الذي يسمح بالتبادل بين اللفظتين في جميع السياقات دون أن يوجد فرق بين اللفظتين في جميع أشكال المعنى [الأساسي، والإضافي، والأسلوبية، والنفسي، والإيحائي]، ونظرنا إلى اللفظتين في داخل اللغة الواحدة، وفي مستوى لغوي واحد، وخلال فترة زمنية واحدة، وبين أبناء الجماعة اللغوية الواحدة، فالترادف غير موجود على الإطلاق"⁵. ويقول: "أما إذا أردنا بالترادف التطابق في المعنى الأساسي دون سائر المعاني، أو اكتفينا بإمكان التبادل بين اللفظتين في بعض السياقات، أو نظرنا إلى اللفظتين في لغتين مختلفتين أو أكثر من فترة زمنية واحدة، أو أكثر من بيئة لغوية واحدة فالترادف موجود لا محالة"⁶، ويرى آخر أن الترادف يقع في الألفاظ ذات الدلالات المتقاربة ولا يقع في اتفاق المعاني⁷.

¹ يقول إبراهيم أنيس: "إذا دلت نصوص اللغة على أن بين الألفاظ المختلفة الصورة فروقاً في الدلالة مهما كانت تلك الفروق طفيفة، لا يصح أن تعد من المترادفات، لأن شرط الترادف الحقيقي هو الاتحاد التام في المعنى والحكم في هذا مرجعه أولاً وأخيراً إلى الاستعمال، لا إلى ما يتكهن به بعض أصحاب المعاجم" [ينظر: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو، مصر، ط2، 1963م، ص213].

² يقول: "فالوضع الأصلي أمر مجهول لدينا لا سبيل إلى الوصول إليه والقطع به، لتعلقه بالتاريخ اللغوي السحيق أوليات اللغة التي يكتنفها الغموض" [ينظر: حاكم مالك الزبيدي، الترادف في اللغة، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1980م، ص72]

³ حاكم مالك الزبيدي، الترادف في اللغة، مصدر سابق، ص73

⁴ يقول رمضان عبد التواب: "ورغم ما يوجد بين لفظة مترادفة وأخرى من فروق أحياناً، فإننا لا يصح أن ننكر الترادف مع من أنكروه جملة، فإن إحساس الناطقين باللغة، كان يعامل هذه الألفاظ معاملة مترادف، فتراهم يفسرون اللفظة بالأخرى" [ينظر: رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1987، ص278].

⁵ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م، ص227

⁶ المصدر نفسه، ص230.

⁷ محمود فهدي حجازي، علم اللغة بين التراث والمنهج الحديث، وكالة المطبوعات، الكويت، 1973، ص98.

2. في اصطلاح الأصوليين

يقول الرازي [606هـ] المترادف: "هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد"¹.

- خرج بقوله "الألفاظ": التراكيب، والجمع يفيد أن الترادف يقع بين لفظتين فأكثر.
- قال: "احترزنا بالإفراد عن الاسم والحدّ فليسا مترادفين"².
- قوله: "الدالة على شيء واحد" إشارة إلى شرط الترادف وهو تعدد الألفاظ ووحدة الدلالة.
- وفي قوله: "باعتبار واحد" تحذير من تعدد الاعتبارات فاحترز "بوحدة الاعتبار عن المتباينين كالسيف والصارم فإنهما دلاً على شيء واحد لكن باعتبارين: أحدهما على الذات والآخر على الصفة"³.

والفرق بينه وبين التوكيد عند الأصوليين: "أن أحد المترادفين يُفيد ما أفاده الآخر كالإنسان والبشر وفي التوكيد يفيد الثاني تقوية الأول والفرق بينه وبين التابع أن التابع وحده لا يفيد شيئاً كقولنا: عطشان عطشان"⁴.

وفرّقوا بينه وبين المتواطئة قالوا: "وهي التي تنطلق على أشياء متغايرة بالعدد ولكنها متفقة بالمعنى الذي وضع الاسم عليها كاسم الرجل فإنه ينطلق على زيد وعمرو وبكر وخالد واسم الجسم ينطلق على السماء والأرض والإنسان لاشتراك هذه الأعيان في معنى الجسمية التي وضع الاسم بإزائها وكل اسم مطلق ليس بمعين كما سبق فإنه ينطلق على آحاد مسمياته الكثيرة بطريق التواطؤ كاسم اللون للسواد والبياض والحمرة فإنها متفقة في المعنى الذي به سمي اللون لونا وليس بطريق الاشتراك البتة"⁵.

وزاد آخرون قسم المتكافئة؛ قال الشيخ عز الدين بن جماعة عن السيف وما وصف به: "والحاصل أن من جعلها مترادفة ينظر إلى اتحاد دلالتها على الذات ومن يمنع ينظر إلى اختصاص بعضها بمزيد معنى فهي تُشبه المترادفة في الذات والمتباينة في الصفات، قال بعض المتأخرين: وينبغي أن يكون هذا قسماً آخر وسماه المتكافئة، قال: وأسماء الله تعالى وأسماء رسول الله صلى الله عليه

¹ جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ت: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ، ج1، ص316.

² المصدر نفسه، ج1، ص316.

³ المصدر نفسه، ج1، ص316.

⁴ المصدر نفسه، ج1، ص316.

⁵ محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، المستصفى في علم الأصول، ت: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ، ج1، ص26.

وسلم من هذا النوع فإنك إذا قلت: إن الله غفور رحيم قد ير تطلقها دالة على الموصوف بهذه الصفات".

قال الأصفهاني: "وينبغي أن يُحمل كلامٌ من مَنع على مَنعهِ في لغةٍ واحدة فأما في لغتين فلا يُنكره عاقل"¹.

3. في اصطلاح المناطقة

نجد مبحث الترادف في منطق أرسطو حاضراً، ويعدها وسيلة لحد الأشياء "فكل ما يجري هذا المجرى ينبغي أن نجعله داخلاً في باب الحد - كالاتق والجميل - وينبغي أن تبدل الأسماء بالأسماء إذا كان معناهما واحداً"²، فكان المناطقة يعرفون الأشياء بمرادفاتهما، وربما أطلقوا عليه التعريف اللفظي³ فالترادف عندهم "تسمية لفظ من جهة دلالة كل منهما على معنى واحد يشتركان في الدلالة عليه، ففي الترادف يتحد المعنى ويتعدد اللفظ"⁴.

وجاء في شرح الأخضري ما نصه: "اعلم أن نسبة الكلّي إلى معناه خمسة أقسام وهي التواطؤ والتشاكك والتخالف والاشتراك والترادف لأنه:

- إما أن تستوي أفراده فيه كالإنسان بالنسبة إلى أفرادهم فتواطئ لتوافق أفراد معناه فيه.
- وإما أن يكون بعض معانيه أقدم من البعض كالوجود فإن معناه في الواجب قبله في الممكن فمشكك لتشكيكه الناظر أنه متواطئ نظراً إلى اشتراك جهة الأفراد في أصل المعنى أو غير متواطئ نظراً إلى جهة الاختلاف.
- وإما أن يتعدد اللفظ والمعنى كالإنسان والفرس فمتباين أي أحد اللفظين مباين للآخر لتباين معناه.
- وإما أن يتحد المعنى دون اللفظ كالإنسان والبشر فمترادف لترادفهما أي لتوايهما على معنى واحد.
- وإما أن يتحد اللفظ دون المعنى كالعين فمشترك لاشتراك المعنى فيه"⁵.

✓ الفرع الثاني: شروط الترادف وأسباب وأدلة وقوعه

¹ جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مصدر سابق، ج1، ص319.

² أرسطو، المنطق، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1948م، ج2، ص479.

³ ينظر: أبو العلاء عفيفي، المنطق التوجيهي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1953، ج11، ص28.

⁴ محمد رضا، المنطق، دار التعارف، بيروت، 1982م.

⁵ الأخضري، شرح السلم المروتنق، المطبعة الميمنية، مصر، 1308هـ، ص25-26.

أولاً: أسباب وأدلة وقوع الترادف

الوقوف على أسباب وقوع الترادف يساعد على إزالة الإشكال ولعلي أبينها كما يلي:

1- السبب الأول: الشرع

وإنما خصصته من الاصطلاح عموماً لأهميته، يأتي الشرع بألفاظ ذات معاني موافقة للفظ من ألفاظ اللغة العربية أو أكثر، فالصلاة لغة هي الدعاء، وهي شرعاً متعلقة بالفاعل والمفعول به، فصلاة الله على رسوله ذكره في الملاً الأعلى، وصلاة العباد لله إما الدعاء له، أو الصلاة المخصصة، وصلاة الملائكة على العباد الاستغفار لهم، فكم من مترادف في هذا البيان!؟.

2- السبب الثاني: الاصطلاح

الاصطلاح من أسباب الترادف، ومثاله الواجب والفرض عند الجمهور والذي هو بمعنى واحد، يقول الآمدي: "وأما في الشرع، فلا فرق بين الفرض والواجب عند أصحابنا؛ إذ الواجب في الشرع على ما ذكرناه عبارة عن خطاب الشارع بما ينتهض تركه سبباً للذم شرعاً في حالة ما، وهذا المعنى بعينه متحقق في الفرض الشرعي.."¹، كما يقع الترادف بين اصطلاح الأشخاص، والهيئات والفنون بأنواعها.

3- السبب الثالث: اختلاف اللغات واللهجات

من الأدلة العقلية على وقوع الترادف اختلاف اللغات، فالرسول في اللغة العربية و messenger بالفرنسية، و ГЛАСНИК بالسريية، و utusan بالسودانية، و ಮೆಸೆಂಜರ್ بالكندية، و haberci بالتركية كلها ألفاظ متغايرة في الشكل والنطق وهي بمعنى واحد وهي بهذا الاعتبار مترادفة، وإن كانت داخلية في باب الترجمة، فهي نوع من أنواع الترادف.

أما اللهجات فيبينها السيوطي بقوله: " أن تَضَع إحدى القبيلتين أحدَ الاسمين والأخرى الاسم الآخر للمُسَمَّى الواحد من غير أن تشعرَ إحداهما بالأخرى ثم يَشْتَهَر الوَضْعَان ويخفى الواضعان أو يلتبس وَضَع أحدهما بوضع الآخر وهذا مبنيٌّ على كون اللغاتِ اصطلاحيةً "²، فالبرمة الإناء من الفخار مكي والقدر بصري³...، ولا ينكر حدوث الترادف بهذا السبب عاقل، أما من اشترط في حده البيئة اللغوية الواحدة، فيرد عليه قول الفراء: "كانت العرب تحضر الموسم في كل عام، وتحجُّ البيت

¹ الآمدي علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام، ت: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج1، ص99.

² جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، مصدر سابق، ج1، ص319.

³ أبو الهلال العسكري، الفروق اللغوية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1980م، ص16.

في الجاهلية، وأهل قرُيش يسمعون لغات العرب فما استحسَنوه تكَلَّموا به، فصاروا أفصح العرب، وختل لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبِح الألفاظ"¹.

4- السبب الرابع: تعريب الألفاظ الدخيلة

وهذا لا يزال يحدث الآن في اللغات الأخرى فقد أدخلت اللغة الفرنسية إلى قاموسها لفظة الإسلام، ولفظة الجهاد، والإيمان، وهكذا العرب كانوا إذا استحسَنوا كلمة من قوم غيرهم ووافقت أوزانهم استعملوها وصارت مرادفات ومثاله "الإبريق في لغة العرب يسمَّى التأمورة، وفي الجمهرة: البط عند العرب صغاره وكباره إوز، الواحدة إوزة، وإنَّ الهاوون يسمَّى المنحاز والمهراس، وإنَّ الطاجن يسمَّى بالعربية المقلَى"².

5- السبب الخامس: التساهل في الاستعمال

وهو أنواع:

أ- التساهل في النطق: وهو أنواع مثاله إبدال التاء فاءً في الثوم والفوم، ومنه القلب، والحذف، والتحريف، والتصحيح، ومنهم من عد هذا ترادفاً ومنهم من جعلها كلمة واحدة.

ب- التساهل في الفرق الدقيق في المعنى كإطلاقهم الكأس على ما لا شراب فيه، وإنما هو قدح.

ت- التطور الدلالي وأسبابه كثيرة منها: التأثير باللغات الأخرى، العوامل الاجتماعية، والتقاليد، والعقائد، والعوامل الأدبية وغيرها، الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي...³، ومنه تخصيص العام ومثاله قول ابن مكِّي: "ومن ذلك الغنم، لا يعرفونها إلا الضأن خاصة، دون المعز، وليس كذلك، إنما الغنم اسم للضأن والمعز جميعاً"⁴، وتعميم الخاص، وإطلاق المقيد وتقييد المطلق، وفقدان الوصفية؛ والمراد بفقدان الوصفية أن بعض الصفات من كثرة استعمالها على مسمى واحد أطلقت عليه على سبيل الاسمية وزالت عنها الوصفية من وجه الإطلاق، وبقيت فيه من وجه الأصل.

¹ جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مصدر سابق، ج1، ص175

² المصدر نفسه، ج1، ص226.

³ ينظر: علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، لجنة البيان العربي، ط6، 1968م، ص249، وعودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، مكتبة المنار، 1985م، الأردن، ج1، ص35-55.

⁴ ابن مكِّي الصقلي، تثقيف اللسان و تلقيح الجنان، تح: عبدالعزيز مطر، دار التحرير، القاهرة، لا.ط.، ١٩٦٦، ص ٢٠٩

ثانياً: شروط الترادف

على ما رأيناه من خلاف في زوايا النظر إلى الترادف، يضع الطاهر بن عاشور قيوداً في حده ويذكر شروطاً لوقوع الترادف يقول: "أختار أن أحدَّ الترادف بأنه لفظ مفرد دالٌّ بالوضع على معنى قد دلَّ عليه بالوضع لفظ آخر مفرد يخالفه في بعض حروفه الموضوع عليها بحيث تنطق به قبائل العرب كلّها إذا شاءت، أو ألفاظ مفردة كذلك بشرط استقلال تلك المفردات في الاستعمال وفي الدلالة"¹.

الشرط الأول: في قوله دالٌّ بالوضع على معنى ليخرج عن ذلك استعمال الألفاظ في معان مجازية أو كناية، على أن اللفظ يشمل الاسم والفعل والحرف.

الشرط الثاني: تقييد اللفظ بالمفرد؛ لأنه لا ترادف بين المركّبات التقييدية والإضافية والإسنادية.

الشرط الثالث: في قوله يخالفه في بعض حروفه الموضوع عليها بحيث تنطقُ به قبائل العرب كلّها إذا شاءت؛ لبيّن أنّ الاعتداد في اعتبار اللفظين مترادفين إنّما هو بالاختلاف في الحروف الموضوعه عليها أصالة؛ لئلا يعدّ من الترادف ما كان بين اللفظين أو الألفاظ من الاختلاف في كيفية نطق قبائل العرب أو القبيلة الواحدة.

الشرط الرابع: قوله بشرط استقلال تلك المرادفات في الاستعمال؛ لإخراج ما يُسمى بالاتباع.

الشرط الخامس: قوله في الدلالة لإخراج التوكيد المعنوي².

ويضيف علي الجارم على شروط الطاهر بن عاشور:

الشرط السادس: الجهة الواحدة ليخرج الصفات من الترادف³

وأضاف المنجد:

الشرط السابع: البيئة اللغوية الواحدة⁴، والأصح أن يقال مراعاة البيئة الأصلية للغة العربية.

ويضيف بعضهم⁵:

الشرط الثامن: القصدية: وهو أن يقصد المتكلم الترادف.

الشرط التاسع: الإبلاغية: وهو تحقق الدلالة المقصودة من التخاطب، ويتحقق الإفهام.

¹ محمد الطاهر بن عاشور، المترادف في اللغة العربية، مجلة مجمع القاهرة، 1937م، ج4، ص241 وما بعدها.

² المصدر نفسه، ج4، ص241 وما بعدها.

³ علي الجارم، الترادف، مجلة مجمع القاهرة، ج1، ص329.

⁴ محمد نور الدين، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط2، 2007م، ص35.

⁵ مشتاق عباس معن، دروس في فقه اللغة العربية، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط1، 2003م، ص64.

وأُضيفُ عليها شروطاً أساسية منها:

الشرط العاشر: مراعاة المعاني الشرعية للألفاظ.

الشرط الحادي عشر: مراعاة القرائن التي يتعين بها الترادف كالأصطلاح فالواجب والفرض عند الجمهور مترادفان.

الشرط الثاني عشر: مراعاة العامل الزماني ووجوب مراعاة الكلام العربي على أصله، فلا عبرة بترادف وقع في زمن عدم الاحتجاج، وزمن الاحتجاج يلغيه والعكس صحيح، إلا فيما اصطلاح عليه ويظهر أثر أهمية هذا الشرط في تفسير القرآن وشرح السنة.

- المطلب الثاني: موقف العلماء وغيرهم من الترادف
✓ الفرع الأول: موقف العلماء من الترادف

ينسب إنكار الترادف إلى ابن الأعرابي وتلميذه ثعلب تحت شعار: "لا يجوز أن يختلف اللفظ والمعنى واحد، لأن في كل لفظة زيادة معنى ليس في الأخرى".

وهذا الشعار فيه إنكار للترادف التام كما يظهر من تعليقه، وهذا لا يكاد يخالفه عليه أحد وهو الموافق للمعنى اللغوي للترادف فركوب اللفظين نفس المعنى لا يعني تطابق وتشابه الراكبين من كل وجه. ويقول ابن درستويه: "لا يكون فعل وأفعال بمعنى واحد، كما لم يكونا على بناء واحد إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين، فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد، كما يظن كثير من اللغويين والنحويين، وإنما سمعوا العرب تتكلم على طباعها ولم يعرف السامعون العلل والفروق فظنوا أن هذه الألفاظ بمعنى واحد، فقد أخطأوا في تأويلهم، وليس يجيء شيء من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين"¹.

يوافق ابن درستويه مذهب ثعلب، ويبين سبب خطأ من قال بالترادف التام في البيئة اللغوية الواحدة، إلا أنه يثبت الترادف التام في اللغتين المختلفتين والذي يمكن إدراجه في باب الترجمة، وأقول أيضا بغض النظر عما قد يقع من ترادف تام في الاصطلاح.

يقول ابن فارس: "وأما قولهم: إن المعنيين لو اختلفا، لما جاز أن يعبر عن الشيء بالشيء، فإننا نقول: إنما عبر عنه من طريق المشاكلة، ولسنا نقول: إن اللفظتين مختلفتان، فيلزمنا ما قالوه. وإنما نقول: إن في كل واحدة منهما معنى ليس في الأخرى"²، وهذا إنكار للترادف التام كذلك، وإنما يجوز التعبير عن الشيء بالشيء من طريق المشاكلة وهو ما يطلق عليه الترادف الجزئي. وعلى مثل هذه المعاني يأتي الرد على من قال بامتناع وقوع الترادف.

فيقول الرازي فخر الدين: "ومن الناس من أنكروه وزعم أن كل ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات إما لأن أحدهما اسم الذات والآخر اسم الصفة صفة الصفة".

¹ ابن درستويه، تصحيح الفصح، ت: عبدالله أحمد الجبوري، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ١٩٧٢، الباب السابع (باب أفعال)،

² أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، محمد علي بيضون، ط1، 1418هـ، ج1،

قال: والكلامُ معهم إما في الجواز ولا شك فيه أو في الوقوع إما من لغتين وهو أيضا معلوم بالضرورة أو من لغةٍ واحدة كالحنطة والبر والقمح وتعسفات الاشتقائيين لا يشهد لها شُبُهَةٌ فضلا عن حُجَّة¹

ويقول التقي السبكي: " ذهب بعض الناس إلى إنكار المترادف في اللغة العربية وزعم أن كل ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات التي تتباين بالصفات كما في الإنسان والبشر فإن الأول موضوع باعتبار النسيان أو باعتبار أنه يؤنس.

والثاني: باعتبار أنه بادي البشرية وكذا الخندريس والعقار فإن الأول باعتبار الفتق والثاني باعتبار عقر الدن لشدتها وتكلف لأكثر المترادفات بمثل هذا المقال العجيب².

ويقول الآمدي: " ذهب شذوذ من الناس إلى امتناع وقوع الترادف في اللغة مصيرا منهم إلى أن الأصل عند تعدد الأسماء تعدد المسميات واختصاص كل اسم بمسمى غير مسمى الآخر، وبيانه من أربعة أوجه:

الأول: أنه يلزم من اتحاد المسمى تعطيل فائدة أحد اللفظين لحصولها باللفظ الآخر.
الثاني: أنه لو قيل باتحاد المسمى فهو نادر بالنسبة إلى المسمى المتعدد بتعدد الأسماء، وغلبة استعمال الأسماء بإزاء المسميات المتعددة تدل على أنه أقرب إلى تحصيل مقصود أهل الوضع من وضعهم.

فاستعمال الألفاظ المتعددة فيما هو على خلاف الغالب خلاف الأصل.
الثالث: أن المؤونة في حفظ الاسم الواحد أخف من حفظ الاسمين، والأصل إنما هو التزام أعظم المشتقين لتحصيل أعظم الفائدةين.

الرابع: أنه إذا اتحد الاسم دعت حاجة الكل إلى معرفته مع خفة المؤونة في حفظه فعمت فائدة التخاطب به، ولا كذلك إذا تعددت الأسماء فإن كل واحد على أمرين: بين أن يحفظ مجموع الأسماء، أو البعض منها، والأول شاق جدا وقلما يتفق ذلك، والثاني فيلزم منه الإخلال بفائدة التخاطب لجواز اختصاص كل واحد بمعرفة اسم لا يعرفه الآخر وجوابه أن يقال: لا سبيل إلى إنكار الجواز العقلي، فإنه لا يمتنع عقلا أن يضع واحد لفظين على مسمى واحد ثم يتفق الكل عليه، أو أن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين على مسمى وتضع الأخرى له اسما آخر من غير

¹ جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مصدر السابق، ج1، ص317.

² تقي الدين أبو الحسن السبكي، الإبهاج في شرح المنهاج، مصدر سابق، ج1، ص241.

شعور كل قبيلة بوضع الأخرى، ثم يشيع الوضعان بعد بذلك، كيف وذلك جائز بل واقع بالنظر إلى لغتين ضرورة فكان جائزا بالنظر إلى قبيلتين.

قولهم في الوجه الأول " لا فائدة في أحد الاسمين " ليس كذلك، فإنه يلزم منه التوسعة في اللغة وتكثير الطرق المفيدة للمطلوب، فيكون أقرب إلى الوصول إليه حيث إنه لا يلزم من تعذر حصول أحد الطريقتين تعذر الآخر، بخلاف ما إذا اتحد الطريق، وقد يتعلق به فوائد آخر في النظم والنثر بمساعدة أحد اللفظين في الحرف الروي ووزن البيت والجناس والمطابقة والخفة في النطق به، إلى غير ذلك من المقاصد المطلوبة لأرباب الأدب وأهل الفصاحة.

وما ذكره في الوجه الثاني فغير مانع من وقوع الترادف، بدليل الأسماء المشتركة والمجازية. وما ذكره في الوجه الثالث، فإنما يلزم المحذور منه وهو زيادة مؤونة الحفظ، إن لو وظف على كل واحد حفظ جميع المترادفات وليس كذلك، بل هو مخير في حفظ الكل أو البعض مع ما فيه من الفائدة التي ذكرناها.

وعن الوجه الرابع، أنه ملغى بالترادف في لغتين، كيف وإنه يلزم من الإخلال بالترادف الإخلال بما ذكرناه من المقاصد أولا وهو محذور.

ثم الدليل على وقوع الترادف في اللغة، ما نقل عن العرب من قولهم " الصهلب والشوذب من أسماء الطويل، والبهتر والبحتر من أسماء القصير " إلى غير ذلك.

ولا دليل على امتناع ذلك حتى يتبع ما يقوله من يتعسف في هذا الباب في بيان اختلاف المدلولات، لكنه ربما خفي بعض الألفاظ المترادفة وظهر البعض، فيجعل الأشهر بيانا للأخفى وهو الحد اللفظي وقد ظن بأسماء أنها مترادفة وهي متباينة، وذلك عندما إذا كانت الأسماء لموضوع واحد باعتبار صفاته المختلفة كالسيف والصارم والهندي، أو باعتبار صفته وصفته كالناطق والفصيح وليس كذلك.

ويفارق المرادف المؤكد من جهة أن اللفظ المرادف لا يزيد مرادفه إيضاحا، ولا يشترط تقدم أحدهما على الآخر، ولا يرادف الشيء بنفسه بخلاف المؤكد. والتابع في اللفظ فمخالف لهما فإنه لا بد وأن يكون على وزن المتبوع، وأنه قد لا يفيد معنى أصلا كقولهم: حسن بسن،

وشيطان ليطان، ولهذا قال ابن دريد: سألت أبا حاتم عن معنى قولهم " بسن " فقال: ما أدري ما هو"¹.

✓ الفرع الثاني: نقد نظرة شحورر إلى الترادف

تبني محمد شحورر وأشاد بشعار "عدم الترادف في اللغة" دون بيان لمفاهيم، ولا تعرض لأدلته فيه، والظاهر من كلامه أنه في هذه المسألة مقلد لاستحسانه لها عقلا دون الرجوع إلى المصادر التي حوت هذه المسألة وفصلت فيها وهذا يجانب الموضوعية في البحث، ولا يتماشى مع الأمانة العلمية في الطرح. يقول محمد شحورر: "وقد تعرفت على آراء الفراء وآراء أبي علي الفارسي وتلميذه ابن جني، وآراء عبد القاهر الجرجاني. فعند ذلك الوقت أدركت أن الألفاظ خدع المعاني، وأن اللسان العربي لا يوجد فيه ترادف وأن المترادفات ليست أكثر من خدعة.. وأن هناك أزمة في تدريس اللغة العربية في المدارس والجماعات"².

وكلامه هذا مع ما قرره ذلك الباب غاية ما يمكن قوله أنه منسوب لمدرسة أبي علي الفارسي وابن جني، وكان الأولى له أن يثبت الكلام إلى الأئمة، بل لا يكفيه إذ عليه أن يأتي بأدلة هؤلاء ويثبت صحتها، ويبين أنها أصح مما ذهب إليه الأصمعي في كتابه "ما اختلفت ألفاظه وانفقت معانيه"، والقاسم بن سلام في كتابه: "الأسماء المختلفة للشيء الواحد"، وابن السكيت في كتابه "الألفاظ"، والهمزاني في كتابه: "الألفاظ الكتابية والتعبير"، وابن خالويه في كتابه "أسماء الأسد"، وأبو الفرج قدامة بن جعفر في كتابه "جواهر الألفاظ"، والرماني في كتابه "الألفاظ المترادفة"، وابن سيده في كتابه "المخصص"، ثم يبين أنها أصح ممن قال بالترادف كأبي هلال العسكري ويظهر هذا في كتابه "الفروق اللغوية"، وابن فارس في كتابه "الصاحبي"، والراغب الأصبهاني في كتابه "مفردات القرآن"، فكيف إذا ثبت أن الأمر المنسوب إلى الإمامين غلط!، وهذا بيانه:

يقول ابن فارس: "وأما قولهم: إن المعنيين لو اختلفا، لما جاز أن يعبر عن الشيء بالشيء، فإننا نقول: إنما عبر عنه من طريق المشاكلة، ولسنا نقول: إن اللفظتين مختلفتان، فيلزمنا ما قالوه. وإنما نقول: إن في كل واحدة منهما معنى ليس في الأخرى"³، وهذا انكار للترادف التام، وإنما يجوز التعبير عن الشيء بالشيء من طريق المشاكلة وهو ما يطلق عليه الترادف الجزئي.

¹ الأمدي علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام، مصدر سابق، ج3، ص23-26، أوردت النص بطوله لا أجد ما أزيد عليه.

² محمد شحورر، الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، مصدر سابق، ص47.

³ أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، مصدر سابق، ج1، ص60.

أما ابن جني فيعقد بابا في الخصائص يقول: "باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول

والمباني:

هذا فصل من العربية حسن كثير المنفعة، قوي الدلالة على شرف هذه اللغة. وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة، فتبحث عن أصل كل اسم منها فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه¹، فظهر أن ابن جني من القائلين بالترادف.

يقول عادل التل: "ليس مصادفة أن يجمع شحور في هذا الموضوع، بين منهج المادية الماركسية وبين منهج القدرية الاعتزالية، وقد وجد بغيته في هذا الالتقاء، إذ عمد إلى استخدام الجانب اللغوي، في تصنيف الآيات القرآنية وتوزيعها، لتلتقي مع المنهج المادي، ثم أنكر وجود الترادف في اللغة ليتمكن من تقسيم القرآن إلى أجزاء وكتب، فرعم أن هناك "الكتاب والقرآن والذكر والفرقان وغير ذلك" وقد تميز هذا التقسيم بأنه ينطلق من مفاهيم المنهج الماركسي المادي².

ثم أشار إلى أن هذا التقسيم قد سبق إليه قبل محمد شحور، قال تعالى: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ [الحجر]، فجعلوا القرآن أصنافا، واقتسموا القرآن³ اقتساما ينافي الشرع ويعارض مبادئ الإسلام.

ويرى شحور أن التنزيل الحكيم خال من الترادف، في الألفاظ وفي التركيب، فاللوح المحفوظ غير الإمام المبين، والكتاب غير القرآن، ويقول: "ومن يقول بالترادف في المفردات والتراكيب فكأنه يقول إن التنزيل الحكيم نزل على مبدأ ما أعذب هذا الكلام لا أكثر من ذلك مقارنة بالشعر الذي لا يعيبه الترادف والكذب". ويقول: "وإن القول أن الناقاة لها خمسين اسماً، فهذا يمثل مرحلة ما قبل التجريد النهائي في اللغة، ويمثل بدائية اللغة، لذا فإننا لا نأخذ به الآن".

فيعد شحور الترادف في التراكيب معدوما ولم يسبق إلى مثل هذا القول المنافي للمنطق والعقل والواقع، أما المنطق والعقل فلعدم استحالته، أما الواقع فلوقوعه في القرآن الكريم، ولكنه قد لا يطلق على اتفاق معاني التراكيب ترادفا اصطلاحا.

ويغفل شحور أن السياق القرآني "يرشد إلى تبين المعامل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال

غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة.

¹ ابن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، ج2، ص115.

² عادل التل، النزعة المادية في العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص354.

³ ينظر: محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج17، ص142، أبو محمد مكي الأندلسي القرطبي المالكي، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مصدر سابق، ج6، ص3931، الماوردي بوالحسن علي بن محمد، النكت والعيون، مصدر سابق، ج3، ص173.

وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته فانظر إلى

قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان] ﴿٤٩﴾ كيف تجد سياقه يدل على أنه الدليل الحقيق¹.

كما غفل أنه " قد يسوغ في الكلمة مع الاجتماع مع ما يقابلها مالا يسوغ فيها إذا انفردت، كما قالوا: أخذه ما قدم وما حدث وشبهه"².

مع إغفاله أن الألفاظ قد يأتي الشرع لها بمعان ليست فيها كالصلاة، والسنة، فإنه أغفل أن الألفاظ المجردة عن السياق لا تثبت لها فضيلة، إنما تثبت لها الفضيلة إذا لاءمت اللفظة التي بعدها والتي قبلها وكان الفهم المراد إيصاله بلغ السامع أو القارئ³.

وكان ينبغي أن يعلم أن أسماء الله الحسنى مترادفة باعتبار دلالتها على ذات الله، ومن لم يقل بهذا جعل مع الله آلهة، وأسماء النبي مترادفة باعتبار دلالتها على ذات النبي وكذلك صفاته، ومثل ذلك يقال في أسماء القرآن وصفاته، وعليه أغفل شحورر اعتبار الترادف فلم يقم له وزنا وهذا خلل علمي.

فهل شحورر وصاحب كتاب السنة الرسولية والسنة النبوية، مترادف باعتبار دلالته على ذات شحورر؟ الجواب نعم إذا كان هو صاحب الكتاب حقيقة، أما باعتبار التعريف به فالثاني أخص والأول أعم هذا في التراكيب، وفي المفردات فإن شحورر ومحمد إذا أراد بهما المتكلم صاحب كتاب "السنة الرسولية والسنة النبوية" أو دل عليه السياق، هو محمد شحورر، فدل كل منهما على ذات الشخص فهو ترادف بهذا الاعتبار.

¹ ابن القيم، بدائع الفوائد، ت: هشام عبد العزيز عطا وآخرون، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، ط1، 1416هـ، ج4، ص815.

² أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ط1، 1420 هـ، ج1، ص588.

³ ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، ط2، بيروت، 1995 م، ج1، ص145.

ومن أخطائه ترتيب الأحكام على عدم الترادف باعتبار الصفات على الذوات، ومثاله أنه رتب مسألة لزوم الطاعة من عدمها على أساس عدم ترادف صفتي النبوة والرسالة غافلاً أنهما وصفان للنبي صلى الله عليه وسلم، وهذا خطأ علمي، ولتوضيح الخطأ يقال لماذا لم ترتب الطاعة اللازمة من غيرها لله تعالى والرحمن والجبار باعتبار أن الألوهية والرحمة والجبروت صفات غير مترادفة؟ والجواب الصحيح لأنها مترادفة باعتبار دلالتها على ذات الله فطاعة الرحمن طاعة الله الكريم الجبار...، وهذا لا ينكره مؤمن، وكذلك يقال في النبي والرسول باعتبار دلالتهم على محمد صلى الله عليه وسلم، والوجه الثاني، لما لم يورد صفات النبي الأخرى ويرتب عليها الطاعة كالمأحى، والأمي، ورؤوف، ورحيم، وباعتباره أب وزوج وانسان، وشجاع...، فتعدد الصفات لذات الموصوف يدل على إسقاط ورد مثل هذا التخريج.

خلاصة المبحث الثالث:

يمكن أن أخلص إلى نتائج من خلال هذا المبحث كما يلي:

1. دعوى محمد شحرور إلى عدم الترادف في اللغة دعوى مبنية على التقليد، والظاهر أنه قلد فيها ذلك الباب.

2. لم يقيم محمد شحرور أدلة على صحة ما تبناه كمنهج من عدم الترادف في اللغة.

3. نسبة محمد شحرور إلى ابن جني وأبي علي الفارسي تبنيهم عدم الترادف افتراء لا يصح عنهم، والثابت من كلامهم ومؤلفاتهم يناقضه.

4. لم يجزأ أحد ممن زعم محمد شحرور أنه يقول بعدم الترادف في اللغة على الإتيان بالتقسيم التي جاء بها شحرور، ولا أن يرتبوا الأحكام عليها كذلك، لأن عدم الترادف إن صح فإنه لا يعمم كقاعدة وإنما تجده صالحا في جزء من أبواب اللغة وفقهها ودقائق مسائلها.

5. وهكذا وقع محمد شحرور في التناقض بسبب النزعة المادية وهو ما أقر به غير واحد من الباحثين وأذكر تدعيما قول عادل التل في كتابه النزعة المادية في العالم الإسلامي [ص359]: "لقد وقع شحرور بالتناقض في موضوع الترادف واستخدامه، إن القول بعدم الترادف في أسماء الله يؤدي إلى الشرك، ولكن شحرور لم يخف انطلاقة المادية في أسماء الله، حيث جعل لكل اسم منها تصورا ماديا بحثا، وقد أطلق على هذه الأسماء مصطلحا ماديا أيضا فقال عنها -ص259- "السمات" في إشارة إلى التجسيم المادي للوجود الإلهي، الذي يعتقد كما قدمنا في مبحث المادية".

الباب الأول:

آراء شحورور في المسائل العقديّة

ذات الصلة بمفهوم السنة

● الفصل الأول:

علم الغيب

● الفصل الثاني:

العصمة والمعجزات

والشفاعة والوحي

الفصل الأول:

علم الغيب

• المبحث الأول:

آراء شحروور في أحاديث الغيبات

• المبحث الثاني:

أحاديث الغيب التي ردها شحروور بأعيانها

● المبحث الثالث:

أحاديث الغيب التي ردها شحروور بعمومها

المبحث الأول:

آراء شحروور

في أحاديث الغيبات

● المطلب الأول:

مفهوم الغيب عند شحروور

● المطلب الثاني:

تحليل شحورور للآيات القرآنية في مسألة الغيب

الباب الأول: آراء شحورور في المسائل العقدية ذات الصلة بمفهوم السنة
لقد أودع شحورور كتابه آراءً في المسائل العقدية والتي لها علاقة في تحديد مفهوم السنة، فلزمني التركيز عليها وتحليلها ونقدها لما ينبي عليها في باب رد الحديث وقبوله؛ وهذا ما ستأتي فصول هذا الباب مفصحة عنه، وقد بدأت بها قبل مسألة حجية السنة مراعاة لترتيبها في كتاب الشحورور.

الفصل الأول: علم الغيب

من آراء شحورور العقدية رأيه في مسألة علم الغيب، والتي تبين بها موقفه اتجاه الأحاديث عموماً، وأحاديث الغيب خصوصاً، وستأتي مباحث ثلاثة تعرض آراء شحورور في أحاديث الغيبات وتناقش استدلالاته، وتمعن النظر في الأمثلة التي انتقدها مع تحليل ونقد.

● المبحث الأول: آراء شحورور في أحاديث الغيبات

يعمد المبحث الأول على بيان مفهوم الغيب عند شحورور، ومن مقاصده الوقوف على استدلالاته والنظر في صحة استدلاله بها.

- المطلب الأول: مفهوم الغيب عند شحورور

وأعني بمفهوم الغيب هنا تعريفه إياه، وكيفية إنزاله له على الواقع التطبيقي، وهل وُفق في ذلك أم لا؟، ومن ثمة مناقشة استدلاله بأبي الجن وهي قوله تعالى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبُ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (١٦) [الأنبياء] .

✓ الفرع الأول: تعريف الغيب

يقول شحورور [ص41]: "الغيب -تعريفاً- هو كل ما غاب عن حواس الإنسان، وعن مداركه، وعن معارفه، وأرضيته العلمية والغيب بمنظور الزمان ثلاثة أقسام: غيب الماضي، وغيب الحاضر، وغيب المستقبل".

بناء على هذا التعريف فإنه لا يصح رد غيب مذکور في الكتاب والسنة الصحيحة بحجة أن الأرضية العلمية المعاصرة وكذلك المعارف والمدارك لا تحويه، وعليه لا يصلح ردُّ الغيب المتعلق بالبرزخ أو الآخرة احتجاجاً بالأرضية العلمية المعاصرة؛ لاختلاف العوالم [عالم الدنيا، وعالم البرزخ، وعالم الآخرة]، وهذا التحليل المستنبط من تعريف شحور للغيب ردُّ أولي عليه في كل المواضع التي استدل فيها بالأرضية العلمية لرد المسائل الغيبية.

ثم يقول شحور لما مثل لغيب الحاضر[ص41]: "ومثاله أيضا ما كان سائدا من أن الأرض مسطحة ثابتة والشمس تدور حولها، ما جعل كروية الأرض غيبا في العصر النبوي".

ولمَّا كان هذا المثال الذي مثل به شحور يصور الصحابة والعلماء بأنهم غافلون عن واقعهم ولا يدركون ما في كتاب ربهم، وأنهم يخوضون فيما لا علم لهم به كان لزاما أن أوردته في هذا الموضوع؛ تصحيحا للمفاهيم المغلوطة.

وأنا أتساءل أليس هذا من غيب الماضي ادَّعاه شحور من حيث لم يشعر؟، أي ليس له أن يقر بأن كروية الأرض كانت غيبا في عصر النبوة إلا بالدليل والحجة والبرهان.

ولو وقف على كلام العلماء لربما غير موقفه، ومنه قول ابن تيمية وهو يثبت أن الأفلاك مستديرة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة قائلا: " وقد ثبت بالكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة أن الأفلاك

مستديرة قال الله تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَلَيْلٌ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾ [فصلت] وقال ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ

أَلَيْلٌ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [الأنبياء]، وقال تعالى ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ

وَلَا أَلَيْلٌ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [يس]، قال ابن عباس " في فلكة مثل فلكة المغزل"¹،

وهكذا هو في لسان العرب الفلك الشيء المستدير ومنه يقال تفلك ثدى الجارية إذا استدار² قال

تعالى: ﴿ يُكْوَرُ أَلَيْلٌ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوَرُ النَّهَارُ عَلَى أَلَيْلٍ ﴾ [الزمر]، والتكوير هو التدوير ومنه قيل كار

العمامة وكورها إذا أدارها ومنه قيل للكرة كرة وهي الجسم المستدير ولهذا يقال للأفلاك كروية

الشكل لأن أصل الكرة كورة تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا وكورت الكارة إذا دورتها³.

¹ وقاله الحسن [في فلك]: «مثل فلكة المغزل» كما ذكره محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري في الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، اعتناء: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، 1422هـ، رقم: 4739، ج6، ص96.

² ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة فلك، ج10، ص478-479.

³ ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ج25، ص193.

وبناء على ما سبق أقول أن الحكم على الشيء بوجوده أو بعدم وجوده في زمن مضى دون إقامة الدليل عليه، أو دون ترجيحه بالقرائن الصحيحة القوية ضرب من ادعاء الغيب ونوع من أنواعه، سواء شعر به مدعيه أو لم يشعر، فكيف والدليل قائم على ضد ما ادَّعاه!

✓ الفرع الثاني: آيات تناقض تحليل شحور لآيتي الجن

يستدل شحور [ص41-42] بقوله تعالى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبُ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٢٦) إِلَّا مَنْ أَرَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ [الجن] قائلًا: "إننا نلاحظ في آيتي الجن أمرين في غاية الأهمية، الأول أن الله باعتباره عالم الغيب يقرر قاعدة عامة أساسية هي أنه لا يظهر على غيبه أحدا. الثاني أنه يستثني من هذه القاعدة العامة من يرتضي من رسول، ولم يقل من يرتضي من نبي، ونفهم بكل وضوح أن الآية توجهنا - إن نحن أردنا الاطلاع على الغيب الإلهي - إلى النظر في الكتب السماوية، وليس في كتب الحديث والفقهاء".

مع أن محمد شحور لم يبين وجه استدلاله بأن المراد بالرسول التوجه إلى ما جاء في الكتب السماوية دون النبي.

ومن خلال كلامه هذا، فإنه - بمفهوم المخالفة -، أو - بمفهوم التحليل - لو كانت ثمة آية قرآنية جاءت بمثل سياق آية الجن وفيه أن الله يظهر بعض الغيب لمن ارتضى من "نبي" كما جاء في آية الجن أنه يظهره على من ارتضى من "رسول"، لكان استدلال وتقرير شحور خاطئا، ولبيان الخلل الذي وقع فيه شحور من هذا الباب أعرض ما يلي:

أقف متدبرا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَ بِهِ، وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ، قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (٣) [التحريم].

- الهاء في لفظة "عليه" تعود على "النبي" كما هو مذكور في الآية لا على "الرسول".
- وما أظهره الله على نبيه هنا غيب وقد مثل شحور بالآية في غيب الحاضر¹ وعليه يسقط فهم شحور وتقسيمه لأنه لم يجمع الآيات، ولم يعرف وجه استدلاله.

تفصيل أكثر عن الآية:

في الآية وبغض النظر عن من هي زوجته صلى الله عليه التي أسر إليها حديثا؟، ولمن نبأت به؟ نشير إلى المسائل المتسلسلة التالية:

1: ماذا أسر النبي صلى الله عليه وسلم إلى بعض أزواجه؟

¹ شحور، السنة الرسولية والسنة النبوية، ص41.

الجواب: حديثا وهذا الحديث كان سرا بينه وبين بعض أزواجه، وفي هذه المرحلة يعد هذا الحديث غيبا في حق غيرها من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم.

2: أن زوجته التي كانت تعلم السر نبأت به غيرها، فلم يصبح غيبا في حق من نبأته به، ولكن أصبح في هذه المرحلة غيبا في حق النبي صلى الله عليه وسلم أنها أنبأت غيرها بهذا السر.

3: أن الله أظهر هذا الغيب مفعلا على النبي صلى الله عليه وسلم؛ لذلك عرّف صلى الله عليه وسلم زوجته بعضه عتابا لها وأعرض عن بعضه الآخر حلما بها، فدلّ على أن الله لم يخبره بمجرد

إفشائها السرّ، وإنما أظهره عليه تفصيلا، ولو لم يكن الإظهار مفعلا لما كان ثمة بعضٌ معرّف وبعضٌ مُعرّضٌ عنه.

4: هذا الإظهار لا شك أنه وحي من عند الله بدلالة الآية ﴿بَنَاتِي الْعَلِيمُ الْخَيْرُ﴾، فهذا التفصيل الذي علّمه النبي صلى الله عليه وسلم، والذي عرّف بعضه وحي مع أنه لم يذكر في التنزيل تفصيلا ولكن ذكر أنه عرّفه لزوجته، في هذه المرحلة حديث النبي صلى الله عليه وسلم لزوجته المفصل أمر غيبي ووحي نبأه به الله تعالى العليم الخبير.

فدل أن النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه هذا إعلام بغيب لم يُذكر في القرآن تفصيله، وإنما ذكر إطلاقه، وأن الغيب الذي أخبر به لم يكن من عنده وإنما كان وحيًا من عند الله تعالى. فيستدل بهذه الآية على أن حديث النبي صلى الله عليه وسلم وحي من عند الله تعالى، وأن الله يوحى إلى نبيه صلى الله عليه وسلم بعض الغيبات التي لم تذكر في القرآن الكريم كهذا التفصيل الذي عرّف النبي صلى الله عليه وسلم بعضه ولم يُذكر تفصيله في القرآن، كما يتبين الخلل العلمي الذي وقع فيه شحور حيث اقتصر إظهار الله للغيب على الرسول دون النبي كما في العنصر الخامس.

5: تنقض هذه الآية استدلال شحور [ص41] من أن "الآية توجهنا - إن نحن أردنا الاطلاع على الغيب الإلهي - إلى النظر في الكتب السماوية، وليس في كتب الحديث والفقهاء"

ووجه ذلك أن كلام النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه لزوجته لما عرفها بعض ما أنبأت به غيب أعلمه الله له وحيًا، وليس مذكور في القرآن تفصيله، وبذلك نقول بأن الأحاديث النبوية الصحيحة الثابتة عنه قد تشمل غيبا أخبره الله به وحيًا من عنده سبحانه وتعالى.

6: أما الاطلاع على الغيب الإلهي - ولا شك أنه يريد أن يقول ما أراد الله عز وجل أن نطلع عليه وليس كل غيبه-، في الكتب السماوية فإن قصد كما نزلت قبل التحريف فنحن نؤمن بكل ما نزل فيها

من أين علم وهو نبي بهذا الغيب وهذه العلامة: أن يأتيهم التابوت، وأن فيه سكينه من رهم، وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون، وأن الملائكة ستحمله؟، مع التأكيد والإشارة أنه لم يقل في الآية وقال لهم رسولهم!، فدل مرة أخرى على الخلل الواضح في تقسيم شحور، وقوله أن الله تعالى في آية الجن ذكر الرسول دون النبي في مسألة إظهار الغيب، فمن أظهر هذه الغيبات لهؤلاء الأنبياء؟ وهل جاءت الآية بذكر النبوة أو الرسالة؟

الجواب أن هذه الغيبات أظهرها الله تعالى على الأنبياء كما جاء في الآيات المذكورة، وأن النبوة والرسالة ليست في هذه الآيات إلا أوصاف لمسمى واحد لها حكمة غير التي ذكرها شحور. وهنا آية أخرى فيها التصريح بأن النبي يوحى إليه وهو قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ [النساء: ١١٣]

ونسأله كذلك بيانا لسوء تقييده وخلل تقسيمه لماذا ذكر النبي بدل الرسول في الآيات التالية:

• ﴿ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ [٨٠] **وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ** وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨١﴾ [المائدة]

أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون غيب، كثيرا منهم فاسقون غيب كذلك، ليس في الآية ذكر الرسول وإنما ذكر النبي.

• ﴿ تَبَاتُّبًا النَّبِيُّ جَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَدْرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ [الأنفال: ٦٥]

عشرون صابرون يغلبوا مائتين غيب، ليس في الآية ذكر الرسول وإنما ذكر النبي.

• ﴿ تَبَاتُّبًا النَّبِيُّ جَهْدِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَيُسَّ الْمَصِيرُ ﴾ [التوبة: ٧٣]

الكفار مأواهم جهنم وبئس المصير غيب، ليس في الآية ذكر الرسول وإنما ذكر النبي.

• ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١١٧]

توبة الله على المهاجرين والأنصار غيب، ليس في الآية ذكر الرسول وإنما ذكر النبي.

• ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ [الأحزاب: ٧]

ميثاق غليظ لا يكون إلا شيئاً أمروا بأن يفعلوه ويلغوه وأعظم شيء هو أن يعبدوا الله وحده ويدعوا إلى عبادته، ولكن الآية خاطبته باسم النبوة لا باسم الرسالة، ونلاحظ أن هذه الآيات حجة على شحورر في باب الغيب، وباب هل السنة وحي¹، وباب تقسيم السنة وخطأ اعتباره في التقسيم، وما رتب عليه من أحكام.

• ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾ [الأحزاب]

وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا غيب كذلك، ليس في الآية ذكر الرسول وإنما ذكر النبي.

• ﴿تَأْيِهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَن لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾ [الأحزاب]

وفي هذه الآية المباركة ما يبين سوء تطبيق مسألة عدم الترادف في اللغة عند شحورر، فالمخاطب هنا هو النبي، بماذا؟ بأنه أرسل شاهدا ومبشرا ونذيرا فهو مرسل شاهدا ومبشرا ونذيرا، فيا أيها النبي الرسول شاهدا ومبشرا ونذيرا، فالرسالة والنبوة والنذارة والبشارة والشهادة أوصاف لمحمد صلى الله عليه وسلم، ومن قسم بين رسالته ونبوته لزمه أن يقسم كذلك بين نذارته، وبشارته وشهادته وبين كونه زوجا وأبا وأخا وابن عم وابن خال...، وبين كونه مبعوثا، ورحمة، صابرا، قائدا، ... والمقصود أن التقسيم بين مقام النبوة والرسالة لا يصح إلا باعتبار صحيح قائم على العلم لا على المنهج الإسقاطي وتقرير المسائل قبل البحث فيها، وقبل جمع الأدلة الصحيحة الكاملة.

✓ الفرع الثالث: الانتقاد من جهة اللغة وتفسير آيتي سورة الجن

قال تعالى: ﴿قُلْ إِن أَدْرِي مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَن قَدِ ابْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾﴾ [الجن]

لو كان مؤلف محمد شحورر مبنياً على المنهجية العلمية التي يدعيها لرأى أن بين الآيات مناسبة، فالآية 25 تقرر أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يدري متى الساعة؛ لأنه من الغيب الذي استأثر الله به لا يعلمه أحد إلا الله ولا استثناء فيه وهذا ما تقره الآية 26، لتأتي الآية 27 بمعنى لكن من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه حفظة يحفظونه من شر مردة الإنس والجن، لأنه تعالى إنما ذكر هذا الكلام جوابا لسؤال من سأله عن وقت وقوع القيامة على سبيل الاستهزاء به، والاستحقر

¹ ينظر: منير الشواف، السنة وحي من الله أو اجتهاد؟، مصدر سابق.

لدينه ومقاتلته، واعلم أنه لا بد من القطع بأنه ليس مراد الله من هذه الآية أن لا يطلع أحدا على شيء من المغيبات إلا الرسل...¹

يقول ابن تيمية مشيرا إلى نوع الاستثناء في الآية: "...فلاستثناء فيه منقطع، وإضافة الغيب للاستغراق، ومدلول العام كلية، فالغيوب كلها لم يطلع عليها غيره، بل اطلع على جزئيات مخصوصة ولو قلنا: إنه متصل، فالمعنى لا يظهر على بعض غيبه إلا الرسول، ويظهر على غيره رسلا آخرين وأولياء...²، وفي هذا المعنى خلل كما يظهر.

ويجيب القاسمي على سؤال: إن قيل: فإذا حملتم ذلك على القيامة، فكيف قال: إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رُسُولٍ مع أنه لا يظهر هذا الغيب لأحد من رسله؟

يقول: "بل يظهره عند القرب من إقامة القيامة، وكيف لا وقد قال: ﴿ وَيَوْمَ نَشَقُّ السَّمَاءَ بِالْغَمَمِ وَنُزِّلَ

الْمَلَكُ تَنْزِيلًا ﴾ [الفرقان]، ولا شك أن الملائكة يعلمون في ذلك الوقت قيام القيامة. وأيضا يحتمل أن يكون هذا الاستثناء منقطعا، كأنه قال: عالم الغيب فلا يظهر على غيبه المخصوص، وهو يوم القيامة، أحدا. ثم قال بعده: لكن من ارتضى من رسول، فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه حفظة يحفظونه من شر مردة الإنس والجن. لأنه تعالى إنما ذكر هذا الكلام جوابا لسؤال من سأله عن وقت وقوع القيامة على سبيل الاستهزاء به، والاستحقار لدينه ومقاتلته"³.

ومجموع هذه الأدلة يسقط قول شحور[ص43]: "فالله لم يطلع أحدا غيبه إلا من ارتضى من الرسل، وقد تجسد الغيب الذي اطلعوا عليه في المعجزات المادية التي جاؤوا بها وشهدها أهل زمانهم فقط لزوالها مباشرة. أما الغيب الذي جاء به الرسول فهو غيب مجرد، ذكر وحيا بصيغة أبناء غيبية نطق بها الرسول من دون أن يطلع على ما فيها من إعجاز"، ويتبين خلل الاستدلال بهذه الآية في هذا الموضوع.

والغريب من الأمر أن نجد شحورا يقول في المخطط من الصفحة العاشرة من كتابه أن النبوة هي الغيب وأن الدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ [البقرة]!!، وهذه الازدواجية والتناقضات التمسيتها في غير موضع في كتبه، وسيأتي ذكر بعضها⁴.

¹ فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420 هـ، ج30، ص679

² ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ت: علي بن نايف الشحود، ج1، ص57.

³ محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1418 هـ، ج9، ص337

⁴ وينظر: هيشام كرنو، إيمانيات محمد شحور بين موضوعية المنهج وفلسفة الطرح، مقال مقد للنشر بمجلة المعيار، جامعة قسنطينة للعلوم الإسلامية، الجزائر، 2017م، وقد نشر في المجلد: 24، ع: 49، 2020م.

– المطلب الثاني: تحليل شحور للآيات القرآنية في مسألة الغيب

يستدل شحور بمجموعة من الآيات الأخرى لرد كل أحاديث الغيب، فرأيت عرضها وعرض وجه الدلالة، مبينا مدى صحة الاستدلال بها، خاصة مع الأخطاء المنهجية التي ارتكبتها فيها.

يستدل شحور بأربع آيات أخرى

يقول شحور [ص42]: "إذا ألقينا نظرة سريعة إلى التنزيل الحكيم وجدناه طافحا بأخبار غيب المستقبل،

كقوله تعالى: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣٠ ﴾ [الكاثر]، وقوله تعالى: ﴿ سَيَصِلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣١ ﴾ [المسد]، وقوله

تعالى: ﴿ عَلِمَتِ الرَّؤْمُ ۝٣٢ ﴾ [الرؤم] **﴿ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَوَدُّونَ ۝٣٣ ﴾** في يَضَعُ سِينَتَهُ... ﴿ [الروم]

وقد زعم في الكثير من كتب الحديث النبوي، بصحاحها ومسانيدها وسننها ومستدركاها، وكتب السيرة النبوية الشاملة والحلبية والمصرية والبغدادية، أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم غيب المستقبل وأحداثه إلى يوم القيامة، رغم النفي الواضح والصريح لهذا الزعم في قوله تعالى:

﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِشَيْءٍ قَدْرًا لَأَعْلَمُ الْغَيْبَ لَا أَسْتَكْبِرُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ

تَنفَكُونَ ۝٥٠ ﴾ [الأنعام]

﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْبِرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ

لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝١٣٨ ﴾ [الأعراف]

﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِشَيْءٍ قَدْرًا لَأَعْلَمُ الْغَيْبَ لَا أَسْتَكْبِرُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ

لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝١٣٨ ﴾ [الأعراف]

﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَايِنِ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيْكُمْ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝١٤١ ﴾ [الأحقاف]

ولبيان الخلل الذي وقع فيه محمد شحور أقول:

- لم يقل أحد من أهل السنة والجماعة أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم غيب المستقبل وأحداثه إلى يوم القيامة كلها، أو أنه يعلم الغيب المطلق الخاص بالله تعالى، ومن قال هذا فليس معدودا من المسلمين أصلا.

- لم يقل أحد من أهل السنة والجماعة أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم بعض الغيبات من تلقاء نفسه، وإنما يعلمها وحيا من عند الله تعالى.

- ليس كل ما تجده في كتب الحديث والسيرة بأنواعها يصلح الاستدلال به وإنما العمدة في الاستدلال على الأحاديث الصحيحة الثابتة، فلا ينبغي الخلط والإطلاق دون دليل علمي أو الإطلاق في محل الرد بحيث يشمل ما تطلقه شيئا لا يقره الخصم، وشحور أطلق الحكم على كتب الحديث والسيرة ليشمل كل ما فيها؛ وفي محل الرد، مع أن أهل السنة والجماعة لا

يعتدون بالموضوع، وإنما العمدة عندهم على الصحة بالضوابط والمعايير العلمية المعلومة عند المحدثين، مع ما بيّناه من أن هذا الزعم باطل لا يثبت. ولو استدل شحورر أو ذكر مثالا لنظرنا فيه ولكن الإطلاق في الموضوع الذي لا مثال عليه هو خلل علمي آخر، يوحى بأن صاحب الإطلاق إنما أطلق لخلفية فكرية عنده، لا لأنه أحصى أو استقرأ كتب الحديث والسيره وإطلاقه يقتضي ما ذكرت، كما يقتضيه حجم الكتب التي أطلق عليها الحكم.

بعد عرض أقوال شحورر وتحليلها يتبين جلياً أنه يريد أن يقول أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب إلا ما ذكر في القرآن، فلا غيب في الأحاديث النبوية بدليل مجموعة من الآيات أذكرها وأبين خلل استدلاله بها.

• **الآية الأولى:** قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام].

هل يعلم شحورر أن الآية تتحدث عن سيدنا نوح عليه السلام فما وجه الاستدلال بها؟! الأمور المنفية في الآية بدليل السياق أن نوح عليه السلام ليس عنده خزائن الله لأنه ليس إلهاً إنما هو رسول نبي، وأنه لا يعلم الغيب والألف واللام للاستغراق لأن الذي يعلم الغيب المطلق أي كل الغيوب بتفاصيلها إنما هو الله، ونفى أن يكون ملكاً لأنه إنما هو بشر، وإذا تساءل أحد عن الغيبات التي يخبر بها كالطوفان القادم فاعلموا أنه وحي من الله فإنه إنما يتبع ما يوحى إليه، هذا إن أريد به الغيب المطلق.

قال الواحدي: "﴿ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾ [الأنعام] أي: ما أنبأتكم من غيب فيما مضى وفيما سيكون فهو بوحى من الله"¹.

وقال أبو جعفر: "يقول تعالى ذكره: قل لهؤلاء المنكرين نبوتك: لست أقول لكم إني الرب الذي له خزائن السموات والأرض، وأعلم غيوب الأشياء الخفية التي لا يعلمها إلا الرب الذي لا يخفى عليه شيء، فتكذبوني فيما أقول من ذلك، لأنه لا ينبغي أن يكون رباً إلا من له ملك كل شيء، ويبيده كل شيء، ومن لا يخفى عليه خافية، وذلك هو الله الذي لا إله غيره "﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ﴾"، لأنه لا ينبغي لملك أن يكون ظاهراً بصورته لأبصار البشر في الدنيا، فتجحدوا ما أقول لكم من ذلك "﴿ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾"، يقول: قل لهم: ما أتبع فيما أقول لكم وأدعوكم إليه، إلا وحي الله الذي يوحى إليّ، وتنزيهه

¹ أبو الحسن علي الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ت: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1415 هـ، ج2، ص273.

الذي ينزله عليّ، فأمضي لوحيه وأتتمر لأمره، وقد أتيتكم بالحجج القاطعة من الله عذركم على صحة قولي في ذلك، وليس الذي أقول من ذلك بمنكر في عقولكم ولا مستحيل كونه، بل ذلك مع وجود البرهان على حقيقته هو الحكمة البالغة، فما وجه إنكاركم ذلك" ¹.

وبالنظر إلى تناسب الآيات وحتى لا نجردها من سياقها يكون: "وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ يَعْنِي: متى ينزل العذاب بكم. هذا جواب لقولهم: ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ [الأنعام، ٨]، ﴿لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ [الأنعام، ٣٧]، ²، فيكون مقيدا بذلك، وهو قول ابن أبي زمنين في تفسير القرآن العزيز ³، وقال الماوردي: " { وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ } فأخبركم بما في أنفسكم" ⁴، وعليه سواء فسر الغيب بإطلاقه أو بتقييده فإنه يصح على ما بيّنته.

ولو صحَّ الاستدلال بالآية على النبي صلى الله عليه وسلم لكان الجواب كذلك صحيحا عليه، فالآية وإن كانت نزلت متحدثة عن نوح عليه السلام فهي موعظة لمن أراد معارضة النبي صلى الله عليه وسلم في مثل ما عورض به نوح عليه السلام فتكون الآية جوابا لهم كما كانت جوابا لغيرهم، وأن النبي صلى الله عليه وسلم إن أخبرهم بغيب فإنما هو من عند الله تعالى، فالآية حجة على محمد شحورور، ورد لما أقرّه.

● الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ

لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف، ١٨٨]

بسياق الآية يكون المراد بالغيب غيب الضر والنفع، فلو كنت أعلم إذا جاء لأستكثر من الخير يعني من النفع وما مسني السوء يعني ما أصابني الضر، هذا إذا لم نجرد الآية من السياق ⁵، والنبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم ما لم يكن كيف يكون ولا ما لم يكن لو كان كيف يكون إنما هو بشير نذير، وما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بغيب إلا وحيا من عند ربه تعالى. وإن شاء الإطلاق فمعناه لو كنت أعلم ما أسأل عنه من الغيب في الساعة وغيرها ⁶ أي مما لا يعلمه إلا الله لاستكثر من الخير.

¹ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج11، ص371.

² أبو الليث السمرقندي، بحر العلوم، دار الفكر، بيروت، ت: د. محمود مطرجي، ج1، ص470.

³ ابن أبي زمنين أبو عبد الله محمد بن عبد الله، تفسير القرآن العزيز، مصدر سابق، ج2، ص69.

⁴ الماوردي بوالحسن علي بن محمد، النكت والعيون، مصدر سابق، ج2، ص467.

⁵ ينظر: أبو الحسن مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، مصدر سابق، ج2، ص79.

⁶ ينظر: أبو إسحاق الزجاج إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، مصدر سابق، ج2، ص394.

وليَعْلَمَ أن التفسير لا يكون إلا بعد إلمام بالشرعية الإسلامية، حتى لا يفسر القرآن بما يناقض القرآن نفسه، وقد سبق سرد آيات تدل على أن الأنبياء والرسل يظهر الله لهم من الغيب ما شاء أن يظهره لهم حكمة من عنده سبحانه وتعالى؛ بل لو قُلت الآن أن المؤمنين سيدخلون الجنة خالدين فيها لم أكن مدعياً للغيب مع أن الله علام الغيوب، إلا أنه أذن لخلقه أن يعلموا بعض الغيب بالدليل، ومنه ما لا يعرف إلا بالكتاب والسنة الصحيحة، وسيأتي في غيب المستقبل أحاديث أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم بوحى من الله فحدثت كما أخبر.

● الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ

لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ ۗ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾ [هود]

لو نظرنا إلى الآية التي بعدها: ﴿قَالُوا يَنْبُحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأِنَّا يَمَّا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتِ مِنَ

الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾ [هود] تبين أنه لا يصلح الاستدلال بها في هذا الموضوع الذي استدل به شحور، ويكفي هذا لرد هذا الاستدلال، ولكن يقال فيها ما قيل في الآية الأولى أن نوحا عليه السلام مثله مثل الأنبياء والرسل لا يعلمون الغيب إلا ما أخبروا به وحيا، وانظر إلى الأنبياء الذين لم يؤتوا الكتب لكنهم يخبرون قومهم باليوم الآخر وبالجنة والنار وهو غيب، فإن قيل ينقلونه من الكتب السابقة احتجنا عليهم بآدم عليه السلام فكيف كان يعلم ذريته؟ أليس بوحى من الله تعالى وبتعليم الله إياه؟.

● الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا يَكْفُرُ إِنِّي أُنِيعُ إِلَّا مَا

يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١﴾ [الأحقاف]

هنا نتساءل أليس في القرآن ذكر لمصير الكفار ومصير المؤمنين؟ هل وقف شحور على علم أسباب النزول وأنه لا يمكن عندنا تفسير آية بمعزل عن أسباب النزول إن وردت؟ ومن صحيحها ما أخرجه أحمد بسنده قال حدثنا بهز حدثنا همام عن قتادة عن أنس أنها نزلت على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مرجعه من الحديدية وأصحابه يخالطون الحزن والكآبة وقد حيل بينهم وبين مساكنهم، ونحروا الهدي بالحديبية ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ [الفتح] إلى قوله ﴿صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ [الفتح] قال: "لقد أنزلت علي آيتان هما أحب إلي من الدنيا جميعا". قال: فلما تلاهما قال رجل هنيئا مريئا يا رسول الله قد بين

لك ما يفعل بك فما يفعل بنا؟ فأنزل الله عز وجل الآية التي بعدها ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الفتح] الآية¹ وإسناد الحديث صحيح، بل هو على شرط الشيخين.

فقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفَعَّلُ بِي وَلَا يَكْفُرُ لِي إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأحقاف]، مبين في الآيات المذكورة في الحديث، وفي آيات أخرى من القرآن منها قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح]، وقوله تعالى: ﴿وَالسَّيْفُوتِ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة].

خلاصة المبحث الأول:

¹ أخرجه محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، مصدر سابق، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، ج 8 ص 456 وبين أن قوله: "هنيئاً مريناً" من قول عكرمة، وأخرجه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية، ج 12 ص 143 عنده أصل الحديث وليس عنده نزول الآية، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مواضع من مسنده منها ص 196 من هذا الجزء وص 215 و 252. ينظر: [مُقبِلُ بْنُ هَادِي الْوَادِعِيِّ، الصحيح المسند من أسباب النزول، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط 4، 1408هـ، ج 1، ص 189].

وفي خاتمة هذا المبحث أخلص إلى ما يلي:

1. الآيات التي استند إليها محمد شحرور لا دليل فيها على أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز له أو لا يصح عنه أن يخبر بغيب خارج القرآن.
2. تجريد محمد شحرور للآيات عن سياقها خطأ منهجي وخلل علمي، وعدم جمعه للآيات قبل الكلام فيها خلل علمي آخر.
3. عدم اعتناء محمد شحرور بالجانب اللغوي في تفسير الآيات، وقد ظهر هذا في تفسيره لآتي سورة الجن.
4. يطلق محمد شحرور أحكاما على الصحابة دون برهان كتجهيلهم بكروية الأرض، وهذا خلل ينافي المبادئ العلمية المتفق عليها بين الباحثين ويصادم الموضوعية والبحث قبل الحكم.
5. خالف محمد شحرور كل اعتقاد أهل السنة والجماعة في مسألة علم النبي صلى الله عليه وسلم بالغيب حيث حصرها في الكتاب، رادا بذلك كل أحاديث الغيبات نظريا، أما تطبيقه لما نظره فسيأتي في المبحث الثاني.
6. التعريف الذي أورده محمد شحرور للغيب حجة عليه فيما ينكره بناء على مخالفته للأرضية المعرفية، ورد عليه في تبنيه المادية الماركسية، ولا أغفل عن ادعاء شحرور لأمر غيبية علمه أو جهله.
7. يظهر أن محمد شحرور غير مطلع على أقوال العلماء في مسألة الغيب فهو لم يورد من أقوالهم إلا جزءا يراه يخدم بحثه، ودليله إطلاقه الأحكام على السلف دون الوقوف عليها وإيراد أقوالهم في المسألة، مما ينبئ أنه حكم مسبق استقر في ذهنه، وقد ظهر هذا جليا في مسألة كروية الأرض، وظنه أن السلف يقولون أن الأنبياء يعلمون الغيب مطلقا.
8. ضعف تحليل محمد شحرور للآيات، وكأنه يبحث عن الكلمات التي تشبه ما يبحث فيه ثم يسقطها على نحو يناسبه.
9. يطلق محمد شحرور أفكارا دون إقامة الحجة عليها على أنها مسلمات ثم يبني عليها أحكاما أخرى، وهذا خلل علمي، وربما أورد آية دون بيان وجه الاستدلال منها، ومثاله قوله: "ونفهم بكل وضوح أن الآية توجهنا - إن نحن أردنا الاطلاع على الغيب الإلهي - إلى النظر في الكتب السماوية، وليس في كتب الحديث والفقه".
10. سوء تطبيق محمد شحرور لمسألة عدم الترادف في اللغة والتي تبناها منهجا.
11. والذي استمعت به أن في الكتاب والسنة الصحيحة ما يمكن للباحث أن ينتقد به أفكار المعاصرين، وهذا من مرونة هذه الشريعة، كما أن من أقوال السلف واستدلالاتهم ما يقف سدا منيعا أمام الأفكار الخاطئة، فقد تركوا لنا علما وفقها غنيا يبنى بكفاءتهم، وتكامل جهودهم، وتوفيق الله لهم بفضله ومنه.

المبحث الثاني:

أحاديث الغيب

التي ردها شحورر بأعيانها

● المطلب الأول:

حديث ما من نفس منفوسة

● المطلب الثاني:

من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله

. المطلب الثالث:

حديث استئذان الشمس وسجودها

. المطلب الرابع:

حديث الجساسة

المطلب الأول:

حديث ما من نفس منفوسة

أولاً: نص الحديث

ثانياً: تحليل ونقد شحورور للحديث الأول

ثالثاً: تحليل كلام شحورور ونقده

• المبحث الثاني: أحاديث الغيب التي ردها شحورر بأعيانها

بعد أن عرض شحورر الجانب النظري الذي عرّف فيه الغيب، وحاول أن يستدل به على أن الأحاديث ليس فيها غيبيات، وأن الغيبيات موجودة في الكتب السماوية فقط، وقد بيّنت خطأه في ذلك كله.

انتقل محمد شحورر إلى الجانب التطبيقي فمثل ببعض الأحاديث استدلالاً بما ذهب إليه ببيان الأخطاء الواقعة فيها على حد رؤياه، وهذه مجموعة مطالب جمعت فيها تلك الأحاديث التي ذكرها بأعيانها، قصد تحليل ونقد آراءه فيها ووضع فهمه لها تحت ميزان العلم.

- المطلب الأول: حديث ما من نفس منفوسة

✚ أولاً: نص الحديث

عن جابر بن عبد الله قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول قبل أن يموت بشهر: "تسألوني عن الساعة؟ وإنما علمها عند الله، وأقسم بالله ما على الأرض من نفس منفوسة يأتي عليها مئة سنة"¹.

✚ ثانياً: تحليل ونقد شحورر للحديث الأول

يقول شحورر[ص72]: "الحديث الأول يتألف من قسمين. يقرر النبي (ص) في أولهما أن علم الساعة عند الله سبحانه مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ...﴾ [الأعراف: 187]، لكنّه في الثاني ينسب هذا العلم إلى نفسه وهو يقسم أن الساعة آتية بعد مئة سنة على الأكثر".

ثم يقول شحورر بعدها[ص72-73]: "إننا نؤكد بحزم أن القسم الثاني أدرج إدراجاً، ونستدل على ذلك بأمرين.

الأول: أن النبي (ص) لم يعتد على القسم في أحاديثه. كان يحلف على أمر يقول: "والذي نفس محمد بيده".

الثاني: عبارة "ما على الأرض من نفس منفوسة" بما فيها من سجع كهان لا نجدّه عند النبي (ص). مرة وحيدة سمعناه يرتجز أمام الصفوف متفاخرًا حيث يستحب التفاخر: أنا النبي لا كذب أنا بن عبد

¹ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تأتي مائة سنة، وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم»، رقم: 218 - (2538)، ج4، ص1966.

المطلب أنا نبي المرحة أنا نبي الملحمة، لقد مرت أربع عشرة مئة حتى الآن ولم تتحقق النبوءة المزعومة في قيام الساعة، فماذا يقول علماءنا الأفاضل؟".

ثالثا: تحليل كلام شحور ونقده

1- اسقاط الجمل وتغيير الكلمات

لما ذكر شحور الحديث في كتابه [ص72]، بدّل النبي في السند بالرسول، وهذا مناف للبحث العلمي كونه يفرق بين النبي والرسول، وأسقط جملة "قبل أن يموت بشهر" ولا شك أن هذه الجملة لها دور في فقه الحديث، وبدل "تسألوني" فوضع مكانها "يسألوني" ولعلها أخطاء مطبعية في موضع واحد!!!.

2- انتقاء الروايات بما يناسب الأفكار المسبقة

في علم النقد الحديثي وعندما يريد المحدث أن يفهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحتى المحقق العادل إذا أراد أن يتحقق من براءة المتهم فإنه يعتمد إلى جمع الأدلة كلها وينظر فيها حتى يفهم ملابسات القضية وينظر في كل القرائن المحتفة بها ثم يحكم حكما عدلا، ولا يختار ما يلائم هواه ولا يقتصر على البعض إذا كان ثمة ما يتيسر، هذا هو المنهج العلمي الدقيق¹.

¹ قال علي بن المديني: "الباب إذا لم تجتمع طرقه، لم يتبين خطؤه"، [ينظر: ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث، ت: نور الدين عتر، دار الفكر - بيروت، سوريا، 1406هـ، ج1، ص90].

وكتب المديني أيضا على ظهر كتاب له: "والسبيل إلى معرفة علة الحديث أن يُجمع بين طرقه، ويُنظر في اختلاف روايته، ويُعتبر بمكانهم من الحفظ، ومنزلتهم في الإتقان والضبط" [ينظر: الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي، ت: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، رقم: 1901، ج2، ص295].

وقال الحاكم أبو عبد الله: "إن الصحيح لا يُعرف بروايته فقط، وإنما يُعرف بالفهم والحفظ وكثرة السماع، وليس لهذا النوع من العلم عون أكثر من مذاكرة أهل العلم والمعرفة، ليظهر ما يخفى من علة الحديث" [ينظر: الحاكم، معرفة علوم الحديث، ت: السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط2، 1397هـ، ج1، ص59].

ويقول الإمام ابن رجب الحنبلي: "ولابد في هذا العلم من طول الممارسة، وكثرة المذاكرة، فإذا عدم المذاكرة به، فليكثر طالبه المطالعة في كلام الأئمة العارفين؛ كيحيى القطان، ومن تلقى عنه كأحمد وابن المديني وغيرهما؛ فمن رُزق مطالعة ذلك وفهمه، وفقّهت نفسه فيه، وصارت له فيه قوة نفس وملكة، صلح له أن يتكلم فيه" [ينظر: ابن رجب الحنبلي، شرح علل الترمذي، ت: همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة المنار، الرزقاء، الأردن، ط1، 1407هـ، ج1، ص126].

وعلى محمد شحرور أن يدرك قوانين المنهج النقدي الحديثي التي أقرتها المناهج التاريخية بل واعترفت بتفوقها¹.

لقد اختار شحرور من صحيح مسلم هذه الرواية المختصرة مع أن مسلماً روى هذا الحديث في صحيحه مفصلاً كذلك، والحديث رواه جابر بمزيد من التفصيل بل ورواه غيره كعبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم وفي روايته الجواب الكافي.

• ففي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر، قال: "صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة، صلاة العشاء، في آخر حياته، فلما سلم قام فقال: «أرأيتمكم ليبتكم هذه؟ فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد» قال ابن عمر: فوهل الناس في مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك، فيما يتحدثون من هذه الأحاديث، عن مائة سنة، وإنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد» يريد بذلك أن ينخرم ذلك القرن².

3- المعنى الصحيح للحديث

يبين لنا عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما روى هذا الحديث وهَلَّ الناس من مقالته، لكنه رضي الله عنه فَهَمَّ كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فبَيَّنَّ فقال: [وإنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد» يريد بذلك أن ينخرم ذلك القرن]، ولم نسمع ولم نقرأ ولم ينقل لنا عن الصحابة ولا عن عالم من علماء السنة فهما للحديث يغير ذلك الفهم من عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

جاء في التحفة: " قد بين ابن عمر -رضي الله عنهما- في هذا الحديث مراد النبي صلى الله عليه وسلم وإن مراده أن عند انقضاء مائة سنة من مقالته تلك ينخرم ذلك القرن فلا يبقى أحد ممن كان موجوداً حال تلك المقالة وكذلك وقع بالاستقراء فكان آخر من ضبط أمره ممن كان موجوداً حينئذ أبو الطفيل عامر بن وائلة -رضي الله عنه-، وقد أجمع أهل الحديث على أنه كان

¹ ينظر: عبد الرحمن بن نويغ فالح السلمي، المنهج النقدي عند المحدثين وعلاقته بالمناهج النقدية التاريخية، مصدر سابق.

² أخرجه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، مصدر سابق، كتاب مواقيت الصلاة، باب السمر في الفقه والخير بعد العشاء، رقم: 601، ج1، ص 123، ورواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تأتي مائة سنة، وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم»، رقم: 217 - (2537)، ج4، ص1965.

آخر الصحابة موتاً، وغاية ما قيل فيه أنه بقي إلى سنة عشر ومائة وهي رأس مائة سنة من مقالة النبي صلى الله عليه وسلم¹.

وكل من روى هذه الزيادة التي هي شرح لمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم " يُريد بذلك أن ينخرم ذلك القرن" فقد فهم الحديث فهما صحيحاً، ومنهم معمر بن راشد²[153هـ]، وعبد الرزاق الصنعاني³[211هـ]، ونعيم بن حماد⁴[228هـ]، والترمذي⁵[279هـ]، والبغوي⁶[516هـ]، وعبد الحق الإشبيلي⁷[581هـ]، والنووي⁸[676هـ]، والسيوطي⁹[911هـ]، وغيرهم بل وكلهم.

4- ليس في الحديث سجع الكهان

وبحديث عبد الله بن عمر نفهم قوله صلى الله عليه وسلم: "ما على الأرض من نفس منفوسة تأتي عليها مائة سنة"، ونفهم المغزى من قوله صلى الله عليه وسلم: "من نفس منفوسة"، "وصبي منفوس أي: مؤلود ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب أجلها"¹⁰، ويقال: "وورث فلان هذا المال في بطن أمه قبل أن يُنفس أي يُولد والمنفوس المولود"¹، فهو ليس من سجع الكهان حاشاه صلى الله عليه وسلم فلو تأمل شحور وتدبر ونظر في معاجم اللغة لعرف أن معنى الحديث ما من نفس مولودة؛ فيعلم أن المائة متعلقة بما قيده النبي صلى الله

¹ أبو العلاء المباركفوري، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، ت: عبد الوهاب بن عبد اللطيف، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط2، 1383هـ، ج6، ص527.

² الجامع، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1403هـ، ج11، ص275.

³ المصنف، المكتب الإسلامي - بيروت، ط2، 1403، ج11، ص275.

⁴ كتاب الفتن، ت: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد - القاهرة، ط1، 1412، ج2، ص702.

⁵ الجامع الكبير، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1998 م، ج4، ص90.

⁶ شرح السنة، ت: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط2، 1403هـ، ج2، ص193.

⁷ الأحكام الشرعية الكبرى، ت: حسين بن عكاشة، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط1، 1422هـ، ج4، ص600.

⁸ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392، ج16، ص90.

⁹ الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، ت: أبو اسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية، ط1، 1416هـ، ج5، ص483.

¹⁰ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، غريب الحديث، ت: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني - بغداد، ط1،

1397، ج2، ص16، وأبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مصدر سابق، ج3، ص985

عليه وسلم وهم كل نفس مولودة فيخرج بقوله كل نفس لم تنفس بعد؛ أي: لم تولد بعد، ويتبين لنا أنه لا تناقض بين طرفي الحديث طرف يقر فيه أن علم الساعة إنما علمه عند الله وطرف يذكر فيه أمراً غيبياً أطلعه الله عليه وحياً كما قررناه في بداية هذا المبحث، بل هو علامة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم لصديق مقولته؛ إذ لم يتجرأ أحد من الكفار والمعارضين أن يقول أنا ولدت لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مقولته وعشت أزيد من مائة عام، ليكذب نبوته ورسالته!.

5- القسم في الحديث

مع أنني أستغرب من أين علم شحور أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحلف بقوله: "والذي نفسي بيده"، والذي لم يُذكر إلا في سنته صلى الله عليه وسلم، ليستدل به لرد حديث الباب!؟، فهل شحور يثبت تلك الأحاديث التي حلف بها النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحلف فيناقض نفسه في رده الأحاديث!؟، أو أنه يدعي غيب الماضي!، فلينتبه لهذه النكتة.

أما دعوى أن القسم بهذه الكيفية لم يرد في أحاديث أخرى، فليعلم أن العبرة أن القسم كان بالله، ولم يكن منافياً للشرع، ثم لو كان كل أسلوب يستعمله النبي صلى الله عليه وسلم في خطابه لا بد أن يعاد في أكثر من حديث حتى يحكم بصحته لكان ضرباً من السفاهة في التأصيل يحتاج إلى دليل ليخرج من دائرة السفه إلى دائرة العلم، مع هذا فقد وردت أحاديث يمثل هذا القسم منها:

• عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ إِيلَاءُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُقْسِمُ بِاللَّهِ لَا أَقْرُبُكَنَّ شَهْرًا»².

¹ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، ت: عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1421 هـ، ج8، ص528.

² رواه الطحاوي، شرح معاني الآثار، حققه وقدم له: (محمد زهري النجار - محمد سيد جاد الحق) من علماء الأزهر الشريف، ت: د يوسف عبد الرحمن المرعشلي، عالم الكتب، ط1، 1414 هـ، رقم: 6829، ج4، ص272، وإسناده حسن.

• ولقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم هذا القسم بماته الصيغة لما أقسم في حضرته...: " أَقْسِمُ بِاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُ مَعَهَا عَلَى بَطْنِهَا وَإِنَّهَا لَحُبْلَى وَمَا قَرِئْتُهَا مُنْذُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- لِلْمَرْأَةِ: « وَيْحَكَ مَا يَقُولُ زَوْجُكَ؟ »... " الحديث¹.

وأقول له جوابا على سؤاله - فماذا يقول علماءنا الأفاضل؟-: هذا جوابي مفحم ولو أجابك علماءنا الأفاضل لكان جوابا لا يبقي رمادا ، فكان على شحور أن يسمع ويقراً ويتدبر وكان عليه أن يقدر العلماء وأن لا يغمزهم بسوء الفهم؛ إذ تبين أن شحور هو من أساء الفهم أو تعمد إساءة الفهم ولم يقف حتى على أقوالهم، وقد أجاب ابن عمر رضي الله عنهما على تساؤل شحور فتجاهل روايته ينافي المنهج العلمي، وعدم الوقوف عليها أعظم لمن يريد تقرير رؤية جديدة.

- المطلب الثاني: من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله

✚ أولا: لفظ الحديث

عن سعد بن أبي وقاص يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء"².

¹ أبو بكر البيهقي، السنن الكبرى، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط3، 1424 هـ، رقم: 15351، ج7، ص669.

² رواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب الحج، باب من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله، رقم: 494 - (1387)، ج2، ص1008.

ثانياً: تحليل شحور للحديث

يقول شحور [ص73]: "أما الحديث الثاني فهو واحد من عشرات يصنفها أهل كتب الحديث تحت عنوان "فضائل البلدان"، ويدرج أهل كتب الأخبار تحتها حكايات هي أقرب إلى الخرافات؛ فمن كعبة لا يعلوها طير إلا احترق، ومن بلدة هي الشام فيها الربوة التي أوى إليها المسيح وأمه، وفيها الكهف الذي أوى إليه الفتية، وفيها الأبدال الأربعة ومئذنة هشام التي سينزل عليها المسيح من السماء في آخر الزمان، وينسبون إلى الله تعالى قوله في حديث قدسي "الشام كنانتي...الحديث" ونحن لا نرى في هذا كله أكثر من مباراة في التفاخر لا يتورع المتسابقون فيها عن وضع ما يضمن لهم الفوز، وإلا فلماذا لم يذوّب الله سبحانه وتعالى يزيد بن معاوية وهو يستبجح المدينة ثلاثة أيام بلياليها، ويفتض جيشه فيها ألف عذراء؟".

ثالثاً: نقد تحليل شحور

1- تساؤلات

أول سؤال يطرح: هل ورد في القرآن الكريم فضائل لبلدان وأماكن؟ فإن كان الجواب نعم فما وجه الاستغراب إذا ورد ذلك في الحديث الصحيح؟ وإن كان الجواب لا تعارض مع قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء]، وقال تعالى: ﴿وَلَسَلِيمَنَّ الرِّيحُ عَاصِفَةٌ تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ﴾ [الأنبياء].

السؤال الثاني: لماذا ينسب شحور الأخبار إلى كتب لا يذكرها بأسمائها؟ فلا يذكر مصادره حتى في المواطن التي يستدل بها؟، وهذا خلل منهجي علمي، لأن الباحث لما يقرأ له يتساءل عن المخاطب بهذا الكلام من هو.

السؤال الثالث: من يقصد بأهل الأخبار؟ لأن المحدثون لا يعتمدون على حديث موضوع بله عن حديث غير معلوم المصدر أصلاً، وهذا معلوم عند غير أهل الاختصاص بله عن المختصين، وكلامهم ومؤلفاتهم شاهدة على ذلك.

تبقى هذه التساؤلات من باب النقد العكسي تقابل تساؤلاته المحاب عليها في البحث.

2- نسبة الأخبار إلى أهل الحديث

لم أقف على أحاديث "كعبة لا يعلوها طير إلا احترق"، "بلدة هي الشام فيها الربوة التي أوى إليها المسيح وأمه؟"، وفيها الكهف الذي أوى إليه الفتية؟، وفيها الأبدال الأربعون ومئذنة هشام التي سينزل عليها المسيح من السماء في آخر الزمان؟"، فكل هذا لم يصح عند المحدثين يوما فيما أعلمه، ولا هو في الصحيحين ولا غيرهما، حتى أتكلم فيه بشيء.

أما قوله "وينسبون إلى الله تعالى قوله في حديث قدسي "الشام كنانتي... الحديث؟" فلم يقل به أحد غير رواية لم يأخذ بها أهل العلم قديما ولا حديثا، قال الألباني رحمه الله: " لا أصل له في المرفوع، ولعله من الإسرائيليات، فقد أخرج الحافظ أبو الحسن الربيعي في " فضائل الشام " ¹ عن عون بن عبد

الله بن عتبة قال: قرأت فيما أنزل الله عز وجل على بعض الأنبياء أن الله تعالى يقول: الشام كنانتي فإذا غضبت على قوم رميته منها بسهم.

وفي سنده المسعودي واسمه عبد الرحمن بن عبد الله وهو ضعيف لاختلاطه، وجماعة آخرون لم أجد من ترجمهم، ويروى مثل هذا المعنى في مصر أيضا ولا أصل له في المرفوع أيضا كما يشير إليه كلام السخاوي في " المقاصد الحسنة " ²، فلا يجوز الاستدلال به علينا ³ ونحن لا نرى به بل نرى أنه لا أصل له، ومثل هذا تهرب من المواجهة الحقيقية، والدخول في صلب الموضوع الذي هو الحديث محل الدراسة، وهو أسلوب غير علمي معلوم خطؤه عند أهل المناظرة.

3- الإجابة على حديث الباب

كان على شحور أن يتدبر ويسأل قبل أن يحكم ويحلل وينتقد بعض الأسئلة منها:
- هل جمعت لفظ حديث الباب كله بطرقه علما أن الحديث إذا لم تجتمع طرقه لم يتبين فقهه، وعلما أن الأئمة كانوا أحيانا يختصرون الحديث خاصة إذا أدى المعنى؟.

¹ فضائل الشام ودمشق، ت: صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ط1، 1950م، ج1، ص3.
² محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، مصدر سابق، رقم: 15، ج1، ص70. وهو كما قال؛ قال السخاوي: " حديث: مِصْرُ كِنَانَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، مَا طَلَبَهَا عَدُوٌّ إِلَّا أَهْلَكَهُ اللَّهُ، لم أره بهذا اللفظ في مصر... " [ينظر: محمد السخاوي، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، ت: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي - بيروت، ط1، 1405 هـ، رقم: 1029، ج1، ص609].
³ الحارث فخري عيسى عبد الله، الحداثة وموقفها من السنة النبوية، مصدر سابق، المبحث الخامس: الاستشهاد بالشاذ والمستبعد من التراث وتعميمه وتصوير أنه الأصل والمشهور، ص398-402.

- هل وقفت على الأقل على رواية الحميدي في مسنده¹ بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "أيما جبار أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله في النار كما يذوب الملح في الماء..." الحديث فبين أن المراد أن يذيه الله في النار يوم القيامة لا في الدنيا.

- وعليه نسأل شحوراء، "أذابه الله كما يذوب الملح في الماء" في الدنيا أو في الآخرة؟ فإن قال المراد في الدنيا فعليه أن ينسبه لأحد ثم ينتقده، وإن قال في الآخرة سقط إشكاله وتحليله ونقده.

قال القاضي عياض في إكمال المعلم شرح صحيح مسلم: "من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله في النار ذوب الرصاص": هذه الزيادة في النار ترفع إشكال الأحاديث التي لم تذكر فيها، وأن هذا حكمه في الآخرة، وقد يكون المراد به من أرادها في حياة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الدنيا، فيكفي أمره، ويضمحل كيده كما يضمحل الرصاص، ويكون في "النار" مقدماً في اللفظ، كما قال في الحديث الآخر: "كما يذوب الملح في الماء"، أو يكون ذلك لمن أرادها في الدنيا فلا يمهلها الله، ولا يمكن سلطانه، ويذهب عن قرب، كما انقضى من شأن من حاربها أيام بنى أمية مثل مسلم بن عقبة، وهلاكه منصرفه عنها، ثم هلاك يزيد بن معاوية مرسله على إثر ذلك، وغيرهم ممن صنع مثل صنيعهم. قيل: قد يكون الحديث فيمن كادها مغتالاً وطلب غرتها، فلا يتم له ذلك، خلاف من أتى ذلك جهاراً كالأمراء الذين استباحوها على ظاهر لفظة الحديث: "لا يكيد"..."².

ومثل هذا كله يسقط نقد شحوراء للحديث، ويتبين سبب استشكال الحدائين والعصرانيين ومن على شاكلتهم لأغلب الأحاديث وأنه راجع إلى منهجهم الإسقاطي، وموروثاتهم الفكرية، لذا لا تجدهم يبحثون أقوال علمائنا فيه لينقدوه، وإنما يتصورون معنى في أذهانهم لم يقل به أحد من علماءنا، أو أقل ما يقال فيه أنه زلة عالم، ثم ينسبونه إلى كل العلماء، ثم يخللون وينتقدون الصورة الذهنية، وهذا خلل علمي وشطط منهجي واضح.

- المطلب الثالث: حديث استئذان الشمس وسجودها

✚ أولاً: لفظ الحديث

¹ الحميدي أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى، مسند، ت: حسن سليم أسد الداراني، دار السقا، دمشق، سوريا، ط1، 1996 م، رقم: 1201، ج2، ص293، وقد ورد بهذا اللفظ في المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم لأبي نعيم أحمد بن عبد الله، الاصبهاني [46/4/3191]، ت: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط1، 1417 هـ، رقم: 3191، ج4، ص46.

² القاضي عياض، شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم، ت: الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1419 هـ، ج4، ص484.

عن أبي ذر قال: دخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس، فلما غربت الشمس قال: **يا أبا ذر هل تدري أين تذهب هذه؟** قال قلت: الله ورسوله أعلم، قال: **فإنها تذهب تستأذن في السجود فيؤذن لها، وكأنها قد قيل لها ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها**¹.

✚ ثانيا: تحليل ونقد شحور للحديث

يقول شحور [ص73]: "وأما الحديث الثالث فلا هو بكلام رسول ولا هو بكلام نبي. إنه كلام رجل عادي في القرن السادس الميلادي يتوهم -حسب الأرضية المعرفية السائدة- أن الأرض مسطحة ثابتة والشمس هي التي تدور حولها **فكلام الرسول وحي إلهي**²، لا يتعارض مع حقائق الأشياء، سواء أكانت معروفة أم لا".

ونشير إلى أنه اكتشف خلال سنة 2011 وجود نظام شمسي ثان في الكون بشمس ثانية، وبالتالي فهناك شمسان مشتركتان في الكواكب ذاتها، وبناء عليه ففي كل كوكب هناك مشرقان: مشرق للشمس الأولى ومشرق للشمس الثانية، وكذلك مغربان: مغرب للشمس الأولى ومغرب للشمس الثانية، مصداقا لقوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ [الرحمن: 17]

✚ ثالثا: تحليل ونقد كلام شحور

مقدمة شحور غير علمية في التحليل وباطلة لأن الحديث ليس فيه ما يوهم بأن الأرض مسطحة ثابتة أو أن الشمس هي التي تدور حولها، ولا فيها ما يتعارض مع الحقائق، ولم يكن ما قاله سائدا في القرن السادس، وبدل أن يبين شحور كيف استشكل الحديث اكتفى برده بحجة مخالفته حقائق الأشياء عموما، وهذا خلاف المنهج العلمي؛ إذ الأولى البيان والتفصيل، ومن رد هذا الحديث ربما استشكل عليه الأمر من وجوه وجوابي عليها كما يلي:

الوجه الأول: العقل والمنطق أمام سجود الشمس لله

العقل والمنطق يقتضيان أن هيئة سجود الشمس لا توافق بالضرورة هيئة السجود الاصطلاحي للمؤمنين، مع اشتراكهما في المعنى اللغوي للسجود، فمن وقع في التشبيه ربما عطل الشمس عن السجود ورد الحديث، فبخالف بذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

¹ محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، مصدر سابق، كتاب التوحيد، باب {وكان عرشه على الماء} {هود: 7} ، {وهو رب العرش العظيم} {التوبة: 129} ، رقم: ج9، ص125. وتمة الحديث: "ثم قرأ: ذلك مستقر لها" في قراءة عبد الله.

² لما كان هذا القول يساعده في استدلاله اعترف به وأقره وهو أن كلام الرسول وحي من الله، فيرد على نفسه في رده للأحاديث الغيبية بحجة أن الغيب إنما يكون وحيا.

وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالذَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾ [الحج]، وعدم الوقوف على حقيقة سجودها واستئذان الشمس رها لا يلزم منه نفي سجودها واستئذانها، لأنه غيب والغيب لا يشترط فيه موافقة المستوى المعرفي الذي توصل إليه الإنسان كما أقره محمد شحرور بذاته لما عرف الغيب.

الوجه الثاني: هل من تناقض بين ذهاب الشمس وزوال الشروق والغروب؟

كلمة ذهاب الشمس لا إشكال فيها فقد قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ [يس]، فذهابها للاستئذان، لا يقتضي زوال الشروق أو الغروب على أهل الأرض كلهم قاطبة، لقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ [إبراهيم]، ولا ينافي فلكية الأرض، وقد استدل السلف بالآية على ذلك منهم:

﴿الزجاج [311هـ] في قوله: "معناه: دائبين في إصلاح ما يصلحانه من الناس والنبات لا يفتُران" ¹.

﴿ابن أبي زمنين المالكي [399هـ] في قوله: "أي: يجريان إلى يوم القيامة" ².

﴿وقال الخازن [741هـ]: "الدأب العادة المستمرة دائماً على حالة واحدة ودأب في السير داوم عليه، والمعنى أن الله سخر الشمس والقمر، يجريان دائماً فيما يعود إلى مصالح العباد لا يفتُران إلى آخر الدهر، وهو انقضاء عمر الدنيا وذهابها" ³.

﴿وقال ابن كثير [774هـ]: "وقرأ ابن مسعود، وابن عباس: "والشمس تجري لا مستقر لها" أي: لا قرار لها ولا سكون، بل هي سائرة ليلاً ونهاراً، لا تفتُر ولا تقف. كما قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ [إبراهيم] أي: لا يفتُران ولا يقفان إلى يوم القيامة" ⁴.

وتجد مثل هذه المعاني حتى عند الزخشي [538هـ] في الكشاف ⁵، وعند الرازي [606هـ] في مفاتيح الغيب ⁶، والقرطبي [671هـ] في تفسيره ⁷، والبيضاوي [685هـ] في أنوار التنزيل وأسرار

¹ أبو إسحاق الزجاج إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، مصدر سابق، ج3، ص163

² ابن أبي زمنين أبو عبد الله محمد بن عبد الله، تفسير القرآن العزيز، مصدر سابق، ج2، ص371.

³ الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ت: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415 هـ، ج3، ص39.

⁴ ابن كثير أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، 1420هـ، ج6، ص577.

⁵ الزخشي، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي - بيروت، 1407 هـ، ج2، ص557

⁶ فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج19، ص98.

⁷ القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، دار الكتب، مصر، القاهرة،

ط2، 1384هـ، ج9، ص367

التأويل¹، والنسفي [710هـ] في مدارك التنزيل²، والخانز [741هـ] في لباب التأويل³، وأبو حيان الأندلسي [745هـ] في البحر المحيط⁴، والشوكاني [1250هـ] في فتح القدير⁵، والألوسي [1270هـ] في روح المعاني⁶.

الوجه الثالث: دعوى سطحية الأرض وثباتها ودوران الشمس حولها

يدعي شحرو أن الأرضية المعرفية السائدة زمن الصحابة والرواية أن الأرض مسطحة ثابتة والشمس هي التي تدور حولها.

وهذا باطل لقوله تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [الأنبياء]، وقال تعالى ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [يس]، قال ابن عباس رضي الله عنهما في فلحة مثل فلحة المغزل⁷، وهكذا هو في لسان العرب الفلك الشيء المستدير ومنه يقال تغلك ثدى الجارية إذا استدار⁸ وقال تعالى: ﴿ يُكْوَرُ أَيْلٌ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوَرُ أَيْلٌ عَلَى اللَّيْلِ ﴾ [الزمر]، وقد سبق الكلام عن هذا في المطلب الأول من المبحث الأول من هذا الفصل.

وبهذا تنتفي دعوى أن في الحديث ما يدل على أن الشمس هي التي تدور على الأرض، وبطل تصوير شحرو للسلف بصورة البداوة والجهل؛ فإنهم كانوا من أعرف الناس بكتاب ربهم، والحمد لله أن التاريخ أثبت أن الغرب أخذ علم الفلك من عندهم.

ومن النصوص الدالة على براعة السلف قول ابن تيمية: " وقال الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي من أعيان العلماء المشهورين بمعرفة الآثار والتصانيف الكبار في فنون العلوم

¹ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ، ج3، ص200.

² النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ت: يوسف بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419هـ، ج2، ص174.

³ الخانز، لباب التأويل في معاني التنزيل، مصدر سابق، ج3، ص39.

⁴ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، مصدر سابق، ج6، ص440.

⁵ الشوكاني محمد بن علي، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ، ج3، ص132.

⁶ الألوسي محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1415هـ، ج7، ص212.

⁷ وقاله الحسن { في فلك } [يس: 40]: «مثل فلحة المغزل» كما ذكره محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري في الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: { فلا يخرجكما من

الجنة فتشقى } [طه: 117]، ط1، 1422هـ، رقم: 4739، ج6، ص96.

⁸ ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة فلك، ج10، ص478/479.

الدينية من الطبقة الثانية من أصحاب أحمد: لا خلاف بين العلماء أن السماء على مثال الكرة وأنها تدور بجميع ما فيها من الكواكب كدورة الكرة على قطبين ثابتين غير متحركين: أحدهما في ناحية الشمال والآخر في ناحية الجنوب. قال: ويدل على ذلك أن الكواكب جميعها تدور من المشرق تقع قليلا على ترتيب واحد في حركاتها ومقادير أجزائها إلى أن تتوسط السماء ثم تنحدر على ذلك الترتيب. كأنها ثابتة في كرة تديرها جميعها دورا واحدا. قال: وكذلك أجمعوا على أن الأرض بجميع حركاتها من البر والبحر مثل الكرة. قال: ويدل عليه أن الشمس والقمر والكواكب لا يوجد طلوعها وغروبها على جميع من في نواحي الأرض في وقت واحد بل على المشرق قبل المغرب. قال: فكرة الأرض مثبتة في وسط كرة السماء كالنقطة في الدائرة. يدل على ذلك أن جرم كل كوكب يرى في جميع نواحي السماء على قدر واحد فيدل ذلك على بعد ما بين السماء والأرض من جميع الجهات

بقدر واحد فاضطرار أن تكون الأرض وسط السماء"¹.

وبهذا البيان ينتفي كل ما قاله في الفقرة الثانية، من اكتشاف وجود نظام شمسي ثان في الكون بشمس ثانية، ... إذ لا علاقة له بالبحث، ثم إن الله تعالى قال: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٢٨ ﴾ [يس]، ولم يقل والشمسان تجريان وقال تعالى: ﴿ وَسَخَّرْ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرْ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ٢٣ ﴾ [إبراهيم]، ولم يقل وسخر لكم شمسان أو أكثر يجرون.

الوجه الرابع: دعوى أن السلف كانوا لا يعلمون للأرض إلا مشرقا واحدا ومغربا واحدا

أما قول شحرور[ص74]: "وعلى هذا الأساس ... هذا يبين بطلان الحديث السابق وعدم صحته متنا، بغض النظر عن سنده، ويبين لماذا امتنع الرسول (ص) عن تفسير القرآن أصلا، لأنه لو فعل ذلك لنسف نبوته بنفسه، لذا فإننا نجد في التفاسير التراثية كل شيء ما عدا التفسير".

فإن هذا الرد العقلاي الصرف مردود منطقا وعقلا وشرعا، وأدلة عدم قيامه ما يلي:

- 1- من سمى هذا الكوكب الآخر شمسا؟، تسمية ما اكتشف شمسا والاصطلاح على ذلك لا يجوز تفسير القرآن به، فكما يعد مفسر صورة الانسان في القرآن بالصورة الخارجة من آلة التصوير قبل اختراعها عبثا، فإن أي اصطلاح جاء بعد انقضاء الوحي لا يجوز تفسير القرآن به إلا بضوابط علمية، وإلا اصطلاح كل على ما شاء، ولقال في كلام الله من شاء ما شاء وكان ذلك عبثا.
- 2- أما قوله: " فالناس في القرن السادس الميلادي لا يعرفون للشمس إلا مشرقا واحدا

¹ ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ج25، ص195.

ومغربا واحدا، وهذا هو الواقع" فإنه افتراء على السلف، فقد عرفوا مشرقين ومغربين ومشارك ومغرب يثبتها القرآن والعقل والمنطق والعلم، في القرن السادس وبعده، بل وقبله وعدم إيراد شحور لأقوالهم ينافي المنهج العلمي في البحث، ويوحى بأنه تهرب وخوف من أن يكتشفه القارئ.

● الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ [١٧] [الرحمن]

ما المانع أن يكون المراد في الآية مشرق ومغرب الشتاء، ومشرق ومغرب الصيف، وهذا معلوم ملاحظ لا يغيب على من عاش على كوكب الأرض، فالشمس في الشتاء تشرق من أقصى الجنوب، وفي الصيف بالعكس، وعكسها عكس، وقد قال بهذا القول مجاهد [101هـ] قال: " {رب المشرقين} للشمس: في الشتاء مشرق، ومشرق في الصيف، {ورب المغربين} مغربها في الشتاء والصيف" ¹، وبه قال محمد بن كعب ²، وعطية ³، ولا تكاد تفتح تفسيراً إلا وتجده ذكر مثل هذا القول، وقال سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي ابن الصحابي: " مشارق الصيف مشرقان، ومغارب الشتاء مغربان تجري فيهما الشمس ستين وثلاثمائة يوم في ستين وثلاثمائة برج، لكل برج مطلع يومية من مكان واحد، وفي المغرب ستون وثلاثمائة برج، ولا تغيب يومية في برج واحد" ⁴.

● الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿فَلَا أَسْمِ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ﴾ [٤٠] [المعارج].

فلقد بينت أن التثنية في الآية الأولى باعتبار مشرقى الشتاء والصيف، أما المشارق والمغارب فإنما هو باعتبار أن لكل يوم مشرقه ومغربه؛ والشمس تشرق كل يوم من مكان غير المكان الذي أشرقت منه بالأمس، وهذا فيه إعجاز علمي للمتخصصين في علم الفلك خاصة، ومثله يقال في الغروب، وممن قال بهذا الطبري [310هـ] ⁵، وقال السمعاني [489هـ]: "فَأَمَّا قَوْلُهُ: {وَرَبُّ الْمَشَارِقِ} فَلِلشَّمْسِ مَشَارِقُ تَطْلُعُ كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَشْرِقٍ غَيْرِ الْمَشْرِقِ الَّذِي طَلَعَتْ فِيهِ أَمْسٌ، وَكَذَلِكَ الْمَغَارِبُ" ⁶.

¹ رواه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري في الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدهَى وَأَمْرٌ} [القمر: 46]، ج 6، ص 144.

² أبو الشيخ، العظمة، ت: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، 1408، ج 4، ص 1183

³ المصدر نفسه، ج 4، ص 1198

⁴ المصدر نفسه، ج 4، ص 1181-1182

⁵ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج 21، ص 1

⁶ السمعاني أبو المظفر، منصور بن محمد، تفسير القرآن، مصدر سابق، ج 4، ص 392.

قال ابن عثيمين: " (المشارك) الجمع باعتبار مشرق كل يوم ومغربه؛ لأن الشمس كل يوم تشرق من غير مكانها الذي أشرقت منه بالأمس، وكذلك الغروب، أو باعتبار الشارقات والغاربات؛ لأنها تشمل الشمس والقمر والنجوم وهذه لا يحصيها إلا الله عز وجل، ف صار الجمع باعتبار مشرق لكل يوم ومغربه؛ لأن كل يوم يختلف عن اليوم الآخر في الشروق والغروب، أو باعتبار الشارقات والغاربات لأنها كثيرة، الشمس والقمر والنجوم التي لا يحصيها إلا الله عز وجل¹، وهذا يشمل الشمس الذي قال شحرور أنه اكتشف وغيرها!.

وبهذا لا يتبين وجه لبطلان الحديث السابق وعدم صحته متنا، ونتساءل عن تغييب شحرور لهذه الأقوال، وأقوال أخرى كثيرة لأهل العلم، والبحث العلمي يقتضي أن يذكرها وينقدها قبل أن يقرر ما يراه بذاتيته، أم أن ذكرها لا يخدم نتائجه؟!.

الوجه الخامس: دعوى أن الرسول صلى الله عليه وسلم امتنع عن تفسير القرآن

أما قول شحرور [ص73]: "ويبين لماذا امتنع الرسول (ص) عن تفسير القرآن أصلاً، لأنه لو فعل ذلك لنسف نبوته بنفسه، لذا فإننا نجد في التفاسير التراثية كل شيء ما عدا التفسير".

فالجواب:

1. بطلان المقدمات يؤكد بطلان النتيجة دون الخوض في الإجابة عنها هذا ابتداءً.
2. السنة مفسرة لكتاب الله مبينة له، كان النبي صلى الله عليه وسلم يبينه لأصحابه ويفسر لهم ما احتاجوا إليه ومن بعدهم كما قال الله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ ﴾ [٤٤] [الحل]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نُبَيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [١١٥] [النساء]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا ءَانَكُمْ الرَّسُولُ فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ۗ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [٧] [الحشر]، وقوله تعالى معاتباً للذين كتموا تبين الكتاب: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مِمَّا قَلِيلًا فِئْسَ مَا يَشْتُرُونَ ﴾ [١٨٧] [آل عمران].
3. إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يفسر القرآن بسنته العملية والتطبيقية: القولية والفعالية والتركية والتقريرية فإن هذا افتراء عليه، ودعوى باطلة أنه كان يقرأ القرآن ولا يعمل به!، وأنه كان يخالف القرآن في كل أحواله!.

¹ محمد بن صالح العثيمين، لقاء الباب المفتوح، اللقاء رقم: 189، تفسير قوله تعالى: (رب المشركين ورب المغرِبين).

4. هل كان الصحابة يقرأون القرآن زمن النبوة، ويؤمنون بالنبى صلى الله عليه وسلم وهم لا يفهمون من القرآن شيئاً؟ هذا لا يقول به عقل ولا منطق، وأقوالهم في التفسير دليل على اعتنائهم بالتفسير زمن النبوة، ونقلهم سنة النبي في ذلك دليل على فهمهم إياه على ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم لهم.

وعن أبي عبد الرحمن قال: "حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، أنهم كانوا يقتربون من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قالوا: فعلمنا العلم والعمل"¹.

فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم أصحابه ويشجعهم على تدبر القرآن، ويصحح لهم، ففي صحيح مسلم عن أبي بن كعب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ قال: فضرب في صدري، وقال: «والله ليهنك العلم أبا المنذر»².

ونحن نؤمن أن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم مستجاب وفي صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن عباس رضي الله عنهما: اللهم فقهه في الدين³، وقد حُفظ إلينا من تفسير ابن عباس وغيره من الصحابة الكثير.

5. أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيحة كلها تفسير وتطبيق لما جاء في القرآن الكريم، وبيان له، وفيها زيادة تشريع وحيا من الله، ولكن أمثال شحورر معروضون عن الأحاديث من جهة، ثم يقولون النبي صلى الله عليه وسلم لم يفسر القرآن من جهة أخرى!.

¹ أخرجه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل في المسند، مصدر سابق، [466/38/23482]، وأخرجه محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج1، ص35 بسند صحيح من طريق الحسين بن واقد، عن الأعمش، عن شقيق ابن سلمة، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن، وهو من باب الموقوف الذي له حكم الرفع، لأنه يحكي ما كان عليه زمن النبوة.

² رواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف، وآية الكرسي، رقم: 258 - (810)، ج1، ص556.

³ رواه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري في الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء، رقم: 143، ج1، ص41.

6. عدم تفسير النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن كله لفظة لفظة لا يبيح أن نخوض فيه بعقولنا
نفسه كيف نشاء فصلاحيته لكل زمان ومكان ليست هكذا، إنما أرشدنا الله ورسوله إلى طريقة
تفسيره بقواعد وضوابط استنبطها العلماء من الكتاب والسنة الصحيحة.
ومنه قول ابن عباس: "التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر
أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى"¹.
وفي مقدمات التفسير ما يبين ضوابط التفسير وقواعده بالأدلة كما في مقدمة تفسير الطبري،
والقرطبي، وابن كثير، وابن عاشور...
ولم يغلق أحد باب فهم القرآن بما يوافق الضوابط التي قررها الشرع، ومنها، أن لا يخالف أمرا معلوما
في الدين بالضرورة كما فعل شحورر بتفريقه بين الكتاب والقرآن.

¹ محمد بن حريز الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، رقم: 71، ج1، ص75.

- المطلب الرابع: حديث الجساسة

أولاً: لفظ الحديث

روى مسلم في صحيحه قال: حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، وحجاج بن الشاعر، كلاهما عن عبد الصمد - واللفظ لعبد الوارث بن عبد الصمد - حدثنا أبي، عن جدي، عن الحسين بن ذكوان، حدثنا ابن بريدة، حدثني عامر بن شراحيل الشعبي، شعب همدان، أنه سأل فاطمة بنت قيس، أخت الضحاك بن قيس - وكانت من المهاجرات الأول - فقال: حدثني حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا تسنديه إلى أحد غيره، فقالت: لعن شئت لأفعلن، فقال لها: أجل حدثني فقالت: نكحت ابن المغيرة، وهو من خيار شباب قريش يومئذ، فأصيب في أول الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما تأممت خطبني عبد الرحمن بن عوف في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم على مولاه أسامة بن زيد، وكنت قد حدثت، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «**من أحبني فليحب أسامة**» فلما كلمني رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: أمري بيدك، فأنكحني من شئت، فقال: «**انتقلي إلى أم شريك**» وأم شريك امرأة غنية، من الأنصار، عظيمة النفقة في سبيل الله، ينزل عليها الضيفان، فقلت: سأفعل، فقال: «**لا تفعلي، إن أم شريك امرأة كثيرة الضيفان، فإني أكره أن يسقط عنك خمارك أو ينكشف الثوب عن ساقيك، فيرى القوم منك بعض ما تكرهين ولكن انتقلي إلى ابن عمك عبد الله بن عمرو ابن أم مكتوم**» - وهو رجل من بني فهر، ففهر قريش وهو من البطن الذي هي منه - فانتقلت إليه، فلما انقضت عدتي سمعت نداء المنادي، منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينادي: الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد، فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته جلس على المنبر، وهو يضحك، فقال:

«**ليلزم كل إنسان مصلاه**»، ثم قال: «**أتدرون لم جمعتمكم؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**إني والله ما جمعتمكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتمكم، لأن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً، فجاء فبايع وأسلم، وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال، حدثني أنه ركب في سفينة بحرية، مع ثلاثين رجلاً من لحم وجذام، فلعب بهم الموج شهراً في البحر، ثم أرفثوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس، فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر، لا يدرون ما قبله من دبره، من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك ما أنت؟ فقالت:**

أنا الجساسة، قالوا: وما الجساسة؟ قالت أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير، فإنه إلى خبركم بالأشواق، قال: لما سمعت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة، قال: فانطلقنا سراعا، حتى دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا، وأشدّه وثاقا، مجموعة يده إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا: ويحك ما أنت؟ قال: قد قدرتم على خبري، فأخبروني ما أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية، فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه، فجلسنا في أقربها، فدخلنا الجزيرة، فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر، لا يدري ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقلنا: ويحك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة، قلنا: وما الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير، فإنه إلى خبركم بالأشواق، فأقبلنا إليك سراعا، وفزعنا منها، ولم نأمن أن تكون شيطانة، فقال: أخبروني عن نخل بيسان، قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها، هل يثمر؟ قلنا له: نعم، قال: أما إنه يوشك أن لا تثمر، قال: أخبروني عن بحيرة الطبرية، قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قالوا: هي كثيرة الماء، قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب، قال: أخبروني عن عين زغر، قالوا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له: نعم، هي كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها، قال: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب، قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم، قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه، قال لهم: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم، قال: أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه، وإني مخبركم عني، إني أنا المسيح، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج، فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة، فهما محرمتان علي كلاتهما، كلما أردت أن أدخل واحدة - أو واحدا - منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا، يصدني عنها، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وطعن بمخصرته في المنبر: «هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة» - يعني المدينة - «ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟» فقال الناس: نعم، «فإنه أعجبني حديث تميم، أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه، وعن المدينة ومكة، ألا إنه في بحر الشام، أو بحر

اليمن، لا بل من قبل المشرق ما هو، من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق، ما هو» وأوماً بيده إلى المشرق، قالت: فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم¹.

✚ ثانياً: تحليل شحور للحديث

يقول شحور [ص74]: "أما حديث خبر الجساسة، وهو من الغيبات الذي انفرد بروايته مسلم في كتاب الفتن رقم 119، والذي يروي قصة الدجال بسرده الطويل المليء بالخرافات، فنحن لا ندري ما نقول قبالته إلا "لا حول ولا قوة إلا بالله" لغرابته وشططه وبعده عن المعقول، لما فيه من تسفيه للعقول وتقزيم وقلة احترام لها.

ثم نتساءل مذهولين من هذا الحديث الغريب كيف يمكن أن يقبل أمام قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى...﴾ [الأحقاف]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ...﴾ [الأعراف].

- ويقول: [ص74-75]: "ونطرح تساؤلات أمام القارئ الكريم لعله يستوعب سبب رفضنا لهذا الحديث
1. كيف حفظ الحديث بهذه الدقة عن النبي (ص) رغم طوله، مع أن الثابت عن الرواة عجزهم أحياناً عن حفظ الحديث رغم قصره، ما يضطرهم إلى الإتيان بمعناه فقط؟
 2. وما هي هذه الجزيرة المذكورة فيه وأين هي؟ فنحن لا نرى لها أثراً في خريطة العالم، بعد أن صور بكل دقة، بما في ذلك قطباه الشمالي والجنوبي.
 3. يمكن أن يؤخذ هذا الحديث على محمل الجد مع أن الظاهر أنه ليس أكثر من رواية من روايات الحكواتية (القصاصين)، حيث كانوا يسمون في عهد الشافعي أهل المغازي؟
 4. كل ما ذكر في الحديث لا يدخل في إطار الغيبات ولا تنبني عليه أي موعظة أو عبرة، بل هو من الخرافة التي لا محل لها في المجال المعرفي. ومع ذلك، فنحن ننتظر حصول هذه الأحداث المذكورة لعل فرج الأمة الغارقة في الجهل يكون فيها فيريحنا من السعي والكد لإيجاد حلول لمشاكلنا بأنفسنا وما أكثرها...؟؟؟"

✚ ثالثاً: تحليل كلام شحور ونقده

¹ رواه بهذا اللفظ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قصة الجساسة، باب في خروج الدجال ومكته في الأرض، ونزول عيسى وقتله إياه، وذهاب أهل الخير والإيمان، وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان، والنفخ في الصور، وبعث من في القبور، رقم: 119 - (2942)، ج4، ص 2263.

1- انفراد مسلم بالحديث

تعجبت من دعوى شحور أن مسلماً تفرد به في قوله: "أما حديث خبر الجساسة، وهو من الغيبات الذي انفرد بروايته مسلم في كتاب الفتن رقم 119" والحديث رواه كل من: الطيالسي في المسند¹، والحميدي في مسنده²، وابن أبي شيبة في المصنف³، وإسحاق بن راهويه في المسند⁴، وأحمد في السنة⁵، وفي المسند⁶، وابن ماجه في السنن⁷، وأبو داود في السنن⁸، وأبو بكر بن مخلد في الآثار والمثاني⁹، والنسائي في السنن الكبرى¹⁰، وأبو يعلى الموصلي في المعجم¹¹، وأبو بكر الروياني في المسند¹²، والطحاوي في شرح مشكل الآثار¹³، وابن حبان في صحيحه¹⁴، وأبو بكر الآجري في

-
- ¹ أبو داود سليمان بن داود الطيالسي في مسنده، مصدر سابق، رقم: 1751، ج3، ص216.
- ² الحميدي، المسند، مصدر سابق، رقم: 368، ج1، ص356.
- ³ ابن أبي شيبة، المصنف في الأحاديث والآثار، ت: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1409هـ، رقم: 37520، ج7، ص497.
- ⁴ إسحاق بن راهويه، المسند، ت: عبد الغفور البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة، ط1، 1412هـ، رقم: 2361، ج5، ص220.
- ⁵ أحمد بن حنبل، السنة، ت: محمد سعيد القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، ط1، 1406هـ، رقم: 1018، ج2، ص453.
- ⁶ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل في المسند، مصدر سابق، رقم: 27101، ج45، ص57، ورقم: 27102، ج45، ص61، و27331، ج45، ص314، و27349، ج45، ص336، و27350، ج45، ص338.
- ⁷ ابن ماجه، السنن، باب فتنة الدجال، كتاب الفتن، وخروج عيسى ابن مريم، وخروج يأجوج، ومأجوج، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، إحياء الكتب العربية، رقم: 4074، ج2، ص1354.
- ⁸ أبو داود، السنن، كتاب الملاحم، باب في خبر الجساسة، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، رقم: 4325، و4326، ج4، ص118.
- ⁹ أبو بكر الشيباني، الأحاد والمثاني، ت: باسم فيصل أحمد الجوايرة، دار الراية، الرياض، ط1، 1411هـ، رقم: 3181، ج6، ص5.
- ¹⁰ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، السنن الكبرى، مصدر سابق، رقم: 4244، ج4، ص250.
- ¹¹ أبو يعلى الموصلي، المعجم، ت: إرشاد الحق الأثري، ت: إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، ط1، 1407هـ، رقم: 157، ج1، ص144، ورقم: 287، ج1، ص235.
- ¹² أبو بكر الروياني، المسند، ت: أيمن علي أبو يمان، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط1، 1416هـ، رقم: 1543، ج2، ص509.
- ¹³ شرح مشكل الآثار، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 1415هـ، رقم: 2947، ج7، ص389.
- ¹⁴ ابن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408هـ، رقم: 6787، ج15، ص193، ورقم: 6789، ج15، ص198.

الشريعة¹، والطبراني في المعجم الأوسط²، والكبير³، وابن منده في الإيمان⁴، وغيرهم كثير ليس المقصود ذكرهم، وإنما المقصود الاستغراب والتعجب من قول شحور أن مسلماً انفرد بهذا الحديث وحده!، فهل غاب عليه كل هؤلاء؟!.

أما إن أراد بالغرابة الغرابة الاصطلاحية! وهو بعيد جداً، فإنه وَهْمٌ "فقد رواه مع فاطمة بنت قيس أبو هريرة وعائشة وجابر أما أبو هريرة فأخرجه أحمد من رواية عامر الشعبي لمحرز بن أبي هريرة عن أبيه بطوله وأخرجه أبو داود مختصراً وابن ماجه عقب رواية الشعبي عن فاطمة قال الشعبي فلقيت المحرز فذكره وأخرجه أبو يعلى من وجه آخر عن أبي هريرة قال استوى النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال **حدثني تميم** فرأى تميماً في ناحية المسجد فقال **يا تميم حدث الناس بما حدثني** فذكر الحديث وفيه فإذا أحد منخريه ممدود وإحدى عينيه مطموسة الحديث وفيه لأطان الأرض بقدمي هاتين إلى مكة وطابا وأما حديث عائشة فهو في الرواية المذكورة عن الشعبي قال ثم لقيت القاسم بن محمد فقال أشهد على عائشة حدثني كما حدثتك فاطمة بنت قيس وأما حديث جابر فأخرجه أبو داود بسند حسن من رواية أبي سلمة عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على المنبر أنه بينما أناس يسيرون في البحر فنقد

طعامهم فرفعت لهم جزيرة فخرجوا يريدون الخبر فلقيتهم الجساسة فذكر الحديث⁵.

¹ أبو بكر الآجري، الشريعة، ت: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، الرياض، السعودية، ط2، 1420 هـ، رقم: 885، ج3، ص1314، ورقم: 886، ج3، ص1317.

² الطبراني، المعجم الأوسط، ت: طارق بن عوض الله، دار الحرمين، القاهرة، رقم: 2289، ج2، ص382، ورقم: 4859، ج5، ص124.

³ الطبراني، المعجم الكبير، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، رقم: 1270، ج2، ص54، ورقم: 922، ج24، ص371، ورقم: 923، ج24، ص372، ومواضع أخرى.

⁴ ابن منده، الإيمان، ت: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406 هـ، رقم: 1057، ج2، ص950، ورقم: 1058، ج2، ص952، ورقم: 1059، ج2، ص955، ورقم: 1060، ج2، ص955.

⁵ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، 1379، ج13، ص328.

2- طول الحديث:

من الأسباب التي رد بها شحور الحديث طوله وصعوبة حفظه، ويظهر هذا من قوله: "بسرده الطويل"، وقوله: "كيف حُفظ الحديث بهذه الدقة عن النبي (ص) رغم طوله، مع أن الثابت عن الرواة عجزهم أحيانا عن حفظ الحديث رغم قصره، ما يضطرهم إلى الإتيان بمعناه فقط؟".

أ- طول الحديث ودقة روايته ليست بالأمر المستغرب، كيف يكون ذلك غريبا وقد حفظ الرواة القرآن دون إسقاط حرف من حروفه، بل وبأحكامه.

ب- إذا كانت دواوين الشعر، والمعلقات العشر وهي أطول من حديث الباب قد حفظت فما وجه استغراب شحور لطول الحديث ودقته؟؛ وهو أولى بالحفظ منها لعظم وقع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفوس الرواة.

ت- أما قول شحور: "مع أن الثابت عن الرواة عجزهم أحيانا عن حفظ الحديث رغم قصره"، فكلمة "أحيانا" استثناء كاف للرد على الجملة كلها، وهي توحى وهو الصحيح إلى أنه ثمة حفظة يحفظون الحديث القصير والطويل بدقة عظيمة، وإتيان بعضهم للأحاديث بمعناها لا ينافي حفظهم للأحاديث على الصحيح لا سيما الأحاديث التي فيها وصف أفعال أو تقريرات النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ألف العلماء في الأحاديث الطوال منها "الأحاديث الطوال للطبراني".

ث- إذا ثبت أن من المعاصرين من يحفظ هذا الحديث ويرويه بدقة دون الخطأ فيه، ومنهم من لا يتجاوز العشرية الأولى من عمره، بل ويحفظ القرآن وموطأ مالك، بل والصحيحين وما أكثرهم في أقطار العالم الإسلامي كله، فحفظ الصحابي والرواة المعاصرين لزمن اللغة، والمعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم أولى.

3- مخالفة الحديث لعقل محمد شحور:

يظهر هذا من قوله: "وبعده عن المعقول، لما فيه من تسفيه للعقول وتقزيم وقلة احترام لها" أ- إن مخالفة الحديث لعقل شحور ليس حجة لرده، لاسيما وعقول من علماء المسلمين لا ترى فيه تسفيها ولا تقزيمًا، ولا قلة احترام، وترى هذه الثلاثة قد اجتمعت في حق من اكتفى بعقله لرد الحديث.

ب- وإذا علمنا أن الله تعالى قال: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ

النَّاسَ كَانُوا بِعَيْنِنَا لَا يُوْقِنُونَ ﴿٨٢﴾ [النمل]، وأن في القرآن ما يبهر العقول أكثر من الدجال والدابة؛ من أهوال يوم القيامة وأوصاف الجنة وغيرها، تبين بطلان التسفيه والتفزييم وعدم احترام العقول، إذ نسبة ذلك إلى كلام الله أعظم جريمة حتى في رأي شحورور فيما أظن!

ج- والغريب أن السبب الذي جعل عقله لا يرضى بالحديث قد بينه بقوله: "وما هي هذه الجزيرة المذكورة فيه وأين هي؟ فنحن لا نرى لها أثرا في خريطة العالم، بعد أن صور بكل دقة، بما في ذلك قطباه الشمالي والجنوبي".

ونسى شحورور أن الذي يعلم الجهر والسر تعالى قادر على أن يخفيها على الأعيان، فإن قال لا يمكن عارض الله في قدرته، وإن اعترف زال الإشكال، كما غفل شحورور أنه ثمة أماكن لم يستطع البشر اكتشافها إلى الآن رغم هذا المسح العام الدقيق المذكور، ومن ذلك بعض الأماكن في غابة الأمازون، ومثلث برمودا الذي تعددت فيه الفرضيات، والثقوب البحرية، والثقوب السوداء الجوية، والسماوات السبع فإذا كان العقل، والروح، أقرب إلى الإنسان لم يقف العلم عليه فكيف بما بعد عنه؟!.

4- دعوى مخالفة الحديث لآيات من القرآن

يظهر هذا من قوله: "كيف يمكن أن يقبل أمام قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا...﴾ [الأحقاف]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ...﴾ [الأعراف]". يريد أن يبين بذلك أن الغيب لا يعلمه إلا الله وقد سبق بيان تفسير الآيتين وأنه لا دليل فيهما أن الله لم يختص نبيه صلى الله عليه وسلم ببعض الغيبات في المبحث الأول.

5- هل الحديث من رواية الحكواتية!؟

يقول شحورور [ص74]: "يمكن أن يؤخذ هذا الحديث على محمل الجد مع أن الظاهر أنه ليس أكثر من رواية من روايات الحكواتية (القصاصين)، حيث كانوا يسمون في عهد الشافعي أهل المغازي؟" دعوى أن أهل المغازي هم الذين وضعوا الحديث ادعاء للغيب لأنه جزم بأمر دون دليل علمي، فإن رد علينا الكرة رددنا عليه الكرة لإغفاله الأسانيد والطرق الثابتة في المصنفات الحديثية.

ففي كلامه خلل علمي، وقد سبق تخريج الحديث من بعض مظانه الكثيرة، وبعض أسانيد وطرقها مختلفة تمر على رواة لم يعاصروا الشافعي أصلا، كما أن إطلاقه هذا تهرب فلو ذكر لنا اسما لأحد هؤلاء الذين سماهم الحكواتية! لكان أقرب إلى المناهج العلمية، والاحتمالات في النقد العلمي

دون البرهنة عليها مردودة لا تدخل حيز العلم واليقين، فلو جاز الاتهام لجاز أن أتهم شحورورا بأنه عميل للماسونية وأنه لم يكتب مؤلفاته، وأنه يتلقى الأموال من جبهة الماسونية SD "destruction satanique" وإنما توقفت عن ذلك لالتزامي الأدب في البحث العلمي مع ما

لي من القرائن، كتغاير الأسلوب بين الكتب، بل والتناقضات الواقعة في المسألة الواحدة، ونوع المسائل التي يخوض فيها، والمؤتمرات التي يدعى إليها، والجهات التي تشجعه والرباط بينها وغيرها.

6- تناقضات

مرة يقول شحرور: "كل ما ذكر في الحديث لا يدخل في إطار الغيبيات"، وقبله يقول: "أما حديث خبر الجساسة، وهو من الغيبيات الذي انفرد بروايته مسلم"، وظاهر الحملتين التعارض ولست هنا للجمع بينهما!

وقوله أن ما في حديث الجساسة "لا محل لها في المجال المعرفي"، يتناقض مع قوله [ص41]: "الغيب - تعريفاً- هو كل ما غاب عن حواس الإنسان، وعن مداركه، وعن معارفه، وأرضيته"، وقوله: "أما حديث خبر الجساسة، وهو من الغيبيات الذي انفرد بروايته مسلم"، فإذا كان الغيب غاب عن معارف الإنسان فما وجه الاستدلال بأن حديث الجساسة لا محل لها في المجال المعرفي؟!، وهذا تناقض آخر وأعياني محاولة الجمع!.

7- مواعظ الحديث وعبره

يقول: "ولا تنبني عليه أي موعظة أو عبرة، بل هو من الخرافة التي لا محل لها في المجال المعرفي".
أمّا أنه لا محل لها في المجال المعرفي وأن العلم الحديث لا يدركه، فكم من مثل هذا قد ذكر في التنزيل الحكيم، فهل أثبت المجال المعرفي الجنة والنار والملائكة، ثم ما وجه الحكمة من اشتراط المجال المعرفي مع قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة]؟، هذا كله مع التناقض المذكور آنفاً.

أما المواعظ والعبر في الغيبيات المذكورة في الحديث فهي كثيرة جداً، وإغفال شحرور لها لا يدل إلا على قلة علمه وضآلة عقله، وسأبين كيف يمكن الاستفادة من الحديث عموماً، وما معنى فقه الحديث تطبيقاً، وضمنه فوائد في غيبياته:

1- الحديث منقبة من مناقب تميم الداري رضي الله عنه لتصديق النبي صلى الله عليه وسلم له، ولم يصدقه إلا بوحي من الله تعالى.

2- وفي الحديث جواز رواية الأكابر عن الأصاغر والأفضل عن الفاضل، والنبي الرسول على قومه بتصديق الوحي لما يروونه عنهم.

3- رواية الحديث بطوله وبدقته دليل على قوة حافظه فاطمة رضي الله عنها، ومن روى عنها.

4- اهتمام الصحابة بأمر دنياهم وأخراهم ويظهر هذا في قول فاطمة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم: "أمري بيدك، فأنكحني من شئت"، وفيه:

- 5- حرص الصحابة على مشاورة النبي صلى الله عليه وسلم.
- 6- أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحرص على ستر بنات المسلمين وعلى حشمتهم، وعلى أن لا يحدث لهن ما يكرهن، ويظهر هذا من قوله صلى الله عليه وسلم: "إني أكره أن يسقط عنك خمارك أو ينكشف الثوب عن ساقيك، فيرى القوم منك بعض ما تكرهين" وفي هذا:
- 7- أن مبدأ سد الذرائع من الأبواب العظيمة في الدين، فنهى النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها أن تنتقل إلى أم شريك رضي الله عنها، خوفا من أن يؤذيها أحد دليل على جواز إعمال سد الذرائع في الشرع، وهذه القاعدة أدلة أخرى ليس موضع بسطها هنا.
- 8- إن ما تحت الخمار والساقين داخل في العورة التي تقع فيها الأذية للمسلمات، ومبين لقوله تعالى:
- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ ذَلِكَ آدَبٌ أَنْ يَعْرِفَ نَحْوُهُمْ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥١﴾ [الأحزاب].
- 9- أن المسلمات العفيفات المحتشمات الأصل فيهن أن يتأذين إذا كشف ساقهن أو سقط خمارهن أمام الأجانب.
- 10- أن الصحابة كانوا يُعرفون بالأخلاق الحميدة ومنها أن: "أم شريك امرأة كثيرة الضيفان".
- 11- في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف أحوال الصحابة وأنه كان يتفقدهم.
- 12- اعتناء المحدثين برواية النساء للأحاديث وهذا ينافي ما يدعيه المغرضون من قهر الإسلام للمرأة، وفي هذا الحديث ثناء على أم شريك رضي الله عنها، وأنها كانت امرأة غنية، عظيمة النفقة في سبيل الله، وفيه قبول رواية النساء، وإني أخشى أن يكون رد المغرضين للحديث ضرب من غمط حق النساء!!.
- 13- أن النساء كن يصلين في الصفوف التي تلي ظهور القوم حفاظا على عزتهن وكرامتهن.
- 14- أن النساء كن يحضرن الصلاة الجامعة كسائر الرجال.
- 15- حرص الصحابة على استجابة نداء الصلاة جامعة، وحضور الرجال والنساء دليل على ذلك.
- 16- أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالنداء للصلاة الجامعة إذا حدث أمر يستدعي ذلك.
- 17- أن المسجد الذي جمع النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة فيه كان فيه منبر، والدليل قولها رضي الله عنها " فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته جلس على المنبر".
- 18- وفيه أن النساء كن ينظرن إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا قد يرجح مذهب أن النبي صلى الله عليه وسلم محرم لكل النساء إلا أزواجه.
- 19- في الحديث أن الجلوس على المنبر كان بعد الصلاة.

- 20- أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يضحك وهذا ينافي ما يصوره به المغرضون من أنه كان لا يفعل ذلك وأن همه سفك الدماء حاشاه صلى الله عليه وسلم.
- 21- وفي الحديث جواز الضحك بعد الصلاة وفي المسجد إذا اقتضى الأمر ذلك، وكيفية الضحك مقيدة بأحاديث أخرى.
- 22- وفيه جواز اعتلاء الخطيب بجلوسه على المنبر على المصلين حتى يروه كلهم والدليل أن الصحابة التي كانت في الصفوف التي تلي ظهور الرجال رأَت النبي صلى الله عليه وسلم حتى رأَت أدق تفاصيل الخطبة كضحكه صلى الله عليه وسلم.
- 23- من أساليب التعليم سؤال المتعلم وهذا من قوله صلى الله عليه وسلم: " **أتدرون لم جمعتمكم؟**".
- 24- من أساليب النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب التشويق لقوله صلى الله عليه وسلم: " **ليلزم كل إنسان مصلاه، أتدرون لم جمعتمكم؟**".
- 25- جواز الجواب على سؤال الخطيب إذا سأل في الخطبة بعد الصلاة الجامعة ويظهر هذا من قوله صلى الله عليه وسلم: " **أتدرون لم جمعتمكم؟**"، وإجابة الصحابة بقولهم: " **الله ورسوله أعلم**".
- 26- أن النبي صلى الله عليه وسلم كان من أسلوبه الترغيب والترهيب لقوله صلى الله عليه وسلم: " **إني والله ما جمعتمكم لرغبة ولا لرهبة**".
- 27- أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحلف بغير قوله: " **والذي نفس محمد بيده**" كما يظن شحور، لقوله صلى الله عليه وسلم " **والله ما جمعتمكم لرغبة**".
- 28- أن النبي صلى الله عليه وسلم صرح بإسلام تميم الداري رضي الله عنه وأنه ممن بايع الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي هذا رد لمن طعن فيه.
- 29- الحديث مثال تطبيقي عن حديث: " **رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه**"، ومثال تطبيقي على تواضع العالم أمام المتعلم والسماع له.
- 30- أن النبي صلى الله عليه وسلم فرح لموافقة كلام تميم لما كان يقول به من قبل، وهذا دليل على أن تصديق النبي صلى الله عليه وسلم لكلام تميم الداري رضي الله عنه كان عن وحي حدث به النبي صلى الله عليه وسلم من قبل.
- 31- أن الله يخلق ما يشاء ومن خلقه الدابة الأهلبي كثير الشعر التي كلمت تميما الداري رضي الله عنه ومن معه، وخلق له للدجال، ومن عارض ذلك أنكروا قدرة الله ولم يعرف ربه.

- 32- جاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنها دابة الأرض المذكورة في القرآن، فإذا كان كذلك فإن القرآن يصدق الحديث والحديث بيان للقرآن حيث بين صفة الدابة.
- 33- في الحديث أن شياطين الجن قد تتمثل بأشكال غريبة، وهذا معروف عند السحرة وقد حكاه غير واحد ممن تاب منهم، وشهده غير واحد من الرقاة، والدليل عليه ظنهم أن الجساسة شيطانة، وعدم إنكار النبي صلى الله عليه وسلم لظنهم.
- 34- أن السفن البحرية في زمنهم منها ما يستطيع أن يحمل أزيد من ثلاثين رجلا!، وأنهم كانوا يهتدون في البحر، وهذا يفيد علماء تاريخ إنشاء السفن!.
- 35- وأنهم كانوا يأخذون سفنا صغيرة للنجدة وهذا أن "أقرب السفينة يريد بها القوارب وهن سفن صغار تكون مع السفن البحرية كالجنائب لها تتخذ لحوائجهم واحدا قارب"¹.
- 36- أن الجساسة من مخلوقات الله التي تكلم الإنس، أهلب كثير الشعر، لا يدري قبله من دبره من كثرة الشعر.
- 37- الخوف الجبلي من الشيطان إذا ظهر بصورة مريبة، أو من مخلوق لم يرى من قبل لا شيء عليه، ولا يؤاخذ المرء عليه، لأنه لا يدخل في خوف التعظيم بذلك، والدليل قوله رضي الله عنه: "فرقنا منها أن تكون شيطانة" وعدم إنكار النبي صلى الله عليه وسلم لخوفهم.
- 38- في الحديث دليل على أن الدجال كان حيا زمن النبي صلى الله عليه وسلم لإقراره صلى الله عليه وسلم بذلك.
- 39- أن الدجال رجل لقول الجساسة: "انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير"، ولقول تميم رضي الله عنه: "أعظم إنسان رأيناه قط خلقا، وأشدّه وثاقا، مجموعة يداه إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد"، وقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك.
- 40- قولهم: "قلنا: ويملك ما أنت؟ استغربوه فأوردوا "ما" مكان "من" ويمكن أن يكون السؤال عن وصفه وحاله، إذ قد علموا أنه رجل، وقد يجيء "ما" بمعنى "من" كما حقق في قوله تعالى: ﴿
- وَالنَّمَاءَ وَمَا بَدَّهَا ۝﴾ [الشمس: 5] ، أو روعي مشاكلة ما قبلها².
- 41- أنه يجوز أن نطلق في اللغة "القوم" على ثلاثين رجلا، وهذا من قول الجساسة: "أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير".
- 42- أن الدجال كان يعلم بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن الحجة أقيمت عليه.

¹ الخطابي، معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، المطبعة العلمية، حلب، 1351 هـ، ج4، ص348.

² محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، مصدر سابق، ج8، ص3473

- 43- أن الله حفظ المسلمين إلى الآن من الدجال الأعور لقوله: " ... وأشدّه وثاقاً، مجموعة يده إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد ".
 44- في الحديث دلالة على قوة بنية الدجال وعظمة جسده لقوله: " فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً، وأشدّه وثاقاً، مجموعة يده إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد ".
 45- وأن الدجال يتكلم اللغة العربية ويفقه عنه الصحابة كلامه لإجابته عن سؤالهم.
 46- أن الدجال لديه من يتجسس له عند من يرى أن الجساسة إنما سميت بذلك لأنها تتجسس للدجال أخبار البشر.
 47- أن الدجال أطلع الله بعض الغيبات ومنها: أن نخل بيسان سيأتي عليه زمان فلا يثمر، وأن بحر طبرية سيذهب ماؤها، وصحة ما قاله أثبتناه بتقرير النبي صلى الله عليه وسلم لقوله وعدم تكذيبه له، وتقرير النبي صلى الله عليه وسلم إنما وقع بوحى لا من عند نفسه.
 48- في الحديث دلالة على أن نخل بيسان سيأتي عليه زمان فلا يثمر.
 49- في الحديث دليل على أن بحر طبرية سيذهب ماؤها.
 50- أن أسئلة الدجال و"أجوبتها المسطورة إشارة إلى أنها علامات لخروجه وأمارات لذهاب بركتها بشامة ظهوره ووصله"¹.
 51- أن علامات النبوة منها ما كان مذكوراً قبل بعثته ككونه نبي الأميين وأن العرب ستقاتله، وأنه سيظهر على من يليه من العرب ويطيعوه.
 52- أن الدجال سمي المسيح -لأن عينه ممسوحة فهي كالعنب الطائفة-.
 53- وفيه أن الدجال لا يسمى نفسه دجالاً تمويهاً على الناس.
 54- وفي الحديث أن المسيح الدجال يوشك أن يخرج، وأن خروجه لا يكون إلا بإذن الله.
 55- في الحديث بيان سوء أدب الدجال مع النبي صلى الله عليه وسلم لتقييده نبوته بنبي الأميين يعني به قريشا دون غيرهم، ولا أدخل نفسه.
 56- أن الدجال لا يتأدب مع الله لقوله " أوشك أن يؤذن لي في الخروج"، فلم يذكر اسم الله تعالى.
 57- أن الدجال سيدخل كل القرى في غضون أربعين ليلة.
 58- أن مكة وطيبة محرمتان على الدجال فلا يستطيع دخولهما.

¹ محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، مصدر سابق، ج8، ص3474.

- 59- أن الله تعالى سخر ملائكة يمنعون الدجال دخول المدينة، لقوله "أوشك أن يؤذن لي في الخروج ، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها".
- 60- أن المراد بطيبة في الحديث المدينة لقولها: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وطعن بمخصرته في المنبر: «هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة» - يعني المدينة - .
- 61- أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحمل معه على المنبر مخرصة وهي: "عَصَا أَوْ قَضِيب كَانَتْ تَكُون مَعَ الْمَلِكِ إِذَا تَكَلَّمَ، أَوْ الْحَاطِبِ"¹.
- 62- أن مكان الدجال هو من قبل المشرق.
- 63- من الغيبات التي أطلعها الله نبيه صلى الله عليه وسلم ما ذكر في الحديث.
- 64- أن يعتبر المؤمن بالحديث فيعمل على ما يمنعه من الوقوع في فتنة الدجال، وأن يتعوذ منه في الصلاة كما أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم.
- 65- أن الدجال إذا خرج فعلى المسلم أن يهرب منه فيحتمي في مكة أو المدينة لعظم فتنته. ولعلي أوردت ما تيسر من الفوائد والمواعظ والعبر التي رأيتها بحسب اطلاعي القاصر، ولو تبعت فوائد العلماء لتعدت وأفادت، والتي لم ير شحورر منها ولا واحدة!، فكيف تصح منه قراءة معاصرة ناجعة!؟!؟.

8- هل الحديث ينافي اتخاذ الأسباب؟

قول شحورر: "ومع ذلك، فنحن ننتظر حصول هذه الأحداث المذكورة لعل فرج الأمة الغارقة في الجهل يكون فيها فيريحنا من السعي والكد لإيجاد حلول لمشاكلنا بأنفسنا وما أكثرها...؟؟؟"

مع أن هذا الأسلوب في الكلام ينافي العلم، فإني لا أرى علاقة الحديث بعدم اتخاذ الأسباب، بل الأمور منا أن نعمل ولا نتواكل، وهذا ظاهر في فعل الصحابة ومن تبعهم بإحسان، وكلام شحورر لا وجه دلالة فيه، ونحن نعوذ بالله أن يدركنا زمن الدجال الكذاب ونستعبد بالله منه في كل صلاة، ونحن المسلمون لا ننتظر حصول هذه الأحداث التي ينتظر شحورر حدوثها باستهزاء! لاسيما وقد تأثر بمن هم دون الدجال شرا، ولا يمنع الحديث الأمة من إيجاد حلول لمشاكلها، بل في الحديث بعض تلك الحلول، منها:

- تعليمنا خصلة تصدق الأغنياء على الفقراء، وذلك من فعل أم شريك، وترغيب النساء في الصدقة خصوصا، وأنه لا ضير إذا كانت المرأة من الأغنياء وأن يعلم الناس بذلك.

¹ ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، ت: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، ج4، ص467.

- في الحديث مباحث في الرحمة بين الخلق، فالنبي صلى الله عليه وسلم رحم فاطمة رضي الله عنها وخاف عليها، وهكذا ينبغي أن نرحم بناتنا وأخواتنا فنخاف عليهن، ولا نسكت إذا أراد أحد إيذاءهن، أو أن يأتي من يريد أن ينزع عنهن الخمار والجلباب ويجردهن من الحياء والحشمة وعلينا أن نكون عليهم بالمرصاد، وهذا غيرة منا نحن الرجال على أمهاتنا وأخواتنا وزوجاتنا وبناتنا وخالاتنا وعماتنا وكل نساء المسلمين.
- في الحديث حث على الجماعة والسنة وعدم الفرقة والنهي عن اتباع الهوى ويظهر هذا من اجتماع الصحابة رضوان الله عنهم مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد، وحرصهم على ذلك حتى النساء، وفيه الحرص على ما ينفع العبد المؤمن في الدنيا والآخرة.
- وأن من حلول المشاكل عند خروج الدجال أن تقرب إلى المدينة أو مكة، لأنه لا يستطيع دخولها، ومن الحلول الفرع إلى سؤال أهل العلم.

خلاصة المبحث الثاني:

أهم النتائج التي يمكن أن أخلص إليها في هذا المبحث الذي اعتبره دراسة تحليلية نقدية للجانب التطبيقي لمسألة رأي محمد شحرور في أحاديث الغيب ما يلي:

1. لم يُقيم محمد شحرور لا حجة علمية، ولا عقلية، ولا منطقية صحيحة، أو حتى دليلاً على منهج أهل التخصص، على بطلان الأحاديث التي استدلت بها لرد الغيبات الواردة في الأحاديث.
2. يقع محمد شحرور في أخطاء علمية تنافي الموضوعية والمنهجية الصحيحة ومن ذلك:
 - أ. إسقاط الجمل وتغيير الكلمات المنقولة، وهذا مناف للأمانة العلمية.
 - ب. انتقاء الروايات بما يناسب أفكاره المسبقة، وتأثره بالمنهج الإسقاطي.
 - ت. إغفال المعنى الصحيح الذي ذكره الأئمة للأحاديث، وربما أنه لم يقف عليها مع كثرتها وانتشارها.
 - ث. ضعف استقرائه لمظان الأحاديث حتى أصدر حكماً بتفرد مسلم بحديث مروي في عشرات الكتب.
 - ج. ومن ضعف استقرائه إصدار الحكم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان له قسم واحد يقسم به.
 - ح. التقديم بمقدمات على شكل مسلمات لا أساس لها من الصحة، حيث لم يقيم عليها أية حجة.
 - خ. يقع محمد شحرور في التناقضات حتى في التأصيل.
3. إغفال شحرور جمع ألفاظ الحديث على طريقة المتخصصين، وإعراضه عن اتباع منهجهم في نقد الأحاديث.
4. رد شحرور أمورا في الأحاديث وهي واردة في القرآن الكريم كفضائل بعض الأماكن، ثم رده لبعض المسائل بحجة عدم ورودها في القرآن وهي واردة.
5. انتقاده لأحاديث لا أصل لها عند المحدثين في مقام الرد عليهم، وهذا خلل علمي في الانتقاد.
6. اتهامه السلف وتصويرهم بصورة الجهال، مع أن النصوص الثابتة عنهم على عكس ما يقرره في المسائل ذاتها.
7. دعوى محمد شحرور أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفسر القرآن دعوى لا تقوم لها قائمة، وقد بينت أن الأمر على عكس ذلك تماما.
8. تساؤلات محمد شحرور تساؤلات سطحية، ليس فيها عمق علمي، ولا بُعد نظر، ويظهر هذا جليا في حديث الجساسة.
9. توحى آراء محمد شحرور وطريقة تحليله إلى أن تكوينه لم يكن تكويناً إسلامياً سليماً، بل تؤيد وتؤكد أن تكوينه كان مادياً ماركسيا ذات طابع فلسفي غربي، مع ضعف معرفته بعلم النقد الحديثي إن لم نقل أنه معدوم.

المبحث الثالث:

أحاديث الغيب

التي ردها شحورر بعمومها

● المطلب الأول:

أحاديث الإسراء

● المطلب الثاني:

أحاديث عذاب القبر

● المطلب الثالث:

أحاديث أخبر فيها النبي

صلى الله عليه وسلم

بغيب في المستقبل

المطلب الأول: أحاديث الإسراء

أولاً: لفظ الحديث

ثالثاً: تحليل ونقد ما قاله شحرور حول أحاديث الإسراء

ثانياً: تحليل ونقد شحرور للحديث

• المبحث الثالث: أحاديث الغيب التي ردها شحورر بعمومها

الصف الثاني من أحاديث الغيب التي ردها شحورر تلك التي ردها بعمومها، وربما ذكر جملة منها ضمن الموضوع الواحد كفعله في أحاديث عذاب القبر حيث مثل ببعض منها، أو ربما مثل بحديث واحد وغمز الروايات الأخرى جملة كفعله في أحاديث الإسراء، وهذا المبحث بمطالبه يكشف الغطا عن المغطى، ويحلل آراء شحورر وينقدها.

- المطلب الأول: أحاديث الإسراء

أدرجت هذا الحديث ضمن هذا المبحث لأن الأحاديث التي وصفت إسراء النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة، ورد الغيبات الواردة فيه رد لأحاديث أخرى أوردت ذات الغيبات، وإلا فالحديث يمكن إدراجه في المبحث الثاني.

✚ أولاً: لفظ الحديث

عن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتيت بالبراق، وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار، ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه»، قال: «فركبته حتى أتيت بيت المقدس»، قال: «فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء»، قال "ثم دخلت المسجد، فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل صلى الله عليه وسلم: اخترت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بآدم، فرحب بي، ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية، فاستفتح جبريل عليه السلام، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بابني الخالة عيسى ابن مريم، ويحيى بن زكرياء، صلوات الله عليهما، فرحبا ودعوا لي بخير، ثم عرج بي إلى السماء الثالثة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد صلى الله عليه وسلم، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بيوسف صلى الله عليه وسلم، إذا هو قد اعطي شطر الحسن، فرحب ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة، فاستفتح جبريل عليه السلام، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قال: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بإدريس، فرحب ودعا لي بخير، قال الله عز وجل: {ورفعناه مكانا عليا} [مريم: 57] ، ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة، فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ فقال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا

بهارون صلى الله عليه وسلم، فرحب، ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة، فاستفتح جبريل عليه السلام، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بموسى صلى الله عليه وسلم، فرحب ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد صلى الله عليه وسلم، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم صلى الله عليه وسلم مسندا ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى السدرة المنتهى، وإذا ورقها كأذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال، قال: " فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها، فأوحى الله إلي ما أوحى، ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فنزلت إلى موسى صلى الله عليه وسلم، فقال: ما فرض ربك علي أمتك؟ قلت: خمسين صلاة، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك لا يطيقون ذلك، فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم"، قال: " فرجعت إلى ربي، فقلت: يا رب، خفف علي أمتي، فحط عني خمسا، فرجعت إلى موسى، فقلت: حط عني خمسا، قال: إن أمتك لا يطيقون ذلك، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف"، قال: " فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى، وبين موسى عليه السلام حتى قال: يا محمد، إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة، لكل صلاة عشر، فذلك خمسون صلاة، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرا، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا، فإن عملها كتبت سيئة واحدة"، قال: " فنزلت حتى انتهيت إلى موسى صلى الله عليه وسلم، فأخبرته، فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف"، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحيت منه"¹.

✚ ثانيا: تحليل ونقد شحور للحديث

يقول شحور [ص75]: "فتأتي القصة الواردة فيه على رأس القصص التي أفرد لها التراث عشرات - إن لم نقل مئات - الصفحات في كتب الحديث وكتب السيرة وكتب الأخبار، وكلها حوت من الروايات الشعبية ما يحول القصة القرآنية إلى خرافة، والنبي العربي (ص) إلى أسطورة، في الوقت الذي لم تتجاوز

¹ رواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات، وفرض الصلوات، رقم: 259 - (162)، ج1، ص145.

فيه قصة الإسراء في التنزيل الحكيم آية واحدة هي قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا لَهُ حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ①﴾ [الإسراء] .

📌 **ثالثا: تحليل ونقد ما قاله شحور حول أحاديث الإسراء**

1. إزالة الدهشة عن شحور:

تعجب شحور كيف أفرد للحديث مئات الصفحات في كتب الحديث، وكتب السيرة، وكتب الأخبار، كمقدمة لعرض أسباب رده الحديث، وتعجبه مستغرب من وجهين:

الوجه الأول: عدم تفرد المتعجب منه فيما تعجب حدوثه فيه

إن كتب السنّة لم تفرد الحديث بالدراسة في عدة صفحات، بل ما من حديث تقريبا إلا وكتبت فيه مئات الصفحات، سواء في روايته أو شرحه وبيان فوائده، مع العلم أن العلماء قد تكلموا فيما صحّ في الرواية مما لم يصح منها، وبيّناهم لذلك معدود في تلك المئات من الأوراق.

الوجه الثاني: عناية المسلمين بالسنّة رواية وشرحا

لقد أولى العلماء عنايتهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكيف لا يُؤلّف في حديث من أحاديثه مئات بل آلاف الصفحات.

وهذه الصفحات الكثيرة أليس فيها ما كرّر ذكره، وكرر شرحه؟ فإن قيل لا فالحمد لله على ما أنعم الله به علينا من الفقه، وإن قيل نعم فما وجه الاستغراب من الكثرة إذا، مع ما فيه من الحفاظ على تاريخ الأمة وأقوال علمائها، وعلى رأسهم الصحابة رضوان الله عليهم.

2. تجاهل علوم الحديث وغمط العلماء حقهم

قوله أن الكتب التي تحدثت عن حادثة الإسراء حوت على روايات شعبية دليل على عدم فقهه لعلم الرواية، وعدم وقوفه على ما يسمى بعلم النقد الحديثي، وأنه يتجاهل وربما لا يعلم أن العلماء لا يأخذون كل ما روي إلا بعد دراسته دراسة علمية دقيقة، وأن الروايات ليست شعبية يروي فيها من شاء ما شاء، وإنما يروي الأحاديث رواة علماء معروفون معلومون، قيدت أسماءهم وعرفت مذاهبهم ومشاربهم وأدق تفاصيل حياتهم.

أما أن أحاديث الإسراء حولت القصة القرآنية إلى خرافة، والنبي صلى الله عليه وسلم إلى أسطورة فهذا عند من يتبع المنهج الإسقاطي وعند من لا يؤمن بالغيبات في السنة وقد بينت وجه بطلان مذهبهم، وسداحة عقولهم وقصور فهمهم، وإنما في أحاديث الإسراء بيان لعلو مكانة ومنزلة النبي صلى

الله عليه وسلم عند ربه تعالى، وفيه امتحان لأهل زمانه فمن صدقه في قوله آمن ومن كذبه كفر، بل وهو امتحان لمن بعده كذلك والحمد لله!

3. تعدد أحاديث الإسراء والآية القرآنية فيه واحدة!

أما قوله: "هذا مع أن قصة الإسراء لم تتجاوز في القرآن سوى آية واحدة وهي الأولى من سورة الإسراء"، ففيه خطأ من وجهين.

الوجه الأول: سوء التأصيل والتفعيد

فإنه لا يلزم أن ترد الأحاديث بعدد الآيات في الباب الواحد، كون السنة شارحة مبينة لما في القرآن، ولا أدل على ذلك من الصلوات الخمس التي لم يبين لنا القرآن كيفيتها؛ وجاءت الأحاديث في بيانها بالعشرات، ومثل هذه المقدمات لا تعد علمية وهي أقرب ما تكون إلى إعمال المنطق القاصر، وإلا فالشرع بل والعقل والمنطق الصحيح لا ينفيان ما قرَّرْتُهُ.

الوجه الثاني: الحصر في المثل والتوسع في الشبهة

إنه من الخطأ حصر الآيات التي تتحدث عن الإسراء بآية واحدة هي الأولى من سورة الإسراء، ثم تُصَبُّ الشبهات والتساؤلات حول الإسراء والمعراج معاً، ومن آيات المعراج ما جاء في الآيات الأولى من

سورة النجم: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَاصِلَ صَاجِبِكُمْ وَمَاعَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝١١ أَفَتَمْنُونَهُ عَلَيَّ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۝١٤ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۝١٨﴾.

4. متى حدث الإسراء

يقول شحرور[ص75] "ثلاثون صحابياً وصحابية رووا قصة الإسراء، بعضهم (ومنهم مقاتل¹) قال إن الإسراء حصل قبل الهجرة بسنة، وقيل بسنتين وقيل بثلاث، بينما قال آخرون (ومنهم أنس والحسين) إنه حصل قبل البعثة". ويقول[ص75]: "وقال بعضهم إن ذلك كان ليلة سبع عشرة من ربيع الأول، وقال آخرون بل ليلة تسع وعشرين من رمضان، وقال آخرون بل ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر، وقيل في

¹ سيأتي التنبيه على خلل عدده مقاتلا من الصحابة.

رجب، وقيل في شوال، وقيل في ذي الحجة، وقال ابن اسحاق إن ذلك كان بعد خروجه إلى الطائف حسبما يدل السياق".

وعلى كلامه كلام من عدة أوجه:

الوجه الأول: هل مقاتل من الصحابة؟

مقاتل ليس من الصحابة وهو مقاتل بن سليمان البلخي أبو الحسن صاحب التفسير المعروف، قال الذهبي "يروي - على ضعفه البين - عن: مجاهد، والضحاك، وابن بريدة، .. وعدة"¹، وقال عنه الذهبي "هالك"، وكذبه وكيع والنسائي²، والحاصل أن روايته في الحديث لا تقبل عند المحدثين، فلا يصح لشحور أن يحاجنا به في رواية حديث الإسراء ولا في سنة وقوعه، وأخذ أقوال مقاتل والاستدلال بها في غير الحديث لها ضوابط معلومة عند نقاد الحديث.

الوجه الثاني: لم يصح في الباب شيء

لم يصح أثر عن الصحابة، ولا أنس ولا الحسين رضي الله عنهم أجمعين في سنة وقوع الإسراء والمعراج، وهذا كان ينبغي أن ينقله شحور عن علمائنا، وأن لا يتستر عنهم ويوحى أن الروايات التي ذكرها صحيحة وفيها تضارب في سنة وقوع الإسراء، وهذا ضرب من الخيانة العلمية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية فيما نقله ابن القيم رحمهما الله: "...ولا يعرف عن أحد من المسلمين أنه جعل لليلة الإسراء فضيلة على غيرها، لا سيما على ليلة القدر، ولا كان الصحابة والتابعون لهم بإحسان يقصدون تخصيص ليلة الإسراء بأمر من الأمور ولا يذكرونها، ولهذا لا يُعرف أي ليلة كانت"³. ومن المعاصرين يقول الشيخ الألباني رحمه الله: "...وفي ذلك ما يُشعر اللبيب أن السلف ما كانوا يحتفلون بهذه الليلة، ولا كانوا يتخذونها عيداً، لا في رجب، ولا في غيره ولو أنهم احتفلوا بها، كما يفعل الخلف اليوم، لتواتر ذلك عنهم، ولتبعيت الليلة عند الخلف، ولم يختلفوا هذا الاختلاف العجيب - أي الخلف -"⁴.

¹ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، رقم: 79، ج 7، ص 201.

² عثمان بن قَائِمَاز الذهبي، المغني في الضعفاء، ت: نور الدين عتر، رقم: 6400، ج 2، ص 675.

³ ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار، الكويت، ط 27، 1415هـ، ج 1، ص 59.

⁴ ابن دحية الكلبي، أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين في رجب، اعتناء: محمد زهير الشاويش، تخريج: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط 1، 1419 هـ، هامش، ص 54.

الوجه الثالث: عدم ترتب الأحكام على المسألة

إذا لم يثبت في حديث صحيح زمن وقوع الإسراء والمعراج لا يوم ولا شهر ولا سنة، فإنه لا يهمنا ذلك، إذ لا يترتب على عدم معرفة زمن وقوعه حكم ولا عقيدة، ولا شيء يخل بالإسلام. وبجميع الأوجه يتبين بطلان ما أورده في هذه النقطة، وبيان لبعده منهجه عن الطرح العلمي والموضوعية.

5. من أين انطلق الإسراء

يقول شحرور [ص75]: "وجزم بعضهم بأن الإسراء انطلق من المسجد الحرام، بينما قال آخرون إنه انطلق من دار أم هانئ بنت أبي طالب" وهذا الكلام بعيد عن العلم من أوجه:

الوجه الأول: الأسلوب العلمي

جزم بعضهم!، وقال آخرون!، هذا لا يمت إلى البحث العلمي بصلة، من قال هذا ومن قال ذاك، وأين المصدر لننظر فيه؟، مع أن الجزم مقدم على مجرد القول؛ ليرفع خلافاً أقره بنفسه، ولكن أُورِدَ الوجه الثاني.

الوجه الثاني: انتفاء التضارب

لا تضارب بين القولين مع أن الأول مطابق للفظ القرآن ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ﴾ [الإسراء]، ويراد به مكة¹ فإنه لفظ عام، وأن دار أم هانئ رضي الله عنها لفظ خاص، وذلك إذا علمنا أن دار أم هانئ رضي الله عنها داخل مكة والدليل: أن العجول بئر "كان موضعها في دار أم هانئ بنت أبي طالب بالحزورة، وكانت العرب إذا قدمت مكة يردونها، فيسقون منها ويتراجزون عليها"²، وشهد التاريخ!

¹ أبو بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج18، ص326، ومحمد بن أحمد الخطيب الشربيني، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، 1285 هـ، ج1، ص140، وأبو الليث السمرقندي، بحر العلوم، مصدر سابق، ج2، ص299،

² أبو الوليد محمد لأزرق، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ت: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر، بيروت، ج1، ص109.

ويشهد التاريخ مرة أخرى أن "عرض المسجد الأول من جدر الكعبة اليماني إلى جدر المسجد اليماني الشارع على الوادي الذي يلي باب الصفا تسع وأربعون ذراعاً ونصف ذراع، ثم بنى منحدرًا

حتى دخلت دار أم هانئ بنت أبي طالب، وكانت عندها بئر جاهلية"¹ وقال الأزرقي: "ولهم أيضا دار أم هانئ بنت أبي طالب التي كانت عند الحناتين عند المنارة، فدخلت في المسجد الحرام حين وسعه المهدي في الهدم الآخر سنة سبع وستين ومائة"². وهكذا يتبين بطلان إيراد شحور له هنا على أساس أنه خلاف عظيم!، وكل ما في الأمر أن بعضهم وصف المكان ووسع وبعضهم خصص ووصفه بدقة.

6. هل أسري النبي صلى الله عليه بجسده أو روحه

يقول [ص75]: "واتفقت الأكثرية على أن النبي أسري به بجسده، وقالت الأقلية (ومنهم عائشة ومعاوية) إنما أسري بروحه وهو نائم، ومنهم من ذهب إلى أنه (ص) أسري جسدا وروحا". وعلى كلامه بيان كما يلي:

الوجه الأول: اتفاق العلماء على الإسراء

اتفق العلماء على أن الإسراء وقع بدليل القرآن والسنة الصحيحة، ولا يعلم في إثبات وقوعه مخالف من علماء الأمة.

الوجه الثاني: التناقض والزيادة

ذكر شحور ثلاث مذاهب ولم أقف إلا على اثنان!، والأقوال التي ذكرها شحور هي:

القول الأول: أنه أسري به بجسده!

القول الثاني: أنه أسري به بروحه وهو نائم

القول الثالث: أنه أسري به بجسده وروحه

فتساءلت ما هو الفرق بين القول الأول والقول الثالث؟ هل القول الأول يعني أنه أسري به بجسده دون روحه؟! لأن هذا لم يقل به أحد، أو أنه يريد أن يقول أسري به بجسده وروحه فيكون من قبيل القول الثالث؟ فيصير المجموع قولان، ويقع التكرار!؟

الوجه الثالث: هل يصح أثرا عائشة ومعاوية رضي الله عنهما الذي حاجج بهما شحور

¹ أبو الوليد محمد لأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، مصدر سابق، ج2، ص80.

² المصدر نفسه، ج2، ص234.

يقصد بأثر عائشة رضي الله عنها ما رواه ابن إسحاق في سيرته من طريق ابن إسحاق قال: حدثني بعض آل أبي بكر عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول: "ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله عز وجل أسرى بروحه"¹، ورواه الطبري في تهذيب الآثار²، وهو في السيرة لابن هشام³، وإسناد الحديث منقطع فهو ضعيف⁴.

أما أثر معاوية رضي الله عنه فالمراد به ما رواه الطبري في التفسير من طريق يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس، أن معاوية بن أبي سفيان، كان إذا سئل عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "كانت رؤيا من الله صادقة"⁵.

قال ابن عبد البر - وهو يلفتنا إلى نكتة علمية - : "وإنكار عائشة رضي الله عنها الإسراء بجسده لا يصح عنها، ولا يثبت قولها: "ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن أسرى بروحه". وقد قال بعضهم عنها: "ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة؛ وهذا من الكذب الواضح؛ لأن عائشة لم تكن وقت الإسراء معه، وإنما ضمها بعد ذلك بسنين كثيرة بالمدينة"⁶، فإن قيل فقد عند أحد نسائه الأخرى لم يصح وقد توفيت عنه خديجة رضي الله عنها، ويكفيها عدم صحة الحديث.

وقال الصالحي: "وأما ما يعزى لعائشة رضي الله عنها، فلم يرد بسند يصلح للحجة، بل في سنده انقطاع وراوٍ مجهول كما تقدم. وقال أبو الخطاب بن دحية في التنوير: إنه حديث موضوع عليها. وقال في معراج الصغير: "قال إمام الشافعية القاضي أبو العباس بن سريج: هذا حديث لا يصح، وإنما وُضِعَ ردًّا للحديث الصحيح"⁷.

¹ محمد بن إسحاق، السير والمغازي، ت: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط1، 1398هـ، ج1، ص295.

² الطبري، تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، ت: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، رقم: 733.

³ ابن هشام، السيرة النبوية، ت: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1375هـ، ج1، ص399.

⁴ علوي بن عبد القادر السقاف، تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن، لسيد قطب، دار الهجرة للنشر والتوزيع، ط2، 1416 هـ، رقم: 580، ج1، ص299.

⁵ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج17، ص349.

⁶ ابن عبد البر، الأجوبة المستوعبة عن المسائل المستغربة من صحيح البخاري، ت: عمرو عبد المنعم سليم، دار ابن القيم، ودار ابن عفان، ط1، 1426هـ، ج1، ص134-135.

⁷ محمد بن يوسف الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1414 هـ، ج3، ص70.

وقال الشيخ محمد رشيد رضا: "وهما حديثان ليسا مما يحتج بمثلهما أهل العلم بالحديث
فإنهما خبران ضعيفان ، ليس لهما إسناد صحيح ، ... أما خبر معاوية ، فإنه منقطع ؛ لأن راويه
يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس، لم يدرك معاوية، ولم يدرك أحداً من الصحابة أصلاً،
وإنما يروى عن التابعين فقط، ومات سنة 128 هـ، ومعاوية مات سنة 60 هـ .
وأما حديث عائشة فإنه كما ترون : لا إسناد له ، لأن قول ابن إسحاق : حدثني بعض آل
أبي بكر إبهام للراوي ، فلا نعرف منه من الذي حدثه، وهل هو ثقة أو ليس بثقة ؟ وهل أدرك
عائشة أو لم يدركها ؟ فكلا الحديثين منقطع الإسناد ، مجهول الراوي ، لا يحتج بمثله عند أهل
العلم"¹.

فتبين صحة قول الجمهور وعدم قيام مذهب ثان عن الصحابة، وادعاء شحور للغيب!.

الوجه الرابع: الأدلة على أنه أسري به صلى الله عليه وسلم بجسده وروحه

ومن الأدلة على أن النبي صلى الله عليه وسلم أسري به جسداً وروحاً:
أ- أن ظاهر النصوص تدل عليه، ولا يجوز العدول عن ظاهر النصوص إلا بقريضة صارفة؛ ومنه أن الله
تعالى أخبر في كتابه أنه أسرى بعبدته والعبد جسده وروح، فالبراق هنا لا يحمل أرواحاً دون أجساد.
ب- قال الطبري: "ولا معنى لقول من قال: أسري بروحه دون جسده، لأن ذلك لو كان كذلك لم
يكن في ذلك ما يوجب أن يكون دليلاً على نبوته، ولا حجة له على رسالته، ولا كان الذين أنكروا
حقيقة ذلك من أهل الشرك كانوا يدفعون به عن صدقه فيه، إذ لم يكن منكراً عندهم ولا عند أحد من
ذوي الفطرة الصحيحة من بني آدم أن يرى الرائي منهم في المنام ما على مسيرة سنة، فكيف ما هو
مسيرة شهر أو أقل"².

وبمجموع النقد يتبين خطأ قول شحور [ص76]: "وفي دائرة حجية الصحابة وعدالتهم مع اختلاف
الروايات، ورغم المحاولات المستميتة للتوليف بينها، وجدت الأمة نفسها أمام مشكلة محيرة!"، فلا
مشكلة ولا حيرة، وإنما وقع تصور الحيرة في ذهن محمد شحور وحاول إثباتها وربما كانت محاولته
مستميتة ولم يقم حجة لضعف ما استدل به.

7. الاستدلال بأقوال من لا يعتد بهم العلماء في مقام الاحتجاج عليهم وإغفال قدرة الله

وهذا العنوان ظاهر سبب اختياره لمن تأمل قول شحور [ص76]: "إلى أن جاء عبد الوهاب الشعراي
صاحب كتاب البحر المورود وأبو الفرج علي بن إبراهيم الحلبي صاحب السيرة الحلبية وجماعة من

¹ محمد رشيد بن علي رضا، مجلة المنار [مطبوع]، المجلد: 35، المقال الذي ذكر فيه يبدأ من ص714.

² محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج17، ص350.

المتصوفة، ليقرر أولهم أن إسرائاته (ص) كانت أربعة وثلاثين بينما اكتفى الباقون بثلاثين، فهل يعقل هذا؟".

ليس من المنهج العلمي أن ينقل شحور أقوال من لا يُعتد بقولهم عند علماء المسلمين، ليحتج بهم على المحدثين أو على علماء الإسلام، أو يرد بأقوالهم شيئاً ثابتاً وذلك أن: عبد الوهاب الشعراني "من أكابر مخترفي الصوفية - في القرن العاشر - ... له مصنفات في التصوف، ظاهرها فيه الرحمة، وباطنها من قبله الخسران والنقمة. قامت دعوته على مناقضة التوحيد، ونشر الشرك، وكتبه خير شاهد بذلك"¹، ولم يسند أقواله في كتبه وهذا لا يؤخذ عنه إنما يرد عليه. صاحب الحلبيّة إنما نقل قوله عن المتصوف الحاتمي حيث قال: " ذهب الحاتمي الصوفي إلى أن الإسرائ وقع له صلى الله عليه وسلم ثلاثين مرة"².

ومثل هذا مردود لأنه لا يقوم على دليل، والأدلة تعارضه، ولا يجوز لشحور أن يجعل أقوال من نرى خطأه بابا يحاول من خلاله الولوج لرد أحاديث ثبتت يقيناً، ولو ثبت ألف إسرائ للنبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن أو السنة الصحيحة لما أنكرناه، أمّا أن يثبت أحد من غير دليل في الكتاب والسنة الصحيحة وزيادة على ذلك على من لا يؤخذ عنه علم فهذا لا أرى أحداً من العلماء يقبله.

أما قوله: "كيف للنبي (ص) أن يرى الأنبياء، ولدينا قوله تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الزمر]؟"

فهذا لا يسأله مؤمن بقدره الله تعالى، ولكن الانطلاق من فكرة رد الحديث جعلت شحورا يسأل عن مثل هذا، ومن أقر بالحديث يعلم أن الله على كل شيء قدير. فكون الله يجيء بالأنبياء يوم القيامة ليقضي بينهم بالحق لا ينافي قدرة الله أن يجمعهم يوم الإسرائ ليؤمّمهم النبي صلى الله عليه وسلم، فليس بين الآية والحديث تعارض كما توهمه شحور.

8. استهزاء شحور بالحديث من أدلة قصور عقله

القصور الأول: تصور الغيبات

يقول شحور [ص76]: "نستغرب كأن حراس أبواب السماء لا يعرفون من هو القادم ومن هو المغادر".

¹ أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، النبلاء للكتاب، مراكش - المغرب، ط1، ج8، ص540.

² علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، السيرة الحلبيّة = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، دار الكتب العلمية - بيروت، ط2، 1427هـ، ج1، ص514.

والغريب كيف يستغرب من شيء هو لم يره أصلا، خاصة مع عدم رؤية شحور للملائكة، وعدم وقوفه على حقيقة أبواب السماء، وهل أمر الله الملائكة الموكلون بما أن يسألوا قبل أن يفتحوا أبواب السماء؟، كما أن استغرابه ليس في محله لأن فيه إثبات علم الغيب للملائكة إذ كيف يعلمون من هو القادم أو من هو المغادر إذا لم يأذن الله لهم، أو لم يجعل لهم إلى ذلك سبيلا؟، وإذا قال قد جعل الله لهم إلى ذلك سبيلا، كان مدعيا للغيب مرة أخرى.

القصور الثاني: سوء الأدب مع الله ورسله وضعف المنطق

يقول [ص76]: "تصوير الحديث بين الله سبحانه وتعالى والرسول (ص) كأنه صفقة تجارية سمسارها موسى (ع). فعندما فرض الله خمسين صلاة، وكان معلوما أن الصلاة فيها ركوع وسجود وقيام... إلخ، ويعلم أن الأرض فيها ليل ونهار، واليوم 24 ساعة، أي بمعدل صلاة كل نصف ساعة تقريبا - هذا إن لم يكن هناك نوم- وبوجود النوم مدة ثماني ساعات ينتج أن هناك صلاة كل ثلث ساعة، وكأن الله ورسوله (ص) لا يعلمان كم ساعة في النهار واللييلة، ثم تدخل موسى السمسار ليقول له: ارجع فإن قومك لا يستطيعون ذلك... وهكذا تحولت الصلاة إلى عملية تجارية، وعندما أصبحت خمسا قال له موسى: ارجع، فقال الرسول (ص): لقد استحييت. فلو رجع لكنت هناك صلاة واحدة في اليوم. وليس لنا إلا أن نقول عن هذا الكلام هراء." وبيان قصوره وتعديه حدوده إلى الكلام بكلام أهل الكفر والإلحاد في هذا القول من عدة أوجه:

الوجه الأول: سوء أدب شحور مع الله ورسله والمؤمنين

فإني تأذيت من كلام شحور، حتى أني لو لم أكن في مقام رد لما أوردت ما قاله: " صفقة تجارية سمسارها موسى !!!"، " ثم تدخل موسى السمسار!!!"، "فلو رجع لكنت هناك صلاة واحدة في اليوم!!!"، وهذا سوء أدب فضيع ينافي العقيدة قبل أن ينافي المبادئ العلمية والأخلاقية.

الوجه الثاني: الحديث ليس فيه ما ذكره شحور مسينا الأدب به

الحديث ليس فيه ما أساء شحور الأدب بذكره، وإنما فيه: أ- بيان رحمة الله جل جلاله لتخفيفه على الأمة الإسلامية الصلاة من خمسين إلى خمس، وجعله الأجر خمسين.

ب- وفيه بيان شفقة النبي صلى الله عليه وسلم وموسى عليه السلام على الأمة الإسلامية.
ت- أن الله تعالى استجاب لطلب النبي صلى الله عليه وسلم، وهو سبحانه يعلم أنه سيراجعه، وأن الحديث سيبلغ أمته، ليعلموا أن الله غفور رحيم، وأن الأنبياء يشفقون على أممهم، كذلك يعلم تعالى أن هذا الحديث امتحان فمن الناس من آمن به وسلم فنجا، ومنهم من رده بعقله وغفل عن فوائده فغوى.

الوجه الثالث: رياضيات ومنطق شحور

قوله: "ويعلم أن الأرض فيها ليل ونهار، واليوم 24 ساعة، أي بمعدل صلاة كل نصف ساعة تقريباً - هذا إن لم يكن هناك نوم- وبوجود النوم مدة ثماني ساعات ينتج أن هناك صلاة كل ثلث ساعة، وكأن الله ورسوله (ص) لا يعلمان كم ساعة في النهار والليله".

هذا الاستدلال باطل لأن الحديث لم يصرح بكيفية الصلوات الخمسين، فكيف علم شحور أنها لا تكفي في اليوم والليله، وتعجبت كيف استنتج صلاة في كل ثلث ساعة!.

وهو يعلم أو لا يعلم أن المحافظ على الصلوات في زماننا يصلي الصلوات الخمس المفروضة وقد يزيد عليها الرواتب وهي ركعتان قبل الفجر، وأربع قبل الظهر قد يسلم بينهما وركعتان بعدها، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء، والوتر، وثمان ركعات في صلاة الضحى يسلم بينهما مثنى مثنى، وركعتين قبل العصر، وربما صلى أربعاً ليرحمه الله وربما زاد اثنتين بعد العصر، وصلاة الاستخارة والجنائز، وقيام الليل اثني عشر ركعة يسلم بينهما مثنى مثنى، ومنهم من يزيد عليها وركعتين لكل وضوء، وتحية المسجد خمس مرات في اليوم، والتنفل الحر، وركعتي التوبة، وركعتين أو أربع ركعات بعد الجمعة، وربما صلى الكسوف، أو الخسوف، أو الغيث، أو عيد الأضحى، أو الفطر، وقد يجتمع للمسلم منها ما يزيد على الخمسين إذا أكثر النافلة، علماً أن كل ركعات يسلم منها تسمى صلاة، ولم نعلم أنها لا تكفي في اليوم والليله، أو أنها تعرقل حياة المؤمن، وما ذكرته كاف لإزالة إشكال شحور الذي يدل على أنه لم يخالف العبّاد ليرى صلاتهم بالنهار وقيامهم بالليل!. وهذا محمد بن عبد الله الرقاشي¹ يكنى أبا عبد الله: "بصري"، ثقة، متعبد، عاقل، يقال: إنه كان يصلي في اليوم والليله أربعمئة ركعة.

الوجه الرابع: ادعاء شحور للغيب!

ادعى شحور وإن كان قوله من باب الاستهزاء لغيب عظيم في قوله: "فلو رجع لكنت هناك صلاة واحدة في اليوم!"، وليعلم أن الله وحده هو الذي يعلم ما كان وما لم يكن وما لم يكن لو كان كيف يكون، وشحور ادعى الأخير منها، وهذا الادعاء للغيب والاستهزاء إن هو إلا هراء وعواء!.

- المطلب الثاني: أحاديث عذاب القبر

¹ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1، 1326هـ، رقم: 458، ج9، ص277.، وعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد، الأنساب، ت: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1382 هـ، ج6، ص151.

تمهيد:

من جملة أحاديث الباب وقد أوردتها كما هي في أصولها لأن شحور تصرف فيها كثيرا وهو ليس أهلا لذلك:

الحديث الأول: عن زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا، لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه" ثم أقبل علينا بوجهه، فقال: «تعوذوا بالله من عذاب النار» قالوا: نعوذ بالله من عذاب النار، فقال: «تعوذوا بالله من عذاب القبر» قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر، قال: «تعوذوا بالله من الفتن، ما ظهر منها وما بطن» قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، قال: «تعوذوا بالله من فتنة الدجال» قالوا: نعوذ بالله من فتنة الدجال¹.

الحديث الثاني: عن أبي أيوب، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعد ما غربت الشمس فسمع صوتا، فقال: «يهود تعذب في قبورها»²

الحديث الثالث: عن أنس بن مالك، قال: قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: «إن العبد، إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع قرع نعالهم» قال: "يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟" قال: " فأما المؤمن، فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله " قال: " فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة " قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: «فيراها جميعا»³

الحديث الرابع: عن البراء بن عازب، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " ﴿يُتَّبِعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ﴾ [إبراهيم]، قال: "نزلت في عذاب القبر، فيقال له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم، فذلك قوله عز وجل: ﴿يُتَّبِعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم] "4.

¹ رواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، رقم: 67 - (2867)، ج4، ص2199.

² المصدر نفسه، الكتاب نفسه، الباب ذاته، رقم: 69 - (2869)، ج4، ص2200.

³ المصدر نفسه، الكتاب نفسه، الباب ذاته، رقم: 70 - (2870)، ج4، ص2200.

⁴ المصدر نفسه، الكتاب نفسه، الباب ذاته، رقم: 73 - (2871)، ج4، ص2201.

يرد شحور كل أحاديث القبر وهذه التي ذكرتها ورواها غير واحد من الأئمة، يقول شحور [ص76]:
 "أما أحاديث عذاب القبر، وما أكثرها في الروايات، نذكر منها الآتية على سبيل المثال لا الحصر لبيان
 تناقضها مع التنزيل الحكيم" فذكرها وهو يراها تناقض قوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ
 تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة]، ومع كل آيات البعث والحساب.
 وجوابه أنه لم يبين وجه التناقض بينها، وليس في الآية دليل على أن الله لا يتلى الخلق في قبورهم،
 لأنه سيحاسبهم يوم القيامة، لأن عذاب القبر غير الحساب الذي سيقع يوم القيامة.
 بل عذاب القبر ثابت بالقرآن والسنة والعقل ولما رأيت في زماننا من يظن أن عذاب القبر لم يثبت
 دليله في القرآن إلا من آية عذاب آل فرعون غدوا وعشيا، ولما قامت السنة من بني جلدتنا بإنكار هذا
 الأمر المعلوم في الدين بالضرورة اضطرت إلى تفصيل الأدلة كما يلي:

٧ الفرع الأول: أدلة عذاب القبر من القرآن

الآية الأولى:

﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر].

والعرض على النار قبل يوم القيامة بدليل قوله تعالى في الآية نفسها ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ
 فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ وهو رد لقول شحور [ص77-78] أن هذه الآية تشرح نفسها بأن الحساب
 والثواب والعقاب يوم تقوم الساعة، ومحاولته المستميتة في رد الاستدلال بالآية على عذاب القبر بالترفة
 بين الموت البشري! والوفاة الإنسانية! وليس في الآية ذكر اللفظتين، وهذا عين منهج الباطنية، الذي
 يلتمس صاحبه من خلاله ما يوافق رأيه وهواه ولو تعسفا.

الآية الثانية:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ

وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ﴾ [آل عمران]

قال الألوسي: " وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ أي تعطون أجزية أعمالكم وافية تامة يَوْمَ الْقِيَامَةِ أي وقت قيامكم
 من القبور، فالقيامه مصدر والوحدة لقيامهم دفعة واحدة، وفي لفظ التوفية إشارة إلى أن بعض أجورهم
 من خير أو شر تصل إليهم قبل ذلك اليوم، ... وقيل: النكتة في ذلك أنه قد يقع الجزاء ببعض
 الأعمال في الدنيا، ولعل من ينكر عذاب القبر تتعين عنده هذه النكتة"¹.

¹ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مصدر سابق، ج2، ص357.

وهذا موافق لقول برهان الدين البقاعي: " {وإنما توفون} أي تعطون {أجوركم} على التمام جزاء على ما عملتموه من خير وشر {يوم القيامة} وأما ما يكون قبل ذلك من نعيم القبر ونحوه فبعض لا وفاء "1.

الآية الثالثة:

{وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [السجدة] ﴿٢١﴾

قال السعدي: " وهذه الآية من الأدلة على إثبات عذاب القبر، ودلائلها ظاهرة، فإنه قال: {وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ} أي: بعض وجزء منه، فدل على أن ثمَّ عذابًا أدنى قبل العذاب الأكبر، وهو عذاب النار"2.

الآية الرابعة:

{وَمِن وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} [المؤمنون] ﴿١٠٠﴾

والبرزخ ما بين الشيئين قال تعالى: {بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ} [الرحمن]، والبرزخ الذي من وراءهم قبل البعث هو ما يحدث في القبر من نعيم أو عذاب، وهو برزخ يمنع من الرجوع إلى الدنيا، لذا أرضيتنا المعرفية كما يسميها شحرور! لا تقف على ما يحدث في البرزخ، إلا ما شاء الله وهذا من رحمة الله بنا.

الآية الخامسة:

{فَدَرَّهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ} ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ سَيِّئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا

عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ [الطور]

وهذا العذاب الذي هو دون عذاب اليوم الذي فيه يصعقون هو عذاب قبله، وهو عذاب القبر، قال ابن عباس: "عذاب القبر قبل عذاب يوم القيامة"3، بدليل أن من الكفار من لا يعذب قبل موته ولو بمرض خفيف، فأين موقع العذاب الدون منه؟ فلينتبه لمثل هذه النكتة.

الآية السادسة:

1 برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج2، ص192.

2 السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مصدر سابق، ج1، ص656.

3 محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج22، ص487.

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ يَوْمَ تُجْرُونَ عَذَابَ

الْهُونِ يَمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٣﴾ [الأعراف]

فقول الملائكة: "اليوم" يدل على زمن قبل يوم القيامة، وتعذيبهم غير مرئي للأحياء ومثبت بالآية، فدل على عالم بين العالمين وهو عالم البرزخ.

يقول ابن حجر: " ويشهد له قوله تعالى في سورة القتال ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ ﴾ [محمد]، وهذا وإن كان قبل الدفن فهو من جملة العذاب الواقع قبل يوم القيامة وإنما أضيف العذاب إلى القبر لكون معظمه يقع فيه ولكون الغالب على الموتى أن يقبروا وإلا فالكافر ومن شاء الله تعذيبه من العصاة يعذب بعد موته ولو لم يدفن ولكن ذلك محجوب عن الخلق إلا من شاء الله ¹.

الآية السابعة:

قال تعالى: ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ

وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ [إبراهيم] ﴿٢٧﴾

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا أقعد المؤمن في قبره أتى، ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فذلك قوله: ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾ [إبراهيم] " وزاد شعبة ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ نزلت في عذاب القبر، والحديث حجة على الكافر والمؤمن ².

الآية الثامنة:

﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَىٰ بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [الحج] ﴿٣١﴾

والآية التاسعة:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ

وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف] ﴿٤٠﴾

وفي الحديث أن الكافر إذا انتهى به إلى السماء الدنيا، "فيستفتح له، فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ [الأعراف] فيقول الله

¹ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، 1379هـ، ج3، ص233.
² رواه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، رقم: 1369، ج1، ص98.

عز وجل: " اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى، فتطرح روحه طرحاً ". ثم قرأ: ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيحٍ ﴾ [الحج]، فتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان...¹ الحديث.

الآية العاشرة:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَمُوا تَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ الْأَخْفَاءُ وَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبَشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ

تُوعَدُونَ ﴿٣١﴾ [فصلت]

ولا شك أن هؤلاء تنتزل عليهم الملائكة عند موتهم بدليل عدم حدوثه في الحيا إلا ما شاء الله، وفي ذلك يقول ابن القيم: " وهذا التنزل يكون عند الموت ويكون في القبر ويكون عند البعث وأول بشارة الآخرة عند الموت"²، وقال سفيان مثله: " بشر بثلاث بشارات عند الموت وإذا خرج من القبر وإذا فرغ"³، وهو قول زيد بن أسلم⁴، وغيرهم.

الآية الحادي العاشرة والثاني عشر:

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أحياءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة]

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران]

وفي الآيتين دليل على أنه تعاد روح العبد في جسده وأن المؤمن يكون في نعيم، يقول الطبري: " فإن قال لنا قائل: وما في قوله: "ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء"، من خصوصية الخبر عن المقتول في سبيل الله الذي لم يعلم به غيره؟ وقد علمت تظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه وصف حال المؤمنين والكافرين بعد وفاتهم، فأخبر عن المؤمنين أنهم يفتح لهم من قبورهم أبواب إلى الجنة يشمون منها رُوحها، ويستعجلون الله قيام الساعة، ليصيروا إلى مساكنهم منها، ويجمع بينهم وبين أهاليهم وأولادهم فيها، وعن الكافرين أنهم يفتح لهم من قبورهم أبواب إلى النار ينظرون إليها، وبصبيهم من ننتها ومكروهاها، ويُسلط عليهم فيها إلى قيام الساعة من يقمّعهم فيها، ويسألون الله فيها تأخير قيام الساعة، حذاراً من المصير إلى ما أعد الله لهم فيها، مع أشباه ذلك من

¹ رواه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل في المسند، مصدر سابق، رقم: 18534، ج30، ص499، قال شعيب الأرنؤوط: " إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح. أبو معاوية: هو محمد بن خازم الضرير، والأعمش: هو سليمان بن مهران، وزاذان: هو أبو عبد الله، ويقال: أبو عمر الكندي، مولاهم".

² ابن قيم الجوزية، الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء، دار الكتب العلمية - بيروت، 1395، ج1، ص93.

³ السيوطي، شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، ت: عبد المجيد طعمة، دار المعرفة، لبنان، ط1، 1417هـ، ج1، ص92.

⁴ أبو محمد مكي الأندلسي القرطبي المالكي، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مصدر سابق، ج10، ص6520.

الأخبار. وإذا كانت الأخبار بذلك متظاهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما الذي حُصَّ به القتل في سبيل الله، مما لم يعم به سائر البشر غيره من الحياة، وسائر الكفار والمؤمنين غيره أحياء في البرزخ، أما الكفار فمعدبون فيه بالمعيشة الضنك، وأما المؤمنون فمنعمون بالروح والريحان ونسيم الجنان؟

قيل: إن الذي حُصَّ الله به الشهداء في ذلك، وأفاد المؤمنين بخبره عنهم تعالى ذكره، إعلامه إياهم أنهم مرزوقون من مآكل الجنة ومطاعمها في برزخهم قبل بعثهم، ومنعمون بالذي ينعم به داخلوها بعد البعث من سائر البشر، من لذيذ مطاعمها الذي لم يُطعمها الله أحداً غيرهم في برزخه قبل بعثه. فذلك هو الفضيلة التي فضّلهم بها وخصهم بها من غيرهم، والفائدة التي أفاد المؤمنين بالخبر عنهم، فقال تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (١٣٦) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣٧﴾ [آل عمران] وبمثل الذي قلنا جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم¹.

✚ الآية الثالث عشر:

﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنِي وَأَحْيَيْتَنَا أَتَيْنِي فَأَعْرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [آل عمران]

قال السدي: "أميتوا في الدنيا، ثم أحيوا في قبورهم، فسئلوا أو خوطبوا، ثم أميتوا في قبورهم، ثم أحيوا في الآخرة"²، ويذكر عن محمد بن كعب القرظي أنه قال: «هذا قول الكفار فموت الكافر في حياته الدنيا على الكفر، والثانية موته، فهما موتتان، وإحدى الحياتين حياته في قبره بعد موته، والثانية حياته للبعث»³.

وبين ابن عباس، الحياتين والموتتين قال: "كنتم تُراباً قبل أن يخلقكم، فهذه ميتة، ثم أحياكم فخلقكم، فهذه إحياءة. ثم يميتكم فترجعون إلى القبور، فهذه ميتة أخرى. ثم يبعثكم يوم القيامة، فهذه إحياءة. فهما ميتتان وحياتان"⁴.

أما حياته في القبر فليست "الحياة المستقرة المعهودة في الدنيا التي تقوم فيها الروح بالبدن وتديره وتصرفه وتحتاج إلى ما يحتاج إليه الأحياء بل هي مجرد إعادة لفائدة الامتحان الذي وردت به الأحاديث الصحيحة فهي إعادة عارضة"⁵.

¹ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج3، ص216.

² المصدر نفسه، ج21، ص361.

³ أبو بكر البيهقي، إثبات عذاب القبر، ت: شرف محمود القضاة، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط2، 1405هـ، ج1، ص50.

⁴ رواه محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، رقم: 583، ج1، ص419.

⁵ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج3، ص240-241.

الآية الرابع عشر:

﴿ وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى الْإِتْفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ

مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يَرُدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ [التوبة]

وقد استدلل بها البيهقي في إثبات عذاب القبر، باب ما يكون على المنافقين من العذاب في القبر قبل العذاب في النار، قال قتادة في قوله {سنعذبهم مرتين}: «عذاب في القبر وعذاب في النار»، وإسناد الحديث نظيف، وتحقق العذاب مرتين مرة في القبر ومرة في الآخرة، خاصة إذا علمنا أن من المنافقين من قد يسلم من العذاب في الدنيا.

الآية الخامسة عشر:

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَمَحْشَرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ [طه]

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: {فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا} [طه: 124] قال: «عذاب القبر»¹، لأن الحكم عام على كل معرض عن ذكر الله تعالى، ونرى منهم من لا يعيش معيشة ضنكا في الدنيا، فدل أنها في القبر لأن وعد الله حق لا ريب فيه.

الآية السادسة عشر:

﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ

الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ [الإسراء]

حكى أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب في تفسيره عن الحسن بن أبي الحسن البصري في قوله {ضعف الممات} قال: "هو عذاب القبر"².

الآية الثامنة عشر:

﴿ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ، وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ [الروم]

عن مجاهد (فَلَا نُفْسِهِمْ يَمْهَدُونَ) قال: "في القبر"¹.

¹ رواه ابن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، مصدر سابق، رقم: 3119، ج 7، ص 388، ورواه أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله في المستدرک علی الصحیحین، مصدر سابق، رقم: 1405، ج 1، ص 537، والبيهقي في إثبات عذاب القبر، مصدر سابق، ج 1، ص 57. وصححه محمد ناصر الدين الألباني، في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه، دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، 1424 هـ، رقم: 3109، ج 5، ص 101.

² البيهقي، إثبات عذاب القبر، مصدر سابق، ج 1، ص 80.

✚ الآية التاسع عشر:

﴿وُفِّخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ
وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [يس]

أورد أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر رحمه الله في تفسيره عن ابن عباس أنه قال: "إنما يقولون هذا لأن الله رفع عنهم العذاب فيما بين النفختين فنسوا عذابهم وظنوا أنهم كانوا نياماً، فإذا خرجوا من قبورهم قالوا: {يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا} أي من منامنا قالت لهم الملائكة: {هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون}، وعن قتادة قال: "خفف عنهم العذاب أربعين سنة"².

✚ الدليل العشرون من القرآن:

مع الآيات التي تحثنا على الإيمان بالغيب، والأخذ بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم أورد قول الله تعالى:

﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْمُلُكُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نَنْظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا بُصُرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَمٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَنَصِيلَةٌ جَعِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾ [لواقعة].

وعليه كان من المنهجية العلمية أن ينقد محمد شحرور الاستدلال بكل هذه الآيات التي فيها إثبات عذاب القبر، وأن لا يكتفي بآية عذاب فرعون وأتباعه، ليوهم أنها الدليل الوحيد عند المثبتين له.

✓ الفرع الثاني: الأدلة من الحديث والعقل

لست أريد سرد الأحاديث وقد سبق ذكر بعضها، وإنما أردت أن أشير إلى أن التواتر قد وقع في ثبوت عذاب القبر في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتكذيبها مع تواترها وإجماع الناس عليها في كل طبقات الرواية أمر خطير إذ هو رد لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الثابتة وفي مسألة

¹ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج 20، ص 120، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف في

الأحاديث والآثار، مصدر سابق، رقم: 35442، ج 7، ص 214، والبخاري في المسند، عادل بن سعد وآخرون،

مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط 1، من 1988م، رقم: 3213، ج 8، ص 180.

² البيهقي، إثبات عذاب القبر، مصدر سابق، ج 1، ص 128.

معلومة في الدين بالضرورة، أما الأدلة العقلية مع العلم أن العقل يحار من مسألة عذاب القبر ولا يحيلها، فأوردتها لبيان أنه لا تعارض بين النقل والعقل الصحيح.

الدليل الأول: أنواع تعلق الروح بالبدن

ومن الأدلة العقلية ما أورده ابن أبي العز الحنفي في بيان أنواع تعلق الروح بالبدن حيث يقول: "وقد تواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا تتكلم في كفيته، إذ ليس للعقل وقوف على كفيته، لكونه لا عهد له به في هذا الدار، والشرع لا يأتي بما تحيله العقول، ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول. فإن عود الروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا، بل تعاد الروح إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا، فالروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق، متغايرة الأحكام: أحدها: تعلقها به في بطن الأم حينها.

الثاني: تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض،

الثالث: تعلقها به في حال النوم، فلها به تعلق من وجه، ومفارقة من وجه،

الرابع: تعلقها به في البرزخ، فإنها وإن فارقت وتجردت عنه فإنها لم تفارقه فراقاً كلياً بحيث لا يبقى لها إليه التفات البتة، فإنه ورد ردها إليه وقت سلام المسلم، وورد أنه يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه، وهذا الرد إعادة خاصة لا يوجب حياة البدن قبل يوم القيامة،

الخامس: تعلقها به يوم بعث الأجساد، وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن، ولا نسبة لما قبله من أنواع التعلق إليه، إذ هو تعلق لا يقبل البدن معه موتاً ولا نوماً ولا فساداً، فالنوم أخو الموت، فتأمل هذا يزع عنك إشكالات كثيرة"¹.

الدليل الثاني: الإيمان بغيبات تحير العقول ولا تحيلها ثم الكفر ببعضها الآخر تناقض

وعقلاً من آمن بالله وبالغيبات المذكورة في القرآن، والتي تجعل العقل يحار سواء من عذاب النار، ونعيم الجنة، ثم كفر ببعضها مما هو من جنسها أي مما يحير العقول وقع في تناقض مقيت، فالمؤمن بالغيب من قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِةِ رُسُلًا أُولَئِكَ أَجْنَحَةٌ مَشْيُ وَثُلُثَ وَرُبَعٌ زَيْدٌ فِي

¹ صدر الدين محمد ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، ط1، 1426هـ، ج1، ص399.

الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ [فاطر]، يؤمن بما صح في عذاب القبر ولا يستغرب منه شيئاً، قد يحيره ذلك ولكن لا يحيله لعلمه بقدرة الله العظيم.

الدليل الثالث: تدبر في النوم والقبر

إذا ثبت العذاب والتنعم للنائم في الدنيا في رؤيا يراها ولا يعلمها أقرب الناس إليه، فالذي أنعم هذا في رؤياه وعذب ذاك في رؤياه في الدنيا لا يعجزه شيء أن ينعم على أقوام ويعذب أقواماً في القبر كما شاء تعالى وبما لا يطلع عليه إلا صاحبه ومن شاء الله من خلقه.

الدليل الرابع: اختلاف العوالم

إذا كانت الملائكة وشياطين الجن قد تمر أمام الناس ولا يرونها بقدرة الله، قال تعالى ﴿يَبْنِيءَ آدَمَ لَا يَفْتَنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ بَيْتِهِمَا إِنَّهُ يَرِيكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ [الأعراف]، فما وجه رد عذاب القبر الذي يقع في البرزخ بين عالم الدنيا وعالم الآخرة، بحجة عدم بيانه للعيان في الدنيا، أليس هو من باب أولى لوقوعه في عالم غير علمنا مع تأييد النصوص لذلك!؟.

الدليل الخامس: عدم الرؤية في الدنيا ليس حجة للإنكار

لو كان عدم الإبصار دليل على عدم الوجود لأنكر شحور الله والملائكة والرسل والأنبياء، ولأنكر الأعمى السماء، ولأنكر كل واحد الروح والعقل، وهذا لا يقول به عاقل، فما وجه انكار عذاب القبر.

الدليل السادس: قصور العلم البشري

لقد مضت القرون والناس لا يعلمون وجود حياة فوق جلودهم وفي كل مكان وعلى مقربة منهم إلى الزمن الذين من الله فيه علينا بأجهزة متطورة كالميكروسكوب، بل من البكتيريا والفيروسات، والأنزيمات ما لم تقدر عليه تلك الأجهزة وقد أثبتتها العلماء بالآثار التي تخلفها كالأنزيمات المسؤولة على تفعيل الحمض النووي للخلية كما علمته من تخصصي السابق في علم البيولوجيا، فكيف يصدق العلماء في فرضياتهم ويكذب الأنبياء فيما يقولونه وحيا من عند ربهم.

الدليل السابع: من العذاب ما يقع في الدنيا ولا يرى

ومن ذلك أن العلماء أثبتوا أن النباتات تتعذب، وتتأثر، وأن لها أعصاباً، ونحن لا نرى ذلك، بل إن الحيوانات المنوية تقوم برحلة كاملة ومنها ما يتعذب، ومنها ما يتلاشى، فإذا ثبت ذلك لهذه التي لم ينفخ فيها روح، ونحن لم نرى من ذلك شيئاً إلا ما تيسر، فما وجه إنكار عذاب القبر بحجة عدم الإحساس به في الدنيا.

الدليل الثامن: استدلال شحور على نفسه بنفسه

يقول شحور [ص76]: "ارتباطها بالخرافات التي كانت سائدة في الحضارات السابقة للإسلام، كالحضارة الهندوسية والفرعونية القديمة".

ويقول [ص78]: "فما ورد في هذه الأحاديث لا علاقة لنا به، وقد شاهدت بنفسي منظر الملكين وما يقال عنهما أنكر ونكبر والشجاع الأقرع (الأفعى) في لوحة منحوتة بمدخل إحدى المقابر الفرعونية في وادي الملوك بمصر"

وقد غفل أن هذا دليل عليه لا له، لماذا لم يقل أن هذا النحت مستوحى من أقوال الأنبياء من قبل النبي صلى الله عليه وسلم إذ أن عقيدة الأنبياء واحدة، لماذا لم يقل أنه مستوحى من الكتب السماوية قبل تحريفها؟ لماذا جرى نقي الأحاديث بدل تأكيدها بهذا المنظر الذي شاهده؟ أهي مشكلة أو إشكالية المنهج الإسقاطي؟ أم هي ببساطة مشكلة الحكم على الأشياء بناء على أفكار مسبقة؟.

الدليل التاسع: تناقض المنكرين

يقول شحور [ص78]: "وبناء على ذلك، فإن كان هذا النوع من الأحاديث الغيبية مرفوضاً في منهجنا في القراءة المعاصرة، لأنه مخالف للقرآن الكريم وللمعارف الإستمولوجية التي بين أيدينا" وقد بينت الآيات التي تثبت عذاب القبر والتي بلغت العشرين والأدلة العقلية على أن المعارف التي نملكها تجعل عقولنا تحير من عذاب القبر ولكنها لا تحيله، وقد تناقض شحور بكلامه هنا مع تعريفه للغيب بأن المدارك والمعارف لا تقف عليه بقوله [ص41]: "الغيب -تعريفًا- هو كل ما غاب عن حواس الإنسان، وعن مداركه، وعن معارفه"، علماً أنه يثبت الغيب من القرآن فقد قال [ص41]: "ونفهم بكل وضوح أن الآية توجهننا -إن نحن أردنا الاطلاع على الغيب الإلهي- إلى النظر في الكتب السماوية". ومجموع الأدلة يتبين بطلان ما ذهب إليه منكر عذاب القبر شرعاً: نقلاً وعقلاً.

- المطلب الثالث: أحاديث أخبر فيها النبي صلى الله عليه وسلم بغيب في

المستقبل

يقول ش م [ص78]: "...هناك نوع آخر من الأحاديث، إضافة إلى مخالفتها للتنزيل ومعطياتنا المعرفية إلا أنه أخطر من سابقه بكثير ويحمل في طياته الدسائس السياسية التي هيمنت على المنظومة التراثية وطغت عليها، ولم تسمح لها بأن ترفع رأساً بان جعلتها تدور في فلكها من دون الخروج منه،

وهذا النوع من الأحاديث على كثرته أيضا يتعلق بالغيبيات السياسية، أي بما تنبأ الرسول بحصوله مستقبلا من أحداث ونزاعات واغتيالات سياسية...".

على أن شحور تناقض مرة أخرى مع تعريفه للغيب [ص41]، "كل ما غاب عن حواس الإنسان، وعن مداركه، وعن معارفه"، وردّه إيّاها هنا بحجة مخالفتها معطياتنا المعرفية، فإنه يدعي غيبا أعظم تناقضه المعطيات المعرفية وهو اعتقاده أن الأحاديث الصحيحة في غيب المستقبل تحمل في طياته الدسائس السياسية التي هيمنت على المنظومة التراثية وطغت عليها...، ولما ذهب يمثل لم يستطع إلا أن يأتينا بحديث دون بيان هل وقع ما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم فيه أم لا؟ ثم أغفل سائر الأدلة والأحاديث الأخرى التي أخبر فيها النبي صلى الله عليه وسلم بأمر تقع في الغيب ثم وقعت كما قال، وهنا تقع الإشكالية كما يلي:

إن من جملة أحاديث الغيبيات تلك التي يخبر فيها النبي صلى الله عليه وسلم بأمر ستقع في المستقبل، وهي من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم، وقد أورد شحور مثلا عنها وأغفل منها عددا آخر، فهل يصح لشحور الاستدلال بمثل هذه الأحاديث لإنكارها؟ أم أنها حجة عليه وهو لا يعلم؟، هذا ما سيكشف عنه هذا المطلب بفرعيه.

✓ الفرع الأول: الحديث الذي أورده شحور لردّه

✚ أولا: الحديث وتخريجه

الحديث الذي أورده شحور قوله صلى الله عليه وسلم لعمار بن ياسر رضي الله عنه: "تقتلك الفئة الباغية"، والحديث روي عن غير واحد من الصحابة منهم أبو سعيد الخدري¹، وعمار بن ياسر نفسه²، وأم سلمة رضي الله عنها¹، وعبد الله بن عمرو بن العاص²، وأبو هريرة³، وأبو قتادة الأنصاري⁴، وزيد بن أبي أوفى⁵، وأبو رافع⁶، وأبو اليسر بن عمرو وزيد بن الفرد⁷، وعبد الله بن عمرو، ومعاوية بن أبي سفيان⁸، عمارة بن خزيمة بن ثابت⁹، وحذيفة بن اليمان¹⁰ وغيرهم من الصحابة رضوان الله عنهم.

¹ أخرجها أبو داود سليمان بن داود الطيالسي في مسنده، مصدر سابق، في موضع [517/3/637]، و أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل في المسند، مصدر سابق [53/17/11011]، وأبو داود سليمان بن داود الطيالسي في مسنده، مصدر سابق، في موضع [655/3/2316] وأحمد في موضع [319/17/1121] من طريق عمرو بن دينار، عن أبي هشام، وفي موضع [298/37/22610] عن أبي مسلمة قال: سمعت أبا نضرة يحدث كلهم عن أبي سعيد الخدري مرفوعا

² أخرجها أبو داود سليمان بن داود الطيالسي في مسنده، مصدر سابق، [39/2/684]، من طريق عبد الوارث عن أبي التياح، عن عبد الله بن أبي الهذيل العنزي عنه.

✚ ثانيا: الحديث من أعلام¹¹ النبوة وحجة على شحور

استغرقت إيراد شحور لهذا الحديث وهو من أعلام نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووجه ذلك أنه أخبر أن عمارا رضي الله تعالى عنه سيقتل وهذا ما حدث حقيقة، وهذه قرينة على صحة أحاديث الباب، والحديث من أحاديث الغيبيات؛ حيث أخبر النبي صلى الله عليه وسلم فيه بأمر تقع في المستقبل وحيا من الله تعالى¹².

¹ أخرجها أبو داود سليمان بن داود الطيالسي في مسنده، مصدر سابق، رقم: 1703، ج3، ص174، ومن طريقه ابن الجعد في مسند، رقم: 1175، ج1، ص182 من طريق الحسن، قال: أخبرتنا أمنا، عن أم سلمة، وأخرجها إسحاق بن راهويه في المسند، مصدر سابق، رقم: 1918، ج4، ص145 عن أزهر السمان، عن خالد الخذاء، وأيوب، عن الحسن به، وحديث أم سلمة عند مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، رقم: 72، ج4، ص2236.

² رواه أحمد في مسنده، مصدر سابق، رقم: 6499، ج11، ص42 من طريق عبد الله بن الحارث، قال: إني لأسير مع معاوية في منصرفه من صفين، بينه وبين عمرو بن العاص، قال: فقال عبد الله بن عمرو بن العاص: يا أبت، ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره.

³ رواه الترمذي في السنن، مصدر سابق، رقم: 3800، ج6، ص144 عن العلاء، عن أبيه، عنه به.

⁴ رواه أبو بكر الشيباني في الآحاد والمثاني، مصدر سابق، رقم: 1870، ج3، ص636.

⁵ المصدر نفسه، رقم: 2707، ج5، ص170.

⁶ أبو يعلى الموصلي، المعجم، مصدر سابق، رقم: 181، ج1، ص162.

⁷ الطبراني، المعجم الكبير، مصدر سابق، رقم: 5296، ج5، ص266.

⁸ الطبراني، المعجم الكبير، مصدر سابق، رقم: 759، ج19، ص311.

⁹ أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله في المستدرک علی الصحیحین، مصدر سابق، ج3، ص434.

¹⁰ مستدرک الحاكم، المصدر نفسه، رقم: 5676، ج3، ص442.

¹¹ المراد بالأعلام هنا الأدلة والبراهين والآيات والحجج يقول الأزدي: "والعَلَمُ: عَلَمُ الْجَيْشِ. وَالْعَلَمُ: عَلَمُ الثُّوبِ. وَالْعَلَمُ: مصدر رجل أَعْلَمَ بَيْنَ الْعَلَمِ، إِذَا انشَقَّتْ شَفْتُهُ أَعْلِيَا يُقَالُ: عَلِمَ يَعْلَمُ عَلِمًا. وَالْعَلَمُ: عَلَمُ الطَّرِيقِ، وَهُوَ كُلُّ مَا نُصِبَ عَلَى الطَّرِيقِ لِيُهْتَدَى بِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَغَيْرِهَا، وَجَمَعَهَا كَلِمًا أَعْلَامٌ." [محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط1، 1987م، مادة: علم، ج2، ص948، وينظر: محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، تهذيب اللغة، مصدر سابق، باب العين وَاللَّامُ مَعَ الْمِيمِ، ج2، ص152].

وقال ابن فارس: " الْعَيْنُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى أَثَرٍ بِالشَّيْءِ يَتَمَيَّزُ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ. مِنْ ذَلِكَ الْعَلَامَةُ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ. يُقَالُ: عَلِمْتُ عَلَى الشَّيْءِ عِلْمًا. وَيُقَالُ: أَعْلَمَ الْفَارِسُ، إِذَا كَانَتْ لَهُ عِلْمَةٌ فِي الْحَرْبِ. وَخَرَجَ فُلَانٌ مُعْلِمًا بِكَذَا. وَالْعَلَمُ: الرَّايَةُ، وَالْجَمْعُ أَعْلَامٌ..." [أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ، بابُ الْعَيْنِ وَاللَّامِ وَمَا يَتَلْتُمُهُمَا، ج4، ص109]

¹² وقد ألف الماوردي كتابا سماه "أعلام النبوة"، تضمن ما اختص بإثبات النبوة من أعلامها وما يختلف من أقسامها وأحكامها ليكون الجمع بينهما أنفى للشبهة وأبلغ في الإبانة، قال الماوردي: "فوجب أن يوضح في إثبات النبوات ما ينتفي عنه ارتياب مغرور وشبهة

ومع تعدد رواة الحديث من الصحابة حتى من كان مع معاوية رضي الله عنه وقد رواه هو بذاته¹. يقول الإمام النووي: "وفيه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أوجه منها أن عمارا يموت قتيلا وأنه يقتله مسلمون وأنهم بغاة وأن الصحابة يقاتلون وأنهم يكونون فرقتين باغية وغيرها وكل هذا قد وقع مثل فلق الصبح صلى الله عليه وسلم على رسوله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى"²، مع التنبيه إلى أن البغي باجتهاد ليس كالبغي بلا حق ففيه بغي بحق وبغي بلا حق؛ قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَأَلَّا يَمُنَّ بِالْبَغِيِّ يُغَيِّرُ الْحَقَّ﴾ [الأعراف].³ وقد ذكر الإمام البيهقي الحديث في كتاب دلائل النبوة باب ما أخبر عنه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم عند بناء مسجده ثم ظهر صدقه بعد وفاته وفيه وفي أمثاله دلالة ظاهرة على صحة نبوته³.

✚ ثالثا: الرد على تحليلات شحور الخاطئة

1. هل في الحديث دلالة على أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أين يموت عمار بن ياسر رضي الله عنه ومتى؟

جاء في إحدى الروايات مختصرا: "لن تموت حتى تقتلك الفئة الباغية"⁴، ويقول شحور [79] أن قوله "لن تموت" تقتضي لزوما أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم متى سيموت عمار" ثم استدل بآية لقمان 34 على أنها تناقض ذلك، أما قوله "حتى تقتلك الفئة الباغية" يقول: "فتقتضي لزوما أن النبي

معاند، وقد جعلت كتابي هذا مقصورا على ما أفضى ودل عليه ليكون عن الحق موضحا وللسرائر مصلحا وعلى صحة النبوة دليلا ولشبهه المستريب مزيلا وجعلت ما تضمنه مشتتلا على أمرين: أحدهما: ما اختص بإثبات النبوة من أعلامها. والثاني: فيما يختلف من أقسامها وأحكامها ليكون الجمع بينهما أنفى للشبهة وأبلغ في الإبانة، وجعلت ما تضمنه هذا كتابا مشتتلا على أحد وعشرين بابا" فذكرها، وهي: في مقدمة الأدلة، في معرفة الإله المعبود، في صحة التكليف، في إثبات النبوات، في مدة العالم وعدة الرسل عليهم الصلاة والسلام، في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، فيما يتضمنه القرآن من أنواع إعجازة، في معجزات عصمته صلى الله عليه وسلم، فيما شوهد من معجزات أفعاله وصلى الله عليه وسلم، فيما سمع من معجزات أقواله صلى الله عليه وسلم، فيما أكرمه الله تعالى به من إجابة دعوته صلى الله عليه وسلم، في إنذاره بما يستحدث بعده صلى الله عليه وسلم، في معجزه صلى الله عليه وسلم بما ظهر من البهائم، في ظهور المعجز من الشجر والجماد، في بشارت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بنبوته صلى الله عليه وسلم، في هتوف الجن بنبوته صلى الله عليه وسلم، فيما هجست النفوس من إلهام العقول بنبوته صلى الله عليه وسلم، في مبادئ نسبه وطهارة مولده صلى الله عليه وسلم، في آيات مولده وظهوره بركته صلى الله عليه وسلم، في شرف أخلاقه وكمال فضائله، في مبتدى بعثته واستقرار نبوته". [علي بن محمد الماوردي، أعلام النبوة، دار ومكتبة الهلال - بيروت، ط1، 1409 هـ، ج1، ص15-16].

¹ الطبراني، المعجم الكبير، مصدر سابق، رقم: 759، ج19، ص311.

² النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392، ج18، ص41.

³ البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1405 هـ، ج2، ص547.

⁴ رواه أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله في المستدرک علی الصحیحین، مصدر سابق، رقم: 2652، ج2، ص162.

صلى الله عليه وسلم يعلم غيب المستقبل، ويعلم ما سيحدث بالتفصيل بعد مماته وإلى يوم القيامة" ثم أخذ يستدل بآية الأحقاف⁹، ثم قال "وإلا فما معنى أن يبیت النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ليلة معركة بدر الكبرى قائلا: "اللهم إن تهلك هذه العصابة...". هل هذا دعاء من يعلم الغيب؟ وهل هذا كلام من يدري ما يفعل به وما يفعل بغيره؟"
وجوابه:

أن هذه التحليلات التي يأتي بها شحورر بعيدة عن ألفاظ الحديث وبعيدة عن تصور المسائل، بل أبعد عن الاستنباط الصحيح، وفيها خلط في الوقائع، وتفصيل ذلك كما يلي:
الوجه الأول: بتر الكلام من أسباب سوء الفهم

قوله في الحديث "لن تموت" لا يمكن فصلها عن سائر الكلام ثم استنباط حكم منها، لأن الكلام لم يتم، والكلام يتم إذا أوردته كاملاً "لن تموت حتى تقتلك الفئة الباغية".
ليس في قوله صلى الله عليه وسلم دلالة على أنه كان يعلم متى سيموت عمار رضي الله عنه، وإنما أخبره أن الفئة الباغية ستقتله لما أوحى الله إليه ذلك، وهذا من أعلام النبوة ومن المعجزات لأن الأمر وقع كما قال صلى الله عليه وسلم، وبهذا يسقط استدلال شحورر بالآية 34 من سورة لقمان.

الوجه الثاني: التعميم دون دليل

أما قوله صلى الله عليه وسلم "حتى تقتلك الفئة الباغية" فليس فيه دلالة على أنه يعلم كل غيب المستقبل إلى أن تقوم الساعة، فإن هذا لم يقل به أحد من علمائنا، وإنما فيه غيب أطلعه الله على نبيه صلى الله عليه وسلم، ولا يعلم منه إلا ما ذكر من أن الفئة الباغية ستقتل عماراً رضي الله عنه، فسقط تعميم الحديث على كل الغيبات، وسقط استدلاله بالآيتين من سورة الأعراف 188، والأحقاف 9.

الوجه الثالث: انتفاء التعارض

لا تعارض بين حديث الباب وما نقله شحورر من سيرة ابن هشام¹ وهو فيه بلا إسناد: "اللهم هذه قریش قد أقبلت بخيلائها، وفخرها، تحادك، وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني"، وهذا دعاء من لا يعلم من الغيب إلا ما أعلمه الله تعالى، ودعاء من يعلم أن الله وعده بأمر يقع في المستقبل، ولكن لم يشغله ذلك عن ترك عبادة الدعاء واتخاذ الأسباب تعليماً لأُمَّته، بل قوله: "اللهم فنصرك

¹ ابن هشام، السيرة النبوية، مصدر سابق، ج 1، ص 621، وعزاه لابن إسحاق ولم أجده عنده.

الذي وعدتني"، يدل على أنه يعلم أنه منصور وهذا لا يعلمه إلا وحيا كما يوضحه الوعد الوارد فيه، وقد وقع النصر.

2. هل قوله صلى الله عليه وسلم "تقتلك الفئة الباغية" مدسوسة ومدرجة؟ وما دليل شحور على ذلك.

كمقدمة يقول شحور [ص80]: "إن خبر بناء المسجد النبوي في المدينة المنورة حدث تاريخي مؤكد لا ريب فيه أنه وقع. وأن تعاون المؤمنين بالله ورسوله من مهاجرين وأنصار—ومن بينهم عمار بن ياسر— على بناء المسجد حدث تاريخي مؤكد أيضا ينسجم مع طبائع الأمور. وأن حماسة المسهمين في هذا العمل التطوعي أمر لا ينكره العقل. فكان من الطبيعي في مثل هذا الجو العام أن تصدر عن النبي (ص) عبارات تشجيع واستحسان تذكى حماسة المتطوعين وتشكر لهم تطوعهم، ومن هنا يأتي قوله (ص) لعمار بن ياسر "وأنت من أهل الجنة" في رواية أبي عبد الرحمن السلمي".

وكنتيحة يقول [ص80]: "وهذا كله يجعلنا نرجح أن ما استقيناه من عبارات مدسوسة وملفقة في روايتي الحاكم، ثبت بطلانها بدلالة التنزيل الحكيم، ولكن جرى إدراجها في ما بعد على أيدي أصحاب الأهواء الطائفية في زمن الفتنة الكبرى وما بعدها".

وكما يظهر جليا لا علاقة بين المقدمة التي أصبح شحور فيها يقر بالأحداث التاريخية التي ما كان له أن يعرفها إلا من كتب الحديث، كبناء المسجد النبوي ومشاركة عمّار رضي الله عنه في البناء، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال له "أنت من أهل الجنة"، وبين النتيجة التي توصل إليها من أن باقي ألفاظ الرواية مدسوسة، ونلاحظ في كلامه عبارات "لا ريب فيه أنه وقع" "أمر لا ينكره العقل" "فكان من الطبيعي" "حدث تاريخي مؤكد"، مع أن الأخبار كما أسلفت موجودة في كتب الحديث أو ما يسميه هو بالتراث الإسلامي، ومثل هذه العبارات لا تعد علمية عند من ينكر الأحاديث، وإلا كان الجواب عليه: وقوله صلى الله عليه وسلم لعمار رضي الله عنه: "تقتلك الفئة الباغية" أمر لا ينكره العقل، وحدث تاريخي مؤكد، إلا أنه يصح مني لأنه إنما أكدته بالعلم والرواية لا بالعبارات البراقة، ولا يصح منه لأنه يعارض مبدأه في التشكيك، وإنما أداه إلى ذلك أسلوبه في انتقائه النفعي.

ولا يلزم أن يخبر النبي صلى الله عليه وسلم كل الصحابة بدخولهم الجنة، وإنما يخبر من جاءه فيه وحي من الله تعالى، وكل حسب الموقف المناسب له، والنبي صلى الله عليه وسلم جمع في موقف واحد أخبارا عدة وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم منها أن عمارا رضي الله عنه تقتله الفئة الباغية، وأنه يدخل الجنة، وأنه ستكون فتنة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم، وأنها تقع بين الصحابة، وأنه سيكون ثمة فئة

باغية، وأن عمارا رضي الله عنه ليس معها...، وهذا قد حدث مثله للزبير بن العوام رضي الله عنه حوارى النبي صلى الله عليه وسلم في موطن آخر فعن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان على حراء هو وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، فتحركت الصخرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**اهدأ فما عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيد**»¹، وقد قتله عمير بن جرموز المجاشعي، وبشره علي رضي الله عنه بالنار، فندم على ذلك ندما شديدا وأخباره مبثوثة في كتب التاريخ²، وهذا يرد قوله أنه لم يكثر بموته أحد ونحن نترضى عليه منذ عرفناه صحابيا رضي الله عنه، ولا يزال الترضي عليه يتكرر من زمن الصحابة إلى يومنا هذا، ومثل هذه الكلمات الزائدة التي يأتي بها شحور ولا يقدم عليها أدلة، تنافي المناهج العلمية.

كما أن قوله صلى الله عليه وسلم: "**أنت من أهل الجنة**" يدخل في باب الغيب الذي أوحاه الله إليه وفي باب التفاؤل المؤكد حدوثه لأن الوحي لا يأتي بباطل، ولا تعارض بينهما ولا يمكن إلغاؤه من الأول، إذ اللغة تقتضيه، والواقع سيصدقه يوم القيامة.

أما عدم مناسبة قوله صلى الله عليه وسلم: "**تقتلك الفئة الباغية**" للمقام، فالجواب أن هذه بشارة بأنه سيموت شهيدا وعلى الحق، فكيف لا تكون تشجيعا مع اقتراحها بقوله صلى الله عليه وسلم: "**أنت من أهل الجنة**"؟!، فلو قالها لي صلوات الله وسلامه عليه لتشجعت بإذن الله.

لا يلزم من أن تكون الرواية في الصحيحين حتى يؤخذ بها، ونلاحظ تناقض شحور الذي يطعن في أحاديث الصحاح مرة ثم يحتج هنا أن روايتي الحاكم ليست فيها، مع أن مسلما روى لفظ: "**تقتلك الفئة الباغية**" في صحيحه³.

✓ الفرع الثاني: الأحاديث التي أغفلها شحور

هناك جملة من الأحاديث أخبر فيها النبي صلى الله عليه وسلم بأمر غيبية تقع في المستقبل أو وقعت حاضرا واستحال علمه بها إلا وحيا فوقعت كما قال صلى الله عليه وسلم، وهي حجة على صحة

¹ رواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل طلحة، والزبير رضي الله عنهما، رقم: 50 - (2417)، ج4، ص1880.

² ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ت: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003 م، رقم: 93، ج2، ص870.

³ رواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، رقم: 72 - (2916)، ج4، ص2236.

إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بالغيبيات التي يوحىها إليه الله، ولكن شحور غفل عنها فلم يذكر منها شيئاً، ومن ذلك:

✚ الحديث الأول: فتح مصر

عن عبد الرحمن بن شماسه المهري، قال: سمعت أبا ذر، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيراً، فإن لهم ذمة ورحماً" ¹.
وفي الحديث غيب مستقبل أن الصحابة سيفتحون مصر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن الأقباط لا يزالون فيها، وقد وقع ذلك كما أخبر على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه في سنة عشرين أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه²، ولا يزال الرواة يروونه قبل فتح مصر وبعده.

✚ الحديث الثاني: هلاك كسرى وقيصر

عن أبي هريرة، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا هلك كسرى، فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفس محمد بيده، لتنفقن كنوزهما في سبيل الله" ³.
قال ابن كثير: "وقد وقع ذلك كما أخبر سواء بسواء، فإنه في زمن أبي بكر وعمر وعثمان انزاحت يد قيصر ذلك الوقت واسمه هرقل عن بلاد الشام والجزيرة وثبت ملكه مقصوراً على بلاد الروم فقط والعرب إنما كانوا يسمون قيصر لمن ملك الروم مع الشام والجزيرة، وفي هذا الحديث بشارة عظيمة لأهل الشام وهي أن يد ملك الروم لا تعود إليها أبد الآبدين ودهر الدهرين إلى يوم الدين، وسنورد هذا الحديث قريباً إن شاء الله بإسناده ومتمنه، وأما كسرى فإنه سلب عامة ملكه في زمن عمر ثم استأصل ما في يده في خلافة عثمان، وقيل في سنة اثنتين وثلاثين ولله الحمد والمنة، وقد بسطنا ذلك مطولاً فيما سلف وقد دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه أنه مزق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه بأن يمزق ملكه كل ممزق فوقع الأمر كذلك" ⁴.

✚ الحديث الثالث: تبشير بعض الصحابة بالشهادة

¹ رواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب وصية النبي صلى الله عليه وسلم بأهل مصر، رقم: 226 - (2543)، ج4، ص1970.

² ينظر: ابن كثير، النهاية في الفتن والملاحم، ت: محمد أحمد عبد العزيز، دار الجيل، بيروت، ط1، 1408 هـ، ج1، ص13.

³ أخرجه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري في الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام رقم: 3618، ج2، ص85.

⁴ ابن كثير، النهاية في الفتن والملاحم، مصدر سابق، ج1 ص14.

عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان على حراء هو وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، فتحركت الصخرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**اهدأ فما عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيد**»¹.

قال النووي: " هذا الحديث معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم منها إخباره أن هؤلاء شهداء وماتوا كلهم غير النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر شهداء فإن عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير رضي الله عنهم قتلوا ظلما شهداء فقتل الثلاثة مشهور وقتل الزبير بوادي السباع بقرب البصرة منصرفا تاركا للقتال وكذلك طلحة اعتزل الناس تاركا للقتال فأصابه سهم فقتله وقد ثبت أن من قتل ظلما فهو شهيد"².

وعن حذيفة، قال: كنا عند عمر، فقال: أيكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة كما قال؟ قال: فقلت: أنا، قال: إنك لجريء، وكيف قال؟ قال: قلت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره، يكفرها الصيام، والصلاة، والصدقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**» فقال عمر: ليس هذا أريد، إنما أريد التي تموج كموج البحر، قال: فقلت: ما لك ولها، يا أمير المؤمنين؟ إن بينك وبينها بابا مغلقا، قال: أفيكسر الباب أم يفتح؟ قال: قلت: لا، بل يكسر، قال: ذلك أحرى أن لا يغلق أبدا، قال: فقلنا لحذيفة: هل كان عمر يعلم من الباب؟ قال: نعم، كما يعلم أن دون غد الليلة³.

وقد استشهد عثمان وعمر رضي الله عنهما أجمعين، ووقعت الفتنة بعد مقتل عمر رضي الله عنه كما في الحديث الثاني⁴.

✚ الحديث الرابع: تبشيره الحسن بأنه سيصلح بين المسلمين

عن أبي بكر رضي الله عنه، أخرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم الحسن، فصعد به على المنبر، فقال: "ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين"⁵.

¹ رواه مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل طلحة، والزبير رضي الله عنهما، رقم: 50 - (2417)، ج4، ص1880.

² النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مصدر سابق، ج15، ص190.

³ رواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب في الفتنة التي تموج كموج البحر، رقم: 26 - (144)، ج4، ص2218.

⁴ ابن كثير، النهاية في الفتن والملاحم، مصدر سابق، ج1 ص15.

⁵ رواه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب الصلح، رقم: 2704، ج3، ص186.

قال ابن تيمية: " فوقع هذا كما أخبر به بعد موت الرسول بنحو ثلاثين سنة وهو سنة أربعين من الهجرة لما أصلح الله بالحسن بين الفئتين العظيمتين اللتين كانت متحاربتين بصفين عسكر علي وعسكر معاوية"¹.

الحديث الخامس: نار الحجاز

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز، تضيء أعناق الإبل ببصرى"².

وقد شهد التاريخ خروجها؛ قال الإمام النووي: "وقد خرجت في زماننا نار بالمدينة سنة أربع وخمسين وستمائة وكانت نارا عظيمة جدا من جنب المدينة الشرقي وراء الحرة تواتر العلم بها عند جميع الشام وسائر البلدان وأخبرني من حضرها من أهل المدينة"³.

ويقول ابن كثير: " قال أبو شامة: وهذه صورة ما وقعت عليه من الكتب الواردة فيها: لما كانت ليلة الأربعاء ثالث جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة ظهر بالمدينة - يعني النبوية - دوي عظيم، ثم زلزلة عظيمة رجفت منها الأرض والحيطان والسقوف والأخشاب والأبواب، ساعة بعد ساعة إلى يوم الجمعة الخامس من الشهر المذكور، ثم ظهرت نار عظيمة في الحرة قريبة من قريظة نبصرها من دورنا من داخل المدينة كأنها عندنا، وهي نار عظيمة... ولا ندري ماذا نفعل؟ ووقت ما ظهرت دخل أهل المدينة إلى نبيهم، عليه الصلاة والسلام، مستغفرين تائبين إلى ربهم تعالى، وهذه دلائل القيامة... وقد حصل بسبب هذه النار إقلاع عن المعاصي، والتقرب إلى الله تعالى بالطاعات، وخرج أمير المدينة عن مظالم كثيرة إلى أهلها... وطلعت إلى الأمير وكلمته، وقلت له: قد أحاط بنا العذاب، ارجع إلى الله تعالى، فأعق كل مماليكه، ورد على جماعة أموالهم، فلما فعل ذلك، قلت: اهبط الساعة معنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فهبط وبتنا ليلة السبت، والناس جميعهم والنسوان وأولادهم، وما بقي أحد لا في النخيل ولا في المدينة إلا عند النبي صلى الله عليه وسلم، وأشفقنا منها، وظهر ضوءها إلى أن أبصرت من مكة ومن الفلاة جميعها"⁴.

¹ ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ت: علي بن حسن بن ناصر الأملعي وغيره، دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1484هـ، ج6، ص365.

² أخرجه البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب الفتن، باب خروج النار، رقم: 7118، ج9، ص58.

³ النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مصدر سابق، ج18، ص28.

⁴ ابن كثير، البداية والنهاية، عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، 1418 هـ، ج17، ص329-333.

وقد ذكرها غير واحد من أهل العلم الذين حضروها، وعلموا أنها التي حدث بها النبي صلى الله عليه وسلم.

✚ الحديث السادس: قتل أمية

قول سعد لأمية «فإني سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم أنه قاتلك»، قال: إيتاي؟ قال: نعم، قال: والله ما يكذب محمد إذا حدث فرجع إلى امرأته، فقال: أما تعلمين ما قال لي أخي اليثري، قالت: وما قال؟ قال: زعم أنه سمع محمدا يزعم أنه قاتلي، قالت: فوالله ما يكذب محمد، قال: فلما خرجوا إلى بدر، وجاء الصريخ، قالت له امرأته: أما ذكرت ما قال لك أخوك اليثري، قال: فأراد أن لا يخرج، فقال له أبو جهل: إنك من أشرف الوادي فسر يوما أو يومين، فسار معهم، فقتله الله¹.

✚ الحديث السابع: نعي النجاشي

عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه خرج إلى المصلّى، فصفّ بهم وكبّر أربعاً»².
قال المباركفوري: " وفيه علم من أعلام النبوة لأنه صلى الله عليه وسلم أعلمهم بموته في اليوم الذي مات فيه مع بعد ما بين أرض الحبشة والمدينة"³.

✚ الحديث الثامن: فتح بيت المقدس وما يليه

عن عوف بن مالك رضي الله عنه أنه قال: " قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم، فقال: "اعدد ستا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا، ثم فتنة لا يبقى بيت من

¹ رواه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم: 3632، ج4، ص205.

² رواه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب الجنائز، باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه، رقم: 1245، ج2، ص72.

³ المباركفوري، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، مصدر سابق، ج4، ص134.

العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً¹.

وفيه أمور تقع في المستقبل، وقد وقعت كما قال صلى الله عليه وسلم، وفيه يقول ابن تيمية: "ففتح بيت المقدس بعد موته في خلافة عمر بن الخطاب، ثم بعد ذلك وقع الطاعون العظيم بالشام، طاعون عمواس في خلافة عمر أيضا، ومات فيه معاذ بن جبل، وأبو عبيدة بن الجراح، وخلق كثير، وكان ذلك أول طاعون وقع في الإسلام، فكان ما أخبر به، حيث أخذهم طاعون كعقاص الغنم، ثم استفاض المال في خلافة عثمان بن عفان حتى كان أحدهم يعطى مائة دينار فيسخطها، وكثر المال حتى كانت الفرس تشتري بوزنها، ثم وقعت الفتنة العامة التي لم يبق بيت من العرب إلا دخلته لما قتل عثمان، ووقعت الفتنة بين المسلمين أو الملوك"².

وحسبي بما مثلت به ولو ذهبت أعد الأحاديث في هذا الباب لانقلب عنوان البحث إلى الأحاديث التي ذكر فيها النبي صلى الله عليه وسلم بأمور غيبية فوعدت كما قال.

خلاصة المبحث الثالث:

يمكن تسجيل أهم النتائج التي خلصت إليها في هذا المبحث على النحو التالي:

¹ أخرجه محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب الجزية، باب ما يحذر من الغدر، رقم: 3176، ج4، ص101.

² ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، مصدر سابق، ج6، ص86. وينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، مصدر سابق، ج9، ص656. والنووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مصدر سابق، ج1، ص106،

1. لم يُقم محمد شحرور دليلا نقليا ثابتا ولا عقليا صحيحا ولا فطريا سليما لرد الأحاديث الغيبية التي ردها على عمومها.
2. أن محمد شحرور يعمم الأحكام، ولا يورد دليل التعميم.
3. تجاهل محمد شحرور علوم النقد الحديثي وغمطه لحق العلماء حتى أنه ظن مقاتلا من الصحابة.
4. ضعف التأصيل والتقعيد عند محمد شحرور
5. غياب الأمانة العلمية ويظهر ذلك مثلا في:
 - أ. حصره الأمثلة وتوسعه في الشبهة
 - ب. استدلاله بما لا يصح عند علماء الإسلام.
 - ت. إطلاق الأحكام [جزم البعض، وقال آخرون] دون بيان المصدر.
 - ث. وقوع التضارب عنده فيما لا تضارب فيه.
 - ج. وقوعه في التناقض والزيادة التي تؤدي للتكرار المخل.
 - ح. إغفاله أدلة العلماء على أقوالهم، بل وإغفاله التعرض للأدلة الثابتة من القرآن ولعله لم يقف عليها!.
 - خ. الاستدلال بأقوال من لا يعتد بهم في الباب.
6. سوء أدب محمد شحرور في كلامه عن الله وأنبيائه وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والعلماء.
7. ضعف المنطق الرياضي عند محمد شحرور.
8. وقوع محمد شحرور في التناقض.
9. ضعف استدلالات محمد شحرور لدرجة أنه يستدل بنفسه على نفسه من حيث لا يشعر.

الفصل الثاني:

العصمة والمعجزات

والشفاعة والوحي

• المبحث الأول:

مسألة العصمة

• المبحث الثاني:

مسألة المعجزات

• المبحث الثالث:

مسألة الشفاعة

• المبحث الرابع:

السنة وحي وحجة

المبحث الأول:

مسألة العصمة

● المطلب الأول:

مفهوم العصمة

عند علماء الأمة

بين تصورات شحور والحقيقة

● المطلب الثاني:

تحليل ونقد أدلة شحور

في رده عصمة الأنبياء

الفصل الثاني: العصمة والمعجزات والشفاعة والوحي

من المسائل العقدية التي تعرض لها محمد شحور، والتي لها الأثر الواضح في آرائه حول السنة، مسألة عصمة الأنبياء، ومعجزاتهم، ومسألة الشفاعة، وأخيرا مسألة الوحي، وقد رتبها وفق ترتيبه لها في كتابه، وستأتي مباحث هذا الفصل بالتفصيل والتحليل والنقد على النحو الآتي:

● المبحث الأول: مسألة العصمة

يورد شحرور في الفصل الأول [ص29] الذي حاول فيه نقد مفهوم السنة، مسألة العصمة كمثال يزعم به أن التنزيل الحكيم ينقد صورة الرسول صلى الله عليه وسلم الواردة في السنة. وقد انتظرت تحت هذا العنوان وأنا أقرأ فيه مع قول شحرور [ص30]: "وهذا ما يستدعي منا العمل على رد الاعتبار إليه وإلى إظهاره بصورته الحقيقية المشرفة من خلال التنزيل، عبر القيام بدراسة تحليلية للأحاديث الواردة في سيرته على ضوء التنزيل" أن يأتي بأحاديث في باب عصمة النبي صلى الله عليه وسلم تتناقض مع التنزيل الحكيم إذ هو ظاهر العنوان الذي قدم به "نقد التنزيل الحكيم لصورة الرسول صلى الله عليه وسلم الواردة في السنة"، ولكن لم أجد من ذلك إلا أثرين موقوفين عن ابن عباس في قصة يوسف عليه السلام، فأين هذه الأحاديث المرفوعة أو الموقوفة الصحيحة في عصمة النبي صلى الله عليه وسلم؟ من غير ما أنكره بإشارته إلى حادثة شق الصدر دون ذكر الأحاديث ليتوهم أن شق الصدر دليل عند أهل السنة والجماعة على العصمة المطلقة [التكوينية كما سماها!] سواء في تبليغ الشريعة أو غير ذلك.

وهذا الضرب من التلاعب بالعناوين وتحميل المسائل ما لا تحتمل أو الاتهامات التي لا أساس لها ولا برهان ينافي البحث العلمي، وكأن القارئ لمباحثه يقرأ قصة مبنية على الخيال الذي يحكي فيه صاحبه عن أحداث لا أساس لها ولا برهان، ولعل تفصيل المبحث إلى مطالب يوضح الصورة أكثر.

- المطلب الأول: مفهوم العصمة عند علماء الأمة بين تصورات شحرور والحقيقة

كثيرا ما يذهب شحرور يتصور في ذهنه مفهوما لمسألة معينة، ثم ينسب تلك المفاهيم إلى علماء الأمة، ويردُّ عليهم ليجعلها ذريعة إلى إنكار المسألة من جذورها، وهذا ما ظهر لي في مسألة العصمة جليا، ويمكن التماسه من قول شحرور عن العصمة [ص30]:

"أي إنه معصوم عصمة تكوينية من الشيطان ووساوسه، بعد أن أجريت له ست عمليات جراحية، أولها في مضارب بني سعد ولم يكن قد أتم الثالثة من عمره، وآخرها ليلة الإسراء، قامت الملائكة بشق صدره وصدع قلبه واستخراج علقة سوداء هي حظ الشيطان منه. وهو بذلك معصوم عصمة تكوينية أيضا في كل ما يقول ويفعل، مما يعرف لباقي الناس من وهم وغلط وسهو ونسيان وطمع وحسد".

ومثل هذه المقدمة توهم القارئ بما يلي:

1. أن العلماء أجمعوا على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم عصمة مطلقة [تكوينية كما سماها].

2. أن العلماء رجّحوا أنّ حادثة شقّ الصدر حدثت له ست مرات [والغرض تضخيم المسألة]، وأن استخراج علقه سوداء هي حظ الشيطان منه وقعت في كل حادثة.
3. ويفهم من اعتراضه أن كبيرة الحسد جائزة على الأنبياء عند شحور! وهذه الإطلاقات والمراوغات تنافي البحث العلمي وسأبين بطلان ما ترتب على مقدمة شحور للمسألة في الفروع الآتية:

✓ الفرع الأول: تعريف العصمة

🚩 أولاً: العصمة لغة

"العين والصاد والميم أصل واحد صحيح يدل على إمساك ومنع وملازمة، والمعنى في ذلك كله معنى واحد، من ذلك العصمة: أن يعصم الله - تعالى - عبده من سوء يقع فيه، واعتصم العبد بالله تعالى، إذا امتنع، واستعصم: التجأ"¹، و"يَعْصِمُكَ اللَّهُ مِنَ الشَّرِّ، أي: يدفع عنك"²، وفي قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بِبَلَاغٍ مَّا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة] .

🚩 ثانياً: اصطلاحاً

قبل الولوج إلى التعريف الاصطلاحي للعصمة أفق وقفة أمام كلمة "التكوينية" التي أضافها شحور للعصمة، حيث لم أجد عالماً من المسلمين أضافها إليها، والعصمة من الله لا من الكون، وإضافتها إليها خلل في الاصطلاح لعدم انضباط هذا الأخير، وقد اعترف بذلك شحور في قوله [ص31]: " أما التكوين والكائن والكينونة، فألغاز يغلب عليها الطابع الفلسفي الكلامي لا نجدها في التنزيل الحكيم، والأرجح أنها من اشتقاقات ما بعد عصر التنزيل"، لكنه أخطأ لما أضاف [ص31] " مع انتشار الزعم عند أهل كتب التفسير والحديث وأصحاب المعاجم وكتب السيرة بأن الأنبياء والرسل ولدوا معصومين، تماماً كما يولد الشقران شقراناً والسودان سوداناً"، ليوهم أن اللفظة موجودة في كتبهم، وهذا نوع من التصور الذهني الذي أسلفت الكلام عنه، ولا علاقة لهذا التصور بقوله، ولو وقع لرد إلى القواعد والأصول، ومن هنا قيل: "العصمة ملكة تكف بها النفس عن المعاصي والذنوب"³؛ إذ لا يتبين وجه علاقة لفظة "التكوينية" بها، وهذه مرحلة نسبة الفكرة كما تصورها شحور لعلماء الإسلام الذين أتهمهم بقوله: "ومن هنا قيل" وقوله "والأرجح أنها من اشتقاقات ما بعد عصر التنزيل"، والسؤال مفردة أم مضافة إلى العصمة؟!، إذ كلاهما لم يقع عند أهل الحديث المحققين حسب اطلاعي.

¹ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مصدر سابق، ج4، ص331.

² الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل، كتاب العين، مصدر سابق، ج1، ص313.

قال الراغب: "عِصْمَةُ الْأَنْبِيَاءِ: حِفْظُهُ إِيَّاهُمْ أَوْلًا بِمَا خَصَّهْمُ بِهِ مِنْ صَفَاءِ الْجَوْهَرِ، ثُمَّ بِمَا أَوْلَاهُمْ مِنَ الْفَضَائِلِ الْجَسْمِيَّةِ، ثُمَّ بِالْتَّصُّرَةِ وَبِتَثْبِيتِ أَقْدَامِهِمْ، ثُمَّ بِإِنزَالِ السَّكِينَةِ عَلَيْهِمْ وَبِحِفْظِ قُلُوبِهِمْ وَبِالتَّوْفِيقِ"¹.

وقال الشوكاني: "واختلفوا في معنى العصمة

ف قيل: هو أن لا يمكن المعصوم من الإتيان بالمعصية.

وقيل: هو أن يختص في نفسه أو بدنه بخاصية تقتضي امتناع إقدامه عليها.

وقيل: إنها القدرة على الطاعة وعدم القدرة على المعصية.

وقيل: إن الله منعهم منها بلطفه بهم فصرف دواعيهم عنها.

وقيل: إنها تهيئة العبد للموافقة مطلقا، وذلك يرجع إلى خلق القدرة على كل طاعة"².

ويمكن القول أن العصمة حفظ الله للأنبياء ظاهرا وباطنا، من كل مستقبح قبل النبوة، وحفظهم من الكفر والشرك والكبائر والصغائر الخسيصة، وخوارم المروءة بعدها، وتوفيقهم للتوبة مما أخطأوا فيه من الصغائر وعدم إقرارهم عليها.

✓ الفرع الثاني: أقوال العلماء في العصمة

لقد نسب شحور إلى جل الأئمة والعلماء أنهم يقولون بالعصمة المطلقة التكوينية! للأنبياء، وهذا افتراء عليهم؛ يقول ابن تيمية: "وأول من نقل عنهم من طوائف الأمة القول بالعصمة مطلقا وأعظمهم قولا لذلك: الرافضة فإنهم يقولون بالعصمة حتى ما يقع على سبيل النسيان والسهو والتأويل. وينقلون ذلك إلى من يعتقدون إمامته وقالوا بعصمة علي والاثني عشر ثم "الإسماعيلية" الذين كانوا ملوك القاهرة و كانوا يزعمون أنهم خلفاء علويون فاطميون وهم عند أهل العلم من ذرية عبيد الله القداح كانوا هم وأتباعهم يقولون بمثل هذه العصمة لأئمتهم و نحوهم مع كونهم كما قال فيهم أبو حامد

الغزالي - في كتابه الذي صنفه في الرد عليهم - قال: ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض. وقد صنف "القاضي أبو يعلى" وصف مذاهبهم في كتبه وكذلك غير هؤلاء من علماء المسلمين فهؤلاء وأمثالهم من الغلاة القائلين بالعصمة وقد يكفرون من ينكر القول بها وهؤلاء الغالية هم كفار باتفاق المسلمين"³.

¹ الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط1، 1412هـ، ج1، ص570.

² الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ت: الشيخ أحمد عزو عناية، كفر بطنا، دمشق، دار الكتاب العربي، ط1، 1419هـ، ج1، ص100.

³ ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ج4، ص320.

هذه المسائل التالية تكشف انعدام الأمانة العلمية لدى شحور، لأن العلماء اتفقوا في أقسام واختلّفوا في أخرى على النحو التالي:

المسألة الأولى: العصمة فيما يتعلق بالوحي تلقياً وتبليغاً

لا خلاف بين المحدثين أن الأنبياء معصومون فيما يتعلق بتلقي الوحي فهم لا ينسون شيئاً من الوحي إلا ما جعله الله من باب النسخ لحكمة يريد بها الله تعالى، لقوله سبحانه ﴿سُنُّرُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ (٦) ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ (٧) [الأعلى]، وأن الأنبياء لا يخطئون في تبليغ الوحي، فهم يتلقون الوحي بغير زيادة ولا نقصان، ويبلغونه إلى أممهم بغير زيادة ولا نقصان، لهذا وجب الإيمان بكل ما أوتوه¹، ودليله:

قوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٦) [البقرة].

وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١٣٧) [البقرة].

ومنه فإن الأنبياء معصومون من التناقض، وفي ذلك يقول ابن تيمية: "فلا يجوز أن يصدر عنه خبران متناقضان في الحقيقة. ولا أمران متناقضان في الحقيقة إلا وأحدهما ناسخ والآخر منسوخ. وأما غير النبي صلى الله عليه وسلم فليس بمعصوم. فيجوز أن يكون قد قال خبرين متناقضين. وأميرين متناقضين ولم يشعر بالتناقض"².

ولو وقع ضلال وخطأ في وحي الله سواء في تلقي الأنبياء له أو في تبليغه لسقطت حجة الله على العباد ومن قال بهذا كفر.

ومن عصمته في التبليغ عدم كتمانها حتى ما عاتب الله فيه الأنبياء، بل وما عاتب به النبي صلى الله عليه وسلم، فتحققت العصمة في التبليغ والائتمار بقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (١٧) [المائدة].

ومن عصمته في التبليغ عدم الزيادة فيه لقوله تعالى: ﴿لَوْ نَقُولَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَابِلِ﴾ (٤٤) ﴿لَاخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ (٤٦) [الحاقة]، وانتفاء حدوث العقاب دليل الامتثال وعدم الوقوع في المحذور.

المسألة الثانية: العصمة فيما يتعلق بالوقوع في الكفر والكبائر وخوارم المروءة والصغائر المستقبحة

اتفق العلماء على عدم وقوع الأنبياء في الكفر والكبائر بعد ثبوت النبوة، ومن جملة أقوالهم:

¹ المصدر نفسه، ج 5، ص 256.

² المصدر نفسه، ج 4، ص 168.

قول ابن حجر: "لا خلاف في عصمتهم من الكفر بعد النبوة وكذا قبلها على الصحيح وكذا القول في الكبيرة على التفصيل المذكور ويلتحق بها ما يزري بفاعله من الصغائر"¹.

يقول ابن تيمية: "القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف حتى إنه قول أكثر أهل الكلام كما ذكر " أبو الحسن الأمدي " أن هذا قول أكثر الأشعرية وهو أيضا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء بل هو لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول ... وعامة ما ينقل عن جمهور العلماء أنهم غير معصومين عن الإقرار على الصغائر ولا يقرون عليها ولا يقولون إنها لا تقع بحال"².

أما الحسد فهو من كبائر الذنوب التي لا تجوز في حق الأنبياء كما ظنه شحرور[ص30]، لقوله تعالى:

﴿ وَمَنْ شَرَّ حَاسِدًا إِذَا حَسَدَ ﴾ [الفلق].

المسألة الثالثة: العصمة فيما يتعلق بالوقوع في الصغائر والنسيان

أولا:  العصمة من الصغائر

أما المسألة الثالثة ففيها اتفاق على وجه واختلاف على وجه:

يقول الذهبي: "وقد يقع منهم الذنب وَلَا يَقْرُونَ عَلَيْهِ وَلَا يَقْرُونَ عَلَى خَطَأٍ وَلَا فسق أصلا فهم منزهون عن كل ما يقدح في نبوتهم وعامة الجمهور الذين يجوزون عليهم الصغائر يقولون إنهم معصومون من الإقرار عليها"³.

قال أبو البقاء الحسيني: "وعصمة الأنبياء عن الكذب في الإخبار عن الوحي في الأحكام وغيرها دون الأمور الوجودية لا سيما إذا لم يقر على سهو واعلم أن الأنبياء عصموا دائما عن الكفر وقبائح يطعن بها أوتدني إلى دناءة الهمة، وعن الطعن بالكذب، وبعد البعثة عن سائر الكبائر لا قبلها، وعن الصغائر عمدا، لا الصغائر غير المنفرة خطأ في التأويل أو سهوا مع التنبيه وتنبه الناس عليها لئلا يفتدى بهم فيها أما المنفرة كسرقة لقمة أو حبة أو غير ذلك مما يدل على دناءة الهمة فهم معصومون عنها مطلقا وكذا من غير المنفرة كنظرة لأجنبية عمدا"⁴.

¹ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج11، ص440.

² ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ج04، ص320.

³ الذهبي، المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، ت: محب الدين الخطيب، ج1، ص50.

⁴ أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، كتاب الكليات، ت: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419هـ، ج1، ص1025.

وقال ابن عبد البر: "فمعلوم أنه عليه الصلاة والسلام لم يكفر عنه إلا الصغائر لأنه لا يأتي كبيرة أبدا لا هو ولا أحد من الأنبياء لأنهم معصومون من الكبائر صلوات الله عليهم"¹.

وعلى من قال بوقوع الصغائر من الأنبياء فإنه لا ينافي القول بالعصمة في غير ذلك، وهم لا يصرون على المعصية، ويتوبون منها فور وقوعها.

يقول ابن بطال: "إن الناس اختلفوا هل يجوز وقوع الذنوب منهم؟ فأجمعت الأمة على أنهم معصومون في الرسالة، وأنه لا تقع منهم الكبائر، واختلفوا في جواز الصغائر عليهم فأطبقت المعتزلة والخوارج على أنه لا يجوز وقوعها منهم، وزعموا أن الرسل لا يجوز أن تقع منهم ما ينفر الناس عنهم وأنهم معصومون من ذلك. وهذا باطل لقيام الدليل مع التنزيل وحديث الرسول: "أنه ليس كل ذنب كفرا". وقولهم: إن الباري تجب عليه عصمة الأنبياء، عليهم السلام، من الذنوب فلا ينفر الناس عنهم بمواقعهم لها هو فاسد بخلاف القرآن له، وذلك أن الله تعالى قد أنزل كتابه وفيه متشابه مع سابق علمه أنه سيكون ذلك سببا لكفر قوم، فقال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ﴾ [آل عمران] ².

قال القاضي عياض: "وأما الصغائر.. فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الأنبياء وهو مذهب أبي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين"³.

وبمجموع هذه الأقوال يتبين افتراء شحورر أقوالا ومذاهب ينسبها إلى السلف، دون تفصيل الأقوال فيها ثم يرد عليها ليظهر بحلة المدافع عن الحق، وإضمار أقوال العلماء ضرب من الخيانة العلمية.

✚ ثانيا: الخطأ والنسيان والسهو

أما النسيان فإذا كان المراد بالنسيان نسيان ما أوحى الله إليه من غير النسخ فهذا محال شرعا وعقلا واتفق العلماء على نفي وقوعه على الأنبياء كما تقدم، أما النسيان من قبل الجبلية فهذه الأعراض لم يسلم منها بشر ولا تنافي عصمته صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بالوحي تلقيا وتبليغا، بل قد يكون سببا للتشريع ومن مواطن نسيانه صلى الله عليه وسلم:

الحديث الأول:

¹ ابن عبد البر القرطبي، الاستذكار، ت: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ، ج2، ص496.

² ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط2، 1423هـ، ج10، ص439.

³ القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفيحاء، عمان، ط2، 1407هـ، ج2، ص328.

عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من اثنتين، فقال له ذو اليمين: أقصرت الصلاة، أم نسيت يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أصدق ذو اليمين» فقال الناس: نعم، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصلى اثنتين أخريين، ثم سلم، ثم كبر، فسجد مثل سجوده أو أطول¹.

فمثل هذا النسيان في الحديث لم يخل بعصمته صلى الله عليه وسلم في تبليغ الوحي كما قد يتوهم، وإنما فيه تشريع كيفية ترقيع الصلاة حال النسيان، وبيان كيفية ترقيع الصلاة لا يتأتى له صلى الله عليه وسلم إلا وحياً، ومثله يقال في الحديث الثاني.

الحديث الثاني:

عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فزاد أو نقص - قال إبراهيم: والوهم مني - فقيل: يا رسول الله أزيد في الصلاة شيء؟ فقال: «إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون، فإذا نسي أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس»، ثم تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد سجدتين²، ولا يخفى وجه التشريع في الحديث، وحكمة الله في أن جعل عبده ينسى في مثل هذا المقام، وما من أمر نسيه النبي صلى الله عليه وسلم مما يجب تقليده فيه إلا وُيِّن.

وبعد عرض المسائل الثلاث، وأقوال بعض العلماء، يتبين أن شحور يخادع القارئ بقوله [ص30]: "وهذا ما يستدعي منا العمل على رد الاعتبار إليه - صلى الله عليه وسلم - بصورته الحقيقية، المشرفة من خلال التنزيل الحكيم، عبر القيام بدراسة تحليلية للأحاديث الواردة في سيرته..."، وأوجه الخداع:

- 1- أن مقدمته في نسبة القول إلى العلماء بالعصمة التكوينية للأنبياء افتراء عليهم.
- 2- أن أقوال العلماء لا تناقض القرآن، والآيات التي استدلت بها شحور في إنكار العصمة جملة هي عينها التي استدلت بها العلماء لإثبات جواز وقوع الأنبياء في الخطأ.

¹ رواه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب الآذان، باب: هل يأخذ الإمام إذا شك بقول الناس؟، رقم: 714، ج1، ص144، ورواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له، رقم: 97 - (573)، ج1، ص403.

² رواه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان، رقم: 401، ج1، ص89، ورواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له، رقم: 94 - (572)، ج1، ص402.

3- مع التنبيه إلى أن الألفاظ التي يقدم بها شحور لمبحثه لا تمت إلى العلم بصلة، وهي مجرد إطلاقات عامة تفتقر إلى الاستدلال وتؤكد على المنهج الإسقاطي كقوله: "لكشف زيف ما ألقى به من التهم زورا وبهتاناً"، والأصل أن يثبت العرش ثم ينقش، وقوله: "أما الأحاديث فهي من نتاج عقول الرجال" ليوحى أن الأحاديث كلها وضع، وهذا كلام مفتقر إلى دليل إلى يوم القيامة، وقوله: "وتابعة لأهوائهم" إذ فيه اتهام لآلاف العلماء رحمهم الله تعالى ولا أدري هل استقرأ أقوالهم أو شق على قلوبهم واحدا واحدا، أو عاشهم، أو نقل عن الثقات شيئا عنهم؟! وقوله: "...وذلك بإضافة صفات على شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم من المستحيل عقلا أن تكون حقيقية" ثم لا يقدم لنا دليلا واحدا يثبت ما قاله، ناهيك عما سبق في مسألة الغيبات من بيان قصور عقله على تصور أبسط المسائل، ومن مقدماته دعواه أن العلماء جعلوا من النبي صلى الله عليه وسلم أسطورة وغيرها من الجمل التي تُقرب إلى أسلوب الجرائد منها إلى الكتابات العلمية.

✚ ثالثا: الحكمة في عدم عصمة الأنبياء من بعض المعاصي

وحتى لا يبقى أثر لشبهة في النفوس يجدر التنبيه إلى أن جواز وقوع الأنبياء في الصغائر ليس فيه انتقاص ومن فوائد علم ذلك:

- 1- أن عدم عصمة الأنبياء في بعض المعاصي كالتى بينها الله في القرآن، باب للرد على الغلاة فيهم والذين جعلوهم بمنزلة الرب يعبدونهم.
- 2- ومن باب الأولى فيه رد على من يغلو في غير الأنبياء كعباد الحرية والعقل، وعباد الأولياء، والذين يعتقدون العصمة فيهم، وعباد الشياطين وغيرهم من أهل الضلال والطغيان.
- 3- فيه غرس عقيدة التوحيد من أن الكمال لله وحده، فهو الذي لا ينسى ولا يخطئ، ولا يغفل، ولا تثبت له صفات السوء بأي وجه من الوجوه وتثبت في حقه صفات كمال ضدها، فلا يثبت في حقه النسيان ويثبت في حقه كمال العلم سبحانه وتعالى.
- 4- في المسألة تشريع للأمة بحثهم على المسارعة إلى التوبة، وعدم القنوط من رحمة الله.
- 5- كما أن المسألة فيها مبدأي الترغيب والترهيب، الترغيب في التوبة والإسراع إليها وأن الله الذي رفع درجات الأنبياء لا يعجزه شيء على أن يغفر لك ذنبك، والترهيب من حيث أن الله عاتب الأنبياء على أخطاء قد تعد في زماننا لا شيء في أعين بعض الناس، فليحذر الذين يعصون الله تعالى.
- 6- أخذ الناس العبرة والعظة لأنفسهم، فإذا كان الرسل الكرام الذين اختارهم الله واصطفاهم عاتبهم الله ولا مهم على أمور كهذه، فإنه يجب أن نكون على حذر وتخوف من ذنوبنا وآثامنا، وهذا يقوي علاقتنا بالله تعالى وعبادتنا له وتضرعنا إليه.

- 7- التأسى بالأنبياء عند الوقوع في المعصية بالإسراع إلى الله بالتوبة، وعدم التسويف .
- 8- تحقق الابتلاء على الأنبياء، وفوزهم بالاستغفار و التوبة و الدعاء.
- 9- أن يرفع الله أنبيائه بالتوبة أعظم مما كانوا عليه لما يكون في قلوبهم من الندم والخشية من الله تعالى، ولما يقع منهم من استغفار ودعاء، وتقرب إلى الله بالأعمال الصالحة، وكلها عبادات مشروعة.

✓ الفرع الثالث: التحقيق في عدد مرات شرح الصدر

يأتي هذا الفرع كتحقيق في عدد مرات شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن وقفت على قول شحرور في معرض الردّ في باب العصمة [ص30]: "... أي إنه معصوم عصمة تكوينية من الشيطان ووساوسه، بعد أن أجريت له ست عمليات جراحية، أولها في مضارب بني سعد ولم يكن قد أتم الثالثة من عمره، وآخرها ليلة الإسراء"، وهذا يوحي بإنكاره لحادثة شق الصدر وجوابه:

لا خلاف بين العلماء أن "جميع ما ورد من شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة مما يجب التسليم له دون التعرض لصرفه عن حقيقته لصلاحية القدرة فلا يستحيل شيء من ذلك"¹.

أما عدد المرات التي شق فيها صدره صلى الله عليه وسلم فلم يصح إلينا وقوعه إلا مرتين، قال السهيلي: " كان هذا التقديس وهذا التطهير مرتين"²، وقال ابن حبان: "شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي يلعب مع الصبيان، وأخرج منه العلقة، ولما أراد الله جل وعلا الإسراء به أمر جبريل بشق صدره ثانيا، وأخرج قلبه فغسله، ثم أعاده مكانه مرتين في موضعين، وهما غير متضادين"³، ودليلهما كما يلي:

📌 أولا: دليل وقوعه في طفولته صلى الله عليه وسلم:

عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة، فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان

¹ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج7، ص205.

² أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، ت: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ، ج2، ص111.

³ ابن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، مصدر سابق، ج14، ص243.

يسعون إلى أمه - يعني ظئره - فقالوا: إن محمداً قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون"، قال أنس: «وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره»¹.

✚ ثانياً: دليل وقوعه لما أسري به صلى الله عليه وسلم:

كان أبو ذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل صلى الله عليه وسلم، ففرج صدري، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة

وإيماناً، فأفرغه في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي، فخرج بي إلى السماء الدنيا..."² الحديث.

وما عدا المرتين فكل ما ورد فيه لا يصح بعد التحقيق.

ومنه أنه وقع وهو ابن عشر سنين وذكره ابن حجر³ وقد رواه الإمام أحمد في المسند⁴ وغيره وفي سنده محمد بن معاذ بن محمد بن أبي بن كعب الأنصاري ومُعَاذ بن محمد بن أبي بن كعب وهما مجهولان⁵.

ومنه أنه وقع قبل البعثة فيما رواه أبو محمد الحارث في البغية⁶، ومن طريقه أبو نعيم في الدلائل⁷، وفي إسناده داود بن المحبر قال عنه أبو زرعة: "ضعيف الحديث"⁸، قال أحمد: "يشبه لا شيء" وقال المديني: "ذهب حديثه" وقال أبو حاتم الرازي: "غير ثقة" وقال البخاري: "منكر الحديث شبه لا شيء"⁹.

¹ رواه مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات، وفرض الصلوات، رقم: 261 - (162)، ج1، ص147.

² رواه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، ط1، 1422هـ، كتاب الصلاة، باب: كيف فرضت الصلاة في الإسراء؟، رقم: 349، ج1، ص78.

³ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج7، ص205.

⁴ رواه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل في المسند، مصدر سابق، رقم: 21261، ج35، ص180.

⁵ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ت: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، رقم: 7416، ج7، ص511، وتعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، ت: إكرام الله إمداد الحق، دار البشائر، بيروت، ط1، 1996م، رقم: 976، ج2، ص209، و تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1، 1326هـ، رقم: 748، ج9، ص463.

⁶ ابن أبي أسامة، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، ت: حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرورة النبوية - المدينة المنورة، ط1، 1413هـ، رقم: 928، ج2، ص867.

⁷ أبو نعيم الأصبهاني، دلائل النبوة، ت: محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ، رقم: 163، ج1، ص215.

⁸ أبو زرعة، الضعفاء وأجوبة أبي زرعة الرازي على سؤالات البرذعي، ت: سعدي الهاشمي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، 1402هـ، ج2، ص509.

⁹ ابن الجوزي، الضعفاء والمتروكين، ت: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، رقم: 1168، ج1، ص267.

وقال الذهبي: "واه" قال ابن حبان: كان يضع الحديث وأجمعوا على تركه¹، ولو صح ربما حمل على طفولته.

وبالتحقيق يتبين خطأ شحور في نسبه الأقوال موهما أن التحقيق فيها عند علماء الإسلام صحتها كلها في قوله [30]: "بعد أن أجريت له ست عمليات جراحية"، وهذا ينافي الأمانة العلمية، والتحقيق العلمي، ولو صح إجرائها له ستا أو أكثر لآمنا بها ولكن نقف في العقيدة حيث وقف الدليل.

🚩 ثالثا: الحجة العقلية على من أنكر حادثة شق الصدر

من ادعى أن حادثة شق الصدر تنافي الطبيعة البشرية، فقد رد قول الله تعالى في أن عيسى تكلم في المهد صبياً، بل قد ردّ كلّ معجزات الأنبياء المذكورة في القرآن الكريم، كما أنه إنكار للطب الحالي حيث توصل الطب إلى شق الصدور وجراحة القلوب فما كان عند الإنس متحققا فتحقيقه بإذن الله تعالى بإرسال الملائكة لشق صدره الشريف من باب أولى، كما أن المثال صالح لبيان عدم إحالة العقل لمثل هذا ولكن لعله يحار فقط، وإثبات المعجزات للأنبياء الثابتة في القرآن عقلا ثم الكفر بمعجزات النبي صلى الله عليه وسلم بذات العقل تناقض.

- المطلب الثاني: تحليل ونقد أدلة شحور في رده عصمة الأنبياء

يرد شحور عصمة الأنبياء مطلقا بمجموعة مسائل مبثوثة يمكن إيرادها كما يلي:

¹ عثمان بن قَإِماز الذهبي، المغني في الضعفاء، مصدر سابق، رقم: 2024، ج1، ص220

✓ الفرع الأول: أدلة شحور في رد عصمة الأنبياء

بعد أن تكلم شحور عن الإمام الرازي وما قاله في تفسير الآية مثبتا العصمة الكاملة للأنبياء، وبعد أن نسب إليه أنه يطعن في ابن عباس ما لم أجده في تفسيره، يقول [ص32]: "يهمنا هنا أمران: الأول، أن يوسف رأى برهان ربه ولولا أنه هم ما رآه، والثاني أنه لو كان معصوما بالفطرة وجوبا كما يزعم الرازي، لما خطر له أن يهم بها من الأساس، وإلا فهل رأى أحد من العقلاء سبعا يخطر له أن يعضغ "باقة فجل" هل تصلح له طعاما أم لا؟"، ثم يقول [ص32]: "ليس غريبا أن يرفض الرازي عبارة "وهمم بها" شكلا ومضمونا- رغم وجودها في الآية صريحة واضحة- وهو يؤمن بوجوب عصمة يوسف، لكن الغريب أن يقر الإمام الطبرسي -طبقا لما روي عن الإمام جعفر الصادق- بأن يوسف هم بجل تكة سراويله، وهو من أكابر علماء الإمامية الاثني عشرية في القرن السادس، وتقوم عقيدته على معصومية الأنبياء وعلى معصومية آل البيت بحكم الوراثة، متناسيا أن القول بأحد الأمرين يطل الآخر بالضرورة". وفي كلامه أخطاء علمية منها:

1. أنه لم ينقل أدلة الإمام الرازي على مذهبه ولم ينتقد منها شيئا.
2. أنه جعل مذهب الإمام الرازي هو المذهب الراجح عند علماء الأمة وأنه المذهب الوحيد عندهم، وهذا فيه إيهام للقارئ، وفيه انعدام الأمانة العلمية في الطرح.
3. أضاف إلى الإمام الرازي أنه يطعن في ابن عباس رضي الله عنهما، والصحيح أنه طعن في الرواة من دون ابن عباس رضي الله عنهما، وقال الشنقيطي: "ولا يخفى ما فيه من قلة الأدب مع من قال تلك المقالة من الصحابة وعلماء السلف الصالح، وعذر الرازي في ذلك هو اعتقاده أن ذلك لم يثبت عن أحد من السلف الصالح"¹.
4. أمّا ردّه على الإمام الطبرسي فهو في محله إن ثبت عنه ذلك، ولكن الإشكال في إيراد قوله في معرض عرض أقوال علماء الإسلام في مسألة العصمة، والسؤال: متى عُدَّ علماء الإثني عشرية من المسلمين حتى يستدل بأقوال علمائهم في مقابل أقوال علماء الإسلام؟!.

5. أما قوله: " أن يوسف رأى برهان ربه ولولا أنه هم ما رآه، والثاني أنه لو كان معصوما بالفطرة وجوبا كما يزعم الرازي، لما خطر له أن يهم بها من الأساس، وإلا فهل رأى أحد من العقلاء سبعا يخطر له أن يعضغ "باقة فجل" هل تصلح له طعاما أم لا؟" فالجواب عليه كما يلي:

✚ أولا: هل الهم من الكبائر

¹ محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مصدر سابق، ج2، ص207.

لقد بينت أن الأنبياء لا يضرهم في عصمتهم مجرد المعصية مع التوبة منها، وبمجرد الهم لا يعد معصية أصلاً إذ أن الله لا يؤاخذ العبد بما يهم به القلب إن دافعه، إذ لا يسلم من الهم أحد، هذا إن صح تفسير الهم هنا بالهم بالمعصية.

❖ ثانياً: هل الهم ينافي العصمة فيما دون ذلك

ولو صح الاستدلال بالآية على أن يوسف وقع في معصية الهم وعدم عصمته فيها، فإنه لا تعمم عدم العصمة على ما فوق ذلك، كالكبائر، والكفر، والشرك، والخطأ في الوحي تلقياً وتبليغاً، والمعاصي الخسيسة، وحوار المرءة وغيرها مما لا يليق بالأنبياء.

❖ ثالثاً: الأدلة من القرآن على براءة يوسف عليه السلام

لقد بين القرآن براءة يوسف من الوقوع فيما لا ينبغي وذلك في غير ما موضع كما يلي:

أ- شهادة الله على براءته: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [يوسف]

ومن الأقوال التي أغفلها شحور قول الرازي: " قد شهد الله تعالى في هذه الآية على طهارته أربع مرات: أولها: قوله: لنصرف عنه السوء واللام للتأكيد والمبالغة. والثاني: قوله: والفحشاء أي كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء. والثالث: قوله: إنه من عبادنا مع أنه تعالى قال: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿١٢﴾﴾ [الفرقان] والرابع: قوله: المخلصين وفيه قراءتان: تارة باسم الفاعل وأخرى باسم المفعول فوروده باسم الفاعل يدل على كونه آتياً بالطاعات والقربات مع صفة الإخلاص. ووروده باسم المفعول يدل على أن الله تعالى استخلصه لنفسه واصطفاه لحضرتة، وعلى كلا الوجهين فإنه من أدل الألفاظ على كونه منزها عما أضافوه إليه" ¹.

ب- جزم يوسف ببراءته: ويظهر هذا في قوله: ﴿هِيَ رَوَدَتْني عَنْ نَفْسِي ﴿٣٦﴾﴾ [يوسف]، وقوله: ﴿رَبِّ السِّجْنِ

أَحْبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ وَإِلَّا نَصْرِفَ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [يوسف]، وقوله: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [يوسف]، وأقره الله على جزمه، والأنبياء معصومون من الكذب.

ت- اعتراف الشاهد: لقوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ

الْكَذِبِينَ ﴿٣١﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [يوسف]، وفيه دلالة على تحرب يوسف

عليه السلام من الفاحشة، وأن القرينة التي قدمها الشاهد قرينة قوية على براءته عليه السلام.

ث- اعتراف المرأة بذلك: هذا في موضعين قولها: ﴿وَلَقَدْ رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ

لَيَسْجَنَ وَلَيُكُونَ مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [يوسف]، وفي الموضع الثاني: ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْفَن حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَوَدْتُهُ عَنْ

¹ فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج 18، ص 441.

نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾ [يوسف]، وقولها "فاستعصم"، وأنها هي التي "راودته عن نفسه"، وقولها "الآن حصحص الحق"، وقولها "وإنه لمن الصادقين" كلها أدلة على براءته عليه السلام.

ج- اعتراف النسوة: ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتَنِّي يُوسُفَ عَنِ نَفْسِهِ قُلْتُ حَشَّ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْكَ مِنْ سَوْءٍ ﴾ [يوسف]، وفي قولهن "ما علمنا عليه من سوء" دليل على البراءة كذلك.

ح- اعتراف العزيز: وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ قَبِيضَتْهُ فُؤَادًا مِنْ دُبُرٍ قَالَتْ إِنَّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [يوسف]، ووجهه أنه أمرها أن تستغفر دون أن يأمر يوسف عليه السلام بذلك، وأنه نسب الكيد إلى النسوة دونه عليه السلام.

خ- إقرار إبليس: ويبينه قول الله تعالى: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأَعْتَبَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ لِأَعْبَادِكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴾ [ص]

فإقرار واعتراف إبليس على أنه لا يمكنه إغواء المخلصين، وشهادة الله على أن يوسف عليه السلام من المخلصين دليل على براءة يوسف عليه السلام مما لا ينبغي أن يصدر منه كني، والله أعلم.

رابعاً: المراد بقوله تعالى: ﴿ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾ [٢٤]

[يوسف]

ويمكن تفصيله على ما يلي:

أ. إما أن يكون الهم من خواطر القلب، وإما أن يكون مما خلقه الله في الإنسان من غرائز وميولات جبل عليها وكلاهما محفوف بتقوى يوسف عليه السلام، ولا إثم فيه على البشر من غير الأنبياء والأنبياء، بل من هم بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة كاملة، فلو مال المجاهد في سبيل الله إلى القعود ولم يقعد وأخذ يجاهد في سبيل الله فإنه لا إثم عليه، وإنما له أجر مدافعة الهم بالقعود، قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ [الزمر]، هذا إن لم يعزم القعود، وجاهد لغلبة الحال، ولعدم استطاعته أسباب القعود فهذا يؤثم، وهو عين الفرق بين هم امرأة العزيز وهم يوسف عليه السلام، فهما هم عزيمة وهم يوسف إن وقع هم جبلية حفتها التقوى وعصمة الله من الوقوع فيما هم به.

ب. وإما أن يكون الهم غير واقع أصلاً وهو ما تؤيده الأدلة السابقة ذكرها على براءة يوسف عليه السلام، ووجه ذلك ما قاله أبو حيان الأندلسي: "أن يوسف عليه السلام لم يقع منه هم بها البتة، بل هو منفي لوجود رؤية البرهان كما تقول: لقد قارفت لولا أن عصمك الله، ولا تقول: إن جواب لولا متقدم عليها وإن كان لا يقوم دليل على امتناع ذلك، بل صريح أدوات الشرط العاملة مختلف في

جواز تقديم أجوبتها عليها، وقد ذهب إلى ذلك الكوفيون، ومن أعلام البصريين أبو زيد الأنصاري، وأبو العباس المبرد. بل نقول: أن جواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه، كما تقول جمهور البصريين في قول العرب: أنت ظالم إن فعلت، فيقدرونه إن فعلت فأنت ظالم، ولا يدل قوله: أنت ظالم على ثبوت الظلم، بل هو مثبت على تقدير وجود الفعل. وكذلك هنا التقدير لولا أن رأى برهان ربه لهم بها، فكان موجدا لهم على تقدير انتفاء رؤية البرهان، لكنه وجد رؤية البرهان فانتهى بهم¹.

ومن هنا يتضح خطأ طعن شحرور في الرازي بقوله [ص31]: "ليس غريبا أن يرفض الرازي عبارة "وهم بها" شكلا ومضمونا -رغم وجودها في الآية صريحة واضحة-"، مما يدل على عدم اطلاعه، أو عدم فهمه لكلامه وشرحه لها، أو لضعف تكوينه اللغوي، أو لتأثره بالمنهج الإسقاطي!

✚ خامسا: الجواب على ما نسب إلى السلف في تفسير غلط للآية

يجيب أبو حيان الأندلسي عليه مرة أخرى بقوله: "وأما أقوال السلف فنعتقد أنه لا يصح عن أحد منهم شيء من ذلك، لأنها أقوال متكاذبة يناقض بعضها بعضا، مع كونها قاذحة في بعض فساق المسلمين، فضلا عن المقطوع لهم بالعصمة. والذي روي عن السلف لا يساعد عليه كلام العرب، لأنهم قدروا جواب لولا محذوفا، ولا يدل عليه دليل، لأنهم لم يقدروا لهم بها. ولا يدل كلام العرب إلا على أن يكون المحذوف من معنى ما قبل الشرط، لأن ما قبل الشرط دليل عليه، ولا يحذف الشيء لغير دليل عليه. وقد طهرنا كتابنا هذا عن نقل ما في كتب التفسير مما لا يليق ذكره، واقتصرنا على ما دل عليه لسان العرب، ومساق الآيات التي في هذه السورة مما يدل على العصمة، وبراءة يوسف عليه السلام من كل ما يشين"².

ولكن بعض الآثار صحيحة والجواب عند الإمام الشنقيطي في تفسيره قال: "هذه الأقوال التي رأيت نسبتها إلى هؤلاء العلماء منقسمة إلى قسمين:

قسم لم يثبت نقله عن نقله عنه بسند صحيح، وهذا لا إشكال في سقوطه. وقسم ثبت عن بعض من ذكر، ومن ثبت عنه منهم شيء من ذلك، فالظاهر الغالب على الظن المزاحم لليقين: أنه إنما تلقاه عن الإسرائيليات؛ لأنه لا مجال للرأي فيه، ولم يرفع منه قليل ولا كثير إليه صلى الله عليه وسلم.

وبهذا تعلم أنه لا ينبغي التجرؤ على القول في نبي الله يوسف بأنه جلس بين رجلي كافرة أجنبية، يريد أن يزني بها، اعتمادا على مثل هذه الروايات، مع أن في الروايات المذكورة ما تلوح عليه لوائح

¹ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، مصدر سابق، ج6، ص257.

² المصدر نفسه، ج6، ص257.

الكذب، كقصة الكف التي خرجت له أربع مرات، وفي ثلاث منهن لا يبالي بها ؛ لأن ذلك على فرض صحته فيه أكبر زاجر لعوام الفساق، فما ظنك بخيار الأنبياء؟¹.

6. الآيات التي استدلت بها شحور على عدم عصمة الأنبياء لا تعدو أن يكون بعضها أدلة على وقوعهم في بعض المعاصي التي تابوا منها بشهادة الآيات ذاتها، وأن الله يرفع درجة التوابين، ولا دليل فيها على رد العصمة فيما أثبتته الأدلة من عصمتهم صلوات الله عليهم من الكفر والشرك، والكبائر والمعاصي الخسيسة، وخوارم المروءة، وأنهم إذا وقعوا في معصية سرعان ما يعاتبهم الله تعالى فيتوبون، وقد ثبتت توبة الله عليهم جميعا، مما يزيدهم منزلة عند ربه ورفعته.

7. قول شحور [ص33]: "المعصوم تكوينيا لا فضل له في الإتيان بالصالحات وترك السيئات من جانب، ولا يمكن التأسى به والتقييد بسننه من جانب آخر، وإذا أمرنا سبحانه أن نتأسى بالأنبياء والرسل - كما في الأحزاب 21- وكانوا من المخلصين (بفتح اللام) المعصومين، وقع ذلك من في خانة التعجيز وهذا محال".

قلت: لا يلزم: فالمعصوم من الوقوع فيما عدا الصغائر على ما بينت لا يدل على أن الله نزع منه الخيار، وأنه غير مبتلى، وهذا الذي قاله محمد شحور نوع من الاحتجاج الباطل بالقدر، كما أن عصمتهم لا تنفي الأمر بالتأسى بهم وليس فيه تعجيز لأن بلوغ درجتهم منتفية ولكن التسديد والتقريب مطلوب، والله أمرنا أن نتشبه بهم وأن نقتدي بهم، والافتداء دليل على أن أحدا من الأمة وغيرهم لن يكون مثلهم لأنهم معصومون فيما دون الصغائر على ما بينته، ولأن الله اختارهم.

أما الآيات التي استدلت بها فيجدر التنبيه إلى أن توبة الأنبياء ذكرت في الآيات ذاتها وذكر الله لها دليل قبولها، وأنها ليست أدلة على نفي العصمة فيما دون المعاصي المذكورة، والتنبيه إلى أنه يجب التأدب مع الأنبياء في الألفاظ فلا نقول: "كان ضحية هاجس شيطاني" كما قالها شحور على نوح، أو قوله على موسى في قتله الرجل أنه: "بدافع العصبية المقيتة، وأنه كان في ذلك ضحية شيطان الضلال"، أما ما استدلت به من قتل موسى للرجل [ص33] فقد كان قبل نبوته، أما قوله [ص33]: "فبعيدا عن التفاصيل الخرافية التي حشا بها المفسرون رؤوس الأمة، والتي تصف الحية والشجرة والهبوط إلى الأرض" ليس من العلم بشيء لأن مناهج المفسرين معروفة، والأسانيد محالة إلى العلماء للنظر فيها، ورواية الإسرائيليات لها ضوابط معلومة، وأن قراءة مثل هذه الكتب ليس متاحا لغير المتعلم أو غير العارف بقواعد العلماء في القراءة والتحقيق، وقوله عن آدم وحواء [ص33]: "كانا ضحايا الشيطان ولم يكونا من عباد الله المخلصين

¹ محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مصدر سابق، ج 2، ص 217

(بفتح اللام) ولا من المعصومين وجوباً، ينافي الآية: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخَلَّصِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الحجر]، وأن القراءة بالفتح ثابتة بالتواتر، وأما قوله [ص33] عن يونس عليه السلام: "ونحن في الآيات أمام رسول غاضب قاده شيطان الغضب إلى الشك في قدرة الله عليه، فأوكله إلى حوت ابتلعه..."، فهذا ادعاء للكفر على يونس، وسوء فهم للآية وجهله أن القدر فيها بمعنى القدر والقضاء، أي أنه ظن أن الله لن يؤاخذ به على تركه قومه ولن يقضي عليه شيئاً في ذلك أو أن الله لن يضيق عليه بما فعله لرجحان صوابه عنده، وأن الله عاتبه لعجلته في فعله عليه السلام، ولا شك أن هذه القصص بما فيها من ذكر توبة الأنبياء لا تنافي أن يكون من بين حكمها تعليم الناس بترغيبهم في المسارعة إلى التوبة، وترهيبهم من المعصية إذ أن التأنيب إذا وقع للأنبياء فلمن دوتهم من باب أولى، وبه ينتفي تعجب شحور بقوله [ص34]: "العجيب أن هناك من يقول: تلك قصص مرتبة مقصودة، الهدف منها تعليم الناس"، ويضمحل ما نسبه إلى من أبهم ذكرهم بقوله: "فإنه أجل من أن يضع "سيناريوهات" سخيفة من هذا النوع، والذي يقول في كتابه العزيز: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [النحل90]، لا يمكن أن يأمر أنبياءه ورسله بالقتل تارة ليعلم الناس أن القتل ممنوع،"، على أن كلمة السيناريوهات لا تليق فإن هذا الفهم لم يقل به أحد من العلماء، وادعاه هو ونسبه إلى مبهم لا نعلمه.

✓ الفرع الثاني: الأدلة القرآنية على عصمة الأنبياء على ما بينته

يكتفي شحور بإيراد قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [المائدة]، وهذا يوحي إلى أن عصمة الأنبياء مقصورة على منع الناس من أذيتهم، وإن كانت الآية خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم، لأن من الأنبياء من قتل، وموضوع الباب في العصمة المشتركة بين الأنبياء.

ثم ذهب يستدل بآيات من القرآن على أن الأنبياء يحطون ويرتكبون المعاصي لينكر بذلك العصمة على الأنبياء، وهو يذكر قول الفخر الرازي الذي أخذه كمثال لرد كل أقوال العلماء وكأن العلماء وافقوه كلهم، وكأن الفخر الرازي لا يجوز عليه الخطأ، وهذا خلل علمي فهل الرازي معصوم عند شحور؟، ولم

ينتبه شحور إلى التفصيل الذي أوردته في أقوال العلماء في المطلب الأول، ولا إلى الفرع الآنف ذكره ومن الأدلة في القرآن على ما قررته ما يلي:

● الآية الأولى: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [ص]

فالأنبيا معصومون من أن يغويهم الشيطان أو يضلهم أو أن يكفروا أو يشركوا بالله شيئاً، لأن الله أخلصهم، قال الطبري في شرح الآية: "إلا من أخلصته منهم لعبادتك، وعصمته من إضلاله، فلم تجعل لي عليه سبيلاً، فإني لا أقدر على إضلاله وإغوائه"¹، ومن الأدلة على أن أنبياء الله مخلصين قوله تعالى: ﴿ وَذَكَرْنا عَبْدًا إِبراهيمَ وَاسْحَقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرنا الدَّارِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [ص]، وقوله تعالى: ﴿ وَذَكَرْنا فِي الْكِتابِ مُوسَى إِنَّهُ كانَ مُخْلِصًا وَكانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾ ﴾ [مريم]، وقوله سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِها لَوْلَا أَنَّ رَءا بَرهَنَ رَبِّهٗءَ كَذَلِكِ لَنَصرِفَ عَنْهُ الشَّوْءَ وَالْفَحْشاءَ إِنَّهُ مِن عِبادِنَا الْمُخْلِصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [يوسف]، فهل الفتحة لا تصح في كل هذه الآيات عند محمد شحور؟ وهل يقول بوقوع التحريف في القرآن؟

● الآية الثاني: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطْكَعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿٦٤﴾ ﴾ [النساء]، وقوله تعالى:

﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِن رَّبِّهِمْ وَأَسْمِعِ الْإِنسَانَ لِنَبِّئَهُ مَا بِهِ أَرْسَلْنَا مِن رَّبِّهِمْ لِيُذْهِبَ عَنكَ رِجْسًا أَنتَ تُرِيدُ ﴿١٣٦﴾ ﴾ [البقرة]

والأمر بطاعة الرسول، والإيمان بما أوتي الأنبياء دليل على عصمتهم فيما يأمرون وفي تبليغ ما أنزل إليهم.

● الآية الثالث: ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ يَلِغُ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [المائدة]

ودليل التبليغ قوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ [المائدة]، فدل على العصمة في التبليغ.

● الآية الرابعة: ﴿ وَلَوْ نَقُولْ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقْوَابِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الحاقة]

وانتفاء وقوع العقاب دليل انتفاء الإصرار على المعصية ودليل على العصمة من الخطأ في تبليغ الوحي.

● الآية الخامسة: ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [التكوير]

¹ محمد بن حنبل الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج 20، ص 147.

قال عبد الرحمن بن سعدي: " وما هو على ما أوحاه الله إليهم بزيد فيه أو ينقص أو يكتم بعضه، بل هو صلى الله عليه وسلم أمين أهل السماء وأهل الأرض، الذي بلغ رسالات ربه البلاغ المبين، فلم يشح بشيء منه، عن غني ولا فقير، ولا رئيس ولا مرءوس، ولا ذكر ولا أنثى، ولا حضري ولا بدوي، ولذلك بعثه الله في أمة أمية، جاهلة جهلاء، فلم يمت صلى الله عليه وسلم حتى كانوا علماء ربانيين، وأجبارا متفرسين، إليهم الغاية في العلوم، وإليهم المنتهى في استخراج الدقائق والفهوم، وهم الأساتذة...¹ "

• الآية السادسة: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۖ ﴾ [النجم] فالنبي صلى الله عليه وسلم معصوم من الخطأ فيما يبلغه عن الله عز وجل، وقد اتفقت الأمة على عصمة الرسل، فلا ينسون شيئاً مما أوحاه الله إليهم، إلا شيئاً قد نسخ، قال تعالى: ﴿ سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَىٰ ۖ ۞ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۗ ﴾ [الأعلى]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۗ ۞ فَإِذَا قَرَأَهُ فَانصَبْ قُرْآنَهُ ۗ ۞ ﴾ [القيامة].

• الآية السابعة: ﴿ وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونُ السِّنْتَهُمْ بِالْكُتُبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۗ ﴾ [النجم] ما كان ليشر أن يؤتية الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون [آل عمران] والآية تبين عصمة الأنبياء من الدعوة إلى ما ليس بحق من كفر أو شرك، ونفي الكذب عنهم.

• الآية الثامنة: ﴿ وَمَنْ يُسَاقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۗ ۞ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۗ ﴾ [النساء] يقول الشنقيطي: " واستدل بهذه الآية على وجوب عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم، وعلى أن كل مجتهد يسقط عنه الإثم"². وفي القرآن آيات أخرى غير التي ذكرت.

¹ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مصدر سابق، ج1، ص912.

² محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان، مصدر سابق، ج4، ص67.

خلاصة المبحث الأول:

من جملة النتائج التي استخلصتها من هذا المبحث:

1. مجانبة محمد شحرور قواعد البحث العلمي وضوابطه ومن ذلك:
 - أ. التلاعب بالعناوين وتحميل المسائل ما لا تحتمل مع اصداره الاتهامات التي لا أساس لها ولا برهان.
 - ب. تهويل وتضخيم المسائل بالعبارات الخارجية والفضفاضة التي لا دليل عليها، بل الدليل على ضدها.
 - ت. الاحتجاج والتمثيل بأقوال من لا يعتدون من أهل القبلة، وفيما لا يوافق عليه أهل القبلة
 - ث. إذا نقل كلام إمام من الأئمة ردّه دون التعرض لأدلته بالنقد ولا حتى بالذكر.

2. كثيرا ما ينسب شحورر تصوراته الذهنية إلى العلماء دون الوقوف على حقيقة أقوالهم، ثم يقوم بردها عليهم بصيغة تهمية وكأنها ثابتة في حقهم كخطوة لإنكار المسألة بجذورها أي بكل مفاهيمها الأخرى.

3. إغفال محمد شحورر عشرات الآيات التي تُخدم العناصر التي تعرض لها، ولعل السبب يرجع إلى الانتقائية المعهودة عنده.

4. إغفال شحورر أقوال العلماء بعدم إيرادها، وكثرة الافتراءات التي ألصقها بالعلماء زورا.

5. افتراء محمد شحورر على الأئمة وتقلبه عليهم ما لم يقلوه ومن ذلك قوله: "وإن كان قد سبق الشافعي العديد من المفسرين والأئمة، كمجاهد وعكرمة والضحاك وسعيد بن جبير والإمام مالك، في ترسيخ فكرة العصمة التكوينية للأنبياء والرسول، ومن بينهم النبي العربي، صلوات الله عليهم أجمعين"، والسؤال أين قال هؤلاء بالعصمة التكوينية؟ وأين نصوصهم في ذلك؟، كيف وقد بيّنتُ أنَّ الإجماع على ما قرّرت سابقا.

المبحث الثاني:

مسألة المعجزات

● المطلب الأول:

مفاهيم وضوابط

علمية منهجية

● المطلب الثاني:

معجزات

النبي صلى الله عليه وسلم المادية

بين إثبات القرآن

وإنكار شحور

● المبحث الثاني: مسألة المعجزات

هذا المبحث من المباحث المهمة، والتي خاض شحور فيها، حيث أنكر كل معجزات النبي صلى الله عليه وسلم عدا القرآن، وهذا مزلق أدى به إلى ردّ كل الأحاديث التي فيها ذكر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ودلائل وبراهين نبوته، ويمكن دراسة المبحث في مطلبين.

- المطلب الأول: مفاهيم وضوابط علمية منهجية

خاض شحور في معجزات الأنبياء دون أن يبين أبعادها العلمية والمنهجية وهذا يناهض المنهج العلمي، غير ما أصله على ما يناقض الدليل العلمي، وما بينه في كتابه الكتاب والقرآن ويمكن تأصيل هذا المطلب كما يلي:

✓ الفرع الأول: الأبعاد العقديّة والفقهية لمسألة المعجزة

أولاً: تعريف المعجزة

1. المعجزة لغة:

أصل المعجزة من (العَجَز) "العجز: الضعف. تقول: عجزت عن كذا أعجز بالكسر عجزا ومعجزة ومعجزة ومعجزة ومعجزة بالفتح أيضا على القياس"¹، والعَجَزُ "نقيض الحزم"²، "العَجَزُ أصله التَّأخَّرُ عَنِ الشَّيْءِ وَحُصُولُهُ عِنْدَ عَجْزِ الْأَمْرِ أَيْ مُؤَخَّرِهِ... وَصَارَ فِي الْعُرْفِ اسْمًا لِلْقُصُورِ عَنِ فِعْلِ الشَّيْءِ وَهُوَ ضِدُّ الْقُدْرَةِ"³، فالمعجزة لغة تدل على ضعف الخصم وتأخره وعدم قدرته على الشيء المتحدى به.

2. المعجزة شرعا:

لم يرد في الشرع لفظ المعجزات، وفي ذلك يقول ابن تيمية: " (دلائل النبوة) و (أعلام النبوة)، وهذه الألفاظ إذا سميت بها آيات الأنبياء، كانت أدل على المقصود من لفظ المعجزات، ولهذا لم يكن لفظ (المعجزات) موجودا في الكتاب والسنة، وإنما فيه لفظ (الآية) و (البينة) و (البرهان)"⁴، وإنما اصطلاح على المعجزة مؤخرا والأولى التقييد بما في القرآن والسنة، ومما قيل فيه ما يلي:

قال الجرجاني: " أمر خارق للعادة، ذاع إلى الخير والسعادة، مقرون بدعوى النبوة، قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله"⁵، وليس في تعريفه اشتراط التحدي وهو الموافق للقرآن والسنة. ومن هنا يعرف السيوطي المعجزة بنوع من أنواعها وهي التي وقع فيها التحدي فيقول: "أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة"⁶، والدلائل والآيات ومعجزات الأنبياء أعم فقد وقع منها ما لم يكن في مقام التحدي كقصة ذي النون، وتحول العصا إلى ثعبان أول مرة وخروج اليد بيضاء لما كلم موسى ربه، وميلاد عيسى بلا أب عليهم السلام أجمعين.

3. نقد تعريف شحور للمعجزة

يتعسف شحور فيجعل المعجزة داخلة في قوانين الطبيعة⁷، ويغفل عن ناقة صالح التي خرجت من الصخرة مما ينافي قوانين الطبيعة ولا يدع مجالاً لتأويل، وإنما المعجزة بيان لقدرة الله تعالى، وأن قوانين

¹ الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، مصدر سابق، ج3، ص884

² الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل، كتاب العين، مصدر سابق، مادة عجز، ج1، ص215.

³ مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية، مادة: "عجز"، ج15، ص200.

⁴ ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، مصدر سابق، ج5، ص412.

⁵ الجرجاني علي بن محمد، التعريفات، مصدر سابق، ج1، ص219.

⁶ جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1394هـ،

ج4، ص3.

⁷ ينظر كلام شحور المحلل هنا في، الكتاب والقرآن له، مصدر سابق، ص185-186.

الطبيعة التي خلقها سبحانه لا يعجزه شيء أن يأتي بما يناقضها، ومثاله ميلاد عيسى عليه السلام بلا أب، كما تعنت شحور فقل أن إحياء عيسى عليه السلام للموتى بإذن الله فقرة زمنية ترينا إمكانية إحياء الموتى ماديا! وهو ما سيحصل يوم القيامة!، متناسيا أن قوانين عالم الآخرة ليست كقوانين عالم الدنيا، ولا شك أن إحياء الموتى بإذن الله دليل على من ينكر إحياء الموتى يوم القيامة.

أما قوله أن المعجزة عند كل الأنبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم هي تقدم في عالم المحسوس "ظاهرة طبيعية" عن عالم المعقول السائد، فإنه تعريف يناهز كثيرا من المعجزات، ويجعلها مقيدة بالطبيعة، والله تعالى خالق الطبيعة قادر أن يخلق ما يناقضها كما مثلت سابقا، لذلك تناقض شحور فقل في نفس الفقرة: "ولكنها مجال من الأحوال خروجاً عن قوانين الطبيعة"، ثم يتناقض مرة ثانية فيقول: "ولرب سائل يسأل: ألا يعدُّ إحياء المسيح للموتى خرقاً لقانون الطبيعة؟ أقول: لا ليس بخرق!".

يقول البيهقي: "إن كل رسول أرسله الله تعالى إلى قوم، فلم يخله من آية أيده بها، وحجة آتاها إياه، وجعل تلك الآيات مخالفة للعادات، إذ كان ما يريد الرسول إثباته بها من رسالة الله عز وجل أمراً

خارجاً، عن العادات ليستدل لاقتراح تلك الآيات بدعواه أنه رسول الله" ¹.

أما إذن الله بحدوث المعجزة، فإن إرادته من صفاته تعالى يأذن لما شاء أن يكون فيكون كما شاء، يفعل ما يشاء سبحانه، ولا يليق أن يقول أحد: "ودائماً يدخل الإذن ضمن قوانين الطبيعة"، وهذا تقوُّل على الله تعالى بلا علم، وطعن في إرادة الله سبحانه الكاملة من كل الوجوه لتقييده إياها بما يناسب قوانين الطبيعة المخلوقة، وكفر بقدرة الله على خلق ما يناقض قوانين الطبيعة، على ما في مصطلح الطبيعة من إشكال، أما حصره معجزات النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن وحده، ودون التنزيل! والكتاب!، والفرقان!، والذكر! لقوله بعدم الترادف، فسيأتي الجواب عنه في المطلب الثاني.

✚ ثانياً: أخطاء منهجية، ومسائل ضرورية في باب المعجزة

بعد أن وقفت على كلام شحور في المعجزة ارتأيت أن أورد بعض القواعد الضرورية في باب المعجزة، وأن أصحح بعض الأخطاء المنهجية التي وقع فيها شحور، ويمكن أن أبين ذلك كما يلي:

- أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي بآيات كثيرة دالة على نبوته، وهذا ما يقر به شحور بقوله [ص36]: "لا يختلف اثنان في أن المعجزات دلائل النبوات وأن النبوات دلائل تصديق الرسالات، وأن الرسالات دلائل رحمة الله بخلقه"، لكن شحوراً أخطأ فخصَّص.

¹ أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، ت: عبد العلي عبد الحميد حامد، الدار السلفية ببومباي، الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، ط1، 1423 هـ، ج1، ص279.

- يقول شحرور[ص37]: "معجزات جميع الأنبياء الذين سبقوا النبي العربي صلى الله عليه وسلم كانت مادية مشخصة"، مع أن كلام الله ليس بمخلوق، فإن إخراج النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الإطلاق - أن له معجزات مادية - فيه خلل كما سيتبين في المطلب الثاني، والنبي صلى الله عليه وسلم مرسل إلى العرب والعجم والعلمين.
- ويقول شحرور[ص37]: "من الأنبياء من أوتي معجزة واحدة، كنوح ويوسف وصالح، ومنهم من أوتي معجزتين كعيسى ابن مريم، ومنهم من أوتي عددا من المعجزات بلغت تسع معجزات عند موسى"، وهذا غير مسلم له إذ أن القرآن قص لنا ما كان من معجزاتهم، ولم ينف أن لهم معجزات غيرها، فعيسى عليه السلام له أزيد من ذلك كميلاده بلا أب، وتكلمه في المهدي، وإحياء الموتى وإبراء الأكمه بإذن الله، وتسع موسى عليه السلام مقيدة بفرعون وله من المعجزات أزيد من ذلك، كإحياء البقرة، وضربه الحجر، والألواح، واستجابة الله دعوته على السامري، وغيرها.
- ويقول شحرور[ص37]: "ولم نقرأ أو نسمع أحدا من السلف والخلف عاب على نوح أو صالح أو يوسف أن له معجزة واحدة، كما لم نسمع أحدا رفع من مقام موسى على مقامات غيره من الرسل أنه أوتي تسع معجزات"، والسؤال: لماذا يعيب شحرور أن يُؤتى النبي صلى الله عليه وسلم معجزات كثيرة، وهو خاتم الأنبياء والرسل؟ ويؤول الآيات تأويلا باطنيا، بحيث ينافي شحرور بتناقضه هذا المناهج العلمية التي تستدعي الموضوعية في التساؤل.
- معجزات النبي صلى الله عليه وسلم تشمل أخبار أهل الكتاب قبله وبشارة الأنبياء به، فهي من دلائل النبوة وبراهينه.
- معجزات النبي صلى الله عليه وسلم تشمل أخبار الكهان والهواتف به، وإرهاصات النبوة كقصة الفيل عام مولده، وامتلاء السماء ورميها بالشهب التي ترجم بها الشياطين بخلاف ما كانت العادة عليه قبل مبعثه وبعد مبعثه، وقد أخبر بهما الله تعالى.
- من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم إخباره بالغيوب التي لا يعلمها أحد إلا بتعليم الله عز وجل من غير أن يعلمها إياها بشر وكان قومه يعلمون أنه لم يتعلم من أهل الكتاب، ولا غيرهم، ولا سافر قبل نبوته إلا سفرتين.
- إخبار بحيرى الراهب بنبوته وهو من أهل الكتاب، وستأتي دراسة حول حديث الغمام.

- ليس من المنهج العلمي أن يعدل شحور عن الأحاديث الصحيحة، ويأتي بأقوال الصاغرجي¹ ويحللها في مقام رد المعجزات الحسية الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه نوع من التهرب في مقام التحليل والنقد، ولأن الصاغرجي ليس نبيا معصوما فيما يقول، وليس ما يقوله وحيا، حتى ينتقد في مثل هذا المقام الذي بينته، لاسيما بتعميم الحكم به على كل الكتب المؤلفة في الباب بكل ما فيها.
- أما احتجاج شحور[ص39] بأن المعجزات الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم تناقض تماما الحقائق العلمية، والمستوى المعرفي الذي توصلت إليه الإنسانية، مع عدم الاستشهاد أو التمثيل بمثال واحد ليردها، فإنه ينافي البحث العلمي، وقد سبق بيان بعض أحاديث الغيبيات التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم فحدثت كما أخبر، ثم إن من المعجزات ما ينبغي أن يخالف قوانين الطبيعة، ومنها ما يأتي ضمنها ولكن البشر عاجزون عن الإتيان بها حتى الأنبياء لو لا إذن الله للمعجزات بالحدوث.
- أما تضاعف المعجزات في الكتب فإن شحور[ص40] خلط بين كتب السيرة والكتب الخاصة بجمع دلائل النبوة، وأن ما ذكر سواء في كتب السير أو كتب الدلائل مما أسند إلى النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل مطلقا، وإنما بعد عملية النقد الحديثي بعلومه وضوابطه وقواعده التي لم يشر إليها شحور أبدا، وإذا أشار هلك كما في تعريفه للمدرج والمرفوع الذي جاء فيهما بما لم يأتي به الأولون! وسيأتي تفصيله في الباب الثاني.
- أما الأحاديث التي فيها غلو بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعله شريكا بالله فلم ينقل عن أحد من علماء السلف تصحيح أحدها، ودعوى أن العلماء لجأوا إلى وضعها لإقناع الشعوب تناقضه علومهم وأحكامهم على الأحاديث، وربما غفل بعض العباد ممن لا علم له فوضع أحاديث في ذلك، ولكن الله سخر لها نقادا جهابذة كما لا يخفى على المبتدئين، ولو درس شحور علوم الحديث وتخصص في النقد لعلم ذلك.

¹ ولعله يقصد به "أحسن بن علي بن جبرئيل الصاغرجي الدهقان الفقيه أبو أحمد تفقه على جده لأمه العباس بن الطيب الصاغرجي ... الله تعالى مات سنة ستين وثلاث مائة وصاغرج بالصاد والسين قرية من قرى السغد"، أو: "عباس بن الطيب الصاغرجي تفقه عليه ابن بنته الحسن بن علي بن جبرئيل الصاغرجي ... الإدريسي وذكره في تاريخ جرجان وذكره أبو سعد في الأنساب وأنه توفي سنة أربع وثمانين وثلاث مائة والطلقي بفتح الطاء واللام وفي آخرها قاف" ! [ينظر: عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، مير محمد كتب خانة - كراتشي، رقم: 483، ج1، ص197، ورقم: 713، ج1، ص270]، وكان على شحور أن يخبرنا من صاغرجية الذي يعتمد عليه.

✓ الفرع الثاني: هل المعجزة قاصرة على زمانها وداخله في معارف قومها؟

وهذا الفرع مستوحى من استغرابي لقول شحرور[ص36]: "ولا يختلف اثنان في أن المعجزة بجانبها الذاتي والموضوعي أمر يأتيه النبي في زمان بعينه لقوم بعينهم، وأنها وإن جاءت خارجة عن استطاعتهم لكنها داخله في معارفهم، لعلاقتها بواقعهم المعيش وبما برعوا فيه وأتقنوه في حياتهم اليومية". وفي كلامه نظر من عدة أوجه وبياناتها:

الوجه الأول: هل المعجزة يأتي بها النبي من عنده؟ وهل هي عالمية أم محصورة بقومه بعينه؟

المعجزة أمر يؤتيه الله نبيه، وليس لنبي أن يأتي بها إلا بإذن الله تعالى؛ كون المعجزة خارجة عن جنس ما يقدر عليه الجن، والإنس حتى المقصودين بالرسالة، وقد يسأل سائل فيقول إن كلام شحرور ليس فيه ما يوحي إلى ما تقول؟ كذلك حللت فوجدته كلاما حمالاً للمعنى صحيح ومعنى فاسد، حتى وقفت على قوله [هامش ص37]: "نشير هنا إلى إحياء الموتى وإلى إبراء الأكمه والأبرص وذوي العاهات وقد يسأل سائل أليست ولادته من دون أب معجزة بحد ذاتها؟ نقول نعم لكنها معجزة إلهية لا دخل للمسيح فيها، ونحن نتحدث عن المعجزات النبوية"، فأوردت النقد.

إن المسيح عليه السلام لا دخل له في إحياء الموتى، ولا إبراء الأكمه، ولا الأبرص ولا ذوي العاهات، وما كان ذلك له إنما كان بإذن الله كما قال تعالى ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَذْكَرَ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُحْيِي الْأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾ [المائدة: ١١٠]، وإضافة المعجزات إلى النبي من باب الدلائل على صدق من أوتيتها، وليس من باب إضافتها للقادر عليها، إذ لا يمكن حدوثها إلا بإذن الله تعالى والله هو محيي الموتى وهو أبرأ الأكمه والأبرص وذوي العاهات، ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ (٧٨) ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ (٧٩) ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (٨٠) ﴿وَالَّذِي يُسَيِّئُ ثُمَّ يُجْبِينِ﴾ (٨١) ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ (٨٢) [الشعراء: ٢٤].

وانظر إلى جواب نوح لقومه لما ﴿قَالُوا يَنْتُحِ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأُنْبِئْنَا بِمَا نَعُدُّ أَنَّ كُنْتَ مِنَ الصَّٰدِقِينَ﴾ (٣٢) ﴿قَالَ إِنَّمَا بِإِنبَاءِكُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَإِنْ شَاءَ مَا أَنتم بِمُعْجِزِينَ﴾ (٣٣) [هود: ٦٤]، ولم يقل سأتيكم به بقدرتي، فبطل تقسيم المعجزات إلى إلهية ونبوية بالاعتبار الذي ظنه شحرور.

فإن قيل إنما المراد مشاركته في الفعل كان كفرا وشركا بالله، وإن قيل إنما مقصوده أن عيسى عليه السلام حضر معجزاته دون ولادته كان باطلا عقلا فقد كان حاضرا بمولده، والحاصل أن شحرور علم أن ميلاد عيسى عليه السلام سيُورد عليه كرد على تقريره أن المعجزة يلزم أن تكون داخله في

معارف القوم فيبحث لها عن مخرج فوق في إشكال أعظم، وغفل عن أن الأدلة على رد ما قرره أعظم من أن تحصر في مثال واحد كما سيتبين في الفرع الثاني.

وإذا علمنا أن القرآن كلام الله، وأنه معجزة النبي صلى الله عليه وسلم الخالدة، وأنها ليست مادية بطل القول بأن "المعجزة بجانبها الذاتي والموضوعي أمر يأتيه النبي"، إذ القرآن أوتيته النبي صلى الله عليه وسلم من عند الله وحيا، ولم يأت به من عند نفسه صلى الله عليه وسلم، وسبب تحميل الجملة ما حملتها ما بينته في الوجه الأول من سوء فهم شحور للأبعاد العقدية لمسألة المعجزة.

أما معجزات النبي صلى الله عليه وسلم فهي حجة على العالمين في زمانه وبعد مماته، فالتى ليس لنا سبيل إليها إلا بالتسليم لغيب الوحيين فالإيمان بها واجب، وأما المعجزات الباقية كإخباره بأمر ستقع في المستقبل فوعدت كما أخبر، ومعجزة القرآن الكريم، ومعجزة انشقاق القمر، وغيرها فهي متعدية إلى زماننا من كل وجه، وهي بشقيها حجة على المؤمنين والكافرين.

الوجه الثاني: هل المعجزة تكون خارجة عن الاستطاعة وداخلة في معارف القوم؟

لم يبين شحور دليل القيد في كون المعجزات "خارجة عن استطاعة القوم ولكن يلزم أن تكون داخلة في معارف أقوامهم" إذ الدليل والعقل يكذبه، ويمكن استنباط ذلك من انتقاد الأمثلة التي استدلت بها على النحو التالي:

المثال الأول: معجزة نوح عليه السلام

يقول شحور [ص36]: "فقوم نوح -مثلا- أهل بر ويااسة، بناء الفلك عندهم يثير السخرية أكثر مما يثير الدهشة والعجب. لكنهم كانوا بالتأكيد يعرفون الحواجز المائية من بحار وأنهار عظيمة، ويعرفون استحالة تجاوزها".

لو كان بناء السفينة عندهم يثير السخرية أكثر مما يثير الدهشة لما عذّبهم الله تعالى، فترجيح إثارة السخرية ميلان إلى صحة وقوعه وعدم جواز مؤاخذه الله لهم على ذلك، وترجيحه على الدهشة والعجب، إشارة إلى رجحان بناء السفينة في عقول قوم نوح عليه السلام، والحق أن الحجة قد أقيمت على قوم نوح مما يلغي باب السخرية إلا تكبرا منهم، ووقوعه من قومه كفر به عليه السلام، مع استيقان أنفسهم بضلالهم.

وفي قوله: "لكنهم كانوا بالتأكيد يعرفون الحواجز المائية من بحار وأنهار عظيمة، ويعرفون استحالة تجاوزها" ادعاء للغيب، لأنه لم يذكر ذلك في الكتاب والسنة الصحيحة، ولا تدل عليه القرائن القوية، ولم يبلغنا أحد أن شحروا سأل قوم نوح واحدا واحدا، ليعمم عليهم أحكامه، ولماذا لم يقل: "لم يكن في الأرض قبل الطوفان نهر ولا بحر فلذلك سخروا منه" أو "لم يعرف قومه الأنهار والبحار فلذلك سخروا منه"؟، أو "عدم وجود الأنهار والبحار يزيد في قوة المعجزة" أو غير ذلك.

ومن قال لشحور أن الطوفان الذي كان نوح عليه السلام يحذر قومه منه جاء من ذهاب إحدى الحواجز المائية عن مكانها لتدخل مياه البحار أو الأنهار إليهم وأن هذا سبب سخريتهم؟، وكيف علم أن المكان الذي كانوا يعيشون فيه أسفل من الأنهار والبحار ليخرج بهذا التحليل؟.

والسؤال ما علاقة كلام شحور باشرطه في المعجزة أن تكون من معارف القوم؟؛ إذ ليس في

كلامه أنهم كانوا أهل ملاحه، وأنهم كانوا بارعين في ركوب البحار والأنهار، وصناعة الفلك عدا ما وقع من نوح عليه السلام من بنائه السفينة، مع انتفاء الدليل على أن المياه جاءت من نهر أو بحر، وقد

قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنٌ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [هود]، " وَفَارَ التَّنُّورُ " أي: أنزل الله السماء بالماء المنهمر، وفجر

الأرض كلها عيوننا حتى التنانير، التي هي محل النار في العادة، وأبعد ما يكون عن الماء، تفجرت فالتقى الماء على أمر، قد قدر¹، والتنور إما وجه الأرض، أو العين التي بالجزيرة (عين وردة)، أو موضع مسجد بالكوفة من قبل أبواب كندة، أو ما زاد على وجه الأرض فأشرف منها، أو التنور الذي يخبز فيه، أو تنوير الصبح، من قولهم: نور الصبح تنويراً، فليس بينها تعارض²، والفوران قد يرجح بعضها على

بعض، وكذلك قاله تعالى: ﴿ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿١﴾ فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ

فَأَنْصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ ﴾ [القمر]،

¹ السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مصدر سابق ج1، ص382.

² الماوردي بوالحسن علي بن محمد، النكت والعيون، مصدر سابق، ج2، ص472.

فتبين أن الماء الذي أغرق به قوم نوح عليه السلام جاء لما فتح الله أبواب السماء بماء منهمر، وفجر الأرض عيوننا وهنا يتبين سوء تحليل شحورر وسوء تمثيله بمعجزة نوح عليه السلام النبي الذي أخبر قومه بغيث سيقع في المستقبل لما أوحاه الله إليه فوق كما أخبرهم، ولا أعلم له كتابا!.

وما بال الأقوام الأخرى لم يأثم الله بهذه المعجزة مع أنهم معروفون بصناعة الفلك، وركوب البحار؟.

المثال الثاني: معجزة يوسف عليه السلام

استدل شحورر على أن المعجزة يجب أن تكون داخلية في معارف القوم بقوله [ص36]: "وقوم يوسف لم يكن تفسير الأحلام غريبا عليهم، لكنها عندهم أضغاث أحلام لا معنى لها ولا دلالة ولا تأويل"، ويقع على هذا سؤالين بثقلهما:

السؤال الأول: هل الأحلام غريبة على الأقوام الأخرى، وهل تفرد قوم يوسف بالأحلام؟ فإن كان الجواب لا، اضطرارا منه، وقع سؤال آخر: ما وجه إيراده كمثال على أن المعجزة داخلية فيما يختص به قوم النبي من معارف؟، وإن قال نعم فهذا ادعاء للغيب يا شحورر.

السؤال الثاني: كيف يكون تفسير الأحلام ليس بغريب عنهم، ثم يكون أضغاث أحلام عندهم لا معنى لها ولا دلالة ولا تأويل؟ فما وجه كونها من معارفهم؟.

المثال الثالث: معجزات موسى عليه السلام

يقول شحورر [ص36]: "وقوم موسى أهل سحر وألعيب يعرفون كيف تتحول الحبال في أعين الناظرين إلى أفاع، لكنهم يعرفون يقينا أنها في الحقيقة الموضوعية ليست سوى حبال".

والسؤال الأول: الموجه إلى شحورر:

مع أنهم لم يختصوا بوصف موسى عليه السلام بالسحر إذ وُصِفَ به غيره من الأنبياء، ماذا يدخل في معارف قوم موسى عليه السلام من خروج اليد بيضاء، والأخذ بالسنين، وانجاس البحر فلقطين، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم؟، قال تعالى: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ

﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ [الأعراف]، وقال سبحانه ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ

وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ ءآيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مَوْسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ

عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٤﴾ [الأعراف]؟

والسؤال الآخر:

لو كان تحول العصا إلى ثعبان داخل في معارف قوم موسى عليه السلام من باب السحر، فما وجه إسلام السحرة: ﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٨﴾ فَغَلِبُوا هُنَاكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿١٧٩﴾ وَأَلْقَى السَّحْرَ سَاجِدِينَ ﴿١٨٠﴾ قَالُوا أَمْ تَأْتِي رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨١﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ [الأعراف]؟، فدل أن المعجزة غير السحر ولا داخل فيه.

المثال الرابع: معجزات عيسى وصالح عليهما السلام

يقول شحرور [ص36]: "وقوم عيسى بارعون في علاج الأمراض وتخفيف العاهات وإعداد الأدوية، لكنهم يعرفون استحالة إحياء الموتى وإعادة البصر إلى من ولد أعمى".
لا إنكار أن بعض المعجزات قد تكون من جنس ما يعرفه قوم النبي، ولكن لا يشترط.

فكون قوم عيسى عليه السلام بارعون في الطب وأن عيسى عليه السلام شفي على يده المرضى بإذن الله أمر يدعوهم إلى الإسلام والإيمان به.
أما إحياء الموتى فإنه لا يدخل في معارفهم لا من جهة التطب ولا من جهة أخرى إلا من جهة الإيمان بالغيب أن الله يحيي الخلق يوم القيامة مما تلقوه من الأنبياء، إذ المعرفة تقتضي أن الميت لا يرجع إلى الحياة الدنيا في هيأته التي يعرفونه بها في الدنيا، كذلك ميلاده عليه السلام بلا أب، وكلامه في المهد وهو صبي، والحاصل أن اشتراط أن تكون المعجزة من جنس معرفة القوم خطأ.
ومثله يقال في قوم صالح فإنه ليس من معارفهم أن يخرجوا الحياة من الحجر، وإن كان من معارفهم نحتة.

ويبطل اشتراط شحرور الذي أراد به أن ينفي وقوع المعجزات الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم بحجة مخالفتها معارف قريش.

- **المطلب الثاني:** معجزات النبي صلى الله عليه وسلم المادية بين إثبات القرآن وإنكار شحور
لقد أنكر محمد شحور المعجزات التي ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم عدا القرآن، ولما كان
محمد شحور يعتبر القرآن معجزة أوردت فيه ما يتنافى ما ذهب إليه شحور على النحو الآتي:

✓ **الفرع الأول:** تحليل ونقد أسباب إنكار شحور للمعجزات المادية في حق

المختار

تعددت أسباب إنكار محمد شحور لمعجزات المصطفى صلى الله عليه وسلم، ويمكن تحليلها ونقدها مع
التأصيل كما يلي:

✚ **أولاً:** هل القرآن نفى المعجزات المادية على النبي صلى الله عليه

وسلم

إن الآيات التي يأتي بها الأنبياء قسماً:

القسم الأول: ما كان في مقابل التحدي

المعجزات والآيات التي تكون في مقام التحدي، حيث يتحدى الأنبياء أقوامهم، فإن لم يؤمنوا
عاقبهم الله تعالى، وهذا ما سأله كفار قريش النبي صلى الله عليه وسلم ومثله أن يسألوه آيات كما
أرسل الأولون وبينه الله تعالى في قوله: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا
بَصَائِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢١٢﴾ [الأعراف]، وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ

رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٢٠﴾ [يونس]، وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَرَكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ [هود]، وقوله سبحانه: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوْلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ فِي ذَلِكَ لِرَحْمَةٍ وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ [العنكبوت]، وقوله تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ ﴿٥﴾ [الأنبياء]، فهذه الآيات تبين أن كفار قريش " اقترحوا على نبينا أن يأتيهم بآية كآيات الرسل قبله؛ نحو ناقة صالح، وعصى موسى، وريح سليمان، وإحياء عيسى للأموات، وإبرائه الأكمه والأبرص، ونحو ذلك؛ وإيضاح وجه التشبيه في قوله: كما أرسل الأولون هو أنه في معنى: كما أتى الأولون بالآيات؛ لأن إرسال الرسل متضمن للإتيان بالآيات"¹، وهذه هي التي استدلت بها شحرور[ص37].

ولم يستجب الله لهم رحمة بالأمة ، وكون النبي صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء إلى الناس جميعا، ولو حصل ذلك ولم يؤمنوا استأصلهم الله تعالى لأنها سنة الله تعالى في خلقه، وقد بين الله تعالى ذلك في قوله: ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ وَإِنَّا نَمُودُ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ [الإسراء]، ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِّيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ [الأنعام].

يقول الشنقيطي: "وقد بين تعالى أن الآيات التي اقترحوها لو جاءتهم ما آمنوا، وأنها لو جاءتهم وتمادوا على كفرهم أهلكهم الله بعداب مستأصل، كما أهلك قوم صالح لما عقروا الناقة"².

القسم الثاني: ما لم يقابله تحدي

المعجزات التي ليس فيها تحدي - فهي بذلك آيات ودلائل - ، ولم يطلبها أحد من النبي صلى الله عليه وسلم، وربما طلبها لا من باب التحدي، وفيها زيادة إيمان للمؤمنين، وبيان لنبوته، ورحمة بالمؤمنين وحنة على الكافرين، وهذا القسم لم ينغه الله في كتابه، بل أقره بذكر مثاله ومن الآيات الحسية التي أخبر بها القرآن والتي حدثت زمن النبوة:

• انشقاق القمر:

¹ محمد الأمين لشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مصدر سابق، ج4، ص136.

² محمد الأمين لشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مصدر سابق، ج4، ص136.

قال تعالى: ﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَشَقَّ الْقَمَرُ ۝١ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ ﴾ [القمر]، ففي الآيتين دلالة على وقوع الآيات والمعجزات الحسية زمن النبي صلى الله عليه وسلم، منها انشقاق القمر، والدليل الثاني في الآية الثانية حيث أخبرنا الله تعالى أن الكفار وإن يروا آية يتهموا النبي صلى الله عليه وسلم بالسحر وقد وقع.

• الإسراء والمعراج:

وهي من المعجزات التي أخبر الله تعالى بها في كتابه فقال عن الإسراء: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١ ﴾ [الإسراء]، وأما المعراج ففي قوله تعالى: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝١١ أَفَتَعْمُرُونَ عَلَىٰ مَبْرَأٍ ۝١٢ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۝١٤ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۝١٥ إِذْ يَغْنَمُ الْأَسَدَةَ مَا يَغْنَمُ ۝١٦ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۝١٨ ﴾ [النجم]، والإسراء والمعراج آيتين حسيتين حدثتا زمن النبوة، وقد آمن من آمن بها وكفر من كفر.

ولو راعى شحور هذا التقسيم لسلم من أن يناقض نفسه بالقسم الثاني، ولسلم من التنطع في رد السنة الصحيحة التي فيها ذكر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم، وأخشى أن يكون للمنهج الإسقاطي في هذا الباب أرجل وأقدام.

وبهذا يظهر خطأ شحور [ص36] في قوله: "التنزيل الحكيم، وهو المرجع الأصلي بالنسبة إلينا، نفى تماما ذلك، فيما المعجزات المادية كانت جزءا أساسيا للأنبياء قبله، مثل داوود وسليمان والمسيح".

✚ ثانيا: إثبات المعجزات بالتواتر

ثبتت المعجزات أو الآيات أو الدلائل الحسية للنبي صلى الله عليه وسلم بالتواتر، أي أن مجموع تلك المعجزات قد رويت عن جمع يستحيل تواطؤهم على الكذب، جماعة عن جماعة يلتقون في صحابة تفرقوا في الأمصار بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم يروون أحاديث في الدلائل والإعجاز، هذا مما يستحيل تواطؤهم على الكذب عند أهل التخصص، أما عند من يتصور ذلك تعسفا فرما يقع في عقله، لسوء تقييده وربما لتأثره بالموروث الفكري عنده.

وفي ذلك يقول الإمام البيهقي: "وأما في المعجزات وفي فضائل واحد من الصحابة وقد رويت فيهما أخبار آحاد في ذكر أسبابها إلا أنها مجتمعة في إثبات معنى واحد وهو ظهور المعجزات

على شخص واحد وإثبات فضيلة شخص واحد فيحصل بمجموعها العلم المكتسب بل إذا جمع بينها وبين الأخبار المستفيضة في المعجزات والآيات التي ظهرت على سيدنا المصطفى دخلت في حد التواتر الذي يوجب العلم الضروري¹.

وقال القاضي عياض: "قال بعض أئمتنا ويجرى هذا المجرى على الجملة أنه قد جرى على يديه -صلى الله عليه وسلم- آياتٌ وخوارق عادات إن لم يبلغ واحد منها معنا القطع فيبلغها جميعها"².

وقال ابن القيم: "معجزاته وآياته تزيد على الألف؟ والعهد بها قريب، وناقلوها أصدق الخلق وأبرهم، ونقلها ثابت بالتواتر قرنا بعد قرن. وأعظهما معجزة كتاب باق غض طري لم يتغير ولم يتبدل منه شيء، بل كأنه منزل الآن، وهو القرآن العظيم، وما أخبر به يقع كل وقت على الوجه الذي أخبر به كأنه كان يشاهده عياناً"³.

وقال السعد التفتازاني: "أنه نقل عنه من الأمور الخارقة للعادة ما بلغ القدر المشترك منه أعني: ظهور المعجزة حدّ التواتر، وإن كانت تفاصيلها آحاداً، ..."⁴. وهذا بيّن يشهد له كل عاقل منصف.

✓ الفرع الثاني: حديث الغمامة

✚ أولاً: تخريج الحديث

أخرجه الترمذي في السنن⁵، والبيهقي في الدلائل⁶، والحاكم في المستدرک⁷، وابن عساكر في التاريخ¹ عن قراد أبو نوح (احتج به البخاري)، أنبأ يونس بن أبي إسحاق (من رجال مسلم) عن أبي بكر بن أبي

¹ البيهقي، دلائل النبوة، مصدر سابق، ج1، ص33

² أبو الفضل عياض بن موسى، الشفعا بتعريف حقوق المصطفى، مصدر سابق، ج1، ص494.

³ ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ت: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1395هـ، ج2، ص347.

⁴ التفتازاني، شرح العقائد النسفية مع حاشية جمع الفوائد بإدارة شرح العقائد ويليها شرح ميزان العقائد، مكتبة المدينة، كراتشي، باكستان، ط2، 1433هـ، ج1، ص303.

⁵ الترمذي، الجامع الكبير، مصدر سابق، رقم: 3620، ج6، ص19.

⁶ البيهقي، دلائل النبوة، مصدر سابق، ج2، ص24.

⁷ أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله في المستدرک على الصحيحين، مصدر سابق، رقم: 4229، ج2، ص672.

موسى (من رجال الشيخان)، عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: "خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في أشياخ من قريش، فلما أشرفوا على الراهب . . . إلى أن قال: " فأقبل وعليه غمامة تظله، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه، فقال: انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه" الحديث .

ومما أغفله شحورر -لأنه لا يخدم غرض إيراده المسألة- أن هذا الحديث اختلف العلماء في تصحيحه وتضعيفه، وهذا يؤكد غياب الأمانة العلمية والموضوعية عنده، والأمانة العلمية تقتضي منه تفصيل الخلاف، والنظر في الأقوال بالعلم لا بالمنهج الإسقاطي، والاقتصار على كتاب من كتب السلف، أو عالم من علمائهم، إذ الخطأ وارد على البشر لعدم عصمتهم!، ولما ثبت الخلاف في تصحيحه سقط استدلال شحورر به على أن السنة تعارض القرآن في بيان صورة النبي صلى الله عليه وسلم ابتداءً، ويمكن تعليم شحورر كيف يكون علم النقد الحديثي سندا ومتنا كما يلي:

✚ ثانياً: من رد الحديث ودليلهم

من ردّ الحديث الإمام الذهبي حيث قال معقبا على قول الحاكم أنه على شرط البخاري ومسلم: "أظنه موضوعاً وبعضه باطل"².

- أدلة الإمام الذهبي: ممن أنكر الحديث الإمام الذهبي وقد علل ذلك بمجموع مسائل هي³:

1. قال الذهبي: " أنكر ماله حديثه عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبي بكر بن أبي موسى، عن أبي موسى، في سفر النبي صلى الله عليه وسلم، وهو مراهق مع أبي طالب إلى الشام، وقصة بحيرا، ومما يدل على أنه باطل قوله: "ورده أبو طالب، وبعث معه أبو بكر بلالا"، وبلال لم يكن خلق بعد، وأبو بكر كان صبيا". فكانت حجته بالمنهج التاريخي وهو منهج علمي معتبر.

2. ويقول أيضا: " تفرد به قراد، واسمه عبد الرحمن بن غزوان، ثقة، احتج به البخاري والنسائي، ورواه الناس عن قراد، وحسنه الترمذي...وهو حديث منكر جدا، وأين كان أبو بكر؟ كان ابن عشر سنين، فإنه أصغر من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بستين ونصف، وأين كان بلال في هذا الوقت؟ فإن أبا بكر لم يشتره إلا بعد المبعث، ولم يكن ولد بعد".

3. ويقول الذهبي: "وأیضا، فإذا كان عليه غمامة تظله كيف يتصور أن يمیل فيء الشجرة؟ لأن

¹ ابن عساکر، تاریخ دمشق، ت: عمرو بن غرامة العمري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ، ج3، ص4

² ابن الملقن، مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرک أبي عبد الله الحاكم، ت: عبد الله بن حمد اللخيدان، دار العاصمة، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1، 1411 هـ، رقم: 456، ج2، ص1074.

³ الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ت: علي محمد البحوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1382 هـ، ج2، ص581.

ظل الغمامة يعدم فيء الشجرة التي نزل تحتها"، فأورد دليلا عقليا.

4. يقول الذهبي: "ولم نر النبي - صلى الله عليه وسلم - ذكر أبا طالب قط بقول الراهب، ولا تذاكرته قريش، ولا حكته أولئك الأشياخ، مع توفر همهم ودواعيهم على حكاية مثل ذلك، فلو وقع لاشتهر بينهم أيما اشتهار، ولبقي عنده - صلى الله عليه وسلم - حس من النبوة، ولما أنكر مجيء الوحي إليه، أولا بغار حراء وأتى خديجة خائفا على عقله، ولما ذهب إلى شواهد الجبال ليرمي نفسه - صلى الله عليه وسلم -"، وهذا ما يعرف بالنقد بالتفرد في المسائل التي تعم.

5. يقول الذهبي: "وأیضا فلو أثر هذا الخوف في أبي طالب ورده، كيف كانت تطيب نفسه أن يمكنه من السفر إلى الشام تاجرا لخديجة؟"¹، وهي حجة عقلية أخرى.

6. يقول الذهبي: "وفي الحديث ألفاظ منكورة، تشبه ألفاظ الطريقة، مع أن ابن عائذ قد

روى

معناه في مغازيه دون قوله: «وبعث معه أبو بكر بلالا» إلى آخره، فقال: ثنا الوليد بن مسلم، أخبرني أبو داود سليمان بن موسى، فذكره بمعناه". وهذه الأمانة العلمية التي كان يمتاز بها السلف، فمع أن الرواية قد تلغي ما ذهب إليه في قوله الأول إلا أنه أوردها.

✚ ثالثا: من صحح الحديث وانتقدهم أدلة الذهبي

صحح الحديث مجموعة من العلماء منهم:

- الحاكم حيث قال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"²، وفيه نظر وقد تبين أن البخاري انفرد بالاحتجاج بقراد، وانفرد مسلم بالاحتجاج بيونس بن أبي إسحاق، فليس مما يصلح الاستدراك به عليهما.
- وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه"³.
- وقال البزار: "وهذا الحديث لا نعلم رواه عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه إلا يونس بن أبي إسحاق ولا عن يونس إلا عبد الرحمن بن غزوان المعروف بقراد".

¹ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، مصدر سابق، ج1، ص57.

² البزار أبو بكر أحمد بن عمرو، البحر الزخار، ت: محفوظ الرحمن زين الله، وغيره، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط1، 2009م، رقم: 3096، ج8، ص97.

³ الترمذي، الجامع الكبير، مصدر سابق، رقم: 3620، ج6، ص19.

- الرد على أدلة من ضعف الحديث وبيان صحته:

1. ليس ثمة دليل على أن الحديث موضوع فرجال السند كلهم ثقات كما تقدم بيانه، وقال البيهقي: " فأما القصة فهي عند أهل المغازي مشهورة"¹. وقال السيوطي: " ولها شواهد عدة سأوردها تقضي بصحتها..."²، ويمكن تخريجه مع ذكر شواهد على النحو التالي:

رواه ابن أبي شيبة في المصنف مختصراً³ ومطولاً⁴، والترمذي⁵، والخرائطي⁶، والبزار⁷، والحاكم⁸، والأصبهاني في معرفة الصحابة⁹، كلهم من طريق قراد بن نوح قال ثنا يونس بن أبي إسحاق عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه رضي الله عنه، وذكرها محمد بن إسحاق في السيرة¹⁰، وأخرجه ابن سعد¹¹ وابن عساکر¹² كلاهما عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب القرشي الهاشمي وهو ابن زينب الصغرى بنت علي بن أبي طالب، وأخرج ابن سعد مثله مختصراً على نصيحة الراهب لأبي طالب؛ عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي¹³.

2. لا يوجد في متنه ما يستنكر، أو ما يخالف قرآناً أو سنة صحيحة، ولا ما يخالف العقل.

3. أما عن فيء الشجرة فجوابها في لفظ رواية أخرى عند ابن سعد: " حتى نزلوا تحت الشجرة،

¹ البيهقي، دلائل النبوة، مصدر سابق، ج 2، ص 26.

² أبو بكر السيوطي، الخصائص الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405 هـ، ج 1، ص 141.

³ ابن أبي شيبة، المصنف في الأحاديث والآثار، مصدر سابق، رقم: 31733، ج 6، ص 317.

⁴ المصدر نفسه، رقم: 36541، ج 7، ص 327.

⁵ الترمذي، الجامع الكبير، مصدر سابق، رقم: 3620، ج 6، ص 19.

⁶ أبو بكر الخرائطي، هواتف الجنان، ت: إبراهيم صالح، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1421 هـ، ج 1، ص 71.

⁷ البزار، البحر الزخار، مصدر سابق، رقم: 3096، ج 8، ص 97.

⁸ أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله في المستدرک علی الصحیحین، مصدر سابق، رقم: 4229، ج 2، ص 672.

⁹ أبو نعيم الأصبهاني، معرفة الصحابة، ت: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط 1، 1419 هـ، رقم: 1284، ج 1، ص 445.

¹⁰ ابن إسحاق، كتاب السير والمغازي، مصدر سابق، ج 1، ص 73.

¹¹ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، 1410 هـ، ج 1، ص 121.

¹² ابن عساکر، تاريخ دمشق، مصدر سابق، ج 3، ص 425.

¹³ ابن سعد، الطبقات الكبرى، مصدر سابق ج 1، ص 123.

ثم نظر إلى تلك الغمامة أظلت تلك الشجرة فاخذت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها"¹، وبه تبين بطلان حجة الذهبي بقوله: "فإذا كان عليه غمامة تظله كيف يتصور أن يميل فيء الشجرة؟ لأن ظل الغمامة يعدم فيء الشجرة التي نزل تحتها"²، لأنه لا يلزم ذلك. قال الألباني: "إنما يصح هذا الاستشكال لو كان في الحديث التصريح بأن الفيء مال مع بقاء الغمامة عليه -صلى الله عليه وسلم- ، وليس في الحديث شيء من هذا ، فمن الجائز أنه -صلى الله عليه وسلم- لما جلس عند الشجرة انكشفت الغمامة عنه و وقعت الشمس عليه فمال فيء الشجرة

عليه ليظله بدل الغمامة ، وعليه فيكون قد ظهرت له -صلى الله عليه وسلم- في هذه القصة معجزتان الأولى تظليل الغمامة له ، والأخرى ميل الفيء عليه ، وهو -صلى الله عليه وسلم- أهل لذلك ولما هو أكثر منه بأبي هو وأمي -صلى الله عليه وسلم- ، نقول هذا وإن كنا لسنا والحمد لله من الذين ينسبون إليه -صلى الله عليه وسلم- ما هب ودب مما لم يصح من المعجزات ، فإن فيما صح منها ما يكفي ويشفي والحمد لله"³.

وقال أيضا: " على أنه ينبغي أن لا ننسى أنه ليس في هذه القصة أن الغمامة كانت تظله دائماً أينما سار وأينما نزل ، فإن هذا باطل قطعاً ، فهناك أحاديث كثيرة صحيحة تصرح بأنه -صلى الله عليه وسلم- كان يستظل بالشجرة والخيام وغيرها ، وإنما وقعت هذه المعجزة في خروجه -صلى الله عليه وسلم- إلى الشام"⁴.

4. قال الشيخ الألباني: "وهذا النقد للمتن لو سُلّم به لم يقتض الحكم على الحديث

كله

¹ المصدر نفسه، ج1، ص122.

² الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ت: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1413 هـ، ج1، ص57.

³ محمد ناصر الدين الألباني، حديث تظليل الغمام له أصل أصيل، مجلة المسلمون ، دمشق، 18 ذي القعدة 1378 هـ، ع6، ص

793 - 797، نقلا عن <http://madrasato-mohammed.com/albani/misc-026.htm>

⁴ المصدر نفسه، ص 793 - 797.

بالوضع، ذلك لأن رواته ثقات كما عرفت ، وحينئذ إنما يجوز أن يرد من حديث الثقة ما ثبت خطؤه ويبقى باقيه على الأصل وهو القبول ، ويؤيده أن البزار لما روى هذا الحديث لم يسم " بلالاً " وإنما قال: "رجلاً" وعلى هذا يطيح الإشكال الذي اعتمد عليه الذهبي في إنكاره للحديث، ويدل على أن تسمية الرجل بلالاً سهو من بعض الرواة، وهذا لا بد من الاعتراف به، إذ الثقة قد يخطيء والجواد قد يكبو"¹.

وربما خلط الراوي هذه الرواية بما رواه الأصبهاني حدثنا سليمان بن أحمد ، ثنا بكر بن سهل ، ثنا عبد الغني بن سعيد ، ثنا موسى بن عبد الرحمن الصنعاني ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، وعن مقاتل ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، "أن أبا بكر الصديق ، رضي الله عنهم صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة ، والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة ، وهم يريدون الشام في تجارة..." الحديث²، ورواه ابن منده³ وضعفه السيوطي في الخصائص الكبرى⁴.

رابعاً: الرد على تخمينات شحور

بعد أن لم يعرف شحور كيف يخرج الحديث من مظانه عند أهله، ولا كيف ينقد الحديث سنداً وممتناً، أقحم ذاتيته، وعقلانيته، وباطنيته لينقد الحديث، ويمكن عرض نقده ثم نقده كما يلي:

الوجه الأول: هل يلزم من الحديث أن تلازمه الغمامة في كل مكان؟

كما هو معلوم فإن الغمامة حدثت مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة، وهي من إرهابات نبوته، جعلها الله حجة على الزاهب، فكانت سبباً من منعه بعض اليهود من قتله، ولا يقول عاقل يلزم أن تكون الغمامة معه في حياته، فليس لأحد أن يأمر الله بما هو فاعل بنبيه صلى الله عليه وسلم، ومن أمانة علماء المحدثين الثقات أن لا ينقلوا إلا ما كان حادثاً، فلم يثبت لنا أن الغمامة كانت معه صلى الله عليه وسلم في غزواته ولكن الله نصره فيها، فإن قيل وأحد؟ قيل نُصروا بما أخذوه من فائدة خطر مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم والثبات على الإسلام، ولم يثبت أن الغمامة كانت معه يوم الفتح إذ

¹ المصدر نفسه، ص 793 – 797.

² أبو نعيم، معرفة الصحابة، مصدر سابق، رقم: 1284، ج1، ص445، وفي دلائل النبوة، في تجارته بمال خديجة رضي الله عنها، رقم: رقم: 110، ج1، ص172.

³ ابن منده، معرفة الصحابة، ت: عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1426 هـ، ج1، ص314.

⁴ السيوطي، الخصائص الكبرى، مصدر سابق، ج1، ص145.

الفتح أعظم دليل على نبوته، ولا يلزم أن تكون معه صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه يدافع عنه أذية قومه لأنه لم يصح أن الغمامة كانت تدافع عنه بذاتها!، ولا أنها كانت معه في كل أيامه كي يستدل بها أبو بكر رضي الله عنه على الذين آذوا النبي صلى الله عليه وسلم، ولو ثبت ذلك لربما قالوا إنما هو ساحر وقد قالوه.

وبهذا تسقط تخمينات شحور بقلوه [ص34]: "فأين كانت الغمامة في بدر وفي أحد؟ وأين كانت في حجة الوداع حيث عشرات الألوف تواكب النبي ص تسير إذا سار وتقف إذا توقف؟ وأين كانت حين تجمع السفهاء في المسجد الحرام على إيذاء النبي ص وأبو بكر الصديق يدفعهم عنه ويصيح: "أقتلون رجلا أن يقول ربي الله". أما كان الأجدر به - لو صح خبر الغمامة - أن يصيح: ألا ترون الغمامة فوق رأسه دليلا على نبوته؟".

الوجه الثاني: هل يلزم إنكار حديث الغمامة لوقوع الغلو في النبي صلى الله عليه وسلم؟

لا ينكر أحد أن من الناس من غال في النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا من دلائل معجزته لأنه صلى الله عليه وسلم قال: «**لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم، وإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله، ورسوله**»¹، وقد وقع ما نحى عنه، وهل يلزم من وقوع هذا الغلو إنكار معجزاته وحديث الغمامة ضمنا؟، الجواب أنه لا يلزم إذا صحَّت عنه صلى الله عليه وسلم، كما لا يلزم إنكارها مجرد غلو بعضهم فيه إلى حدِّ العبادة!، وليس في حديث الغمامة غلو في النبي صلى الله عليه وسلم بوجه من الوجوه، ولم تخرجه الغمامة من دائرة العبودية لله والرسالة، وما قال بذلك أحد من العلماء.

ليس من المنهج العلمي أن لا تعلم كيف يستدل القوم على مذاهبهم، وأقوالهم، وأن لا تعرف مراجعهم في الاستدلال ثم تذهب تنتقدهم، وهذا ما حدث لشحور [ص34-35] لما ذهب يورد حادثة الغمامة والخاتم من السيرة الحلبية.

وإنما يقتضي المنهج العلمي بيان الأخطاء كلها إن وجدت واستخراجها خاصة أثناء النقد، وليس من المنهجية التهرب مع استعظام الأمر كقول شحور [ص36]: "لقد اكتفينا خوف الإطالة بخاتم النبوة والغمامة، وأفردنا للمعجزات فقرة تالية"، وجوابه: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

﴿البقرة﴾.

﴿البقرة﴾.

¹ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله {واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها} [مريم: 16]، رقم: 3445، ج4، ص167.

أما إنكار خاتم النبوة فهو أبعد من المنهج العلمي فهو ثابت في حديث الغمامة كما سبق، وممن رآها السائب بن يزيد رضي الله عنه¹، وجابر بن سمرة²، وعبد الله بن سرجس³، وعن أم خالد بنت خالد بن سعيد، قالت: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي وعلي قميص أصفر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**سنه سنه**» قال عبد الله: وهي بالحبشية: حسنة، قالت: فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزيرني أبي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**دعها**» ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أبلي وأخلقي، ثم أبلي وأخلقي، ثم أبلي وأخلقي**» قال عبد الله: فبقيت حتى ذكر، يعني من بقائها⁴.

وكان أهل الكتاب يعلمون بخاتم النبوة من الكتب المقدسة السابقة، قال ابن رجب الحنبلي: "وخاتم النبوة: من علامات نبوته التي كان يعرفه بها أهل الكتاب ويسألون عنها ويطلبون الوقوف عليها وقد روي أن هرقل بعث إلى النبي بتبوك من ينظر له خاتم النبوة ثم يخبره عنه"⁵.

وفي قصة إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه عبرة لمن اعتبر وقد قال فيها: " ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بيقع الغرقد قال وقد تبع جنازة من أصحابه عليه شملتان له وهو جالس في أصحابه فسلمت عليه ثم استدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي فلما رأني رسول الله صلى الله عليه وسلم استدرته عرف أنني استثبت في شيء وصف لي قال فألقى رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته فانكبت عليه اقبله وأبكي" الحديث⁶، والحديث صحيح، وليس في الخاتم ما ينكره العقل ولا الشرع.

✓ الفرع الثالث: الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي طعن فيها شحور!

أتعب شحور نفسه في رد أحاديث ضعيفة وموضوعة عند العلماء، ليرد بها كل أحاديث المعجزات وهذا لا يخفى خلله منهجيا وعلميا، إذ الموضوعية تقتضي أن لا يتخير من الأحاديث التي لا تصح عند

¹ المصدر نفسه، كتاب الوضوء، رقم: 190، ج1، ص49.

² مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب الفضائل، باب إثبات خاتم النبوة، وصفته، ومحل من جسده صلى الله عليه وسلم، رقم: 110 - (2344)، ج4، ص1823.

³ المصدر نفسه، الكتاب نفسه، الباب ذاته، رقم: 112 - (2346)، ج4، ص1823.

⁴ محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب الأدب، باب من ترك صبية غيره حتى تلعب به، أو قبلها أو مازحها، رقم: 5993، ج8، ص7.

⁵ ابن رجب الحنبلي، لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، دار ابن حزم، ط1، 1424هـ، ج1، ص92.

⁶ رواه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل في المسند، مصدر سابق، رقم: 23737، ج39، ص140.

العلماء - كما سأبينه - ليحتاج بها ويرد كل أحاديث المعجزات، على أن الغيبيات التي سبق الكلام عنها معجزة من معجزاته صلى الله عليه وسلم، ومن الأحاديث الضعيفة التي حاجج بها شحور ما يلي:

✚ أولاً: حديث لم تر عورته قط، ولو رآها أحد لطمست عيناه

ولم أجد أحدا رواه في مظان الأحاديث، وكالعادة ينقله شحور من كتاب لم يسنده وهو السيرة الحلبية لجهله بطرق تخريج الحديث، وفي الأحاديث ما يعارض عمومها ومن ذلك ما روته عائشة رضي الله عنها: «أنها كانت تغتسل هي والنبى صلى الله عليه وسلم في إناء واحد، يسع ثلاثة أمداد أو قريبا من ذلك»¹، قال ابن حجر: " واستدل به الداودي على جواز نظر الرجل إلى عورة امرأته وعكسه ويؤيده ما رواه بن حبان من طريق سليمان بن موسى أنه سئل عن الرجل ينظر إلى فرج امرأته فقال سألت عطاء فقال سألت عائشة فذكرت هذا الحديث بمعناه وهو نص في المسألة والله أعلم"²، وليس في هذا الحديث مستمسك لدى شحور كما تبين.

✚ الحديث الثاني: إيمان أم النبي صلى الله عليه وسلم

عن عائشة رضي الله عنها قالت: " حج بنا رسول الله حجة الوداع فمر على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكائه، ثم طفق يقول: يا حميراء استمسكي. فاستندت إلى جانب البعير، فمكث عني طويلا ثم عاد إلي وهو فرح مبتسم، فقلت له: بأبي أنت وأمي يا رسول الله نزلت من عندي وأنت حزين مغتم فبكيت لبكائك ثم إنك عدت إلي وأنت فرح مبتسم فمم ذاك؟ قال: ذهبت لقبر أُمي فسألت الله أن يحييها، فأحيها فأمنت وردها الله تعالى".

والحديث رواه ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ³، وقد ضعفه العلماء فلا حجة لشحور في إيرادها؛ يقول السيوطي: " هذا الحديث ضعيف باتفاق المحدثين، بل قيل: إنه موضوع، لكن الصواب ضعفه لا وضعه، وقد ألفت في بيان ذلك جزءا مفردا، وأورد السهيلي في الروض الأنف بسند قال أن فيه مجهولين"⁴.

¹ رواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب الحيض، باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة، وغسل الرجل والمرأة في إناء واحد في حالة واحدة، وغسل أحدهما بفضل الآخر، رقم: 44- (321)، ج1، ص256

² أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج1، ص164

³ ابن شاهين، ناسخ الحديث ومنسوخه، ت: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المنار، الزرقاء، ط1، 1408هـ، رقم: 656، ج1، ص489.

⁴ السيوطي، الحاوي للفتاوي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1424 هـ، ج2، ص278.

قال ابن الجوزي: " هذا حديث موضوع بلا شك والذي وضعه قليل الفهم عديم العلم إذ لو كان له علم لعلم أن من مات كافرا لا ينفعه أن يؤمن بعد الرجعة لا بل لو آمن عند المعايمة لم ينتفع، ويكفي في رد هذا الحديث قوله تعالى: ﴿ فَيَمُتْ وَهُوَ كَاذِبٌ ﴾ [البقرة: ٢١٧] وقوله في الصحيح: "استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي"¹ ومحمد بن زياد هو النقاش وليس بثقة وأحمد بن يحيى ومحمد بن يحيى مجهولان وقد كان أقوام يضعون أحاديث ويدسونها في كتب المغفلين فيروبوها أولئك. قال شيخنا أبو الفضل بن ناصر: هذا حديث موضوع وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم مات بالأبواء بين مكة والمدينة ودفنت هناك وليست بالحجون"²، ولم أقف على عالم صححه.

✚ الحديث الثالث: أنه صلى الله عليه وسلم كان نورا بين يدي الله

ممن رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة³، وهو حديث موضوع باتفاق العلماء، وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات⁴، ولم أر أحدا من علماء السلف والخلف صححه، وليس من المنهج العلمي أن يحتج به شحور في هذا المقام.

✚ الحديث الرابع: حديث عمر جبريل

في السيرة الحلبية ما نصه: " ورأيت في كتاب التشریفات في الخصائص والمعجزات، لم أقف على اسم مؤلفه، عن أبي هريرة رض أن رسول الله ص سأل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا جبريل كم عمرت من السنين؟ فقال: يا رسول الله لست أعلم، غير أن الحجاب الرابع نجما يطلع في كل سبعين

¹ رواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب الكسوف، باب استئذان النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل في زيارة قبر أمه، رقم: 105 - (976)، ج 2، ص 671.

² ابن الجوزي، الموضوعات، ت: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط 1، 1386 هـ - 1388 هـ، ج 1، ص 284.

³ أحمد بن حنبل، فضائل الصحابة، ت: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط 1، 1403 هـ، رقم: 1130، ج 2، ص 662.

⁴ ابن الجوزي، الموضوعات، مصدر سابق، ج 1، ص 14.

ألف سنة مرة، رأيته اثنين وسبعين ألف مرة. فقال: يا جبريل وعزة ربي جل جلاله أنا ذلك الكوكب رواه البخاري¹

ويستمر شحور بنقل هذه الأحاديث الباطلة عن الصوفي الحلبي المتوفي سنة 1044هـ، والذي لا يسند شيئاً منها، وهذا خلل علمي، ويبلغ السيل الزبي عندما يدع شحور كلمة رواه البخاري دون تعليق ليوهم صحة ذلك، والحديث لم يروه الإمام البخاري في صحيحه قط، والحديث لا أصل له².

خلاصة المبحث الثاني:

عند اكتمال هذا المبحث استخلصت بعض الملاحظات العامة منها:

1. تناقض محمد شحور في المسائل العلمية التي يقرها، بحيث تتضارب أقواله في مواطن عدة.
2. استدلال شحور بما وقع الاختلاف في تصحيحه بين الأئمة دون بيان الخلاف أو السعي لمعرفة الراجح عند المتخصصين في الفن قبل أن يدخل في رده المفتقر إلى دليل قائم، وهذه الخطوات لازمة في البحث الموضوعي، ولكنها اختفت في هذا الكتاب.
3. شحور ينتقد أحاديث موضوعة أو ضعيفة أو لا أصل لها عند أهل الاختصاص في مقام الرد على أهل الاختصاص، وهذا ينافي المراحل التي يلزمها البحث العلمي ويدخل في تسويد الصفحات بالحبر، ولا يخفى ما فيه من تضليل للقارئ.
4. مخالفة شحور المنهج العلمي حيث يجهل كيف يستدل أهل الاختصاص على مذاهبهم، وأقوالهم، ولا عرف مراجعهم في الاستدلال أو لم يقف على استدلالاتهم!، وانتقل إلى الرد لما يتخيله منسوباً إليهم قبل معرفة أقوالهم الثابتة عنهم وأدلتهم.

¹ نور الدين ابن برهان الدين، إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، مصدر سابق، ج1، ص47.

² ينظر مرشد الحائر، د ط، ص12، يقول فيه: "وهذا كذب قبيح، قبح الله من وضعه وافتراه."

5. لم يتم شحور دليلا صحيحا على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن له معجزات مادية، بل ظاهر القرآن والتواتر، والأدلة العقلية تثبت معجزات مادية للنبي صلى الله عليه وسلم.
6. ضعف تعيد شحور للمسائل العلمية، ومن ذلك اشتراطه في المعجزات أن تكون داخلية في معارف القوم.

المبحث الثالث:

مسألة الشفاعة

● المطلب الأول:

مفهوم الشفاعة

● المطلب الثاني:

الشفاعة عند

أهل السنة والجماعة

● المبحث الثالث: مسألة الشفاعة

من المسائل التي خاض فيها شحورر[ص43] مسألة الشفاعة، حيث رفض كل الأحاديث التي جاءت في موضوعها، وافترى على التراث كما سماه! جملة وتفصيلا، وجعل مسألة الشفاعة أخطر من مسألة علم الغيب، وأهم من العصمة التكوينية، وأعجب من الخوارق -يعني بما المعجزات-، وسيأتي هذا المبحث محلا ناقدا مقدما شحورر لعرض مسألة الشفاعة ورأيه فيها.

- المطلب الأول: مفهوم الشفاعة

✓ الفرع الأول: فن عرض المقدمات لتزوير النتائج

لزمي أثناء قراءة المباحث التي يخوض فيها شحورر أن أقرأ له مقدماتها، والتي يقوم فيها غالبا بعرض شُبه مكدسة لا علاقة لها بموضوع المبحث عرضا عاما دون دراسة موسعة، ولا يخفى ما في ذلك من تشويه للمبحث المخاض فيه، وتشتيت لذهن القارئ الذي قد يسلم بما ذكر في تلك المقدمات إن كان تكوينه العلمي ضعيفا، أو ربما صاغها له صياغة تؤكد بطلانها وهي صحيحة كفرع لبيان بطلان المبحث، وبدلا من تحديد مفهوم الشفاعة وأبعادها العلمية يعرض في مقدمته لمبحث الشفاعة ما يلي:

● يقول [ص43]: "فكما أنهم زعموا علمه بالغيب، وكما أنهم زعموا أنه معصوم عصمة تكوينية من الزلل والخطأ" وقد سبق تحليلها ونقد آرائه فيها في المباحث السابقة.

• ثم يقول [ص43]: " وكما زعموا أنه حي في قبره يسمع السلام عليه من القاعدين في الصلاة ويرد عليهم رغم قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ [الزمر] ، فقد زعموا أن له شفاعته يوم الحساب يخرج بها أهل الكبائر من أمته من النار ويدخلهم الجنة".
وفي هذا المبحث تحليل لما لم أحلله من قبل، وبيان لمفهوم الشفاعته وبعض القواعد التي أغفلها شحورر فيها، أو التي افتراها على السلف.

✚ أولاً: رد النبي صلى الله عليه وسلم للسلام وهو في قبره

وفي كلام شحورر مسائل نسبها لفهم السلف بطريقة فضفاضة وبهلامية عجيبة وهي:

- هل النبي صلى الله عليه وسلم حي في قبره؟
- وهل يرد النبي صلى الله عليه وسلم السلام ويفعل كل ما سبق وهل آية الزمر 30 تعارضه؟.
- هل النبي صلى الله عليه وسلم يسمع السلام عليه؟
- هل النبي صلى الله عليه وسلم يسمع سلام القاعدين في الصلاة فقط؟

والسؤال الذي يُطرح على شحورر وهو يؤمن بالقرآن!، لماذا لم تسأل عن الأحياء في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة] وقوله جل جلاله: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران]، هل هم أحياء؟، والجواب في الآية واضح، وهي حياة في مقابل الموت، يرزقون فيها، لكنها حياة برزخية، وليست حياة دنيوية، لقوله تعالى ﴿ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾، وكيفيتها علمها عند الله، إذ لا علم لنا بالغيبيات إلا ما ذكره الوحي لنا، ووجب الإيمان بها لقوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهْرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف]، وقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ [البقرة].

وكذلك الحياة الثابتة لرسول الله تعالى في قبره حياة برزخية لا تشبه حياة الدنيا، فإذا جازت الحياة للشهداء وتنعمهم فيها بدليل القرآن، فجوازها للنبي صلى الله عليه وسلم من باب أولى، وإنما أذكر الأحاديث لمن وقعت له شبهة مع إيمانه بها، وإلا فشحورر ينكرها مع استدلاله بها في مقام الرد:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ما من أحد يسلم علي إلا رد الله إلي روحي حتى أرى عليه السلام"¹.

¹ رواه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل في المسند، مصدر سابق ، رقم: 10815، ج16، ص477، وقال محققه: إسناده حسن، أبو صخر- وهو حميد بن زياد الخراط- حسن الحديث، روى له مسلم، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين. حيوة: هو ابن شريح، ورواه أبو داود في السنن، مصدر سابق، رقم: 2041، ج2، ص218.

وعن أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة فأكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي" فقالوا: يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ قال: يقولون: بليت قال: "إن الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء"¹.

وهذه الأحاديث السابقة تثبت الحياة البرزخية للنبي صلى الله عليه وسلم، كما أثبتتها الله تعالى للشهداء، وأن الله حرم أجساد الأنبياء على الأرض، وما ذلك على الله بعزيز. فكلما "زعموا" التي صدر بها شحور مقدمته كلمة ليست في محلها، إذ أن أقوال العلماء في ذلك مبنية على الأدلة القاطعة، والموافقة للكتاب والسنة و الإجماع كما قال ابن حزم بعد ذكر الآيات: "ولا خلاف بين المسلمين في أن الأنبياء - عليهم السلام - أرفع قدرا ودرجة وأتم فضيلة عند الله عز وجل وأعلى كرامة من كل من دونهم، ومن خالف في هذا فليس مسلما"².

والعقل لا يخالف ما قرره أهل العلم في هذه المسألة، كون الروح من علم الغيب، ويختلف تعلق الروح بالجسد بين الحياة الدنيا والحياة البرزخية، وكنهها عند الله تعالى، فمن أنكرها افتري على الله وادعى غيبا لم يعلمه، ومن أثبتها على حقيقتها وافق النصوص فإن أثبت معناها وفوض كنهها إلى الله تعالى سلم، وإن ادعى شيئا في كنهها دون دليل من كتاب أو سنة صحيحة كذب وكان مدعيا للغيب أيضا. ولا تعارض بين ما أثبتته العلماء في أن النبي صلى الله عليه وسلم حي في قبره بل والأنبياء كلهم، والشهداء يرزقون، وأن حياتهم حياة برزخية ليست كحياتهم في الدنيا، وبين قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ [الزمر]، فهم في حكم الدنيا أموات، وفي حكم البرزخ أحياء يرزقون.

عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا قبري عبدا وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم"³. وفي هذا أن السلام يبلغه من كل مكان وليس مقيد بالدنو من قبره، ولا بالصلاة.

¹ رواه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل في المستند، مصدر سابق، رقم: 16162، ج26، ص84 وقال محققه: إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح، غير صحابيه فمن رجال أصحاب السنن. ورواه أبو داود في السنن، مصدر سابق، رقم: 1047، ج1، ص275، والنسائي في السنن الكبرى، مصدر سابق، رقم: 1678، ج2، ص262، وابن ماجه في السنن، مصدر سابق، رقم: 1085، ج2، ص186، والدارمي في السنن، ت: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1412 هـ، رقم: 1572، ج1، ص445، والبيهقي في السنن الكبرى، مصدر سابق، رقم: 5789، ج3، ص248.

² ابن حزم، المحلي بالأثار، دار الفكر - بيروت، دط، دت، ج1، ص45.

³ رواه أبو داود في السنن، مصدر سابق، رقم: 2042، ج2، ص218، والبيهقي في شعب الإيمان، مصدر سابق، رقم: 3865، ج6، ص52..

عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام"¹.

وفي الحديث دلالة على أنه لا يسمع كلام الأحياء مباشرة وهم عنه بعيدون وإنما يبلغه إياه الملائكة السائقون الذين سخرهم الله تعالى لذلك، وهذا يؤكد أن حياته صلى الله عليه وسلم في البرزخ ليست كحياته في الدنيا.

وأما حديث "من صلى علي عند قبوري سمعته ومن صلى علي نائيا أبلغته" فهو حديث موضوع كما قاله ابن تيمية²، وقال الألباني: " ولم أجد دليلا على سماعه صلى الله عليه وسلم سلام من سلم عند قبره وحديث أبي داود ليس صريحا في ذلك"³.

✚ ثانيا: الطائفية في الطرح والعلمانية في الشرح

يعمد شحورور إلى كلام عالم من أهل السنة وآخر من الشيعة، فنقل قوليهما في معرض ذكر الخلاف، ليحكّم على أن التراث طرح مسألة الشفاعة طرحا فضفاضاً، وبيان ذلك ما يلي:

- افتراؤه عليهم أنهم يجعلون الشفاعة المطلقة في يد النبي صلى الله عليه وسلم!
- وادعى أنهم اقتصروا الشفاعة على النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ يستدل عليهم!
- أخذ يزيل تعارضا بين آيتي الأنبياء 28، ومرم 87، وبين آية البقرة 254، وكأن أهل السنة لم يزيلوا هذا التعارض؟

وهذه الطائفية في الطرح تنافي المناهج العلمية وتقضي على الأمانة العلمية، فإذا أراد شحورور الطعن في فهم السلف، فليطعن إن كان قادرا في فهم علماء الصحابة، وعلماء أهل السنة والجماعة على حدى، وإن أراد أن يطعن في التشيع فليطعن في علمائهم على حدى، أما أن يأتي بهم جميعا وهما طائفتان ليطعن عليهم جميعا فهذا هراء في البحث العلمي وهو غير مقبول، كما أنه لا يقبل مني أن

¹ رواه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل في المسند، مصدر سابق، رقم: 3666، ج6، ص183، وقال محققه: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الله بن السائب -وهو الكندي الكوفي-، وغير زاذان -وهو أبو عمر الكندي-، فهما من رجال مسلم. ابن نمير: هو عبد الله، وسفيان: هو الثوري. رواه عبد الرزاق في المصنف، مصدر سابق، رقم: 3116، ج2، ص215، وابن أبي شيبة في المسند، مصدر سابق، رقم: 269، ج1، ص184، والدارمي في السنن، مصدر سابق، رقم: 2816، ج3، ص1826.

² ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ج27، ص241.

³ نعمان بن محمود الألويسي، الآيات البيئات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات، ت: الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط4، ج1، ص80.

أنقل أقوال الكفار وأقوال شحور الموافقة لها وأطعن فيهم لألحق هذا بذلك، وإن كان ذلك أقرب إلى أن يقبل مني لأنه موافق لبعض أقوالهم وليس بمعارض لها، بل قد يكون الصواب في المسألة.

وبعد عرض شحور لطحه الطائفي بين أهل السنة كلها وأهل الشيعة بقيادة الطبرسي، ينتقل نقلة باطنها التأثير بالعلمانية فيقول [ص45]: "فالله هو فقط من يشفع لعباده يوم القيامة، لكن حقل شفاعته واسع متعدد المظاهر، ومن شفاعته أنه يغفر لعباده ليس فقط سيئاتهم بل أسوأ ما عملوا، مصداقا لقوله تعالى: ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَجَزَاءً مِمَّا أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الزمر]، فالله يجازيهم أجرهم بأحسن الذي عملوا، بما فيه من منفعة للغير، وليس من عمل في هذا المجال أجل من الأعمال التي فيها خدمة للإنسانية جمعاء، ونرى هذا واضحا في مجال العلوم والطب والتكنولوجيا التي خدمت وتخدم الإنسانية إلى يومنا هذا...".

والحق أن الله إنما يجازي يوم القيامة عباده الموحدين له، أما المشركين والكافرين فلن ينفعهم شيء ولو كانت أعمالهم لخدمة الإنسانية، ولو اخترعوا الطائرات وما لها من منفعة وهي التي تعبأ فيها ما اخترعوه من متفجرات لقصف الأبرياء في سوريا!، والعراق، واليمن، وأفغانستان، والصومال... قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء]، وقال تعالى ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا لَيْسَ بِهِمْ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ [٧١] وَإِذَا نُنَادَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بِمَنْتَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرُ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ تَتَلَوْنَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ كُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَسِّرُ الْمَصِيرُ﴾ [الحج]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُهُمْ إِنَّا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [٢٣] نُنَبِّئُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضَّضُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [لقمان]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزعر]، فالكفار ليس لهم شفاععة يوم القيامة ولو خدموا الإنسانية والجنية، لأن الله لا يقبل عمل عبد إلا إذا كان موحدا توفر في عمله شرط الإخلاص لله عز وجل، والموافقة للشرع.

✓ الفرع الثاني: تعريف الشفاععة لغة واصطلاحا

✚ أولا: الشفاععة لغة

الشَّافِعُ: الطالب لغيره: وتقول استشفعت بفلان فتشفع لي إليه فشَفَّعَهُ فيّ. والاسم: الشفاععة. واسم الطالب: الشَّفيع¹، والشفيع والشافع: الطالب لغيره²، وشفع لي يشفع شفاععة وتشفع: طلب.

¹ الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل، كتاب العين، مصدر سابق، ج1، ص261

² ابن فارس، مجمل اللغة، ت: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406 هـ، ج1، ص508.

والشفيع: الشافع، والجمع شفعاء، واستشفع بفلان على فلان وتشفع له إليه فشفعه فيه، وقال الفارسي: استشفعه طلب منه الشفاعة أي قال له كن لي شافعا¹.

✚ ثانيا: الشفاعة اصطلاحا

قال الجرجاني: "الشفاعة: هي السؤال في التجاوز عن الذنوب من الذي وقع الجناية في حقه"². ويقول ابن الأثير: "الشفاعة في الحديث فيما يتعلق بأمور الدنيا والآخرة، وهي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم بينهم. يقال شفع يشفع شفاعة، فهو شافع وشفيع، والمشفع: الذي يقبل الشفاعة، والمشفع الذي تقبل شفاعته"³.

قال الحرالي: "وحقيقة الشفاعة وصلة بين الشفيع والمشفوع له لمزية وصلة بين الشفيع والمشفوع عنده"⁴.

✓ الفرع الثالث: شروط الشفاعة وأقسامها

✚ أولا: شروط الشفاعة

يمكن التماس شروط الشفاعة من الآيات المذكورة في القرآن وهي ثلاثة:

- الشرط الأول: رضا الله عن الشافع.
- الشرط الثاني: رضا الله عن المشفوع له.
- الشرط الثالث: إذن الله تعالى للشافع أن يشفع.

قال تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴾ [طه]، وقال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنَ حَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ [الأنبياء]، وقال تعالى: ﴿ وَكَرَّمْنَا مَلَكًا فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَنْ بَعَدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَبَرَضَى ﴾ [النجم].

✚ ثانيا: أقسام الشفاعة

أما أقسام الشفاعة فيمكن تقسيمها بعدة اعتبارات كما يلي:

1. باعتبار الزمان

¹ ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج8، ص184.

² الجرجاني علي بن محمد، التعريفات، مصدر سابق، ج1، ص127.

³ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ت: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ، ج2، ص485.

⁴ برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج1، ص710.

وتنقسم الشفاعة باعتبار الزمان إلى شفاعة في الدنيا، وشفاعة يوم القيامة، وبينهما فرق عظيم على النحو الآتي:

أ. الشفاعة في الدنيا وهي نوعان:

النوع الأول: ما يكون في مقدور العبد الحي واستطاعته القيام به

وهذه الشفاعة جائزة بشرطين:

الشرط الأول: أن لا تكون الشفاعة في محذور

يلزم من الشفاعة في الدنيا أن تكون في مباح؛ وأن لا تكون في محرم كأن تكون في حد من حدود الله، لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة]، وفي الحديث "أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه أسامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أتشفع في حد من حدود الله، ثم قام فاختطب، ثم قال: إنما أهلك الذين قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"¹، وروى مسلم في باب استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام، عن أبي موسى، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا أتاه طالب حاجة، أقبل على جلسائه فقال: «اشفعوا فلتؤجروا، وليقض الله على لسان نبيه ما أحب»².

الشرط الثاني: أن يعتقد أن الشافع سبب والله هو الذي يحقق له المطلوب ويدفع عنه المكروه فتأثير الأسباب إنما يكون بما أودعه الله فيها من القوى الموجبة وبإذنه سبحانه وتعالى، فالله هو الذي يجلب لنا المنافع ويدفع عنا المكروه وحده سبحانه.

النوع الثاني: ما لا يكون في مقدور العبد

وتزول القدرة على العبد إما بموته، أو بغيابه، أو أن يكون الأمر من خصائص الله، وهي شفاعة محرمة كلها، ومثال الأول طلب الشفاعة من الأموات ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم وقصدتهم

¹ رواه البخاري، في صحيحه، مصدر سابق، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، رقم: 3475، ج4، ص175، ورواه مسلم، صحيحه، مصدر سابق، كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره، والنهي عن الشفاعة في الحدود، رقم: 8 - (1688)، ج3، ص1315.

² رواه البخاري، في صحيحه، مصدر سابق، كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا، رقم: 6026، ج8، ص12، ورواه مسلم في، صحيحه، مصدر سابق، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام، رقم: 145 - (2627)، ج4، ص2026.

بالطلب، ومثال الثاني أن تطلب الشفاعة من عبد لا يقدر عليها لغيابه وبعده عن تحقيقها، ومثال الثالث أن تطلب في حياتك من ميت أو حي لا شفاعة له كالكافر أن يشفع لك بين يدي الله تعالى كما يحدثه غلاة الصوفية، وهؤلاء لا تنفع شفاعتهم وهي شفاعة محرمة بل شرك بالله تعالى وهي التي كان المشركون يقومون بها قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَنْتَبَهُونَ اللَّهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ، وَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يونس]، ومن أخطائهم أنهم قاسوا الخالق بالمخلوق وقد رد عليهم الرجل الصالح كما في قوله تعالى: ﴿أَتَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدِنَ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِي عَنْهُمْ شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿٢٣﴾﴾ [يس]، أما طلب الصحابة الشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم في حياته فداخل في مقدوره، أما ما ليس من قدرته كإنزال الغيث فإنما يطلبون منه أن يدعو الله تعالى بأن يغيثهم.

ب. الشفاعة يوم القيامة

وكل شفاعة يوم القيامة لا تكون إلا بإذن الله، وكل شفاعة داخلية تحت شفاعته، ولا تكون إلا لمن ارتضى له.

2. باعتبار نوع الشفاعة يوم القيامة بإذن الله

القسم الأول: الشفاعة العامة

أي أن الله تعالى يأذن لمن شاء من عباده المؤمنين أنبياء وشهداء وعلماء وصالحين، أن يشفعوا لمن أذن الله لهم بالشفاعة.

القسم الثاني: الشفاعة الخاصة

وهي الشفاعة التي احتص بها النبي صلى الله عليه وسلم، وهي الشفاعة العظمى التي تكون يوم القيامة ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ فَتَنَّا بِهِ، نَأْفِلُكَ لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴿٧٦﴾﴾ [الإسراء]، وهو الثابت بالتواتر في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

وبهذا التقسيم يتبين افتراء شحور على السلف أنهم يقتصرون الشفاعة على النبي صلى الله عليه وسلم؛ إذ أن الشفاعة العامة ثابتة للأنبياء وللمؤمنين بإذن الله تعالى.

- المطلب الثاني: الشفاعة عند أهل السنة والجماعة

ادعى شحورر أن التراث عرض مسألة الشفاعة عرضاً فضفاضاً يقول [ص44]: "إن تصفح كتب التراث التي حرصت على تأكيد موضوع شفاعة الرسول مستلهمة ذلك من العديد من المرويات الحديثية، يدفعنا إلى القول بأنها طرحت الموضوع بشكل فضفاض؛ وهذه دعوى عامة باطلة، فقد خطأ العلماء في مسألة الشفاعة ما لو وقف عليه لسحب كلامه، فقد عرّفوها في المعاجم، والشرع، وبيّنوا أقسامها، وفسّروا آيات الشفاعة، وأزالوا ما قد يعتري من التعارض بينها، وردوا على الزائغين في مسألة الشفاعة غلاتهم وجفاتهم، وحفظ الرواة أحاديث الشفاعة، فبينوا صحتها وضعفها، وشرحها العلماء شرحاً وافياً، وذكروها في كتب العقيدة، والشروح الحديثية، والتفاسير، ومنهم من أفرد لها مؤلفات، ولا أدل على دقتهم من صحة مذهب أهل السنة والجماعة في الشفاعة وقيامه على الأدلة الصحيحة، ويمكن رد افتراء شحورر على السلف كما يلي:

✓ الفرع الأول: عدم ثبوت الشفاعة المطلقة لخاتم الأنبياء وثبوت الشفاعة

للأنبياء وغيرهم بإذن الله

يقول شحورر [ص44] أن كل كتب التراث! طرحت موضوع الشفاعة بشكل فضفاض، "وجعلت الشفاعة المطلقة في يد الرسول ص دون سائر الأنبياء والرسول، مع أن الله أشار إلى منحه الشفاعة لهم في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ مِنْهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء] ، ومن ينظر في كتب العلماء يرى أن هذا افتراء على كتب أهل السنة والجماعة من وجهين:

✚ الوجه الأول: لم يثبت أحد من علماء السلف الشفاعة المطلقة

للنبي صلى الله عليه وسلم

الشفاعة المطلقة التامة لله وحده تعالى وذلك من عدة أوجه، أنه لا يجوز طلب الشفاعة الأخروية في الدنيا إلا من الله تعالى وحده، وأن شفاعة المخلوقين لا تكون إلا بإذن الله، وأن الشفاعة لن تتحقق إلى بإذن الله ولن تكون إلا فيمن رضي الله تعالى أن تكون فيه، فلا يشاركه أحد سبحانه في الإذن والرضى وتحقيق الشفاعة، وهذا كله معلوم في الدين بالضرورة، ولا يخالف فيها أحد من الموحدين.

يقول ابن أبي العز: "فالحاصل أن الشفاعة عند الله ليست كالشفاعة عند البشر، فإن الشفيع عند البشر كما أنه شافع للطالب شفعه في الطلب، بمعنى أنه صار شفعا فيه بعد أن كان وترا، فهو أيضا قد شفيع المشفوع إليه، وبشفاعته صار فاعلا للمطلوب، فقد شفيع الطالب والمطلوب منه، والله تعالى وتر، لا يشفعه أحد، فلا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، فالأمر كله إليه، فلا شريك له بوجه. فسيد الشفعاء يوم القيامة إذا سجد وحمد الله تعالى فقال له الله: ارفع رأسك، وقل يسمع، واسأل تعطه، واشفع تشفع، فيحد له حدا فيدخلهم الجنة، فالأمر كله لله. كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ [١٥٤] وقال عمران، ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [١٣٨] وقال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف]، فإذا كان لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه لمن يشاء، ولكن يكرم الشفيع بقبول شفاعته، كما قال صلى الله عليه وسلم: «اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه ما يشاء»².

يقول محمد بن عبد الوهاب: "فإن قال: أتكرر شفاعة النبي - صلى الله عليه وسلم - وتبرأ منها؟ فقل: لا أنكرها، ولا أتبرأ منها، بل هو - صلى الله عليه وسلم - الشافع المشفع وأرجو شفاعته، ولكن الشفاعة كلها لله كما قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر]، ولا تكون إلا من بعد إذن الله، كما قال - عز وجل -: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة]، ولا يشفع في أحد إلا من بعد أن يأذن الله فيه كما قال - عز وجل -: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء]، وهو لا يرضى إلا التوحيد كما قال - عز وجل -: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [آل عمران]³.

1 سبق تخريجه، ص 238.

2 ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، مصدر سابق، ج 1، ص 300.

3 محمد بن عبد الوهاب، كشف الشبهات، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط 1، 1418هـ، ج 1، ص 24.

ومن شفاعته المطلقة سبحانه أنه إذا قضى عقاباً على عباده فليس " لهم من عذاب الله إن عذبهم، "وليّ"، ينصرهم فيستنقدهم منه، "ولا شفيع"، يشفع لهم عند الله تعالى ذكره فيخلصهم من عقابه"¹، لذلك لم تثبت شفاعته للكفار غير ما خصّ به أبو طالب.

وآية الأنعام تدل على أن الشفاعة في الحقيقة لله، فحتى شفاعته غيره داخلية في شفاعته سبحانه، وفي ذلك يقول الرازي: "قوله ﴿لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَايُّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ لا ينافي مذهبنا في إثبات الشفاعة للمؤمنين لأن شفاعته الملائكة والرسل للمؤمنين، إنما تكون بإذن الله تعالى لقوله ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة] فلما كانت تلك الشفاعة بإذن الله، كانت في الحقيقة من الله تعالى"².

ويقول ابن تيمية: "المنفى من الشفاعة بلا إذن هي الشفاعة التامة، وهي المقبولة، ... فالشفاعة مقصودها قبول المشفوع إليه، وهي الشفاعة التامة، فهذه هي التي لا تكون إلا بإذنه، وأما إذا شفع شفيع فلم تقبل شفاعته كانت كعدمها"³.

وقال في موضع: "ولما كان المراد الشفاعة المشبته هي الشفاعة المطلقة، وهي المقصود بالشفاعة وهي المقبولة، بخلاف المردودة، فإن أحداً لا يريد لها، لا الشافع ولا المشفوع له، ولا المشفوع إليه، ولو علم الشافع والمشفوع له أنها ترد لم يفعلوها والشفاعة المقبولة هي النافعة، بين ذلك في مثل قوله: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ﴾ [سبا] وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أذنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ، قَوْلًا﴾ [طه]، فنفي الشفاعة المطلقة وبين أن الشفاعة لا تنفع عنده إلا لمن أذن له، وهو الإذن الشرعي"⁴.

ويقول أبا بطين: "إطلاق القول بأن الله ملك المؤمنين الشفاعة خطأ، بل الشفاعة كلها لله وحده ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر]. وأثبت سبحانه الشفاعة بإذنه، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الأنبياء يشفعون والصالحون يشفعون، وعلى هذا فمن أذن الله له في الشفاعة يصح أن يقال أنه ملك ما أذن له فيه فقط، لا ما لم يؤذن له فيه، فهو تملك معلق على الإذن والرضا، لا تملك مطلق كما يزعمه هذا الضال، وسيد الشفعاء صلوات الله وسلامه عليه لا يشفع حتى يقال له إرفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفع"⁵.

¹ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج11، ص373.

² فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج12، ص540.

³ ابن تيمية، الحسنة والسيئة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ص134.

⁴ ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ج14، ص388.

⁵ أبا بطين، تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس، ت: عبد السلام بن برجس العبد الكريم، مؤسسة الرسالة، ط1،

ويقول ملا حويش: " إن هذه الأوثان لا يصلحون للشفاعة لعدم علمهم بها وإن الشفاعة الحقيقية المرجو نفعها هي «لله» وحده لا يملكها أحد دونه ولا يقوم بها أحد إلا بإذنه وإلا لمن يرضاه الله"¹.

ومما يبين أن الشفاعة المطلقة التامة لله وحده: أن الشفاعة في الدنيا لا تطلب إلا من الله سبحانه، ومن أراد أن تناله شفاعة الأنبياء، فله أن يسأل الله تعالى أن يرزقه شفاعتهم، ولا يجوز أن يتجه إليهم، ولا أن يعتقد أن شفاعتهم مطلقة أو يأتونها من عندهم دون إذن الله، وفي مثل هذا يقول الطاهر بن عاشور في تفسير الآية: "أي ليس لهم ولي دون الله ولا شفيع دون الله ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا، وهو تعريض بالمشركين الذين اتخذوا شفعاء وأولياء غير الله"².

ويقول محمد بن عبد الوهاب: " فأخبر أن من جعل بينه وبين الله وسائط يسألهم الشفاعة، فقد عبدهم وأشرك بهم؛ وذلك أن الشفاعة كلها لله، كما قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر]³.

وعقد في الفتح على شرح كتاب التوحيد: " باب في بيان ما يدل على أن الشفاعة المطلقة لله جميعاً وليس لأحد من خلقه أن يشفع لأحد إلا بإذنه أي ياذن الشافع في شفاعة من رضي الله عليه من الكتاب والسنة"⁴

ويقول السهسواني الهندي: " فبعث الله الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده، لا يجعل معه إله آخر، وأخبر أن الشفاعة كلها لله، وأنه لا يشفع أحد عنده إلا بإذنه، وأنه لا ياذن إلا لمن رضي قوله وعمله، وأنه لا يرضى إلا التوحيد، والشفاعة مقيدة بهذه القيود"⁵.

¹ ملا حويش آل غازي عبد القادر، بيان المعاني، مطبعة الترقى، دمشق، 1382 هـ، ج3، ص545

² الطاهر ابن عاشور، التحريرو والتنوير «تحريرو المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، مصدر سابق، 1420هـ، ج6، ص113.

³ محمد بن عبد الوهاب، الرسائل الشخصية، ت: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، محمد بن صالح العليقي، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، د ط، ج1، ص112. وكشف الشبهات، مصدر سابق، ج1، ص24.

⁴ حامد بن محمد بن حسين بن محسن، فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد، ت: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار المؤيد، ط1، 1417هـ، ج1، ص265.

⁵ محمد بشير بن محمد بدر الدين السهسواني الهندي، صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، المطبعة السلفية - ومكنتها، ط3، ج1، ص173.

وأقوال العلماء وطلاب العلم في مثل هذا كثيرة مما يبين افتراء شحور عليهم بنقيض ما يقولون،
ومن قال بهذا كذلك من المتأخرين والمعاصرين محمود الألوسي¹، أبو بكر جابر الجزائري²، وسليمان بن
سحمان³ وكل علماء أهل السنة والجماعة قولاً واحداً، لأنه من الأمور المعلومة في الدين بالضرورة.

✚ الوجه الثاني: أثبت السلف الصالح الشفاعة للأنبياء وغيرهم

بإذن الله تعالى

يقول النسفي أبو حفص: "والشفاعة ثابتة للرسول والأخبار في حق أهل الكبائر بالمستفيض من
الأخبار كما صرح بمنحه الشفاعة لغيرهم وعدم حصره إياها في الأنبياء والرسول فقط، بدليل قوله
تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنِ اخْتَدَعَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم] 4".

وهذا رد على قول شحور مفترياً [ص44] على ما سماه تراثاً! كله أنه لا يعتقد بأن الله منح غير الأنبياء
شفاعة يوم القيامة.

وقال أبو حنيفة: "شفاعة الأنبياء عليهم السلام حق"⁵، ويقول أبو بكر الباقلاني في المؤمنين الذين
لا ذنب لهم: "ف تكون شفاعة الأنبياء والملائكة فيهم شفاعة في الزيادة لهم من النعيم على قدر ما

¹ أبو المعالي الألوسي، غاية الأمان في الرد على النبهاني، ت: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهموي، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة
العربية السعودية، ط1، 1422هـ، ج1، ص384

² أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط5،
1424هـ، ج4، ص494.

³ سليمان بن سحمان، كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام وبراءة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن مفتريات هذا
الملحد الكذاب، أضواء السلف، ط1، دط، ج1، ص49

⁴ شرح العقائد النسفية مع حاشية جمع الفرائد بإشارة شرح العقائد ويليها شرح ميزان العقائد، مصدر سابق، ج1، ص268.

⁵ ينسب لأبي حنيفة النعمان، الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهاء الأيسر والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة تأليف محمد
بن عبد الرحمن الخميس)، مكتبة الفرقان - الإمارات العربية، ط1، 1419هـ، شفاعة الأنبياء والميزان والحوض، ج1، ص61.

يَسْتَحْقُونَ بِأَعْمَالِهِمْ"¹، ويوب السفاريني "شفاعة الأنبياء وغيرهم"²، والآجري: "باب ذكر شفاعة العلماء والشهداء يوم القيامة"³.

✓ الفرع الثاني: تحريف معنى الأحاديث للافتراء على السلف في باب الشفاعة

يقول شحرور[ص21]: "أما الإدراج فمصطلح أوجده هامانات الأمة، عقب وفاة النبي (ص) بعشرات السنين، يتجنبون به اتهام الرواة بالكذب بعد أن فشى الاعتقاد بمعصوميتهم وعدالتهم، وبأن لهم شفاعة ورثوها عن النبي يخرجون بها العصاة من النار ويدخلونهم الجنة.

مثاله ما رواه مسلم في صحيحه برقم 2941، وابن حبان في صحيحه برقم 1457 و3944، وأبو داود في سننه برقم 1905، وابن ماجه في سننه برقم 3074، عن جابر بن عبد الله أن النبي (ص) قال في خطبة يوم عرفة من حجة الوداع: "تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله". وزاد فيه الترمذي برقم 3786 "وعترتي بيتي"، وزاد صاحب الموطأ برقم 709 "وسنة نبية".

الحديث الذي أورده شحرور هنا لا يصلح مثالا على الإدراج، ولا فيه دليل على أن الإدراج أوجده الهامانات! لاجتناب اتهام الرواة بالكذب، ولا فيه دليل على أنهم يعتقدون معصومية الرواة، ولا أن لهم شفاعة ورثوها من النبي صلى الله عليه وسلم! وإنما هي تخمينات اسقاطية نفعية مفتقرة إلى أي دليل علمي ويمكن بيان ذلك كما يلي:

✚ أولا: ليس في الحديث إدراج

أما حديث: "يا أيها الناس! إنني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي"

هذا الحديث رواه الترمذي[3786] والطبراني في الكبير [2680] من طريق زيد بن الحسن، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله، مرفوعا به، وقال الترمذي: "وفي الباب عن أبي ذر، وأبي سعيد، وزيد بن أرقم، وحذيفة بن أسيد وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وزيد بن الحسن، قد

¹ أبو بكر الباقلاني المالكي، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، ت: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية - لبنان، ط1، 1407هـ، ج1، ص427

² أحمد بن سالم السفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرر المضية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين ومكنتها - دمشق، ط2، 1402 هـ، ج2، ص208.

³ الآجري، الشریعة، مصدر سابق، ج3، ص1243.

روى عنه سعيد بن سليمان، وغير واحد من أهل العلم". وهذا الإسناد ضعيف فزيد بن الحسن قال عنه أبو حاتم: " هو كوفي قدم بغداد منكر الحديث"¹.

لكن الحديث يتقوى بالشواهد ومن ذلك:

حديث زيد بن أرقم وهو في صحيح مسلم قال: قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا، بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: " أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به " فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي».

قال الطحاوي: "وعترته هم أهل بيته الذين على دينه، وعلى التمسك بأمره، كمثل ما قد ذكرناه فيما تقدم منا في كتابنا هذا مما كان منه صلى الله عليه وسلم بغدير خم من قوله للناس: "إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عز وجل وعترتي"².

وقال القاري مبينا وجه تخصيص أهل بيته صلى الله عليه وسلم: "أن أهل البيت غالبا يكونون أعرف بصاحب البيت وأحواله، فالمراد بهم أهل العلم منهم المطلعون على سيرته، الواقفون على طريقتة، العارفون بحكمه وحكمته، ولهذا يصلح أن يكونوا مقابلا لكتاب الله سبحانه كما قال: ﴿وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [البقرة] ³.

وقال الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة⁴: "ومثله قوله تعالى في خطاب أزواجه صلى الله عليه وسلم في آية التطهير المتقدمة: ﴿وَأَذْكُرْ مَا يَنْتَلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب]. فتبين أن المراد بـ (أهل البيت) المتمسكين منهم بسنته صلى الله عليه وسلم، فتكون هي المقصود بالذات في الحديث، ولذلك جعلها أحد (الثقلين) في حديث زيد بن أرقم

¹ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بجيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1271 هـ، رقم: 2533، ج3، ص560.

² أبو جعفر الطحاوي، شرح مشكل الآثار، مصدر سابق، ج9، ص86.

³ محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، مصدر سابق، ج9، ص3975.

⁴ محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مصدر سابق، ج4، ص355-361.

المقابل للثقل الأول وهو القرآن، وهو ما يشير إليه قول ابن الأثير: "سماهما ثقلين؛ لأن الأخذ بهما والعمل بهما ثقيل. ويقال لكل خطير نفيس ثقل، فسماهما ثقلين إعظاماً لقدركهما وتفخيماً لشأنهما"¹. قال الألباني: "والحاصل أن ذكر أهل البيت في مقابل القرآن في هذا الحديث كذكر سنة الخلفاء الراشدين مع سنته صلى الله عليه وسلم في قوله: " فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين ... ". قال الشيخ القاري: " فإنهم لم يعملوا إلا بسنتي، فالإضافة إليهم إما لعملهم بها أو لاستنباطهم واختيارهم إياها"².

ثم قال: "إذا عرفت ما تقدم فالحديث شاهد قوي لحديث "الموطأ" بلفظ: "تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما، كتاب الله وسنة رسوله"... وقد خفي وجه هذا الشاهد على بعض من سود صفحات من إخواننا الناشئين اليوم في تضعيف حديث الموطأ. والله المستعان." فتبين أن الحديث ليس فيه إدراج بأي وجه من الأوجه، وسيأتي إيراد أخطاء شحور في المصطلحات الحديثية ومنها الإدراج في الباب الثاني إن تيسر.

✚ ثانياً: معصومية الرواة!

أما قول محمد شحور أن العلماء "يتجنبون به اتهام الرواة بالكذب بعد أن فشى الاعتقاد بمعصوميتهم"، فهو ادعاء وافتراء على العلماء ويمكن بيانه كما يلي:

1. أن العلماء قد اتهموا بعض الرواة بالكذب وهذا دليل على عدم معصوميتهم عندهم، ومثاله قول ابن حبان في أحمد بن الحسن بن أبان المصري: "من أهل الأيلة كذاب دجال من الدجاجلة"³.

2. تأليف العلماء لكتب الجرح والتعديل وتأسيسهم لعلم النقد الحديثي يعارض اتهام شحور لهم.

3. لم ينقل عن عالم من العلماء أنه قال بعصمة الرواة، لذلك لم يستطع شحور أن يمثل على ذلك بمثال واحد.

4. إجماع العلماء على عدم معصومية الرواة، وأن الله هو الذي حفظ دينه وهو من الأمور المعلومة في الدين بالضرورة.

¹ ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، مصدر سابق، ج1، ص216.

² محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، مصدر سابق، ج1، ص252.

³ محمد ابن حبان، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، ت: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي - حلب، ط1، 1396هـ، رقم: 82، ج1، ص149.

ثالثاً: ميراث الشفاعة!

وأغرب من العصمة ما افتراه شحورر على العلماء أنهم يقولون بميراث الشفاعة، وبأن لهم شفاعة ورثوها عن النبي يخرجون بها العصاة من النار ويدخلونهم الجنة.

أما ثبوت الشفاعة للعلماء والصالحين عموماً فهذا وارد ويدخل في عموم نصوص الشفاعة على ما بينته سابقاً، أما أحداً من الرواة ادعى لنفسه أنه سيشفع يوم القيامة بعينه فهذا مردود من أوجه:

الوجه الأول: أنه لم يثبت هذا الافتراء إلى أحد من العلماء، ولم يقل به أحد منهم.

الوجه الثاني: ادعاء أحد أنه سيشفع يوم القيامة أمر غيبي لا يجوز لأحد قوله بلا وحي.

الوجه الثالث: لا يجوز التزكية بمثل هذا لتعلقه بالغيب من وجهين، غيب السريرة وغيب الخاتمة.

خلاصة المبحث الثالث:

- مع أن الكلام في هذا المبحث يطول يمكنني أن أخص أهم النتائج من مبحث الشفاعة وهي:
1. من الأخطاء المنهجية التي يقع فيها شحورر عرض المقدمات على أنها مسلمات مما يجعل النتائج مزورة غير موافقة للحقائق العلمية.
 2. من الأخطاء العلمية الأخرى تعميمه حكم الخطأ على طائفتين متضادتين متناقضتين بدراسته واحدة منهما وإغفاله دراسة الثانية، وهذا ضعف في الاستقراء، ومراوغة لتعميم الأحكام.
 3. تأثره في شرحه الآيات بالعلمانية، وبالحضارة الغربية.
 4. تعرضه لمسائل بالتحليل وإزالة التعارض بين نصوص القرآن بطريقة توحى أنه أول من تعرض لذلك بقراءته المعاصرة، مع أن علماء الإسلام سبقوه إلى إزالة ذلك التعارض.

5. عدم تعرضه لمفاهيم المسائل التي يخوض فيها من تعريفات وتقسيمات وشروط وضوابط مما ييقي حدود بحثه ونظريته غامضة تعتربها الضبابية في بعض زواياها، مما يجعل الرد عليه موسعا، ومتشعب الطرق، وهذا دليل ضعفه العلمي.

6. يفترى شحور على المحدثين أقوالا هم منها براء ولقد تكررت هذه الملاحظة في المباحث السابقة، والسبب مغلق عند البعض! أهي الإسقاط؟ المكر؟ الكيد؟ التعمد؟ إلى درجة القول أنه ربما لا يعلم ما في كتابه؟....

7. ضعف أو انعدام البضاعة العلمية في مسألة مصطلح الحديث، ويظهر هذا في معرض كلام شحور عن الإدراج.

المبحث الرابع:

السنة وحي وحجة

● المطلب الأول:

مفاهيم حول الوحي وحجية

السنة ورأي شحورر فيها

● المطلب الثاني:

الأدلة على أن السنة

وحي وحجة

● المبحث الرابع: السنة وحي وحجة

تناول شحورر مسألة هل السنة وحي؟ تناولوا فضفاضاً حيث اكتفى بنفي أن تكون السنة وحيًا، بالظن على كل علماء الإسلام في فهمهم وعلومهم، ولم يتعرض لأدلتهم على أن السنة وحي وحجة، ولا نقدها، ولا ذكر أدلته على أنها ليست بوحي إلا يسيراً ويا ليتها كانت أدلة، ورأيت أن أتوسع في هذا المبحث لأنه أصل في نقدي، والتفصيل يعين على الرد العلمي المنهجي، وهو تطبيق يدعم نفي ما أقره شحورر من عدم وقوع الترادف المستلزم للمفردة معنى واحداً.

- المطلب الأول: مفاهيم حول الوحي وحجية السنة ورأي شحورر فيها

✓ الفرع الأول: مفهوم الوحي والأبعاد العلمية لحجية السنة

✚ أولاً: الحجية والوحي لغة

1. الوحي لغة

الوحي في اللغة هو الإعلام السريع الخفي، قال أبو بكر الأنباري: "الوحي ما يوحيه الله تعالى إلى أنبيائه. سُمي: وَحِيًا، لأن المَلَك ستره عن جميع الخلق، وخص به النبي المبعوث إليه. قال الله تعالى:

﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غَرُورًا﴾ [الأنعام]، فمعناه: يُسر بعضهم إلى بعض. فهذا أصل الحرف¹. ويذكر ابن الأنباري معاني أخرى وهي:

❖ الوحي بمعنى الإلهام والإيماء

كقوله عز وجل: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ اللَّجَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النحل]، أي: ألهمها². وكقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ نُخَبِّرُكَ أَخْبَارَهَا﴾ [يوسف] ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ فِيكَ مِن رَّبِّكَ وَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ﴾ [الزُّمَر]، أي: ألهمها³. وكقول علقمة بن عبدة: يوحى إليها بإنقاض ونفثة... كما ترأطن في أفدانها الروم⁴.

ويقول الأزدي: "الوحي من الله عز وجل إلهام ومن الناس إيماء. قال الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ [الشورى] قال أبو عبيدة: إلهاما والله أعلم بكتابه. وقال في قصة زكرياء: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم]؛ أي أومأ إليهم وأشار والله أعلم⁵.

❖ الوحي بمعنى الأمر والبيان

كما في قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ﴾ [المائدة]، أراد: أمرتهم وقيل بينت لهم⁶. ومن معاني الوحي أوامر الله للملائكة، قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ مَعَكُمْ فَتَبَيَّنُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الأنفال].

❖ الوحي بمعنى الإشارة والوصية

كما في قوله عز وجل: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم]، قال الماوردي: "فيه ثلاثة أوجه: أحدها: أوصى إليهم، قاله ابن قتيبة. الثاني: أشار إليهم بيده، قاله الكلبي. الثالث: كتب على الأرض⁷.

❖ الوحي بمعنى الكتابة

¹ ينظر: أبو بكر الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، ت: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1412 هـ، ج2، ص353.
² ينظر مثلا: أبو محمد مكي الأندلسي القرطبي المالكي، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مصدر سابق، ج6، ص4033.
³ ينظر مثلا: أبو إسحاق الزجاج إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، مصدر سابق، ج3، ص210.
⁴ ديوان علقمة بن عبدة، د م ط، البيت رقم 66
⁵ ابن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، مصدر سابق، ج1، ص576.
⁶ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، ج6، ص363.
⁷ الماوردي بوالحسن علي بن محمد، النكت والعيون، مصدر سابق، ج3، ص359.

كقول جرير: عَرَفْتُ الدارَ بعدَ بلى الخيام سُقِيتِ نَجِيٍّ مرتجِزٍ ركام

كأنَّ أخوا اليهودِ يَخْطُ وَحياً بكافٍ في منازلها ولام¹ أراد: يخط كتاباً.

ويطلق الوحي على الرسالة، والإعلان². وكل ما ألقته على غيرك خفية حتى علمه فهو وحي،

ومن معاني الوحي وسوسة الشيطان وتزيينه الشر في نفوس أوليائه، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِرُحُونَ إِبْنِ

أُولِيائِهِمْ لِبُغْدٍ لُوْكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٣١﴾ [الأنعام]، قال الماوردي وفي وحيهم إليهم وجهان: أحدهما: أنها إشارتهم. والثاني: رسالتهم³.

2. الحجية لغة

الحجة أو الحجية لغة الدليل أو البرهان أو الغلبة ففي مختار الصحاح "والحجة البرهان، وحاجه فحجه... أي غلبه بالحجة"⁴.

وفي المصباح المنير: "والحجة أيضا السنة والجمع حجج مثل: سدره وسدر والحجة الدليل والبرهان والجمع حجج مثل: غرفة وغرف وحاجه محاجة فحجه يحجه من باب قتل إذا غلبه في الحجة"⁵.

ثانيا: الحجية والوحي اصطلاحا

1. الحجية اصطلاحا

الحجة: ما دل به على صحة الدعوى، وقيل: الحجة والدليل واحد. والحجية في القرآن والسنة كون كل منهما يدل على صحة وحقيقة ما يرشد إليه، والتقليد: عبارة عن قبول قول الغير بلا حجة ولا دليل⁶.

2. التعريف الشرعي للوحي

الوحي شرعا هو إعلام الله أنبياءه بما يريد أن يبلغه إليهم من شرع أو كتاب بواسطة أو غير واسطة، ومنهم من يعرفه بمعنى "الإيحاء" فيقول هو إعلام الله لأحد أنبيائه بحكم شرعي أو نحوه.

¹ جرير، ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1406هـ، متى تأت الرصافة تخز فيها، ص403.

² ابن مزار الشيباني، الجيم، ت: إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 1394 هـ، ج3، ص314.

³ الماوردي بوالحسن علي بن محمد، النكت والعيون، مصدر سابق، ج2، ص162.

⁴ زين الدين أبو عبد الله محمد الرازي، مختار الصحاح، مصدر سابق، ج1، ص66.

⁵ أبو العباس الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية - بيروت، ج1، ص121.

⁶ ينظر: الجرجاني علي بن محمد، التعريفات، مصدر سابق، ج1، ص64.

وقولهم: "إعلام" يشمل أنواع الوحي بمعناه الشرعي كما سيأتي بيانها. وقولهم: "الله" قصر للوحي الشرعي بأنه من الله لا من غيره سبحانه. وقولهم: "الأحد أنبيائه" قصر للوحي بالمعنى الشرعي على الوحي للأنبياء. وقولهم: "بحكم شرعي" بيان للموحي به. وقولهم: "أو نحوه" يراد به القصص والأخبار ونحوها الواردة في القرآن أو السنة مما لم يرد فيها حكم شرعي فهي من الوحي أيضاً¹.

✚ ثالثاً: مراتب الوحي

يمكن تقسيم الوحي باعتبار طرق التلقي إلى ثلاث مراتب بينها الله تعالى في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَشْرِائِهِ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾ [الشورى]

المرتبة الأولى: النفث في الروع والرؤيا

قوله تعالى ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾ ففي قوله: {وَحْيًا} وجهان: أحدهما: أنه نفث ينفث في قلبه فيكون إلهاماً، قاله مجاهد. الثاني: رؤيا يراها في منامه²، ومثال الأول ما جاء في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن روح القدس نفث في روعي لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب"³. ومثال الثاني رؤيا إبراهيم عليه السلام على ما أخبر الله عنه في قوله: ﴿كَأَلْبُنْيُقٍ إِتَىٰ أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَأَنْظَرَ مَاذَا تَرَىٰ ۗ قَالَ يَا بَتِ أَعْلَمُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات] وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: "أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح"⁴.

المرتبة الثانية: الوحي من وراء حجاب بلا واسطة

¹ فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، ط2، 1424هـ، ج1، ص177.

² الماوردي بوالحسن علي بن محمد، النكت والعيون، مصدر سابق، ج5، ص212.

³ أخرجه البزار في المسند، مصدر سابق، رقم: 2914، ج7، ص314، والقضاعي في المسند، مصدر سابق، رقم: 1151، ج2، ص185، ورواه أبو عبد الله الحاكم في المستدرک على الصحيحين، مصدر سابق، رقم: 2134، ج2، ص4 بلفظ لا تستبطنوا الرزق، فإنه لم يكن عبد لم يموت حتى يبلغ آخر رزق هو له، فأجملوا في الطلب، أخذ الحلال وترك الحرام» وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه «وشاهده عن أبي الزبير، عن جابر» صحيح على شرط مسلم".

⁴ متفق عليه، رواه محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري في الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، باب بدء الوحي، رقم: 3، ج1، ص7، ومسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم: 252 - (160)، ج1، ص139.

وهذا من قوله تعالى: ﴿أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ﴾، ومثاله أن الله كلم موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [الأنعام: 166]، وكلم الله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرج به إلى السماء كما في حديث الإسراء.

المرتبة الثالثة: الوحي بواسطة ملك

وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ ومثاله القرآن قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الأنعام: 193] ﴿عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: 194]، وقال أبو ذر رضي الله عنه سمعت لغطا، وسمعت صوتا، قال: فقلت: لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض له، قال: فهممت أن أتبعه، قال: ثم ذكرت قوله «لا تبرح حتى آتيك» قال: فانتظرت، فلما جاء ذكرت له الذي سمعت، قال فقال: "ذاك جبريل، أتاني فقال: من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة"، قال قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: "وإن زنى وإن سرق"¹، فهذا وحي وهو من السنة القولية.

٧ الفرع الثاني: مفهوم حجية السنة

لست أبحث عن المعنى اللغوي للسنة ومعناها عند أصحاب الفنون، فإن المؤلفات حفظته قديما وحديثا، وإنما أعني دراسة السنة بمفهومها الواسع الشامل لأفضل أَوْحِي هي؟ وعليه فإن المراد بالسنة في هذا المبحث كل ما يتعلق بشخص النبي صلى الله عليه وسلم، من قول أو فعل أو تقرير، أو ترك، أو صفة خلقية، أو خلقية بعد بعثته صلى الله عليه وسلم. والسنة حجة أي السنة مصدر من مصادر التشريع، وأن الله تعبدنا باتباع ما أمرت به السنة واجتناب ما نهت عنه، وأن الإيمان بالله ورسوله يقتضي الإيمان بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واعتقاد مضمونها والعمل بمقتضاها في جميع جوانب الحياة. ويمكن زيادة التفصيل كما يلي:

أولا: الصفات الخلقية

¹ متفق عليه، رواه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري في الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، مصدر سابق، كتاب الاستئذان، باب من أجاب بلييك وسعديك، رقم: 6268، ج8، ص60، ورواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب الكسوف، باب الترغيب في الصدقة، رقم: 32 - (94)، ج2، ص687.

لا شك أن الصفات الخلقية خلقها الله تعالى تختلف باختلاف العباد، ومنها ما خلقه الله فنهاننا عن تغييره، ومنها ما أمرنا الله بتغييره، فكان الشيطان يأمر الناس بتغيير ما أمرنا الله تعالى بعدم تغييره وهذا بين من سورة النساء ﴿وَلَا ضَلَّاهُمْ وَلَا مَنِينَهُمْ وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيَبْتَكَرْ إِذْ أَنْتَ الْآتِعِمُ وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيَغَيِّرْ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء]، والنهي عن تغيير خلق الله مجمل في الآية، ولا سبيل لنا عن الابتعاد من ولاية الشيطان في مسألة التغيير إلا إذا علمنا تفصيله، فدل أن السنة جاءت بوحي بيّن فيه ما يدخل في تغيير خلق الله مما لا يدخل فيه، فإن قال أحد لا يلزم كان كمن يقول أن الآية نزلت عبثاً، ومن قال بيانه صلى الله عليه وسلم في مسألة تغيير خلق الله خاص بقومه ادعى أن الشيطان تاب من بعد موته صلى الله عليه وسلم!، أو أن تغيير خلق الله المحرم والذي فيه طاعة للشيطان يتغير بالزمان فيصبح حلالاً!؛ فتكون أوامر الشيطان للإغواء ضلالاً في زمان دون زمان!، وهذا خلاف الشرع والعقل وموافق لولاية الشيطان والباطل.

ثانياً: الصفات الخلقية

قال تعالى يزكّي نبيّه صلى الله عليه وسلم في خلقه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم]، وقيل في الآية ما يلي:

1. خلقه ما في القرآن:

عن سعد بن هشام بن عامر، قال: أتيت عائشة، فقلت: يا أم المؤمنين، أخبريني بخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: " كان خلقه القرآن، أما تقرأ القرآن، قول الله عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم]"¹، وهو في تفسير ابن وهب¹، وعبد الرزاق²، وقال الواحدي: "أي: أنت على الخلق الذي أمرك الله به في القرآن"³.

¹ رواه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل في المسند، مصدر سابق، رقم: 246201، ج41، ص149 وقال محققه حديث صحيح، المبارك بن فضالة - يدلّس ويسوي إلا أن ما رواه عن الحسن يحتج به فيما قال أحمد، وقد توبع، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين.

2. دين الإسلام وشرائعه:

وقال به مقاتل بن سليمان⁴، ويقول الطبري: "وإنك يا محمد لعلي أدب عظيم، وذلك أدب القرآن الذي أدبه الله به، وهو الإسلام وشرائعه"، ثم رواه بأسانيده عن ابن عباس، ومجاهد، وابن زيد، والضحاك⁵، وقاله ابن أبي زمنين⁶، فلا تناقض بين القولين.

3. أقوال أخرى:

قال مكي بن أبي طالب: "الخلق العظيم هو ما كان من البشاشة والسعي في قضاء حوائج الناس وإكرامهم والرفق بهم"⁷.

وقال الماوردي: "على طبع كريم، وهو الظاهر. وحقيقة الخلق في اللُّغة هو ما يأخذ به الإنسان نفسه من الآداب سمِّي خلقاً لأنه يصير كالخلقة فيه"⁸.

قلت: فإن كان خلقه ما في القرآن لزم أن يكون من أخلاقه ما هو بيان له إذ أن أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تعد فتكون من هذا الوجه وحياً من جهتين أولاهما كونها بياناً للقرآن؛ وبيان الوحي لا يكون إلا وحياً، والجهة الثانية تزكية الله لأخلاقه كلها دون استثناء، وإقرار الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم على خلقه وحي، وإن كانت أخلاقه دين الإسلام وشرائعه فلا خلاف مع كونها

وأخرجه محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج29، ص219، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" مصدر سابق، (4435) وغيرهما

¹ أبو محمد عبد الله بن وهب، تفسير القرآن من الجامع لابن وهب، ت: ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م، رقم: 322، ج1، ص156.

² أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني، تفسير عبد الرزاق، مصدر سابق، رقم: 3274، ج3، ص330.

³ الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط1، 1415 هـ، ج1، ص1121.

⁴ أبو الحسن مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، مصدر سابق، ج4، ص403.

⁵ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج23، ص528-530.

⁶ ابن أبي زمنين أبو عبد الله محمد بن عبد الله، تفسير القرآن العزيز، مصدر سابق، ج5، ص19.

⁷ أبو محمد مكي الأندلسي القرطبي المالكي، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مصدر سابق، ج12، ص7620.

⁸ الماوردي بوالحسن علي بن محمد، النكت والعيون، مصدر سابق، ج6، ص61.

من القرآن إذ أن دين الإسلام وشرائعه مستمد من القرآن والسنة ووجه إدراج السنة؛ تزكية الله لخلق النبي صلى الله عليه وسلم دون استثناء، ومن أخلاقه بالتعريفين ما هو قول وفعل وتقرير، وترك، وأما البشاشة والسعي في قضاء حوائج الناس وإكرامهم والرفق بهم، والطباع الكريمة، فقد وقعت التزكية الإلهية عليها وعلى أخواتها والتي تدخل في الشريعة الإسلامية كلها، فلا تناقض بين ما سبق، وفيه يقول الزجاج: " قيل: على الإسلام، وقيل: على القرآن، والمعنى - والله أعلم - أنت على الخلق الذي أمرك الله به في القرآن"¹، وما ذكر من التفصيل أنواع من الأخلاق.

وقد زكاه الله تعالى في عقله فقال: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ ﴾ [النجم]، وزكاه في صدقه ﴿ وَمَا يَطُغِ عَنِ الْمَوْتَىٰ ﴿٣﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [النجم]، وزكاه في صدره وفي ذكره ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ ﴾ [الشرح]، وزكاه في بصره ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ [النجم]، وزكاه في طهره ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [التوبة]، وزكاه في خلقه كله ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتَبْصُرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا رَزَقْنَاكُمْ الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْهِ حَقًّا ﴿٦﴾ ﴾ [القلم].

ثالثا: السنة التركبية

الترك نوعان: ترك هو أمر وجودي. وهو كفّ النفس ومنعها وحبسها عن الفعل، فهذا سببه أمر وجودي، وترك هو عدم محض، فهذا يكفي فيه عدم المقتضي.

قال ابن القيم: "فانقسم الترك إلى قسمين: قسم يكفي فيه عدم السبب المقتضي لوجوده، وقسم يستلزم وجود السبب الموجب له: من البغض والكرهية، وهذا السبب لا يقتضي بمجرد كفه النفس وحبسها"².

ويقول ابن تيمية: "والترك أمر وجودي فتركه لما عرف أنه ذنب وكرهته له ومنع نفسه منه أمور وجودية وإنما يثاب على الترك على هذا الوجه. وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم البغض في الله من أوثق عرى الإيمان وهو أصل الترك. وجعل المنع لله من كمال الإيمان وهو أصل الترك. وكذلك براءة

¹ أبو إسحاق الزجاج إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، مصدر سابق، ج5، ص204.

² ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصادد الشيطان، مصدر سابق، ج2، ص123.

الخليل من قومه المشركين ومعبودهم ليست تركا محضاً؛ بل صادرا عن بغض وعداوة¹، فدل أن هذا النوع من الترك ترك بعلم وبشرع، ولا يترك النبي صلى الله عليه وسلم ما يدخل في هذا القسم إلا عن وحي ويحرم عليه أن يتركه عن هوى صلى الله عليه وسلم، قال الشنقيطي: "الترك والتحقيق أنه فعل وهو كف النفس وصرفها عن المنهى عنه، خلافاً لمن زعم أن الترك أمر عدمي لا وجود له، والعدم عبارة عن لا شيء"².

ومن الأدلة على أن الترك فعل قوله تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِنَّمَا أَكَلِمَةٌ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: ٦٣]، قال الشنقيطي: "فسمى الله جل وعلا عدم نهى الربانيين والأخبار لهم صنفاً والصنع أرخص مطلقاً من الفعل فدل على أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فعل بدليل تسمية الله له صنفاً"³.

فآراء شحور في حجية السنة وهل هي وحي؟ تشمل كل هذه المراتب والأنواع بما فيها السنة القولية والفعلية، لأنه لم يحدد مفهوما لها لما تحدث في مقام الطعن الشامل على المحدثين في مسألة تخصم فوجب الرد عليه بضبط السنة على ما هو عليه أهل الاختصاص.

✓ الفرع الثالث: أدلة شحور على رأيه في أن السنة ليست وحيًا ولا حجة⁴

🚩 الدليل الأول: أوامر ونواهي النبي صلى الله عليه وسلم اجتهاداته فكيف تكون وحيًا!

يقول شحور [ص25]: "الإصرار على أن أوامر النبي ونواهيهِ - أي عين اجتهاداته - هي وحي، والوحي دائماً من الله، لذا فهو مطلق لأن الله مطلق، وبالتالي فإن اجتهادات النبي مطلقة وبذلك أصبح القصص المحمدي جزء من الرسالة. وهذا الخطأ المعرفي الخطير الذي نؤكد في كل مرة، لأنه أوقع الأمة في المهالك، مع أن الصواب والحل للخروج من المأزق الذي تعاني منه الأمة هو الفصل بين الرسالة والقصص المحمدي واجتهادات النبي".

وأغفل شحور أن الأصل في أوامر النبي صلى الله عليه وسلم ونواهيهِ أنها ليست اجتهاداته ودليله أمر الله تعالى بطاعته كقوله تعالى ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران]، فكيف يأمر

¹ ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ج14، ص224.

² محمد الأمين الشنقيطي، مذكرة في أصول الفقه، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط5، 2001م، ج1، ص47.

³ المصدر نفسه، ج1، ص47.

⁴ ممن أفاد في هذا المبحث محمد بن حجر القرني، موقف الفكر الحدائثي من أصول الاستدلال في الإسلام - دراسة تحليلية نقدية - ، مصدر سابق، الفصل الثالث: موقف الفكر الحدائثي من السنة النبوية، ص371-384.

سبحانه وتعالى أن نطيع نبيه صلى الله عليه وسلم على اجتهاداته واجتهاده قد يصيب في اجتهاده وقد يخطئ، فدلَّ على أن الأوامر والنواهي النبوية وحي من الله تعالى، وهو مطلق باعتباره وحي من الله تعالى، لا باعتبار تعلُّقه بشخص النبي صلى الله عليه وسلم، أمَّا اجتهادات النبي صلى الله عليه وسلم فما أصاب فيه أقرّه الوحي، وما أخطأ فيه صحَّحه الوحي، والخطأ المعرفي هو الكلام في أمر معلوم في الدين بالضرورة وأصل من أصول الإيمان بالله بغير علم، والصواب والحلّ للخروج من المأزق الذي تعاني منه الأمة هو بالرجوع إلى الكتاب والسنة، لأن سبب المأزق العزوف عنهما، فإلغاء هذا المبدأ أو أحد طرفيه بسبب وضع الأمة، علما أن تدنيها سببه إلغاؤه دعوة إلى المكوث في التدني، بل الدعوة إلى الفصل المذكور والذي لم يبين حجته فيه دعوة إلى الخروج عن الإسلام.

✚ الدليل الثاني: أن الأحاديث كلها نتاج لعقول الرجال!

يقول شحرور [ص30]: "أما الأحاديث فهي من نتاج عقول الرجال، وتابعة لأهوائهم وأغراضهم وحرصهم كل الحرص على التدليل على أنها وحي، لخدمة مطامعهم الشخصية ومصالحهم السياسية، وذلك بإضفاء صفات شخصية الرسول ص من المستحيل عقلا أن تكون حقيقية، بل تشير الدلائل أنها من صنع الخيال وأسطرة لشخصية الرسول، التي جاءت على الشكل التالي..." فذكر العصمة والشفاعة والمعجزات.

وقد سبق تناول مسائل العصمة والشفاعة والمعجزات في المباحث السابقة، أما ادعاء أن الأحاديث بصحيحها من نتاج عقول البشر وتابعة لأغراضهم وأهوائهم فالمطلوب هو الدليل على ذلك والانتفاء عن الاتهام المجرد عن الأدلة، بل هو هراء من أوجه:

الوجه الأول: أن من الأحاديث ما هو صريح في الدلالة على نبوته صلى الله عليه وسلم، وقد سبق ذكر بعضها في باب المعجزات، كإخباره صلى الله عليه وسلم بأمر مستقبلية فوجعت كما أخبر، وكمال تشريعاته صلى الله عليه وسلم.

الوجه الثاني: معلوم أن الصحابة قد تفرقوا في الأمصار يبلغون الدين كتابا وسنة، فكيف تروى لهم أحاديث حفظت لهم بطرق مختلفة تصب مصبا واحدا ثم تكون من نتاج عقولهم، والاستحالة على التواطؤ عليها ثابت.

الوجه الثالث: أن مثل هذا القول فيه تجاهل لجهود العلماء المبذولة لحفظ السنة النبوية، والتي أنصفتنا فيها حتى المستشرقون؛ قال محمد بهاء الدين في رسالته العلمية: "فالطريقة التي سلكها العلماء في الثبوت من صحة الحديث سندا ومنتنا، وما ابتدعوا لأجل ذلك من علوم كعلم أصول الحديث وعلم الجرح والتعديل، وغيرهما من العلوم طريقة أشاد بها كثير من الغربيين في تحقيق الرواية أمثال: باسورث

سميث عضو كلية التليث في اكسفورد، وكارليل، وبرنارد شو، والدكتور : سيرنكر كان. فقد أعلن هؤلاء إعجابهم بالطريقة التي تم بها جمع الأحاديث النبوية، وبالعلم الخاص بذلك عند علماء المسلمين، وهو الجرح والتعديل"¹.

ومثاله قول العالم الألماني -أشيره نكر- في مقدمة كتاب تولى تصحيحه وطبع في "كالكوتا" اسمه "صانه": "إن الدنيا لم تر ولن ترى أمة مثل المسلمين، فقد درس بفضل علم الرجل الذي أوجدوه حياة نصف مليون رجل"².

ويقول المستشرق برنارد لويس:

"From an early date Muslim scholars recognized the danger of false testimony and hence false doctrine, and developed an elaborate science for criticizing tradition. "Traditional science", as it was called, differed in many respects from modern historical source criticism, and modern scholarship has always disagreed with evaluations of traditional scientists about the authenticity and accuracy of ancient narratives. But their careful scrutiny of the chains of transmission and their meticulous collection and preservation of variants in the transmitted narratives give to medieval Arabic historiography a professionalism and sophistication without precedent in antiquity and without parallel in the contemporary medieval West. By comparison, the historiography of Latin Christendom seems poor and meagre, and even the more advanced and complex historiography of Greek Christendom still falls short of the historical literature of Islam in volume, variety and analytical depth"³.

الوجه الرابع: أن الله تعالى تكفل بحفظ السنة كما تكفل بحفظ القرآن كما سيأتي بيانه في الأدلة على أن السنة وحي في المطلب الثاني.

¹ محمد بهاء الدين، المستشرقون والحديث النبوي، دار الفجر ودار النفائس، عمان، الأردن، ط1، 1420هـ، ج1، ص30.

² نقلا عن مصطفى صبري، موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1401هـ، ج4ص59

³ Bernard Lewis, *Islam In History*, 1993, Open Court Publishing, pp.104-105.

من وقت مبكر اعترف علماء المسلمين بخطورة الإدلاء بشهادة الزور وخطر المذاهب الكاذبة، ومن ثمَّ وضع علم النقد. "العلوم التقليدية"، كما كان يطلق عليه، وتختلف في نواح كثيرة عن نقد المصادر التاريخية الحديثة، والدراسات الحديثة قد اختلفت في تقييمها وحول صحة ودقة طريقة سرد العلوم القديمة. ولكن الفحص الدقيق للسلاسل لمنع انتقال العدوى والجمع الدقيق والحفاظ على المتغيرات في الروايات المنقولة تعطي للتاريخ العربي في القرون الوسطى الاحتراف والتطور الذي لم يسبق له مثيل في العصور القديمة، ولم يسبق لها مثيل في الغرب في القرون الوسطى المعاصرة. وعلى سبيل المقارنة، فإن تاريخ "العالم المسيحي اللاتيني" يبدو فقيرا وهزليا، وحتى التاريخ الأكثر تطورا وتعقيدا من "العالم المسيحي اليوناني" لا يزال بعيدا في أدبياته التاريخية من الأدبيات الإسلامية في الحجم والتنوع والعمق والتحليل. [ترجمة خاصة].

أما حكم شحور أن الأحاديث كلها وضعت لمطامع شخصية وسياسية، فهذا دليل على مبدأ التسييس الذي يقوم عليه منهجه في الطعن، وكلامه غير علمي من أوجه:

الوجه الأول: أن هذا الإطلاق اتهام عظيم لآلاف علماء الإسلام، فلو قلت أن شحورا وهو إنسان واحد عميل للموصاد اليهودية والماسونية العالمية لكان قولي أمام اتهامه كقطرة بيضاء في وسط بحر أسود ماؤه، مظلم عمقه، لا ساحل له ولا قاع!، ولكن إقامة الدليل أيسر لي منه لتعذر إحصائه الرواة وإثبات التهم عليهم واحدا واحدا.

الوجه الثاني: اختلاف مواضع الأحاديث دليل على رد مثل هذا الإطلاق إذ كيف تكون المطامع الشخصية والسياسية في أحاديث العقيدة، والوضوء، والصلاة، والحيض والنفاس، والزواج والطلاق، والصوم، وغيرها من الأبواب الفقهية التي تعد الأحاديث فيها بالآلاف.

الوجه الثالث: وهو استغراب أحد الزملاء¹ لمثل هذا الإطلاق مع جعل شحور النبوة [ص11] تشمل الحدث الكوني بدلالة قوله "هل أتاك حديث الغاشية" الذي أوحى من اللوح المحفوظ، وحدث إنساني بدلالة قوله: "وهل أتاك حديث موسى" والذي أوحى من الإمام المبين!!، فمع هذا التقسيم الغريب فإنه إذا كان حديث موسى موحى!، فحديث النبي صلى الله عليه وسلم موحى من باب أولى!!.

🚩 الدليل الثالث: هل كون السنة وحي يقتضي أن كلام الرسول هو كلام الله!

يقول شحور [ص25-26]: "هاتان النتيجتان أوقعتا الأمة الإسلامية في عمق المأزق المسيحي من دون ان تدري، ذلك أن الديانة المسيحية مرتبطة بشخصية المسيح حصرا، لأن كلامه كان عندهم هو كلام الله، لذا فإن كل الأناجيل، على اختلاف أنواعها، عبارة عن السيرة الذاتية للسيد [ص26] المسيح. والأمر ذاته حصل عندنا بالنظر إلى أن الأحاديث تمثل لدينا السيرة الذاتية للرسول ص، ولها أهمية مضاهية للتنزيل الحكيم - إن لم تكن أكثر منها- من دون مبالغة".

لا يقتضي كون السنة وحي أن كلام الرسول صلى الله عليه وسلم هو كلام الله تعالى، وبيانه بمعرفة مراتب الوحي التي سبق ذكرها، إذ أن وحي السنة معنى يقذفه الله عز وجل في روع النبي صلى الله عليه وسلم، أو إلهام يلهمه به، أو رؤيا صالحة يراها فيعبر عنها صلى الله عليه وسلم، أو يرسل إليه جبريلا يعلمه أو يأمره بفعل أو بقول أو بترك...

ولا يستوي ما فعله النصراني في الإنجيل الذي هو كلام الله في الأصل إلا أنه جرى تحريفه وخلطه بأقوال أخرى، وما فعله المسلمون من الحفاظ على كلام الله تعالى في كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه

¹ سمير سقلاب البجائي متحصل على دكتوراه بالجامعة الإسلامية بالجزائر العاصمة، تخصص الفقه وأصوله.

ولا من خلفه، وبين حرصهم على تمييز ما صح عن نبيهم من السنة، فدعوى التشابه بين الفعلين ينكره الواقع العلمي، وهو ما يشهد له العدو قبل المسلم.

ولم يقل أحد أن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم مضاهية لكلام الله تعالى، وإنما يعتبران من مصادر التشريع كليهما؛ كون السنة قد أقرها الله سبحانه وتعالى، فإن قال لم يقرها الشرع ادعى أن الله تعالى ترك نبيه على ضلال ولم يهده، وادعى أن الشرع لم يكتمل، ورد الآيات الصريحة التي يأمر الله تعالى فيها بطاعة النبي، والافتداء والتأسي به، وعدم معصيته، ومثله لن يعدو قدره لمخالفته الكتاب والسنة والإجماع والعقل على ما سأقرر في المطلب الثاني.

أما قول شحرور [ص26] "حتى بل أصبح الحديث النبوي عمليا هو المعول عليه أكثر من الكتاب في غالب الأحيان"، فمردود بحجة العقل والنص، وذلك أن الله تعالى قال ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فِان تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴾ [المائدة: ٩٢]، فكل اشتغال بالسنة منبعه أمر الله تعالى بذلك في القرآن، ومنبعه الخوف من التولي عن سنته صلى الله عليه وسلم المذكور في الآية، فكان اهتمامنا بالسنة ناتج عن اهتمامنا بالقرآن، فأصبح بذلك الاهتمام بالقرآن أعلى وأول وأسبق هذا من وجهه، والوجه الآخر أن السنة شرح وتفسير للقرآن فهي بداته اعتناء بالقرآن وكل اعتناء بها اعتناء بفهم كلام الله تعالى، والوجه الثالث أن الواقع العلمي ومؤلفات العلماء تدل على ما قررته.

🚩 الدليل الرابع: أحاديث تحت على التمسك بالكتاب!

يقول شحرور [ص58]: "وشاهدنا في هذا المثال أن الشافعي، وهو يرد حديث: ما جاءكم عني... في مجال ترجيحه لحجية الحديث النبوي، لم ينظر في حديث رواه الطبراني في المعجم الكبير برقم 65 عن عوف بن مالك قال: "خرج علينا رسول الله (ص) بالهجرة وهو مرعوب فقال: أطيعوني ما كنت بين أظهركم وعليكم بكتاب الله أحلوا حلاله وحرموا حرامه". ولا في حديث معاذ بن جبل رقم 56 عند الطبراني أيضا قال: "خرج علينا رسول الله (ص) متغير اللون فقال: ... أطيعوني ما دمت بين أظهركم، فإذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله أحلوا حلاله وحرموا حرامه". ولا في حديث مسلم رقم 2941 وابن حبان رقم 1457 عن جابر بن عبد الله. ولا في حديث ابن حبان رقم 745 عن ابن مسعود، وكلها تامر بالتمسك بكتاب الله، ولا ذكر فيها لسنة نبوية ولا لحديث نبوي. ومنذ ذلك الحين أصبح استعمال الحديث انتقائيا، وهذا ما عليه الفقه حتى اليوم"

الحديث على خلاف في تصحيحه¹، فإنه إن ثبت ليس فيه ما قاله شحرور، بل الحديث حجة عليه وهذا جوابه من أوجه:

الوجه الأول: استدلاله بهذه الأحاديث على أهل التخصص باطل، لأن أهل التخصص يعرفون الحديث الصحيح من الضعيف، ويعرفون أوجه الجمع بين ما ظاهره التعارض، أما شحرور فهو يشكك في صحتها فكيف يستدل بها في معرض النقد.

الوجه الثاني: غاية ما في الأحاديث هو تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم القرآن لأهميته ومكانته ولأن مرجع كل شيء إليه، ولو لا أن الله أمرنا باتباع النبي صلى الله عليه وسلم لما أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بالتمسك بسنته، ولما رأيتنا نتشدد في الحفاظ والدفاع على سنته صلى الله عليه وسلم. ومثال تخصيصه للشيء مع عدم إلغاء غيره قوله صلى الله عليه وسلم: "**الحج عرفة**"² ولا شك أن للحج أركان أخرى لا يصح إلا به فالمفهوم في الحديثين غير المنطوق من ظاهرهما، وبدل عليه في حديث الباب أن الحملتين أمرين منفصلين لا يصح التقييد فيها، لأن التقييد معارض للقرآن والسنة الصحيحة والإجماع والعقل، كما سألناه في المطلب الثاني.

الوجه الثالث: نحن نؤمن أنه لا تعارض بين الأحاديث الصحيحة ويجب جمعها لفقهاها، وهذا عين ما فعله عند ظهور تعارض بين الآيات القرآنية، وهو ما فعله شحرور ذاته لما أزال التعارض في مبحث الشفاعة، فلماذا أجازها هناك ولم يحاول فعله هنا؟ الجواب لأن الفكرة مسبقة عنده وجمع الأحاديث لا يعينه على نتيجه التي يريد التوصل إليها.

الوجه الرابع: الحديث فيه أمر بتحليل حلاله وتحريم حرامه، ومن حرامه قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلُونَ مِنْكُمْ لَإِذَا فُلِحَذَرَ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [النور]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتُمْ إِلَّا رُسُلٌ فَخُذُوا مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ [الحشر] فظهر أن الحديث حجة على شحرور.

كما يرد على فهمه للحديث ما سيأتي في المطلب الثاني.

¹ ينظر: محمد ناصر الدين الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، مصدر سابق، رقم: 1472، ج3، ص458.

² رواه أبو داود سليمان بن داود الطيالسي في مسنده، مصدر سابق، رقم: 1405، ج2، ص643، وابن أبي شيبة في المسند، مصدر سابق، رقم: 731، ج2، ص41، و أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل في المسند، مصدر سابق، رقم: 18774، ج31، ص64 وهو صحيح كما قال محققه.

الوجه الخامس: لم يأتي في الحديث ذكر القرآن والتنزيل والذكر وغيرها على تقسيم شحور وفي ذلك أرد على شحور يمثل تحليله الحديث لإنكار السنة فهل في الحديث إنكار للأقسام الأخرى التي جاء بها شحور؟، فنكتفي باتباع الكتاب ولا نتبع القرآن والذكر والفرقان؟!.

- المطلب الثاني: الأدلة على أن السنة وحي وحجة

يقول شحور: "وهذا التزوير الذي وضعه الشافعي في الدين الإسلامي ككل -أي أن السنة وحي- حوِّله بالفعل إلى دين محلي، حيث أفرد للحديث النبوي مكانا بين مصادر التشريع يأتي فيه نظريا من حيث شكل الترتيب بعد كتاب الله، لكنه عمليا من حيث التطبيق لا يقل عنه منزلة وأهمية"، ويريد من خلال كلامه أن يقول بأن الشافعي ليس له أرضية ينطلق منها فيما يقوله كما صرح بنفسه، والجواب عليه مع أن الشافعي لم يتفرد بما أقره في الفروع الآتية:

✓ الفرع الأول: الأدلة من القرآن

أولا: قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ ﴾ [النجم]

1. بيان صحة الاستدلال بالآية على أنها تشمل السنة :

يمكن بيان صحة الاستدلال بآية النجم على أن الأصل في السنة أنها وحي من الله تعالى إلا ما دلّ الدليل على أنه ليس كذلك كما يلي:

أ. انتفاء اتباع الهوى يقتضي اتباع الوحي:

في الآية أن الله سبحانه وتعالى شهد لرسوله صلى الله عليه وسلم بقوله الصدق ونزّهه عن الكذب، واتباع الهوى، فإذا لم يكن متبعا للهوى كان بالضرورة متبعا للعلم والهداية، وأنى له بذلك إن لم يكن وحيا من الله تعالى؟، الجواب في الآية الثانية ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم، ٤]، وفي هذا يقول المحقق ابن تيمية: "فنفي عنه الضلال والغي ووصفه بأنه ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فنفي الهوى وأثبت العلم الكامل وهو الوحي فهذا كمال العلم وذلك كمال القصد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما"¹.

ب. أقسام النطق في الآية:

انقسم النطق بالآية إلى نطق بوحى ونطق بهوى، وفي ذلك يقول ابن القيم بعد أن بين أقسام المعارضين للوحي بآراءهم: "فجعل النطق نوعين نطقا عن الوحي ونطقا عن الهوى ثم إذا رد على كل من هؤلاء باطله رجع إلى طاغوته وقال في العقل مالا يقتضيه النقل، وقال الآخر في الرأي والقياس مالا يجيزه الحديث، وقال الآخر في الذوق والحقيقة مالا تسوغه الشريعة وقال الآخر في السياسة ما تمنع منه الشريعة وقال الآخر في الباطن ما يكذبه الظاهر فباطل هؤلاء كلهم لا ضابط له بخلاف الوحي فإنه أمر مضبوط مطابق لما عليه الأمر في نفسه تلقاه الصادق المصدوق من لدن حكيم عليم"²، وكون النبي صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى دليل أنه لا يتبع الظن وما تهوى النفس، وأنه إنما اتبع العلم والهدى الذي هو من الله وحيا إليه كونه نبي من أنبياء الله تعالى.

ت. النطق عن الهوى والنطق بالهوى:

يقول ابن القيم: "ينزه نطق رسوله أن يصدر عن هوى وبهذه الكمال هدايه ورشده وقال { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ } ولم يقل وما ينطق بالهوى لأن نطقه عن الهوى أبلغ فإنه يتضمن أن نطقه لا يصدر عن هوى وإذا لم يصدر عن هوى فكيف ينطق به فتضمن نفي الأمرين نفي الهوى عن مصدر النطق ونفيه عن نفسه فنطقه بالحق ومصدره الهدى والرشاد لا الغي والضلال، ثم قال { إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ } فأعاد الضمير على

¹ ابن تيمية، جامع الرسائل، ت: محمد رشاد سالم، دار العطاء، الرياض، ط1، 1422هـ، ج2، ص181.

² ابن قيم الجوزية، الصواعق المرسله في الرد على الجهمية والمعتلة، ت: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1408هـ، ج3، ص1052.

المصدر المفهوم من الفعل أي ما نطقه إلا وحي يوحى وهذا أحسن من قول من جعل الضمير عائداً إلى القرآن فإنه يعم نطقه بالقرآن والسنة وإن كليهما وحي يوحى¹.

2. تفسير الآية

لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم، وعرج به إلى السموات، أخبر قريشا الخبر فآمن به من آمن وكفر به من كفر استهزاء به كيف أسري وعرج به في ليلة واحدة؟ فلما كذبت قريش قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل الله تعالى أن قوله ذلك ما كان من عنده صلى الله عليه وسلم، وأنه الحق من ربه، فوصفه أنه لا ينطق عن الهوى.

ويقول الرازي: " هو ضمير معلوم أو ضمير مذكور، نقول فيه وجهان أشهرهما: أنه ضمير معلوم وهو القرآن، كأنه يقول: ما القرآن إلا وحي، وهذا على قول من قال النجم ليس المراد منه القرآن، وأما على قول من يقول هو القرآن فهو عائداً إلى المذكور والوجه الثاني: أنه عائداً إلى مذكور ضمنا وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم وكلامه وذلك لأن قوله تعالى: { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ } في ضمنه النطق وهو كلام وقول فكأنه تعالى يقول وما كلامه وهو نطقه إلا وحي وفيه وجه آخر أبعد وأدق، وهو أن يقال قوله تعالى: ما ضل صاحبكم قد ذكر أن المراد منه في وجه أنه ما جن وما مسه الجن فليس بكاهن، وقوله وما غوى أي ليس بينه وبين الغواية تعلق، فليس بشاعر، فإن الشعراء يتبعهم الغاؤون، وحينئذ يكون قوله وما ينطق عن الهوى رداً عليهم حيث قالوا قوله قول كاهن وقالوا قوله قول شاعر فقال ما قوله إلا وحي وليس بقول كاهن ولا شاعر².

وهكذا يظهر سخف توهيم شحرور[ص55] ما ذهب إليه الشافعي في ضمير الغائب "هو" المذكور في الآية، مع محاولته المستميتة للتفريق بين القول والنطق وحمل الآية على تقسيمه المخالف للغة والشرع.

3. عموم الآية وما يترتب عن العدول عنه

لا يجوز العدول عن ظاهر الآية وعمومها إلا بدليل قطعي، وعمومها يقتضي أن كل ما نطق به النبي صلى الله عليه وسلم فهو ليس عن هوى وأن الأصل فيه أنه وحي من الله سبحانه.

¹ ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، ت: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج1، ص247.

² فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج28، ص235.

والآية فيها بيان "أن الله عز شأنه أوجب اتباعه فيما يقوله وإن لم يكن من القرآن وأيضاً فرسالته اقتضت صدقه فيما يخبر به عن الله تعالى من القرآن وغير القرآن، فوجب بذلك تصديقه فيما أخبر به وإن لم يكن ذلك من القرآن"¹.

ويلزم من العدول عن ظاهر الآية الدال على أن السنة وحي فساد علمي وعملي، فمن الأول القدح في النبوة، والقدح في الصحابة، والقدح في كمال الشريعة وغنائها وفي ذلك يقول شيخ الإسلام: "لأن ذلك الفضل إن لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه ولا التابعون، ولا سائر الأئمة، امتنع أن نعلم نحن من الدين الذي يقرب إلى الله ما لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعون وسائر الأئمة وإن علموه امتنع مع توفر دواعيهم على العمل الصالح وتعليم الخلق والنصيحة لهم ألا يُعلّموا أحداً بهذا الفضل ولا يسارع إليه واحدٌ منهم فإذا كان هذا الفضل المدعى مستلزماً لعدم علم الرسول صلى الله عليه وسلم وخير القرون لبعض دين الله ولكتمانهم وتركهم ما تقضي شريعتهم وعاداتهم ألا يكتموا ولا يتركوه وكل واحدٍ من اللازمين منتفٍ إما بالشرع وإما بالعادة مع الشرع علم انتفاء الملزوم وهو الفضل المدعى"²، ومن الثاني فتح الباب لتحريف الدين، والنفاق، والابتداع، وذريعة إلى اتباع الهوى، وبه يسقط ما يقرره شحور [ص55] أن الآية مقيدة بالقرآن؛ ليجد نفسه يضيف ألفاظاً إلى الآية على حسب هواه ليدعي أنه يضيفها لسياقها، بعد أن أغفل سياق الآيات في كل المباحث التي سبق ذكرها وأصبح يتكلم عن المضمّر والمسكوت عنه.

✚ ثانياً: آيات الأمر بالطاعة والاستجابة والتحذير من المخالفة

أمرنا الله بطاعة رسوله كما أمرنا بطاعته، ودعانا إلى التمسك بسنة نبيه كما أمرنا بالعمل بكتابه³؛ قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ﴾ [المائدة]، وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ﴾ [التغابن]، فطاعة الرسول

¹ ابن تيمية، شرح العقيدة الأصفهانية، ت: حسين محمد مخلوف، دار الكتب الإسلامية، ج1، ص172.

² ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ت: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط7، 1419هـ، ج2، ص114.

³ ينظر: أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، ت: فوقية حسين محمود، دار الأنصار - القاهرة، ط1، 1397، ج1، ص12.

طاعة للمرسل، فهي طاعة لله من أجل الطاعات، وإيراد طاعة الرسول ليس عبثاً إذ لو لم يلزم اتباع السنة لما أوردت الطاعتين في الآية، فلما وجب علينا طاعة الرسول وجب ضرورة أن تكون أوامره ونواهيه صلى الله عليه وسلم وحي من الله حتى تكون موافقة لرضى الله، ودليل الوجوب أمر الله بالاتباع، والله لا يأمر باتباع باطل أو أمر مخالف لمراده تعالى، بل جعل الله الاستجابة له ولرسوله هي الحياة الحقيقية للعبد المؤمن فقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَسْتَجِيبُوا لِلّٰهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۗ﴾ [الأفقال]، فإذا تبين هذا وجب الأخذ بالسنة والابتعاد عما يناقضها، وقد رتب الله العقاب على من خالف هذا الأصل فقال تعالى: ﴿وَمَا ءَانَكُمْ الرَّسُولُ فَحُذُّوهُ وَمَا نَهَكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۗ﴾ [الحشر]، وقال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاةَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلْتُونَ مِنْكُمْ لَوَءَا فَيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۗ﴾ [النور].

ثالثاً: آيات في وجوب التحاكم إلى السنة

أمرنا الله تعالى إذا تنازعنا في شيء مهما كان قدره ونوعه وميدانه ويدخل فيه التفسير والفقهاء والعقيدة والعبادات، أن نرده إلى الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۗ﴾ [النساء]. يقول الإمام الشاطبي عن تكرار الطاعة في الآية وغيرها: "وتكراره يدل على عموم الطاعة بما أتى به مما في الكتاب ومما ليس فيه مما هو من سنته"¹.

وقال العلامة الألويسي: "وأعاد الفعل وإن كانت طاعة الرسول مقترنة بطاعة الله تعالى اعتناء بشأنه عليه الصلاة والسلام وقطعا لتوهم أنه لا يجب امتثال ما ليس في القرآن وإيدانا بأن له صلى الله عليه وسلم استقلالاً بالطاعة لم يثبت لغيره، ومن ثم لم يعد في قوله سبحانه: وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ إيدانا بأنهم لا استقلال لهم فيها استقلال الرسول صلى الله عليه وسلم"².

أما الرد إلى الله عز وجل فهو الرد إلى كتابه، وأما الرد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فهو الرد إلى سنته، وعدم التحاكم إلى السنة من صفات النفاق قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُتَنَفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ۗ﴾ [النساء]، وكان على شحور أن ينتبه إلى هذه الآيات

¹ الشاطبي، الموافقات، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ، ج3، ص229.

² الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مصدر سابق، ج3، ص63.

والمجموع ما أوردته يضمحل قول شحرور[ص59] أن الشافعي يصر على أن السنة وحي بالزعم أن الحكمة المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء] المقصود بها السنة النبوية التي أوجب سبحانه طاعتها.

يقصد قول الشافعي في الرسالة: " كل ما سنَّ رسول الله مما ليس فيه كتاب، وفيما كتبنا في كتابنا هذا، من ذِكْرِ ما مَنَّ الله به على العباد من تَعَلُّمِ الكتاب والحكمة: دليلٌ على أن الحكمة سنة رسول الله"¹.

ولكل نبي سنته لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران]، وقال تعالى عن آل إبراهيم الذين قال عنهم تعالى: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء]، وبه يسقط ما أورده شحرور[ص59].

وبطلان نفيه أن يكون في السنة تشريع[ص60]، واستدلالة بالآيات 23-29 من سورة الإسراء حجة عليه لأن مجموع ما ورد فيها وارد في السنة الصحيحة كذلك، ولا منافاة بين ما ورد فيها وما قرره الشافعي ومن قبله كما يظهر من صنيعهم ومن بعده من أن السنة وحي، وعبارة "وقضى ربك" تشمل السنة الصحيحة لأن ما فيها وحي من الله، ولأن سنة النبي صلى الله عليه وسلم تفسير لما في القرآن وبيان له كما تقدم، والتبعيض حجة عليه، كما أن اختلاف العرب في تعريف الحكمة [ص62] وبيان أنواعها حجة عليه كذلك، مع تعسف شحرور في قواعده اللغوية المخالفة للغة!، ووصف السنة بالحكمة لا يقتضي أن لا يوصف غيرها به كما ظنه شحرور[ص60]، فهو من باب الوصف لا من باب كل رسول أوتي حكمة، ولكن ليس كل من أوتي الحكمة رسولا، والمصير في التقسيم هو معرفة مقاصد الشريعة، ومعاني الآيات بسياقها، وما تقتضيه، مع مراعاة اللغة وقواعدها.

✚ خامسا: تعليق الفلاح بالاتباع

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [آل عمران]

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا ﴿٦١﴾﴾ [الأحزاب]

وتعليق الفلاح باتباع النبي صلى الله عليه وسلم، دليل على أن ما يتبع فيه حق، ولا يكون حقا إلا بتأييد الوحي له بتقريره، وليس لتقسيم السنة إلى رسولية ونبوية مع بطلان التقسيم نفوذ هنا لعموم الآية الأولى.

¹ الشافعي، الرسالة، ت: أحمد شاكر، مكتبة الخلي، مصر، ط1، 1358هـ، ج1، ص32.

ثانياً: الإجماع

الإجماع دليل عقلي وقرينة شرعية على كون السنة وحي، فإنه لا يرد شرعاً ولا عقلاً أن تكون الأمة قد أجمعت على ضلالة منذ البعثة إلى يومنا هذا إذاً لقد ضاع الدين، وقد نقل الإجماع غير واحد، منهم الإمام الشوكاني قال: " اعلم أنه قد اتفق من يعتد به من أهل العلم على أن السنة المطهرة مستقلة بتشريع الأحكام وأنها كالقرآن في تحليل الحلال وتحريم الحرام"¹. وقال ابن حزم: "... فصح أن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كله في الدين وحي من عند الله عز وجل لا شك في ذلك ولا خلاف بين أحد من أهل اللغة والشريعة في أن كل وحي نزل من عند الله تعالى فهو ذكر منزل فالوحي كله محفوظ بحفظ الله تعالى له بيقين وكل ما تكفل الله بحفظه فمضمون ألا يضيع منه"².

ثالثاً: المعلوم في الدين بالضرورة والعقل

وإنه لمن المعلوم من الدين بالضرورة أن السنة النبوية الشريفة هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وأن السنة وحي بالمعاني، والقرآن وحي بالمعاني والمباني، وأن من أنكر ذلك كفر إجماعاً، ولا يعلم في ذلك مخالف من أهل القبلة، وهذا دليل قاطع على أن السنة وحي، ولم يدعي غير هذا إلا كافر، ومنافق، على ما قررته في الآيات السابقة، أو مشكك يريد تضليل المسلمين وقد عهدهم العلماء منذ القدم.

ومن المعلوم في الدين بالضرورة أن النبي صلى الله عليه وسلم معصوم من الخطأ في التبليغ، ومعصوم في عقيدته، وهذا لا يستقيم إلا إذا كانت السنة وحيًا من عند الله تعالى؛ لأن دليل العصمة قائم بكونه صلى الله عليه وسلم مبلغ عن الله.

كما أنه من المعلوم في الدين بالضرورة أنه ما من رسول إلا وأرسل ليطاع، وأن من الأنبياء من لم يؤتى كتاباً، فدل على أن سنتهم جميعاً وحي من الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ [النساء: ١٦]، وهذه حكمة بعث الرسل، ولا يتصور عقلاً أن الله أرسل الأنبياء لمجرد تبليغ

¹ الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، مصدر سابق، ج 1، ص 96.

² ابن حزم علي بن أحمد، الإحكام في أصول الأحكام، ت: الشيخ أحمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ج 1، ص 121.

الكتاب لأن الواقع ينفيه ودليله أن من الأنبياء من لم يؤتى كتابا، ولأن هذا دعوى إلى التحاكم إلى مجمل وعام ومطلق لا يُعلم بيانه ولا تقييده ولا تخصيصه وهو منطوق مطموس غاية ما فيه التشكيك في كتاب الله تعالى وفي شرعه الحنيف.

ومن الأدلة العقلية تعذر العمل بالقرآن وحده فالأحكام المذكورة في القرآن لا يمكن الوقوف على المراد منها وكيفيةها التي أرادها الله تعالى إلا بالسنة كالصلاة والزكاة والحج والذكر، والقصاص، والحدود، والجهاد، وبيان كيفيةها من الرسول لم يكن إلا وحيًا، إذ لا يجوز لني أن يشرع من عند نفسه، قال

تعالى: ﴿ وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَابِلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الحاقة].

رابعاً: من النكت العلمية في الباب

من العجائب أن يأتي في الإنجيل "لا يزال عندي أشياء كثيرة أقولها لكم، ولكنكم لا تطيقون حملها. فمتى جاء هو، أي روح الحق، أرشدكم على الحق كله؛ لأنه لن يتكلم من عنده، بل يتكلم بما يسمع"¹، وهو دليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يتكلم إلا بوحي، وقد حفظت هذه الشهادة في هذا الإنجيل، وإنما استأنست بما لموافقتها لما أقره الشرع.

وأعجب من ذلك أن شحرور يقول [ص73]: "فكلام الرسول وحي إلهي، والوحي لا يتعارض مع حقائق الأشياء، سواء أكانت معروفة أم لا..."، هذا من جهة ثم لم يأتي شحرور بمثال واحد تتعارض فيه الحقائق مع كلام ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم -من غير ما ثبت أنه ليس بوحي-، فإن كان الكلام كلامه ناقض نفسه بنفسه، وإن كان المراد منه الغمز فقد غمز نفسه بنفسه.

¹ إنجيل يوحنا، الإصحاح 16، 12-13 <http://www.arabchurch.com/ArabicBible/jab/John/16>

❏ خلاصة المبحث الرابع:

يمكن أن أسجل بعض النتائج من المبحث الرابع كما يلي:

1. تناول شحور مسألة الوحي تناولاً فضفاضاً، وكانت أدلته تنقلب عليه مع قلتها.
2. لم يبين شحور مفهوم الوحي عنده فالظاهر من إنكاره للسنة أن تكون وحياً أنه إنكار لها بجميع أقسامها.
3. لقد أثبت حجية السنة، وبينت زيف أدلة شحور وضعفها.
4. بطلان كل استلزام يأتي به شحور لمخالفته القرآن والسنة والعقل والإجماع.

5. لقد أقيمت الأدلة على أن السنة وحي من القرآن والسنة والإجماع والمعلوم في الدين بالضرورة والعقل وحتى مما بقي من الإنجيل ما يوافق على ذلك وأكثرها لم يتعرض لها شحورور بالنقد، وما نقده بينت ضعفه، وبينت تناقض شحورور بعد أن ألزمته بكلامه.

الباب الثاني:

تحليل ونقد آراء شحورور

في مختلف مباحث الحديث وعلومه

• الفصل الأول:

حفظ السنة

● الفصل الثاني:

علاقة الرسالة المحمدية

بالتشريع الإلهي

● الفصل الختامي:

نقض قراءة شحورر المعاصرة للسنه

الفصل الأول:

حفظ السنه

● المبحث الأول:

مسأله تدوين السنه

● المبحث الثاني:

مسألة الإسناد

وعلاقته بالمتن

● المبحث الثالث:

مسألة عدالة الصحابة

المبحث الأول:

مسألة تدوين السنة

● المطلب الأول:

تدوين السنة زمن

النبي صلى الله عليه وسلم

● المطلب الثاني:

تدوين السنة بعد النبوة

الفصل الأول: حفظ السنة

لقد كانت النتيجة المرتقبة من أعداء السنة منذ القدم في إثارتهم مسألة التدوين والإسناد هو التشكيك في حفظ السنة النبوية، وإضعاف الثقة بها، وتغطيتها بصورة الوضع، اتهاما لرجال الإسناد كلهم دون استثناء كأئمتهم عاصروهم وشقوا على صدورهم كلهم أو اطلعوا على أعمالهم، وهذه الثمرة المسمومة لم تينع يوما، لأن الحفظ حفظ صدر وحفظ سطر، وكون الحديث لم يدون لو سلم بذلك لا ينفي كونه محفوظا في الصدور؛ هذا ابتداء¹، فإيراد مسألة التدوين للتشكيك في السنة النبوية إيراد باطل من أصله، فكيف والإسناد قائم، والتدوين مثبت والحفظ حافظ والإسناد قائم بعلمه وبيان ذلك في المباحث التالية كما يلي:

● المبحث الأول: مسألة تدوين السنة

¹ يعتبر الدكتور ذاكر نايب في هذا الزمان أفضل مثال على حفظ الصدر، فهو يحفظ القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكتب الحديث والأناجيل بأخطائها، والكتب المقدسة في الهند، وأرقام صفحاتها، وآياتها، وسورها، وأرقام الأحاديث، ومواضعها، بحيث يستشهد بما شاء منها، سواء لبيان أوجه التوافق أو أوجه التباين، وحتى التناقضات القائمة في الكتب كلها عدا القرآن والسنة إذ لا تناقض فيهما، وأشبهه هذا الرجل متفرون في عالم اليوم، فكيف بزمن الحفظ والحفاظ؟.

لا أرى قراءة معاصرة عند رجل يعيد شبهات المستشرقين¹، فمسألة تدوين السنة قد قتلت بحثاً، فقد عقد المستشرق "جولد زيهر" فصلاً خاصاً للتشكيك في تدوين السنة في كتابه "دراسات إسلامية"، وذهب "شبرنجر" في كتابه "الحديث عند العرب" أن التدوين تأخر إلى القرن الثاني للهجرة معترفاً أنها نقلت بالمشافهة، ولا يزال أمثال شحورر يصيغون مثل هذه المسائل، والجديد أن أصبحوا ينتقون الأحاديث التي تخدم آراءهم، ل يبدو بذلك أنهم أقرب إلى العصرية تمويهاً واستعطافاً وهم يتبنون منطلقات الحداثة، حتى انقلب قول شحورر على نفسه فهو القائل [ص9]: "... ومن ناحية أخرى، اعتمدوا على الحديث النبوي، وكلاهما وظف هذا الحديث في خدمة أغراضه، وجرى توظيفه وتطبيقه أكثر بكثير مما جرى تطبيقه من آيات التنزيل الحكيم، وهذا السجال مازال قائماً إلى يومنا هذا". ويمكن بيان وقوع انقلاب المقولة عليه في مطلبين كما يلي:

- المطلب الأول: تدوين السنة زمن النبي صلى الله عليه وسلم

يرى شحورر [ص46] أن السنة لم تكن مدونة في العصر النبوي ويمكن عرض وتحليل ونقد دليبه كما يلي:

✓ الفرع الأول: دليل شحورر على رأيه في تدوين السنة زمن النبوة عرض ونقد
سأعرض تحت هذا الفرع دليل شحورر على أن السنة لم تدون زمن النبوة، وأعرض استدلاله على ميزان التحليل النقدي:

✚ أولاً: دليل شحورر على أن السنة لم تكن مدونة في العصر النبوي
يقول شحورر [ص46]: "حسبما ورد عند الكثيرين أن النبي (ص) منع أصحابه من كتابة أحاديثه، فقد روى مسلم في صحيحه برقم: 7435 والدارمي في سننه برقم 456 عن أبي سعيد الخدري أن النبي (ص) قال: "لا تكتبوا عني شيئاً إلا القرآن، ومن كتب عني غير القرآن فليمحاه"، وهنا نلاحظ مفهوم الترادف حيث قال الراوي: القرآن وليس الكتاب، حيث لم يفرق بينهما".

¹ لمثل هذا ألحقه محمود رشيد بأن شحورر يسير في النسق الاستشراقي، دراسة نقدية في كتاب السنة الرسولية والسنة النبوية رؤية جديدة، مصدر سابق، النتائج، ص27.

وهنا يستدل شحور بحدِيث في صحيح مسلم تدعيما لرأيه أن السنّة لم تكن مدوّنة في العصر النبوي.

ثانيا: تحليل ونقد دليل شحور

ارتأيت أن أعنون لكل تحليل ونقد بما يقتضيه المقام ترتيبا وتسهيلا للقارئ كالآتي:

1. مسألة الترادف واستدلال شحور بما هو حجة عليه من كل وجه

ابتداءً احتج شحور على نفسه بنفسه في مسألة الترادف، لأن استدلاله بهذا الحديث دليل اعتقاده أن النبي صلى الله عليه وسلم هو القائل: "لا تكتبوا عني شيئا إلا القرآن"، فهو الراوي الأعلى في السند، ولم يفرق بين القرآن والكتاب كما أقرّه شحور نفسه، وهذا دليل عليه لأنه ليس لأحد أن يفرق بين شيئين بعد أن عدّه الشرع واحدا، فإن قال لا أعتد بهذا الحديث سقط استدلاله به، فهو معلق بين الاستدلال به في مسألة التدوين أو رده بناء على نظرتّه للترادف لأنه يستلزم على رأيه فيها أن يقتصروا على كتابة القرآن دون الكتاب والذكر والفرقان...، وهو استلزام باطل، والفعالين متضادين إذ لا يمكن تبني قبول الحديث ورده في آن واحد.

2. افتراء المسائل على أهل العلم

أما قوله "ورد عند الكثيرين..."، إن أراد المستدلين بالحديث على إثبات أن النبي صلى الله عليه وسلم نهي الصحابة عن كتابة الحديث نهيًا مؤقتًا فصحيح، أما أنه وردت أدلة كثيرة على النهي، أو أن العلماء يقولون بمقولته فخطأ يكذبه الواقع العلمي كما سيظهر.

3. التناقض في منهجه التحليلي النقدي

أتعجب من استدلاله بحدِيث في صحيح مسلم ليثبت ما ذهب إليه دون أن يشكك فيه كما يفعل في سائر الأحاديث الأخرى، خاصة أن مبحثه هنا هو التشكيك في تدوين السنّة، وهذا مناف للتحليل والنقد العلمي.

4. انتقاء الأحاديث

يغفل شحور مرة أخرى عن جمع الأحاديث الصحيحة في الباب على عادته في انتقاء الأحاديث التي تخدم مذهبه، غافلاً أن الحديث إذا لم تجمع طرقه لم يتبين فقهه، وهكذا انقلب القول على صاحبه.

5. بتر الأحاديث

بتر شحور الحديث في هذا الموضوع مردود عليه لأن الجزء الثاني منه جواب ابتدائي على ما أورده من تشكيك وهذا بيانه:

الحديث رواه همام، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحاه، وحدثوا عني، ولا حرج، ومن كذب علي - قال همام: أحسبه قال - متعمداً - فليتبوأ مقعده من النار"¹.

ففي الحديث منع من الكتابة وإذن بالتحديث، وتحذير من الكذب، والتحذير فيه ترهيب من عدم ضبط ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وترغيب في رواية المحفوظ، وهذه نكتة غفل عنها، تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بحفظ الحديث، ونهاهم عن الكتابة في مقابل القرآن.

ثالثاً: الأدلة من القرآن على وجوب حفظ السنة وضرورة كتابتها

أما الأدلة من كتاب الله على وجوب كتابة السنة كتتمة للنقد فيمكن تفصيلها كما يلي:

إن كل الآيات التي استدلت بها في مبحث السنة وحي وحجة، دليل على وجوب حفظ السنة سواء في الصدور أو السطور، لأن الفلاح، والنجاة، والمحبة والحياة الحقيقية، كلها في اتباعها فلزم من هذا ذلك، كما أن الخزي والخسران والضلال في عدم الالتزام بالسنة، وهذا ترهيب للأمة من تضييعها وعدم حفظها، وهذه الآيات كقيلة بحمل الحديث الذي رواه مسلم على محمل مقيد لا محمل الإطلاق، كأن يقال إنما كان النهي في بداية الإسلام مخافة أن يخالطه القرآن كما هو ظاهر الحديث "ومن كتب عني غير القرآن فليمحاه، وحدثوا عني"، مع الأمر بحفظه ومن الأدلة القرآنية التي استدلت بها السلف:

- الآية الأولى: ﴿قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ [طه] ٥٢.

ذكر أبو هلال أن قتادة سئل: نكُتُّبُ مَا نَسَمَعُ مِنْكَ؟ قَالَ: "وَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَكُتُبَ؟ وَقَدْ أَخْبَرَكَ

اللَّطِيفُ الْحَبِيرُ أَنَّهُ يَكُتُبُ: ﴿قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ [طه] ٥٢.¹

¹ رواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب الزهد والرفائق، باب الثبوت في الحديث وحكم كتابة العلم، رقم: 72 - (3004)، ج 4، ص 2298

وعن أبي المليح أنه قال: يعيرون علينا الكتاب، وقد قال الله تعالى: ﴿قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ [طه] ٥٢²، وانظر إلى التطور العجيب للتاريخ من العيب على الكتابة إلى الاتهام بعدم الكتابة!

- الآية الثانية: ﴿ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم]

نقل سراج الدين البلقيني قول ابن فارس أن أعلى ما يُحتج به في تدوين الحديث قوله تعالى ﴿ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم] ١³، وقال الحسن البصري: "ن، الدواة، والقلم: القلم"⁴.

- الآية الثالثة: ﴿وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ﴾ [البقرة]

قال البلقيني: "وقد ندب الله إلى الكتابة في قوله تعالى: ﴿فَاكْتُبُوهُ﴾ [البقرة]، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ [البقرة] ٥⁵ . ويقول الخطيب البغدادي في تعليقه على حديث: "قيّدوا العلم بالكتابة"⁶: "الاستشهاد بآيات القرآن الكريم على وجوب الكتاب وفي وصف رسول الله صلى الله عليه الكتاب أنه قيد العلم دليل على إباحة رسمه في الكتب لمن خشي على نفسه دخول الوهم في حفظه، وحصول العجز عن إتقانه وضبطه، وقد أدب الله سبحانه عباده بمثل ذلك في الدين فقال عز وجل: ﴿وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ [البقرة]، فلما أمر الله تعالى بكتابة

¹ رواه ابن جعد في المسند، ت: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر - بيروت، ط1، 1410هـ، رقم: 1043، ج1، ص162، والخطيب في تقييد العلم، ت: يوسف العث، دار إحياء السنة النبوية، ط2، 1974هـ، ج1، ص103.

² رواه ابن أبي شيبة في المصنف في الأحاديث والآثار، مصدر سابق، رقم: 26436، ج5، ص314، والدارمي في السنن، مصدر سابق، رقم: 506، ج1، ص431، وقال محققه إسناده صحيح.

³ مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح للبلقيني، ت: عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1409هـ، ج1، ص365.

⁴ روى هذا محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، عن ابن عباس، الحسن وقتادة، ج23، ص525.

⁵ مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح للبلقيني، مصدر سابق، ج1، ص365.

⁶ رواه لوين في جزئه، ت: أبو عبد الرحمن مسعد بن عبد الحميد السعدي، أضواء السلف - الرياض، ط1، 1418هـ، رقم: 54، ج1، ص67، وهو في أخبار أصبهان لأبي نعيم، ت: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1410 هـ، ج2، ص198، وقد صححه محمد ناصر الدين الألباني، في محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها

السيئ في الأمة، مصدر سابق، رقم: 2026، ج5، ص40.

الدين حفظاً له، واحتياطاً عليه وإشفاقاً من دخول الريب فيه، كان العلم الذي حفظه أصعب من حفظ الدين أخرى أن تباح كتابته؛ خوفاً من دخول الريب والشك فيه"¹.

– الآية الرابعة: ﴿ أَتُؤْتِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِّن عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الأحقاف].

ومن أدلة ذلك ما روي عن مطر الوراق في قوله تعالى: ﴿ أَوْ أَثَرَةٍ مِّن عِلْمٍ ﴾ [الأحقاف]. قال: "إسناد الحديث"²، وقال سفيان بن عيينة: "الرواية على الأنبياء"³.

– الآيات الدالة على أن الكتاب من البينات على الصدق

يزداد تأكيد ضرورة الكتابة كلما ابتعد الزمان عن النبوة؛ يقول الخطيب: "بل كتاب العلم في هذا الزمان، مع طول الإسناد واختلاف أسباب الرواية، أحج من الحفاظ. ألا ترى أن الله عز وجل جعل كتب الشهادة فيما يتعاطاه الناس من الحقوق بينهم عوناً عند الجحود، وتذكراً عند النسيان، وجعل في عدمها عند المموهين بهاؤكد الحجاج ببطان ما ادعوه فيها، فمن ذلك أن المشركين لما ادعوا بهتا اتخذ الله سبحانه، بنات من الملائكة أمر الله نبينا صلى الله عليه أن يقول لهم ﴿ فَأَتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الصافات]، ولما قالت اليهود ﴿ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: 91] وقد استفاض عنهم قبل ذلك للإيمان بالتوراة قال الله تعالى لنبينا صلى الله عليه: ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ لِيَجْعَلُوهُنَّ قِرَاطِيسَ يُبَدُّونَهَا وَخُفُونَ كَثِيرًا ﴾ [الأنعام]..."⁴.

✓ الفرع الثاني: أدلة أخرى على الإذن بالكتابة ورفع التعارض

✚ أولاً: الأدلة على إذن النبي صلى الله عليه وسلم بكتابة السنة

أعرض شحور عن ذكر الأحاديث الدالة على الإذن بالكتابة، واكتفى بإيراده حديثاً واحداً في النهي، وهذا لا يوازي العلم ولا يعامده فضلاً أن يطابقه أو يكون أصله، والصواب أن يذكر ما في الباب أمانة في النقل والطرح، فإن لم يقف عليها فهذا خلل منهجي آخر إذ أن فقه الحديث يستدعي جمع ما قيل في باب، ولأن المسألة مشهورة بين أهل العلم والتخصص، ولعلي أذكر بعض ما يدل على

¹ الخطيب البغدادي، تقييد العلم، مصدر سابق، ج1، ص70-71

² أبو طاهر السلفي، الخامس والثلاثون من المشيخة البغدادية لأبي طاهر السلفي، مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، ط1، 2004م، ج1، ص24.

³ ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ت: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمزلي، مؤسسة الريان، دار ابن حزم، ط1، 1424هـ، رقم: 228، ج1، ص129.

⁴ الخطيب البغدادي، تقييد العلم، مصدر سابق، ج1، ص70-71.

جواز الكتابة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كدليل لرفع النهي وحمله على بداية الإسلام، أو الخوف من اختلاط السنة بالقرآن أو غير ذلك مما قرّره أهل العلم.

1. صحيفة علي رضي الله عنه وكتاب أبي شاه

عن أبي جحيفة قال: قلت لعلي بن أبي طالب هل عندكم شيء من العلم ليس عند الناس؟ قال: "لا والله ما عندنا إلا ما عند الناس، إلا أن يرزق الله رجلاً فهما في القرآن، أو ما في هذه الصحيفة «فيها الديات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن لا يقتل مسلم بكافر»، وقد رواه البخاري في صحيحه¹، ابن ماجه واللفظ له²، وهذه الصحيفة شاهد قوي على أنهم كانوا لا يتخرجون من الكتابة، ومعلوم أن علي رضي الله عنه من أفقه الصحابة ومن أقرب الناس إلى بيت النبوة، وكان بعضهم يدعي أنه يملك من السنة المكتوبة ما لا يملكه غيره من الصحابة فنفي رضي الله عنه ذلك، مستثنيا الصحيفة المذكورة، وقوله: "إلا ما عند الناس" إبقاء إلى امتلاكهم صحفاً فيها سنة النبي صلى الله عليه وسلم لدلالة السياق على ذلك.

وفي فتح مكة قام أبو شاه - رجل من أهل اليمن - فقال: اكتبوا لي يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**اكتبوا لأبي شاه**»، قيل للأوزاعي: ما قوله اكتبوا لي يا رسول الله؟ قال: هذه الخطبة التي سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم³.

فكيف ترك شحور هذه الأحاديث وأراد أن يحاججنا بحديث واحد؟، وكيف رجحه عليها على ما سيأتي من أحاديث وآثار؟.

2. كتابة الصحابة للأحاديث

روى الإمام أحمد بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو، قال: كنت أكتب كل شيء أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه، فنهتني قريش، فقالوا: إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا،

¹ رواه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، مصدر سابق، كتاب العلم، باب كتابة العلم، رقم: 111، ج1، ص33.

² رواه ابن ماجه في السنن، مصدر سابق، كتاب الديات، باب لا يقتل مؤمن بكافر، رقم: 2658، ج2، ص887.

³ متفق عليه، رواه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب في اللقطة، باب كيف تعرف لقطه أهل مكة، رقم: 2434، ج3، ص125، و مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدا وخلاها وشجرها ولقطتها، إلا لمنشد على الدوام، رقم: 447 - (1355)، ج2، ص988.

فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: "اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق"¹

والحديث صريح وحجة في أن السنة القولية وحي ويجدر التنبيه إلى قول عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: "كنت أكتب كل شيء أسمع"، وإلى أمر النبي صلى الله عليه وسلم له بالكتابة، فلو لم يرد إلا هذا الحديث لكفى في إثبات ضرورة الجمع، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يتناقض كلامه فهو وحي وكله حق لقوله: "ما خرج مني إلا حق"، وسيأتي ذكر المزيد في تدوين الصحابة للسنة.

3. كتب النبي صلى الله عليه وسلم ورسائله

مما يستدل به على الكتابة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كتبه التي كتبها لأصحابه، والتي أرسلها إلى الملوك وقد كان له خاتم يختم به عليها، وقد ذكر نصوص رسائله محمد بن علي ابن حديدة الأنصاري في كتابه: "المصباح المضي"، في كتاب النبي الأُمِّي، ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي" كما يظهر من عنوانه ولم أقف عليه مطبوعاً، وأكتفي بالتمثيل:

● كتاب مقادير الزكاة، ففي صحيح البخاري أن أبا بكر رضي الله عنه، كُتِبَ له هذا

الكتاب لما وجهه إلى البحرين فذكر مقادير الزكاة بطوله².

● وفي صحيح مسلم، باب كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله عز وجل، فعن أنس رضي الله عنه: أن نبي الله صلى الله عليه وسلم "كتب إلى كسرى، وإلى قيصر، وإلى النجاشي، وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى"، وليس بالنجاشي الذي صلى الله عليه النبي صلى الله عليه وسلم³.

وقال ابن إسحاق: حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري: أنه وجد كتاباً فيه ذكر من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البلدان وملوك العرب والعجم، وما قال لأصحابه حين بعثهم. قال: "فبعثت به إلى محمد بن شهاب الزهري فعرفه"⁴.

● كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى وائل بن حجر وقومه بمحضرموت⁵.

¹ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل في المسند، مصدر سابق، رقم: 6510، ج11، ص57، و أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله في المستدرک علی الصحیحین، مصدر سابق، رقم: 359، ج1، ص187 وغيرهما.

² رواه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب زكاة الغنم، رقم: 1454، ج2، ص118.

³ رواه مسلم في صحيحه، مصدر سابق، كتاب الجهاد والسير، باب كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله عز وجل، رقم: 75 - (1774)، ج3، ص1397.

⁴ عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، مصدر سابق، ج2، ص607.

⁵ ابن أبي عاصم، الآحاد والمثاني، ت: باسم الجوابرة، دار الراجية، الرياض، ط1، 1411هـ، رقم: 2708، ج5، ص173.

• كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن فيه الفرائض والسنن والديات وبعث

به مع عمرو بن حزم الأنصاري فقرئت على أهل اليمن وكان في الكتاب أن **في النفس مائة من الإبل**¹.

قال الباجي: " إن في الكتاب الذي كتبه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعمرو بن حزم أصل في كتابة العلم وتحسينه في الكتاب وأصل في صحة الرواية على وجه المناولة لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - دفعه إليه وأمره به فجاز لعمرو بن حزم العمل به والأخذ بما فيه"².

قال ابن الوزير: " ظاهر كلام المحافظين: يعقوب بن سفيان، وابن كثير: دعوى إجماع الصدر الأوّل على قبول حديث عمرو بن حزم، وذلك يقتضي دعوى الإجماع على جواز العمل بـ (الوجادة)"³.

• كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوى.

قال الإمام الزيلعي: "أسند الواقدي عن عكرمة، قال: وجدت هذا الكتاب في كتب ابن عباس بعد موته، فنسخته، فإذا فيه: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى، وكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه إلى الإسلام"⁴.

وأدلة أخرى كثيرة، كحديث أبي هريرة رضي الله عنه، يقول: "ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثا عنه مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب"⁵ الدالة على أن الأمر استقر على الكتابة حتى في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وإغفال شحورر لهذه الأدلة أمر يستنكره العلم، والبحث الموضوعي المجرد عن المنهج الإسقاطي المقيت.

✚ ثانيا: الجمع بين النهي والأمر

¹ رواه مختصرا المروزي في السنة، ت: سالم أحمد السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط1، 1408هـ، رقم: 234، ج1، ص66، و ابن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، مصدر سابق، بطوله، رقم: 6525، ج9، ص278، وصححه محمد ناصر الدين الألباني.

² ابو الوليد الباجي، المنتقى شرح الموطأ، مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، ط1، 1332 هـ، ج1، ص343.

³ ابن الوزير، الرّوض الباسم في الدّبّ عن سنّة أبي القاسم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (وعليه حواشٍ لجماعة من العلماء منهم الأمير الصنعاني)، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ج1، ص69.

⁴ عبد الله بن يوسف الزيلعي، نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي، ت: محمد عوامة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت - لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة - السعودية، ط1، 1418هـ، ج4، ص420.

⁵ رواه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب العلم، باب كتابة العلم، رقم: 113، ج1، ص113.

لقد جمع العلماء بين حديث النهي الذي ذكر شحور مع الأحاديث والآثار الدالة على جواز الكتابة ومن ذلك:

1. قرب العهد وتقارب الإسناد

قال الإمام الرامهرمزي: " وإنما كره الكتاب من كره من الصدر الأول، لقرب العهد، وتقارب الإسناد ولئلا يعتمد الكاتب فيهمله، أو يرغب عن تحفظه والعمل به، فأما والوقت متباعد، والإسناد غير متقارب، والطرق مختلفة، والنقلة متشابهون، وآفة النسيان معترضة، والوهم غير مأمون، فإن تقييد العلم بالكتاب أولى وأشقى، والدليل على وجوبه أقوى، وحديث أبي سعيد: «**حرصنا أن يأذن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتاب فأبى**»، أحسب أنه كان محفوظاً في أول الهجرة وحين كان لا يؤمن الاشتغال به عن القرآن"¹.

وقال الخطيب البغدادي: " إنما اتسع الناس في كتب العلم وعولوا على تدوينه في الصحف بعد الكراهة لذلك، لأن الروايات انتشرت والأسانيد طالت وأسماء الرجال وكناهم وأنسابهم كثرت، والعبارات بالألفاظ اختلفت، فعجزت القلوب عن حفظ ما ذكرنا، وصار علم الحديث في هذا الزمان أثبت من علم الحافظ، مع رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه، لمن ضعف حفظه في الكتاب، وعمل السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين بذلك، ونحن نسوق الآثار التي أدت إلينا ما وصفناه بمشيئة الله وعونه... " فذكر منها جملة مفيدة"².

2. أحاديث الإذن ناسخة لأحاديث النهي

حكى بعض العلماء أنّ أحاديث إباحة التدوين ناسخة لأحاديث المنع، أو الخوف من الالتباس بالقرآن، أو أنه مقيد بمن لا يتكل على حفظه قال ابن حجر: " والجمع بينهما أن النهي خاص بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره والإذن في غير ذلك أو أن النهي خاص بكتابة غير القرآن مع القرآن في شيء واحد والإذن في تفريقهما أو النهي متقدم والإذن ناسخ له عند الأمن من الالتباس وهو أقربها مع أنه لا ينافيها وقيل النهي خاص بمن خشي منه الاتكال على الكتابة دون الحفظ والإذن لمن أمن منه ذلك ومنهم من أعل حديث أبي سعيد وقال الصواب وقفه على أبي سعيد قاله البخاري وغيره"³.

¹ الرامهرمزي الفارسي، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، ت: د. محمد عجاج الخطيب، دار الفكر - بيروت، ط3، 1404هـ، ج1، ص386.

² الخطيب البغدادي، تقييد العلم، مصدر سابق، ج1، ص64-65.

³ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج1، ص208.

وجنح إلى القول بالنسخ وأن النهي كان مخافة الالتباس بالقرآن الإمام السيوطي حيث يقول: " لا تكتبوا عني إلى آخره هذا منسوخ بالأحاديث الواردة في الإذن في الكتابة وكان النهي حين خيف اختلاطه بالقرآن فلما أمن ذلك أذن فيها وقيل مخصوص بكتابة الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة لئلا يختلط فيشتهبه على القارئ"¹.

3. حمل النهي على الكراهة

وحمل بعضهم النهي على الكراهة، يقول الإمام السمعاني: " وحاصله أن كراهية كتابة الأحاديث إنما كانت في الابتداء كي لا تختلط بكتاب الله فلما وقع الأمن عن الاختلاط جاز كتابه وكانوا يكرهون الكتابة أيضا لكي لا يعتمد العالم على الكتاب بل يحفظه"².

وحكى الإمام النووي الإجماع على الجواز بعد وقوع الاختلاف قال: " كان النهي لمن خيف اتكاله على الكتاب وتفريطه في الحفظ مع تمكنه منه والإذن لمن لا يتمكن من الحفظ وقيل كان النهي أولا لما خيف اختلاطه بالقرآن والإذن بعده لما أمن من ذلك وكان بين السلف من الصحابة والتابعين خلاف في جواز كتابة الحديث ثم أجمعت الأمة على جوازها واستحبابها"³.

ويقول الشيخ علي القارئ: " فأما أن يكون نفس الكتاب محظورا فلا وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته بالتبليغ وقال ليبلغ الشاهد الغائب فإذا لم يقيدوا ما يسمعون منه تعذر التبليغ ولم يؤمن ذهاب العلم وأن يسقط أكثر الحديث فلا يبلغ آخر القرون من الأمة ولم ينكرها أحد من علماء السلف والخلف فدل ذلك على جواز كتابة الحديث"⁴.

فالعجب كيف أغفل شحور كل هذه الأمور والعجب من اقتضاره على حديث انتقاه، وفهمه كما أملى عليه من أملى!.

وكل الأقوال تصب في قالب واحد، وهو أن حفظ السنة واجب لتضافر الأدلة على ذلك، وهي أكثر من أدلة النهي بكثير، والنهي إما مقيد ببداية الإسلام خوفا من اختلاطه بالقرآن، وإما منسوخ بأحاديث الإذن، أو أنه مقيد بمن كان يقدر على حفظ الصدر فيكون نهي كراهة أما والدواعي تستلزم أن تكتب السنة مخافة ضياعها فإن النهي يسقط، وتتمة حديث النهي جواب كما تقدم.

¹ جلال الدين السيوطي، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، مصدر سابق، رقم: 3004، ج6، ص303.

² السمعاني، أدب الإملاء والاستملاء، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1401هـ، ج1، ص146.

³ النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مصدر سابق، ج1، ص245.

⁴ أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح غلله ومشكلاته، مصدر سابق، ج10، ص58.

المطلب الثاني: تدوين السنّة بعد وفاة النبي

الفرع الأول: أدلّة شحور على أنّ السنّة لم تدوّن بعد النبوة

يرى شحور أن السنة لم تكن مدونة تدوينا كاملا بعد النبوة في العصر الراشدي ويستدل على ذلك بما روى ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (ج1 ص65) والبيهقي في المدخل عن عروة أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن فاستشار أصحاب رسول الله في ذلك، فأشاروا عليه أن يكتبها، فطفق يستخير الله شهران ثم أصبح يوما وقد عزم الله له فقال: "إني أريد أن أكتب السنن، فذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله، وإني والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبدا"¹. وهذه الشبهة ليس فيها جديد فقد أوردتها غيره من الحدائين والمستشرقين من قبله، وهذا الأثر حجة على شحور وذلك من أوجه عدة:

¹ رواه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى، ت: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت، باب من كره أن يُقام على وجه التعظيم مخافة الكبر، رقم: 731، ج1، ص407، ورواه معمر في الجامع، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، ط2، 1403 هـ، رقم: 20484، ج11، ص257

الوجه الأول: ضعف الأثر

سند الأثر منقطع لا يثبت لأن عروة لم يدرك عمر رضي الله عنه فمولده بعد خلافة عمر رضي الله عنه¹، فلا يصح الاستدلال به ابتداءً، ومما صحح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما رواه زهير، قال حدثنا عاصم الأحول، عن أبي عثمان، قال: كتب إلينا عمر ونحن بأذربيجان: «يا عتبة بن فرقد، إنه ليس من كدك، ولا من كد أبيك، ولا من كد أمك، فأشبع المسلمين في رحالهم مما تشبع منه في رحلك، وإياكم والتنعم، وزني أهل الشرك، ولبوس الحرير، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لبوس الحرير» ، قال: **إلا هكذا**، ورفع لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إصبعيه الوسطى والسبابة وضمهما، قال زهير: قال عاصم: هذا في الكتاب، قال: ورفع زهير إصبعيه²، ثم لو فرضت صحة الأثر الأول أوردت الأوجه الأخرى.

الوجه الثاني: الأثر لو صح حجة على شحرور

"لو كان النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن كتابة الأحاديث مطلقا لما هم بها عمر وأشار بها عليه الصحابة"³، ولما طفق يستخير الله تعالى في شهرين.

الوجه الثالث: العارض المانع من الكتابة حجة على شحرور

أنه لو لا العارض الذي ذكره عمر رضي الله عنه لعدم كتابة السنة لكتبها، والعارض في الوجه الرابع.

الوجه الرابع: سبب العدول حجة على شحرور

إن سبب عدول عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن كتابة الحديث ليس نهي النبي صلى الله عليه وسلم؛ وهذا بين في قوله: "إني أريد أن أكتب السنن، فذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبنا فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله، وإني والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبدا".

¹ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، رقم: 168، ج4، ص422

² متفق عليه، رواه البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب اللباس، باب لبس الحرير وافتراشه للرجال، وقدر ما يجوز منه، رقم: 5829، ج7، ص149، ورواه مسلم، في صحيحه، مصدر سابق، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء، وخاتم الذهب والحرير على الرجل، وإباحته للنساء، وإباحة العلم ونحوه للرجل ما لم يزد على أربع أصابع، رقم: 12- (2069)، ج3، ص1642.

³ أشار إليها المعلمي في الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة، المطبعة السلفية ومكنتها، عالم الكتب، بيروت، 1406 هـ، ج1، ص38.

الوجه الخامس: الأثر حجة على استقرار الأمر على جواز الكتابة زمن النبوة

الأثر فيه دلالة على أن الأمر الذي استقر عليه التدوين زمن النبوة هو الجواز وارتفاع النهي، والدليل أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عدل عن ذكر النهي كسبب لتبرير عدوله عن الكتابة، وأن الصحابة لم يعرضوا عليه حديث النهي لما استشارهم.

الوجه السادس: التعارض في الاستدلال

أن شحور يورد متعارضات فيعد استدلاله بهذا الأثر يورد أثراً آخر منقطعاً كذلك عن عبد الله بن العلاء قال: "سألت القاسم بن محمد أن يملي علي أحاديث، فقال: كثرت الأحاديث على عهد عمر، فأنشد الناس أن يأتوه بها، فلما أتوه بها أمر بتحريقها ثم قال: "مثناة كمثناة أهل الكتاب"، فكيف يستشير بالكتابة وقد كتبت؟، وما هو وجه الاستشارة إذا؟، هذا إن صحَّ ولكن تبين أن الأثرين منقطعين والقاسم بن محمد توفي بعد خلافة عمر بسنين عدَّة¹.

الفرع الثاني: تدوين الصحابة رضوان الله عليهم للسنة وأمرهم بذلك

إن كتابة الصحابة رضي الله عنهم للأحاديث زمن النبوة والحفاظ على كتبهم، أو كتابتها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم من الأدلة على استقرار الأمر على كتابة السنة قبل وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم، إذ كيف يعقل أن لا يكتبوا سنة الحبيب صلى الله عليه وسلم ثم يكتبوا أقوالهم؟، وكيف إذا علمنا أن كتبهم ضمت سنته صلى الله عليه وسلم ويمكن ذكر بعض الكتابات كما يلي²:

1. أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

عن ثمامة بن عبد الله بن أنس، أن أنسا، حدثه: أن أبا بكر رضي الله عنه، كتب له هذا الكتاب لما وجهه إلى البحرين: بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين، والتي أمر الله بها رسوله، فمن سئلها من المسلمين على وجهها، فليعطها... الحديث³.

¹ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَاسِمَاز الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، رقم: 18، ج5، ص53.
² كان بإمكانه أن أحيل في هذا الفرع وقبله إلى كتاب محمد مصطفى الأعظمي الذي بعنوان دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه الذي طبع بإشراف المكتب الإسلامي سنة 1400هـ، فهو كتاب قيم ومفيد ولكني رأيت صياغة الرد على منهج يواكب البحث ويلائم الرد ويصلح كسلسلة لشحور أولى من الاكتفاء بالإحالة.
³ رواه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب الزكاة، باب زكاة الغنم، رقم: 1454، ج2، ص118.

ودلالة الأثر واضحة على أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كتب لأنس رضي الله عنهما كتابا فيه: ما فرض الرسول بأمر من الله تعالى على المسلمين من الزكاة.

2. عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

عن زهير، قال حدثنا عاصم الأحول، عن أبي عثمان، قال: كتب إلينا عمر ونحن بأذربيجان: «يا عتبة بن فرقد، إنه ليس من كدك، ولا من كد أبيك، ولا من كد أمك، فأشبع المسلمين في رحالهم مما تشيع منه في رحلك، وإياكم والتنعيم، وزى أهل الشرك، ولبوس الحرير، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لبوس الحرير»، قال: **إلا هكذا**، ورفع لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إصبعيه الوسطى والسبابة وضمهما¹، قال زهير: قال عاصم: هذا في الكتاب، قال: ورفع زهير إصبعيه¹.

وكتابه المشهور إلى قاضيه على البصرة أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما، قال سفيان بن عيينة: ثنا إدريس أبو عبد الله بن إدريس قال: أتيت سعيد بن أبي بردة فسألته عن رسل عمر بن الخطاب التي كان يكتب بها إلى أبي موسى الأشعري، وكان أبو موسى قد أوصى إلى أبي بردة، فأخرج إليه كتابا، فرأيت في كتاب منها، رجعنا إلى حديث أبي العوام، قال: كتب عمر إلى أبي موسى " أما بعد، ... فذكره بطوله، وقال ابن القيم: " وهذا كتاب جليل تلقاه العلماء بالقبول، وبنوا عليه أصول الحكم والشهادة، والحاكم والمفتي أحوج شيء إليه وإلى تأمله والتفقه فيه"².

3. علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

عن أبي جحيفة قال: قلت لعلي بن أبي طالب هل عندكم شيء من العلم ليس عند الناس؟ قال: "لا والله ما عندنا إلا ما عند الناس، إلا أن يرزق الله رجلا فهما في القرآن، أو ما في هذه الصحيفة «فيها الدييات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن لا يقتل مسلم بكافر"، وقد رواه البخاري في باب كتابة العلم³.

¹ متفق عليه، سبق تخريجه، ص 289.

² ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ت: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1411هـ، ج1، ص 67-68.

³ رواه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب العلم، باب كتابة العلم، رقم: 111، ج1، ص 33.

عن علباء ، قال : قال علي رضي الله عنه: "من يشتري مني علما بدرهم؟"، قال أبو خيثمة:
"يقول: يشتري صحيفة بدرهم يكتب فيها العلم"¹. وزاد ابن سعد: " فاشترى الحارث الأعور
صحفا بدرهم ثم جاء بها عليا فكتب له علما كثيرا"².

4. الحسن بن علي رضي الله عنهما:

عن شرحبيل أبي سعد قال دعا الحسن بن علي بنيه وبني أخيه فقال: "يا بني وبني أخي إنكم
صغار قوم يوشك أن تكونوا كبار آخرين فتعلموا العلم فمن لم يستطع منكم أن يرويه فليكتبه
وليضعه في بيته"³.

5. كتب ابن عباس رضي الله عنه:

أسند الواقدي عن عكرمة، قال: "وجدت هذا الكتاب في كتب ابن عباس بعد موته، فنسخته، فإذا
فيه: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى، وكتب إليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه إلى الإسلام"⁴، فأثبت كتبا لابن عباس والسند لم أقف عليه.
وعن عبيد الله بن علي، عن جدته سلمى قالت: "رأيت عبد الله بن عباس معه ألواح يكتب عليها
عن أبي رافع شيئا من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم"⁵.
وعن عبيد الله بن أبي رافع قال: "كان ابن عباس يأتي أبا رافع فيقول ما صنع رسول الله صلى الله
عليه يوم كذا ما صنع رسول الله عليه يوم كذا ومع ابن عباس ألواح يكتب فيها"⁶.

¹ زهير بن حرب أبو خيثمة، العلم، ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط2، 1403، ج1، ص34،
وقال الألباني رجال إسناده ثقات صحيح إن كان علباء سمعه من علي.

² ابن سعد، الطبقات الكبرى، مصدر سابق، ج6، ص168.

³ رواه الخطيب البغدادي في تقييد العلم، مصدر سابق، ج1، ص91. وقال حسين سليم أسد الداراني في تحقيقه لسنن الدارمي: "إسناده ضعيف لضعف شرحبيل بن سعد" [مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1412 هـ، رقم: 528، ج1، ص443].

⁴ عبد الله بن يوسف الزيلعي، نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمي في تخريج الزيلعي، مصدر سابق، ج4، ص420.

⁵ ابن سعد، الطبقات الكبرى، مصدر سابق، ج2، ص371.

⁶ رواه الخطيب البغدادي في تقييد العلم، مصدر سابق، ج1، ص92.

وعن موسى بن عقبة قال: "وضع عندنا كريب حمل بعير من كتب ابن عباس فكان علي بن عبد الله بن عباس إذا أراد الكتاب كتب إليه ابعث إلي بصحيفة كذا وكذا فينسخها ويبعث بها"¹.

وكتب عنه ابن الأزرق غريب القرآن وفيه ما يدخل في السنة، وفي أسباب النزول ككلامه في "إنه"².

وكتاب عكرمة في التفسير وأسباب النزول، وقد ذكره ابن النديم في الفهرست³، وإن كان في بعض هذه الآثار مقال فهي للاستئناس والصحيح مما قبلها وما بعدها للتأصيل.

6. عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه:

عن أبي هريرة، يقول: "ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثاً عنه مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب"⁴، فأثبت أبو هريرة لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم كتابة أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقد بين عبد الله بن عمرو رضي الله عنه اعتناؤه بالحديث، قال: "كنت أكتب كل شيء أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه، فنهتني قريش، فقالوا: إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: " **اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق**"⁵.

7. أنس بن مالك رضي الله عنه:

عن عبد الله بن المثني، قال: حدثني عمالي،: النضر وموسى ابنا أنس عن أبيهما، أنس بن مالك، أنه أمرهما بكتابة الحديث والآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلمها، وقال أنس «كنا لا نعد علم من لم يكتب علمه علماً»⁶، وقد سبق ذكر الكتاب الذي دفعه إليه أبو بكر الصديق في الصدقات⁷.

¹ المصدر نفسه، ج1، ص136.

² غريب القرآن في شعر العرب ((مسائل نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس - رضي الله عنه وعن أبيه))، المسألة: 182.

³ ابن النديم، الفهرست، ت: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت - لبنان، ط2، 1417 هـ، ج1، ص58.

⁴ رواه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب العلم، باب كتابة العلم، رقم: 113، ج1، ص113.

⁵ رواه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل في المسند، مصدر سابق، بإسناد صحيح، رقم: 6510، ج11، ص57.

⁶ رواه الخطيب البغدادي، شرف أصحاب الحديث، ت: محمد سعيد خطي، دار إحياء السنة النبوية، أنقرة، تركيا، ج1، ص96.

⁷ رواه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب الزكاة، باب زكاة الغنم، رقم: 1454، ج2، ص118.

وعن ثمامة بن عبد الله، عن أنس بن مالك أنه قال لبيه: «يا بني، قيدوا العلم بالكتاب»¹.

8. أبو شاه رضي الله عنه:

كُتِبَتْ لأبي شاه رضي الله عنه خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه... فقام أبو شاه - رجل من أهل اليمن - فقال: اكتبوا لي يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اكتبوا لأبي شاه»²، وهذا دليل قوي على أن الأمر استقر على جواز كتابة حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، مع أدلة أخرى سبق ذكرها كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قيدوا العلم بالكتاب"³، وعن رافع بن خديج رضي الله عنه قال قلت لرسول الله: إنا نسمع منك أشياء أفنكتبها؟ قال: "اكتبوا ولا حرج"⁴.

9. سعد بن عبادة رضي الله عنه:

عن أبي هريرة قال: «قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم باليمين مع الشاهد الواحد» قال ربيعة: وأخبرني ابن لسعد بن عبادة قال: وجدنا في كتاب سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد⁵.

وهذه الآثار كافية ليستدل بها شحور على أن الصحابة كانوا يكتبون أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، في زمانه وبعد موته صلى الله عليه وسلم، وعدم تعرضه ولو لأثر واحد دليل على غياب الموضوعية في الطرح، مما جعل كتابه أبعد ما يكون عن المنهج العلمي الصحيح.

10. سمرة بن جندب رضي الله عنه:

¹ رواه ابن سعد، الطبقات الكبرى، مصدر سابق، ج 72، ص 22، روي من حديث أنس بن مالك وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن العباس وصحيح ينظر: محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مصدر سابق، رقم: 2026، ج 5، ص 40.

² متفق عليه، سبق تخريجه، ص 284.

³ رواه لوين في جزئه، ت: أبو عبد الرحمن مسعد بن عبد الحميد السعدي، أضواء السلف - الرياض، ط 1، 1418هـ، رقم: 54، ج 1، ص 67، وهو في أخبار أصبهان لأبي نعيم، مصدر سابق، ج 2، ص 198، وقد صححه محمد ناصر الدين الألباني في محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، مصدر سابق، رقم: 2026، ج 5، ص 40.

⁴ رواه الطبراني، المعجم الكبير، مصدر سابق، رقم: 4410، ج 4، ص 276، والحديث مرفوع وله شواهد.

⁵ رواه الترمذي، في السنن، باب ما جاء في اليمين مع الشاهد، ت: بشار عواد معروف، رقم: 1343، ج 3، ص 20، وقال الترمذي: "وفي الباب عن علي، وجابر، وابن عباس، وسرق، حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد الواحد حديث حسن غريب." وقال الألباني إسناده على شرط مسلم " [إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل،

مصدر سابق، ج 8، ص 301].

وصية سمرة بن جندب لأبنائه معروفة عند المحدثين، ذكرها ابن الأعرابي من طريق سليمان بن سمرة، عن سمرة بن جندب قال: هذه وصية سمرة إلى بنيه فذكر منها شيئاً¹، وهي عند الطبراني من رواية مروان بن جعفر السمري²، ومن رواية سليمان بن موسى³، وفي كشف الأستار⁴.

11. أبو هريرة رضي الله عنه:

مما يعرفه المحدثون صحيفة همام بن منبه (132هـ) التي كتبها عن أبي هريرة وقد نشرها محمد حميد الله الحيدر آبادي عن نسختين: في الظاهرية وبرلين، وحققتها رفعت فوزي عن مطبعة الخانجي اعتمد فيها عمل حميد الله وزاد نسخة من دار الكتب المصرية، ثم بتحقيق علي الحلبي عن دار عمار والمكتب الإسلامي معتمدا على نسخة برلين، والأحاديث الواردة فيها مبثوثة في كتب السنة.

12. جابر بن عبد الله رضي الله عنه:

قال قتادة لسعيد بن أبي عروبة: "يا أبا النضر، خذ المصحف قال: فعرض عليه سورة البقرة، فلم يخطئ فيها حرفاً واحداً قال: فقال: يا أبا النضر، أحكمت قال: نعم قال: لأن بالصحيفة جابر بن عبد الله أحفظ مني لسورة البقرة" قال: وكانت قرئت عليه⁵.
وقال غير أبي بكر: "كانوا يرون أن مجاهداً يحدث عن صحيفة جابر"¹، وقال أبو حاتم أن سليمان بن قيس اليشكري "جالس جابراً وكتب عنه صحيفة"، "وروى أبو الزبير وأبو سفيان والشعبي عن جابر وهم قد سمعوا من جابر وأكثره من الصحيفة وكذلك قتادة"².

¹ أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد، معجم ابن الأعرابي، مصدر سابق، رقم: 1913م، ج3، ص929

² الطبراني، المعجم الكبير، مصدر سابق، الأرقام: 6998 /7014/7012/7010/7008/7005/7003/7001/ 7015 /7017 /7019 /7022/7024/7027/7030-7096.

³ الطبراني، المعجم الكبير، مصدر سابق، الأرقام: 6997/7002/7004/7007/7009/7011/7013/7016/7018/ 7020 /7021/7023/7026 /7028 /7029/7097-7105.

⁴ الهيثمي، كشف الأستار عن زوائد البزار، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1399 هـ، بأرقام: /1024/971/714/886/670/662/641/637/622/610/559/523/506/473/465/412/397/76 /1682/1477/1476/1439/1416/1415/1377/1343/1328/1325/1290/1271/1246/1218 /2497/2316/2120/2073/2057/2038/2089/1989/1924/1846/1826/1732/1711/1699 /3529/3514/3425/3397/3340/3227/3222/3132/2893/2875/2861/2856/2815/2770 .3132/3658/3635/3549

⁵ ذكره ابن سعد في الطبقات، مصدر سابق، ج7، ص229 وهو حسن.

وقال الذهبي: " كان آخر من شهد بيعة العقبة في السبعين من الأنصار وحمل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم علما كثيرا نافعا وله منسك صغير في الحج أخرجه مسلم"³.

13. زيد بن ثابت رضي الله عنه:

عن جعفر بن برقان قال: سمعت الزهري يقول: لولا أن زيد بن ثابت كتب الفرائض لرأيت أنها ستذهب من الناس⁴.

وبعد عرض الأدلة وأقوال العلماء في هذا المطلب يتبين أن أقوال شحور غير علمية، ويهمني بكل تأكيد أن ألقى الضوء على ظاهرة نلاحظها في كل نزاع منذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بين أهل الحق والباطل حتى يومنا هذا، وهو توظيف أهل الباطل للأحاديث توظيفا انتقائيا، كسلاح للطعن في المعلوم في الدين بالضرورة، وفي المسائل العلمية الصحيحة، محاولين إسباغ الشرعية عليها لإغراء ضعفاء العلم، هذا هو السلاح الذي أراد أن يشهره شحور في مسألة التدوين، حتى أصبح يستدل بالمنقطعات كعلامة من علامات اليأس من إقامة الحجة بالعلم والبرهان⁵.

ويتضح جليا خطأ شحور في ادعائه [ص47] أن "أقدم أخبار التدوين ما رواه المهروي في إرشاد الساري (ج1 ص7 شرح القسطلاني) من أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبي بكر بن حزم أميره وقاضيه على المدينة المنورة: "أن انظر ما كان من حديث رسول الله أو سننه فاكتبه لي فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء"⁶.

وحجته ضعيفة أيضا من عدة أوجه:

الوجه الأول: مولد عمر بن عبد العزيز

¹ المصدر نفسه، ج5، ص467 وهو حسن.

² ابن حجر، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1، 1326هـ، ج4، ص215.

³ الذهبي، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، 1419هـ، ج1، ص36

⁴ الفسوي، المعرفة والتاريخ، ت: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1401هـ، ج1، ص486.

⁵ هذا رد على قوله [ص15] بعد ذكر ما حدث في السقيفة بطريقة انتقائية: "يهمنا بكل تأكيد أن نلقي الضوء على ظاهرة نلاحظها في كل نزاع على مدى القرون الخمسة عشر الماضية حتى يومنا هذا، سياسيا كان أو عقائديا، طائفا كان أو مذهبيا، هي التوظيف الانتقائي للحديث النبوي كسلاح يحسم النزاعات من خلال إثبات مزاعم أحد الطرفين وإسباغ غطاء الشرعية عليها، بحيث إذا عارضها الطرف الآخر كان كمن يعارض السنة النبوية، هذا هو السلاح الذي شهروه المهاجرون في مجال النزاع على الحكم...وحين أشرقت شمس التدوين أخذها الدهول أمام مئات ألوف الأحاديث النبوية وما هي بنبوية كلها".

وُلِدَ عمر بن عبد العزيز سنة ثلاثٍ وستينٍ وقيل سنة مقتل الحسين - يعني: سنة إحدى وستين، فهو إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم قريب.

الوجه الثاني: شيوخه

إن من شيوخ عمر بن عبد العزيز صحابة وكبار تابعين دونوا السنة قبله ونذكر منهم:

✓ أنس بن مالك [92 أو 93هـ]

✓ السائب بن يزيد بن سعيد [91هـ]

✓ سهل بن سعد بن مالك [88هـ]

✓ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب [80هـ]

✓ يوسف بن عبد الله بن سلام [في خلافة عمر بن عبد العزيز]

✓ خولة بنت حكيم بن أمية قيل مرسلًا

✓ عياش بن أبي ربيعة : عمرو : ذى الرمحين

وأدرك غيرهم منهم عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث [84هـ] قيل أن له رؤية.

رضي الله عنهم ورحمهم، ويمكن إدراك مثل هذا في ترجمته من سير أعلام النبلاء وغيرها، وغيرها وقد عزوت إليها في الهامش باختصار¹، وفي ترجمته من هذه الكتب فوائد، منها أن التدوين كان قائمًا قبله، كما يظهر من خلال قائمة شيوخه الذين ثبت عنهم كتابة السنة وحفظها كما سبق.

الوجه الثالث: ليس في الأثر ما يدل على أن السنة لم يكتب منها شيء

¹ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، رقم: 48، ج 5، ص 114 وفي هامشه سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم، طبقات ابن سعد 5 / 330، تاريخ خليفة: 321، 322، التاريخ الكبير 6 / 174، تاريخ الفسوي 1 / 568، 620، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل 6 / 122، الاجاني 9 / 254، حلية الأولياء 5 / 253، طبقات الشيرازي: 64، سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي، ابن الأثير 5 / 58، 66، تهذيب الكمال 1017، تهذيب التهذيب 3 / 88 / 2، تاريخ الإسلام 4 / 164، تذكرة الحفاظ 1 / 118، العبر 1 / 120، فوات الوفيات 3 / 133، البداية 9 / 192، 219، سيرة عمر بن عبد العزيز للآجري، العقد الثمين 6 / 331، طبقات ابن الجزري 1 / 593، تهذيب التهذيب 7 / 475، النجوم الزاهرة 1 / 246، تاريخ الخلفاء: 228، خلاصة تهذيب التهذيب: 284، شذرات الذهب 1 / 119. وقد راجعت أغلبها.

بل بمجموع ما أوردته من الأدلة يتبين أن قوله: "انظر ما كان من حديث رسول الله أو سننه فاكتبه لي فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء" يشمل زيادة على المحفوظ في الصدور النظر فيما كان مكتوباً عند العلماء في زمانه، ومنهم صحابة علماء أجلاء.

خلاصة المبحث الأول:

يمكن أن أسجل بعض النتائج كخلاصة لهذا المبحث كما يلي:

1. لم يفلح شحور مع محاولته المستميتة للتشكيك في حفظ السنة وإضعاف الثقة بها.
2. ليس في مسألة تدوين السنة قراءة معاصرة فهي ذاتها المثارة من قبل المستشرقين وغيرهم.
3. استدلال شحور بأدلة يظنها له من وجه، وهي عليه من أوجه أخرى.
4. افتراء شحور مسائل على أهل العلم من السلف الصالح مع إبهامهم وعدم ذكر نصوصهم.
5. وقوع شحور في التناقض في منهجه التحليلي النقدي.
6. ثبت أن شحور ينتقي الأحاديث ولا يجمع ما في الباب الواحد، وأنه يبتز الأحاديث فيسقط ما هو دليل عليه، ويبقي ما يظنه دليلاً له.
7. أثبت أن القرآن والسنة والآثار تدل على وجوب حفظ السنة في الصدور والسطور.

8. أوردت أقوال العلماء في الجمع بين الأحاديث، مع العلم أن شحور لم يتعرض ولا لواحد من أقوالهم ولا حللها ولا نقدها.

9. اعتماد شحور على أحاديث ضعيفة، وهي مع ضعفها حجة عليه من عدة أوجه.

10. يقع شحور في التعارض حتى في استدلالاته.

11. ثبت أن الصحابة كتبوا الأحاديث زمن النبوة وبعد موته صلى الله عليه وسلم.

12. تبين بمجموع ما ذكرت أن شحور بعيد عن الموضوعية والمنهج العلمي، وهو أقرب إلى المنهج الانتقائي، الإسقاطي، النفعي.

المبحث الثاني:

مسألة الإسناد وعلاقته بالمتن

● المطلب الأول:

فرضية شحرور حول إسناد الحديث

● المطلب الثاني:

نقد متون الحديث

● المبحث الثاني: مسألة الإسناد وعلاقته بالمتن

- المطلب الأول: فرضية شحرور حول إسناد الحديث

✓ الفرع الأول: عرض ونقد رأي شحرور حول الإسناد

يرى شحرور [ص24] أن السلف لما "كانوا بحاجة إلى التصدي للتيارات الفكرية التي ظهرت مناهضة لهم والتي كان يخيفهم تفشيها، خاصة أنه لم تكن لديهم أداة معرفية تمكنهم من الرد عليها، حيث باتت تهدد وجودهم السياسي والفكري، فتبنوا ما روي عن الرسول مسندا إلى الصحابة وما نسب إلى الصحابة أيضا"، فجعل سبب تدوين السنة الصراع السياسي.

ويجعل هذا سببا لتضخم رصيد الأحاديث فيقول: "ولما تطلبت منهم الحاجة صناعة حديثية لبناء جدار منيع لهذا المد الفكري المخيف، لم يتوانوا عن ذلك، فتضخم الرصيد الحديثي حتى وصل عدد

الأحاديث إلى ما وصل إليه. ثم كان عليهم بعدها إحكام السيطرة على العامة من الناس بواسطة هذه المرويات المخترعة، فاعتمدوا وسيلتين مهمتين ما زال الفقهاء يستعملونها حتى الآن وهما:

- العواطف الجياشة النبيلة للمسلمين في حبه للنبي (ص) والصحابة وتابعيهم، حيث استغلت هذه العواطف وما زالت تستغل إلى اليوم على صورة لا ترضي النبي (ص) ولا صحابته.
- الاعتماد على صحة الأسانيد بنسبة الأحاديث بسلاسل سنديّة من خلال: "قال فلان عن فلان" أو "روى فلان عن فلان"، بالسعي من خلال هذه الصناعة الحديثية إلى الحرص على تسلسل الأسانيد وصحتها من دون التحرز من كونها قد تكون مخالفة للكتاب المنزل متنا، وذلك بسبب انعدام البحث العلمي لدى هذا الاتجاه، حيث ظهر المهرة من علماء الحديث وتخريج الرجال وطبقات المحدثين لوصول الأحاديث وترقيع أسانيدنا حتى تصل إلى الصحابة ومن ثم إلى الرسول، مهما كانت محتويات متونها، حيث قدسوها وجعلوها وحيا مضاهيا للتنزيل".

ويمكن تحليل ونقد ما أورده شحرور فيما أسمّيته فرضيته حول الإسناد لعدم بناءه رأيه على دليل علمي، وبيان خطئه وفي هذا فقه في الرد من تحويل سبب المنتقد إلى ما يسقط سببه ورد سفسطة استغلال الجهل، وإخفاء ما يرد سببه ردا علميا وتاريخيا وهذه نكتة يجب التفكر فيها:

✚ أولا: التيارات الفكرية المناهضة يستدلون بالأحاديث والإسناد

يدعي شحرور أن السلف وضعوا الأسانيد كردّة فعل ضد التيارات الفكرية المناهضة لهم ويضرب المعتزلة كمثال على ذلك [ص24]، والسؤال الذي أغفله شحرور، هل المعتزلة يستدلون بالأحاديث والإسناد؟، فإذا كان الجواب نعم وهو كذلك، سقط قوله بأن السلف وضعوا الأسانيد خوفا من التيارات الفكرية، وتفصيل الإجابة في الأوجه التالية:

الوجه الأول: وجود رواةٍ للأحاديث من المعتزلة:

أذكر منهم على سبيل التمثيل لا الحصر:

- أحمد بن علي بن بيغجور أبو بكر المعروف بابن الإخشاذ المتكلم المعتزلي له مصنفات

في الكلام، ضمن بعضها أحاديث رواها عن أبي مسلم الكجي¹.

• عمرو بن عبيد بن باب، أبو عثمان البصري المعتزلي القدرى مع زهده وتألهه، روى عن الحسن وأبي قلابة، وعنه الحمادان، وعبد الوارث، ويحيى القطان، وعبد الوهاب الثقفي، وعلي بن عاصم²، ولكنه ليس بشيء في الحديث، وكان كثير الحديث عن الحسن وغيره³. وهؤلاء وغيرهم من أمثالهم دليل على أن الإسناد كان معروفا بينهم، وليس بدعا من الأمر ولا احتكارا على السلف الصالح، وأن الإسناد كان حجة، وإنما مرّض المعتزلة تقديمهم العقل السقيم على الوحي الثابت الصريح، وإن كان سند السلف سلاحا على المعتزلة فإن معركتهم ليست معركة إسنادية بقدر ما هي معركة تقديم العقل السقيم على الوحي، فكان المعتزلة بذلك مادّة للمستشرقين والعصرانيين والحداثيين والمنافقين الراضين للسنة والإسلام على مراد الله، وقبولهم لها على مراد عقولهم السقيمة، أو على ما يوافق ما تأثروا به من حضارة غير المسلمين، فيشهد التاريخ على بطلان فرضية وضع الإسناد والأحاديث لأسباب سياسية.

الوجه الثاني: استدلال المعتزلة بالأحاديث

يشارك المعتزلة مع السلف في الاستدلال بالأحاديث المتواترة، ويختلفون معهم في الآحاد، وهذا يرد اتهام شحور السلف بوضع الأسانيد.

كما يستدلون بالحديث في مقام الرد على الخصوم ومما استدلوا به حديث تفرق الأمة⁴ كما ذكر في طبقات المعتزلة⁵، كيف لا وقد كان فيهم أحمد بن الحسين أبو مجالد الضرير أحد دعاة المعتزلة

¹ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ت: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1422هـ، رقم: 2368، ج5، ص506.

² الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، مصدر سابق، رقم: 6404، ج3، ص273.

³ ابن سعد، الطبقات الكبرى، مصدر سابق، ج7، ص273.

⁴ رواه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل في المسند، مصدر سابق، رقم: 12208، ج19، ص241 وغيره وقال محققه: حديث صحيح بشواهده.

⁵ أحمد بن يحيى بن المرتضى، طبقات المعتزلة، ت: سوسنة ديبقند - فلز، دار مكتبة الحياة - بيروت، 1380هـ، ج1، ص2.

البغداديين، صحب جعفر بن مبشر الثقفي، وعنه أخذ الكلام، وَحَدَّثَ عَنْ: مُوسَى بْنِ دَاوُدَ الضبي، وَعُبيد اللَّهِ بْنِ عُمَرَ القواريري، رَوَى عَنْهُ: عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الخصبِي، وغيره¹.

الوجه الثالث: المعتزلة يألّفون في شرح الحديث:

ومما ألفه المعتزلة في شرح الحديث كتاب (شرح الحديث) لأبي علي الجبائي والذي ذكره ابن خلكان².

|| ثانيا: الافتراء على السلف

الذي جعلني أصف رأي شحورر بالنظرية والدعوى أنه يهرف بكلام دون إقامة أي دليل عليه، وهو ما ينافي المنهج العلمي الصحيح، بل ويناقضه ومن ذلك: قوله أن السلف لم تكن لديهم أداة معرفية تمكنهم من الرد على التيارات الفكرية، وأنهم تبنا الأحاديث بأسانيدها خوفا من تهديد التيارات لوجودهم السياسي والفكري. وأنا أورد عليه الأسئلة التالية:

1. هل هذا الافتراء قائم على الأدلة؟ وأين هي؟ وهل الإسناد لم يظهر قبل ذلك؟

والذي أعلمه أن المعتزلة فرقة كلامية ظهرت في بداية القرن الثاني الهجري بالبصرة في أواخر العصر الأموي، وأول من تكلم فيه واصل بن عطاء [80-131م]، فهل كان الإسناد غائبا قبله؟، وأين كانت المؤلفات المسندة لمالك بن أنس، والليث بن سعد، وسفيان الثوري، ومعمّر بن راشد، ومحمد بن إسحاق، ومقاتل، وابن جريح، وأبو حنيفة، ومجاعة بن الزبير، وموسى بن عقبة، وهمام بن منبه، والزبير بن عدي وابن شهاب الزهري وقتادة بن دعامة والحسن البصري وغيرهم كثير؟، وأين هي كتب الصحابة؟ فهل كانت تروى بلا أسانيد؟ والواقع العلمي يثبت أنها كانت مسندة.

2. هل هذا حكم على آلاف العلماء من الرواة والمحققين وعلماء الحديث؟ وكيف عرفت أحوالهم

كلهم؟ وحكمت عليهم بهذه البساطة؟ وقد أفنى علماء أعمارهم في بيان أحوال الرجال والتحري في بيان درجاتهم؟ أم أن ثمة غيب أوتيه شحورر لا نعلمه؟!

¹ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ت: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط1، 1422هـ، رقم: 2013، ج5، ص154.

² ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط1، 1900-1994م، ج4، ص267.

3. هل ظهور المعتزلة كان دفعة واحدة في كل أقطار العالم؟ أم أنهم مروا بمراحل؟
4. هل علماء الحديث خرجوا منتصرين على المعتزلة أم خاسرين؟ والجواب يؤلم أتباع المعتزلة.
5. هل علم المحدثين توقف عند السنة أم أنهم ردوا على التيارات الفكرية بالكتاب والعقل؟
- سبب خسران المعتزلة أنهم خالفوا القرآن والسنة والإجماع والعقل والفترة والعلم والهدى كله، لذا لم يكن الرد عليهم بوسيلة واحدة بل بكل الوسائل، وباستعمال كل المصادر، فلم يقتصر العلماء في الرد عليهم بالحديث وكتبهم كلها تشهد بذلك، وليس محل بسطها هنا، فلم يضطروا يوماً لوضع الأسانيد للرد على أمثال هؤلاء المبتدعة والفرق الضالّة.
6. هل كان ثمة من المعتزلة من تاب من الاعتزال إلى أن وجد نفسه على طريقة السلف كالأشعري مثلاً؟.
7. قوله عن السلف " فتنبوا ما روي عن الرسول مسندا إلى الصحابة وما نسب إلى الصحابة أيضاً"، فيه تلميح بعلو كعب الصحابة وأن ما أسند إليهم معتبر وذو قيمة، فهل سار شحورر هذا المسار لما تكلم عن عدالتهم؟.

ثالثاً: مسألة العاطفة

مسألة العاطفة ليست من المسائل العلمية ولا عبرة بها، إذ أن الاتهام قد ينعكس بسهولة فأقول مثلاً: إن شحورر وأمثالهم يستغلون العواطف الجياشة النبيلة للمسلمين في حبههم للإسلام ورغبتهم في انتصاره لعلمهم أنه الحق من ربهم، فاستغلوا المرحلة التي ابتلوا بها بسبب ابتعادهم عن الكتاب والسنة، وتداعي الأمم عليها لزرع الشكوك بين المسلمين حتى فيما هو معلوم في الدين بالضرورة كحجية السنة، بل إن كلامه على العاطفة استغلال للعاطفة وهذا ما لا يرضاه الله تعالى أبداً، وإنما العبرة بالدليل والحجة والبرهان بالعلم، لا بتراشق الاتهامات والبهتان، فإن علماء السلف ما غرّتهم العاطفة يوماً، ولو فعلت لما جرح الآباء أبنائهم، ولا الأبناء آبائهم ولا الشيخ شيخه وهذا قمة الموضوعية والأمانة، ولما ألف العلماء في بيان ما لهم وما عليهم، ولما صنّفوا علم العلل وعلم النقد الحديثي، ولا علوم الحديث ولا تكلموا في الرجال، ولما ميزوا الصحيح عن الضعيف والموضوع.

رابعاً: كيف نشأ الإسناد؟

يقول شحورر: "حيث ظهر المهرة من علماء الحديث وتخريج الرجال وطبقات المحدثين لوصل الأحاديث وترقيع أسانيدها حتى تصل إلى الصحابة ومن ثم إلى الرسول!" وهذا الافتراء ينافي العلم ومناهجه، فالتاريخ يناقضه، والواقع العلمي كذلك، وأنا أتساءل كيف تجرأ شحورر إلى أن وصل به الحد إلى اتهام ألوف العلماء الذين حاربوا البدعة وظهرت عليهم معالم حب

الدين والرد على الكذابين والوضاعين بأنهم وضعوا الأسانيد، فهل وضعوا القرآن كذلك؟، لأن ذاك الاتهام مصيره إلى هذا الاتهام. وعلى كلامه مجموعة تساؤلات:

1. هل درس شحورر المنهج التاريخي؟ وعلم النقد التاريخي؟ وعلم النقد الحديثي؟
 2. هل علم شحورر أن الاتهام بلا دليل عار عند العقلاء؟
 3. هل اطلع شحورر على جهود علماء الحديث في محاربة الكذب والوضع؟ وتسلسلها؟
 4. هل اطلع شحورر على تفوق منهج النقد الحديثي على المناهج الأخرى وشهادات الغرب على ذلك؟
 5. أخفِي هذا الاتهام من زمن الصحابة إلى أن ظهر على يد المستشرقين؟ ليعيد شحورر إحياء ذكره وهو في برزخ الموت.
 6. إذا كان الأمر كذلك، أليس في آلاف علماء الإسلام رجل رشيد؟
 7. انتشار الصحابة في الأقطار واستحالة تواطؤ العلماء على هذا الوضع الذي افتراه شحورر ظاهر جلي، ويشهد عليه مؤلفاتهم، وأسانيدهم، فهل ثمة تواطؤ على الكذب لم نعلمه؟ ربما عبر الهواتف النقالة!؟.
 8. هل الموروثات الفكرية عن عدم توفر الإسناد عند الغرب جعل شحورر يزور ويدعي وضع العلماء للأسانيد وفق ما يمليه عليه منهجه الإسقاطي؟
 9. أين هي الأدلة العلمية على هذا الوضع الذي ادعاه شحورر؟
- وأسئلة أخرى كثيرة، مع أن الشبهة لا تستحق ردا لعدم قيامها على دليل واحد، ولأنها مبنية على الاتهام جزافا، ولو عاملته بالمثل لقلت في مقابل قوله: "السلف وضعوا الأسانيد كردة فعل ضد التيارات الفكرية المناهضة لهم": اليهود وضعت كتاب السنة الرسولية والسنة النبوية وتبناه شحورر كمنطلق لتسميم الأمة الإسلامية بعد أن تبني أفكار الماركسية في رحلته لدراسة الهندسة وسهل استغلاله من قبل الصهاينة لضعف علمه بالإسلام! وقولي أقوى من قوله لأنه اتهم مئات الآلاف دون دليل، واتهمته وهو واحدا وبقرائن منها آراؤه في هذا الكتاب!!.

✚ خامسا: الطعن في الأسانيد والقراءة المعاصرة

الطعن في الأسانيد بشتى الطرق وبمختلف الوسائل الفكرية على سقمها وضعفها وهزالتها وعدم قيامها على أي دليل مصبها واحد، ولا قراءة معاصرة فيها، ولا نظرة جديدة فيها إلا ربما في الوسائل

مع أنها قائمة على المبادئ ذاتها من الافتراء وعدم إقامة الدليل والبعد عن العلم واعتماد المنهج الإسقاطي، وغيرها من مبادئ أهل البدع عموماً، وقد كان شحور مقلداً فيها لشاخي¹، وروبنسون²، وأبو رية الذي قبح لسانه وتعفن قلمه بلمزه رواة الأسانيد³، وجولدتسيهر⁴، وأحمد أمين⁵، وجمال الدين⁶، وإسماعيل منصور⁷ وغيرهم على تفاوت دركاتهم⁸، فكيدهم واحد ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٧﴾ [البقرة] .

✓ الفرع الثاني: الطعن في الأسانيد ذريعة إلى الكفر بالله والاتصاف بصفات القبح

سأثبت في النقاط التالية المبنية على الأدلة أن الطعن في الإسناد - بلا علم - طعن في الدين كله، وذريعة إلى الكفر بالله سبحانه، وليس مؤداها إلا وصف الطاعن بصفات القبح والذل والهوان.
 الطعن في إسناد الحديث، طعن في إسناد القرآن، فإن بطلان المنقول فرع عن بطلان الناقل، لذلك بطلت معتقدات الأقوام، دون معتقدات الإسلام، والقول ببطلان القرآن كفر صريح.
 الطعن في إسناد الحديث اقتداء وموالاتة لأهل الكفر ولرأس الزنادقة شاكر القائل: "أما قولنا بالرفض فإننا نريد الطعن على الناقل، فإذا بطلت الناقل أوشك أن يبطل المنقول"⁹، والله تعالى

يقول: ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ [المائدة] .

- 1 ينظر: أصول الفقه المحمدي ترجمة الأستاذ الصديق البشير نقلاً عن مجلة كلية الدعوة بليبيا العدد 11 ص 689، 699.
- 2 نقلاً عن دارسات في الحديث النبوي للدكتور الأعظمي 395/2، وضوابط الرواية عند المحققين للأستاذ الصديق بشير ص 64.
- 3 أبو رية، أضواء على السنة لمحمود ص 228، وانظر صنيعة في الكتاب كله.
- 4 دراسات محمديّة ترجمة الأستاذ الصديق بشير نقلاً عن مجلة كلية الدعوة بليبيا العدد 10 ص 505، 506، والعقيدة والشريعة في الإسلام ص 54
- 5 أحمد أمين، ظهر الإسلام 86/3، 88.
- 6 جمال الدين، السنة ودورها في الفقه الجديد، ص 12، 15، 84.
- 7 تبصير الأمة بحقيقة السنة ص 377 وص 656، وص 145، 165، 176، وينظر: أحمد صبحي منصور، حد الردة 87، 91، والقرآن والحديث والإسلام لمحمد رشاد خليفة ص 40.
- 8 ينظر أقوالهم والرد عليها: عماد السيد محمد إسماعيل الشريبي، كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها، ت: عماد السيد محمد إسماعيل الشريبي، ط1، 1422 هـ، ج1، ص 848 وما بعدها فقد أفادني كثيراً.
- 9 أبو بكر أحمد، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط1، 1422 هـ، ج5، ص 504 قال: الخطيب: "أحمد بن علي بن محمد أبو عبد الله البراز يعرف بوكيع حدثني السوري، قال: أخبرنا عبد الرحمن

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا

يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ [البقرة]، والمسلمون من عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة إلى يومنا هذا يؤمنون بما نقل إلينا بالإسناد، فمن طعن في إيمانهم هذا كان من السفهاء، قال أبو نصر أحمد بن سلام الفقيه: "ليس شيء أثقل على أهل الإلحاد والبدع ولا أبغض إليهم من سماع الحديث وروايته بإسناد"¹، ومن أبغض من نقل إلينا الدين فقد أبغض أصحاب رسول الله الكريم، وأبغض طريقة حفظ الدين، وقد وعد الله بحفظه فإذا كان معارضا لذلك كان معارضا لرب العالمين ولا يعارضه إلا كافر.

﴿ إسقاط الإسناد دعوة لأهل الكفر والزندقة إلى الافتراء على الله ورسوله، يقول عبد الله بن المبارك "الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء"، قال أبو عبد الله الحاكم: "فلولا الإسناد وطلب هذه الطائفة له وكثرة مواظبتهم على حفظه لدرس منار الإسلام ولتتمكن أهل الإلحاد والبدع فيه بوضع الأحاديث وقلب الأسانيد فإن الأخبار إذا تعرت عن وجود الأسانيد فيها كانت بترا"، وروى بإسناده إلى عتبة بن أبي حكيم أنه كان عند إسحاق بن أبي فروة وعنده الزهري قال فجعل بن أبي فروة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الزهري: "قاتلك الله يا بن أبي فروة ما أجرك على الله لا تسند حديثك تحدثنا بأحاديث ليس لها خطم ولا أزمة"²، ومن سعى لفتح هذا الباب بشر ما فيه فهو عميل لأهل الإلحاد والبدع، وليست عاقبته بعيدة عن عاقبة أهل الكفر والضلال، وهنا تتجلى نصيحة ابن سيرين بقوله: " إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم"³.

بْنِ عُمَرَ، بِمِصْرَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ بَهزَادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَكَيْع، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ إِسْحَاقَ الْقَاضِي السَّرَاجَ، بِالْأَهْوَازِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ السَّجِسْتَانِيَّ، يَقُولُ: لَمَّا جَاءَ الرَّشِيدَ بِشَاكِرِ رَأْسِ الزَّنَادِقَةِ لِيضْرِبَ عُنُقَهُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي، لَمْ تَعْلَمُوا الْمَتَعْلَمُ مِنْكُمْ أَوْلَ مَا تَعْلَمُونَهُ الرَّفْضَ وَالْقَدْرَ؟ قَالَ: أَمَا قَوْلُنَا بِالرَّفْضِ فَإِنَّا نُرِيدُ الطَّعْنَ عَلَى النَّاقِلَةِ، فَإِذَا بَطَلَتِ النَّاقِلَةُ أَوْشَكَ أَنْ يَبْطُلَ الْمَنْقُولُ، وَأَمَا قَوْلُنَا بِالْقَدْرِ فَإِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَجُوزَ إِخْرَاجَ بَعْضِ أَعْمَالِ الْعِبَادِ لِإِثْبَاتِ قَدْرِ اللَّهِ، فَإِذَا جَازَ أَنْ يَخْرُجَ الْبَعْضُ جَازَ أَنْ يَخْرُجَ الْكُلُّ. أَخْبَرَنَا الْبِرْقَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبِرَازَ الْمُقَرِّيَّ، قَالَ: أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبِرَازُ يَعْرِفُ بِوَكَيْعٍ ثِقَةً فِي الْحَدِيثِ جَدًّا".

¹ الحاكم أبي عبد الله محمد، معرفة علوم الحديث، مصدر سابق، ج1، ص49.

² الحاكم أبي عبد الله محمد، معرفة علوم الحديث، مصدر سابق، ج1، ص51.

³ رواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، باب في أن الإسناد من الدين وأن الرواية لا تكون إلا عن الثقات وأن جرح الرواة بما هو فيه جازئ بل واجب وأنه ليس من الغيبة المحرمة بل من الذب عن الشريعة المحرمة، ج1، ص14.

لا يسقط الإسناد إلا ضعيف العقل، فإنه ما من حادثة تاريخية إلا وتعذر الوقوف عليها بلا إسناد، وإنما الإشكال في بقائه، ونوعية الإسناد وقوته، وصحته وعدالة ناقله، فهل يشذ في ذلك الحديث النبوي؟.

الطعن في رواية الأسانيد كلهم بما لا يليق بهم، والطعن في العدول منهم بلا دليل علمي، إما قول بالغيب الذي لا يعلمه إلا الله، أو لمز وغيبة وكبيرة وربما كفر خاصة إذا وصل الطاعن إلى الصحابة وإلى رد ما صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ﴿وَبَلِّغْ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُحْمَةً﴾ [الهمزة]، فكيف وهو ممن هو عن معاصرتهم والوقوف على أحوالهم بعيد، أما من تكلم فيهم بعلم فقد عقد الإمام مسلم: "باب في أن الإسناد من الدين وأن الرواية لا تكون إلا عن الثقات وأن جرح الرواة بما هو فيهم جائز بل واجب وأنه ليس من الغيبة المحرمة بل من الذب عن الشريعة المكرومة"¹.

الإسناد سد منيع وحجة لنا على أهل البدع والإلحاد، قال عبد الله المبارك: «بيننا وبين القوم القوائم» يعني الإسناد²، وسلاح عظيم يغيظهم، قال سفيان الثوري: "الإسناد سلاح المؤمن إذا لم

يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل"³، وخاصية لأهل الإسلام تميزوا بها عن غيرهم قال ابن حزم: "مَا نَقَلَهُ الثَّقَّةُ عَنِ الثَّقَّةِ كَذَلِكَ حَتَّى يَبْلُغَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْبِرُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِاسْمِ الَّذِي أَخْبَرَهُ وَنَسَبِهِ وَكُلِّهِمْ مَعْرُوفُ الْحَالِ وَالْعَيْنِ وَالْعَدَالَةِ وَالرِّمَانِ وَالْمَكَانِ عَلَى أَنْ أَكْثَرَ مَا جَاءَ هَذَا الْمَجِيءُ فَإِنَّهُ مَنْقُولٌ نَقَلَ الْكُوفُ إِذَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ طَرَفِ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَإِنَّمَا إِلَى الصَّاحِبِ وَإِنَّمَا إِلَى التَّابِعِ وَإِنَّمَا إِلَى أَمَامٍ أَخَذَ عَنِ التَّابِعِ يَعْرِفُ ذَلِكَ مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِهَذَا الشَّانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَهَذَا نَقَلَ خَصَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الْمُسْلِمِينَ دُونَ سَائِرِ أَهْلِ الْمَلَلِ كُلِّهَا وَبَنَاهُ عِنْدَهُمْ غَضًا جَدِيدًا ..."⁴ إلى آخر كلامه النفيس.

إن الطاعن في الأسانيد طاعن في علماء الإسلام كلهم، وطاعن في كل العلوم الإسلامية المسندة من عقيدة وفقه وتفسير ومتون الحديث كلها، وطعن في علوم الحديث، كعلم الرجال، وما ألف فيه، وعلم الجرح والتعديل بما فيه من كتب العلل والسؤالات، وقواعدها الكثيرة، وعلم الفقه والأصول وكل ما استنبط من الصحيح المسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهد شاهد من

¹ المصدر نفسه، المقدمة، ج1، ص14.

² المصدر نفسه، المقدمة، ج1، ص15..

³ رواه عبد الكريم أبو سعد السمعاني، أدب الاملاء والاستملاء، مصدر سابق.

⁴ أبو محمد علي بن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي - القاهرة، ج2، ص69.

المعارضين للسنة؛ قال المستشرق شبرنجر: " لم تكن فيما مضى أمة من الأمم السالفة، كما أنه لا يوجد الآن أمة من الأمم المعاصرة، أتت في علم أسماء الرجال بمثل ما جاء به المسلمون في هذا العلم العظيم الخطر، الذي يتناول أحوال خمسمائة ألف رجل وشؤونهم"¹، والحقيقة أنهم أزيد من ذلك بكثير.

ما من شيء استدل به للطعن في السنة بما في ذلك أسانيدنا الصحيحة إلا وهو دليل على المستدل لا له.

الدعوة إلى إسقاط الأحاديث بإسقاط أسانيدنا دعوى إلى تشتت المسلمين وفرقتهم وزيادة اختلافهم الاختلاف المذموم، لأن ذلك دعوة لقراءة القرآن بأعين متعددة المشارب من خمر الإلحاد، والكفر، والشيطنة، فتضيع حقيقة الاعتصام بالحق ويتعذر تحقيق أمر الله ﷻ **وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ﴿١٣﴾ [آل عمران]، ولا يسعى إلى ذلك إلا منافق معلوم النفاق أو كافر محارب للإسلام.

إذا كان ما ثبت صحته سندا من كتاب وسنة بما فيها من عقائد وتشريعات ساقطا فما لا إسناد له من باب أولى، ويلزم منه أن لا دين قائم على الحق على وجه الأرض، ولا رسالة من الله إلى الأنبياء وأتباعهم، وهذا باطل فوجب بطلان المقدمة بطلان الاستلزام لدلالة الفطرة والعقل والأدلة النقلية على ذلك.

✓ الفرع الثالث: نقد مسألة وضع الأسانيد كلها

يتهم شحور السلف الصالح [ص24] بالاعتماد على صحة الأسانيد بنسبة الأحاديث بسلاسل سندية من خلال: "قال فلان عن فلان" أو "روى فلان عن فلان"، بالسعي من خلال هذه الصناعة الحديثية إلى الحرص على تسلسل الأسانيد وصحتها من دون التحرز من كونها قد تكون مخالفة للكتاب المنزل، وذلك بسبب انعدام البحث العلمي لدى هذا الاتجاه، حيث ظهر المهرة من علماء الحديث وتخريج الرجال وطبقات المحدثين لوصول الأحاديث وترقيع أسانيدنا حتى تصل إلى الصحابة ومن ثم إلى الرسول، مهما كانت محتويات متونها، حيث قدسوها وجعلوها وحيا مضاهيا للتنزيل

¹ نقلاً عن الرسالة المحمدية للسيد سليمان الندوي ص 62، وانظر شهادة الدكتور موريس بوكاي في دراسة الكتب المقدسة ص290، ويقول الأستاذ محمد أسد عن علوم الحديث: "إنه علم تام الفروع على أشد ما يمكن أن يكون من الدقة، غايته الوحيدة البحث في معاني أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وشكلها وطريقة روايتها الإسلام على مفترق الطرق" ص 92 - 93 بتقدم وتأخير.

ومع ما بينته من قيام الأسانيد قيما علميا فإن مسألة وضع العلماء لها على هواهم، مع منافاته للحقائق العلمية افتراء عليهم مردود من أوجه عدة:

الوجه الأول: كثرة الأسانيد وتنوع الطرق وتوافق المرويات مع استحالة التواطؤ على الوضع.

الوجه الثاني: شهرة عدالة الرواة

قال ابن حزم في الفصل الملل والنحل: " مَا نَقَلَهُ الثَّقَّةُ عَنِ الثَّقَّةِ كَذَلِكَ حَتَّى يَبْلُغَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْبِرُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِاسْمِ الَّذِي أَخْبَرَهُ وَنَسَبِهِ وَكُلِّهِمْ مَعْرُوفُ الْحَالِ وَالْعَيْنِ وَالْعَدَالَةِ وَالزَّمَانِ وَالْمَكَانِ عَلَى أَنْ أَكْثَرَ مَا جَاءَ هَذَا الْمَجِيءُ فَإِنَّهُ مَنْقُولٌ نَقَلَ الْكُوفَ إِذَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ طَرَفِ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَإِنَّمَا إِلَى الصَّاحِبِ وَإِنَّمَا إِلَى التَّابِعِ وَإِنَّمَا إِلَى أَمَامٍ أَخَذَ عَنِ التَّابِعِ يَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِهَذَا الشَّأْنِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَهَذَا نَقَلَ خَصَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الْمُسْلِمِينَ دُونَ سَائِرِ أَهْلِ الْمَلَلِ كُلِّهَا وَبَنَاهُ عِنْدَهُمْ غَضًا جَدِيدًا عَلَى قَدِيمِ الدَّهْرِ مَدَّ أَرْبَعِمِائَةَ عَامٍ وَخَمْسِينَ عَامًا فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَالْجَنُوبِ وَالشَّمَالِ يَرْحَلُ فِي طَلَبِهِ مِنْ لَا يُحْصَى عَدَدُهُمْ إِلَّا خَالِقُهُمْ إِلَى الْأَفَاقِ الْجَبِيدَةِ وَيُؤَاطَبُ عَلَى تَقْيِيدِهِ مِنْ كَانَ النَّاقِدَ قَرِيبًا مِنْهُ قَدْ تَوَلَّى اللَّهُ تَعَالَى حِفْظَهُ عَلَيْهِمْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ...¹ إلى آخر كلامه النفيس.

الوجه الثالث: تكامل علوم الحديث وقيام الإسناد منذ زمن النبوة.

يقول محمد بن سيرين: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم"²، فدل أن الإسناد كان قائما لكن السؤال عنه والنظر فيه اكتمل واشتد بعد وقوع الفتنة والتي بينها بقوله "ثارت الفتنة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف لم يخف منهم أربعون رجلا"³ فبين أن مراده بالفتنة ما وقع زمن الصحابة، وليس في الأثر الأول إشارة إلى أن الإسناد لم يكن من قبل، وقد ثبتت آثار اعتناء الصحابة بالإسناد.

الوجه الرابع: عدم إقامة المفترين الأدلة العلمية على أقوالهم، والاكتفاء بالاتهامات.

¹ ابن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ج2، ص69.

² رواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم، مصدر سابق، في مقدمة الصحيح، باب في أن الإسناد من الدين، ج1، ص15.

³ رواه عبد الرزاق في المصنف، رقم: 20735، ج(11)، ص357.

الوجه الخامس: الموضوعية عند علماء الحديث ويظهر هذا في مثل:

﴿ كلام العلماء في بعض الأسانيد وردهم لها... ﴾

﴿ علم الجرح والتعديل وجرح الآباء للأبناء والأبناء للآباء والشيخ لشيخهم في سياق التحذير

والاحتياط

﴿ النقد الحديثي وردهم للأحاديث المعلولة من رواية الثقات والأحاديث الضعيفة والموضوعة وإن

كانت موافقة للشرع في الظاهر.

الوجه السادس: دلالة الشرع على قيام الإسناد

يقول تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ [الشعراء]

وقال تعالى: ﴿ وَالنَّجْوَى إِذَا هُوَ ﴿١﴾ مَاضٍ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ

شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ [النجم]

وعن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها

ووعاها وأداها، فَرُبَّ حَامِلٍ فُقِهٍ غَيْرِ فُقِيهِ، وَرُبَّ حَامِلٍ فُقِهٍ إِلَىٰ مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ"¹، وقوله صلى الله عليه

وسلم: "تسمعون ويسمع منكم، ويسمع ممن يسمع منكم"²

وحديث الجساسة المشهور³، والشاهد في إسناده صلى الله عليه وسلم القصة إلى قائلها.

الوجه السابع: القول بوضع أسانيد الأحاديث قول بوضع إسناد القرآن وأسانيد القرآت والناقل واحد،

وقول بوضع الأسانيد طعن في شريعة الله وإسقاط للإسلام بأسره، فالإسناد هو الحد الفاصل بين وضع

أهل البدع والكذابين، وبين العلماء الربانيين قال عبد الله بن المبارك أيضا: « بيننا وبين القوم - أي أهل

الضلال - القوائم - أي الإسناد - "⁴.

¹ رواه الشافعي في المسند، مصدر سابق، ج1، ص240، و أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل في المسند، مصدر سابق ، رقم: 13349، ج21، ص437 وغيرهما.

² رواه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل في المسند، مصدر سابق ، رقم: 2945، ج5، ص104، وأبو داود في السنن، مصدر سابق، رقم: 3659، ج3، ص321 وغيرهما.

³ رواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق ، رقم: 24، ج4، ص، وسبق تخريجه 2261.

⁴ رواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، مقدمة صحيحه، ج1، ص15

عن علي بن حجر قال: سمعت ابن المبارك يقول: "إن الله حفظ الأسانيد على أمة محمد صلى الله عليه وسلم"¹.

الوجه الثامن: الطعن في الكم الهائل من العلماء ورواة الأسانيد دون دليل علمي ضرب من ادعاء الغيب أو همز ولمز وكلام بغير علم وبدون مقتضى شرعي، وتعذر وضع الأسانيد في زماننا وهو بزمن النبوة أبعد دون كشف العلماء له قرينة قوية لعدم وقوعه في زمن العلم والرواية دون أن يتصدى له جهابذة النقاد، كيف وقد تشدد العلماء في شروط صحة الحديث وألفوا تأليفاً بديعاً في علم الرجال وتراجهم وعلم النقد الحديثي وعلم العلل، وبينوا كل ما له علاقة بالأسانيد والمتون. ولا ينكر تكامل العملية النقدية للإسناد إلا جاحد قال ابن حزم في الفصل الملل والنحل: " ما نقله الثقة عن الثقة كذلك حتى يبلغ إلى النبي صلى الله عليه وسلم يخبر كل واحد منهم باسم الذي أخبره ونسبه وكلهم معروف الحال والعين والعدالة والزمان والمكان على أن أكثر ما جاء هذا المجهيء فإنه منقول نقل الكواف إما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وإما إلى صاحب وإما إلى التابع وإما إلى أئمة أخذ عن التابع يعرف ذلك من كان من أهل المعرفة بهذا الشأن والحمد لله رب العالمين وهذا نقل خص الله تعالى به المسلمين دون سائر أهل الملل كلها وبناه عندهم غضاً جديداً على قديم الدهور مد أربع مائة عام وخمسين عاماً في المشرق والمغرب والجنوب والشمال يرحل في طلبه من لا يخصص عددهم إلا خالفهم إلى الآفاق البعيدة ويواظب على تقييده من كان الناقد قريباً منه قد تولى الله تعالى حفظه عليهم والحمد لله رب العالمين فلا تفوتهم ذلة في كلمة فما فوقها في شيء من التقل إن وقعت لأحدهم ولا يمكن فاسق أن يقحم فيه كلمة موضوعة ولله تعالى الشكر وهذه الأقسام الثلاثة التي نأخذ ديننا منها ولا نتعدها إلى غيرها والحمد لله رب العالمين والرابع شيء نقله أهل المشرق والمغرب أو الكافة أو الواحد الثقة عن أمثالهم إلى أن يبلغ من ليس بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم إلا واحد فأكثر فسكت ذلك المبلوغ إليه عمن أخبره بتلك الشريعة عن النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعرف من هو فهذا نوع يأخذ به كثير من المسلمين ولسنا نأخذ به البتة ولا نضيفه إلى النبي صلى الله عليه وسلم إذ لم نعرف من حدث به عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد يكون غير ثقة ويعلم منه غير الذي روي عنه ما لم يعرف منه الذي روي عنه ومن هذا

¹ عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي، شرح علل الترمذي، مصدر سابق، ج1، ص360.

النَّوعُ كَثِيرٌ مِنْ نَقْلِ الْيَهُودِ بَلْ هُوَ أَعْلَى مَا عِنْدَهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَقْرَبُونَ فِيهِ مِنْ مُوسَى كَقَرِينَا فِيهِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ يَقْفُونَ وَلَا بُدَّ حَيْثُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَزِيدٌ مِنْ ثَلَاثِينَ عَصْرًا فِي أَزِيدٍ مِنْ أَلْفٍ وَخَمْسِمِائَةٍ عَامٍ وَإِنَّمَا يَبْلُغُونَ بِالنَّقْلِ إِلَى هَالِالٍ وَشَمَانِيٍّ وَمَرَعَقِيمَا وَأَمْثَالِهِمْ...¹.

يقول رضا أحمد صمدي والذي أورد بعض الأوجه التي ذكرتها: "صاحب الإسناد في كل أجياله - طبقاته- عملية توثيقية بالغة الإتقان في الرواية -تحملا وأداء- والكتابة -تصحيحا وتدقيقا- وفي الرواة - جرحا وتعديلا- وفي معرفة الروايات -نقدا وتعليلا- فصارت نظرية الإسناد بناء متكاملا، وعلى أساسه بنيت كل العلوم الشرعية الأخرى"².

الوجه التاسع: مضمون المتن الصحيحة قرينة على قيام الإسناد بالحق وعلى الحق، فلو كان الإسناد باطلا لكانت السنة متضاربة ومتعارضة تعارضا حقيقيا، ولما تكامل الشرع هذا التكامل المبارك.

الوجه العاشر: حفظ الأسانيد الواهية سبيل لمعرفة الصحيح من السقيم، وليس لأحد تعميم حكمها على سائر الأسانيد، وإنما الاعتراف للعلماء بعنايتهم الفائقة لها؛ وأهل الحديث يكتبون ما لهم وما عليهم وفي هذا رد لتحليل شحور واتهامه قال أبو حاتم الرازي: "لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم أمناء يحفظون آثار الرسل إلا في هذه الأمة فقال له رجل يا أبا حاتم ربما رووا حديثا لا أصل له ولا يصح فقال علماءهم يسرقون الصحيح من السقيم فروايتهم ذلك للمعرفة ليتبين لمن بعدهم أنهم ميزوا الآثار وحفظوها ثم قال رحم الله أبا زرعة كان والله مجتهدا في حفظ آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم..."³، وقيل لابن المبارك: هذه الأحاديث المصنوعة؟ قال: "يعيش لها الجهابذة"⁴.

الوجه الحادي عشر: كمال الدين وتمامه لا يكون إلا بالإسناد روى الحاكم في معرفة علوم الحديث عن عبد الله بن المبارك أنه قال: "فلولا الإسناد وطلب هذه الطائفة له وكثرة مواظبتهم على حفظه لدرس منار الإسلام، ولتمكن أهل الإلحاد والبدع فيه بوضع الأحاديث، وقلب الأسانيد، فإن الأخبار إذا تعرت عن وجود الأسانيد فيها كانت بتر"⁵.

¹ ابن حزم الأندلسي ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، مصدر سابق ج 2، ص 69.

² الإسناد عند المحققين ..الدلالة ، التاريخ ، المنهج، مصدر سابق، ج 1، ص 30.

³ ابن عساکر أبو القاسم علي، تاريخ دمشق، مصدر سابق ، ج 38، ص 30.

⁴ رواد الخطيب ، الكفاية في علم الرواية ، ت: أحمد عمر هاشم، دار الكتاب العربي بيروت، ط 1، 1405 هـ ، ج 1، ص 53

⁵ رواد الحاكم في معرفة علوم الحديث، مصدر سابق، ص 6.

قال محمد ابن الحاتم بن المظفر: " إن الله تعالى قد أكرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد، وليس لأحد من الأمم كلها قديمها وحديثها إسناد موصول، إنما هو صحف في أيديهم، وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم، فليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة والإنجيل وبين ما ألحقوه بكتبهم من الأخبار التي اتخذوها عن غير الثقات.

وهذه الأمة الشريفة -زادها الله شرفاً بنبيها- إنما تنص الحديث عن الثقة المعروف في زمانه بالصدق والأمانة عن مثله حتى تتناهى أخبارهم، ثم يبحثون أشد البحث حتى يعرفوا الأحفظ فالأحفظ، والأضبط فالأضبط، والأطول مجالسة لمن فوقه ممن كان أقصر مجالسة، ثم يكتبون الحديث من عشرين وجهاً وأكثر، حتى يهدبوه من الغلط والزلل، ويضبطوا حروفه ويعدوه عدداً، فهذا من فضل الله على هذه الأمة، فنستودع الله تعالى شكر هذه النعمة وغيرها من نعمه"¹.

الوجه الثاني عشر: حكم دراسة الأسانيد، عدم اقتصار الأسانيد على الأحاديث وشهادة المنصفين من غير المسلمين.

لما كان القرآن والسنة لا يكون منقولاً إلينا إلا بإسناد وجب معرفته والوقوف على توفر شروط الصحة فيه، يقول ابن حجر العسقلاني في شرح النخبة: " ولكون الإسناد يعلم به الموضوع من غيره كانت معرفته من فروض الكفاية"².

ثم أقول إذا قلتم بوضع الأسانيد فلا حجة لكم للطعن في كلام علماء السلف لأن كلامكم يلزم منه أن كلام العلماء ذاته غير قائم والإسناد إليهم موضوع!!.

ويشهد مرغليوث فيقول: "ولكنه بالرغم من أن نظرية الإسناد سببت متاعب لا نهاية لها أحيانا بسبب الأبحاث التي ينبغي القيام بها لتوثيق كل راو، والفهم وضع الأحاديث وتقليدها أحيانا في سهولة، لا يمكن الشك في قيمتها في ضمان الصحة، والمسلمون على حق في فخرهم بعلم الحديث"³ ويقول فرانز روزنتال: "لماذا نبدي سخطنا على كاتب يجمع أسانيد تبعت على الضجر، أسانيد لا حصر لها تتعلق بسيرة رجل أو براوية من رواة الحديث الذين عاشوا في دمشق أو مروا بها لماماً، نحن

¹ الزرقاني أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ، ج7، ص476.

² محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، مصدر سابق، ج1، ص282.

³ مرغليوث، دراسات عن المؤرخين العرب، بترجمة حسين نصار ص30.

(يشير إلى الباحثين الغربيين) إذا قرأنا في مثل هذا في كتاب من كتب الغرب قلنا صواباً: إنه عمل عملي وإن صاحبه قام بخدمات علمية جلييلة؟! ¹.

- المطلب الثاني: نقد متون الحديث

يدعي شحور أن علماء السلف قبلوا السنة دون نقد متونها!:" من دون التحرز من كونها قد تكون مخالفة للكتاب المنزل متناً... وترقيع أسانيدنا حتى تصل إلى الصحابة ومن ثم إلى الرسول، مهما كانت محتويات متونها"، وبالطبع لم يمثل هنا ولو بمثال واحد مع أن البحث العلمي يقتضيه؛ حتى لا يُتهم الكاتب فيما يورده من طعن وافتراء بلا علم ولا حجة، وهي جريمة في حق المنهجية العلمية، وفي حق من افتري عليهم وأتباعهم، وما أوحى إليه في مباحث العقيدة بينت زيفه في الباب الأول، ومن الأدلة على أن السلف راعوا متون الحديث ونظروا فيها ونقدوها ما يلي:

✓ الفرع الأول: الأدلة على نقد العلماء للمتون

أولاً: الواقع النظري

1. المراد بالمخالفة!

حتى نضع النقاط على الحروف ويُقرأ الفرد فرداً لا قرداً، يتعين بيان مقصود شحور بالمخالفة للكتاب المنزل متناً، فإن أراد مخالفته مخالفة حقيقية فيبانه في النقاط الآتية، وإن أراد بالمخالفة أن نأخذ كل حديث ثابت ونعارضه بمجرد العقل لمخالفته ظاهره القرآن معارضة يمكن إسقاطها بالجمع أو ثبوت النسخ، أو غيرها من الطرق المعروفة فلم يقل به عالم، ولا يصح منهجا علمياً، لأن مصدر الأحاديث

¹ فرانز روزنتال، مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ص 19.

هو - النبي صلى الله عليه وسلم - ولا يخرج منه إلا الحق، ولأن السنة إنما هي مبينة ومقيدة ومخصصة ومفسرة للقرآن، فلا يصح معارضتها بالمجمل والمطلق والعام من القرآن بعرضها عليه فإن هذا لا يسمى مخالفة، لأن الوحي متكامل لا يصدق عليه التناقض، وإنما اضطرت إلى هذا التقسيم لأنه مراد شحورر بدليل صنيعة وتطبيقاته على بعض الأحاديث العقديّة وقد نقدتها في الباب الأول. واستطرادا نسأل شحورر كذلك هل التحرز من مخالفة القرآن والذكر والفرقان لا تطالب به وأنت تقول بعدم الترادف، وتقسّم الوحي إلى هذه الأقسام في كتابك "الكتاب والقرآن"!؟.

2. نقد الإسناد فرع عن نقد المتن:

إنّ الرواية لا يمكن أن يتطرق إليها الخلل إلاّ بسبب راويها، إمّا لانعدام العدالة فيه ككذبه أو لوهمه أو خطئه أو ضعف حفظه، فالحكم على الرجال فرع عن النظر في متونهم، فالحافظ هو الذي إذا عرضت المتن التي يرويها ووازنتها بغيرها من متون الحفاظ وقواعد السلامة وجدتها سليمة، والذي يحكم عليه بضعف الحفظ لا تستقر متونه أو أغلبها فتجده يخالف متون الحفاظ أو ينفرد بمسائل ليست عندهم، وقد يحصل مثل هذا من الثقة خطأ وسهواً وبيانه بعرضه على متون أقرانه من الثقات.

3. تعريف الحديث الصحيح:

نجد في تعريف الحديث الصحيح السلامة من الشذوذ والعلة، ويشمل ذلك الإدراج والقلب والاضطراب والتصحيح، وزيادة الثقة... هذه المصطلحات كلها يتم تطبيقها وتنزيلها على السند والمتن، والمتحمل لها أحد الرواة، لذا تجد أغلب عبارات الأئمة منصبة عليهم، وإن كان السبيل إليها النظر والتمحيص والجمع والموازنة والمقارنة بين المتن، ومعرفة الرجال وأحوالهم.

4. كلام العلماء في تعارض النصوص:

هل هناك حديث صحيح واحد يعارض القرآن أو العقل ولو ظاهراً ولم يتكلم فيه علماء الإسلام؟ الجواب: هاتوا برهانكم؟، بل ألقوا في ذلك كشرح مشكل الآثار وشرح معاني الآثار كلاهما للطحاوي، ولا يعني ذلك أن كل ما ردوه فهو صحيح فإن بعض اجتهاداتهم معرض للخطأ. وعن أبي إسحاق قال: كنت مع الأسود بن يزيد جالسا في المسجد الأعظم ومعنا الشعبي فحدث الشعبي بحديث فاطمة بنت قيس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجعل لها سكنى ثم أخذ الأسود كفا من حصي فحصبه به فقال: ويلك تحدث بمثل هذا قال عمر بن الخطاب: لا نترك كتاب الله وسنة

نبينا لقول امرأة لا ندري لعلها حفظت أو نسيت لها السكنى والنفقة قال الله تعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ...﴾ [الطلاق] "1".

فقد نظر عمر بن الخطاب في المتن فوجد أن السنة والقرآن يعارضانه فشك في حفظ فاطمة بنت قيس فرده، والمسألة وإن كانت محل خلاف بين أهل العلم ولكن الشاهد فعل عمر بن الخطاب وهو رد على اتهام شحور للسلف، وانظر أن رد عمر رضي الله عنه للحديث حمّله أحد الرواة وهي فاطمة بنت قيس رضي الله عنها.

5. علم الحديث الخاص بالدراية:

غفل شحور عن تعريف العلماء لعلم الحديث الخاص بالدراية، ومنه قول السيوطي: "وعلم الحديث الخاص بالدراية: علم يعرف منه حقيقة الرواية؛ وشروطها، وأنواعها، وأحكامها، وحال الرواة، وشروطهم، وأصناف المرويّات، وما يتعلق بها.

وحقيقة الرواية: نقل السنة ونحوها وإسناد ذلك إلى من عزي إليه بتحديث أو إخبار أو غير ذلك

وشروطها: تحمل راويها لما يرويه بنوع من أنواع التحمل، من سماع أو عرض أو إجازة ونحوها.

وأنواعها: الاتصال والانقطاع ونحوهما. وأحكامها: القبول والرد. وحال الرواة: العدالة والجرح، وشروطهم في التحمل وفي الأداء كما سيأتي.

وأصناف المرويّات: المصنفات من المسانيد والمعاجم والأجزاء وغيرها، أحاديث وآثارا وغيرها، وما يتعلق بها: هو معرفة اصطلاح أهلها.

وقال الشيخ عز الدين بن جماعة: علم الحديث: علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن.

وموضوعه: السند والمتن.

وغايته: معرفة الصحيح من غيره. "

علوم الحديث المتعلقة بقائلها: [الحديث القدسي، الموقوف، المرفوع، المقطوع...].

علوم شارحة للمتن: [غريب الحديث، ناسخ الحديث ومنسوخه، أسباب الورد، مختلف الحديث ومشكله، محكم الحديث...]"2.

6. علم النقد الحديثي

¹ رواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثا لا نفقة لها، رقم: 46 - (1480)، ج2، ص1118.

² السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ت: أبو قتيبة نظر محمد الفارابي، دار طيبة، ج1، ص26.

لا أشك أن شحورا لا علم له بالنقد الحديثي وما فيه من مقابلة المتن بالروايات الأخرى لمعرفة مدى الاختلاف والاتفاق: [سواء من حيث التفرد: الغريب، أو من حيث تعدد الرواة: المتواتر، المشهور، العزيز، المستفيض، التابع، الشاهد، أو من حيث اختلاف رواية الحديث كالشاذ، والمحفوظ، المعروف، المنكر، زيادات الثقات، المضرب، المقلوب، المدرج، المصحف، المعلل...]، ودليل ذلك اقتصاره على الاتهام دون الاستدلال والتمثيل ولو بشيء اشتبه عنده فهمه!

✚ ثانيا: أقوال العلماء في نقد المتون:

- أغفل شحور أقوال العلماء في نقد المتن ومن ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر:
 - قول الخطيب البغدادي: " ولا يقبل خبر الواحد في منافاة حكم العقل وحكم القرآن الثابت المحكم، والسنة المعلومة، والفعل الجاري مجرى السنة، وكل دليل مقطوع به..."¹.

- وقال: " وكل خبر واحد دل العقل أو نص الكتاب أو الثابت من الأخبار أو الإجماع أو الأدلة الثابتة المعلومة على صحته وجد خبر آخر يعارضه فإنه يجب اطراح ذلك المعارض والعمل بالثابت الصحيح اللازم لأن العمل بالمعلوم واجب على كل حال" وذكر كلاما للعلماء في ذلك مسند².
- وقال ابن الجوزي: "... لأن المستحيل لو صدر عن الثقات رد ونسب إليهم الخط، ألا ترى أنه لو اجتمع خلق من الثقات فأخبروا أن الجمل قد دخل في سم الخياط لما نفعتنا ثقتهم ولا أثرت في خبرهم، لأنهم أخبروا بمستحيل، فكل حديث رأيت يخالف المعقول، أو يناقض الأصول، فاعلم أنه موضوع فلا تتكلف اعتباره"³.

- ويقول ابن القيم: " وسئلت: هل يمكن معرفة الحديث الموضوع بضابط من غير أن ينظر في سنده؟ فهذا سؤال عظيم القدر وإنما يعلم ذلك من تضلع في معرفة السنن الصحيحة واختلطت بلحمه ودمه وصار له فيها ملكة وصار له اختصاص شديد بمعرفة السنن والآثار ومعرفة سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدية فيما يأمر به وينهى عنه ويخبر عنه ويدعو إليه ويحبه ويكرهه ويشرعه للأمة بحيث كأنه مخالط للرسول صلى الله عليه وسلم كواحد من أصحابه.

¹ الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، مصدر سابق، ج1، ص472.

² الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، مصدر سابق، ج1، ص474.

³ ابن الجوزي، الموضوعات، مصدر سابق، ج1، ص106.

فمثل هذا يعرف من أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وهدية وكلامه وما يجوز أن يخبر به وما لا يجوز ما لا يعرفه غيره وهذا شأن كل متبع مع متبوعه فإن للأخص به الحريص على تتبع أقواله وأفعاله من العلم بها والتمييز بين ما يصح أن ينسب إليه وما لا يصح ما ليس لمن لا يكون كذلك وهذا شأن المقلدين مع أئمتهم يعرفون أقوالهم ونصوصهم ومذاهبهم والله أعلم¹.

✓ الفرع الثاني: أمثلة على صنيع الأئمة وتطبيقاتهم

أ. معارضة الرواية للقرآن معارضة حقيقية:

ومن أمثلة ذلك حديث: "لا يدخل ولد الزنا ولا شيء من نسله إلى سبعة آباء الجنة"

وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال: "ليس في هذه الأحاديث شيء يصح. أما حديث ابن عمرو فذكر البخاري في تاريخه أنه قد روى من قول عبد الله بن عمرو ولا يصح. قال: ولا يعرف لجابان سماع من عبد الله بن عمرو² وقال البخاري: هو مجهول. وأما الطريق الثاني ففيه عبد الكريم، وقد كذبه أيوب السخيتاني، وقال أحمد ويحيى: ليس بشيء، وقال الدارقطني: متروك.

وأما حديث أبي هريرة فمدار الطريق الأول على إسرائيل. قال يحيى: أصحاب الحديث لا يكتبون حديثه، وقد ضعفه الترمذي والدارقطني. قال الدارقطني: ثم اختلف على مجاهد في هذا الحديث على عشرة أوجه، فتارة يروى عن مجاهد عن أبي هريرة، وتارة عن مجاهد عن ابن عمر، وتارة عن مجاهد عن أبي ذئاب، وتارة يروى موقوفاً، إلى غير ذلك، وكله من تخليط الرواة. وفي الطريق الثاني من لا يعرف. وفي الثالث إبراهيم بن مهاجر، ضعفه البخاري والنسائي. ثم أي ذنب لولد الزنا حتى يمنع من دخول الجنة"

ثم قال وهو محل الشاهد: "فهذه الأحاديث تخالف الأصول، وأعظم ما في قوله تعالى ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ

وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الإسراء] 3".

فلاحظ أنه حمل خطأ هذه الرواية بعض الرواة، ثم بين أن الحديث مخالف لصريح القرآن.

ب. مخالفة الثابت من السنة:

¹ ابن القيم، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ت: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط1، 1390هـ، ج1، ص43-44.

² محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، رقم: 2/2381/ص257، والتاريخ الأوسط، ت: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، مكتبة دار التراث، حلب، القاهرة، ط1، 1397هـ، رقم: 1277، 1278/1/ص262-263.

³ ابن الجوزي، الموضوعات، مصدر سابق، ج3، ص111.

من أمانة النقاد أنهم يراعون الثابت من السنة، ويردون ما يعارضه حتى في الأحكام، ولو كان في المردود زيادة ذكر، أو أجر، ففي حديث: " إذا صليتم فقولوا: سبحان الله ثلاثا وثلاثين، والحمد لله ثلاثا وثلاثين، والله أكبر ثلاثا وثلاثين، ولا إله إلا الله عشرا، فإنكم تدركون بذلك من سبقكم، وتسبقون من بعدكم"¹.

قال الألباني: "إسناده ضعيف، خفيف، وهو ابن عبد الرحمن الجزري، صدوق، سيء الحفظ، خلط بأخرة، وعتاب: صدوق، يخطئ" فحمل الخطأ أحد الرواة بطريقة السبر. ثم قال وهو الشاهد: "وقوله: و" لا إله إلا الله عشرا" منكر مخالف لحديث أبي هريرة في هذه القصة، وفيه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له.... مرة واحدة، وإسناده صحيح"².

فبين أن الحديث فيه زيادة منكرا لأنها تخالف ما صح من حديث أبي هريرة، وحملها أحد الرواة بالسبر.

وهذا الفعل نشهده عند نقاد الحديث قديما ومن ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر قول ابن الجوزي تحت عنوان ذكر ما يخالف هذا: " أما حديث حميد، فهو مخالف لحديث الحكم بن عمرو، وحديث الحكم أحسن منه وأجود، وحكمه باق عند أحمد بن حنبل"³.

ومنه قول الزيلعي في حديث: " كان يصلي في رمضان عشرين ركعة، سوى الوتر"⁴: " وهو معلول، بأبي شيبه إبراهيم بن عثمان، جد الإمام أبي بكر بن أبي شيبه، وهو متفق على ضعفه، ولينه ابن عدي في "الكامل"، ثم إنه مخالف للحديث الصحيح عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة، كيف

¹ رواه النسائي في السنن [13/2/1278]، والترمذي في السنن [264/2/410] من طريق خفيف، عن عكرمة، ومجاهد، عن ابن عباس مرفوعا به.

² محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، مصدر سابق، رقم: 454، ج1، ص654.

³ ابن الجوزي، إعلام العالم بعد رسوخه بناسخ الحديث ومنسوخه، ت: أحمد بن عبد الله العمري الزهراني، ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1423 هـ، ج1، ص163.

⁴ رواه الطبراني في الأوسط، ت: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، رقم: 798، ج1، ص243. وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن الحكم إلا أبو شيبه ولا يروى عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد.

كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان؟، قالت: ما كان يزيد في رمضان، ولا في غيره، على إحدى عشرة ركعة،...¹ الحديث.

فكان العلماء يوردون ما لهم وما عليهم، ويبنون الصواب من الخطأ، ولا يجابون في ذلك أحدا. والأمثلة كثيرة، تصح فيه رسالة علمية مفردة، وكان العلماء يطلقون الشذوذ على المتن لمخالفته السنة³، وكانوا يرجحون الأحاديث الصحيحة على الضعيفة.

ت. مخالفة الثابت من السيرة النبوية

وهذا فرع عن الثاني، ومثاله ما أوردته في قصة خاتم النبوة، وخروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى بلاد الشام، وفي رواية أن بلال وأبو بكر رضي الله عنهما رجعا معه لما خاف عليه الراهب⁴ وهي زيادة منكرا لمخالفتها صحيح السيرة النبوية.

ومن أنكر الحديث الإمام الذهبي وقد علل ذلك بمجموع مسائل من بينها قوله: "أنكر ماله حديثه عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبي بكر بن أبي موسى، عن أبي موسى، في سفر النبي صلى الله عليه وسلم، وهو مراهق مع أبي طالب إلى الشام، وقصة بحيرا، ومما يدل على أنه باطل قوله: "ورده أبو طالب، وبعث معه أبو بكر بلالا"، وبلال لم يكن خلق بعد، وأبو بكر كان صبيا⁵. فكانت حجته صحيح السيرة، والمنهج التاريخي وهو منهج علمي معتبر في حدوده العلمية والمنهجية.

¹ صحيح رواه مالك في الموطأ، ت: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات، ط1، 1425 هـ، رقم: 118/394، ج2، ص164، وعبد الرزاق في المصنف، مصدر سابق، رقم: 4711، ج3، ص38، وإسحاق بن راهويه في المسند، رقم: 1130، ج2، ص555 وغيرهم.

² الزيلعي، نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمي في تخريج الزيلعي، مصدر سابق، ج2، ص153.

³ مثاله: زين الدين العراقي في طرح الشرب في شرح التقريب، ت: عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية، 2000م، ج2، ص24.

⁴ سبق تخريجه، ص209.

⁵ الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، مصدر سابق، ج2، ص581.

وقد سبق بيان صحة الحديث، مع نكارة الزيادة، قال الشيخ الألباني: "وهذا النقد للمتن لو سُلمَ به لم يقتض الحكم على الحديث كله بالوضع، ذلك لأن رواته ثقات كما عرفت، وحينئذ إنما يجوز أن يرد من حديث الثقة ما ثبت خطؤه ويبقى باقيه على الأصل وهو القبول، ويؤيده أن البزار لما روى هذا الحديث لما روى هذا الحديث لم يسم "بلالاً" وإنما قال: "رجلاً" وعلى هذا يطيح الإشكال الذي اعتمد عليه الذهبي في إنكاره للحديث، ويدل على أن تسمية الرجل بلالاً سهو من بعض الرواة، وهذا لا بد من الاعتراف به، إذ الثقة قد يخطئ والجواد قد يكبو"¹.

ث. مخالفة الوقائع التاريخية الثابتة

وأفضل مثال فيه حديث وضع الجزية على أهل خيبر وتفصيله بيّنه ابن القيم قال: "أظهر طائفة منهم كتاباً قد عتقوه وزوروه، وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أسقط عن يهود خيبر الجزية، وفيه شهادة علي بن أبي طالب، وسعد بن معاذ، وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم، فراج ذلك على من جهل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازيه وسيره، وتوهموا، بل ظنوا صحته، فجزوا على حكم هذا الكتاب المزور حتى ألقى إلى شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - وطلب منه أن يعين على تنفيذه، والعمل عليه، فبصق عليه، واستدل على كذبه بعشرة أوجه:

منها: أن فيه شهادة سعد بن معاذ، وسعد توفي قبل خيبر قطعاً.

ومنها: أن في الكتاب أنه أسقط عنهم الجزية والجزية لم تكن نزلت بعد، ولا يعرفها الصحابة حينئذ، فإن نزولها كان عام تبوك بعد خيبر بثلاثة أعوام.

ومنها: أنه أسقط عنهم الكلف والسخر، وهذا محال، فلم يكن في زمانه كلف ولا سخر تؤخذ منهم ولا من غيرهم، وقد أعاده الله، وأعاد أصحابه من أخذ الكلف والسخر، وإنما هي من وضع الملوك الظلمة واستمر الأمر عليها.

ومنها: أن هذا الكتاب لم يذكره أحد من أهل العلم على اختلاف أصنافهم، فلم يذكره أحد من أهل المغازي والسير، ولا أحد من أهل الحديث والسنة، ولا أحد من أهل الفقه والإفتاء، ولا أحد من أهل التفسير ولا أظهروه في زمان السلف، لعلمهم أنهم إن زوروا مثل ذلك، عرفوا كذبه وبطلانه، فلما استخفوا بعض الدول في وقت فتنة وخفاء بعض السنة، زوروا ذلك، وعتقوه وأظهروه وساعدهم على ذلك طمع بعض الخائنين لله ولرسوله ولم يستمر لهم ذلك حتى كشف الله أمره وبين خلفاء الرسل بطلانه وكذبه"².

¹ محمد ناصر الدين الألباني، حديث تظليل الغمام له أصل أصيل، مصدر سابق، ص 793 - 797.

² ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، مصدر سابق، ج3، ص139.

ج. مخالفة العقل

والمراد بالعقل الصحيح الموافق للكتاب والسنة البعيد عن هوى النفس وشهواتها ووساوس شياطين الإنس والجن، دون العقل السقيم، ومثاله حديث: "... في دار من وقع هذا النجم فهو خليفتي من بعدي، قال فطلبوا ذلك النجم فوجدوه في دار علي بن أبي طالب رضي الله عنه..."
قال ابن الجوزي: "والعجب من تغفيل من وضع هذا الحديث كيف رتب ما لا يصح في العقول من أن النجم يقع في دار ويثبت حتى يرى، ومن بلهه أنه وضع هذا الحديث على ابن عباس وكان العباس [ابن عباس] في زمن المعراج ابن سنتين فكيف يشهد تلك الحالة ويرويها..."، ثم حمل خطأ بعض الرواة¹.

ح. وقوع اللحن في الحديث:

من أسباب الوضع أن يقع اللحن في الحديث مع قرائن تحتف بذلك، ومثاله حديث: "الناس كلهم موتى إلا العالمون، والعالمون كلهم هلكى إلا العاملون والعاملون كلهم غرقى إلا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم"، وقد أورده الصغاني في الموضوعات وقال: "هذا الحديث مفترى ملحون والصواب في الإعراب: العالمين والعاملين"²، وأورده الشوكاني في الفوائد المجموعة ناقلاً حكم الصغاني عليه³، ونقله الفتني⁴.

خ. مخالفة الحس:

وقد ذكر ابن القيم جملة منها حديث "أكذب الناس الصباغون والصواغون" قال: "والحس يردُّ هذا الحديث، فإنَّ الكذب في غيرهم أضعافه فيهم كالرافضة فإنَّهم أكذب خلق الله والكهان والطرائقيين والمنجمين"⁵، وكذلك حديث "إذا عطس الرجل عند الحديث فهو دليل صدقه" قال: "وهذا وإن صحح بعض الناس سنده فالحس يشهد بوضعه لأننا نشاهد العطاس والكذب يعمل عمله ولو عطس مئة ألف رجل عند حديث يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحكم بصحته بالعطاس ولو عطسوا

¹ ابن الجوزي، الموضوعات، مصدر سابق، ج1، ص373.

² الصغاني، الموضوعات، ت: نجم عبد الرحمن خلف، دار المأمون للتراث، دمشق، ط2، 1405 هـ، رقم: 40، ج1، ص39.

³ الشوكاني، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، المكتب الإسلامي - بيروت، ط3، 1407 هـ، رقم: 123، ج1، ص257.

⁴ محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفُتني، تذكرة الموضوعات، إدارة الطباعة المنيرية، ط1، 1343 هـ، ج1، ص200.

⁵ ابن القيم، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ت: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط1، 1390 هـ، رقم: 60، ج1، ص52.

عند شهادة زور لم تصدق"¹، وكذلك حديث "عليكم بالعدس فإنه مبارك يرقق القلب ويكثر الدمعة قدس فيه سبعون نبيا". قال ابن القيم: "وقد سئل عبد الله بن المبارك عن هذا الحديث؟ وقيل له إنه يروي عنك! فقال: "وعني أيضا"، أرفع شيء في العدس أنه شهوة اليهود ولو قدس فيه نبي واحد لكان شفاء من الأدواء فكيف بسبعين نبيا؟ وقد سماه الله تعالى {أدنى} ونعى على من اختاره على المن والسلوى وجعله قرين الثوم والبصل أفترى أنبياء بني إسرائيل قدسوا فيه لهذه العلة والمضار التي فيه من تهيج السوداء والنفخ والرياح الغليظة وضيق النفس والدم الفاسد وغير ذلك من المضار المحسوسة؟! ويشبه أن يكون هذا الحديث من وضع الذين اختاروه على المن والسلوى أو أشباههم"².

والغريب تغيب محمد شحرور لمثل هذا وأكثر في مؤلفه، منافيا بذلك المنهج العلمي والأمانة العلمية، متخذًا الانتقاء والإسقاط منهجا وبئس المنهج منهجه هذا.

بل كيف خفي عليه قول ابن القيم: "وسئلت: هل يمكن معرفة الحديث الموضوع بضابط من غير أن ينظر في سنده؟ هذا سؤال عظيم القدر وإنما يعلم ذلك من تضلع في معرفة السنن الصحيحة واختلطت بلحمه ودمه وصار له فيها ملكة وصار له اختصاص شديد بمعرفة السنن والآثار ومعرفة سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدية فيما يأمر به وينهى عنه ويخبر عنه ويدعو إليه ويحبه ويكرهه ويشرعه للأمة بحيث كأنه مخالط للرسول صلى الله عليه وسلم كواحد من أصحابه. فمثل هذا يعرف من أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وهدية وكلامه وما يجوز أن يخبر به وما لا يجوز ما لا يعرفه غيره وهذا شأن كل متبع مع متبوعه فإن للأخص به الحريص على تتبع أقواله وأفعاله من العلم بها والتمييز بين ما يصح أن ينسب إليه وما لا يصح ما ليس لمن لا يكون كذلك وهذا شأن المقلدين مع أئمتهم يعرفون أقوالهم ونصوصهم ومذاهبهم والله أعلم." ثم ذكر جملة منها بلغت 347 حديثاً³، فهل غابت كلها على محمد شحرور!؟.

أو هل غابت عليه الفصول التي ذكرها ابن القيم في جوابه ومثل عليها ومنها:

- سماجة الحديث وكونه مما يسخر منه
- وكل حديث يشتمل على فساد أو ظلم أو عبث أو مدح باطل أو ذم حق أو نحو ذلك فرسول الله صلى الله عليه وسلم منه بريء.

¹ ابن القيم، المنار المنيف، مصدر سابق، رقم: 56، ج1، ص51.

² المصدر نفسه، رقم: 57، ج1، ص52.

³ ابن القيم، المنار المنيف، مصدر سابق، الفصل الخامس، ج1، ص43.

- أن يكون الحديث باطلا في نفسه فيدل بطلانه على أنه ليس من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم.
 - أن يكون كلامه لا يشبه كلام الأنبياء فضلا
 - أن يكون في الحديث تاريخ كذا وكذا
 - أن يكون الحديث بوصف الأطباء والطريقة أشبه وأليق.
 - أحاديث العقل كلها كذب.
 - الأحاديث التي يذكر فيها الخضر وحياته كلها كذب ولا يصح في حياته حديث واحد.
 - أن يكون الحديث مما تقوم الشواهد الصحيحة على بطلانه.
 - مخالفة الحديث صريح القرآن
 - أحاديث صلوات الأيام والليالي
 - ركافة ألفاظ الحديث وسماحتها بحيث يمجها السمع ويدفعها الطبع ويسمج معناها للفظن.
 - أحاديث ذم الترك وأحاديث ذم الخصيان وأحاديث ذم المماليك.
 - ما يقترن بالحديث من القرائن التي يعلم بها أنه باطل.
 - كما ذكر ابن القيم جوامع وضوابط كلية في هذا الباب.
- وبجموع ما أوردته يتضح أن شحورر يطلق اتهامات على الأئمة والسلف الصالح جزافا، دون إقامة أي دليل، ودون أي تمثيل، وأنه لم يطلع على أقوالهم ولا على تطبيقاتهم، فيما أنه مقلد لغيره، أو أنه اطلع عليها لكنه أغفلها لعله تتراوح بين الجهل بالمنهج العلمي أو الكيد أو غيرها من العلل السقيمة.

خلاصة المبحث الثاني:

يمكن أن أسجل بعض النتائج كخلاصة لهذا المبحث كما يلي:

- اتَّهام شحور السلف الصَّالح دون استثناء بما لا يثبت عنهم والافتراء عليهم دون بيِّنة، كافتراءه عليهم وضع الأسانيد.
- عدم إقامة شحور ولو لدليل علمي واحد على أن السلف الصالح وضعوا الأسانيد.
- يعتمد شحور على العاطفة في طروحاته وهو أسلوب غير علمي.

- يظهر أن شحور لم يطلع على مناهج المحدثين، وعلومهم، ولا على علم النقد الحديثي، مع انتقائه المواضع التي يعمل فيها المنهج التاريخي.
- يظهر أن شحور تأثر في آرائه حول حفظ السنة بموروثه الفكري حول تراث النصارى.
- لا أثر لقراءة معاصرة في نظرية شحور حول إسناد الحديث، والظاهر أنه مقلد فيها لغيره.
- ثبت أن الطعن في أسانيد الأحاديث بلا علم ذريعة إلى الكفر والاتصاف بصفات القبح.
- تبين أن كلام العلماء على الأسانيد والرجال فرع عن النظر في المتن، وسقط افتراء شحور على السلف بعدم نقد المتن، بعد أن بينت بعض أقوالهم وتطبيقاتهم.

المبحث الثالث:

مسألة عدالة الصحابة

- **المطلب الأول:**

مفهوم عدالة الصحابة ومقدمات شحور حولها

● المطلب الثاني:

أدلة شحور على نفيه

العدالة عن الصحابة

● المبحث الثالث: مسألة عدالة الصحابة

- المطلب الأول: مفهوم عدالة الصحابة ومقدمات شحور حولها

إن حفظ السنة لا يمكن أن يقع دون رجال يتحملون نقلها وتنقيتها أسانيداً ومتونها من الدخيل، والرد على المخالفين لها بإحيائها وشرحها، وإماتة البدعة، وإزالة الشبهة المثارة حولها بتوفيق من الله؛ لذا كان الطعن في الصحابة وهم أعلى السند طعن في حفظ السنة، والطعن في باقي الرواة فرع ثاني لإسقاط الاعتبار بالإسناد كله، وإن كان مبحث عدالة الصحابة داخل في باب العقيدة الذي أفردته في فصل في الباب الأول، إلا أن إدراجه في حفظ السنة من باب أولى لعلاقته بالسند.

ولطول كلام شحور في مسألة عدالة الصحابة والرواة في عدة مواطن من كتابه ارتأيت أن أعرض رأيه مع النقد وأن لا أفرد العرض عن النقد كما سبق في المباحث الأخرى، ويمكن فعل ذلك كما يلي:

✓ الفرع الأول: مقدمات شحور في مسألة عدالة الصحابة

استهل شحور موضوع عدالة الصحابة بإيراد مسألة حصر العدالة والخيرية في القرون الثلاثة الأولى، كتوطئة لإيراد رأيه حول عدالة الصحابة، ويمكن عرض ونقد مقدمته على النحو التالي:

✚ أولاً: هل العدالة والخيرية محصورة في الصحابة و أتباعهم فأتباع

أتباعهم؟

يرى شحور أن الفقهاء يعتقدون أن العدالة والخيرية محصورة في الصحابة وأتباعهم وأتباع أتباعهم فقط، يقول شحور [ص68]: "يستند الفقهاء وعلى رأسهم الشافعي في تأكيد صحة الأحاديث، بعدما جعلوها وحياً ثانياً، إلى توظيف أطروحة عدالة الصحابة انطلاقاً مما رواه الصحابة أنفسهم في الحديث الذي رواه البخاري (2651) ومسلم (2535)، والذي جاء فيه ما رواه عبد الله: "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء من بعدهم قوم تسبق شهادتهم إيمانهم وإيمانهم شهادتهم" حيث جعلوا معنى قوله (قرني) أي الصحابة ثم أتباعهم فأتباع أتباعهم. فجرى حصر العدالة والخيرية في الصحابة بصفة خاصة، ومن تلاهم من أتباع ثم أتباع الأتباع، وما عداهم من قبل أو من بعد فلا خير فيهم، لأن الصحابة هم الذين اختارهم الله لرفقة الرسول واتباعه والرواية عنه جيلاً بعد جيل حتى الجيل الثالث"

وادعاء أن العلماء يقولون بهذا الحصر مردود عليه من عدة أوجه:

الوجه الأول: أن العلماء يعتقدون أن الأنبياء خير من الصحابة

أما الشافعي فيقول: "وَذَكَرَ -الله تعالى- صَفْوَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ ، فَأَعْلَمَ أَنَّهُمْ أَنْبِيَآؤُهُ ، ثُمَّ ذَكَرَ صَفْوَتَهُ مِنْ آلِهِمْ ، فَذَكَرَ أَنَّهُمْ أَوْلِيَآءُ أَنْبِيَآئِهِ"¹، فجعل كل الأنبياء خير من الصحابة.

ويقول المحقق ابن تيمية: "وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها، وسائر أولياء الله تعالى، على أن الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء"².

ويقول السفاريني: "اعلم أنه لما كان أفضل خلق الله تعالى نبينا محمداً - صلى الله عليه وسلم - ، ثم بقية أولي العزم، ثم الرسل، ثم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ثم بعد الأنبياء أفضل البشر الصحابة - رضي الله عنهم -"¹.

¹ محمد بن إدريس الشافعي، أحكام القرآن، ت: عبد الغني عبد الخالق، ج1، ص73، دار الكتب العلمية، بيروت، 1400هـ، ج1، ص73.

² ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ت: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، 1405 هـ، ج1، ص89.

فسقط افتراء شحور على الشافعي وغيره أنهم يقولون أن ما عدا الصحابة من قبل أو من بعد فلا خير فيهم.

الوجه الثاني: هل نفى العلماء الخيرية على من قبل الصحابة من غير الأنبياء ومن بعدهم؟ يقول النووي: "ورواية **"خير الناس"** على عمومها والمراد منه جملة القرن ولا يلزم منه تفضيل الصحابي على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ولا أفراد النساء على مريم وآسية وغيرهما بل المراد جملة القرن بالنسبة إلى كل قرن بجملته"².

ويقول ابن عبد البر: "أَنَّهُ خَرَجَ عَلَى الْعُمُومِ وَمَعْنَاهُ الْخُصُوصُ بِالِدَّلَائِلِ الْوَاضِحَةِ فِي أَنَّ قَرْنَهُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - فِيهِ الْكُفَّارُ وَالْفَجَّارُ كَمَا كَانَ فِيهِ الْأَخْيَارُ وَالْأَشْرَارُ وَكَانَ فِيهِ الْمُنَافِقُونَ وَالْفُسَّاقُ وَالزُّنَاةُ وَالسُّرَّاقُ كَمَا كَانَ فِيهِ الصَّدِيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ وَالْفُضَّلَاءُ وَالْعُلَمَاءُ فَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا كُلِّهِ عِنْدَنَا أَنَّ قَوْلَهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ((**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي**)) كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ **الْحَجَّ أَشْهُرٌ**

مَعْلُومَةٌ... ﴿١١٧﴾ [البقرة] أَي فِي أَشْهُرٍ مَعْلُومَاتٍ فَيَكُونُ خَيْرُ النَّاسِ فِي قَرْنِهِ أَهْلُ بَدْرِ وَالْحُدَيْبِيَّةِ وَمَنْ شَهِدَ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ خَيْرُ النَّاسِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَيُعْضَدُ هَذَا التَّأْوِيلَ قَوْلُهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ((**خَيْرُ النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ**)) عَدَّ مِنْ سَبَقَ لَهُ مِنَ اللَّهِ الْحَسَنَى وَأَصْحَابَهُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ"³.

وبالوجهين يسقط افتراء شحور على الأئمة الفقهاء بأنهم يعتقدون أن القرون الثلاثة أفضل من الأنبياء من قبلهم، أو أن الخيرية لا تشمل غيرهم من قبلهم ومن بعدهم.

📌 **ثانياً: انتقاله نوعية في الافتراء على السلف!**

يقول شحور [ص68]: "واستدلوا على ذلك⁴ بما جاء في قوله تعالى:

¹ أبو العون محمد السفاريني ، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية، مصدر سابق، ج2، ص310.

² النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مصدر سابق، ج16، ص85.

³ ابن عبد البر، الاستدكار، مصدر سابق، ج1، ص190، وينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ت: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، 1387 هـ، ج20، ص250، و أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج7، ص7، وغيرهم.

⁴ أي قوله ص68 أن لسلف حصروا "العدالة والخيرية في الصحابة بصفة خاصة، ومن تلاهم من أتباع ثم أتباع الأتباع، وما عداهم من قبل أو من بعد فلا خير فيهم، لأن الصحابة هم الذين اختارهم الله لرفقة الرسول واتباعه والرواية عنه جيلا بعد جيل حتى الجيل الثالث"

﴿ وَالسَّيْفُوتِ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة]

﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة]

بهذا الكلام أصبح شحور يتصور في ذهنه آراء تعينه على الظهور بحلة المدافع عن الحق، لينسب تخميناته إلى الشافعي خصوصا والسلف الصالح عموما، ثم يبحث لهم عن أدلة ينسب الاستدلال بها إليهم؛ ليزدوج بذلك الاتهام، وهذه نقلة نوعية في طريقة الافتراء على السلف.

فبعد أن ثبت في الوجهين السابقين أن العلماء يعتقدون أن الأنبياء خير من الصحابة، وأنهم لم ينفوا الخيرية على من قبل الصحابة من غير الأنبياء ولا على من بعدهم، أنه إلى ما يلي :

1. لم يذكر لنا شحور من الذي استدل بالآيتين على ما تصوره في ذهنه ونسبه إلى السلف، ولا ذكر لنا مرجعا نرجع إليه لتأكد من هذا، فله ما تبقى من حياته أن يبحث ويأتينا بعالم يعتد بعلمه في هذه المسألة ذهب هذا المذهب الباطل، كيف وقد نسبه إليهم جميعا دون استثناء!

2. لم أقف على مفسر فسر الآيتين على ما قرره شحور هنا، وخلاصة ما ذكره علماء التفسير

في معنى الآيتين ما يلي:

قول الطبري في معنى الآية الأولى: "ومعنى الكلام: رضي الله عن جميعهم لما أطاعوه، وأجابوا نبيه إلى ما دعاهم إليه من أمره ونهيه ورضي عنه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، لما أجزل لهم من الثواب على طاعتهم إياه، وإيمانهم به وبنبيه عليه السلام (وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار) ، يدخلونها (خالدين فيها) ، لا يمشين فيها (أبداً)، لا يموتون فيها ولا يخرجون منها (ذلك الفوز العظيم)"¹.

وفي معنى الثانية: لا تجد يا رسول الله قوما "يصدّقون الله، ويقرون باليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله وشاقّهما وخالف أمر الله ونهيه (ولو كانوا آباءهم) يقول: ولو كان الذين حادّوا الله ورسوله آباءهم (أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) وإنما أخبر الله جلّ ثناؤه نبيه عليه الصلاة والسلام بهذه الآية (ألّم تر إلى الذين تولّوا قوماً غضب الله عليهم) ليسوا من أهل الإيمان بالله ولا باليوم الآخر، فلذلك تولّوا الذين تولّوهم من اليهود"²

¹ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج14، ص439.

² المصدر نفسه، ج23، ص257.

3. الآية الأولى لم تقصر الرضا على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، بل أثبتته للذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم القيامة لعدم تقييده بزمان، فأولئك رضي الله عنهم، ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً، وبذلك تكون الآية حجة ترد تخمينات شحورر. والعجيب أن أجد شحورر يقول [ص70]: "أما في ما يخص ما جاء في الآية 100 من سورة التوبة ففيه نظر، لأن التنزيل الحكيم لم يخص هؤلاء القوم فقط بالرضى عنهم، بل وردت آيات أخرى تبين أن رضى الله ليس محصوراً بالصحابة والتابعين وتابعي التابعين فقط بدليل قوله: ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٩] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ [البقرة: ٧-٨]، ثم يقول: "...فأما الآية 119 من سورة المائدة فجاءت في سياق حديث الله مع عيسى يوم القيامة، ويَبَيِّن فيها أن الرضى سيكون من نصيب من آمن بعيسى كرسول نبي بشر ولم يشرك بالله من النصارى".

وأجد شحورر يتبنى المذهب الذي تبناه السلف وينسب إليهم ضده فيقول [ص70]: "وأما الآيتان 7 و8 من سورة البينة، فتوضحان أن رضى الله مطلق في كل زمان ومكان عن كل من آمن بالله وعمل صالحاً، وتبيِّن أن الخيرية فيهم وهي قائمة إلى يوم الدين، وفي كل الملل، لأن أساس الدين هو الإيمان بالله والعمل الصالح الذي يتجلى في طاعة الإنسان لله. فرضى الله قائم عن كل من آمن به وعمل صالحاً في كل الأزمنة والعصور، وليس محصوراً في جيل الصحابة وتابعيهم وتابعي تابعيهم،..."، فهل سبق شحورر السلف الصالح بهذا التحليل؟ مع أن فهم الشحورر للإيمان والملل والعمل الصالح يشوبه ما يشوبه من النفاق والكفر من إدخاله اليهود والنصارى ومن اختراع شيئاً للإنسانية زعم ولو لم يكن من أهل الشهاداتين في الإسلام.

مع أن الآية 119 من سورة المائدة قد جاءت في سياق الكلام عن عيسى عليه السلام، فقد قال الطبري: "قال الله لعيسى: هذا القول النافع في يوم ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم ذلك، في الآخرة عند الله "لهم جنات تجري من تحتها الأنهار"، يقول: للصادقين في الدنيا، جنات تجري من تحتها الأنهار في الآخرة، ثواباً لهم من الله عز وجل على ما كان من صدقهم الذي صدقوا الله فيما وعدوه، فوفوا به لله، فوفى الله عز وجل لهم ما وعدهم من ثوابه "خالدين فيها أبداً"¹، فأثبت الرضا للذين صدقوا من قوم عيسى وهم في الزمان قبل الصحابة، ويشمل الوعد الصحابة وكل موحد كما تدل عليه آيات كثيرة

¹ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج11، ص244.

وتجد مثل هذا التأويل عند الماوردي [450هـ]¹، والقشيري [465هـ]²، والواحدي [468هـ]³، والسمعاني [489هـ]⁴، وقال أبو القاسم الأصفهاني [502هـ]: "أي من صدق في الدنيا نفعه صدقه اليوم، ولم يرد أنه ينفعهم ما صدقوا فيه ذاك اليوم"⁵، وقال ابن عطية [542هـ]: "فقال تبارك وتعالى هذا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ فدخل تحت هذه العبارة كل مؤمن بالله تعالى وكل ما كان اتقى فهو أدخل في العبارة"⁶، وغيرهم من المفسرين الذين صرحوا، أو يفهم من كلامهم أن الله لم يخص الصحابة فقط بالرضى عنهم، وإن شئت قل لم يخالف في هذا عالم.

وفي السنة الصحيحة: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرِبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا»⁷، بمثله قال السلف في تفسير آيتي البينة إذ جعلوا الجزاء لكل من خشى ربه في كل زمان دون تقييده بزمن الصحابة أو القرون الثلاثة المفضلة⁸.

فمتى ينتهي شحور عن تمويهه وافتراءه على السلف ما لم يقوله، والظهور بصفة المدافع؟؛ يستدل بما استدل به السلف أنفسهم على ما يظن نفسه قد انفرد به وسبق إليه، ليتهرب من موضوع الباب وهو عدالة الصحابة، أو أنه أراد أن يبني على هذه المقدمة شيئاً باطلاً؟.

4. كذلك الآية الثانية عامة تشمل كل مؤمن فما وجه الاستدلال بها على تخمين شحور أن

¹ الماوردي بوالحسن علي بن محمد، النكت والعيون، مصدر سابق، ج2، ص90.

² عبد الكريم القشيري، لطائف الإشارات، ت: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، ط3، ج1، ص458.

³ أبو الحسن علي الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1415 هـ ج2، ص249.

⁴ السمعي أبو المظفر، منصور بن محمد، تفسير القرآن، مصدر سابق، ج2، ص84.

⁵ أبو القاسم الحسين الراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، ت: محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، ط1، 1420 هـ، ج5، ص506.

⁶ ابن عطية أبو محمد عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مصدر سابق، ج2، ص263.

⁷ رواه مسلم في صحيحه، مصدر سابق، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب، رقم: 2734، ج4، ص2095.

⁸ ينظر: محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج24، ص543، والثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج10، ص262، و أبو محمد مكي الأندلسي القرطبي المالكي، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مصدر سابق، ص8388، والبغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج5، ص291 وغيرهم وإن شئت قل كلهم، ولا أعلم في ذلك مخالف.

السلف استدلو بالآية على أن "العدالة والخيرية في الصحابة بصفة خاصة، ومن تلاهم من أتباع ثم أتباع الأتباع، وما عداهم من قبل أو من بعد فلا خير فيهم..."، والسلف من هذا الاتهام براء، وهم عن الاستدلال بما لا يخفى على مبتدئ أنه استدلال عليه لا له أشد براءة.

يقول التستري معما الآية على كل من صح إيمانه: " كل من صح إيمانه فإنه لا يأنس بمبتدع ويجابهه، ولا يؤاكله ولا يشاربه ولا يصاحبه، ويظهر له من نفسه العداوة والبغضاء، ومن داهن مبتدعاً سلبه الله حلاوة السنن، ومن تحبب إلى مبتدع يطلب عزة في الدنيا وعرضاً، أذله الله بذلك العز، وأفقره الله بذلك الغنى، ومن ضحك إلى مبتدع نزع الله نور الإيمان من قلبه، ومن لم يصدق فليجرب"¹، فكل من عدل عن هذه الصفات الذميمة كان من حزب الله في كل زمان ومكان وهو ما قرره الطبري²، والزجاج³، والماوردي⁴، وغيرهم⁵.

✓ الفرع الثاني: مفهوم عدالة الصحابة وأبعادها العلمية والمنهجية

✚ أولاً: هل الطعن في الصحابة قراءة معاصرة، ورؤية جديدة

حكى الإمام الشاطبي في الاعتصام عن غلاة المبتدعة الخوارج، والرافضة، والمعتزلة وباقي الزنادقة الطعن في عدالة الصحابة كمبدأ لإسقاط السنة وبالتالي الاستدلال بها، يقول: "وربما قدحوا في الرواة من الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم ومن اتفق الأئمة من المحدثين على عدالتهم وإمامتهم؛ كل ذلك ليردوا به على من خالفهم في المذهب"⁶.

¹ تفسير التستري، ت: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون / دارالكتب العلمية - بيروت، ط1، 1423 هـ، ج1، ص164

² محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج23، ص257.

³ أبو إسحاق الزجاج إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، مصدر سابق، ج5، ص142.

⁴ الماوردي بوالحسن علي بن محمد، النكت والعيون، مصدر سابق، ج5، ص495-498.

⁵ ينظر، السمعاني أبو المظفر، منصور بن محمد، تفسير القرآن، مصدر سابق، ج5، ص395، ابن عطية أبو محمد عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مصدر سابق، ج5، ص282، وابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ت: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط1، 1422 هـ، ج4، ص251، وغيرهم.

⁶ إبراهيم بن موسى الشاطبي، الاعتصام، ت: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، ط1، 1412 هـ، ج1، ص294

فكل طاعن في عدالة الصحابة يعد خليفة لرئيس الزنادقة شاكر¹ من المتقدمين ولأبي رية من المتأخرين².

وبهذا يتضح أن الطاعنين في عدالة الصحابة يجترون كلام الزنادقة، وإنما حاولوا تغطية اجترارهم بالألفاظ البراقة كالقراءة المعاصرة، والرؤية الجديدة، والأضواء على السنة المحمدية...

ثانياً: مفهوم عدالة الصحابة

يقتضي المنهج العلمي أن يتعرض شحور لمفهوم عدالة الصحابة عنده، حتى يتبين لنا مصدر الخلل أهو في المفهوم ذاته، أو في غير ذلك، لذا ارتأيت أن أذكر ذلك باختصار غير محل كما يلي:

1. مفهوم الصحابي

خلاصة ما قيل عند المحدثين في تعريف الصحابي أنه "من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به، -ولو لساعة³- ومات على الإسلام، ولو تخللت ردة على الأصح¹، ولم ينف النبي صلى الله عليه

¹ قال أبو داؤد السجستاني: "لما جاء الرشيد بشاكر رأس الزنادقة ليضرب عنقه، قال: أَخْبَرَنِي، لم تعلمون المتعلم منكم أول ما تعلمونه الرضى والقدر؟ قال: أما قولنا بالرفض فإننا نزيد الطعن على الناقله، فإذا بطلت الناقله أوشك أن يبطل المنقول" [أبو بكر أحمد، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط1، 1422هـ، ج5، ص504].

² ينظر: أضواء على السنة المحمدية، ط5، ص340.

³ وهذا مأخوذ من التعريف اللغوي قال الإمام ابن تيمية: "والأصحاب: جمع صاحب والصاحب: اسم فاعل من صحبه يصحبه وذلك يقع على قليل الصحابة وكثيرها لأنه يقال: صحبته ساعة وصحبته شهراً وصحبته سنة قال الله تعالى: {وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ} قد قيل: هو الرفيق في السفر وقيل: هو الزوجة ومعلوم أن صحبة الرفيق وصحبة الزوجة قد تكون ساعة" [ابن تيمية، الصارم المسلول، مصدر سابق، ج1، ص575، وينظر: الخطيب، الكفاية، مصدر سابق، ص50-51، وابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج1، ص519، والجوهري، الصحاح، مصدر سابق، ج1، ص161].

وسلم استحقاقه صحبته².

ويعرف الصحابي، بالتواتر، أو الاستفاضة أو الشهرة، أو بإخبار بعض الصحابة، أو بعض ثقات التابعين ويصح عن الواحد منهم، أو بإخباره عن نفسه بأنه صحابي، إذا كانت دعواه في ذلك تدخل تحت الإمكان³، أو ورد في الكتاب كزيد كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِيَسَىٰ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ [الأحزاب] أو في السنة الصحيحة.

2. مفهوم العدالة

جماع ما قيل فيه وخلاصته أنه: العدل ذو الملكة الراسخة التي تحملها على ملازمة التقوى والاستقامة⁴ على الإسلام واجتناب خوارم المروءة⁵، ولا يلزم من العدالة العصمة، فكل معصوم عدل، وليس العكس، كما لا يلزم منها عدم الخطأ والسهو، وكما لا تسقط عن من أقيم عليه حد إن ثبتت توبته، أو من أخطأ عن اجتهاد منه إن كان من أهل الاجتهاد، وفي هذا كله يقول ابن الأنباري فيما نقله عنه

¹ ينظر: ابن حجر، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، ت: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض، ط1، 1422هـ، ج1، ص140-143 وقد شرح فيه تعريفه، وينظر: ابن حزم علي بن أحمد، الإحكام في أصول الأحكام، مصدر سابق، ج5، ص89.

² وجنح إلى تعريف ابن حجر جمهور الأصوليين، ينظر: علي بن محمد الأمدي، الأحكام في أصول الأحكام، مصدر سابق، ج2، ص84، و عبد العلي محمد بن نظام الأنصاري، فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، المطبعة الأميرية ببولاق، 1322هـ مطبوع بمأمش المستصفي، ج2، ص158، ومحمد بن علي الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق الدكتور شعبان إسماعيل، دار الكنتي بمصر، بدون تاريخ، ج1، ص279. وهو ما صرح به السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، مصدر سابق، ج2، ص675.

³ ينظر: ابن حجر، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، مصدر سابق، ج1، ص50-51.

⁴ ينظر المعاني اللغوية: الجوهري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مصدر سابق، ج5، ص1760، وابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج11، ص430، وأحمد الحموي أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مصدر سابق، ج2، ص397.

⁵ ينظر: السخاوي محمد، فتح المغيب بشرح الفية الحديث للعراقي، مصدر سابق، ج2، ص5

السخاوي: "وليس المراد بعد التهم ثبوت العصمة لهم، واستحالة المعصية منهم، وإنما المراد قبول روايتهم من غير تكلف ببحث عن أسباب العدالة وطلب التزكية، إلا إن ثبت ارتكاب قاذح، ولم يثبت ذلك والله الحمد، فنحن على استصحاب ما كانوا عليه في زمن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى يثبت خلافه، ولا التفات إلى ما يذكره أهل السير؛ فإنه لا يصح، وما صح فله تأويل صحيح"¹.
فعدالة الصحابة لا تعني عدم وقوع الخطأ منهم أو عصمتهم أو قداستهم أو تنزيههم من كل عيب وهو ما سماه شحرور [ص69] بالعدالة المطلقة، ولم يقل أحد من أهل العلم بذلك.

- المطلب الثاني: أدلة شحرور على نفيه العدالة عن الصحابة

✓ الفرع الأول: القول بعدالة الصحابة غير مبني على الدليل

يجعل شحرور عدالة الصحابة والقول بخيرية القرون الثلاثة مجرد أطروحة -مفتقرة إلى الدليل- استعملت كسيف على رقاب الناس، حيث يقول [ص68]: "استعملت هذه الأطروحة كسيف مسلط على رقاب الناس بمنع الاجتهاد والتفكير في كل ما من شأنه مخالفة ما ثبت عن الصحابة من أقوال مرفوعة للرسول أو أقوال موقوفة عليهم يجعلها جزءاً لا يتجزأ من الدين، وجعلوا عصرهم هو العصر المثالي الذي لا يمكن أن يكون هناك عصر أحسن منه ولا أناساً أحسن منهم".

كما أن قوله بأن السلف يعتقدون أنه لا يمكن أن يكون هناك عصر أحسن من عصر الصحابة لا يسلم له كما بينته في بداية المبحث للأدلة التي تضافرت على عدالة الصحابة من الكتاب والسنة

¹ المصدر نفسه، ج4، ص101

الصحيحة، وإجماع الأمة الإسلامية، بل وعقلا من أوجه عدة. ولما كان إثبات الأدلة على ذلك رد على الطاعنين دون استثناء رأيت أن أفصله كما يلي:

أولا: الأدلة من كلام الله تعالى

وردت آيات كثيرة فيها إشارة لعدالة الصحابة منها:

الآية الأولى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ

فَتَحَاقَرِيبًا ﴿١٨﴾ [الفتح].

ووجه الدلالة أن الله رضي عن كل الصحابة الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة دون استثناء وقد أخبر جابر أنهم كانوا أربع عشرة مائة [1400]، وقيل أكثر من ذلك¹، فهل يرضى الله على من ليس بعدل؟، وهذه الآية وحدها ترد صريحا على من نفى العدالة عن كل الصحابة، قال ابن حزم: "فمن أخبرنا الله عز وجل أنه علم ما في قلوبهم رضي الله عنهم وأنزل السكينة عليهم فلا

يحل لأحد التوقف في أمرهم ولا الشك فيهم البتة"²، فلقد شهد الله لهم بالإيمان، ولم ينتقص أحدا منهم في إيمانه، وهذا يجعل الحكم بعدالتهم أكد.

الآية الثانية: ﴿ثُمَّ حَمَدُ رَسُولِ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا

سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَرَجٍ أَخْرَجَ شَطْرَهُ فَكَازَرُهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى

سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ [الفتح].

فمن أخبرنا الله أن لهم عقيدة الولاء والبراء، فكانوا بذلك ممن تولى الله ورسوله ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُغْلِبُونَ ﴿٥٦﴾ [المائدة]، لا ممن تولى الكفار ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ...﴾ [المائدة]، فدل

ذلك على نفي الكفر عنهم، وأخبرنا أنهم يركعون ويسجدون لله ونيتهم صافية لا تشوبها شائبة لأنهم

¹ رواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم، مصدر سابق، كتاب الإمارة، باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال، وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة، رقم:

69 - (1856)، و 72 - (1856)، ج 3، ص 1483-1484.

² أبو محمد علي ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مصدر سابق، ج 4، ص 116.

يبتغون بعبادتهم فضلا من الله ورضوانا فرضي عنهم لأن الآية مدح لهم، بل إن الله ذكرهم في التوراة أن سماهم تظهر في وجوههم، وذكرهم في الإنجيل أنهم غيظ للكفار، وأن الله غفر لهم خطاياهم ووعدهم أجرا عظيما فلا يحل لأحد التوقف في أمرهم ولا الشك في عدالتهم البتة.

الآية الثالثة: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُمُولِهِمْ يَتَغَوَّنَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْلِيَّكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْحَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر]

بعد أن أخبرنا الله عز وجل في هذه الآية أن الصحابة يبتغون فضلا من الله ورضوانا، وينصرون الله ورسوله، وزكاهم أنهم الصادقون، وأنهم يحبون الصادقين الذين هاجروا إليهم، ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم، وأنهم هم المفلحون، وأن من بعدهم الذين يدعون لهم ولا يطعنون فيهم فإنه لا يحل لأحد التوقف في أمرهم ولا الشك في عدالتهم البتة.

وفي الآية ترغيب بالدعاء والاستغفار لهم ليتحقق وصف الإيمان فينا، لا أن نكون ممن عارض الآية وعمل بضدها كما قالت أمنا عائشة رضي الله عنها وأرضاها: "أمرؤ أن يستغفروا لأصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - فسبوهم"¹.

¹ رواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب الإيمان، رقم: 15 - (3022)، ج 4، ص 2317. آيات أخرى:

أرأيت من أمر الله نبيه أن يعفو عنهم ويستغفر لهم ويشاورهم ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ...﴾ ﴿١٥١﴾ [آل عمران]، وأن يخفض جناحه لأتباعه المؤمنين، ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٨٨﴾ [الحجر]، ومن رضي الله عنهم ممن وصفهم بالسبق والمهاجرين والأنصار دون اشتراط الإحسان الذي اشترطه للتابعين وأن الله أعد لهم جنات خالدين فيها أبدا ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْقَوْمِ الشُّكْرَاءِ﴾ ﴿١٠٠﴾ [النبي]، ومن تاب الله عليهم، وجعلهم من أتباع نبيه حتى في ساعة العسرة ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿١٧٧﴾ [النبي]، ووعدهم الحسنى سواء

ثانياً: أدلة أخرى

بغض النظر عن الآيات التي نزلت في أعيان الصحابة، والأحاديث الثابتة في عدالتهم ووقوع الإجماع على ذلك فإن العقل الموافق للشرع لا يحكم إلا بعدالتهم من عدة أوجه:

الوجه الأول: الأصل في الصحابة العدالة إلا إذا دل الدليل على غير ذلك، فكيف والنقل يقر بعدالتهم.

الوجه الثاني: لا شك أن الله لم يختار لصحبة نبيه ونقل الشرع إلا من ثبتت عدالتهم، ومن أسقطها ادعى أن الله أنزل القرآن على نبينا صلى الله عليه وسلم وجعل فساقاً يحملونه لمن بعدهم تعالى الله عن ذلك وهو الحكيم الخبير الرحمن الرحيم.

الوجه الثالث: القرآن شاهد على عدالة الصحابة فنقله إلينا كما أنزل دليل عدالتهم، وكمال الشريعة كتاباً وسنة دليل على صحة ما نقلوه وثبوتها.

الوجه الرابع: دون عدالة الصحابة يتعذر نقل الشرع إلى من بعدهم، وهذا مناقض لكمال الدين وإتمام الله نعمته علينا، ومن قال بذلك فقد كذب الله ورسوله، والله تعالى يقول: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخِصَّةٍ غَيْرِ مَتَّجِنِفٍ لِأَثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المائدة].

الوجه الخامس: خدمتهم للإسلام شاهد على عدالتهم؛ يقول الخطيب البغدادي: "لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها، من الهجرة، والجهاد، والنصرة، وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين القطع على عدالتهم والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيئون من بعدهم أبد الأبد، هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء"¹.

الوجه السادس: القول بعدم عدالتهم حصر للشرعية كلها في زمن النبوة، وهذا رد للآيات الدالة على أنها إلى الناس كافة زمن النبوة وبعدها إلى قيام الساعة؛ يقول الجويني: "ولعل السبب الذي أتاح الله

الذين قبل الفتح أو بعده ﴿ وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسَيْنَ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [الحديد] ؛ أترأه يسلم من يطعن في مثل هؤلاء ويتكلم في عدالتهم من غضب الله؟ فوالله لا يفعل ذلك إلا منافق، أو كافر، أو زنديق، أو جاهل جهلاً مركباً، أو الذين هم من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا وما هم منا.

¹ الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي، الكفاية في علم الرواية، ت: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية - المدينة المنورة، ج1، ص48.

الإجماع لأجله أن الصحابة هم نقلة الشريعة ولو ثبت توقف في رواياتهم لانحصرت الشريعة على عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما استرسلت على سائر الأعصار¹.

الوجه السابع: إذا كان شحور يطعن في عدالة الصحابة وهم الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه، فهل العدل في النهاية هو شحور؟؛ فإن المعلوم تاريخياً أن كل طاعن في الصحابة أو أحدهم إلا وفي فعله خبيثة سوء مؤداها الطعن في الإسلام كله، وفي ذلك يقول الإمام النسائي: "إنما الإسلام كدار لها باب، فباب الإسلام الصحابة، فمن آذى الصحابة إنما أراد الإسلام، كمن نقر الباب إنما يريد دخول الدار"²؛ وبمجموع الأدلة يتبين أن السيف المسلط الذي نسبه شحور [ص68] إلى الشافعي وهو عدالة الصحابة هو سيف شرعي أراد أمثال شحور إسقاط شرعيته ليسقط بذلك الجهاد بالعلم، وينتصر أعداء الإسلام على قوم دون سلاح وأنى له ذلك والعلماء لهؤلاء بالمرصاد، والله هو العزيز القهار ينصر عباده المتقين.

✓ الفرع الثاني: الاضطرار إلى تزكية الصحابة والرواة

يقول شحور [ص68-69]: "ونحن نرى أن هذا الكلام يحتمل الكثير من اللبس والغموض والكثير من المغالطات التي يمكن توضيحها والرد عليها كالاتي:
رواة الحديث من الصحابة، وبالتالي كان من الضرورة الشهادة لهم من قبل رواة الحديث في عملية الصناعة الحديثية لإحكام البناء المعرفي الثنائي المصدر الذي وضعه الشافعي وتبعه من تبعه بعد ذلك، فجرت تزكيتهم وتقديسهم لأخذ كلامهم على الإطلاق وتعميمه من دون تمحيص، علماً بأن العرب كانت فيهم حمية النعمة القومية والاعتزاز بالأنساب. هذا من جهة...".

□ لو قابلت هذا الكلام الذي لا صلة له بالعلم بالمثل لقلت: "شحور من المتأثرين بالغرب؛ وعدالة الصحابة وحجية إجماعهم سد منيع أمام أعداء الإسلام وبالتالي كان من الضرورة الطعن في عدالتهم ورد حجية إجماعهم لرد كلامهم على الإطلاق"، ولكنني أعامله بالمثل لأنه يصح مني لقيامه على الأدلة ولا يصح منه لقيام آرائه على البهتان وزيادة على ذلك:

¹ الجويني أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله، البرهان في أصول الفقه، ت: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1418 هـ، ج1، ص242.

² أبو الحجاج المزني يوسف بن الزكي، تهذيب الكمال مع حواشيه، ت: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1400، ج1، ص339.

❑ كلام شحرور يفتح المجال لأعداء الإسلام للقول بأن "نقلة القرآن من الصحابة وبالتالي كان من الضرورة الشهادة لهم بعدم الخطأ في نقله وعدم الكذب فيه..."، أي أن شحرور بين أمرين: أن يعترف بعدالة الصحابة فيعمل بما في كتاب الله، أو أن يرد عدالتهم فلا يصح استدلاله بالتنزيل الحكيم، ولا الإيمان به أنه من عند الله، فتبين أنه متناقض في حكمه.

❑ القول بعدالة الصحابة لم يأتي به الشافعي إنما كان عقيدة من قبله، كما أن الاستدلال بالكتاب والسنة وإجماع الصحابة كان قبله كذلك، وهو ما كان عليه كل رواة الحديث قبله كالسفيانيين، وابن المبارك، ومالك بن أنس، والليث بن سعد، وغيرهم بل وجل علماء السنة على ذلك.

❑ أما تزكية الصحابة فقد زكاهم الله تعالى وأما تعظيمهم فلا يكون إلا في حدود الشرع، وأما تقديسهم كما تصوره شحرور عن السلف أنه إطرأؤهم بالباطل وإنزالهم منزلة أعلى من منزلتهم وأخذ كلامهم على الإطلاق وتعميمه من دون تمحيص فغير جائز ولا أعلم أحدا من السلف الصالح فعل هذا أو أمر به، ومما يدل على أن قول شحرور افتراء عليهم:

◆ أن إطرأ النبي صلى الله عليه وسلم بالباطل محرم فكيف بمن دونه، فعن عمر رضي الله

عنه، يقول على المنبر: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله، ورسوله"¹.

◆ والغلو في الدين كله غير جائز لقوله صلى الله عليه وسلم: "إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين"²، وعن يحيى بن سعيد، قال: كنا عند علي بن الحسين فجاء قوم

من الكوفيين، فقال علي: "يا أهل العراق أحبونا حب الإسلام"، سمعت أبي يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس، لا ترفعوني فوق قدرتي، فإن الله اتخذني عبدا قبل أن يتخذني نبيا» فذكرته لسعيد بن المسيب فقال: «وبعد ما اتخذته نبيا»، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"³، والسلف الصالح أمة وسط كما وصفهم القرآن فلا إفراط ولا تفريط، وإنما أراد شحرور بافترائه على السلف الغلو في الصحابة، أن يطعن فيهم وقد قال أبو زرعة الرازي: "إذا رأيت الرجل

¹ رواه البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله {واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها} [مريم: 16] رقم: 3445، ج4، ص167.

² رواه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل في المسند، مصدر سابق، رقم: 3248، ج5، ص298، وابن ماجه في السنن، رقم: 3029، ج2، ص1008، وغيرهما.

³ أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله في المستدرک علی الصحیحین، مصدر سابق، رقم: 4825، ج3، ص198.

ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة"¹.

♦ ولو اطلع شحور على قول السلف: "كلُّ يؤخذ من قوله ويردُّ إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم"²، لما افتزى عليهم أنهم يأخذون كلام الصحابة على الإطلاق والتعميم من دون تمحيص على محمل القدسية [ص69]، ومن فوائد الأثر أن غير النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم الصحابة لا عصمة لهم.

♦ ومن أقوال السلف قول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقد انتفع بكل منهم من نفعه الله، وكلهم متفقون على دين واحد، وطريق واحدة، وسبيل واحدة، يعبدون الله ويطيعون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن بلغهم من الصادقين عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا قبلوه، ومن فهم من القرآن والسنة ما دل عليه القرآن والسنة استفادوه، ومن دعاهم إلى الخير الذي يحبه الله ورسوله أجابوه ولم يكن أحد منهم يجعل شيخه ربا يستغيث به، كالإله الذي يسأله ويرغب إليه، ويعبده ويتوكل عليه، ويستغيث به حيا وميتا، ولا كالنبي الذي تجب طاعته في كل ما أمر، فالحلال ما حلله والحرام ما حرمه فإن هذا ونحوه دين النصارى الذين قال الله فيهم: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمُورٌ إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحٰنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة]"³.

♦ يقول ابن رجب الحنبلي: " فالواجب على كل من بلغه أمر الرسول وعرفه أن يبينه للأمة وينصح لهم، ويأمرهم باتباع أمره وإن خالف ذلك رأي عظيم الأمة، فإن أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أحق أن يعظم ويقتدى به من رأي معظم قد خالف أمره في بعض الأشياء خطأ، ومن هنا رد الصحابة ومن بعدهم من العلماء على كل من خالف سنة صحيحة، وربما أغلظوا في الرد - لا بغضا له بل هو محبوب عندهم، معظم في نفوسهم - لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إليهم، وأمره

¹ الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي، الكفاية في علم الرواية، مصدر سابق، ج1، ص49.

² يقول الألباني: " نسبة هذا إلى مالك هو المشهور عند المتأخرين، وصححه عنه ابن عبد الهادي في "إرشاد السالك" (1/227) ، وقد رواه ابن عبد البر في "الجامع" (91/2) ، وابن حزم في "أصول الأحكام" (6/145 و179) من قول الحكم بن عثيبة ومجاهد، وأورده تقي الدين السبكي في "الفتاوى" (148/1) من قول ابن عباس - متعجبا من حسنه -، ثم قال: "وأخذ هذه الكلمة من ابن عباس مجاهداً، وأخذها منهما مالك رضي الله عنه، واشتهرت عنه...". [محمد ناصر الدين الألباني، أصل صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1427هـ، ج1، ص27].

³ ابن تيمية أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1406 هـ، ج8، ص48.

فوق كل أمر مخلوق. فإذا تعارض أمر الرسول وأمر غيره فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أولى أن يقدم ويتبع، ولا يمنع من ذلك تعظيم من خالف أمره وإن كان مغفوراً له، بل ذلك المخالف المغفور له لا يكره أن يخالف أمره إذا ظهر أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بخلافه، بل يرضى بمخالفة أمره ومتابعة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم إذا ظهر أمره بخلافه"¹.

◆ ومما يَرُدُّ افتراء شحورور في أن السلف يأخذون كلام الصحابة على الإطلاق والتعميم من دون تمحيص، استدراك الصحابة بعضهم على بعض؛ ومن أمثلة ذلك أن عائشة رضي الله عنها ذكر لها أن عبد الله بن عمر، يقول: إن الميت ليعذب بكاء الحي، فقالت عائشة: "يغفر الله لأبي عبد الرحمن أما إنه لم يكذب، ولكنه نسي أو أخطأ، إنما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودية يكي عليها، فقال: «إنهم ليكون عليها، وإنها لتعذب في قبرها»"².

ولم أقف على كلام علمي يصلح هنا كقول ابن القيم بعد أن عد بعض السنن التي خفيت على بعض الصحابة: "...وخفي على ابن مسعود حكم المفوضة وترددوا إليه فيها شهراً فأفتاهم برأيه ثم بلغه النص بمثل ما أفتى به.

وهذا باب واسع لو تتبعناه لجاؤنا سفراً كبيراً، فنسأل حينئذ فرقة التقليد: هل يجوز أن يخفى على من قلدتموه بعض شأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما خفي ذلك على سادات الأمة أو لا؟ فإن قالوا "لا يخفى عليه" وقد خفي على الصحابة مع قرب عهدهم بلغوا في الغلو مبلغ مدعي العصمة في الأئمة، وإن قالوا: "بل يجوز أن يخفى عليهم" وهو الواقع وهم مراتب في الخفاء في القلة والكثرة، قلنا: فنحن نناشدكم الله الذي هو عند لسان كل قائل وقلبه، وإذا قضى الله ورسوله أمراً خفي على من قلدتموه هل تبقى لكم الخيرة بين قبول قوله ورده أم تنقطع خيرتكم وتوجبون العمل بما قضاه الله ورسوله عينا لا يجوز سواه؟ فأعدوا لهذا السؤال جواباً، وللجواب صواباً؛ فإن السؤال واقع، والجواب لازم"³.

ويقول شيخه: "وهذا باب واسع يبلغ المنقول منه عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عدداً كثيراً جداً، وأما المنقول منه عن غيرهم فلا يمكن الإحاطة به؛ فإنه أُلوف.

¹ ابن رجب الحنبلي زين الدين عبد الرحمن، الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف بين يدي الساعة، ت: عبد القادر الأرناؤوط، دار المأمون - دمشق، ط1، 1990م، ج1، ص34.

² رواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب الكسوف، باب الميت يعذب بكاء أهله عليه، رقم: 27 - (932)، ج2، ص643.

³ ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، مصدر سابق، ج2، ص194.

فهؤلاء كانوا أعلم الأمة وأفقهها، وأتقها وأفضلها، فمن بعدهم أنقص؛ فخفاء بعض السنة عليهم أولى فلا يحتاج إلى بيان"¹؛ فلماذا يفترى شحور على كلامهم ما ذكرت؟! وللزركشي من المتقدمين كتاب "الإجابة فيما استدرسته عائشة على الصحابة"، وبعده كتاب السيوطي "عين الإصابة في استدرارك عائشة على الصحابة"، ومن المعاصرين كتاب "استدرارك بعض الصحابة ما خفي على بعضهم من السنن جمعا ودراسة" لسليمان بن صالح الثنيان. وهذه الاستدراكات المبنية على العلم مع عذر المستدرك عليه لثبوت عدالته ورجوعه إلى الحق بعد بيانه تدل على أن العلماء لا يأخذون ما ورد عن الصحابة إلا بعد التثبت في صحته وعدم ورود ما يخالفه من السنة والاطلاع على الناسخ والمنسوخ ومباحث العلل الأخرى تثبتا وسعيا لاتباع الحق، كما يدل تقرير هذه الاستدراكات أن السلف الصالح لا يرون بعصمة الصحابة ولا يقدسونهم ذلك التقديس الذي حكاه شحور، ومن نسب إليهم ذلك فقد أخطأ وأفحش، ومن الفوائد أن الصحابة اهتموا بنقد متون الحديث سندا ومتنا.

وقال القحطاني في نونيته مبينا أن الصحابة لا يجوز أن يتنقص من قدرهم ولا أن يزداد فيه ولو كان أحد الخلفاء الراشدين ومن أهل بيت رسول رب العالمين:

184- واحفظ لأهل البيت واجب حقهم ... واعرف عليا أبما عرفان

185- لا تنتقصه ولا تزد في قدره ... فعليه تصلى النار طائفتان².

✓ الفرع الثالث: أسباب أخرى رد بها شحور عدالة الصحابة عرض ونقد

✚ أولا: تشكيك شحور في حديث "خير الناس قرني..."

يشكك شحور[ص68-69] في صحة نسبة حديث: "خير الناس قرني..." إلى النبي صلى الله عليه وسلم، بعد أن طعن شحور في عدالة الصحابة، وعلمهم، وافترائه على السلف تقديسهم وأخذ كلامه على إطلاقه دون تمحيص، ويمكن عرض ونقد أدلته في رده الحديث كما يلي:

1. إطلاق صفة الكمال على الصحابة

يقول شحور[ص68-69]: "نشكك في صحة نسبة الحديث إلى الرسول، لأنه لم يكن من الممكن أن يطلق الرسول صفة الكمال على قرن الصحابة بالكامل وهو يعلم أنه كان فيهم المنافق وفيهم الكاذب وفيهم المحب

¹ ابن تيمية أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، رفع الملام عن الأئمة الأعلام، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض - المملكة العربية السعودية، 1403 هـ، ج1، ص17.

² القصيدة النونية للقحطاني، ت: عبد العزيز بن محمد بن منصور الجروع، دار الذكري، ط1، ب: 184-185، ج1، ص29.

للسلطة، والميال للنصرة القومية، وفيهم الأعراب الذين وصفوا في القرآن بأنهم أشد كفرا ونفاقا، فكيف يطلق الرسول حكما عاما بنزاهة وعصمة قوم هم في الأساس بشر كغيرهم من البشر، وفيهم كل الصفات الإنسانية الإيجابية والسلبية على السواء، بدليل خصامهم وقتالهم من أجل السلطة والحكم بعد وفاة الرسول مباشرة، وما تلاها من أحداث دامية كواقعة الجمل وصفين وغيرها من المعارك التي نشبت بينهم، وهي خير دليل على أنهم مثل كل الناس ولا يمتلكون أي **عدالة مطلقة** تدفعنا إلى أخذ كلامهم على محمل القدسية والتنزيه، وجعل إجماعهم ديناً؟".

وعلى كلامه ملاحظات عديدة:

- ❖ ليس في لفظ الحديث ولا في معناه ما يدل على إطلاق صفة الكمال على قرن الصحابة بالكامل، ولا صفة الكمال على الفرد منهم، ولا على من بعدهم.
- ❖ أشار العلماء أن الحديث عام أريد به الخصوص يقول ابن عبد البر: " في قوله ((خير الناس قرني)) أنه خرج على العموم ومعناه الخصوص بالدلائل الواضحة في أن قرنه - والله أعلم - فيه الكفار والفجار كما كان فيه الأخيار والأشرار وكان فيه المنافقون والفساق والزناة والسراق كما كان فيه الصديقون والشهداء والفضلاء والعلماء فالمعنى على هذا كله عندنا أن قوله - عليه السلام - ((خير الناس قرني)) أي خير الناس في قرني كما قال تعالى: ﴿الْحَسْبُ أَشْهَرُ مَعْلُومَتٌ...﴾ [البقرة]، أي في أشهر معلومات فيكون خير الناس في قرنه أهل بدر والحديبية ومن شهد لهم بالجنة خير الناس إن شاء الله¹، فلا يعد كون بعض من في القرون المفضلة يحب السلطة أو له نعة قومية علة علمية لرد الحديث.
- ❖ المنافق والكافر لا يعد صحابيا، كما قرره أهل العلم في التعريف بالصحابي.
- ❖ ليس المراد من الآية أن كل الأعراب كفار ومنافقون بدليل الاستثناء الواقع في الآيات قال تعالى: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلْيَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ. وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [١٧] وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُودِ الدَّوَابِّ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [١٨] وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْأَخِيرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَّا إِنَّمَا تُقْبَلُ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [١٩]

• [التوبة] [١٩]

- ❖ ليس في الحديث دلالة على تفرد القرون الثلاثة بالخيرية كما بينته من قبل.

¹ ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله، الاستدكار، مصدر سابق، ج 1، ص 191.

❖ ليس في الحديث إطلاق العصمة عليهم، فالخيرية لا تستلزم العصمة؛ فلا يفهم من قوله تعالى: ﴿وَالأمة مؤمنة خيرٌ من مشركة ولو أعجبتكم...﴾ [البقرة] أن الأمة معصومة، ولم يثبت أحد من علماء السلف العصمة لغير الأنبياء والرسل على ما بينته في مبحث العصمة.

❖ البشرية ليست سبب عدم العصمة إذ أن الأنبياء بشر وهم معصومون العصمة التي قررها الشرع، إذ أن العصمة لا يلزم منها عدم الخطأ فيما يجوز أن يقع فيه المعصوم من الأخطاء.

❖ لا حجة لمنطلق شحور في إلباس المسائل العلمية لباس السياسة في بيان علة الحديث، فمن أخطأ في ما وقع من نزاع بعد النبوة باجتهاد، ومن أصاب، ومن أخطأ وتاب، لم تزل عليهم صفة الخيرية فالاجتهاد والإصابة والتوبة خير، أما من كفر أو نافق أو ارتد فلا يمسه الحديث بوجه وقد بينت أن الحديث على عمومه أريد به الخصوص.

2. حجية الإجماع

أما الإجماع¹ فكان الأقرب إلى العلم أن يبين شحور وجه كون الإجماع ليس بحجة ورد أدلة العلماء على حجيته ومن ذلك:

﴿قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء]

يقول الشوكاني: "ووجه الاستدلال بهذه الآية أنه سبحانه جمع بين مشاقة الرسول واتباع غير سبيل المؤمنين في الوعيد فلو كان اتباع غير سبيل المؤمنين مباحا لما جمع بينه وبين المحذور فثبت أن متابعة غير سبيل المؤمنين محظورة، ومتابعة غير سبيل المؤمنين عبارة عن متابعة قول أو فتوى يخالف قولهم أو فتواهم وإذا كانت تلك محظورة وجب أن تكون متابعة قولهم وفتواهم واجبة"²، واتباع ما أجمعوا عليه أوجب.

﴿قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِئَكُونَ أَشْهَادًا عَلَى النَّاسِ...﴾ [البقرة]

ووجه الدلالة بينه الخطيب البغدادي بقوله: "وإذا أخبر الله تعالى، أن الأمة عدل، لم تجز عليهم الضلالة لأنه لا عدالة مع الضلالة ويدل عليه أيضا قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ

¹ الإجماع في الاصطلاح هو اتفاق العلماء المجتهدين في العصر الواحد على حكم من أحكام الشريعة، وينظر: جلال الدين محلي محمد بن أحمد، شرح الورقات في أصول الفقه، تع: حسام الدين بن موسى عفانة، مكتبة العبيكان، ط1، 1421هـ، ج1، ص198، وفي هامشه مصادر تعريف الإجماع اصطلاحا.

² الشوكاني محمد بن علي، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، مصدر سابق، ج1، ص198.

وَأُولَى الْأَمْرِ مِنَكَرٍ فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥١﴾ [النساء]

فدل على أن الرد يجب في حال الاختلاف، ولا يجب في حال الإجماع¹.

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِمَّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران].

يقول ابن تيمية: "وأما إجماع الأمة فهو حق لا تجتمع الأمة - والله الحمد - على ضلالة كما وصفها الله بذلك في الكتاب والسنة فقال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾... [آل عمران]. وهذا وصف لهم بأنهم يأمرون بكل معروف وينهون عن كل منكر كما وصف نبيهم بذلك في قوله: ﴿ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَإِلَّا نَجِيلٍ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾... [الأعراف]. وبذلك وصف المؤمنين في قوله: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾... [التوبة] فلو قالت الأمة في الدين بما هو ضلال لكانت لم تأمر بالمعروف في ذلك ولم تنه عن المنكر فيه"².

✚ ثانيا: عودة إلى مقدمات شحور:

لا يزال شحور يقدم لآرائه بمسائل لا يخالف فيها أحدا من السلف الصالح؛ مع إيجائه أنهم على غير ذلك، لِيَلْبَسَ بذلك حلة ظاهرها الدفاع عن الحق وباطنها بناء الباطل على الظاهر ﴿ أَفَمَنْ أَتَسَسَ بُيُوتَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَتَسَسَ بُيُوتَهُ عَلَىٰ شِقَاقِ جُرْفٍ هَارٍ فَأَتَاهَا فِيهِ نَارٌ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [التوبة].

ومن ذلك قوله [ص70]: "فرضى الله قائم عن كل من آمن به وعمل صالحا في كل الأزمنة والعصور، وليس محصورا في جيل الصحابة وتابعيهم وتابعي تابعيهم".

ولم يحصر أحد من السلف رضا الله بالقرون الأولى، كيف والقرآن والسنة يشهدون على وقوع رضا الله على من قبل وبعد الصحابة ممن توفرت فيهم بعض الأمور وأقوال العلماء شاهدة على ذلك، ولكن السؤال الذي كان ينبغي أن يطرح لإزالة الإشكال: هل يجوز الترضي على غير الصحابة؟ وجوابه فيه تفصيل:

﴿ إذا كانت جملة "رضي الله عنه" إنشائية أريد بها الدعاء، فهو جائز فرضي الله عني وعن

¹ الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي، الفقيه و المتفقه، ت: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي، السعودية، ط2، 1421هـ، ج1، ص406-407.

² ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد، مجموع الفتاوى، ت: أنور الباز - عامر الجزائر، دار الوفاء، ط3، 1426 هـ، ج19، ص177.

والدي وإخوتي وأهلي وكل المؤمنين والمؤمنات، وهو المراد من قول النووي في المجموع: "يستحب الترضي والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الأخيار فيقال رضي الله عنه أو رحمة الله عليه أو رحمه الله ونحو ذلك (وأما) ما قاله بعض العلماء أن قول رضي الله عنه مخصوص بالصحابة ويقال في غيرهم رحمه الله فقط فليس كما قال ولا يوافق عليه بل الصحيح الذي عليه الجمهور استحبابه ودلائله أكثر من أن تحصر..."¹.

﴿ إذا أريد بها الإخبار أن الله رضي على فلان بعينه فلا بد له من دليل شرعي قائم لأنه إخبار بما لا يعلمه إلا الله تعالى. ﴾

ومن أسباب تحصيل رضا الله الصّدق لقوله تعالى: ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصّٰدِقِيْنَ صِدْقُهُمْ لَمَّا جَنَّتْ جَرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ خَلِدِيْنَ فِيْهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ﴿١١٩﴾ [المائدة]، والولاء والبراء قال تعالى: ﴿ لَا يَحُدُّ قَوْمًا يَؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّوْنَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُوْلَهُ، وَلَوْ كَانُوْا اٰبَاءَهُمْ أَوْ اَبْنَاَهُمْ أَوْ اِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيْرَتَهُمْ اُوْلٰئِكَ كَتَبَ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الْاِيْمَانَ وَاَيَّدَهُمْ بِرُوْحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ خَلِدِيْنَ فِيْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ اُوْلٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ اَلَا اِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ﴿٢٢﴾ [المجادلة]، والإيمان بالله والعمل الصالح لقوله تعالى: ﴿ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ اُوْلٰئِكَ هُمُ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ خَلِدِيْنَ فِيْهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ رَبَّهُ. ﴿٨﴾ [البينة]. ﴾

فإن الله يرضى عن الصادقين والمؤمنين الذين يحشون الله وهم خير البرية وأدلة رضا الله على الصحابة كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ وَالسّٰبِقُوْنَ الْاَوَّلُوْنَ مِنَ الْمُهَجْرِيْنَ وَالَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُمْ بِاِحْسٰنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَاَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ خَلِدِيْنَ فِيْهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ ﴿١٠﴾ [التوبة]، وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِيْنَ إِذْ يَبَايَعُوْنَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِيْ قُلُوْبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِيْنَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيْبًا ﴿١٨﴾ [الفتح]، وقد أقر شحورر واعترف بأن الله رضي عن الصحابة [ص70].

وبالآيات السابقة يتبين أن الصحابة أول من يصدق عليهم أنهم مؤمنون صادقون خير البرية وعقيدة الولاء والبراء عندهم لا تحتاج إلى بيان، وبعد أن عرفت العدل سابقا تبين أن الصحابة عدول.

✚ ثالثا: هل العدالة تستلزم العصمة؟

يقول شحورر [ص70]: "وهذا الرضى لا يترتب عليه عدالتهم، فالإنسان بحكم طبيعته البشرية نزاع إلى الأمور الإيجابية والسلبية على السواء لأن الجدل القيمي بانتصار الخير مرة والشّر مرة أخرى هو الذي يميزه عن الحيوانات، وهو قائم فيه بحكم الروح التي نفخت فيه، والتي من خلالها وعى الوجود وأدرك قيمته الفاعلة فيه،

¹ النووي أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المجموع شرح المذهب، مصدر سابق، ج6، ص172.

من خلال صراع الخير والشر فيه. وانطلاقاً من هذا الصراع تفاعل الصحابة مع الوحي الإلهي. ونحن نقر بأن الله قد رضي عنهم كما رضي ويرضى عمن جاء بعدهم بكل ما فيهم من عيوب وأخطاء كل حسب زمانه، وهذا يؤكد أن التاريخ يسير إلى الأمام وليس العكس".

بغض النظر عن كلامه عن صراع الشر والخير على طريقة الفلسفة الزرادشتية، يتبين من كلامه أنه لم يفهم عدالة الصحابة وأبعادها العلمية فظن أن من أبعادها العصمة من الأخطاء وهذا خلل، فالعدالة لا تستلزم العصمة، مع اجتماعها -العصمة والعدالة- في حق الأنبياء.

ومن أقوال السلف بعدم استلزام العدالة العصمة دفاعاً عنهم قول الإمام الشافعي كما نقله ابن الوزير: "لو كان العدل من لا ذنب له لم نجد عدلاً، ولو كان كلّ مذنب عدلاً لم نجد مجروحاً، ولكنّ العدل من اجتنب الكبائر، وكانت محاسنه أكثر من مساويه، أو كما قال الشافعي"¹، ويقول ابن الأبياري كما نقله عنه السخاوي: "وليس المراد بعد التهم ثبوت العصمة لهم، واستحالة المعصية منهم، وإنما المراد قبول روايتهم من غير تكلف ببحث عن أسباب العدالة وطلب التزكية، إلا إن ثبت ارتكاب قادح، ولم يثبت ذلك والله الحمد"²، فعدالة الصحابة ثابتة نقلاً وضرورة دينية عقلاً، ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْمُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٧﴾﴾ [التوبة]، وقال صلى الله عليه وسلم: "لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد، ذهباً ما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه"³، ومن أسقط عدالتهم اتهمهم بالفسق والكذب وبكل الصفات القادحة في العدالة وهذا من أخبث السب، فخالف بعقله السقيم بسبّه التقل والعقل ومعارضة الله في حكمه ومخالفة إجماع الأمة والمعلوم في الدين بالضرورة، قال ابن الصلاح: "للصحابه بأسرهم خصيصة، وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم، بل ذلك أمر مفروغ منه، لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به في الإجماع من الأمة"⁴.

¹ ابن الوزير، محمد بن إبراهيم، الرّوضُ الباسم في الدّبّ عن سنّة أبي القاسم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (وعليه حواشٍ لجماعة من العلماء منهم الأمير الصنعاني)، مصدر سابق، ج1، ص55.

² السخاوي شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن، فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، ت: علي حسين علي، مكتبة السنة - مصر، ط1، 1424هـ، ج4، ص101.

³ رواه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب المناقب، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو كنت متخذاً خليلاً»، رقم: 3673، ج5، ص8، ورواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم، رقم: 221 - (2540)، ج4، ص1967.

⁴ ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمر، معرفة أنواع علوم الحديث، مصدر سابق، ج1، ص294.

وبذلك تبين أن التاريخ عليه أن يستفيد آخره من أوّله والدليل على ذلك وجوب الاتباع الصحيح الذي قرره الشرع، ومنع الابتداع والاتباع بجهل وعمى.

خلاصة المبحث الثالث:

يمكن أن أسجل بعض النتائج كخلاصة لهذا المبحث كما يلي:

- لم يفهم شحور معنى العدالة وترتب على ذلك اضطرابات في آرائه وافتراءات على السلف الصالح، كرده إجماع الصحابة، والطعن في عدالتهم، والتشكيك في أحاديث صحيحة، والتمثيل بما لا يصلح مثالا لتبرير آرائه.
- تعددت افتراءات شحور على السلف الصالح من أهل العلم، وانتقل انتقالاً نوعية في افتراءاته حيث أصبح ينسب تخميناته إلى السلف الصالح، ثم يبحث لهم عن أدلة ينسب الاستدلال بها إليهم وهم براء من ذلك كله، مع تبنيه أحياناً مذهبهم الثابت عنهم كمقدمة يبني عليها ما يبطل.
- أثناء افتراء شحور على السلف يعمم ولا يعين، ولا يعزو إلى مصادرهم.
- لا يتعرض شحور إلى ذكر المفاهيم والتعريف بالمصطلحات وهذا يجعل نقدي موسعا، ولو استرسلت لصلح بحث مستقل في كل مسألة تناولها.
- استلزام شحور ما لا يلزم، ونفيه ما يلزم؛ كاستلزامه من العدالة العصمة، وعدم استلزامه من الرضا العدالة على تفصيل في الأخير، ومن أسباب وقوعه في مثل هذا شرحه للأحاديث على

هواه كحديث "خير الناس قرني..."، ويأسه واضطراره لتأثره بالمنهج الإسقاطي، وتغطيته المسائل العلمية الساطعة بغربال السياسة المثقوب.

- نفيه أن عدالة الصحابة مبنية على الدليل عموماً وعدم تعرضه لأدلة العلماء على ذلك وهذا ينافي البحث العلمي النزيه.
- تشكيك شحرور في الأحاديث التي لا تخدمه والاستدلال بما يخدم آراءه، وإعراضه عن ذكر أقوال العلماء في المسائل والاكتفاء بالاستهزاء بهم.

الفصل الثاني:

علاقة الرسالة المحمدية

بالتشريع الإلهي

• المبحث الأول:

مفهوم الرسالة

عند شحرور

• المبحث الثاني:

خصائص الرسالة المحمدية

عند شحرور

● المبحث الثالث:

التشريع عند شحرور

المبحث الأول:

مفهوم الرسالة

عند شحرور

● المطلب الأول:

مقدمات للتعريف بالرسول

● المطلب الثاني:

عودة إلى الافتراءات

والإتهامات

الباب الثاني: نقد آراء شحور حول مسألتي حفظ السنة ومكانة الرسالة من التشريع

الفصل الثاني: علاقة الرسالة المحمدية بالتشريع الإلهي عند الشحور

● المبحث الأول: مفهوم الرسالة عند شحور عرض ونقد

- المطلب الأول: مقدمات للتعريف بالرسول

✓ الفرع الأول: ضبط بعض المسائل المتعلقة بالرسالة

لما كنت في صدد تحليل ونقد قراءة معاصرة حاولت أن أقف على بعض أقوال المنتقد الحماله لأزيد من معنى لبيانها وإبطال تقسيم شحور للسنة إلى رسولية ونبوية ومن ذلك:

✚ أولاً: الرسل بعثوا إلى الإنس والجن

يقول شحور [ص83]: "بعث الله رسله عبر تاريخ الإنسانية من الناس ومن الملائكة"، فقله: "عبر تاريخ الإنسانية" يحتل معنى أن الرسل لم يبعثوا إلى الجن، ولو كانت العبارة قد نطق بها ذو عقيدة سليمة حملتها على المعنى الصحيح، ولكن لما شذ شحور في مسائل عقدية أخرى، ولقله [ص83]: "تاريخ الإنسانية حافل بالرسل"، وجب البيان.

ولا شك أن الرسل أرسلوا إلى الإنس والجن؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الأحقاف]، وقال تعالى: ﴿يَمْعَشَرِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُزِدُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَعَرَّثَهُمُ الْيَوْمَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الأنعام] ¹.

✚ ثانياً: مهمة الرسل

¹ يقول ابن كثير أبو الفداء: " فالمراد من مجموع الجنسين، فيصدق على أحدهما وهو الإنس"، يرد فيه على من استدل بالآية ليقول أن من الجن رسلا وهي ليست مسألة الباب وهي مسألة خلافية"، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج7، ص302.

يقول شحرور[ص83]: "فقام كل رسول بأداء المهمة الموكلة إليه على أكمل وجه حسب الموضوع الذي ذكر فيه في التنزيل"، والرسول والأنبياء كلاهما قام بالمهمات الموكلة إليهم على أكمل وجه كما هو مبين في التنزيل وفي السنة الصحيحة ومهمات أخرى قد لا نعلمها أو نجهل تفاصيلها، وجبريل عليه السلام مكلف بتبليغ الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما قاله شحرور[ص83] وإلى الأنبياء والرسول من غيره صلى الله عليه وسلم، وجبريل لا يقتصر عمله على إنزال الوحي، قال تعالى: ﴿لَيْلَةَ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۚ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۗ﴾ [القدر] والروح جبريل، وكان يرقى النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث أبي سعيد¹، وبهذا أطلقت ما ظاهره التقييد في تعريف شحرور لجبريل[ص83] أنه: "مبلغ الوحي لمحمد".

ثالثاً: رؤية الملائكة

اقتصر شحرور[ص83] لما ذكر مهمات الرسل الملائكة الموكلة إليهم والتي أرسلها الله إلى إبراهيم ولوط مقرا أنهم رأوهم "في صفة بشرية"، وبعدها لم يشر أثناء كلامه على أي صفة رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام ويمكن البيان والتفصيل حتى لا يبقى كلامه حمالاً في نقاط كالآتي:

1. رؤية جبريل عليه السلام على صورته:

ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل عليه السلام على صورته في الأرض في بداية الوحي²، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ۚ﴾ [التكوير]، وهي الرؤية الأولى التي كانت يبطحاء مكة³؛ قال تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ۖ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ۖ وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى ۗ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۗ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۗ ۝٨ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۗ﴾ [النجم]، والرؤية الثانية في السماء يوم أسري به وقد رآه وله ستمائة جناح كما

¹ رواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب الآداب، باب الطب والمرض والرقى، رقم: 40 - (2186)، ج4، ص1718.

² وفي الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه للبخاري [174/6/4954] أن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي، قال في حديثه: "بينما أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء، فرفعت بصري، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، ففرقت منه، فرجعت، فقلت: زملوني زملوني"، فذكره، فأنزل الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْمَدْيَنُ ۗ ۝١ قُرْآنًا نَزَّلَ ۗ وَرَبُّكَ فَكَبَّرُ ۗ﴾

³ ﴿وَيَأْتِيكَ فَطَهْرٌ ۗ ۝٤ وَالرَّجْزُ فَاهْجُرْ ۗ ۝٥﴾ [المدثر]، ورواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، [255- (143/1/161)].

³ ينظر: ابن كثير أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج8، ص339.

في حديث عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه المتفق على صحته¹؛ وقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾﴾ [النجم]، فراه على صورته مرتين، وهو قول عائشة رضي الله عنها².

2. رؤية الملائكة على صورة البشر:

قد تتشكل الملائكة بصورة بشر ويراها من أراد الله له ذلك، وليس ذلك من خصائص الأنبياء والرسل، ولا يمكن الجزم برؤيتهم إلا بالدليل فسقط الجزم بحدوثها بعد النبوة، وبقي الاختصار على الدليل كآيات التي استدلت بها شحور سابقا، ومن أدلة عدم الخصوصية قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ نَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾﴾ [مريم].

3. رؤية الملائكة أثناء الاحتضار وفي القبر:

ورؤية الأنبياء وغيرهم الملائكة أثناء الاحتضار وفي القبر مبين في مثل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ انْتَوَىٰ الْأَذْيَانُ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَصْرِيحُونَ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَ هُمْ وَدُفُّوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾﴾ [الأنفال]، وقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَصْرِيحُونَ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَ هُمْ ﴿٣٧﴾﴾ [محمد]، وقوله صلى الله عليه وسلم: "استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين، أو ثلاثا.."، ثم قال: "إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، ... قال: "فتعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكان، فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله، فأمنت به وصدقت، فينادي مناد في السماء: أن صدق عبدي، ... وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه، معهم المسوح، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت، حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة، اخرجي إلى سخط من الله وغضب ... فتعاد روحه في

¹ رواه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب بدء الخلق، رقم: 3232، ج4، ص115، ورواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب الإيمان، باب في ذكر سدره المنتهى، رقم: 282/281/280 - (174)، ج1، ص157.

² رواه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب تفسير القرآن، رقم: 4855، ج6، ص140.

جسده، ويأتيه ملكان، فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فينادي مناد من السماء أن كذب، فافرشوا له من النار، وافتحوا له بابا إلى النار،...، الحديث¹.

➤ رابعا: البعث يشمل الرسل والأنبياء

لما كان رأي شحورر القول بعدم الترادف، ولتقسيمه السنة إلى رسولية ونبوية، أردت أن أعلق على قوله [ص83]: "بعث الله رسله عبر تاريخ الإنسانية من الناس ومن الملائكة"، لأقول أن هذا البعث يشمل الأنبياء من البشر كذلك قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا...﴾ (١١٣) [البقرة]، وكلا الجنسين موحى إليه وكلاهما مبشر ومنذر قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَأَوْحَيْنَا بِدَاوُدَ زَبُورًا﴾ (١١٣) ﴿رُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (١٦٤) ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (١٦٥) [النساء]، وقال تعالى: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ مَعَكُمْ فَتِيَوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّغْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ (١١٣) [الأَنْفَال].

➤ خامسا: إلزام شحورر بتفسير السلف:

يقر شحورر [ص83] أن الله اصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس، وأن جبريل رسول من رب العالمين وهو الروح الأمين مستدلا بالآيات وهذه عقيدة السلف، ولكن السؤال من أين له أن يعلم أن المراد بالرسل الملائكة وبالروح الأمين جبريل عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ (٧٧) [هود]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ (١٩) ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ (٢٠) ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ (١١) [التكوير] وقوله تعالى: ﴿وَلِئَلَّا نُنزِّلَ رِبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٩٢) ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ (١٩٣) ﴿عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ (١٩٤) ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (١٩٥) [الشعراء]؟، وتشتد حدة السؤال إذا وجّه لمن ينفي الترادف أمثال شحورر، ثم يعرف الروح في موضع آخر أنها: "المعرفة والتشريع المرتبطان بالإنسان...روح = (معرفة+تشريع) بحامل لغوي مبني على عدم التناقض"²، وينتج منه حسب معادلته أن الروح الأمين=(معرفة+تشريع)+الأمانة!، أين هو جبريل؟، وهل ينسب إليه التشريع أم أن التشريع من عند الله تعالى!؟.

فإن قال علمت مراد الله في الآيات من عقلي سألته هل يعلم الغيب من وجهه، وسألته عن سبب طعنه في تفسير السلف الموافق للعقل والنقل وسبب الاستهزاء به من وجه آخر؟ أليس العقل مع النقل أقوى من تفرد

¹ رواه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل في المسند، مصدر سابق، رقم: 18534، ج30.

² http://shahrour.org/?page_id=12، 2017/9/21، 13:56.

العقل؛ كون النقل يلزم منه حق واحد والآخر قد يلزم منه حق موافق لما يلزم من النقل إذ النقل الصحيح يوافق العقل السليم، وقد يلزم منه باطل كثير لأنه غير معصوم؟! وأتساءل من القاضي بين العقول؟. وإن قال من السنة وأقوال السلف الصالح كما يدل عليه ظاهر الموافقة، فما وجه قراءته المعاصرة أهي نقل لما أقرّه السلف الصالح انتقاء؟!، أم أنها مقدمة صحيحة كتمهيد واستدراج لبناء نتائج خاطئة، كما عهدته من قبل؟!.

فإن قال دل عليه السياق فإن نصر حامد أبو زيد يتهمه بالتجاهل شبه التام لدلالة السياق، وأسباب النزول، وجهد العلماء السابقين، وأنه كان يسعى ليثبت افتراضاته المسبقة، وهو عين غياب الموضوعية¹، هذا من وجه، ومن وجه آخر لو أطلقنا العنان للعقل في تفسير الآيات السابقة بدلالة السياق وحده لجئنا بآلاف القراءات الباطلة، كقول الشيعة أن المراد بالرسول الكريم في الآية السابقة "جِبْرَائِيلَ عَنِ اللَّهِ فِي وَلايَةِ عَلِيٍّ"²، أو استدلال النصارى بالروح القدس لعقيدة التثليث³ أو غير ذلك.

✓ الفرع الثاني: تعريف شحور للرسول

يقول شحور[ص84]: "الرسول هو كل من حمل رسالة إلى قومه فيها دعوة إلى القيم الإنسانية العليا والشعائر وبعض التشريعات، ومن جاء منهم بتشريعات كانت ظرفية مرحلية لقومه، ما عدا الرسول محمد (ص) الذي جاءت رسالته عالمية أبدية بحكم كونه خاتم الرسل والأنبياء، لأن كل رسول نبي بالضرورة والعكس غير صحيح".

وهذا التعريف حمال أوجه، وناقص ومناقض للتنزيل الحكيم وغير جامع مانع⁴ وفيه تناقضات وتمهيد باطل لبناء مسألة الفرق بين النبوة والرسالة عليه ويمكن بسط هذا في الأوجه التالية:

✚ الوجه الأول: وقوع الإرسال على الرسول والنبى

يقول الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ... ﴾ [الحج] فوق الإرسال على النبي والرسول فكلاهما حمل رسالة من الله سبحانه.

✚ الوجه الثاني: تقييد الرسالة بالقيم والشعائر وبعض التشريعات

¹ ينظر: نصر حامد أبو زيد، لماذا طغت التلفيقية على كثير من مشروعات تجديد الإسلام؟، مصدر سابق، ص18-27. ومقالة أخرى تحت عنوان: "المنهج النفعي في فهم النصوص الدينية"، مصدر سابق.

² الكليني، الكافي، منشورات الفجر، بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ، ج1، نكت وتنف من التنزيل، ح1، ج1، ص259.

³ كما فعله الموقع الإلكتروني المسؤول عن التنصير في البلاد الإفريقية، الروح القدس في القرآن، www.arabicbible.com، 2017/09/20، 18:11.

⁴ يلزم لتعريفه أن يكون جامعاً مانعاً لأنه في مقام الرد والنقد، وإلا فتح أبواب معارضته ونقده على مصراعيها.

يقيّد شحور في تعريفه للرسول أنه حامل الرسالة المتمثلة في القيم الإنسانية -وهي عنده [ص85] الوصايا العشر وقيم أخرى- وهي [ص99] المحرمات والمنهيات، والشعائر -العبادات- وبعض التشريعات -نظرية الحدود- وهذا ينافي التنزيل الحكيم، فالمحرمات تزيد من عشر كما سأوضحه في نقد خصائص الرسالة التي قررها شحور، وفي الرسالة زيادة على المنهيات والمحرمات والأوامر والمباحات والواجبات، وقبل ذلك كله العقيدة؛ الإسلام والإيمان والإحسان، وغير ذلك، ثم إن الانتهاء عن المحرمات والتشريعات وما ذكرته زيادة على ذلك، كل هذا يعد من العبادات، والشعائر "جمع شعيرة، والشعيرة: فعيلة من قول القائل: قد شعر فلان بهذا الأمر: إذا علم به، فالشعائر: المعالم من ذلك"¹، "فشعائر الله أعلام دينه لا سيما ما يتعلق بالمناسك"²، "وكل شيء جعل علما على شيء أو علم بعلامة جاز أن يسمى شعيرة"³، فالآذان أمر به الشرع، وشعيرة لدخول وقت الصلاة، وهو تشريع لأن التشريع لا يقتصر على ما سماه شحور نظرية الحدود، فكل ما في دين الله شرعه، وحتى لا يعارض معارض بالمسائل المنسوبة إلى الشرع خطأ أو بأساليب أخرى يجدر التنبيه إلى قول شيخ الإسلام ابن تيمية: "الشرع يطلق تارة على ما جاء به الرسول؛ من الكتاب والسنة. هذا هو الشرع المنزل، وهو الحق الذي ليس لأحد خلافه، ويُطلق على ما يضيفه بعض الناس إلى الشرع إمّا بالكذب والافتراء، وإما بالتأويل والغلط، وهذا شرع مبدل لا منزل ولا يجب، بل ولا يجوز اتباعه"⁴.

🚩 الوجه الثالث: كون التشريعات كلها ظرفية مرحلية لقوم معين إلا الرسول

فرساته عالمية أبدية

ومقصوده بالمرحلية أنها إنسانية وهدف تبييضه التشريعات إثبات المرحلة الإنسانية فيما يسميه اجتهادات النبي صلى الله عليه وسلم والتي هي في الحقيقة والأصل شرع الله. ويدل على رأيه هذا قوله [ص86-87]: "خلط الفقهاء بين الشمولي الإلهي والمرحلي الإنساني أوقعهم في مطب -عن قصد- جعلهم يحولون اجتهادات الرسول التي هي في الأصل ظرفية والتي سعى فيها إلى تنظيم مجتمعه إلى تشريعات أبدية شمولية مطلقة..."

¹ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج9، ص464.

² ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج13، ص706.

³ الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، مصدر سابق، ج11، ص280.

⁴ ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، النبوات، ت: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1،

ج10، ص127.

وكلامه هذا لا قراءة معاصرة فيها إذ هي ذات المسألة التي يدندن حولها منكرو السنة بقولهم أنها ليست وحياً، وأنها لا تعد مصدراً للتشريع، وأن الدين مكتمل دونها.

ويمكن الاستدلال على أن الأصل في كل ما يصدر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه وحى من الله، وحجية سنته، ونقد تحليل شحور واتهاماته الاعتباطية، وإلزامه بما يناقض آراءه الأخرى من خلال كلامه كما يلي:

1. يراجع المبحث الأول من الفصل الثاني من الباب الأول فقد تناولت فيه أدلة حجية السنة من الكتاب، والسنة، والإجماع، والعقل، وأنها من المسائل المعلومة في الدين بالضرورة، وهو ما عليه أقرب الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهم الصحابة.

2. يستحيل الاستجابة لما في القرآن دون الاطلاع على السنة؛ ففيها ما يحتاج إلى بيان، وشرح، وتفصيل، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ١١٥ ﴾ [النساء]، فتبين أن حكم النبي صلى الله عليه وسلم إنما هو وحى من الله، وأجد الإمام ابن حزم يسأل أمثال من ذهب ينكر حجية السنة يقول: "ونسأل قائل هذا القول الفاسد في أي قرآن وجد أن الظهر أربع ركعات وأن المغرب ثلاث ركعات وأن الركوع على صفة كذا والسجود على صفة كذا وصفة

القراءة فيها والسلام وبيان ما يجتنب في الصوم وبيان كيفية زكاة الذهب والفضة والغنم والإبل والبقر ومقدار الأعداد المأخوذ منها الزكاة ومقدار الزكاة المأخوذة وبيان أعمال الحج من وقت الوقوف بعرفة وصفة الصلاة بها وبمزدلفة ورمي الجمار وصفة الإحرام وما يجتنب فيه وقطع يد السارق وصفة الرضاع المحرم وما يحرم من المآكل وصفة الذبائح والضحايا وأحكام الحدود وصفة وقوع الطلاق وأحكام البيوع وبيان الربا والأقضية والتداعي والإيمان والأحباس والعمرى والصدقات وسائر أنواع الفقه وإنما في القرآن جمل لو تركنا وإياها لم ندر كيف نعمل فيها وإنما المرجوع إليه في كل ذلك النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك الإجماع إنما هو على مسائل يسيرة قد جمعناها كلها في كتاب واحد وهو المرسوم بكتاب المراتب فمن أراد الوقوف عليها فليطلبها هنالك فلا بد من الرجوع إلى الحديث ضرورة ولو أن امرأ قال لا نأخذ إلا ما وجدنا في القرآن لكان كافراً بإجماع الأمة ولكن لا يلزمه إلا ركعة ما بين دلوك الشمس إلى غسق الليل وأخرى عند الفجر لأن ذلك هو أقل ما يقع عليه اسم صلاة ولا حد للأكثر في ذلك وقائل هذا كافر مشرك حلال الدم والمال وإنما ذهب إلى هذا بعض غالبية الرافضة ممن قد اجتمعت الأمة على كفرهم وبالله تعالى التوفيق"¹.

3. أما قوله: "خلط الفقهاء بين الشمولي الإلهي والمرحلي الإنساني" فليعلم أنه إنما يصدق وصف

¹ ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد، الإحكام في أصول الأحكام، مصدر سابق، ج2، ص80/79.

أفعال النبي صلى الله عليه وسلم - بما فيها أقواله وما أقر به - بالمرحلي الإنساني إذا أقيم الدليل على أن السنة ليست بوحى من الله، وأن الوحي عارض شيئاً منها، وفسرت كل الآيات والأحاديث الدالة صراحة على أن الأصل في السنة أنها وحي وحجة وأنها قد تستقل بالتشريع ووجوب اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وطاعته والتحذير من مخالفته وعاقبة أصحاب البدع، وبيان وجه تخطئة العقول الموافقة لما أقره النقل في هذه المسألة، وإسقاط كل الأدلة على حجية السنة والإجماع وأن في الدين ما هو معلوم فيه بالضرورة، وهي الأمور التي عجز عنها كل طاعن في حجية السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي رغم محاولاتهم المستميتة على اختلاف أصولهم ومناهجهم ومراجعهم وعقائدهم.

وإذا أثبت السلف بالأدلة التي لا تدع مجالاً للشك أن السنة وحي من الله فإن نسبة التشريع إلى النبي صلى الله عليه وسلم لمباشرته لها قولاً وفعلاً وتقريراً وتركاً لا أنه هو المشرع باجتهاداته، لأن التشريع في السنة إنما ينسب إلى الله فهو المشرع حقيقة، فكان التشريع في السنة بذلك إلهياً، والأصل فيه أنه شمولي غير ظرفي إلا ما دل الدليل الشرعي أنه ليس كذلك.

4. قوله أن الفقهاء وقعوا: "في مطب - عن قصد - جعلهم يحولون اجتهادات الرسول التي هي في الأصل ظرفية والتي سعى فيها إلى تنظيم مجتمعه إلى تشريعات أبدية شمولية مطلقة".
كما أن شحورر ابتلي بكلمات غير علمية، فقد أخطأ في كلامه هذا لسوء تصوره لاجتهادات النبي صلى الله عليه وسلم، ويمكن أن يتبين أوجه الخطأ بعرض الأجوبة على الأسئلة الرئيسية في مسألة اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم، وأبعادها العلمية والمنهجية:

هل يجتهد النبي صلى الله عليه وسلم في العقائد: أسماء الله وصفاته وأفعاله، صفة الملائكة، وصف الجنة والنار وغيرها؟ هل يجتهد النبي صلى الله عليه وسلم في العبادات: كيفية الصلاة، والوضوء، الزكاة، صوم رمضان، الحج، ومسائل الحيض والنفاس وغيرها؟ وأعني بما ذكرت ما لم ينص عليه في التنزيل الحكيم؟ كذلك المسائل الغيبية التي أخبر بها، ومنها ما حدث كما أخبر، ومنها ما سيحدث بإذن الله، ومنها ما لا سبيل إليه إلا بعد الموت!.

فإن كان الجواب نعم - يجتهد - طعن في النبي صلى الله عليه وسلم إذ كيف له أن يتكلم بلا علم في المسائل التي لا ينبغي أن يتكلم فيها إلا بوحى.

وإن أجبت لا - لم يجتهد فيها - تبين أنها وحي من الله أبدية غير ظرفية إلا ما دل الدليل أنه على خلاف ذلك، فأين المطب المقصود، وأين وقع التحويل الذي نسبته شحورر إلى السلف؟، وليس له سبيل للتهرب بمسألة وضع الأحاديث لأنه في مقام الاتهام بإثبات ما سماه اجتهادات النبي صلى الله عليه وسلم.

إنما أثبت العلماء اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم في غير ما ورد فيه النص وفي المسائل التي يجوز فيها وقوع الاجتهاد، يقول الشيرازي: " كان للنبي صلى الله عليه وسلم أن يجتهد في الحوادث ويحكم فيها بالاجتهاد وكذلك سائر الأنبياء عليهم السلام ومن أصحابنا من قال ما كان له ذلك وبه قال بعض المعتزلة لنا قوله عز وجل ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ﴾ [النساء]، ولم يفرق بين ما أراه بالنص أو بالاجتهاد ولأن داود وسليمان عليهما السلام حكما باجتهادهما ولم ينكر الله عز وجل عليهما فدل على جوازه، ولأن القياس دليل عن الله عز وجل في الأحكام فجاز لرسوله صلى الله عليه وسلم أن يستفيد الحكم من جهته كالكتاب"¹، ويقول ابن حزم: " ولا سبيل إلى اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم في شرع الشرائع والأوامر عنده واردة متيقنة ولا إشكال فيها يعمل خاصها من عامها وناسخها من منسوخها ومستثناها من المستثنى منه علم يقين ومشاهدة في جميع ما أنزل عليه "²، وجوزه بعضهم في أمر الحرب فقط³.

وإذا ثبت بالدليل من الكتاب أو السنة الصحيحة أن المسألة اجتهد فيها النبي صلى الله عليه وسلم، تعين السؤال التالي: هل الوحي يراقب اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم، فإن كان الجواب لا، كانت من تبعاته أنه صلى الله عليه وسلم قد يخطئ ويبقى الخطأ على ذلك يسري في أمته دون أن يبينه الوحي وهذا يعارض قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَتْ لِيَنِّي أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُتَخَذَ فِي الْأَرْضِ تَرْيُوتَ عَرْضِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأضال]، وقوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ... ﴾ [المائدة]، وإن كان الجواب نعم أصبحت المسألة المجتهد فيها قد أقرها الوحي أو ردها فكانت بذلك حجة نفيًا أو إثباتًا.

ومن البيان الأول والثاني يتبين أن اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم ليس كاجتهاد أحد من أمته من بعده إذ يختلف الاجتهادان وبيانه:

■ يجب اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فيما ثبت أنه اجتهد فيه لأنه حجة لمراقبة الوحي له، أما

¹ الشيرازي أبو اسحاق إبراهيم، التبصرة في أصول الفقه، ت: محمد حسن هيتو، دار الفكر - دمشق، ط1، 1403، ج1، ص521.

² ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد، الإحكام في أصول الأحكام، مصدر سابق، ج5، ص134.

³ ابن اللحام، أبو الحسن علي بن محمد، المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ت: محمد مظهر بقا، جامعة الملك عبد العزيز - مكة المكرمة، ج1، ص164.

غيره صلى الله عليه وسلم إن اجتهد في مسائل الخلاف فقد يصيب أو يخطأ فلزم كل مجتهد أن يتبع ما يراه صوابا باجتهاده، ولزم غيره من العامة التقليد إلى حين تحقق العلم الذي به يحيط بالمسألة، فينتقل إلى درجة الاجتهاد فيها.

■ ومنه فإن النبي صلى الله عليه وسلم مصيب في اجتهاداته فما أثبتته الوحي أو سكت عنه فبئراً وجه صوابه، وما رده الوحي بينه النبي صلى الله عليه وسلم فتبين أن وجه صوابه بيان رده، فإن اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم إما أن يقره الوحي فيكون حجة على جواز العمل به، وإما أن يرده فيصبح حجة على عدم جواز العمل به، ومراتب الجواز وعدمه يبينها ذات النص أو نصوص أخرى، أما اجتهاد غيره فمعرض للصواب والخطأ.

■ الفرق الثالث وهو فرع عن الأول والثاني ما قرره الشاطبي في مسألة العصمة بقوله: " اعلم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- مؤيد بالعصمة معضود بالمعجزة الدالة على صدق ما قال وصحة ما بين، وأنت ترى الاجتهاد الصادر منه معصوما بلا خلاف؛ إما بأنه لا يخطئ ألبتة، وإما بأنه لا يقر على خطأ إن فرض؛ فما ظنك بغير ذلك؟ فكل ما حكم به أو أخبر عنه من جهة رؤيا نوم أو رؤية كشف مثل ما حكم به مما ألقى إليه الملك عن الله -عز وجل- وأما أمته؛ فكل واحد منهم غير معصوم، بل يجوز عليه الغلط والخطأ والنسيان، ويجوز أن تكون رؤياه حلما، وكشفه غير حقيقي وإن تبين في الوجود صدقه، واعتيد ذلك فيه واطرد؛ فإمكان الخطأ والوهم باق، وما كان هذا شأنه لم يصح أن يقطع به حكم¹.

بعد أن تبين تقرير الوحي لاجتهادات النبي صلى الله عليه وسلم كان الأصل فيها أنها أبدية غير ظرفية، فبيان ظرفيتها لا يكون إلا بدليل وبوحي من السماء، ويبقى قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) ﴾ [النجم] على إطلاقه فالأصل من كل ما يصدر عنه صلى الله عليه وسلم وحي ولا هوى فيه، وغير ظرفي إلا ما دل الدليل الشرعي على تقييده زمانا أو مكانا، أو زمانا ومكانا.

¹ الشاطبي إبراهيم بن موسى، الموافقات، مصدر سابق، ج4، ص470.

- المطلب الثاني: عودة إلى الافتراءات والاتهامات

يقول شحرور[ص86-87]: "فصارت السنة ممثلة في ما روي أو نسب إلى الرسول (ص) مصدرا موازيا للتنزيل الحكيم في التشريع، بل وناسخا له في بعض الأحيان أو في معظم الأحيان بأصح تعبير، لأنها متقدمة تاريخيا عليه، وفق قاعدة النسخ الأساسية التي تقول بأن المتقدم ينسخ المتأخر، ما سمح بالعبث في دين الله والتحكم في رقاب الناس باسمه، وتنصيب الفقهاء أنفسهم وسطاء بين الله والناس باسم السنة التي حولوها إلى وحي ثان بعد التنزيل الحكيم، واستعملوها كأداة لنسخ أحكامه ولي أعناق آياته، فأصبح تابعا لها بعد أن كان متبوعا كما فعل الشافعي، وصار الدين لعبة في أيديهم كلما أرادوا تشريعا يخدم مصالحهم أو مصالح حكاهم صنعوا حديثا يتناسب مع أهدافهم، وطبقوه على المجتمع، حتى ولو كان مناقضا للتنزيل الحكيم، حتى احتلت هذه الصناعة مرتبة أعظم من مرتبة التنزيل...".

✓ الفرع الأول: هل السلف يقولون القرآن كالسنة من كل وجه؟

بعد يأس شحرور من إثبات ظرفية التشريعات السنوية واستلزام ضدها منها وهي عالميتها حتى صار عنده الشرع عالمي أبدي لثبوت النص وحركية المحتوى لا لأن محتواه صالح لكل زمان ومكان وأن الظرف يكون تابعا لا متبوعا، انتقل إلى الافتراء على السلف والكذب كما ولفته يفعل من قبل أما قول شحرور: "فصارت السنة ممثلة في ما روي أو نسب إلى الرسول (ص) مصدرا موازيا للتنزيل الحكيم في التشريع" منتقد كما يلي:

ابتداءً لم يقل أحد من أهل العلم أن السنة موازية للتنزيل الحكيم من كل الأوجه، ومن نسب ذلك إليهم فقد افتري عليهم أو لم يقف على مذهبهم؛ فتصور في ذهنه رأيا ثم نسبه إليهم بمتانا وزورا، ويدل على ذلك

بيان السلف لأوجه الفرق بين القرآن والسنة، أما في مسألة التشريع فإنما أضيف إلى السنة لأنها الناطقة به قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو تركاً، وإنما مصدر التشريع حقيقة هو الوحي من عند الله، فكل التزام بتشريع السنة التزام بتشريع الله جل جلاله، ثم إن الذي استشكله أمثال شحورر قديماً وحديثاً بيان السنة للقرآن وتفسيرها له، وإيجابها أو تحريمها لما سكت عنه التنزيل، أما القسم الثالث، وهو توارد السنة والتنزيل على الحكم الواحد فلا إشكال فيه؛ وإسقاط القسم الثاني إسقاط للقسم الأول، وعكسه صحيح؛ وثبت التشريع بالسنة وهي مسألة معلومة في الدين بالضرورة بأدلة كثيرة منها:

﴿ ثبت أنَّ السَّنَةَ وَحْيٌ مِنْ اللَّهِ فَلَا وَجْهَ لِنَفْيِ وَرْدِ تَشْرِيْعِهَا، يَقُولُ ابْنُ الْقَيْمِ: "أَحْكَامُ السَّنَةِ الَّتِي لَيْسَتْ فِي الْقُرْآنِ إِنْ لَمْ تَكُنْ أَكْثَرَ مِنْهَا لَمْ تَنْقُصْ عَنْهَا؛ فَلَوْ سَاغَ لَنَا رَدُّ كُلِّ سَنَةٍ زَائِدَةٍ كَانَتْ عَلَى نَصِّ الْقُرْآنِ لَبَطَلَتْ سُنَنُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كُلُّهَا إِلَّا سَنَةَ دَلَّ عَلَيْهَا الْقُرْآنُ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي أَخْبَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَنَّهُ سَيَقَعُ وَلَا بَدَّ مِنْ وَقُوعِ خَيْرِهِ"¹، ويعني بالحديث المسند الصحيح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يَوْشِكُ رَجُلٌ يَنْشِي شِيعَانًا عَلَى أَرْيَكْتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحْلُوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، إِلَّا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ، ..."² الحديث، فإن انتفى أمثال شحورر الحديث وأدرجه في الموضوع انطلاقاً من منهجهم الإسقاطي فليعلم أن الله أسند إليه التحليل والتحريم وأثنى على متبعيه فيه في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّى أَلْمَحُوا أَلَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ بِأَمْرِهِمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَجِدُ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف].

﴿ إثبات التنزيل الحكيم جواز التشريع بالسنة، كقوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء]، ونفي الإيمان على غير محكم السنة، وعلى من يقع الحرج في نفسه منها، دليل على أن الوحي يقره، فصارت السنة تشريعاً من الله تعالى، علماً أن المراد بالقضاء هنا "سنة من رسول الله، لا حُكْمٌ منصوص في القرآن...، لأنه لو كان قضاءً بالقرآن كان حُكْمًا منصوصاً بكتاب الله، وأشبه أن يكونوا إذا لم يُسَلِّمُوا لحكم كتاب الله نصاً غير مُشْكِلٍ الأمر، أنهم ليسوا بمؤمنين، إذا رَدُّوا حُكْمَ التَّنْزِيلِ، إذا لم يسلموا له"³.

¹ ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، مصدر سابق، ج2، ص221.

² رواه الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل في المسند، مصدر سابق، رقم: 17174، ج28، ص410، وأبو داود في السنن، مصدر سابق، رقم: 4604، ج4، ص200 وغيرهما.

³ الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس، الرسالة، ت: أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، ط1، 1358هـ، ج1، ص82.

يقول ابن القيم: "فما كان منها زائدا على القرآن فهو تشريع مبتدأ من النبي - صلى الله عليه وسلم -: تجب طاعته فيه، ولا تحل معصيته، وليس هذا تقديمها لها على كتاب الله، بل امتثال لما أمر الله به من طاعة رسوله، ولو كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يطاع في هذا القسم لم يكن لطاعته معنى، وسقطت طاعته المختصة به، وإنه إذا لم تجب طاعته إلا فيما وافق القرآن لا فيما زاد عليه لم يكن له طاعة خاصة تختص به، وقد قال الله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ...﴾ (٨٠) [النساء] وكيف يمكن أحدا من أهل العلم أن لا يقبل حديثا زائدا على كتاب الله؛ فلا يقبل حديث تحريم المرأة على عمتها ولا على خالتها، ولا حديث التحريم بالرضاعة لكل ما يحرم من النسب، ولا حديث خيار الشرط، ولا أحاديث الشفعة، ولا حديث الرهن في الحضر مع أنه زائد على ما في القرآن، ولا حديث

ميراث الجدة، ولا حديث تخيير الأمة إذا اعتقت تحت زوجها، ولا حديث منع الحائض من الصوم والصلاة، ولا حديث وجوب الكفارة على من جامع في نهار رمضان، ولا أحاديث إحداد المتوفى عنها زوجها مع زيادتها على ما في القرآن من العدة، فهلا قلتم: إنها نسخ للقرآن وهو لا ينسخ بالسنة...¹؛ فكيف يرد شحور بمقتضى رأيه هذا كله ثم يقول أن بعض اجتهادات النبي صلى الله عليه وسلم والتي أثبتت أنها شرع ظرفية فكيف يجوز أن تكون تشريعا زمن النبوة تلزم الصحابة وهي زائدة عن القرآن ثم ترد بعدهم بحجة إلزامهم بها - أي أنها زائدة عن القرآن -؟!.

استقلال طاعة النبي صلى الله عليه وسلم؛ لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ...﴾ (٥٩) [النساء]، يقول ابن القيم: "أمر تعالى بطاعته وطاعة رسوله، وأعاد الفعل إعلاما بأن طاعة الرسول تجب استقلالاً من غير عرض ما أمر به على الكتاب، بل إذا أمر وجبت طاعته مطلقاً، سواء كان ما أمر به في الكتاب أو لم يكن فيه، فإنه أوتي الكتاب ومثله معه، ولم يأمر بطاعة أولي الأمر استقلالاً، بل حذف الفعل وجعل طاعتهم في ضمن طاعة الرسول؛ إيداناً بأنهم إنما يطاعون تبعاً لطاعة الرسول، فمن أمر منهم بطاعة الرسول وجبت طاعته، ومن أمر بخلاف ما جاء به الرسول فلا سمع له ولا طاعة"².

فكفى يا شحور ومن على شاكلته من قبله وبعده افتراءً على السلف الصالح والكذب عليهم.

✓ الفرع الثاني: مسألة نسخ القرآن بالسنة

وأما عن قول شحور: "بل وناسخا له في بعض الأحيان أو في معظم الأحيان بأصح تعبير، لأنها متقدمة تاريخياً عليه، وفق قاعدة النسخ الأساسية التي تقول بأن المتقدم ينسخ المتأخر" فأقول:

¹ ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، مصدر سابق، ج2، ص22.

² المصدر نفسه، ج1، ص38.

﴿النسخ لغة¹ هو الإزالة والإبدال من قوله تعالى: ﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ﴾
 وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾﴾ [الحج]، أو النقل من قوله تعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ
 تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [الجاثية]، وفي إطلاق الشرع نسخ القرآن هو: "بيان مدة الحكم والتلاوة والنسخ قد يكون في
 التلاوة مع بقاء الحكم ويكون في الحكم مع بقاء التلاوة دون غيره"².

﴿ابتداءً القول بأن الفقهاء اتفقوا على القول بأن السنة تنسخ القرآن لا يصح، يقول ابن تيمية:
 "أما نسخ القرآن بالسنة فهذا لا يجوز الشافعي³؛ ولا أحمد في المشهور عنه؛ ويجوز في الرواية
 الأخرى، وهو قول أصحاب أبي حنيفة وغيرهم"⁴.

قال الإمام الشافعي: "وأبان الله لهم أنه إنما نسخ ما نسخ من الكتاب بالكتاب، وأن السنة لا
 ناسخة للكتاب، وإنما هي تبع للكتاب، يمثل ما نزل نصاً، ومفسرة معنى ما أنزل الله منه جملاً"⁵، وإن
 قرر بعض أهل العلم أن كلام الشافعي غير مراد على عمومه⁶.

وقال الفضل وسمعت أحمد بن حنبل يقول: "لا تنسخ السنة شيئاً من القرآن قال لا ينسخ القرآن إلا
 القرآن"⁷

﴿وما هو الجديد في القراءة المعاصرة التي أشاد بها شحور؟؛ وقد ذهب بعض المتأخرين
 كذلك من ضعفاء العلم في الفقه وأصوله إلى عدم وقوع النسخ في شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم مطلقاً
 "وأن جميع ما ذكر فيها من النسخ وإنما المراد به نسخ شرائع الأنبياء المتقدمين"⁸.
 ﴿النسخ إن أريد به التقييد والتخصيص فهو نوع من أنواع البيان⁹، وقد سبق تقرير جواز

¹ ابن منظور محمد أبو الفضل، لسان العرب، مصدر سابق، مادة: نسخ، ج3، ص61.
² الجصاص أبو بكر أحمد بن علي، أحكام القرآن، ت: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1405هـ،
 ص72.
³ ينظر: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس، اختلاف الحديث (مطبوع ملحقاً بالألم للشافعي)، دار المعرفة - بيروت، 1410هـ،
 ج8، ص595.
⁴ ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ج20، ص397.
⁵ الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس، الرسالة، ت: أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، ط1، 1358هـ، ج1، ص106.
⁶ ينظر: السبكي تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، الإبهاج في شرح المنهاج مصدر
 سابق، ج2، ص247.
⁷ ابن عبد البر يوسف النمري، جامع بيان العلم وفضله، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1398هـ، ج2، ص192.
⁸ ذكر هذا الجصاص أبو بكر أحمد بن علي، في أحكام القرآن، مصدر سابق، ص72.
⁹ يقول محمد الأمين الشنقيطي: "اعلم أن السلف يطلقون اسم النسخ على ما يطلقه عليه الأصوليون وعلى التخصيص والتقييد،
 فالجميع يسمونه نسخاً كما نبه عليه غير واحد، وأما الأصوليون فلا يطلقون النسخ على التخصيص ولا التخصيص على
 النسخ" [مذكورة في أصول الفقه، مصدر سابق، ج1، ص80].

ذلك وأن السنة وحي، أما إن أريد بالنسخ الإزالة والإبدال وإسقاط الحكم وتغييره فلم يورد أهل العلم منها إلا مسائل معدودة، وقد بين القائلون بعدم جواز نسخ السنة للقرآن أنها لا تصح كأمثلة¹، فسقط تهويل شحورر وافتراؤه بأن السلف يرون أن السنة ناسخة للقرآن في معظم الأحيان!!!

وخلاصة الحاصل أنها مسائل معدودة، يقول ابن عثيمين بعد استقرائه: "لا أعلم شيئاً من القرآن نسخ بالسنة إلا مسألة اللوطي - نسأل الله العافية - فإن الله تعالى قال في القرآن: ﴿وَالَّذِينَ يَأْتِيَنَهَا مِنْكُمْ فَكَادُوهُمْ فَأَبَى تَابًا وَأَصْلَحَا فَأَعْرَضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء] فهذه الآية تدل على أن الفاعلين يؤذيان حتى يتوبا ويصلحان، فجاءت السنة: (من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به) فهذا يستدل به على أن السنة تنسخ القرآن². ويزيد الشنقيطي أمثلة يقول: "ومثال نسخ الكتاب بالسنة: نسخ آية عشر رضعات تلاوة وحكما بالسنة المتواترة. ونسخ سورة الخلع وسورة الحنف تالاوة وحكما بالسنة المتواترة. وسورة الخلع وسورة الحنف: هما القنوت في الصبح عند المالكية. وقد أوضح صاحب (الدر المنثور) وغيره تحقيق أنهما كانتا سورتين من كتاب الله ثم نسختا"³.

لم يقل أحد من أهل العلم أن السنة ناسخة للقرآن في معظم الأحيان، لأنها متقدمة تاريخياً عليه، وفق قاعدة النسخ الأساسية التي تقول بأن المتقدم ينسخ المتأخر، ولو أسند شحورر هذا إلى أحد من أهل العلم وضح ذلك فإن الحجة ضعيفة لأن السنة ليست بمتأخرة عن القرآن تاريخياً فكلاهما وحي من الله على نبيه زمن النبوة، إلا أن يقصد بالتأخر أن السنة تأتي مبينة للقرآن مفسرة له مقيدة لمطلقه، مخصصة لعامه...، فهذا له وجه، وأقول هذا لأن قصد بالتأخر أن السنة كلها موضوعة منسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فهي بذلك متأخرة وهذا مبحثه في وضع السنة.

ولو تعرض شحورر إلى أدلة المجيزين لنسخ القرآن بالسنة بالنقد لكان أقرب إلى الأسلوب العلمي، ومن أدلتهم:

● القرآن والسنة وحي من الله ونسخ الوحي للوحي جائز لقوله تعالى: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة]، والسنة مثل القرآن في كونها وحي من الله وتشريع منه سبحانه مع تفرد القرآن بخصائص تميزه عن السنة، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [الأنعام]

¹ يراجع مثلاً: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ج 20، ص 397.

² محمد بن صالح بن محمد العثيمين، لقاء الباب المفتوح، اللقاء رقم: 46. وينظر: تفرغ الدروس الصوتية لهذه اللقاءات بموقع الشبكة الإسلامية، www.islamweb.net.

³ محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مصدر سابق، 1415هـ، ج 2، ص 451.

إِنَّهُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ [النجم]، فتبين وجه تحطئة بعض العلماء¹ للإمام الشافعي في قوله: "فأخبر الله أن نسخ القرآن، وتأخير إنزاله لا يكون إلا بقرآن مثله"²، وفي الحديث الصحيح: "ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه..."³.

• ومن الأدلة وجوب طاعته واتباعه صلى الله عليه وسلم فإذا ثبت نسخ أثبتناه طاعة واتباعاً له، يقول ابن حزم: "وبرهان ذلك ما بيناه في باب الأخبار من هذا الكتاب من وجوب الطاعة لما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم كوجوب الطاعة لما جاء في القرآن ولا فرق وأن كل ذلك من عند الله تعالى ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ ﴿٤﴾ [النجم]، فإذا كان كلامه وحياً من عند الله عز وجل والقرآن وحياً فنسخ الوحي بالوحي جائز لأن كل ذلك سواء في أنه وحى"⁴، ويقول الإمام الشوكاني: "ولا يخفأك أن السنة شرع من الله عز وجل، كما أن الكتاب شرع منه سبحانه، وقد قال تعالى: ﴿ وَمَاءَ أَنْتُمْ الرَّسُولُ فَحِذُّوهٗ وَمَاتِهَكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا... ﴾ ﴿٧﴾ [الحشر]، وأمر سبحانه باتباع رسوله في غير موضع في القرآن، فهذا بمجرد يدل على أن السنة الثابتة عنه ثبوتاً على حد ثبوت الكتاب العزيز حكمها حكم القرآن في النسخ وغيره، وليس في العقل ما يمنع من ذلك، ولا في الشرع"⁵.

ويريد شحور بإنكاره منزلة السنة في التشريع التحكم في رقاب أتباعه لينصب نفسه مصححاً لما أقره العلماء من زمن الصحابة إلى يومنا هذا وذلك بليه أعناق النصوص بنظريته الباطلة في ثبوت النص وحركية المحتوى خدمة للشيعوية الساقطة والحداثة اليايسة، متخفياً تحت عباءة العصرنة؛

¹ يفهم هذا من مثل قول الإمام الشوكاني: "وقوله تعالى: ﴿ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا فَأَبَغْزِ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا... ﴾ ﴿١٦﴾ [البقرة]، ليس فيه إلا أن ما يجعله الله منسوخاً من الآيات القرآنية سيبدله بما هو خير منه، أو بما هو مثله للمكلفين، وما أتانا على لسان رسوله، فهو كما أتانا منه، كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ ﴿٤﴾ [النجم]، وكما قال تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿١٥﴾ [يونس]، الشوكاني محمد بن علي، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، مصدر سابق، ج 2، ص 70.

² الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس، الرسالة، ت: أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، ط 1، 1358هـ، ج 1، ص 106.

³ رواه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل في المسند، مصدر سابق، رقم: 17174، ج 28، ص 410، والمرزوقي في السنة، ت: سالم أحمد السلفي، رقم: 244، ج 1، ص 70، وأبي داود في السنن، رقم: 4604، ج 4، ص 200.

⁴ ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد، الإحكام في أصول الأحكام، مصدر سابق، ج 4، ص 107.

⁵ الشوكاني محمد بن علي، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، مصدر سابق، ج 2، ص 70.

حيث تسمح هذه النظرية بتفسير القرآن بالمناهج المعاصرة وترك المناهج التي أقرها الشرع، وهذا ما يسمى بالعبث في الدين والكيد للإسلام، لينصب شحورور نفسه وسيطا بين أعداء الإسلام والجهال باسم القراءة المعاصرة، أقول هذا في مقابل قوله عن النسخ [ص87]: "ما سمح بالعبث في دين الله والتحكم في رقاب الناس باسمه، وتنصيب الفقهاء أنفسهم وسطاء بين الله والناس باسم السنة التي حولوها إلى وحي ثان بعد التنزيل الحكيم، واستعملوها كأداة لنسخ أحكامه ولي أعناق آياته، فأصبح تابعا لها بعد أن كان متبوعا كما فعل الشافعي،..." وكل انتقاد في طريقي هنا تعتبر انتقادا لشحورور إلا أن كلامي مبني على العلم ومناهج صحيحة كالاستقراء والدقة في التحليل وكلامه مبني على خلفيات ومناهج باطلة كمنهج الإسقاط ومنهج الافتراء ومنهج التقديم بالصحيح لبناء السقيم!....

خلاصة المبحث الأول:

بعد عرض المبحث الأول من هذا الفصل تبين لي ما يلي:

- استعمال شحورر الأساليب والألفاظ الحمالة لأزيد من معنى وهذا مناف للمنهج العلمي لما فيه من تغطية للمعاني الباطلة بالمعاني الصحيحة، وغرضه في ذلك بناء مسائل أخرى باطلة عليها.
- ظهر أن شحورر ألزم نفسه بالرجوع إلى تفسير السلف في مواطن عدة إما اعترافا أو اضطرارا ومآل كليهما واحد.
- بيان سوء فهم شحورر لمفهوم الرسالة، وهذا يبطل ابتداءً رأيه حول الفرق بين الرسالة والنبوة.
- لم ينفك المنهج الإسقاطي عن آراء شحورر.
- لا تزال حلقات افتراء شحورر على السلف والكذب عليهم تتواصل.
- عدم اطلاع شحورر على النصوص الشرعية وكلام العلماء.
- اجترار شحورر لشبهه من قبله وانعدام القراءة المعاصرة والرؤية الجديدة في آرائه.
- شحورر يرد على نفسه بنفسه في أزيد من موضع ويتناقض مع نفسه بأقواله، وكثيرا ما يؤدي رأيه إلى إيقاع نفسه بين المطرقة والسندان.
- استنزاف شحورر قواه في الطعن على الشافعي دون التعرض لأدلته، وأدلة العلماء الموافقين للشافعي، مما ينبئ عن سوء قصد في تعقبه للشافعي طعنا عليه وافتراء وإيرادا لمسائل عديدة على غير وجهها.

المبحث الثاني:

خصائص الرسالة المحمدية

عند شحرو

● المطلب الأول:

خصائص الرسالة المحمدية

وأبعادها العلمية والمنهجية

● المطلب الثاني:

تشريعات الرسالة المحمدية

عالمية أبدية

● المطلب الثالث:

القيم الإنسانية

• المبحث الثاني: خصائص الرسالة المحمدية عند شحور عرض ونقد

- المطلب الأول: خصائص الرسالة المحمدية وأبعادها العلمية والمنهجية

✓ الفرع الأول: مفهوم خصائص الرسالة النبوية

✚ أولاً: الخصائص لغة

خصَّه بالشئ خصوصاً، وخصوصية والفتح أفصح، ... واختَصَّهُ بكذا، أي خَصَّهُ به¹، واختَصَّهُ: أَفْرَدَهُ بِهِ دُونَ غَيْرِهِ. وَيُقَالُ: اخْتَصَّ فُلَانٌ بِالْأَمْرِ وَتَخَصَّصَ لَهُ إِذَا أَنْفَرَدَ²، وخصه بالشئ فضله³، والخصيصة الصفة التي تميز الشئ وتحدده وجمعها الخصائص⁴، فتبين أن التعريف اللغوي يحمل معنى الأفراد، والتفضيل، والتميز.

✚ ثانياً: خصائص الرسالة المحمدية اصطلاحاً

بناء على التعريف اللغوي يمكن أن نقول أن المراد بخصائص الرسول اصطلاحاً "جملة الفضائل التي انفردت وتميزت بها الرسالة المحمدية عن غيرها من رسائل الأنبياء والرسول، بدليل شرعي".
✚ قولي: "جملة الفضائل" لأن التميز والانفراد قد يكون في غير الفضائل وهذا ممتنع في حق الرسول ورسالاتهم لأنها من عند الله تعالى.
✚ ويخرج بقولي: "التي انفردت وتميزت بها" ما اشتركت فيه مع غيرها من رسائل الأنبياء والرسول.
✚ ويخرج بقولي: "الرسالة المحمدية" كل الرسائل الأخرى.

¹ الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مصدر سابق، ج3، ص137.

² ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، مصدر سابق، ج7، ص24.

³ الفيروزآبادي مجد الدين أبو طاهر محمد، القاموس المحيط، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط8، 1426 هـ، ج1، ص417.

⁴ إبراهيم مصطفى. أحمد الزيات. حامد عبد القادر. محمد النجار، المعجم الوسيط، دار النشر: دار الدعوة، ت: مجمع اللغة العربية، ج1، ص238.

ويخرج بقولي: "عن غيرها من رسائل الأنبياء والرسول" الخصائص التي اشتركت فيها رسالاتهم، ويخرج ما سوى رسائل الأنبياء والرسول، فالتعريف هنا لا يشمل ما اختص به الرسول صلى الله عليه وسلم عن سائر أمته فهذا له بابه.

ويخرج بقولي: "بدليل شرعي" الخصائص المفتقرة إلى الدليل والقائمة على مجرد الرأي والعقل القاصر، لأنها قول على الله ونبيه صلى الله عليه وسلم بغير علم فيكون بابا يفتح على مصراعيه لأهل الأهواء والبدع لادعاء مسائل على أنها من خصائص الرسالة ثم من خصائص الرسول بعدها، وبابا يلج منه أهل الجفاء والغلو.

ثالثا: الوسطية في إثبات الخصائص

الذي يجدر التنبيه إليه قبل عرض خصائص الرسالة النبوية أنه يجب مراعاة الوسطية في إثباتها وتقريرها وفهمها دون غلو ولا جفاء ويكون ذلك بمجموعة مبادئ لا ينبغي الإخلال بها، ويمكن عرضها كما يلي:

1. مراعاة النقل الصحيح:

لا ينبغي إثبات خصائص الرسالة النبوية إلا بالدليل من الكتاب أو السنة الصحيحة، لما في إعمال القياس والرأي فيه من مفاسد منها:

❖ الخوض في الغيب:

إثبات خصائص الرسالة النبوية دون دليل ضرب من ادعاء الغيب، ذكر ابن الملقن أن: "الأقيسة لا مجال لها في ذلك وإنما المتبع فيه النصوص وما لا نص فيه فالاختيار في ذلك هجوم على غيب بلا فائدة"¹، وكان في معرض الكلام عن المسائل التي وقع فيها خلاف في خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو لا يجوز بالضعيف من الحديث وإعمال القياس والعقل في إثبات ما ليس فيه دليل البتة أشد.

❖ القول على الله بغير علم

¹ ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي، غاية السؤل في خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم، ت: عبد الله بحر الدين عبد الله، دار البشائر الإسلامية - بيروت، لبنان، ج1، ص69، وهو إمام الحرمين الجويني كما نقله أبو زكريا النووي، ينظر: روضة الطالبين وعمدة المفتين، ت: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - عمان، ط3، 1412هـ، ج7، ص17.

الكلام في خصائص الرسالة دون دليل شرعي تقول على الله بلا علم لأن الذي خص الرسالة النبوية هو الله سبحانه، ولا سبيل إلى معرفة ما خصها به إلا عنه سبحانه وحيا في الكتاب والسنة الصحيحة قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ۖ وَإِلَافًا مَّا بَدَّلَ مِنْهَا إِفًّا أَن تَقُولُوا مَالَهُ جُزْءٌ مِّمَّا نَزَّلَ بِهِ سُلْطَانًا ۚ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأعراف]، والقول على الله بغير علم والدعوة إلى ذلك تشبهه بالشیطان، وقد حذرنا الله منه قال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ [البقرة]

❖ فتح الباب للغلاة والجفافة

إذا فتح باب إثبات الخصائص للرسالة النبوية بمجرد القياس والرأي دون دليل شرعي ظهر في الإسلام الغلاة بخصائص لا يقبلها الشرع بل وتعارضه، وأقبل الجفافة ممن ينتسبون إلى الإسلام وغيرهم وهم صنفان: صنف ينكرون الخصائص بنصوصها، وصنف يؤولها على ما يوافق هواه.

❖ معارضة كلام رب العالمين:

إن إثبات الخصائص أيا كانت سواء للرسالة النبوية أو للنبي صلى الله عليه وسلم دون دليل غمزي في قوله تعالى: ﴿ ...أَلْيَوْمَ أَكَلْتُمْ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا... ﴾ [المائدة]، وقال النووي يريد ادعاء الخصوصية دون دليل شرعي: "لو فتح هذا الباب لم يبق وثوق بشيء من ظواهر الشرع لاحتمال انحراف العادة في تلك القضية مع أنه لو كان شيء من ذلك لتوفرت الدواعي بنقله"¹.

2. مراعاة الفهم الصحيح لها:

لا يكفي صحة النقل لتقرير الخصائص وإنما ينبغي إثباتها على الوجه الموافق للفهم الصحيح بحيث لا يكون معارضا للغة، أو للكتاب والسنة الصحيحة إذ لا تعارض بين النصوص الشرعية لأنها من عند الله تعالى سبحانه، ولا تعارض بين العقل السليم والنقل الصحيح، فمفهوم خصائص الرسالة النبوية وأبعادها العلمية والمنهجية لا تتغير بتغير الزمان والمكان، وما يقول بمثل هذا إلا من أراد اتباع هواه وما تمليه شياطين الجن والإنس عليه.

¹ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي)، مصدر سابق، ج5، ص253.

كما أن بناء فهم الخصائص عموماً على أصول فاسدة سواء في إثباتها كفعل ابن سينا في إثباته النبوات وقد أنكر عليه أهل العلم ذلك¹، أو فهمها باطل شرعاً وعقلاً. ولو ذهب كل واحد برأيه وعقله يفهم خصائص الرسالة المحمدية ويقررها لفسد الدين ولقال كل من هب ودب وهذا سياق متين من اخترقه فهو عدو لله ورسوله وللمؤمنين، لأنه أراد الإسلام والمسلمين بسوء علمه أو جهله، وللمريد بالسوء معاملته وللمريد بالجهل معاملته.

✓ الفرع الثاني: خصائص الرسالة المحمدية

✚ أولاً: الرسالة النبوية خاتمة

الرسالة النبوية آخر الرسالات فلا نبي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شريعة إلا شريعة الإسلام ومن الأدلة على ذلك:

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب] الآية.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي..."² الحديث.

عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون"³.

✚ ثانياً: الرسالة المحمدية ناسخة لما قبلها

وينبغي التفصيل في إطلاق النسخ على الرسالات السابقة كما يلي:

1. النسخ ليس على عمومه:

ولا يراد بالنسخ هنا ما اشتركت فيه رسائل الأنبياء كلها فالنسخ ليس على إطلاقه، فدين الله واحد وهو الإسلام قال تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ

¹ ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ت: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، 1405 هـ، ج1، ص98.

² رواه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم: 3455، ج4، ص169، و مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب الإمارة، باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء، الأول فالأول، رقم: 44 - (1842)، ج3، ص1471.

³ رواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم: 5 - (523)، ج1، ص371.

بَيِّنًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١١﴾ [آل عمران]، وقد أقيمت الحججة بالرسول على الخلق لقوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء]، قال ابن تيمية: "قِيَامُ الْحُجَّةِ أَنْصَرُ وَأَعْدَرُ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴿١١٥﴾﴾ [النساء]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَالْمَلِئِكَةُ ذَكَرًا ﴿٥﴾ عَذْرًا أَوْ نَذْرًا ﴿٦﴾﴾ [المرسلات]، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ الْعُدْرُ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَرْسَلُ الرُّسُلَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ» وقال تعالى: ﴿يَمْعَشِرَ الْيَتِيمَ وَالْيَتِيمَ وَالْإِنْسَانَ الَّذِي بَاتَكُمْ رُسُلًا مِنْكُمْ يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَعَرَّضْتَهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الأنعام: ١٣٠]، فشهدوا على أنفسهم لأن الحججة قد أقيمت عليهم بإرسال الرسل إليهم.

وقد بين الله تعالى اشتراك الرسالات في الدعوة إلى الإيمان وتوحيد الله وعدم الإشراك به والعمل بمقتضى ذلك كله ومن مقتضاه اتباع الرسول فيما أرسل إليهم من الله عز وجل والسمع والطاعة وعدم الابتداع والتحريف والغلو والجفاء في الدين؛ قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥]، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]، ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَاعَيْنَا لِيَا أَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي أَلْسِنَتِهِمْ وَكُفُّوا أُمَّهَاتِهِمْ قَالُوا سَمِعْنَا

1 ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ عَابِدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ المائدة ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾ الأعراف ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾﴾ الأعراف ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسَوْءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ آلِيمٍ ﴿٧٢﴾﴾ الأعراف ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَمْشِيَاءَ هُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾ الأعراف ﴿فَرَأَيْنَاهُمْ بَعْدَهُمْ قَرَنَاءَ آخَرِينَ ﴿٣١﴾﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾﴾ المؤمنون ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقَوْهُ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾﴾ العنكبوت

وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرُ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ [النساء] ﴿﴾ يَتَأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَكَّعَتْ لِلْكَذِبِ سَكَّعَاتُ لِقَوْمٍ آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكُمْ يَحْزِنُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ [المائدة] فكان على شحور أن ينتبه إلى هذه الآيات.

2. المراد بالنسخ هنا:

من معاني النسخ الهيمنة ﴿﴾ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ﴿٤٨﴾ [المائدة]، فكل ما لا تشترك فيه الرسالة المحمدية مع غيرها من الرسالات فالرسالة المحمدية ناسخة لها والواجب على العالمين اتباعها، ولو اشتركت في أصولها وتشابحت في أسمائها وشروط صحتها وأهدافها...
فبناء الأنبياء واحد وهم فيه مشتركون وهو التوحيد، ولكل نبي لبنته الخاصة شرعة ومنهاجا لقوله تعالى: ﴿﴾ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴿٤٨﴾ [المائدة]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين"¹، قال العيني: "وفي رواية همام عند مسلم: "الإلا موضع لبنة من زاوية من زواياها"² فظهر أن المراد أنها مكتملة محسنة وإلا لاستلزم أن يكون الأمر بدونها ناقصا وليس كذلك، فإن شريعة كل نبي بالنسبة إليه كاملة، فالمراد منه هنا النظر إلى الأكمل بالنسبة إلى الشريعة المحمدية مع ما خص به من الشرائع"³، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، في الأولى والآخرة" قالوا: كيف؟ يا رسول الله قال: "الأنبياء إخوة من علات، وأمهاتهم شتى، ودينهم واحد، فليس بيننا

¹ متفق عليه: رواه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، رقم: 3535، ج 4، ص 186، ورواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب الفضائل، باب ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، رقم: 22 - (2286)، ج 4، ص 1791.

² مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، رقم: 21 - (2286)، ج 4، ص 1790.

³ بدر الدين العيني أبو محمد محمود، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 16، ص 98.

نبي¹، قال النووي: " قَالَ الْعُلَمَاءُ : أَوْلَادُ الْعَلَاتِ بَفَتْحِ الْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ هُمْ الْإِخْوَةُ لِأَبٍ مِنْ أُمَّهَاتٍ شَتَّى . وَأَمَّا الْإِخْوَةُ مِنَ الْأَبْوَيْنِ فَيُقَالُ لَهُمْ أَوْلَادُ الْأَعْيَانِ . قَالَ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ : مَعْنَى الْحَدِيثِ أَصْلُ إِيْمَانِهِمْ وَاحِدٌ ، وَشَرَائِعُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ ، فَإِنَّهُمْ مُتَّفِقُونَ فِي أُصُولِ التَّوْحِيدِ ، وَأَمَّا فُرُوعُ الشَّرَائِعِ فَوَقَّعَ فِيهَا الْإِخْتِلَافَ"².

ثالثا: رسالة للناس كافة

الرسالة المحمدية شاملة وعامة وما من أمة سابقة إلا وجاءهم نذير ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [فاطر]، وكان كل نبي يبعث إلى قومه يقول الرسول: " وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعث إلى الناس كافة"³، أما الرسالة النبوية الخاتمة فهي عامة لا تخص قوما بعينهم، فهي دعوة ورحمة للعالمين قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء]، وهو ذكر وحجة عليهم، قال تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [القلم] وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سبا]، وأهل الكتاب مأمورون باتباعها لقوله تعالى: ﴿ يَتَأَهَّلَ الْكُتُبُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكُتُبِ وَيَعْقُوبُ عَنْ كَثِيرٍ ﴾ [المائدة]، بل وكل الناس مأمورون بذلك قال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَّيْبَهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْتِي بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف] وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ عِزَّ الدِّينِ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران]، وقال صلى الله عليه وسلم: "والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي أو نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار"⁴.

رابعا: اكتمال الرسالة

قال تعالى: " اليوم أكملت لكم..."، فليس لأحد أن يضيف أمرا في شرع الله ولا بتغيير مفهوم النص أو تكييفه ليناسب الواقع والزمان والمكان فيسقط كماله واكتماله؛ فالله أحكم الحاكمين علم ما

¹ رواه مسلم ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، بهذا اللفظ، كتاب الفضائل، باب ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، رقم: 145 - (2365)، ج4، ص1837.

² النووي أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مصدر سابق، ج8، ص90.

³ رواه البخاري في الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، كتاب الصلاة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: " جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، رقم: 438، ج1، ص95.

⁴ رواه مسلم في صحيحه، مصدر سابق، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس، ونسخ الملل بملته، رقم: 240 - (153)، ج1، ص134.

يؤول إليه الزمان والمكان فجعل دينه وشرعه متبوعا صالحا في كل الأحوال كاملا والمأمور من أهل الزمان والمكان اتباعه، لا جعله تابعا لما تهواه أنفسهم عبثا ومكرا وخداعا، ولا يفلح المفسدون، حتى أن عيسى عليه السلام في آخر الزمان يتبع الرسالة النبوية، وَعَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَتَاهُ عُمَرُ فَقَالَ إِنَّا نَسْمَعُ أَحَادِيثَ مِنْ يَهُودٍ تُعْجِبُنَا أَفْتَرَى أَنْ نُكْتَبَ بَعْضَهَا؟ فَقَالَ: "أُمَّتَهُوْكَوْنَ أَنْتُمْ كَمَا تَهَوَّكْتَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ لَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَفِيَّةٍ وَلَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي"¹، قال القرطبي: "ذهب قوم إلى أن ينزل عيسى عليه السلام يرتفع التكليف لئلا يكون رسولا إلى أهل ذلك الزمان يأمرهم عن الله تعالى وينهاهم، وهذا أمر مردود بالأخبار التي ذكرناه من حديث أبي هريرة وبقوله تعالى: {وخاتم النبیین} وقوله عليه الصلاة والسلام: «لأنبي بعدي» وقوله «وأنا العاقب» يريد آخر الأنبياء وخاتمهم، وإذا كان ذلك فلا يجوز أن يتوهم أن عيسى ينزل نبيا بشريعة متجددة وغير شريعة محمد نبينا صلى الله عليه وسلم، بل إذا نزل فإنه يكون يومئذ من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم كما أخبر صلى الله عليه وسلم حيث قال لعمر: «لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي» وقد روى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق إلى يوم القيامة قال: فينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول أميرهم: تعالى صل بنا فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء لكرامة الله لهذه الأمة» خرجه مسلم في صحيحه وغيره. فعيسى عليه السلام إنما ينزل مقررًا لهذه الشريعة ومجددًا لها إذ هي آخر الشرائع، ومحمد صلى الله عليه وسلم آخر الرسل"²، فليس لأحد أن يزيد شيئا في شرع الله المبين في الرسالة المحمدية، أو ينقص منها شيئا.

✚ خامسا: رفع الإصر والأغلال

فالأصار والأغلال التي كانت على من قبلنا رفعت على أمة الإسلام وأتباع الرسالة النبوية، يقول ابن القيم في مسألة محرمة على أهل الكتاب مبينا أن الأصار والأغلال لا تسقط إلا باتباع الرسالة النبوية: "سبب التحريم باق، وهو العدوان قال تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِغَيْبِهِمْ وَإِنَّا لَصَلِفُونَ﴾ [الأنعام]، وبغيهم

¹ رواه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل في المسند، مصدر سابق، رقم: 15156، ج 23، ص 349، والبيهقي أبو بكر في شعب الإيمان، مصدر سابق، ج 1، ص 347.

² القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، ت: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1425 هـ، ج 1، ص 1302.

لم يزل بمبعث النبي - صلى الله عليه وسلم - بل زاد البغي منهم، فالتحريم تغلظ بتغلظ البغي،
يوضحه أن رفع ذلك التحريم إنما هو رحمة في حق من اتبع الرسول، فإن الله وضع عن أتباعه الآصار
والأغلال التي كانت عليهم قبل مبعثه، ولم يضعها عن كفر به قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ
الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ
الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ
وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف] ¹.

ورجح الطبري أن "الإصر" هو العهد وأن معنى الكلام: "ويضع النبي الأمي العهد الذي كان الله
أخذ على بني إسرائيل، من إقامة التوراة والعمل بما فيها من الأعمال الشديدة، كقطع الجلد من البول،
وتحريم الغنائم، ونحو ذلك من الأعمال التي كانت عليهم مفروضة، فنسخها حكم القرآن"².
هذه بعض الخصائص باختصار وسيأتي تقييد بعض المعاني وبيان بعض المفاهيم والحدود أثناء نقد
رؤية شحور الخاصة به في الآتي.

¹ ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، أحكام أهل الذمة، ت: يوسف بن أحمد البكري، وشاكر بن توفيق العاروري، رمادي للنشر،
الدمام، السمن، ط1، 1418هـ، ج1، ص530-531.

² محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج13، ص168.

- المطلب الثاني: تشريعات الرسالة المحمدية عالمية أبدية

من الخصائص التي أوردتها شحور أن تشريعات الرسالة المحمدية عالمية أبدية، وظهرها لا يكاد يخالف ما بينته من قبل أن رسالته صلى الله عليه وسلم للناس كافة، ولكن الإشكال في رؤية شحور وخوضه في فهمها بعقله دون دليل شرعي وبما يخالف العقل الصحيح كما سيتبين في الفروع الآتية. وسيكون نقد رؤية وفهم شحور لخصائص الرسالة المحمدية بالأدلة من الكتاب والسنة لما قررته من قبل أن إيراد الخصائص بمجرد العقل والهوى والقياس ضرب من التقول على الله ورسوله بغير علم، فالذي ينبغي ولا يُعدل إلى غيره أن لا نثبت خصوصية لرسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلا بدليل صحيح، لأن الأقيسة لا مجال لها في ذلك، وإنما المتبع فيه النصوص ومن لا نص فيه فالاختيار في ذلك هجوم على غيب بلا فائدة، هذا من وجه وسيتوسع مجال ووسائل النقد زيادة عن ذلك في نقد كل ما يترتب من تقرير الخصائص دون أدلة؛ الأمر الذي وقع فيه شحور حيث يستلزم من الخصائص ما لا يلزم، وهذا يدل على عدم ضبطه وفهمه لتلك الخصائص وأبعادها العلمية المبنية على الأدلة، كما اعتمدت طرقاً أخرى لنقد طرق استنتاجه ومنطقاته في رؤيته لتلك الخصائص.

✓ الفرع الأول: ضبط المصطلحات

يذكر شحور [ص84-85] من خصائص الرسالة المحمدية أنها عالمية أبدية لكونه خاتم الرسل والأنبياء، لأن كل رسول نبي بالضرورة والعكس غير صحيح. كان على شحور قبل تقريره لهذه الخصيصة [ص84] أن يضبط مصطلحاته؛ فيورد المعنى الشرعي للتشريع، وهل القاعدة تشمل كل أنواع التشريع فتكون الخاصة على عمومها؟، وما هو مفهوم العالمية والأبدية عنده؟ أما إطلاق المسائل دون تقييد المصطلحات تحت شعار القراءة المعاصرة فضرب من العبث أو نتيجة من نتائج الجهل بالمناهج العلمية المعتمدة، ولا يلزم منها إلا ما لا تحمد عقباه في الدنيا والآخرة، فليس للقارئ أن يحدد ما يريد، وإنما على الناقد أن يبين المفاهيم الصحيحة.

✚ أولاً: مفهوم التشريع

قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾ [الشورى] ١٣

وقال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الشورى] ١١

يقول الشاطبي في المقدمة العاشرة أن معنى الشريعة: "أنها تحد للمكلفين حدوداً؛ في أفعالهم، وأقوالهم، واعتقاداتهم، وهو جملة ما تضمنته، فإن جاز للعقل تعدي حد واحد؛ جاز له تعدي جميع الحدود؛ لأن ما ثبت للشيء ثبت لمثله، وتعدي حد واحد هو معنى إبطاله؛ أي: ليس هذا الحد بصحيح، وإن جاز إبطال واحد؛ جاز إبطال السائر، وهذا لا يقول به أحد لظهور مُحال¹."

فتبين أن التشريع يشمل مسائل العقيدة والإيمان وهذه اتفقت عليها تشريعات الأنبياء كلها وهي عالمية أبدية تقرها الرسائل كلها، كما يشمل التشريع بعض الأحكام التي تختلف من رسالة لأخرى كما أَرَادَهُ اللهُ بِحُكْمَتِهِ، قال الله تعالى: ﴿ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمَنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [المائدة] ٤٨، وعليه فإن الرسالة المحمدية بكل ما فيها عالمية أبدية، ورسالة باقي الرسل والأنبياء فيها ما هو عالمي وأبدي كمسائل التوحيد والإيمان والتي أقرتها الرسالة النبوية إلا أن التحريف قد طرأ عليها في الأمم السابقة، ومنها ما هو خاص بأقوامهم.

كما أن أعمال العقل في التشريعات عدا العقائد، ثم الالتزام بالدليل في العقائد، أو أعمال العقل في بعض التشريعات والالتزام بالنص في بعضها، كإعماله في بيان الحلال والالتزام بالنص في تقرير الحرام تناقض.

✚ ثانياً: ضبط مصطلح العالمية

الإشكال ليس في كون الرسالة المحمدية عالمية أبدية فهي رسالة إلى الثقلين، وإنما الإشكال والخطأ الذي أقره شحور عن عمد كيف تكون الرسالة المحمدية عالمية أبدية؟؛ والذي يظهر جوابه ابتداءً في نظريته الباطلة في ثبوت النص وحركية المحتوى! واتهامه الفقهاء بالشرك ثم بالكفر²، وفي هذا التحليل زيادة بيان:

¹ الشاطبي إبراهيم بن موسى، الموافقات، مصدر سابق، ج1، ص131.

² الموقع الرسمي، http://shahrour.org/?page_id=12، 14/10/2017، 11:16.

1. ختم المحرمات وحصرها¹

من معاني عالمية الرسالة المحمدية عند شحور أن الرسالة المحمدية جاءت عالمية وتتسم بالرحمة خُتمت فيها المحرمات، حيث جعل المحرمات فيها لا تزيد عن الأربعة عشر (14) محرماً. ومن أسباب حصر شحور للمحرمات بأربع عشر محرماً أذكر منهجه الإسقاطي، خدمته للعلمانية، عدم تخصصه في الشريعة الإسلامية، ضعف مستواه اللغوي...، وغيرها من المعضلات، وسأورد هنا بعض الأدلة على جريمة شحور في حق الإسلام وحصره المحرمات وشركه في الربوبية لأنه أراد أن يشرع من دون الله والتشريع فعل من أفعاله سبحانه وتعالى.

2. عرض ونقد رأي شحور حول حصر المحرمات

استدل شحور بمجموعة من الآيات التي جاء فيها لفظ التحريم ليستخرج منها أربعة عشر محرماً ويحصر الرسالة المحمدية بها يقول شحور [ص84-85]: "والمحرمات هي الإشراف بالله، الإساءة إلى الوالدين بمختلف الأساليب، قتل الأولاد خشية الإملاق، الاقتراب من الفواحش ما ظهر منها وما بطن، قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، عدم الوفاء بالكيل والميزان، عدم العدل في القول، عدم الوفاء بالعهد، أكل الميتة أو الدم أو لحم الخنزير أو ما ذبح على النصب، الاستقسام بالأزلام، الإثم والبغي بغير الحق، القول على الله بغير علم، اقتراب المحرمات من النساء وتحريم الربا" ويمكن نقده كما يلي:

وجه الوجه الأول: ضعف الاستنباط!

من الآيات التي استدل بها شحور [ص84-85]: قوله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ إِنَّكُمْ لَعَنُوكُمْ لَكُمُ بِهِ لَعْنَةٌ فَتَقْتُلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا أَلْفَاكِحًا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَنَّمَكُمْ بِهِ لَعْنَةٌ فَتَقْتُلُونَ ﴿١٥٢﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكْلِفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكَُمْ وَصَنَّمَكُمْ بِهِ لَعْنَةٌ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٣﴾ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَنَّمَكُمْ بِهِ لَعْنَةٌ فَتَقْتُلُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ [الأنعام]، فاستخرج ثمان (8) محرمات وفي الآية ذاتها من المحرمات التي أغفلها ما يلي:

¹ محمد شحور، خط تطور التشريع في الإسلام من كتاب "دليل القراءة المعاصرة للتزليل الحكيم" -، ص110، الصفحة الرسمية <http://shahrour.org>، 5 أغسطس، 2016.

◆ كل من حق عليه وصف الشرك كالكفار لقوله تعالى: ﴿سَكُنْ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾ [ال عمران]، فهل الكفر عند شحور حلال أول حرام؟!

◆ قرب مال اليتيم بغير التي هي أحسن كما هو صريح في الآية.
◆ اتباع السبل المفرقة عن سبيل الله وعدم اتباع سبيل الله الصراط المستقيم.

ومن الآيات التي استدلت بها قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْنَقَسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكَ لَكُمْ فِي يَوْمِ الْبَيْسِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [المائد]

وأغفل من المحرمات ما أهل لغير الله، والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكاه المسلم، فهل التصريح بحرماتها لا يساعد العلمانية القائمة لحومهم على مثل هذه الأصناف المحرمة؟، ولماذا عد شحور الميتة والدم ولحم الخنزير وما ذبح على النصب محرما واحدا هل أراد بالواو التخيير؟ وكل منها محرم، ثم إن المبتدئ يعد في هذه الآيات أزيد مما قرر من المحرمات!.

الوجه الثاني: ضعف التأصيل العلمي

لقد وقع شحور في أحد المحرمات التي ذكرها بنفسه وهو القول على الله بغير علم فحصر ما حرمه الله في أربع عشر محرما، عن عمد أو بجهله المركب أو مكر! وظنّه أن صيغة التحريم الوحيدة في القرآن هي ورود لفظة "التحريم" في الآية، وهنا جمع من الأسئلة موجهة إلى الشحور كقرائن تنبئ عن سوء سريرته.

السؤال الأول: هل الآيات التي ذكر الله فيها أقوالا وأفعالا وعقائد، ووعد الله فيها أصحابها بالخلود في النار، وبالعذاب الشديد، وبغضب الله... ليست من المحرمات؟ ومن أمثلة ذلك:

◆ عاقبة الكفار في قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [البقرة].

◆ عاقبة المتعد حدود الله والعاصي لله ورسوله في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾﴾

[النساء]. وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَعْتَدِ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ

مُهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النساء].

◆ عاقبة النفاق في قوله تعالى: ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [٦٨] ﴿ [التوبة].

◆ الضالين عن صراط الله الغافلين عن ذكره المتخذين أولياء من دون الله الكافرين بآيات الله الكافرين بقاء الله واليوم الآخر، والذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، ومسائل الإيمان في قوله تعالى: ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴾ [١٠٠] الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ [١٠١] فَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴾ [١٠٢] قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ [١٠٣] الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [١٠٤] أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴾ [١٠٥] ذَلِكَ جَزَاءُهمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُرُوفًا ﴾ [١٠٦] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ [١٠٧] خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ [١٠٨] ﴿ [الكهف]

◆ عاقبة المجرم في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُم مِّن بَآتِ رَبِّهِ مَجْرَمٌ وَإِنَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يُحْيَى ﴾ [٧٤] ﴿ [طه].

◆ تحريم الخمر في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَذْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [١٠١] ﴿ [المائدة]، فهل يصف الله شيئاً بأنه رجس ومن عمل الشيطان ويأمر باجتنابه ويعلق الفلاح بالابتعاد عنه ثم لا يكون حراماً؟ بنست المقابلة هذه.

ولو ذهبت أعد الآيات التي يعد فيها الله بالوعيد الشديد والعذاب الأليم والخلود في النار لانقلب عنوان الرسالة "من أسباب ورود النار"، فهل الأسباب الموجبة للنار، وأعمال الشيطان، والأرجاس، وما علق الله الفلاح بتركه حلال عند شحور؟ أو أنها حرام زمن النبوة وحلال في زمانه لخدمتها العلمانية؟ وهل اطلع شحور على صيغ التحريم؟ ومنها اختصاراً ما ذكره ابن القيم قال: "ويستفاد التحريم من النهي والتصريح بالتحريم والحظر والوعيد على الفعل وذم الفاعل وإيجاب الكفارة بالفعل وقوله لا ينبغي فإنها في لغة القرآن والرسول للمنع عقلاً أو شرعاً ولفظة ما كان لهم كذا ولم يكن لهم وترتيب الحد على الفعل ولفظة لا يحل ولا يصلح ووصف الفعل بأنه فساد وأنه من تزيين الشيطان وعمله وإن لله لا يحبه وأنه لا يرضاه لعباده ولا يركي فاعله ولا يكلمه ولا ينظر إليه ونحو ذلك"¹، فعلى شحور وفقاً للمناهج العلمية أن يبين أن كل هذه الصيغ لا تفيد التحريم، قبل الخوض في عد المحرمات وحصرها بأربعة عشر محرماً ثم شرحها على هواه.

السؤال الثاني: هل الكفر، واستحياء النساء، وسب الله، والتكبر والتجبر، وشهادة الزور والكذب والغيبة، وفضح إخواننا، والفسق والفساد في الأرض، والغل واتباع خطوات الشيطان وشرب الخمر وفتح محلات الفجور والزنا والهمز واللمز والنميمة والتجسس والتبذير والبهتان والافتراء والإسراف

¹ ابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر أيوب، بدائع الفوائد، مصدر سابق، ج 4، ص 811.

والبغاء والسرقه والسخرية والخيانة والحسد والتنازب بالألقاب، والخيانة والغدر والغش والقنوط من رحمة الله، وادعاء الغيب أو صفة من صفات الله تعالى الخاصة به سبحانه على كمالها،... هل هذه كلها ليست محرمة عند الشحور؟، وهل يقول من كان في عقله هذه تتغير بتغير الزمان والمكان، وتدخل في إطار الأمر والنهي والبرلمانات هي التي تحددها!!!!؟؟؟.

✓ الفرع الثاني: الفهم السقيم للمحرمات بعد حصرها

المحرمات التي أقر بها شحور من الذي يحدها ويبين مفهومها وأبعادها العلمية والمنهجية؟
يقر شحور أن القول على الله بغير علم من المحرمات، ولكنه ذهب يفسر ما أقره من محرمات بما يعينه ويوافقه في دعوته العلمانية ومنهجه الباطل ويمكن توضيح ذلك من خلال مثالين:

✚ أولاً: الإشراك بالله

يعد شحور الشرك من المحرمات استدلالاً بالآية 153 من سورة الأنعام، ولكنه يخوض بغير علم في مفهومه على ما تمليه عليه ماركسيته، وماديته، ومنهجه الإسقاطي وتأثره بالغرب، وجهله المركب، وتعمده الخفي عنده الجلي عندي، وبالخصوص أو العجب أن يبين مفهومه بناء على نظرية ثبوت النص وتغير المحتوى - وبيان ذلك كما يلي:

الشرك عند شحور هو عدم إثبات التشريع الإنساني بتفسير آيات الله وفق الزمان والمكان حيث يكون النص تابعاً، وعدم الإيمان بنظريته في ثبوت النص وحركية المحتوى، يقول شحور: "الشرك: هو الإيمان بمبدأ الثبات... والشرك بالله هو أن يجعل الإنسان لله شريكاً في العبادة والدعاء... فالشرك هو السكون في الفكر والتوقف عن التطور كما جاء في قوله تعالى على من أنكر التغيير وآمن بالثبات ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾﴾ [الكهف]، والثبات على مبدأ الآبائية هو أيضاً شرك كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الزخرف] ¹، فعرف الشرك بما أملت عليه نفسه، وبما يخدم نظرياته الباطلة، مع مقدمات صحيحة أراد بها باطلاً أو مقدمات خاصة أوردتها على عمومها. فاتباع آثار الأجداد وترك دين الله - غير جائز، ولكن اتباع الأنبياء والمرسلين والنبي صلى الله عليه وسلم لا تشملها الآية لأنه اتباع

¹ http://shahrour.org/?page_id=12، 2017/10/14، 11:16.

للإسلام وما أَرَادَهُ اللهُ شَرَعًا أَنْ نَكُونَ عَلَيْهِ فَإِنكَارَ الشَّرْعِ عَلَى الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْآبَاءَ لَا يَشْمَلُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا كَانَ عَلَيْهِ نَبِينَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ كَيْفَ وَاللَّهِ أَمَرْنَا بِاتِّبَاعِهِ وَعَلِقَ صَدَقَ مَحَبَّةَ الْعَبْدِ لِلَّهِ بِذَلِكَ ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران] .

كما يبطل استدلاله بالآيتين كما يلي:

استدلاله بالآية الأولى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ [الكهف]

"ظلمه لنفسه كفره بالبعث، وشكّه في قيام الساعة، ونسيانه المعاد إلى الله تعالى"¹، ويظهر هذا من قوله: "ما أظنُّ أن تبيد هذه الجنة أبدا، ولا تفنى ولا تحرب، وما أظنُّ الساعة التي وعد الله خلقه الحشر فيها تقوم فتحدث، ثم تمنى أمنية أخرى على شك منه، فقال: (وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي) فرجعت إليه، وهو غير موقن أنه راجع إليه (لأجدنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا) يقول: لأجدنَّ خيرا من جنتي هذه عند الله إن رددت إليه مرجعا ومردًا، يقول: لم يعطني هذه الجنة في الدنيا إلا ولي عنده أفضل منها في المعاد إن رددت إليه"².

اقتصر شحور الإشراك المذكور في الآية على ما يخدم نظرياته ولم ينتبه عمدا أو جهلا إلى دلالة مفهومه أنه "كَانَ مُشْرِكًا بِاللَّهِ تَعَالَى يَعْبُدُ غَيْرَهُ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ لَا أَرَى الْغِنَى وَالْفَقْرَ إِلَّا مِنْهُ، وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَوْ أَرَادَ أَنْ يَسْلُبَ صَاحِبَ الدُّنْيَا دُنْيَاهُ قَدَرَ عَلَيْهِ، وَهُوَ الَّذِي آتَانِي الْفَقْرَ. وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ جُحُودَكَ الْبَعَثَ مَصِيرُهُ إِلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَهُوَ تَعَجِيزُ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَمَنْ عَجَزَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شَبَّهَهُ بِخَلْقِهِ، فَهُوَ إِشْرَاقٌ"³، لذا ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا﴾ [الكهف] ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ [الكهف]، أو جعل نفسه شريكا لله في ادعائه الغيب وما يحصل بدليل قوله لأجدن خيرا منهما منقلبا، والله وحده هو الذي يعلم ما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، فهل هذه المعاني الموافقة لمعنى الشرك اللغوي والشرعي لا تخدم علمانية شحور ونظريته التي مفادها الإتيان بدين جديد بلي أعناق النصوص وتحريم كلام الله وسنة رسوله بمنهج فلسفي معروف؟.

¹ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج18، ص22.

² المصدر نفسه، ج18، ص22.

³ القرطبي أبو عبد الله محمد، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، مصدر سابق، ج10، ص406، وأبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، مصدر سابق، ج7، ص179.

فالشرك الذي وقع فيه صاحبه أنه أثبت لنفسه القوة الخاصة بالله وأفعاله التي ذكرها الله في قوله ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُبْدِئُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالتَّخْلِيلَ وَالْأَعْنَبَ وَمَنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَفْكُرُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [النحل]، وظن أنه حصل الخير بمشيئته المحضة دون أن يشاء الله، وأن الله غير قادر على أن يرسل على جنته حسبنا من السماء فتصبح صعيدا زلقا، وأنه ما دام حيا فهو يحفظها من الإبادة بنفسه وغيرها من المعاني المذكورة أعلاه.

ولا شك أن من ظن بشيء أنه دائم كديمومة الله تعالى غير فان فقد أشرك لقوله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٦٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الرحمن]، وهو شرك في صفة من صفات الله، لكن شحور اقتصر هذا الشرك على هذه الصفة وحدها وأغفل غيرها بقوله: " الثاني هو الشرك الخفي (الربوبية) وهو تثبيت حركة التاريخ عند مرحلة معينة وجعل الطبيعة والظواهر الاجتماعية ثابتة، أي متكافئة مع الله في البقاء"¹، أليس من ادعى صفة من صفات الله تعالى الكاملة المنزه عن أي نقص فيها كالقدرة والرحمة الواسعة التي وسعت كل شيء والمغفرة والعظمة والعلم قد أشرك بالله في أسمائه وصفاته؟، أليس من ادعى فعلا من أفعال الله الخاصة به كالإحياء والإماتة والرزق وغيرها قد أشرك بالله في ألوهيته؟، أليس من صرف عبادة من العبادات كالصلاة والذبح والنذر وكل ما يحبه الله من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة لغير الله سبحانه وتعالى قد أشرك بالله في ربوبيته؟، لماذا يغيب شحور هذه المعاني ويسقط فكرته ونظريته في ثبوت النص وحركية المحتوى ليفسرهما بما؟ إن هذا ينافي المناهج العلمية التي اتفق عليها العقلاء.

ثم أليس كلام الله وشرعه الذي شرعه بنفسه سبحانه وجعله خاتما بإرساله خاتم الرسل أليس من ومن علمه سبحانه وحكمته أن يجعله قائما إلى قيام الساعة صالحا كما هو، داعيا للواقع أن يتبع شرعه لا أن يكون الشرع تابعا والواقع متبوعا؟، أليست العقيدة ومسائل الإيمان وهي غير الخالق قائمة إلى قيام الساعة وما بعدها، فالله واحد، والملائكة خلق من مخلوقات الله، والأنبياء والرسل حق والكفر محرم أزلا وأبدا، فلا وجه لتشبيه شحور مظاهر الطبيعة بشرع الله؟.

يقول شحور: "إعطاء الموروث صفة المطلق هو من أكبر مظاهر الشرك، والتخلف شرك، والتقدم توحيد، وأي ظاهرة أو قانون يعيق التقدم على المسلم أن يحنف عنه، ولا طاعة مطلقة إلا لله الواحد". وأغفل أن من موروثنا أن الله واحد، وأن شرع الله لا بد أن يتبع إلى قيام الساعة لأن الرسول صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء، وأن مسائل العقيدة والإيمان كلها حق، وأن ما يغضب الله تعالى ويسخطه

¹ https://web.facebook.com/Dr.Mohammad.Shahrour/posts_84089865269360

لا يرضيه، وأن ما كان من عمل الشيطان لا ينقلب صالحا يحبه الله، وهذا كله وغيره موروث لا ينبغي تغييره وينبغي أن يبقى على إطلاقه ومن قال بعد هذا الموروث الله ليس واحدا فقد كفر ومن أنكر الملائكة وأولها بما يخدم العلمانية فقد كفر ومن أنكر الأنبياء والرسل ومعجزاتهم أو ردا حكما من أحكام الله الواضحة الصريحة فقد كفر.

وكيف يكون التخلف شرك؟ فهل التقدم توحيد؟ هل هذا يثبت صفة التخلف للخالق حتى يقول أنه شرك والعباد بالله؟ هل الكافر الأوروبي المسيحي لما سبق إلى تطوير حياته اليومية موحد ولو ادعى أن الله ثالث ثلاث؟ وهل الموحد في سوريا الذي يقول ويعتقد بقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ [الإحلاص]، مشرك لأنه متخلف في معيشته بسبب كلاب الكفرة عليه من رافضة فارسية داعرة وأمريكا بسياسة مقبلة مشوهة للإسلام وعلوي مفسد، كما تتداعي الكلاب على القصعة.

ومن تناقضه أنه يجعل "الثابتان اللذان أتيا من الله تعالى هما فقط الشعائر والمحرمات، لا غير، لذا لا يحق لأي إنسان أو هيئة تغيير الشعائر والمحرمات، لا زيادة ولا نقصان، فزيادة محرم واحد على المحرمات المذكورة في التنزيل الحكيم هو شرك في الألوهية"¹.

وأين هي العقائد ومسائل الإيمان وما أوردت بعضه من المحرمات الأخرى التي أغفلها شحورور في الآيات نفسها التي استدلت بها، وما بينته من أن السنة تشريع من الله، وهو ذاته ينقص من المحرمات ما هو صريح في القرآن كما بينته سابقا، فتبين أنه يقر ويشهد على نفسه بالشرك من حيث لا يشعر، وهذه عاقبة أمثال الفقراء في العلم الشرعي والتأصيل العلمي فيه ليقول أن "الشرك هو السكون في الفكر والتوقف عن التطور"²، غافلا على أنه هو ذاته سكن على أن المحرمات أربعة عشر، وتوقف عن التطور في مجال هندسته وأشغل نفسه بما لا يعنيه في غير تخصصه، وأشرك وفق كلامه بقوله على الله بغير علم حتى أنه جعل علم الله يقيني واحتمالي!³، فهلاً طور لنا شيئا في علم الهندسة ولو نظرية خاطئة يمثل بها لما يقره؟!!!.

استدلالة بالآية الثانية: قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرِيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا

عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٣٢﴾

¹ <https://web.facebook.com/Dr.Mohammad.Shahrour/posts/840898652693603?>

، rdc=1& rdr 11:11، 2017/10/14

² http://shahrour.org/?page_id=12، 11:16، 2017/10/14

³ شحورور، الكتاب والقرآن، مصدر سابق، ص386

أهل القرى إذا أرسل الله إليهم نذير يتمسكون بدين وملة أجدادهم، المخرفة عن دين الله وعقيدة الحق فالعبرة بمخالفتهم شرع الله واتباعهم شرائع آبائهم، كذلك شحرور أرسل الله إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بشريعة الله وهو يريد أن يقسم التشريع إلى تشريع إلهي محدد في أربع عشر محرماً وتشريع إنساني فيما بقي من آلاف المسائل على أن التشريع الإنساني يتغير بتغير الظروف فتحا لباب الحرية المطلقة، ولا غرابة أن يصدر هذا منه فقد تبين لي ضعفه العلمي وتأثره البالغ بالماركسية المادية والفلسفة الضالة والحريات المطلقة وتقديس العقل وتقديمه على النقل، **وأما عن الكفر فإن قوله: "وحتى موقعة الجمل حصلت بين فئتين كافرتين، لأن كل واحدة منهما كفرت بأحقية الأخرى في السلطة"¹**، فليعلم أن الكافر في التنزيل الحكيم خالد مخلد في النار، وهو لفظ شرعي ينبغي إطلاقه بروية، وأنا بناء على مفهومه ومعاملة له بالمثل أن يراجع عقيدته، ولا يحق لمن يدافع عنه أن يعارضني في حكمي من وجهين، الأول أي طالبته بهذا بناء على مفهومه لأنه جحد بأحقية الفئتين معاً، والثاني بناء على عقيدته.

✚ ثانياً: تحريم الربا

خلاصة رأي شحرور² وتحريفه لتحريم الربا كما وقفت عليه ملخص في قول عبد الرحمن بن حنكة عنه أنه: "زعم أن الربا الذي يترتب على إقراض البنوك لذوي الفعاليات الاقتصادية، الصناعية والتجارية ونحوها جائز بشرط ألا يزيد على ضعف رأس المال في السنة الواحدة، وزعم أن هذا هو المقصود بقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران] ³، وتحريفه مردود عليه من عدة أوجه:

🔸 الوجه الأول: الإشرك بالله

أنه جعل نفسه مشرعاً، فوقع في شرك الربوبية من حيث لا يدري، حيث فسر آيات الله بحسب ما تمليه عليه ماركسيته ومخلفاته الباطلة كما سيتضح جلياً في الأوجه الموالية.

🔸 الوجه الثاني: دليله حجة عليه

أما الآية التي استدل بها فهي حجة عليه، فالآية من أوائل ما نزل في الربا، قال الحافظ في الفتح: "المراد بالآخريّة في الربا: تأخر نزول الآيات المتعلقة به من سورة البقرة. وأما حكم تحريم الربا فنزوله

¹ http://shahrour.org/?page_id=12، 2017/10/14، 11:16.

² شحرور، الكتاب والقرآن، مصدر سابق، ص 467

³ عبد الرحمن حسن حنكة الميداني، التحريف المعاصر في الدين تسلل في الأنفاق بعد السقوط في الأعماق مكيدة الماركسية والباطنية المعاصرة تحت شعار قراءة معاصرة للنصوص الإسلامية، مصدر سابق، ص 200

سابق لذلك بمدة طويلة، على ما يدل عليه قوله تعالى في آل عمران، في أثناء قصة أحد: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً...﴾ [آل عمران] الآية¹؛ والأضعاف المضاعفة خرج مخرج الغالب كما تدل عليه الآيات الأوجه القادمة.

وجه الوجه الثالث: الانتقاء النفعي

أن شحور اقتصر على نوع من أنواع الربا وفهمه بإسقاطه وأغفل عمدا أو سهوا أو انتقاء الأنواع الأخرى! "فالربا ربا الفضل، وهو بيع المكيل بالمكيل من جنسه متفاضلا، وبيع الموزون بالموزون من جنسه متفاضلا، ويشترط في هذا النوع في حله ما شرط الشارع، وهو التماثل بين المبيعين بمعياره الشرعي، مكيلا كان أو موزونا، والقبض للعوضين قبل التفريق، وربا النسيئة: وهو بيع المكيل بالمكيل إلى أجل، أو غير مقبوض -ولو من غير جنسه- وبيع الموزون بالموزون إلى أجل أو بلا قبض، ويستثنى من هذا السلم، وأشد أنواع هذا النوع قلب الديون في الذمم، وهو الذي ذكره بقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً...﴾ [آل عمران]².

وجه الوجه الرابع: معارضة القرآن

ما يقوله شحور يسقط العمل بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ دُونُ عُسْرٍ فَنظَرُهُ إِلَىٰ مِيسْرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة]، إذ الغريم يجب عليه إنظار المعسر.

وجه الوجه الخامس: لا فقه إلا بجمع النصوص

ما يزال شحور ينتقي من النصوص ما يخدم غرضه، أليس جمع النصوص هو الطريق الوحيد لفهم المنصوص عليه؟، لقد أغفل شحور عمدا، أو سهوا! آيات كثيرة منها:

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَىٰ اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة].

¹ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج8، ص205.

² السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، ط1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، 1422هـ، ج1، ص212.

فكما مثل هؤلاء الربا بالبيع وجعلوها سواء بعقولهم الفاسدة دون الالتفات إلى المفهوم الشرعي ومراد الله تعالى وتفسير النبي صلى الله عليه وسلم الربا، والتفكر في الآيات الأخرى...، كذلك فعل شحورر بإخراجه إقراض البنوك لذوي الفعاليات الاقتصادية، الصناعية والتجارية ونحوها من دائرة الربا على ألا يزيد على ضعف رأس المال في السنة الواحدة، والمستثنى والشرط ومقداره تشريع من شحورر، والآية دليل عليه، كما أن الآية صريحة في تحريم الربا أضعافا كانت أو أقل من ذلك.

﴿ قوله تعالى: ﴿ يَمْحُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ [البقرة]، وقال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة] ٢٧٨ ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتِغُوا فَالْأَمْرُ لَكُمْ رُبُّهُمُ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة] ٢٧٩ ﴿ قال ابن عباس رضي الله عنهما: «هذه آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم»¹، وقال تعالى: ﴿ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [النساء] ١١٣ ﴿ وقال تعالى: ﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبَا لِرَبِّوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِيوَا عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْحِفُونَ ﴾ [الروم] ٣٩ ﴿

فلماذا اختار شحورر الآية التي فيها ذكر الأضعاف؟ هل الجواب: ليخدم البنوك الربوية، والشيوعية القائمة عليها والماركسية القائمة على المادة، وجهلا بأهمية جمع النصوص قبل الفهم؟.

¹ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، مصدر سابق، باب موكل الربا لقول الله تعالى: { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون. واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون } قال ابن عباس: «هذه آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم، ج3، ص59.

– المطلب الثالث: القيم الإنسانية

يقول شحرور [ص 84-85] يبين خصائص الرسالة المحمدية التي يجب أن تتوفر فيها لتكون عالمية: "جاءت بالقيم الإنسانية (الوصايا العشر مع قيم أخرى) مؤكدة لما قبلها من القيم الإنسانية (الفرقان العام)، ومكملة لها بقيم إضافية (الفرقان الخاص) كما جرى انتقال الوصايا العشر التي جاءت بصيغتي الأمر والنهي في شريعة موسى إلى صيغة التحريم القطعي والنهائي فتم بذلك ختم المحرمات".

✓ الفرع الأول: مفهوم الفرقان عند شحرور

يرى شحرور بعماه¹ أن الفرقان قسامين عام وخاص، والفرقان العام عنده هي الوصايا العشر الأخلاق وهي عنده قانون روحي اجتماعي يربط أفراد بني الإنسان بعضهم إلى بعض لكونهم مجموعة إنسانية لا حيوانية، بغض النظر عن البنية الاقتصادية للمجتمع الإنساني. لذا تحمل الأخلاق الصفة العالمية الشمولية، وهي رأس التقوى الاجتماعية، لذا أجده شرحها شرحا ماديا شيوعيا مبنيًا على أقدس المقدسات عنده حرية الفكر؛ مخالفا بشرحه للغة والاصطلاح والقرآن والسنة وما عليه علماء الشريعة الإسلامية المختصين مع الافتراء عليهم، ومخالفة العقل الصحيح، وموافقة الهوى والتأثر بأخلاق الغرب المخالفة لصريح الكتاب والسنة ومن ذلك على سبيل التمثيل:

جعله الشرك الخفي هو شرك الربوبية وهو عنده تثبيت مظاهر الطبيعة وحركة التاريخ عند مرحلة معينة والاعتقاد بثبات الأشياء والظواهر الاجتماعية ويُدخل ضمنه الثبات على سنة النبي صلى الله عليه وسلم!

كما أن الإنسان عند شحرور عنده هو بشر وروح [إنسان = بشر + روح]، أي أن البشر هو إنسان بدون روح! قتلت فيه كل الأحاسيس والمشاعر الخيرة والشريرة معا وتحويله إلى بهيمة أو آلة تماما، ويفتري على العلماء أنهم اقتصروا قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقَ...﴾ [الأنعام]، على وأد العرب للبنات، وهذا لمصيبة عدم تفريق الشحرور بين أسباب النزول وتفسير الآية والعلاقة

¹ ينظر كل ما أثبتته من قول إليه تحت هذا الفرع: http://shahrour.org/?page_id=638، 2017/11/26،

09:09. شحرور، الكتاب والقرآن - قراءة معاصرة، مصدر سابق، الباب الثالث: أم الكتاب والسنة والفقهاء، الفرع الثاني: الفرقان

أو الوصايا العشر (الأخلاق).

بينهما، فقد اطلعت على معظم التفاسير المعتمدة قديما وحيثا فلم أجد من اقتصر الآية على وأد البنات، وقال أبو حيان: "وَالْأَوْلَادُ يُشْمَلُ الذُّكُورَ وَالْإِنَاثَ"¹.

ويرى شحرور "أن أي علاقة بين ذكر وأنثى لا تنتهي بالجمع الجنسي فهي ليست من الفواحش وإنما ينظر إليها من باب الأعراف" الآداب العامة "فالفرج هو الذي يصدق الفاحشة أو يكذبها"، والأعراف عنده: "هي مجموعة العادات والتقاليد الاجتماعية الناشئة عن بنية ما اقتصادية

وبيئية "المناخ والتضاريس"²!. أي قد يؤمر بها أو ينهى عنها ولعل مردها إلى البرلمانات! والعادات، فعارض شحرور العقل والشرع، ومن الشرع قول الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَكُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾³ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُجُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أَخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أَخْوَانِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّبِيعَاتِ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يُضْرَبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِعَلْمٍ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾⁴ [النور]، وقال تعالى: ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾⁵ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾⁶ [الأحزاب]، والفاحشة لغة القبيح من القول والفعل² فكيف إذا ثبت قبحهما بالشرع؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم"³، وقال صلى الله عليه وسلم: "لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان"⁴، والنصوص في هذا الباب قاطعة وواضحة وقد أجمعت الأمة عليها ولا يخالف فيها إلا من أراد كيدا بأبناء الإسلام، ناهيك عن نصوص الأمر بصرف البصر عند نظرة الفجأة⁵، وتحريم النظرة الثانية وما لها من أحكام⁶، وتحريم تتبع

¹ أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، مصدر سابق، ج3، ص534.

² ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، مصدر سابق، ج6، ص325.

³ متفق عليه، رواه البخاري في الصحيح، كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، والدخول على المغيبة، رقم: 5233، ج7، ص37، ورواه مسلم في صحيحه، مصدر سابق، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، رقم: 424-1341)، ج2، ص978.

⁴ الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، الجامع الكبير - سنن الترمذي -، مصدر سابق، رقم: 2165، ج4، ص35.

⁵ رواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب الآداب، باب نظر الفجأة، رقم: 45 - (2159)، ج3، ص1699.

⁶ رواه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل في المسند، مصدر سابق، ط الرسالة، رقم: 23021، ج38، ص129.

خطوات الشيطان؛ قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ... ﴿١١﴾ [النور]، وتحريم اتخاذ الصديق من الجنس المغاير لقوله تعالى عن الرجل: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ... ﴿٥٥﴾ [المائدة]، وعن الأنثى ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ... ﴿٥٥﴾ [النساء]، يَعْنِي أَنْ يَتَّخِذْنَ أَصْدِقَاءَ، أَوْ أَحْلَاءَ¹، ثم يقول شحور أن الذي يلتزم بالفرقان العام من المتقين فالمتقي عنده يجوز أن تكون له علاقة مع أنثى لا تنتهي بالجمع الجنسي ولو ذهبت أعد النصوص والأبحاث العلمية والفطرية في هذا الباب التي عارضها شحور لانقلب موضوع البحث: "الأدلة البينة على أن الفاحشة لا ينحصر تفسيرها بالزنا".

والفرقان الخاص عند شحور لمن أراد أن يكون من أئمة المتقين باتباعه وصايا إضافية غير ملزم لكل الناس كالفرقان العام وأنها التي ذكرت في سورة الفرقان وهي عشر وصايا ويقول شحور عن أحد الوصايا: "وقد جاء الأمر الثاني في بند خاص في قوله: {والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا} (الفرقان 73). وقد حدد لنا القرآن أن آيات الربوبية هي ظواهر الطبيعة، لذا فإن صفة أئمة المتقين هي الإيمان بالمادية وبالعلم والعقل وأن فهم آيات الله "ظواهر الطبيعة" هي من أساسيات منهجهم في الحياة".

وسبب عدول شحور عن التفسير الصحيح للآية واتخاذ منهج الباطنية والإسقاط والتحريف لأن الآية حجة عليه إذ أن المتقي وإمام المتقين لا يكون من الصم والعمي عند تذكيره بآيات الله كلها فبطل بذلك اعتبار التقسيم، وبيان فحش خطأ شحور في عده المراد بالآيات ظواهر الطبيعة وأن أئمة المتقين هم المؤمنون بالمادة والعلم والعقل وعده الفرقان الخاص خاص بهم كما يلي:

❑ **قوله تعالى:** {والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا} أي "والذين إذا ذكروهم مذكراً بحجج الله، لم يكونوا صما لا يسمعون، وعميا لا يبصرونها ولكنهم يقاطُّ القلوب، فهما العقول، يفهمون عن الله ما يذكروهم به، ويفهمون عنه ما ينبههم عليه، فيوعون مواعظه آذانا سمعته، وقلوبا وعته"².

❑ فدل أن المراد بالآيات إما الآيات المتلوة -القرآن- ودليل ذلك قوله: (وَمَنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا)¹.

¹ ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، مصدر سابق، ج13، ص139، و ابن كثير أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج2، ص261.

² محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج19، ص316، وساق أسانيد إلى القائل بهذا التأويل منهم: مجاهد، الشعبي، وابن زيد رحمهم الله.

❑ فعباد الرحمن "لَمْ يَصُومُوا، عَنِ الْحَقِّ وَلَمْ يَعْمُوا فِيهِ هُمْ وَاللَّهُ قَوْمٌ عَقْلُوا، عَنِ اللَّهِ وَأَنْتَفَعُوا بِمَا

سَمِعُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ"²، ولم يلتفتوا إلى غيرها من الماديات والعلم الدنيوي.

❑ فالمشركون إذا تليت عليهم الآيات تركوا التدبر لها كأنهم صم، وعنهما عمي، أما الطبيعة والظواهر الطبيعية التي فسر بها شحور الآيات فلا يصدق على المشركين فيها العمى والصمم، إلا إذا وردت كحجج تدعوهم للتدبر فيها للرجوع إلى الحق وعبادة الله وحده باتباع آياته المتلوة التي فيها ذكر ذلك.

❑ إن الذين أعرضوا عن اتباع الحق من الكفار والمنافقين والمفسدين الذين لا يريدون أن يؤمنوا كإيمان الصحابة كما يظهر من حال شحور قد قال الله تعالى عنهم أنهم ﴿صُمُّوا بِكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَتَعَقَّبُ مَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّوا بِكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّوا وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَاءِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَاءِ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام]، فهل الظواهر الطبيعية يكذب بها؟!، وهل من كذب بها يصبح في ظلمات مادية؟!.

❑ والخلاصة أن الشحور حاد عن الصواب في معنى الآيات في هذه الآية فخصصها بظواهر الطبيعة دون ذكر دليل التخصيص، خدمة لغرض مسبق، وعلمنا بأنها دليل عليه من وجه آخر، ويدل عليه تهربه بقوله في بيان الفرق بين الفرقان العام والخاص: "علما بأن الفرق، الخاص يحتاج إلى شرح مفصل أكثر من ذلك، وبما أنه خاص بأئمة المتقين وليس كل الناس فإننا نكتفي بهذا القدر من الشرح في هذا الكتاب" وهذا ينافي الموضوعية والمنهج المتفق عليه بين الباحثين والعقلاء فضلا عن العلماء، وقد قال تعالى: ﴿فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا وَتَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا نَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْتَهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام] فلا يغترون أحد بالمادة فإن أخذ الله شديد، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَجْبَنَّا الَّذِينَ

¹ ينظر: أبو إسحاق الزجاج إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعراجه، مصدر سابق، ج4، ص77، وابن عطية أبو محمد عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مصدر سابق، ج4، ص222.

² ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، رقم: 15477، ج8، ص2740 وهو من قول قتادة فيفهم أن الآيات هي الآيات المتلوة، وقال الحسن: كم من رجل يقرأه ويحز عنيها أصم أعمى.

يَهْتَبُونَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابٍ بَيِّنٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ ﴿الأعراف﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴿[السجدة]

فذكر من صفاتهم صرف العبادة لله وحده سجودا وتسبيحا ودعاء وخوفا وطمعا وإنفاقا من رزق الله وبعدا عن الاستكبار، فأين المادة في الآيات ولماذا أعرض شحور عن ذكر الآيات التي في موضوع الباب؟.

✓ الفرع الثاني: رأي شحور حول الوصايا العشر

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُضُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ ﴿[النمل]

قَالَ قَتَادَةُ: "يَعْنِي: الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، يَعْنِي: الَّذِينَ أَدْرَكُوا النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾، يَعْنِي: مَا اخْتَلَفَ فِيهِ أَوْلِيَاهُمْ وَمَا حَرَّفُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَمَا كَتَبُوا بِأَيْدِيهِمْ، ثُمَّ قَالُوا هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ" ¹.

وقال تعالى: ﴿فَلْيَعْلَمُوا أَنَّهُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ مَحْنُ نَزَقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَنَّمُ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكْلِفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَيَعْهَدِ اللَّهُ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَنَّمُ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَنَّمُ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴿[الأنعام]

قال أهل العلم، ويروى عن ابن عباس أن هذه الآيات الثلاث من سورة الأنعام هن من الآيات المحكمات لم ينسخن شيء من الكتاب، وإنما سمين أم الكتاب لأن تحريم هؤلاء الآيات في كل كتاب أنزله الله عز وجل ².

¹ يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، تفسير يحيى بن سلام، مصدر سابق، ج2، ص562
² أبو الحسن مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، مصدر سابق، ج1، ص87،، ومحمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج6، ص174.

وأضيف من الأدلة على أن شحور وقع في أفحش الخطأ بظنه أن الوصايا كانت مجرد أوامر ونواهي في شريعة موسى عليه السلام، وأن النهي إذا ورد في مثل هذه الوصايا فهو للتحريم في التفصيل الآتي:

✚ أولاً: الإشراف بالله

تقدم في البحث أن القرآن يؤكد أن زبدة دعوة الرسل هي التوحيد وتحريم الشرك، ومن دعوة موسى لهم إلى تحريم الشرك قوله تعالى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْزَلْتُ الْأَكْمَامَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْقِنَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنثِيَتْكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٤١﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيَّنَّ يَدَىٰ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحَدٍ لِّكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِجُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [آل عمران]، ومن هدايات الآية أن رسالة عيسى عليه السلام جاءت مصدقة لرسالة موسى عليه السلام في الأمر بعبادة الله وحده وتوحيده وتحريم الشرك وهو الصراط المستقيم، ولكن أبي بنوا إسرائيل إلا الإشراف بالله فذلك كفرهم.

جاء في إنجيل برنابا: الفصل الثالث والثلاثون: "...فقال حينئذ الذي دعاه: يا معلم ما هي أعظم خطيئة؟ أجاب يسوع: أي الخراب أعظم في البيت؟ فسكت كل أحد، ثم أشار يسوع بإصبعه إلى الأساس وقال: إذا ترعزع أساس سقط البيت خرابا، فيلزم إذ ذاك أن يبني جديدا، ولكن إذا تداعى جزء سواه يمكن ترميمه، ولذلك أقول لكم إن عبادة الأصنام أعظم خطيئة، لأنها تجرد الانسان بالمرة من الإيمان، فتجرده من الله بحيث لا تكون له محبة روحية، ولكن كل خطيئة أخرى تترك للإنسان أمل نيل الرحمة، ولذلك أقول إن عبادة الأصنام أعظم خطيئة، فوقف الجميع مبهورين من حديث يسوع لأنهم علموا أنه لا يمكن الرد عليه مطلقا، ثم أتم يسوع: تذكروا ما تكلم الله به وما كتبه موسى ويشوع في الناموس فتعلموا ما أعظم هذه الخطيئة، قال الله مخاطبا إسرائيل: لا تصنع لك تمثالا مما في السماء ولا مما تحت السماء، ولا تصنعه مما فوق الأرض ولا مما تحت الأرض، ولا مما فوق الماء ولا مما تحت الماء، إني أنا إلهك قوي وغيور ينتقم لهذه الخطيئة من الآباء وأبنائهم حتى الجيل الرابع،

فذكروا كيف لما صنع آباؤنا العجل وعبدوه أخذ يشوع وسيط لاوى السيف بأمر الله وقتلوا مئة ألف وعشرين ألفا من أولئك الذين لم يطلبوا رحمة من الله، ما أشد دينونة الله على عبدة الأوثان"¹.

فهل يكون بعد هذا الإشراك بالله في شريعة موسى مجرد نهي ثم انتقل في شريعة نبينا إلى تحريم؟، فلا يسعني إلا أن أقول للشحور اتقي الله ربك ولا تقل على الله بغير علم.

يقول أحد الباحثين "حرم جميع الأديان السماوية عبادة غير الله تعالى والتزم الأنبياء بدعوة التوحيد، ويدل على هذا نصوص كثيرة في الكتب المقدسة عند اليهود، من أهم هذه النصوص الوصايا العشر ... ومن هذه النصوص أيضا أعظم أمر لليهود في التوراة": اسْمَعْ [بنو] إسرائيل الله إلهنا إله واحد

"[שְׁמַעַ יִשְׂרָאֵל יְהוָה יְהוָה יְחִיד]"² المشهور بشمعة إسرائيل [שְׁמַעַ יִשְׂרָאֵל] الذي هو من أساس عقيدتهم وعبادتهم اليومية. تظهر في الموسوعة اليهودية³ أن أنبياء بني إسرائيل جاءوا بتحريم الشرك وتحذير الفجور المتعلق به، رغم أن عبادة بني إسرائيل والأقوام حولهم مختلطة بين التوحيد وأشكاله بالشرك وعبادة الأصنام والآلهة من دون الله تعالى على مرور القرون.

ما ظهر تحريم الشرك في التوراة والكتب المقدسة عندهم حتى بعد الأسر البابلي لليهود في القرن السابع قبل الميلاد. إذا تاريخ بني إسرائيل يدل على وجود الشرك وعبادة غير الله تعالى عند اليهود منذ آلف السنن ولأجل فسادهم أرسل الله تعالى الرسل والأنبياء لهم.

وكما يبين موسوعة يهودية حديثة⁴: أَمَرَ اللهُ بعبادته وحده في جميع أسفار (كتب) العهد القديم، ورغم ذلك عبادة الله وحده عند بني إسرائيل أقلية في تاريخهم حتى اليوم. وهذا القول منسوب لأنفسهم في الموسوعة المذكورة. والقرآن يبين بكثرة هذه الحقائق عنهم بأسلوب معجز وسندرس معجزة أخبار أهل الكتاب في القرآن الكريم فيما بعد"⁵

¹ انجيل برنابا، ترجمة من الإنجليزية خليل سعادة، الطبعة الأصلية على نفقة المطبعة المنار لصاحبها محمد رشيد رضا، منشئ مجلة المنار، كتابة وإعداد أحمد جبر عبد ربه، الفصل الثالث والثلاثون، ص 19.

² سفر التثنية 6، 4، ترجمة للمؤلف.

³ أنظر مدة عبادة الصنم، الموسوعة اليهودية.

Idol Worship, The Jewish encyclopedia; SINGER, Isidore, ADLER, Cyrus, 1859-1940
.[http://www.jewishencyclopedia.com/articles/15027-worship-idol]

⁴ الموسوعة اليهودية، ج 9، ص 710.

Encyclopaedia Judaica, Second Edition, Volume 9, pp. 710-715

⁵ أفادنيه:

بَيِّتُ الْحِكْمِ لدراسات الأديان والكتب السماوية

أستاذ أبو إسماعيل، <http://baitualhikam.com/shirkfiadian8>، 2017/11/19، ويقول أيضا: " الوصايا العشر وردت مرتين في التوراة (في سفر الخروج 20، 1-17 وسفر التثنية 5، 4-21) وهي قانون عام لليهود، وزاد عليه التوراة 613 وصية

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي

وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٦﴾ [المائدة].

وعيسى عليه السلام مصدق لما بين يديه من التوراة، فتبين أن الوصية الأولى كانت تحريماً وما ورد من نهي عنها إلا ويفيد التحريم، فالإشراك بالله محرم على كل الأمم وبتحريمه جاءت كل الرسل قال تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء].

✚ ثانياً: الوصايا الأخرى

يصنف سفر اللاويين الإصحاح 17-26 القسم الرابع المسمى شريعة القداسة: "وهو يحتوي على أحكام تتعلق بالذبائح [مثل تحريم الذبح لغير الله]، بالإضافة إلى أحكام أخرى كتحرим أكل الدم، وأكل الميتة، وتحريم الزنا، لا سيما زنا المحارم، وتحريم الشذوذ الجنسي، كما يحتوي على أحكام في العبادة والأخلاق، كتحریم عبادة غير الله، وتحريم صنع الأوثان، ووجوب حفظ السبت، والنهي عن السرقة والكذب والخداع واليمين الغموس والظلم والسلب، ووجوب إعطاء الأجير حقه، وعدم لعن الأصم، وعدم الإساءة إلى الأعمى ووجوب تقوى الرب، وتحريم النميمة والثأر والانتقام والحدق والبغض وتحريم العرافة والتنجيم، وعدم حلق الرأس حلقاً مستديراً، وعدم قص أطراف اللحية، والنهي عن ظلم النزير والنهي عن الجور في الحكم، ووجوب القسط في المساحة والوزن والكيل، وبيان عقوبة من ذبح ابنه قرباناً للأصنام، وبيان عقوبة عقوق الوالدين، والسير وراء العرافين، وعقوبة الزنا لا سيما زنا المحارم، وبيان عقوبة الساحر والعراف، مع أحكام تتعلق بالكهنة وعظيم الكهنة، وبيان موانع الكهنوت، وأحكام تتعلق بطهارة القرايين..."¹

فتبين أن التحريم كان في الأمم السابقة وأن زعم شحور انتقال النهي إلى التحريم زعم باطل لا دليل عليه مخالف للقرآن والعقل إذ كيف ينسب إلى الله النهي عن الإشراك به دون تحريمه قبل الرسالة المحمدية؟، كما يخالف زعم شحور نصوص من الكتب السابقة، ومنه:

بالعبرية: תרי"ג מצוות) معروفة باسم قانون موسى عليه السلام بالعبرية: תורת משה) أو قانون سيناء وفيه أحكام كثيرة التي بدأت تفصيلها من التوراة منذ القرن الثالث الميلادي في التلمود (Makkot 23b، سفر التثنية ٣٣، ٤)، ٧٧ من هذه الأحكام إيجابية و ١٩٤ منها سلبية [1]، وفيها تحريم الشرك والتمثيل، كلهما متعلقتان بالله تعالى. وهي تأمر بني إسرائيل بالتوحيد، مثل الوصية الكبرى، وهي: שָׁמַעַל יִשְׂרָאֵל יְהוָה יְהוָה אֱלֹהֵינוּ יְהוָה אֶחָד: اسْمَعُ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. (سفر التثنية ٦، ٤)"

¹ علي سري محمود المدرس، مصادر التوراة الحالية، ص 24-25،

1. تحريم الإساءة إلى الوالدين

كما تبين في بيان عقوبة عقوق الوالدين في سفر اللاوين، الإصحاح 17-26، فهل تكون العقوبة على شيء غير محرم، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِأَوْلَادِيكُمْ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ [البقرة].

2. قتل الأولاد خشية الإملاق وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق

قال تعالى: ﴿مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٣﴾ [المائدة].

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تَقْتُلُوهُمْ وَهِيَ مُحْرَمَةٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفْتَوْا مِنْ بَعْضِ الْكُذِّبِ وَكَفَرُوا بِبَعْضِ فِعَالِهِمْ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ [البقرة].

فما قول شحور في الآيات السابقة؟

3. الاقتراب من الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والقول على الله بغير علم

قال تعالى: ﴿يَنْبَغِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ ﴿٣٣﴾ [الأعراف].

وفي هذه الآية ذكر المحرمات التي حرمها الله في كل شريعة من الشرائع، ومنها الفواحش وهي الذنوب الكبار التي تستفحش كالزنا واللواط ونحوهما، سواء الظاهرة منها التي تتعلق بحركات البدن، أو الباطنة والتي تتعلق بحركات القلوب، كالكبر والعجب والرياء والنفاق، والإثم الذنوب التي تؤثم وتوجب العقوبة في حقوق الله، والبغي على الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم، فدخل في هذا الذنوب المتعلقة بحق الله، والمتعلقة بحق العباد، والإشراك بالله، والقول على الله بغير علم في أسمائه

وصفاته وأفعاله وشرعه، فكل هذه قد حرمها الله، ونهى العباد عن تعاطيها، لما فيها من المفساد الخاصة والعامه، ولما فيها من الظلم والتجري على الله، والاستطالة على عباد الله، وتغيير دين الله وشرعه¹.

4. عدم العدل في القول، وعدم الوفاء بالعهد

قال تعالى في تحريم القول بغير العدل وتحريم عدم الوفاء بالعهد: ﴿يَبْنَئِ إِسْرَهُ بِلْ أَدْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَابَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَأَتَّقُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلِسُوا الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [البقرة]

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَعْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَارِعُوا إِلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ يَمَا كَانُوا يُسْأَلُونَ عَنِ الْبَقْرِ﴾ [البقرة]²

5. أكل الميتة أو الدم أو لحم الخنزير أو ما ذبح على النصب:

¹ ينظر: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مصدر سابق، ج1، ص287.

² ومن الأدلة على أن عدم العدل في القول وعدم الوفاء بالعهد محرم قوله تعالى: ﴿وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنُ إِذَا تَأَمَّنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنُ إِذَا تَأَمَّنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِ سَكِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَى مَنُ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [آل عمران]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ قُلُوبُكُمُ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [البقرة] وقوله تعالى: ﴿أَوْكَلِمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَأَوْا ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [البقرة] وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقْرِ وَالْفِئْرِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِغَيْرِهِمْ وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ ﴿١٤٦﴾﴾ [الأنعام] وقوله تعالى: ﴿يَبْنَئِ إِسْرَهُ بِلْ قَدْ أَبْجَيْنَاكَ مِنْ عَدُوِّكَ وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَ وَالسَّلْوَى ﴿٨٠﴾ كُفُوا مِن طَيْبَتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَد هَوَى ﴿٨١﴾﴾ [طه] وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنُ إِذَا تَأَمَّنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنُ إِذَا تَأَمَّنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِ سَكِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَى مَنُ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [آل عمران] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُرَكِّبُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [آل عمران].

﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [آل عمران].

6. اقتراب المحرمات من النساء وتحريم الربا

جاء في الفصل الثالث والثلاثون من إنجيل برنابا ص 19: "ثم قال يسوع حقا إن كل ما يجبه الإنسان ويترك لأجله كل شيء سواه فهو إلهه، وهكذا فإن صنم الزاني هو الزانية، وصنم النهم والسكير جسده، وصنم الطماع الفضة والذهب، وقس عليه كل خاطئ آخر...".

خلاصة المبحث الثاني:

أهم النتائج التي يمكن أن أخلص إليها في هذا المبحث الذي اعتبره دراسة تحليلية نقدية لرأي شحرور حول خصائص الرسالة المحمدية ما يلي:

1. يلزم لإثبات الخصائص الوسطية فلا غلو ولا جفاء بمراعاة النقل الصحيح والفهم السليم لها.
2. من خصائص الرسالة المحمدية
أ- أنها خاتمة فلا رسالة بعده، وكل من سمع بها ملزم باتباعها.
ب- أنها ناسخة لما قبلها، والنسخ ليس على إطلاقه إذ أن مسائل العقيدة والإيمان التي جاء بها الأنبياء واحدة.
ت- أنها رسالة للناس كافة، وأنها كاملة ورفعت بها الإصر والأغلال.
3. إعراض شحرور عن الأدلة الشرعية في فهمه لخصائص الرسالة المحمدية، واكتفائه برأيه وما يخدم ما ذهب إليه مسبقا تأثرا بمنطلقاته، وهذا هجوم على غيب.
4. إعراض شحرور عن ضبط المصطلحات قبل الخوض في مباحثه وهذا يدع مجال الرد عليه وانتقاده يتوسع ويتشعب من وجه، وهو سبيل صالح للرد عليه وانتقاده بعد ضبطها من وجه آخر.
5. فحش خطأ شحرور في حصره المحرمات بأربع عشر محرما.
6. تبين أن آفات سوء الفهم عند شحرور كثيرة منها: ضعف الاستنباط، ضعف التأصيل العلمي، حتى كانت الأدلة التي استدلت بها حجة عليه.

7. لم يقف خطأ شحور في حصر المحرمات، بل تضاعف الخطأ بسوء فهمه للحرمات التي أحصاها لأسباب كثيرة منها:

- أ- عرفها وفهمها بما أملت عليه نفسه، وبما يخدم نظرياته الباطلة.
- ب- إيرادها لمقدمات صحيحة بنى عليها باطلاً أو مقدمات خاصة أوردتها على عمومها.
- ت- إغفاله المعاني التي هي حجة عليه من الأدلة التي يستدل بها.
- ث- وقوعه في التناقضات الظاهرة والباطنة التي يلتمسها المتمرس، وربما غفلت عن كثير منها وأوردت بعضها.

ج- تحريف المعاني والمفاهيم.

ح- الانتقاء النفعي للنصوص وخطأ فهمه لعدم جمعها.

8. لو عومل شحور بناء على مفاهيمه وبمثل معاملته لكفر نفسه بنفسه.
9. حرص شحور في آرائه على فتح باب الحرية المطلقة، ولا غرابة أن يصدر هذا منه فقد تبين ضعفه العلمي وتأثره البالغ بالماركسية المادية والفلسفة الضالة والحريات المطلقة وتقديس العقل السقيم وتقديمه على النقل.

10. تبين في تقسيم شحور للفرقان لعام وخاص دون اعتبار صحيح في التقسيم وفهمه للقسمين أنه شرحها شرحاً مادياً شيعياً مبنيًا على أقدم المقدسات عنده حرية الفكر؛ مخالفاً بشرحه للغة والاصطلاح والقرآن والسنة وما عليه علماء الشريعة الإسلامية المختصين مع الافتراء عليهم، ومخالفة العقل الصحيح، وموافقة الهوى والتأثر بأخلاق الغرب المخالفة لصريح الكتاب والسنة.

المبحث الثالث:

التشريع عند شحرور

عرض ونقد

● المطلب الأول:

نقض مقدمات شحرور

لتقسيم التشريع

● المطلب الثاني:

تهافت رأيه حول نهاية

التشريع الإلهي

وبداية التشريع الإنساني

• المبحث الثالث: التشريع عند شحور عرض ونقد

يجعل شحور كل الشرائع قبل شريعة النبي صلى الله عليه وسلم غير حنيفية لأنها تحمل الإصر والأغلال ولأنها رسائل غير حدودية!، والرسالة المحمدية عنده حنيفية لأنها: "رسالة حدودية (نظرية الحدود)، ولأنها جاءت على شكل محكم وتفصيله بحيث يتم الاجتهاد في تفصيل المحكم من جهة ووفق نظرية الحدود من جهة أخرى، وبذلك فتحت مجال التشريع الإنساني على ضوئها. فالرسول (ص) جاء مبلغاً للرسالة الإلهية الخاتمة من جهة: {مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ...} (المائدة 99)، وجاء مجتهداً من جهة أخرى ضمن حدودها وفي تفصيل المحكم كقائد أعلى لمجتمعه: {... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا} (الحشر 7). فقد ختم الرسول (ص) الأنبياء والرسل بالبلاغ وبدأ بالتشريع الإنساني، وبذلك فإن مرحلته (ص) تمثل المرحلة الانتقالية من التشريع الإلهي إلى التشريع الإنساني، لأنه في هذه المرحلة جاءت نهاية التشريع الإلهي بالبلاغ وبداية التشريع الإنساني بتنظيم الحلال في المجتمع المدني. لذا فإنّ تشريعه جاء لمجتمعه كاجتهاد إنساني من عنده وليس وحياً، لتقييد الحلال و إطلاقه، ولم يجرّم أبداً لأنّ التحريم من حق الله حصراً. ويُعدّ تشريعه أول التشريعات الإنسانية الواجب نسخها، لأنّ التشريعات الإنسانية ينسخ بعضها بعضاً مع تقدّم الزمن وتطوّر المجتمعات".

أما عن عصور ما بعد الرسالة المحمدية فيقول: "تتماز بالتشريع الإنساني على ضوء الرسالة المحمدية بالاجتهاد ضمن حدودها، وفي تفصيل المحكم.

والاجتهادات الإنسانية ينسخ بعضها بعضاً حسب تطوّر مستوى المجتمعات واحتياجاتها. وهي اجتهادات في تقييد الحلال و إطلاقه فقط لأنه لا اجتهاد في المحرمات لأنها إلهية حصرية تم حتمها في

الرسالة المحمدية بأربعة عشر [14] محرماً. ومهمّة التشريع الإنساني ترجع للبرلمانات والمجالس التشريعية في كل مجتمع (أولو الأمر)¹.

وكلامه هذا هو ملخص ما ذكره وأقره ونافح عنه في مؤلفه محل الدراسة والنقد، ويمكن إظهار بعض أوجه بطلان كلامه هذا في المطالب الآتية:

- المطلب الأول: نقض مقدمات شحور لتقسيم التشريع

يعرض شحور الحنيفية بمفهومه ورأيه الخاص به ويجعل ما بلّغنا الرسول صلى الله عليه وسلم غير ما آتانا به كمقدمتين أساسيتين لتقسيم التشريع إلى إلهي وإنساني، ولعلي أورد كلامه وأعقبه بالنقد في فرعين كالآتي:

✓ الفرع الأول: مفهوم الحنيفية عند شحور عرض ونقد

يجعل شحور كل الشرائع قبل شريعة النبي صلى الله عليه وسلم غير حنيفية لأنها تحمل الإصر والأغلال ولأنها رسائل غير حدودية!، والرسالة المحمدية عنده حنيفية لأنها عنده: "رسالة حدودية (نظرية الحدود)، ولأنها جاءت على شكل محكم وتفصيله بحيث يتم الاجتهاد في تفصيل المحكم من جهة ووفق نظرية الحدود من جهة أخرى".

ومفهومه ورؤيته للحنيفية مردود عليه من عدة أوجه كما يلي:

☞ الوجه الأول: المقابلة بالمثل

السؤال المطروح على شحور، من أين لك أن الرسالة المحمدية حنيفية لأنها "رسالة حدودية (نظرية الحدود)، ولأنها جاءت على شكل محكم وتفصيله بحيث يتم الاجتهاد في تفصيل المحكم من جهة ووفق نظرية الحدود من جهة أخرى، وبذلك فتحت مجال التشريع الإنساني على ضوئها"²؟؟.

لو كان العلم بهذه الطريقة لقال كل من هب ودب ما تعرض عنه الأسماع قبل النقول والعقول؛ وبالمثل والمثال يتضح الانتقاد؛ فلو قال أحدهم: "حنيفية لأنها رسالة محرّضة (محنّفة) لقتل (حَنَف) أمثال شحور [نظرية التصفية] لأن كلامهم يأتي على شكل خزعبلات (ضد الحنيفية) لا بد من قطعها

¹ الموقع الرسمي: محمد شحور - الصفحة الرسمية، 5 أغسطس، 2016م، خط تطوّر التشريع في الإسلام من كتاب "دليل القراءة المعاصرة للتزليل الحكيم"، الصفحة 110، 2017/10/30.

² محمد شحور، الموقع الرسمي: - الصفحة الرسمية، 5 أغسطس، 2016م، خط تطوّر التشريع في الإسلام من كتاب "دليل القراءة المعاصرة للتزليل الحكيم"، الصفحة 110، 2017/10/30.

من جهة ووفق نظرية التصفية من جهة أخرى، وبذلك نفتح المجال لغيره أن يتكلموا بعلم ليخدموا الإسلام (التربية) على ضوءها!!!"، فهل يقبل أحد مثل هذا؟. فمن أين جاء شحورر بطرحه هذا أحلبه من عقله بهذا السواد؟ والمقصود من كلامي أنه عارض اللغة والنقل والعقل وغير ذلك كما سيئين بالأوجه الأخرى.

الوجه الثاني: مفهوم الحنيفية في المعاجم

سؤال آخر من أين لشحورر في اللغة العربية هذا المعنى الباطل للحنيفية؟، ولماذا عدل عن الاستشهاد بالآيات من كلام الله؟ هل هي لا توافق منهجه الإسقاطي مرة أخرى؟، أم أنه منهج الهرمنيوطيقا؟

لا يخفى أن الحنيفة في المعاجم: من الحنف، وهو الاستقامة على الشيء والعدول والميل عن ضده، فأطلق على من ترك الأصنام ومال إلى توحيد الله وحده فاستقام على ذلك والحنيف: المحتون والناسك والمستقيم الطريقة، والحنيف في قول: المسلم الذي يستقبل قبلة البيت الحرام على ملة إبراهيم حنيفاً مسلماً. والقول الآخر: الحنيف كل من أسلم في أمر الله فلم يلتو في شيء منه. وأحب الأديان إلى الله الحنيفية السمحة وهي ملة النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم¹.

وما لا يوافق اللغة كيف يجوز تفسير القرآن به وقد قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ

﴾ [يوسف]، فإن أبي الوجه الثاني فعليه ثالث.

الوجه الثالث: الحنيفية في القرآن

ويمكن أن أورد ذلك كما يلي:

الحنيفية الإسلام والإيمان بالله وبما أنزل والإخلاص له وعدم الإشراك به؛ فالحنيفية التوحيد؛ قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [البقرة]، فأمره الله أن يدعو اليهود والنصارى للرجوع إلى الأصل وهو ملة إبراهيم حنيفاً حيث كان مخلصاً لله ولم يكن عليه السلام من المشركين، وهو طريق الهداية الذي لن ينال إلا بالإيمان بالله وما أنزل وبالإسلام لقوله تعالى:

¹ ينظر: الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل، كتاب العين، مصدر سابق، ج3، ص248. و ابن فارس، مجمل اللغة، مصدر سابق، ج1، ص254، والجوهري إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، مصدر سابق، ج6، ص37.

﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (١٣١) فَإِنِ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِن لَّوَلُوا فَلِئَآمَهُمْ فِي شِقَاقٍ فَمَيْكَفِيكُمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ [البقرة]، وهذا هو الاستقامة على التوحيد.

فالحنيف الموحّد وبينه قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ تَمَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَّاهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (٦٤) [آل عمران]، وهي دعوة الأنبياء كلهم؛ قال تعالى: ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٩٥) [آل عمران] حنيفاً موحداً غير مشرك بالله وقال تعالى مقيماً الحجة على أهل الكتاب من اليهود والنصارى لمحاجتهم بإبراهيم ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٦٧) [آل عمران]، فملة إبراهيم هي الحنيفية وهو الخضوع لله والإسلام لله رب العالمين، ﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِربِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ (١٤٥) [النساء]، وقال تعالى: ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلذِّى فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٧٨) [الأنعام]، أي مائلاً إلى الإسلام ميلاً لا رجوع معه، وهو الصراط المستقيم قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١٦١) [الأنعام]، وقال تعالى: ﴿ وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١٥٥) وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٦﴾ [يونس]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١٣٠) [الحل]، وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١٣٢) [الحل]، وقال تعالى: ﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فطَرَتِ اللَّهُ النَّبِيَّ فطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٠) [الروم]، وقال تعالى: ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْآنَعَامُ إِلَّا مَا يَتَلَوَّ عَلَىٰكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ (٣٠) حَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَىٰ بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ [الحج]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ (٥) [البينة] ¹.

¹ ينظر مثل هذه المعاني عند: أبو إسحاق الزجاج إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعراجه، مصدر سابق، ج 2، ص 268، والسمرقندي نصر بن محمد أبو الليث، بحر العلوم، مصدر سابق، ج 1، ص 256، وج 3، ص 11، و ابن كثير أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج 1، ص 448، وج 3، ص 291، وج 4، ص 300، وص 612، وغيرها من التفسيرات.

وبعد عرض كل هذه الآيات نسأل مرة أخرى مقيمين الحجة على شحور: من أين له أن الرسالة الحمادية حنيفة لأنها حدودية...؟، أو كيف استنبط ذلك من الآيات؟!.

الوجه الرابع: الحنيفة عند الصحابة

وقد فهم الصحابة الذين عاشوا زمن النبوة الحنيف أنه الموحد، واعترف بذلك اليهودي والنصراني كما روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أن زيدا بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشام يسأل عن الدين ويتبعه، فلقي عالما من اليهود، فسأله عن دينهم، فقال: **إِنِّي لَعَلِّي أَنْ أَدِينَ دِينَكُمْ، فَأَخْبِرْنِي.** فقال: **لَا تَكُونُ عَلَيَّ دِينَنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِييِكَ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ!** قال زيدا: **مَا أَفْرُ إِلَّا مِنْ غَضَبِ اللَّهِ، وَلَا أَحْمِلُ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ شَيْئًا أَبَدًا! وَأَنْتَ أَسْتَطِيعُهُ؟ فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَيَّ غَيْرَهُ؟**

قال: **مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا.** قال زيدا: **وَمَا الْحَنِيفُ؟** قال: **دِينُ إِبْرَاهِيمَ، لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا، وَلَا يَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ.**

فخرج زيدا، فلقي عالما من النصارى، فذكر مثله، فقال: **لَنْ تَكُونَ عَلَيَّ دِينَنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِييِكَ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ!** قال: **مَا أَفْرُ إِلَّا مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ، وَلَا أَحْمِلُ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَلَا مِنْ غَضَبِهِ شَيْئًا أَبَدًا! وَأَنْتَ أَسْتَطِيعُ؟ فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَيَّ غَيْرَهُ؟**

قال: **مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا.** قال: **وَمَا الْحَنِيفُ؟** قال: **دِينُ إِبْرَاهِيمَ، لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا، وَلَا يَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ.**

فلما رأى زيدا قوههم في إبراهيم عليه السلام خرج، فلما برز، رفع يديه، فقال: **"اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنِّي عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ"**¹.

الوجه الخامس: خطأ اقتصار الحنيفة على الرسالة المحمدية

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ

خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ [النساء]

¹ رواه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، رقم: 3827 ، ج5 ، ص40.

وفي الآية نسب الحنيفية إلى إبراهيم، فهل رسالة إبراهيم عليه السلام حنيفية أيضا لأنها "رسالة حدودية (نظرية الحدود)، ولأنها جاءت على شكل محكم وتفصيله بحيث يتم الاجتهاد في تفصيل المحكم من جهة ووفق نظرية الحدود من جهة أخرى، وبذلك فتحت مجال التشريع الإنساني على ضوءها... إلى آخر ما ذكره شحرور كما في بداية المبحث؟، فإن أجاب بالنفي رد الآية ومن رد آية صريحة من كتاب الله حبط عمله وكفر، وإن أجاب بالإثبات فهذا رد كاف على بطلان تقسيمه

التشريع إلى تشريع إلهي وإنساني على مفهومه حيث سوى غير الله بالله، وأخطأ في تخصيص الحنيفية بالرسالة المحمدية.

وعلى مفهوم الحنيفية في الكتاب والسنة واللغة فإن رسالات الأنبياء كلها حنيفية لأنها رسالات تدعوا إلى التوحيد وعدم الإشراك بالله، قال أبو جعفر الطبري: "وهذا قضاء من الله جل ثناؤه للإسلام وأهله بالفضل على سائر الملل غيره وأهلها، يقول الله: "ومن أحسن دينًا أيها الناس، وأصوبُ طريقًا، وأهدى سبيلًا" ممن أسلم وجهه لله"، يقول: ممن استسلم وجهه لله فانقاد له بالطاعة، مصدقًا نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من عند ربه "وهو محسن"، يعني: وهو عاملٌ بما أمره به ربه، محرّم حرامه ومحلّل حلاله "واتّبع ملة إبراهيم حنيفًا"، يعني بذلك: واتبع الدين الذي كان عليه إبراهيم خليل الرحمن، وأمر به بنبيه من بعده وأوصاهم به "حنيفًا"، يعني: مستقيمًا على منهاجه وسبيله"¹.
فإن قيل: فكيف أضيف "الحنيفية" إلى إبراهيم وأتباعه على ملته خاصة، دون سائر الأنبياء قبله وأتباعهم؟.

فالجواب في قوله تعالى: ﴿ فَأَقَمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ

الَّذِي أَلْقَيْتُمْ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ [الروم]

فالحنيفية فطرة وهو التوحيد والاستقامة والاستسلام لله وقبول الحق ولكن الآباء يهودون وينصرون ويمجسون فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، أن أبا هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مولود إلا يولد إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، وينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء» ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ

الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الَّذِي أَلْقَيْتُمْ ﴿٣٠﴾ [الروم: 30]².

¹ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج9، ص250.

² رواه البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، رقم: 1359، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصل على الصبي، وهل يعرض على الصبي الإسلام، ج2، ص95.

وقال تعالى: ﴿ وَمَا نَفَرَكَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۗ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ۗ ﴾ [البقرة].

ثم "إن كل من كان قبل إبراهيم من الأنبياء كان حنيفاً متبوعاً طاعة الله، ولكن الله تعالى ذكره لم يجعل أحداً منهم إماماً لمن بعده من عباده إلى قيام الساعة، كالذي فعل من ذلك بإبراهيم، فجعله إماماً فيما بينه من مناسك الحج والختان، وغير ذلك من شرائع الإسلام، تعبداً به أبداً إلى قيام الساعة. وجعل ما سب من ذلك علماً مميزاً بين مؤمني عباده وكفارهم، والمطيع منهم له والعاصي. فسُمي الحنيف من الناس "حنيفاً" باتباعه ملته، واستقامته على هديه ومنهاجه، وسُمي الضال من ملته بسائر أسماء الملل، فقيل: "يهودي، ونصراني، ومجوسي"، وغير ذلك من صنوف الملل"¹.

وناسب ذكر إبراهيم عليه السلام لتأكيد ضلال اليهود والنصارى وانحرافهم عن الحنيفية وبطلان ادعائهم على إبراهيم عليه السلام قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران].

الوجه السادس: الجزئيات وعلاقتها بالكليات

يفصل شحور معاني الكلمات عن دلالاتها ومفاهيمها اللغوية والشرعية، ويفصلها عن الكليات ليصبغها بصبغة ما يمليه عليه حليب عقله فيغمها في سواده لإخراجها عن موضعها اللائق بها عقلاً وشرعاً، وهذا كله ليفتح باباً على مصراعيه لتأويلها وإخراج دلالاتها وبالتالي دلالة النصوص التي وردت فيها من حقيقتها كما أرادها المتكلم بما لیتلقاها هو على ما يمليه تصوره وذوقه وما يخدم ميولاته المتشعبة التي تفضي به إلى التناقض دائماً وهو في عمليته يلبسها بحلة مواكبة التكنولوجيا والتقدم وغيرها من أدوات المادية الماركسية أو الشيوعية والعلمانية الظاهر بطلانها في مثل هذه المواضع من سقم مخ ساقها ومرضه العضال الذي سريعاً ما يكون سبباً للانتقام بصاحبها في الدنيا والآخرة.

يقول الإمام الشاطبي بعد إيراد قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يهلك على الله إلا هالك"²: "ونحو ذلك من الأدلة الدالة على تمام الأمر وإيضاح السبيل. وإذا كان كذلك، وكانت الجزئيات وهي أصول الشريعة؛ فما تحتها مستمدة من تلك الأصول الكلية، شأن الجزئيات مع كلياتها في كل نوع من أنواع الموجودات؛ فمن الواجب اعتبار تلك الجزئيات بهذه الكليات عند إجراء الأدلة الخاصة من الكتاب والسنة والإجماع والقياس؛ إذ محال أن تكون الجزئيات مستغنية عن كلياتها، فمن أخذ بنص

¹ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج3، ص108.

² يريد الحديث الذي رواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت، وإذا هم بسيئة لم تكتب، رقم: 208 - (131)، ج1، ص118.

مثلا في جزئي معرضا عن كلييه؛ فقد أخطأ، وكما أن من أخذ بالجزئي معرضا عن كلييه؛ فهو مخطئ، كذلك من أخذ بالكلي معرضا عن جزئيه¹.

فليس لشحور أن يؤول الحنيفية الواردة في القرآن ليوافق الخيال الذي في عقله ورغبته، مخالفا بذلك الحقيقة التي أرادها الله الظاهرة لأهل العلم بوحيه وبقواعد شرعه الكلية وبجزئياته الأخرى.

✓ الفرع الثاني: بلاغ الرسول صلى الله عليه وسلم

يطوي ويلوي شحور عقله ويجهر بذلك في قوله: "فالرسول (ص) جاء مبلغاً للرسالة الإلهية الخاتمة من جهة: { مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ .. } (المائدة 99)، وجاء مجتهدا من جهة أخرى ضمن حدودها وفي تفصيل المحكم كقائد أعلى لمجتمعه: { ... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا } (الحشر 7). فقد ختم الرسول (ص) الأنبياء والرسل بالبلاغ وبدأ بالتشريع الإنساني، وبذلك فإن مرحلته (ص) تمثل المرحلة الانتقالية من التشريع الإلهي إلى التشريع الإنساني"

فاختناق عقل شحور أوردته الموارد، والأسئلة الموجهة إليه تحت العناصر الآتية تبطل طرحه:

🚩 أولا: أسئلة بلا إجابات

السؤال الأول الذي يطرح على شحور: من أين له التفريق بين ما بلغ به الرسول وما آتانا به صلى الله عليه وسلم؟، ثم هو يعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم ما جاءنا في سنته بشيء من عنده، وقد سبق بيان أن السنة وحي وحجة².

السؤال الثاني: من أين لشحور تقييد الآية الثانية بتفصيل المحكم والاجتهاد ضمن الحدود؟.

السؤال الثالث: من أين له تقييد الآية الثانية بمجتمع النبي صلى الله عليه وسلم علما أن رسالته عالمية؟ وقد سبق ضبط مسألة العالمية³، وقال تعالى أمرا الناس كلهم باتباعه رسولا نبيا: ﴿ قُلْ يَتَّيِبُهَا النَّاسُ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَتَمَنُّوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

¹ الشاطبي إبراهيم بن موسى، الموافقات، مصدر سابق، ج3، ص174.

² بينته في المبحث الرابع، من الفصل الثاني، من الباب الأول، فليراجع هناك.

³ في المطلب الثاني من المبحث الثاني من الفصل الثاني من الباب الثاني

النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ [الأعراف]، وقال عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأنبياء] وقال سبحانه: ﴿بَارِكْ الَّذِي نَزَّلَ الْقُرْآنَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ [الفرقان]

السؤال الرابع: من أين استنبط في الآيتين أن التشريع الإلهي انتهى وأن التشريع الإنساني بدأ، أو من أين استنتج هذه المرحلة الانتقالية؟!.

➡ ثانيا: الاستدلال بما هو حجة عليه

الأدلة التي استدلت بها شحورور وفرق بها بين ما بلغ به الرسول وما آتانا به صلى الله عليه وسلم حجة عليه، وبيانه:

الآية الأولى قوله تعالى: ﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [المائدة]

1. تفسير الآية

"يعني أنه كان مكلفا بالتبليغ فلما بلغ خرج عن العهدة وبقي الأمر من جانبكم وأنا عالم بما تبذون وبما تكتُمون، فإن خالفتم فاعلموا أن الله شديد العقاب، وإن أطعتم فاعلموا أن الله غفور رحيم" ¹ وفيه بيان مسؤولية الرسول إزاء الناس وأنها البلاغ لا غير وقد بلغ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وليس في الآية أن البلاغ غير ما آتانا الرسول صلى الله عليه وسلم.

2. الوعيد وإقامة الحجة:

"ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ تشديد في إيجاب القيام بما أمر به، وأن الرسول قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ، وقامت عليكم الحجة، ولزمتكم الطاعة، فلا عذر لكم في التفريط" ²، "والآية معناها الوعيد للمؤمنين إن انحرفوا ولم يمتثلوا ما بلغ إليهم" ³، فما أتاهم الرسول بلاغ من الله، وحجة.

3. سياق الآية:

وأما من سياق الآية كما بين غير واحد من أهل التفسير: " ليس على رسولنا الذي أرسلناه إليكم أيها الناس بإنذاركم عقابنا بين يدي عذاب شديد وإعذارنا إليكم بما فيه قطع حججكم، إلا أن

¹ الرازي محمد بن عمر أبو عبد الله، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، مصدر سابق، ج12، ص442.

² الزخشري محمود بن عمرو أبو القاسم، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مصدر سابق، ج1، ص682.

³ ابن عطية أبو محمد عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مصدر سابق، ج2، ص244.

يؤدي إليكم رسالتنا، ثم إلينا الثواب على الطاعة، وعلينا العقاب على المعصية"¹، وهذا في معنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَحْسَبِ الْجِيمِ ﴾ [البقرة]، وقوله سبحانه: ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [فاطر]، وقال جل جلاله: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا تُنْفِسْكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفِّقُ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة]، وليس فيه ذلك التفريق بل يرده قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ [النساء].

4. انتفاء التخصيص:

أ. ليس في الآية تخصيص ما أمر بتبليغه: فهو على عمومته شامل لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكل ما أتانا به، فالبلاغ يشمل الأوامر والنواهي من الكتاب والسنة فعن أبي هريرة، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج، فحجوا»، فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لو قلت: نعم لوجبت، ولما استطعتم "، ثم قال: «ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه»².

ب. ليس في الآية تخصيص للمبلغ إليهم: فيشمل أهل زمانه ومن بعدهم ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة].

5. نوع الاستثناء

الاستثناء في الآية مفرغ من جميع الأحوال أي ليس على الرسول شيء إلا البلاغ، ويدل هذا على أن ما أتانا الرسول به كتابا وسنة يدخل ضمنا فيما بلغنا به، لأن مهمته تبليغ وحي الله تعالى، فدل أن السنة وحي كذلك فكانت الآية بذلك حجة على شحور في مبحثين.

¹ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج11، ص95

² رواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر، رقم: 412 - (1337)، ج2، ص975.

6. تناسب الآيات:

أ. قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُونَ عَنْ أَسْيَاءِ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ ۗ﴾ [المائدة: ١٠١]

يقول الرازي: " في اتصال هذه الآية بما قبلها وجوه:

الأول: أنه تعالى لما قال: ﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ۗ﴾ [المائدة: ١٠١] صار التقدير كأنه قال، ما بلغه الرسول إليكم فخذوه، وكونوا منقادين له، وما لم يبلغه الرسول إليكم فلا تسألوا عنه، ولا تحوضوا فيه، فإنكم إن حضتم فيما لا تكليف فيه عليكم فرما جاءكم بسبب ذلك الخوض الفاسد من التكاليف ما يثقل عليكم ويشق عليكم.

الثاني: أنه تعالى لما قال: ما على الرسول إلا البلاغ وهذا ادعاء منه للرسالة، ثم إن الكفار كانوا يطالبونه بعد ظهور المعجزات، بمعجزات أخر على سبيل التعنت كما قال تعالى حاكيا عنهم: ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّىٰ تَقْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ۗ﴾ [الإسراء: 90] إلى قوله ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ۗ﴾ [الإسراء: 93] والمعنى أني رسول أمرت بتبليغ الرسالة والشرائع والأحكام إليكم، والله تعالى قد أقام الدلالة على صحة دعواي في الرسالة بإظهار أنواع كثيرة من المعجزات، فبعد ذلك طلب الزيادة من باب التحكم وذلك ليس في وسعي ولعل إظهارها يوجب ما يسوءكم مثل أنها لو ظهرت فكل من خالف بعد ذلك استوجب العقاب في الدنيا، ثم إن المسلمين لما سمعوا الكفار يطالبون الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه المعجزات، وقع في قلوبهم ميل إلى ظهورها فعرفوا في هذه الآية أنهم لا ينبغي أن يطلبوا ذلك فرما كان ظهورها يوجب ما يسوءهم¹.

فتبين أن البلاغ يشمل كل ما جاءنا به الرسول صلى الله عليه وسلم.

ب. قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۗ﴾ [المائدة: ١٠٥]

يقول الرازي: "لما بين أنواع التكاليف والشرائع والأحكام ثم قال: ﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ۗ﴾ [المائدة: ١٠١] إلى قوله ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا ءَأُولُو كَانٍ ءَابَاؤُهُمْ ۗ﴾ [المائدة: ١٠٤] فكانه تعالى قال: إن هؤلاء الجهال مع ما تقدم من أنواع المبالغة

¹ الرازي محمد بن عمر أبو عبد الله، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، مصدر سابق، ج 12، ص 443.

في الإعذار والإنذار والترغيب والترهيب لم ينتفعوا بشيء منه بل بقوا مصرين على جهلهم مجدين على جهالاتهم وضلاتهم، فلا تبالوا أيها المؤمنون بجهالتهم وضلاتهم، بل كونوا منقادين لتكاليف

الله مطيعين لأوامره ونواهيه، فلا يضركم ضلاتهم وجهالتهم، فهذا قال: يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم¹.

ولا يضركم تفريقهم بين ما بلغ الرسول وما آتانا به، ولا الذين يقولون السنة ليست وحيا فلا تتبعوا ما جاءكم من بلاغ الرسول في سنته والله المستعان.

الآية الثانية قوله تعالى:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ وَمَا تَنبَهُوا عَنْ ظُهُورِهِمْ إِذْ يَدْعُوهم وَلَا يَخَافُونَ عَذَابَ اللَّهِ ﴾ [الحشر]

وهذه الآية حجة على شحور إذ فيها إلزام جميع المكلفين بالعمل بالكتاب والسنة وكل ما آتانا به الرسول، وقد جمع الشنقيطي رحمه الله آيات أخرى ما كان لشحور أن يغفل عن الاستدلال بها على نفسه!، كما تعد هذه الآيات تأصيلا وبيانا وتأكيدا على أن السنة وحى أخصها كالآتي²:

1. تقييد الاتباع بالمنزل لا بالنايب المحدث:

قال الله تعالى: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف]، فأمر

سبحانه باتباع ما أنزل وحيا من عنده على أنبيائه، ونهى عن اتباع ما سوى ذلك من الآراء الباطلة المحدثة النابتة التي ما أنزل الله بها من سلطان، وقد حاجج الرسل أقوامهم بهذا كقول يوسف عليه

السلام كما في الآية ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَّا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِن لَّا يَأْتِيَنَّكُم بِبَيِّنَاتٍ مِّنْ رَبِّكُم مَّا تَكْفُرُونَ ﴾ [يوسف]

عليه وسلم كما في الآية ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمِن دُونِهِمَا مَنَازِلُ ﴿٢٠﴾ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [يوسف]

عليه وسلم كما في الآية ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمِن دُونِهِمَا مَنَازِلُ ﴿٢٠﴾ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [يوسف]

﴿ وَإِن لَّا يَأْتِيَنَّكُم بِبَيِّنَاتٍ مِّنْ رَبِّكُم مَّا تَكْفُرُونَ ﴾ [يوسف]

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمِن دُونِهِمَا مَنَازِلُ ﴿٢٠﴾ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [يوسف]

﴿ وَإِن لَّا يَأْتِيَنَّكُم بِبَيِّنَاتٍ مِّنْ رَبِّكُم مَّا تَكْفُرُونَ ﴾ [يوسف]

¹ الرازي محمد بن عمر أبو عبد الله، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، مصدر سابق، ج12، ص448.

² تم تلخيصها لغرض تأصيل المسألة من عند محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مصدر

ومنطلقاتك الباطلة الأخرى، وما اتبع الصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم إلا لأنه مما أنزل الله وإلا لما كان لهم أن يتبعوه فلينتبه لهذا لعله يسلم.

2. الصد عن اتباع السنة نفاق:

فمن صد عن اتباع السنة، ومن أنواع الصد ادعاء تقييدها بزمن النبوة كخطوة أملاها الشيطان على صاحبها للتححرر منها إن هو إلا علامة من علامات النفاق، ولا يقدم على هذا إلا منافق ولست أجنب التعبير العلمي لاستدلالي بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾ [النساء]، لذلك قال الشنقيطي: "فدللت هذه الآية الكريمة أن من دعي إلى العمل بالقرآن والسنة وصد عن ذلك - أنه من جملة المنافقين ؛ لأن العبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب"¹.

3. تعليق الإيمان بالله برد التنازع إلى الكتاب والسنة:

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ

تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النساء]

فالرد عن التنازع لا يكون إلا إلى كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم فأقواله وأفعاله وما أقر به صلى الله عليه وسلم سنة في زمانه وبعده، فمن أعرض عن ذلك ورد التنازع إلى غير الوحي كتابا وسنة لم يكن ليؤمن بالله؛ وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا ﴿٦١﴾﴾ [الأحزاب]، بل أقسم الله أن الإيمان منتف إلا بعد التحاكم إلى سنة نبيه صلى الله عليه وسلم في كل شيء مع عدم الحرج والتسليم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴿٦٥﴾﴾ [النساء]، فإذا

¹ محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مصدر سابق، ج7، ص300

تخرج أمثال شحور من سنته صلى الله عليه وسلم في المأكل والمشرب والنوم وغيرها من أبواب الفقه فقد لحقته الآية وعليه بتقوى الله والتوبة إلى الله والرجوع إلى الحق بعدما أقيمت الحجة عليه.

4. ما لا ينتفي العذاب إلا به فهو واجب:

قال تعالى: ﴿ وَأَتَّجِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ بَعْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [الزمر]، فالعذاب لا ينتفي إلا باتباع أحسن ما أنزل إلينا وهو القرآن، ولا يتسنى الاتباع له إلا بعد بيانه، ويتعذر البيان بلا السنة، فتعلق انتفاء العذاب وعقاب الله باتباع السنة المبينة للقرآن، وقال تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الحشر]، قال الشنقيطي رحمه الله: "وقوله: إن الله شديد العقاب فيه تهديد شديد لمن لم يعمل بسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا سيما إن كان يظن أن أقوال الرجال تكفي عنها"¹.

5. الاستماع إلى أحسن القول من صفات أولي الألباب:

ليس العاقل ذو اللب ذاك المتبع لآراء الرجال مقدما لها على كتاب الله وسنة رسوله، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر]، وبالتالي إذا خالف شحور بآرائه الكتاب والسنة وقد خالف فإنها لا محل لها في الإسلام وليضرب بها في قاع الظلام، وقال تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الحشر]

6. المعرض عن السنة متبع للهوى:

قال تعالى: ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [القصص]، فمن لم يستجب لسنة النبي صلى الله عليه وسلم لم يستجب للوحي ولا لكتاب الله وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم لا يتبع إلا الوحي في أفعاله وأقواله وما أقر به وما تركه؛ فوجب علينا طاعته كما وجب علينا طاعة الله، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْجُؤْنَا لِقَاءَ نَا أَتَتْ بِشْرًا غَيْرَ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ فَمَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [يونس]، وقال تعالى في الأنعام: ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي

¹ محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مصدر سابق، ج7، ص300

خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴿[الأنعام]، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١﴾ ﴿[الأحزاب]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٥٥﴾ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يُنَوَّلُنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾ ﴿[الأنبياء]، فهو صلى الله عليه وسلم لا ينذر إلا بالوحي، فلا يكون الاهتداء إلا بسنته؛ قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ ﴿[سبأ] 1.

1 ومن الآيات التي لزم شحور أن لا يغفل عنها إذ كان عليه أن يورد إياها كحجة على نفسه على عادته!، لاسيما وقد تقدم بيان أن السنة وحي وحجة أذكر منها

• قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴿[آل عمران]، قوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ

تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَرُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ ﴿[النساء]، وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ ﴿[البقرة]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَهِيظًا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴿[طه]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴿[آل عمران]، وقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴿[آل عمران]، وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴿[النساء]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٤﴾ ﴿[النور]، وقوله تعالى: ﴿يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴿[الأحزاب]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦١﴾ ﴿[النساء]، وقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢١﴾ ﴿[المائدة]، وقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢٢﴾ ﴿[التغابن]، وقوله تعالى: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴿[الأنفال]، وقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَوَّجُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴿[الأنفال]، وقوله تعالى: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقْتُمْ فَإِذ تَرْتَفِعُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ ﴿[آل عمران]، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى

قال الطبري: " (قل) يا محمد لهؤلاء المقسمين بالله (جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لئن أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ) ، وغيرهم

من

أمتك (أَطِيعُوا اللَّهَ) أيها القوم فيما أمركم به، ونهاكم عنه (وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) فإن طاعته لله طاعة (فَإِنْ تَوَلَّوْا) يقول: فإن تعرضوا وتدبروا عما أمركم به رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو نهاكم عنه، وتأبوا أن تذعنوا لحكمه لكم وعليكم (فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ) يقول: فإنما عليه فعل ما أمر بفعله من تبليغ رسالة الله إليكم على ما كلفه من التبليغ (وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ) يقول: وعليكم أيها الناس أن تفعلوا ما أُلزِمكم، وأوجب عليكم من اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم، والانتهاز إلى طاعته فيما أمركم ونهاكم... وقوله: (وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا) يقول تعالى ذكره: وإن تطيعوا - أيها الناس - رسول الله - فيما يأمركم وينهاكم - ترشدوا وتصيبوا الحق في أموركم (وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) يقول: وغير واجب على من أرسله الله إلى قوم برسالة إلا أن يبلغهم رسالته بلاغا يبين لهم ذلك البلاغ عما أراد الله به. يقول فليس على محمد -أيها الناس- إلا أداء رسالة الله إليكم، وعليكم الطاعة، وإن أطمعتموه لحظوظ أنفسكم تصيبون، وإن عصيتموه بأنفسكم فتوقون"¹.

فهل انتبه شحور إلى أن الآيات كلها وغيرها أنها لم تقيد بزمن النبوة والرسالة؟، فإن انتبه إليها فقد كان لزاما عليه إن أراد أن يثبت آراءه أن يعرضها ثم يحرفها على ما يوافق منهجه الإسقاطي!

الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ [المجادلة] ، وقوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ﴿٥١﴾ [النور] ، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ ﴿٥٤﴾ [النور]... ويمكن مراجعتها عند محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مصدر سابق، ج 7، ص 300 وما بعدها.

¹ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج 19، ص 207.

- المطلب الثاني: تهافت رأيه حول نهاية التشريع الإلهي وبداية التشريع الإنساني

لقد جاء المطلب الأول من هذا المبحث لإسقاط وبيان بطلان ما اعتمد عليه شحرور وما جعله مقدمة لتقسيم التشريع إلى إلهي وإنساني، وحكمه على التشريع الإلهي بالانتهاء بالرسالة المحمدية، ويعلن عن بداية التشريع الإنساني بعد ذلك الانتهاء كمرحلة انتقالية!! ويأتي هذا المطلب ليبطل التقسيم ذاته، وليبين الصواب في المسألة في فروع رأيت عرضها كالآتي:

✓ الفرع الأول: تناقضات شحرور ومحاجاته بالعقل

✚ أولاً: تناقضات شحرور

لقد حاول شحرور مستميتاً أن يقسم التشريع إلى إلهي وإنساني مقرراً نهاية الأول بالرسالة المحمدية وبداية الثاني بها مخالفاً النقل والعقل؛ حتى آل به الأمر أن تناقض بكلامه تناقضاً عجيباً متضارباً ينقض أوله آخره، ومفهومه ودليله، ولم يكن ليقع في ذلك إلا لتأثير المنهج الإسقاطي عليه حتى غدى يقرر ما يوافق رأيه في كل مسألة بذاتها دون مراعات تضارب آرائه في ذلك ومن تناقضاته الغريبة:

1. الرسول ما هو إلا مبلغ للرسالة من جهة، ثم هو مجتهد في تفصيل محكمه من جهة أخرى
ولا يخفى على شحرور نفسه تناقضه لما التوى عنق عقله حتى رأى أن الرسول ما هو إلا مبلغ للرسالة من جهة، ثم هو مجتهد في تفصيل محكمه من جهة أخرى كخطوة لإثبات حقيقة التشريع إليه دون ربه، ثم يورد من جهة ثالثة في منهج الإيمانيات أن كل من التنزيل الحكيم [كلام الله] والوجود مكتنف ذاتياً ولا يحتاج إلى شيء من خارجه لفهمه، وأننا لا نحتاج لفهم التنزيل الحكيم إلى صحاح ومسانيد ولا قول صحابي أو تابعي، إنما يستأنس بها¹، ويناقض كلامه ما يأتي من وجه آخر.

2. التشريع لا يكون إلا لله من جهة ومن جهة أخرى بداية التشريع الإنساني

يقول شحرور [ص87]: "الله تعالى هو الجهة الوحيدة صاحبة الحق في التشريع للحلال والحرام الذي يتصف بالشمولية والأبدية، وفي الشعائر، وفي رسم درب للسلوك الإنساني يصل -إن جرى الالتزام به- إلى الفلاح في الدنيا والفوز في الآخرة"، فجعل التشريع للحلال والحرام كليهما لله وحده.

¹ محمد شحرور، المنهج المتبع في التعامل مع التنزيل الحكيم وفق القراءة المعاصرة، <http://www.shahrour.org>

لكنه ينسب التشريع إلى غير الله ودليل ذلك قوله: "فقد ختم الرسول (ص) الأنبياء والرسل بالبلاغ وبدأ بالتشريع الإنساني، وبذلك فإن مرحلته (ص) تمثل المرحلة الانتقالية من التشريع الإلهي إلى التشريع الإنساني"¹.

ثم يقول: "لذا فإنّ تشريعه جاء لمجتمعه كاجتهاد إنساني من عنده وليس وحياً، لتقييد الحلال وإطلاقه، ولم يجرّم أبداً لأنّ التحريم من حق الله حصراً"، فيقيد مجال التشريع الإنساني في تقييد الحلال وإطلاقه بعد أن جعله كله حقاً لله تعالى، ثم ما وجه التفصيل بين هذا وبين تقييد الحرام وإطلاقه؟.

ولما علم شحور أن تقييد الحلال وإطلاقه لا يكون إلا وحياً من عند الله ولم يرضه ذلك تحرب من ذلك بقوله [ص88]: "إن الخطوط العريضة لتطور التشريع الإلهي موجودة في الرسائل السماوية حصراً، لا في كتب الحديث ولا في كتب الفقه"، فناقض ما قرره سابقاً من كون تشريع الرسالة المحمدية عالمي أبدي، مع مجانبته الصواب في مسألة ختم المحرمات، وبطلان مقدماته لتقسيم التشريع، وفحش غلظه في ظنه أن السنة ليست وحياً، ومجانبته التعبير العلمي مرة أخرى حيث أطلق مصطلحات فضفاضة دون بيان مراده منها؛ كتطور التشريع الإلهي، والخطوط العريضة لذلك التطور، ووجه كونها موجودة في الكتب السماوية حصراً دون الأحاديث النبوية التي صحت عنه، ولتأكيد تناقضاته أضيف ما يلي:

3. الحلال الله يبينه من جهة ثم تنظيم الحلال في الحالة المدنية بالتشريع الإنساني من جهة أخرى

يقول شحور [ص87]: "إن الله تعالى هو الجهة الوحيدة صاحبة الحق في تحليل الحلال وتحريم الحرام، بدليل قوله لنبيه الكريم مستنكراً ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَغَّى مَرْضَاتَ أَرْوَاجِكَ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ۝١﴾ [التحریم]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْسِكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ۝١٣٦﴾ [النحل]".

ثم يقيد ذلك الحلال والحرام بما هو شمولي عالمي تحرباً وخطوة لتبرير نهاية التشريع الإلهي وبداية التشريع الانساني فيقول [ص88]: "إن التنزيل الحكيم هو الأصل الوحيد للتشريع الشمولي العالمي" ثم يقول من جهة أخرى: "والاجتهادات الإنسانية ينسخ بعضها بعضاً حسب تطوّر مستوى المجتمعات واحتياجاتها. وهي اجتهادات في تقييد الحلال وإطلاقه فقط لأنه لا اجتهاد في المحرمات

¹ الموقع الرسمي: الدكتور محمد شحور - الصفحة الرسمية، 5 أغسطس، 2016م، خط تطوّر التشريع في الإسلام من كتاب "دليل القراءة المعاصرة للتنزيل الحكيم"، الصفحة 110، 2017/10/30.

لأنها إلهية حصرية تم ختمها في الرسالة المحمدية ب 14 محرماً. ومهمة التشريع الإنساني ترجع للبرلمانات والمجالس التشريعية في كل مجتمع (أولو الأمر)¹.

ويقول: "جاءت نهاية التشريع الإلهي بالبلاغ وبداية التشريع الإنساني بتنظيم الحلال في المجتمع المدني. لذا فإنّ تشريعه جاء لمجتمعه كاجتهاد إنساني من عنده وليس وحياً، لتقييد الحلال وإطلاقه، ولم يحرم أبداً لأنّ التحريم من حق الله حصراً"²، وهذا الكلام دليل على تَبَيُّهِ الآراء مسبقاً، ثم تحريف النصوص وتأويلها تأويلاً باطلاً حتى توافق هواه في ذلك، وهو غافل عن تعارض وتضارب آرائه، ثم هل تقييد الحلال وإطلاقه لا يدخل في بيان الحلال؟

4. رسالة النبي عالمية من جهة ثم "يُعدّ تشريعه أول التشريعات الإنسانية الواجب نسخها" من جهة أخرى.

يعترف شحرور أن رسالة النبي صلى الله عليه وسلم عالمية وقد سبق ضبط مسألة العالمية³، وقال الله تعالى أمرا الناس كلهم باتباعه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف، 158] وقال عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [١٧] [الأنبياء]، وقال سبحانه: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [١] [الفرقان] لكنه يلغي شحرور ما قرره بقوله: "ويُعدّ تشريعه أول التشريعات الإنسانية الواجب نسخها، لأنّ التشريعات الإنسانية ينسخ بعضها بعضاً مع تقدّم الزمن وتطوّر المجتمعات"⁴، فسقط وجه كون رسالته صلى الله عليه وسلم عالمية.

5. الاجتهاد في الحرام ممنوع والاجتهاد في الحلال جائز

¹ الموقع الرسمي: الدكتور محمد شحرور - الصفحة الرسمية، 5 أغسطس، 2016م، خط تطوّر التشريع في الإسلام من كتاب "دليل القراءة المعاصرة للتنزيل الحكيم"، الصفحة 110، 2017/10/30.

² المصدر نفسه.

³ ينظر: المطلب الثاني من المبحث الثاني من الفصل الثاني من الباب الثاني

⁴ الموقع الرسمي: الدكتور محمد شحرور - الصفحة الرسمية، 5 أغسطس، 2016م، خط تطوّر التشريع في الإسلام من كتاب "دليل القراءة المعاصرة للتنزيل الحكيم"، الصفحة 110، 2017/10/30.

من أين لشحور جواز الاجتهاد في الحلال، وعدم جوازه في الحرام، حيث قال: "جاءت نهاية التشريع الإلهي بالبلاغ وبداية التشريع الإنساني بتنظيم الحلال في المجتمع المدني. لذا فإنّ تشريعه جاء بجمعه كاجتهاد إنساني من عنده وليس وحياً، لتقييد الحلال و إطلاقه، ولم يجرّم أبداً لأنّ التحريم من حق الله حصراً"¹، فهل التحليل من حق الإنسان؟، ولماذا لم يورد في مسألة الحلال قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْسِكُمْ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ (النحل: ١١٣)؟ ولماذا لم يذكر قوله تعالى: ﴿ قِنَالُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (التوبة: ٢٩)، حيث نسب الله سبحانه فعل التحريم إليه وإلى الرسول، ومع عدم إيمانهم بالله واليوم الآخر فإنهم لا يجرمون ما حرّمه الله ورسوله، ولا يدينون دين الحق، ولماذا لم يورد شحور قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الأعراف: ١٥٧).

6. انقلاب الخطوط العريضة للآراء على أصحابها:

ما وجه إنكار شحور على السلف إذا كان التشريع زمنياً يلائم كل مجتمع وعليه أن يتغير، ولماذا شن حملة ضد الشافعي وغيره من العلماء؟.

7. الاجتهاد في الحرام من حق من؟

إذا كان الاجتهاد في الحرام غير جائز لماذا اجتهد شحور في مفهومها وأبدى آراءه السقيمة في كل منها حتى غير مراد المشرع منها؟، حتى قيل فيه: "ومن ذلك وقاحته فيما يتعلق بلباس المرأة وحدود عورتها، فهو يرى أن الله سبحانه وتعالى خلق الرجل والمرأة عريانين، ثم قيدهما بحدود ونصحهما بتعليمات، فكان للمرأة عورة في الحياة العامة والمجتمع، وعورة أمام المحارم.

فأمام الأجنبي (غير المحارم) للمرأة أن تظهر كل جسدها باستثناء الجيوب، وجيوب المرأة (حسب فهمه الماركسي الإباحة) هو كل ما له طبقتان أو طبقتان مع خرق، وهي ما بين الثديين وتحتهما، وتحت الإبطين، والفرج والألتين، وما عدا ذلك فليس بعورة علماً بأن الآية الكريمة

﴿ يَدْنِيْنَ عَلَيْهِنَ مِنْ جَلْبَابٍ مِّنْ جَلْبَابِيْنَ ۗ ﴾ (الأحزاب: ٥٩) هي للتعليم وليست للتشريع!²

¹ الموقع الرسمي: الدكتور محمد شحور - الصفحة الرسمية، 5 أغسطس، 2016م، خط تطوّر التشريع في الإسلام من كتاب "دليل القراءة المعاصرة للتّنزيل الحكيم"، الصفحة 110، 2017/10/30.

² منير محمد طاهر الشواف، تهافت القراءة المعاصرة، مصدر سابق، ص 24-25.

أما أمام المحارم ، فالمرأة ليس لها عورة على الإطلاق ، فهي تجلس معهم كما خلقها الله عارية من كل شيء ، وأن الأب أو الأخ مثلاً ، إذا جلست ابنته أو أخته عارية أمامه في البيت ، لا يجوز له أن يقول لها : اذهبي والبسي ثيابك ، لأن هذا حرام ، بل يقول لها : هذا عيب . وكذلك الأمر مع سائر المحارم في نظره¹!!!

وبذلك يكون الشحور ، قد فاق أساتذته (ماركس ولينين وفرويد ...) في نشر الإباحية والتخلي عن الحياء والفطرة ، مع إلباس ذلك كله لبوس الإسلام².

والسؤال المطروح إلى شحور هل رأيه في عدم جواز الاجتهاد في الحرام من باب التحريم، أم الاجتهاد؟!، فإن قال من باب التحريم فقد ناقض نفسه وزاد على الأربعة عشر واحداً، وإن قال لا فما وجه اجتهاده في تحديد معاني الأربع عشر، وما وجه إنكاره على من وقف على معانيها من الكتاب والسنة والأصول والقواعد الشرعية المنبثقة منها؟ أليس الإنكار على نفسه أولى؟

🚩 ثانياً: عودة إلى النقل والعقل

إن من أسباب ما وقع فيه شحور من تناقضات قبيحة إعماله لعقله دون مقيد شرعي يعود إليه؛ يميز به الصواب من الخطأ ولو أجاد إعمال عقله فيما يليق وما يوافق الشرع لعلم ما يلي:

1. وقوعه في شرك الربوبية:

إن الله سبحانه وتعالى هو الذي يحلل ويحرم، وعلمنا بذلك لا يتأتى إلا بمعرفته من وحيه كتاباً وسنة، وادعاء شحور أن تقييد الحلال وإطلاقه من حق الإنسانية، مع حصره المحرمات في ذلك العدد شرك بالله في ربوبيته، فإن تقييد الحلال وإطلاقه لا يجوز عن هوى دون دليل شرعي عليه، ومن أسقط الدليل في مثل هذا كان ممن نصب نفسه يحلل كما يشاء ويحرم ما يشاء وهذا عين الشرك، فعن عدي بن حاتم قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال: يا عدي

اطرح عنك هذا الوثن وسمعتة يقرأ في سورة براءة ﴿ اَتَّكِدُواْ اَحْبَارَهُمْ وَرُهَيْبِنَهُمْ اَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللّٰهِ قَالَ: "أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه وإذا

¹ السابق للشواف، ص25

² ينظر: خلدون مخلوطة، حقيقة مشروع المهندس محمد شحور، الاثنين 10 رمضان 1438 - 5 يونيو 2017، http://islamsyria.com/site/show_articles/10008، 4/1/2018، 14:24، و سليمان الخراشي،

الماركسي (محمد شحور) وكتابه عن القرآن، 2005-25-04،

<http://www.eltwhed.com/vb/archive/index.php/t-2685.html>، 14:26.

حرموا عليهم شيئاً حرموه¹، فكيف يسمي شحور ما لا دليل عليه نقلاً تشريعاً؟ وكيف جاز لمن بعد النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يكن جائزاً له عليه السلام؟ إذ المعلوم عند المسلمين أن ما قيد من حلال أو أطلق في السنة وما جاء فيها من أحكام عموماً ما كان صادراً منه صلى الله عليه وسلم إلا عن وحي، ومن هذا الباب أضيف إليه التشريع فهو لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم بصريح الآية، فما دليل شحور على أن من بعده مثله لا ينطقون عن الهوى؟، والأغرب من ذلك أنه نسب التشريع الذي جاء بعد انتهاء التشريع الإلهي حسبه إلى الإنسانية ليدخل فيها الكافر، فهل يشرع الكافر للمسلم؟، أم أنه تقديس للعقل الكافر الذي لم يعلم إله بعد؟.

رأي شحور هذا دعوة إلى غير الله، ودعوة إليه بغير إذنه سبحانه، وقد قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ [الأحزاب] "فأخبره أنه أرسله داعياً إليه بإذنه فمن دعا إلى غير الله فقد أشرك، ومن دعا إليه بغير إذنه فقد ابتدع، والشرك بدعة، والمبتدع يؤول إلى الشرك، ولم يوجد مبتدع إلا وفيه نوع من الشرك"² كما دلت عليه الآية.

2. تحكيم العقول ورد الوحي:

خلاصة رأي شحور هو الدعوة إلى تحكيم العقول بما فيها الكافة في سن التشريعات عن طريق البرلمانات والمجالس التشريعية في كل مجتمع، والإعراض عن التشريعات الواردة في الوحي بدعوى انتهاء التشريع الإلهي بالرسالة المحمدية تحريفاً منه، وهذه خطوة للتحرر من التشريعات الإلهية إلى ساحة الأهواء والأغراض البشرية المادية والشهوانية والبحث عن السيادة وإلا فما الفائدة من التشريعات الواردة في الكتاب والسنة؟، وهل الدين لم يكتمل وليس له أصول ثابتة ونصوص يرجع إليها في النوازل؟ والله تعالى يقول: ﴿الْيَوْمَ يَبَسُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿٣﴾﴾ [المائدة]؟.

3. بطلان التشريع الإنساني فرع تعدد العقول:

¹ ينظر تحريجه: محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مصدر سابق، رقم: 3293،

ج7، ص861

² ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلِيم، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، مصدر سابق،

1419هـ، ج2، ص376.

إن تعدد العقول وتضارب الآراء وتناحر المدارس العقلية التي ما انفكت إحداها إلا ولها نقيضها كاف للحكم ببطان التشريع الإنساني في الأحكام الدينية السماوية، ناهيك عما في ذلك من دعوة إلى تشييت المجتمع الإسلامي، والتحريض على الفرقة، وإسقاط الإلتزام بالشرعة الإلهية، والاحتكام إلى الظن الباطل الذي لا يغني من الحق شيئاً، ودعوى للتحاكم إلى الهوى والإعراض عن اتباع الهدى الحق شرع الله الكامل بكتابه وحكم أنبيائه، ودليله أمر الله داود أن يحكم بالحق وأنى له ذلك إذا لم يكن حكمه قائم على هدى الله وثوابت وأصول معلومة من شرع الله ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٥٦﴾ [ص]، فبين أن كل ما سوى حكم الرسول داود بالحق المنزل من عند الله إن هو إلا اتباع للهوى وهي علة الضلال عن سبيل الله كما دلت عليه الفاء في قوله فيضلك، وسبيل الله قائم على الإيمان والتقوى وإقامة شرعه والعدل به وما الضلال عنه بالأمر الهين إذ حساب الضالين عنه عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب، ولو ذكروا يوم الحساب ووقع خوفه في قلوبهم، لم يميلوا مع الهوى الفاتن، ويتركوا شرع الله الكامل.

فقوله سبحانه وتعالى: "**{فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ}** أي بالعدل الموافق لشرع الله ورضاه، **{وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى}** وهو ما تهواه نفسك دون ما شرع الله، **{فَيُضِلَّكَ}** أي اتباع الهوى يضلك عن سبيل الله المفضي بالعباد إلى الإسعاد والكمال وذلك أن الأحكام إذا كانت مطابقة للشرعة الإلهية انتظمت بها مصالح العباد ونفعت العامة والخاصة أما إذا كانت على وفق الهوى وتحصيل مقاصد النفس للحاكم لا غير أفضت إلى تخريب العالم بوقوع الهرج والمرج بين الناس وفي ذلك هلاك الحاكم والمحكومين"¹، فتبين أن الخراب والهرج والمرج المهلك للحاكم والمحكوم فرع عن تحكيم العقول في التشريع فأبطلناه لذلك، كيف لا وقد أثبتت الآية أن الحاكم إما متبع لشرع الله وإما متبع لهواه وإن غطى صاحب الهوى هواه بالألفاظ فسماه تشريعاً إنسانياً، أو عقلياً أو شيطانياً أو برمانياً، أو ما شاء من ذلك إذ مآلها واحد، فأى الأهواء يدعوا شحورر باتباعه؟.

✓ الفرع الثاني: الأدلة من القرآن على بطلان التقسيم وما رتبته شحورر عليه

¹ جابر بن موسى أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مصدر سابق، ج4، ص446.

سأذكر تحت هذا الفرع بعض الآيات التي فيها البيان الشافي على بطلان حكم شحور على التشريع الإلهي بالانتهاء بالرسالة المحمدية، وإعلانه بداية التشريع الإنساني وتقريره ضرورة نسخ التشريع النبوي، مع ما سيأتي من بيان بعض مسائل التشريع المهمة في الفرع الثالث.

◆ قال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ

الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ [الشورى]

"شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ مِنَ الشُّرْكِ وَالْبَدْعِ، وتحريم ما أحل الله، وتحليل ما حرم الله ونحو ذلك مما اقتضته أهواؤهم - كتنقيد أو إطلاق الحلال دون رجوع إلى الوحي واتباع التشريعات الإنسانية بأنواعه وألوانها - مع أن الدين لا يكون إلا ما شرعه الله تعالى، ليدين به العباد ويتقربوا به إليه، فالأصل الحجر على كل أحد أن يشرع شيئاً ما جاء عن الله وعن رسوله، فكيف بهؤلاء الفسقة المشتركين هم وآباؤهم على الكفر"¹. ففي الآية حظر التشريع بجميع أنواعه عن غير الله ورسوله، ومصير من أبى إلا اعتقاد انتهاء التشريع الإلهي بالرسالة المحمدية وبداية التشريع الإنساني عذاب أليم لأنهم ظلموا فأشركوا غير الله بالله في التشريع ابتداءً ليردوا شرعه الذي شرعه في وحيه كتاباً وسنة.

فلاية تدل على ما أورده ابن تيمية بعدها قال: "فمن ندب إلى شيء يتقرب به إلى الله، أو أوجبه بقوله أو بفعله من غير أن يشرعه الله فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله، ومن اتبعه في ذلك فقد اتخذه شريكاً لله شرع له من الدين ما لم يأذن به الله.

نعم: قد يكون متأولاً في هذا الشرع فيغفر له لأجل تأويله، إذا كان مجتهداً الاجتهاد الذي يعنى فيه عن المخطئ ويناب أيضاً على اجتهاده، لكن لا يجوز اتباعه في ذلك كما لا يجوز اتباع سائر من قال أو عمل قولاً أو عملاً قد علم الصواب في خلافه، وإن كان القائل أو الفاعل مأجوراً أو معذوراً، وقد قال سبحانه ﴿ أَخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرَهْبَتَهُمْ أَرْكَابًا مِنَ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا إِلَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ [التوبة]²، فمن استشكل مثل

هذا التقرير فإن ذلك فرع الجهل بالنصوص ودلالاتها على المقاصد وكيف الرد إلى كتاب الله وسنة رسوله، فال بنفسه إلى مخالفة ما جاء به رسول الله وكان بذلك متبعاً لهواه معرضاً عما هو من عند الله ورسوله جاهلاً أن الأصول إذا لم تورث عن الرسول فإنها وما يستلزم منها باطل ومن سعى لنشرها فهو ساع لتبديل الدين ولكن نحمد الله أن ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن

¹ السعدي عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مصدر سابق، ج1، ص757.

² ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، مصدر سابق،

ج2، ص84.

يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ [الأحزاب]، ومن ألبى التبديل مدعيًا الاستدلال بالقرآن فهو محرف للكلم عن مواضعه ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسْكَرُونَ فِي الْكَفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحْرِفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوْتِينَا هَذَا فَخَدُّهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتُوهُ فَأَحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّر قُلُوبَهُمْ هُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ [المائدة]، أم أن مراد شحور بتقييد الحلال وإطلاقه أنه ليس من باب العبادة؟ فإن كان كذلك فما قيل من قبل صالح لذلك إذ جعل لكتاب الله عيارا يعيره به وميزانا يزنه به ونادا يحاكم إليه ويخاصم به دونه، وأعرض عن سنة نبيه إعراضا متبعا ما لم يأذن به الله مما شرعها الشياطين على لسانه وألسنة أوليائه من أهل البرلمانات والمجالس التشريعية الإنسانية!

◆ قال تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١١﴾ [الأأنعام].

ليس لشحور ولا لأحد غيره أن يؤكد لنا أن التشريعات الإنسانية ليست ضلالا بأهواء مشرعها ولا على اتباعهم العلم الذي لا يكون إلا بهدى الله الذي أرسل به رسوله كما في قول الله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٥﴾ [القصص]، ولا أن يثبت أنهم ليسوا بتشريعهم من أتباع أهل الضلال من أهل الكتاب وجنسهم غافلين عن قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وِليٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٣٠﴾ [البقرة] وقوله سبحانه: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ [الفرقان]، وجهل شحور أن حكمه على التشريع الإلهي بالانتهاء والإنسان بالابتداء وإصراره على ذلك كجنس الذي تجده عند اليهود الذين "يصممون ويصرون على باطلهم لما في نفوسهم من الكبر والحسد والقسوة وغير ذلك من الأهواء، وأما النصارى فأعظم ضلالا منهم وإن كانوا في العادة والأخلاق أقل منهم شرا فليسوا جازمين بغالب ضلالهم بل عند الاعتبار تجد من ترك الهوى من الطائفتين ونظر نوع نظر تبين له الإسلام حقا" ¹، فكذلك شحور لو نظر نوع نظر تبين له الحق.

◆ قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَدَّبَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ

تَفَرُّوت ﴿٥٦﴾ [يونس]

¹ ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ج4، ص30

وهذه الآية حجة أخرى على شحور، فحصر المحرمات وتقييد الحلال وإطلاقه، وتشريعات الإنسانية ببرلماناتها ومجالسها التشريعية بما يخالف الوحي ﴿إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا﴾، فإن قال شحور الله أذن لهم فهو مدع للنبوة والرسالة وتلقي الوحي، وإن أبي ذلك فهو بنص الآية مكذب على الله، فليحذر من قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يونس]، قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [يونس]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل].

لا خلاف أن من علامات الكفر تقييد الحرام بما لم يقيد الشرع، وإطلاق وتقييد الحلال بالتشريعات الإنسانية المخالفة لتشريع خالق السماوات والأرض وما بينهما العالم بما فيها، وقد أشار إلى هذا غير واحد من أهل العلم وحذروا من تحكيم ما لم يحكم به الله فقد جاء في الأضواء ما نصه: "...فتحكيمه كفر بخالق السماوات والأرض، كدعوى أن تفضيل الذكر على الأنثى في الميراث ليس بإنصاف، وأنهما يلزم استواءهما في الميراث. وكدعوى أن تعدد الزوجات ظلم، وأن الطلاق ظلم للمرأة، وأن الرجم والقطع ونحوهما أعمال وحشية لا يسوغ فعلها بالإنسان، ونحو ذلك.

فتحكيم هذا النوع من النظام في أنفس المجتمع وأموالهم وأعراضهم وأنسابهم وعقولهم وأديانهم كفر بخالق السماوات والأرض، وتمرد على نظام السماء الذي وضعه من خلق الخلق كلها وهو أعلم بمصالحها سبحانه وتعالى عن أن يكون معه مشرع آخر علوا كبيرا ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى]، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا﴾ [يونس]، ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل] ¹.

فالأحكام الشرعية مقسمة باعتبار الإذن الشرعي إلى قسمين كما دلت عليه الآية، فما أذن به الله حق، وما لم يأذن به الله افتراء عليه، فأين الذي يقول بانتهاء التشريع الإلهي وبداية التشريع الإنساني ويحصر المحرمات ويحكم بجواز تقييد الحلال وإطلاقه من البرلمانات والمجالس التشريعية؟، وإني أورد له

ولأمثاله قول الله سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْنَاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام]

¹ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مصدر سابق، ج3، ص260.

فما لم يأتنا من الوحي وصية في كتاب الله أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، وما لم يبنى على ذلك فهو عين الباطل سواء كان البناء أو ما احتواه رأيا أو قياسا أو تقليدا أو استحسانا أو تشريعا برلمانيا أو تشريعا إنسانيا أو تحريف مختص في هندسة التربة، أو حديث قلب أو معقولا، بل هذا تحاكم إلى الطاغوت، فكيف إن كان البناء وما احتواه ما هو إلا افتراء وكذب لتضليل الناس بغير علم؟، إن إلا في حكم من قال الله عنهم ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٤٤) لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلِيسَ مَا يَزُرُونَ ﴿٥٥﴾ [الحل]، وقال سبحانه: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَتَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ﴾ (٢) كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾ [الحج]، وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴾ (٨) ثَابِتِي عَظْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ يَظْلِمُ لَعَبِيدٍ ﴿١٠﴾ [الحج]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ (٢٩) فَأَقَمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلٌّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ [الروم]، وقال جل جلاله: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ هُمُ عَذَابُ مُهِينٍ ﴾ (٦) وَإِذَا نُتِلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَكُنَّ مُسْتَكْبِرِينَ كَانُوا لَمْ يَسْمَعُهَا كَانَتْ فِي أذُنَيْهِ وَقَرَّ فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ [لقمان]، ومن دعي إلى شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٧٣) [آل عمران]، ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٥٠) [القصص].

ومن الآيات نعلم أن المتحاكم إلى البرلمانات والمجالس التشريعية والذي نصب نفسه مقيدا للحلال مطلقا له، حاصرا المحرمات مفسرا لها بما شاء، معرض عن اتباع شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، داعيا إلى ذلك كله إن هو إلا مشرك بالله، متخذ من دون الله سبحانه وتعالى أربابا، فهو ظالم لأنه وضع الأشياء في غير مواضعها، مبدل لشرع الله، مفرق لدينه، مسارع في الكفر، مؤمن بفيه دون قلبه، سماع للكذب، سماع للكافرين، محرف للكلم عن مواضعه وهو في فتنة يضل بهواه بغير علم متخذًا إيَّاه إله، معتد ومعرض عن الاستجابة لله ورسوله، متبع ملة اليهود والنصارى حذو القذة بالقذة، جعل نفسه كالأنعام بل أضل سبيلا منها، متبع لما لم يأذن الله به افتراء وكذبا عليه فأين يفر يوم القيامة إذ لا حجة

له والحجة يومئذ عليه؟، يحمل أوزار أتباعه كاملة يوم القيامة، قد وعده الله بالخزي في الدنيا بالعذاب الأليم وعذا الحريق، فلا يحبه الله ولا هو من المفلحين.

✚ ثالثا: المشرع هو الله وحده

الله وحده لا شريك له في تشريع الدين لقوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى]، وعليه كان مصدر التشريع وحي الله، وما لم يكن تابعا للوحي من المصادر لا يعتبر مصدرا صحيحا ولا يعول عليه، فالعبرة بما أذن الله سبحانه به، فالتشريع في كتاب الله لأنه كلامه ووحيه، والتشريع في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد سبق الكلام بما تقام به الحجة على شحور وغيره حول حجية السنة وأنها وحي من عند الله¹ بما ثبت أنها مصدر من مصادر التشريع الذي أذن الله به، وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [٤٤] وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ [الأحزاب]، لذا ندم المعرض عن اتباع التشريع النبوي يوم لا ينفع ندم، لقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَن يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [٣٧] يَوْمَ لَقِيَ بُرَيْدًا لَمْ أَخِذْ فَلَأَنَّ خَلِيلًا ﴿٣٨﴾ [الفرقان]، ومن هنا جاء إطلاق التشريع على النبي صلى الله عليه وسلم، فما كان من شرع في السنة مؤكدا لما جاء في القرآن فلا مجال لإنكاره، وأما ما استقلت السنة بتشريعه بإذن الله فلم أجد من أجاد في بيان علاقته بطاعته صلى الله عليه وسلم من قول ابن القيم رحمه الله: "والذي فرض علينا طاعة رسوله وقبول قوله في تلك الزيادة هو الذي فرض علينا طاعته وقبول قوله في هذه، والذي قال لنا: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر] هو الذي شرع لنا هذه الزيادة على لسانه، والله سبحانه ولاه منصب التشريع عنه ابتداء، كما ولاه منصب البيان لما أراه بكلامه، بل كلامه كله بيان عن الله، والزيادة بجميع وجوهها لا تخرج عن البيان بوجه من الوجوه، بل كان السلف الصالح الطيب إذا سمعوا الحديث عنه وجدوا تصديقه في القرآن، ولم يقل أحد منهم قط في حديث واحد أبدا: إن

هذا زيادة على القرآن فلا نقبله ولا نسمعه ولا نعمل به، ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- أجل في صدورهم وسنته أعظم عندهم من ذلك وأكبر.

¹ انظر: المبحث الرابع من الفصل الثاني من الباب الأول.

ولا فرق أصلا بين مجيء السنة بعدد الطواف وعدد ركعات الصلاة ومجيئها بفرض الطمأنينة وتعيين الفاتحة والنية؛ فإن الجميع بيان لمراد الله أنه أوجب هذه العبادات على عباده على هذا الوجه، فهذا الوجه هو المراد، فجاءت السنة بيانا للمراد في جميع وجوهها، حتى في التشريع المبتدأ، فإنها بيان لمراد الله من عموم الأمر بطاعته وطاعة رسوله، فلا فرق بين بيان هذا المراد وبين بيان المراد من الصلاة والزكاة والحج والطواف وغيرها، بل هذا بيان المراد من شيء وذلك بيان المراد من أعم منه"¹.

فالنبي صلى الله عليه وسلم يُشَرِّعُ عن الله بما أمره به الله قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِن هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم، ٤]، وكذلك مآل ما اجتهد فيه عليه الصلاة والسلام أن يكون تشريعا إذا أقره الله فإذا أمر صلى الله عليه وسلم بشيء يرى فيه مصلحة أو نهي عن شيء رآه مفسدة، وسكت عنه الوحي فهو شرع الله بالإقرار ويكون الرسول عليه الصلاة والسلام قد شرع لأمره فأقره الله عليه، وما لم يكن كذلك فقد بينه الله تعالى فأصبح الشرع فيما بينه تعالى، كقوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكٰذِبِينَ﴾ [التوبة، ٤٣].

أما أن ينسب التشريع إلى غير الرسول صلى الله عليه وسلم فهو فعل "التصاري زعموا أن ما أمر الله به يسوع لأكابريهم أن ينسخوه فهدي الله المؤمنين لما اختلفوا فيه من الحق فقالوا إن الله سبحانه له أن ينسخ ما شرعه خلاقا لليهود وليس للمخلوق أن يغير شيئا من شرع الخالق خلاقا للتصاري"²، وذلك أن الوحي انقضى فلا سبيل إلى نسخه، والنبي صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين لا رسالة بعده، فمن ادعى تشريعا غير شرع الله فقد نصب نفسه شريكا لله، أو رسولا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه أنه لما بلغته دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فر إلى الشام وكان قد تنصّر في الجاهلية فأسرت أخته وجماعة من قومه ثم من رسول الله صلى الله عليه وسلم على أخته وأعطاهما فرجعت إلى أخيها فرغبتة في الإسلام وفي القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

¹ ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب، إعلام الموقعين عن رب العالمين، مصدر سابق، ج 2، ص 224.

² ابن تيمية أحمد بن عبد الحلیم تقي الدين أبو العباس، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، مصدر سابق، ج 2، ص 263.

فقدم عدي إلى المدينة وكان رئيساً في قومه طئ وأبوه حاتم الطائي المشهور بالكرم فتحدث الناس بقدمه فدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي عنق عدي صليب من فضة وهو يقرأ هذه الآية: ﴿ أَخَذُوا أَعْيُنَهُمْ وَرَهْبَتْهُمْ أَزْكَابًا مِّنْ دُونِ ﴾ [التوبة: ٣١]، قال فقلت: إنهم لم يعبدوهم، فقال: «بلى إنهم حرّموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم»¹.

¹ رواه الترمذي في السنن، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1998 م، رقم: 3095، ج 5، ص 129، والبيهقي في الكبرى، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 3، 1424 هـ، رقم: 20350، ج 10، ص 198، وغيرها.

لقد أكثر من إيراد الآيات لأنها حجة قوية على شحور ويقول ابن القيم:
 " وَأَقْسَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِأَنْ لَا يُؤْمِنَ مَنْ لَا يُحْكِمُهُ فِي كُلِّ مَا تَنَازَعَ فِيهِ هُوَ وَغَيْرُهُ، ثُمَّ يَرْضَى بِحُكْمِهِ، وَلَا يَجِدَ فِي نَفْسِهِ حَرَجًا مِّمَّا حَكَمَ بِهِ، ثُمَّ يُسَلِّمُ لَهُ تَسْلِيمًا وَيَنْقَادَ لَهُ انْقِيَادًا. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٣٦] فَقَطَعَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التَّخْيِيرَ بَعْدَ أَمْرِهِ وَأَمَرَ رَسُولَهُ، فَلَيْسَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَخْتَارَ شَيْئًا بَعْدَ أَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَلْ إِذَا أَمَرَ فَأَمْرُهُ حَتْمٌ، وَإِنَّمَا الْخِيَرَةُ فِي قَوْلٍ غَيْرِهِ إِذَا خَفِيَ أَمْرُهُ وَكَانَ ذَلِكَ الْغَيْرُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِهِ وَيُسْتَنَّتِهِ، فَبِهَذِهِ الشُّرُوطِ يَكُونُ قَوْلُ غَيْرِهِ سَائِعَ الْإِتِّبَاعِ، لَا وَاجِبَ الْإِتِّبَاعِ، فَلَا يَجِبُ عَلَى أَحَدٍ اتِّبَاعُ قَوْلِ أَحَدٍ سِوَاهُ، بَلْ غَايَتُهُ أَنَّهُ يَسُوغُ لَهُ اتِّبَاعُهُ، وَلَوْ تَرَكَ الْأَخْذَ بِقَوْلِ غَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ عَاصِيًا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ. فَأَيْنَ هَذَا مِمَّنْ يَجِبُ عَلَى جَمِيعِ الْمُكَلَّفِينَ اتِّبَاعُهُ، وَيَحْرُمُ عَلَيْهِمْ مُخَالَفَتُهُ، وَيَجِبُ عَلَيْهِمْ تَرْكُ كُلِّ قَوْلٍ لِقَوْلِهِ؟ فَلَا حُكْمَ لِأَحَدٍ مَعَهُ، وَلَا قَوْلَ لِأَحَدٍ مَعَهُ، كَمَا لَا تَشْرِيْعَ لِأَحَدٍ مَعَهُ، وَكُلُّ مَنْ سِوَاهُ، فَإِنَّمَا يَجِبُ اتِّبَاعُهُ عَلَى قَوْلِهِ إِذَا أَمَرَ بِمَا أَمَرَ بِهِ، وَنَهَى عَمَّا نَهَى عَنْهُ، فَكَانَ مُبْلَغًا مَحْضًا وَمُخَيَّرًا لَا مُنْشَأً وَمُؤَسَّسًا، فَمَنْ أَنْشَأَ أَقْوَالَ وَأَسَّسَ قَوَاعِدَ بِحَسَبِ فَهْمِهِ وَتَأْوِيلِهِ لَمْ يَجِبْ عَلَى الْأُمَّةِ اتِّبَاعُهَا، وَلَا التَّحَاكُمُ إِلَيْهَا حَتَّى تُعْرَضَ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ، فَإِنْ طَابَقَتْهُ وَوَافَقَتْهُ وَشَهِدَ لَهَا بِالصَّحَّةِ قُبِلَتْ حِينَئِذٍ، وَإِنْ خَالَفَتْهُ وَجَبَ رَدُّهَا وَاطْرَاحُهَا، فَإِنْ لَمْ يَتَّبِعْ فِيهَا أَحَدُ الْأُمَرَاءِ جُعِلَتْ مَوْفُوفَةً، وَكَانَ أَحْسَنَ أَحْوَالِهَا أَنْ يَجُوزَ الْحُكْمُ وَالْإِفْتَاءُ بِهَا وَتَرْكُهَا، وَأَمَّا أَنَّهُ يَجِبُ وَيَتَعَيَّنُ فَكَلًّا وَلَمَّا" [زاد المعاد في هدي خير العباد، 1/39-40].

خلاصة المبحث الثالث:

أهم النتائج التي يمكن أن أخلص إليها في هذا المبحث الذي أعتبره دراسة تحليلية نقدية ناقضة ومبينة لخطر رأي شحرور حول التشريع ما يلي:

1. لو قوبل شحرور بمثل منهجه لكان ناقدا لنفسه بنفسه.
2. معارضة ومخالفة شحرور للغة القرآن والعقل.
3. انتقاء شحرور للنصوص التي تخدمه وإغفاله النصوص التي هي حجة عليه.
4. من أعظم الأمور التي أوقعت شحرور في التناقضات والأخطاء عدم جمع النصوص الواردة في المسألة الواحدة قبل دراستها، عمداً أو جهلاً وهذا ينافي المبادئ والقواعد العلمية، ويؤكد على إعماله المنهج الإسقاطي.
5. إغفال شحرور علاقة الجزئيات بالكليات.
6. ما استدل شحرور بدليل من كلام الله على تقرير باطل إلا كان ذات الدليل حجة عليه.
7. رأي شحرور حول نهاية التشريع الإلهي بالرسالة وبداية التشريع الإنساني، من أعظم الأسباب التي جعلتني أصنفه في خانة الحدائين المستترين ببعض مبادئ العصرانيين، لأنه تناقض.
8. وقوع شحرور في التناقضات كعادته في المباحث السابقة.
9. مخالفة شحرور للعقل في المسائل التي يدعوا إليها.
10. تبين في المبحث بالأدلة من القرآن بطلان تقسيم شحرور للتشريع إلى تشريع إلهي انتهى بالرسالة وتشريع إنساني يتعاقبه النسخ ابتداءً مما شرع النبي صلى الله عليه وسلم، وتبين تهافت رأيه.

الفصل الثالث:

نقض قراءة شحرور المعاصرة للسنة

● المبحث الأول:

نقض المفهوم المعاصر للسنة

عند شحور

● المبحث الثاني:

السنة في لغة شحور قاعدة

بنى عليها باطلا

● المبحث الثالث:

تهافت طريقة تقسم شحور السنة

المبحث الأول:

نقض المفهوم المعاصر للسنة

عند شحرور

● المطلب الأول:

تغيير مفاهيم المصطلحات

الشرعية ودلالاتها

● المطلب الثاني:

بطلان سبب رفض شحرور

للمفهوم السلفي للسنة

الفصل الثالث: نقض قراءة شحرور المعاصرة للسنة

تمهيد: تهافت قراءة شحرور المعاصرة للسنة ابتداءً

قبل أن أشرع في فصول الباب ومباحثه لنقض القراءة المعاصرة للسنة التي لطالما أشاد بها شحرور، كالان من الحكمة أن ألفت النظر إلى تهافت قراءته المعاصرة ابتداءً؛ وذلك من خلال نتائج الفصل التمهيدي، والباين السابقين، ويمكن بيان التهافت وتقسيمه كالآتي:

أ- من خلال عدم تخصصه ونشأته¹

ب- من خلال منطلقاته ومنهجه²

من باب أولى أن لا تقبل قراءة معاصرة ممن توفر فيه ما سبق ثم تبين أنه معارض للإسلام بحدوره، ومناقض لعلومه، مع توجهه الماركسي، الفلسفي الغريبي المادي، توجه مبني على العقلنة، ومنطلقات الاعتزال، والباطنية، والتاريخية، والحرية المطلقة، والسعي لفصل الدين عن السياسة، والدعوة إلى نظرية ثبات النص وحركية المحتوى الباطلة، والذاتية، وتسييس المسائل العلمية، وكان منهجه إسقاطيا ظاهرا للعيان؛ حتى انقلبت الأدلة عليه فما استدل بدليل إلا كان الدليل حجة عليه.

ت- بطلان طعنه لقراءة أهل السنة للسنة

إن التناقضات، والأخطاء العلمية، والافتراءات الباطلة، وسوء فهم النصوص من الكتاب والسنة، وإنزال نص القرآن منزلة النص الأدبي، وتحريف كلام الأئمة التي وقع فيها شحور لما حاول مستمينا الطعن في قراءة أهل السنة للسنة والتي بينتها في مباحث البابين السابقين تؤكد ابتداءً على بطلان ما أفرزته قراءته المعاصرة للسنة، وتبين يقينا أن مبرراته لضرورة قراءته المعاصرة للسنة معطلة ومنبوذة لا سيما وقد تبين في ذات البابين:

1. بطلان طعنه في الأحاديث عموما والغيبات تبعا.
2. بطلان آرائه حول عصمة الأنبياء واجتهاداتهم.
3. سوء فهمه وبطلان رأيه حول مسألة الشفاعة.
4. بطلان طعنه في حجية السنة وقيام الحجة عليه أنها وحي من الله.
5. بطلان تشكيكه في حفظ السنة وتدوينها واهتمام السلف بأسانيدها ومتونها.
6. بطلان رأيه وتشكيكه حول عدالة الصحابة.
7. مغالطته في مفهوم الرسالة وخصائصها.
8. خطر حكمه على التشريع الإلهي بالانتهاء والإنساني بالابتداء.

وبعد:

● المبحث الأول: نقض منطلقات شحور لتعريف السنة

¹ ينظر: المبحث الأول من الفصل التمهيدي من البحث.

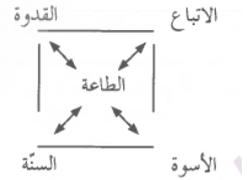
² ينظر: المبحث الثاني من الفصل التمهيدي من البحث.

لا يزال شحورر يقدم بمقدمات صحيحة تستدرج ضعيف العلم أو محرومه ليعدل بهم إلى مفاهيم خاطئة ودلالات باطلة ومقاصد مُتخلِّقة كصنيعه مع مصطلح الاتباع والأسوة والقُدوة والسنة، فرأيت نقده وبيان اعوجاج رأيه فيها حتم لازم، كتمهيد لنقد تعريفه للسنة وتفصيل ذلك كما يلي:

– المطلب الأول: تغيير مفاهيم المصطلحات الشرعية ودلالاتها

يقدم شحورر رأيه عن المصطلحات بمقدمة صحيحة ابتداءً فيعرف الاتباع والقُدوة والأسوة من معجم ابن فارس¹، ويضيف بعض التعاريف الاصطلاحية للاتباع في بعض العلوم! كالرياضيات وعلم الفلك، وذكر عدد مشتقات أصلها في القرآن وأولها ثم آخرها، ويرى [ص88-89] أنها مفردات "تتشارك مع السنة" لترسم شكلاً رباعياً تتجلى فيه الطاعة وتتجسد:

ويرى: من المفيد شرحها وتفصيل القول في دلالتها وبيان المقصود منها، لتتضح علاقتها في ما بينها ودورها في مجال الطاعة اللازمة للرسول(ص)



وأرى أن عرض آرائه حول هذه المصطلحات الثلاث وتحليلها ونقدها مفيد لنقض شرحه وتعريفه للسنة كما يلي:

✓ الفرع الأول: عرض مفهوم شحورر للمصطلحات الثلاثة

ث- أولاً: أقسام الاتباع عند شحورر

يقسم شحورر الاتباع بعد مقدمته تلك باعتبار المتبوع إلى اتباع مذموم واتباع محمود فيقول [ص89]: "والاتباع إما أن يكون محموداً كاتباع الأنبياء في علومهم والرسول في هداهم كقوله تعالى لنبيه الكريم: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّبْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران]، وإما أن يكون مذموماً كاتباع الآباء من دون تفكير كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا...﴾ [لقمان]، واتباع الشيطان كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ...﴾ [النور]."

ج- ثانياً: مجال القدوة وأنواعها عند شحورر

وقال عن القدوة [ص90]: "والقدوة قد تكون في الفكر عقيدة ونهجاً وفي السلوك قولاً وعملاً فالقدوة في الصلاة إمام، وفي المعركة قائد، وفي الرياضة بطل، وقد تكون القدوة سالحة أو طالحة بحسب موضعها

¹ ينظر: أحمد بن فارس أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، مصدر سابق، الاتباع: ج1، ص363، القدوة: ج5، ص66، الأسوة: ج1، ص105.

وموضوعها، مثال الصالحة الاقتداء بهدى الأنبياء كما في الأنعام 95 - يعني قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْيِهِم مَّتَّوَلْتُمْ فَلَوْلَا أَسْرَفْتُمْ عَلَيْهِ الْجِحْدَ لَأَفْسَدْتُمْ مَنَاجِدَهُمْ أَجْرًا إِنَّهُ هُوَ الْوَكِيلُ﴾، ومثال الطالحة الاقتداء بالآباء كما في الزخرف 23 - يعني قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ عَمَلٍ شَرٍّ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾.

ح- ثالثا: مجال الأسوة عند شحور

ويقول عن الأسوة [ص91]: "فالأسوة إذا هي الاقتداء بشخص ما في سلوك معين يكون دائما إيجابيا، لأن الأسوة من الإصلاح، أي نقتدي بالسلوك الصالح لهذا الشخص فيصبح قدوة لنا".

خ- رابعا: العلاقة بين المصطلحات عند شحور

ذهب شحور انطلاقا من رفضه فكرة الترادف إلى الفصل بين المصطلحات الثلاثة، إلا أنه يقر بعلاقة بينها رأيت عرضها كبدائية للنقد، يقول شحور [ص91]:

﴿فالاتباع هو اللحاق أو متابعة فكرة أو شخص ما نتخذه مثلا يحتذى به، وقد يكون هذا الاتباع في الجانب السلبي أو الإيجابي.

﴿بينما القدوة هي الاتباع لهذه الفكرة أو هذا الشخص بتقدير في ذلك، ويأتي منه القدر الذي نراه موافقا لاتباعه من خلال التدبر في الفكرة أو الشخص المتبوع من دون شرط في أن يؤدي هذا التدبر إلى نتيجة إيجابية أو سلبية، فقد يكون الاقتداء بغرض مصلحة ما.

﴿أما الأسوة فهي الاقتداء بالمتبوع أو اتباعه بتدبر في الأمور الإيجابية فقط سواء في الفكر أو السلوك أو العمل، لهذا وردت الأسوة في التنزيل الحكيم خاصة للنبي محمد (ص) وإبراهيم عليه السلام، فالله سبحانه يضع للمؤمنين بكتابه أسوتين في الآيات الثلاث المبينة آنفا الأولى من حيث الترتيب في رسول الله (ص) على مستوى الفرد، والثانية في إبراهيم ومن معه على مستوى الجماعة."

د- خامسا: استنباطات شحور من مفهومه للمصطلحات الثلاث

قدّم شحور بكل ما سبق ذكره ليصل إلى مجموعة من النتائج ألخصها من كتابه [ص91-92] كما يلي:

يلي:

﴿التنزيل الحكيم يرشدنا من خلال الآيات إلى أن نجعل الرسول صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة لنا، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب].

﴿استنبط شحرور من قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَعِينَنَّكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنَّا عَلَيْنَا وَتُؤَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة]، أن السلوك الذي يريدنا الله أن نفتدي بالرسول فيه هو نفسه السلوك الذي اقتدى فيه هو (ص) الرسول إبراهيم عليه السلام، وهو الإيمان بالله واليوم الآخر وممارسة أسلوب الحسنى الذي مارسه إبراهيم عند تبرئه من المشركين ومقاطعتهم مقاطعة سلمية من دون اللجوء إلى العنف، بل الاكتفاء بمقاطعتهم والتمسك بالإيمان بالله وحده واليوم الآخر.

﴿أن السلوك الذي يريدنا الله أن نفتدي بالرسول فيه يتجلى في "رد إبراهيم على أبيه بأسلوب أخلاقي راق تتجلى فيه كل معاني القيم الإنسانية السامية، وكان رده جميلا مناقضا للموقف العدائي الذي اتخذه أبوه وقومه ضده، إذ ألقى عليهم السلام كإشارة منه إلى أنه رغم الموقف العدائي الذي اتخذوه ضده فلن يقابلهم بالمثل، بل بنقيضه بالسلم والسلام واعتزالهم بطريقة رشيدة مسالمة خالية من كل مشاعر الكره والضغينة والبغضاء، حرصا على عدم تصعيد الموقف العدائي من طرفهم" [ص92].

﴿واستنبط أن السلوك السابق ذكره وحده "هي أسوة إبراهيم وقومه الحسنة التي طلب من الرسول (ص) وأتباعه الاقتداء بها في الآية 6 من سورة الممتحنة- ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ -، وهي اللازمة في حق الرسول، وليس كما ظن الفقهاء بأن الاقتداء به يكون في طريقة معيشته كإنسان من ملبس ومأكل وطريقة جلوس... وغيرها من العادات الطبيعية والسلوكيات الخاصة به كإنسان، بل الاقتداء به يكون بالإيمان بالله وحده وعدم الشرك به وعدم خلق اجواء التشاحن والتباغض عند الاختلاف في الرأي مع الآخر مهما كانت ملته الدينية أو معتقداته، بالاكتفاء بمقاطعته بعد انعدام كل سبل التفاهم مقاطعة سلمية وتفادي اللجوء إلى العنف" [ص92].

﴿ويقول [ص92]: "فتلك القدوة الحسنة التي يجب الاسترشاد بها من الرسول، وهي القيم الإنسانية العليا التي جاء بها الإسلام من عهد إبراهيم إلى عهد الرسول عليهما الصلاة والسلام، وهذا المنظور يطل كل ما يثقل به كاهلنا الفهم التراثي من أحاديث منسوبة إلى الرسول في وجوب الاقتداء به في السلوكات الطبيعية الإنسانية التي لا يمكن أن تكون لها علاقة بالدين، بل تدخل في إطار التكوين الطبيعي الخاص بكل إنسان وترتبط بالأعراف والتقاليد المتعلقة بمجتمعه، وهذا ما يدعونا بإلحاح إلى

أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾ [البقرة]، فتبين أن للحاق واتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم لا يكون إلا إيجابيا إذا كان الاتباع صوابا وخالصا لوجه الله تعالى.

ر - الوجه الثاني: تعذر اتباع وحي الرحمن دون اجتناب اتباع الشيطان

إذا تعذر معرفة خطوات الشيطان تعذر البعد عن اتباعه، والله جل وعلا يقول: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السَّبِيلِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾﴾ [البقرة] وخطواته طرقه التي يأمر بها، وهي جميع المعاصي من كفر، وفسوق، وظلم، وبدعة وابتعاد عن كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم والذرائع إليها، ولا سبيل إلى معرفة ذلك كله لاجتنابه إلا بالوحي؛ والسنة وحي كما بينته في المبحث الرابع من الفصل الثاني من الباب الأول، ومن خطوات الشيطان الاعتقاد أن التشريع الإلهي انتهى وبدأ التشريع الإنساني بالرسالة النبوية، وتفسير القرآن بمبادئ الماركسية والاعتزال، والانتصار المزعوم للذات والعقل السقيم، ودعوى ثبات النص وحركية المحتوى، وأن السنة ليست وحيًا، وغيرها من الخزعبلات البين عورها للعامي الكيس الفطن من المسلمين قبل عالمهم.

فترك السنة وادعاء أنها مجرد اجتهاد من النبي صلى الله عليه وسلم لأهل زمانه خطوة من خطوات الشيطان للانحلال من ربة الاتباع، وأقل ما يقال فيمن لم يبلغ به الأمر بهذا التصريح أنه "مسارقة الطبع إلى الانحلال من ربة الاتباع وفوات سلوك الصراط المستقيم، وذلك أن النفس فيها نوع من الكبر، فتحب أن تخرج من العبودية والاتباع بحسب الإمكان، كما قال أبو عثمان النيسابوري رحمه الله: ما ترك أحد شيئًا من السنة إلا لكبر في نفسه ثم هذا مظنة لغيره، فينسلخ القلب عن حقيقة اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، وبصير فيه من الكبر وضعف الإيمان ما يفسد عليه دينه، أو يكاد، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا"¹، فكيف بمن كان عنده هذا اعتقادًا، ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾﴾ [النساء].

ز - الوجه الثالث: بطلان التقدير في الاقتداء بالأنبياء

لا شك أن الأمن في اتباع هدى الأنبياء والاقتداء بهداهم، قال تعالى: ﴿قُلْنَا أَهْبَطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٢٨﴾﴾ [البقرة]، وقال سبحانه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوْنَ بِهَا يَكْفُرِينَ ﴿٨١﴾﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْنَاهُمْ أَقْتَدَهُ قُلْ لَا آسَأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [الأنعام]، وقال جل جلاله: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ

¹ ابن تيمية أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، مصدر سابق، ج 2، ص 120.

فِي قَرِيْبَةٍ مِّنْ نَّدِيْرٍ اِلَّا قَالْ مُرْفُوْهَا اِنَّا وَجَدْنَا اَبَاءَنَا عَلَيَّ اُمَّتِيْ وَ اِنَّا عَلَيَّ اَثَرِهِمْ مُّقْتَدُوْنَ ﴿٢٣﴾ ﴿٢٤﴾ قُلْ اَوْلُوْ حَيْثُكُمْ بِاَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ اَبَاءَكُمْ قَالُوْا اِنَّا بِمَا اُرْسِلْتُمْ بِهِ كٰفِرُوْنَ ﴿٢٤﴾ [الزخرف].

فمن لوازم اتباع الرسول النبي صلى الله عليه وسلم الاقتداء دون تقدير وذلك لكمال الشرع من وجه ولأن الله حل وعلا أمر باتباع هدى الذين آتاهم الله الكتاب والحكم والنبوة فلا يجوز فصل السنة الرسولية عن النبوية وتقييد الاقتداء بالنبوة فالآية حجة مبطله لمثل هذا المعتقد، ووجه ثالث أن هذا الهدى ينبي عليه الأمن، والسعادة، ومن اختار من هدى النبي صلى الله عليه وسلم ما يناسبه فافتدى به، وترك ما لا يناسب آراءه فأعرض عنه فإن الخوف عليهم والوعيد نصيهم، والاقتداء يكون بمحمد الرسول النبي صلى الله عليه وسلم لأن ما جاء به أهدى مما وجد عليه شحور وغيره آباءهم، وأهدى مما سيحده أحفادهم منهم، وهكذا تفهم آية الزخرف، فلا مجال لإنزالها كحجة على من اتبع هداه صلى الله عليه وسلم لانعدام ما هو أهدى مما جاء به صلى الله عليه وسلم، فمن ادعى شيئاً أهدى مما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقد افتري بهتانا وإثماً عظيماً.

س - الوجه الرابع: عصمة النبي صلى الله عليه وسلم

من الوجه الثاني يبطل تقييد شحور القدوة بالاتباع بعد التقدير في قوله [ص91]: "القدوة هي الاتباع لهذه الفكرة أو هذا الشخص بتقدير في ذلك، ويأتي منه القدر الذي نراه موافقاً لاتباعه من خلال التدبر في الفكرة أو الشخص المتبوع من دون شرط في أن يؤدي هذا التدبر إلى نتيجة إيجابية أو سلبية، فقد يكون الاقتداء بغرض مصلحة ما"، ووجه بطلان كلامه أن النبي صلى الله عليه وسلم معصوم فيما ينقله من تشريع في كتاب الله وفي سنته كما بينته في المبحث الأول من الفصل الثاني من الباب الأول؛ فالاتباع المحمود هو اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في هداه كذلك لا كما قال شحور [ص89]: "والاتباع إما أن يكون محموداً كاتباع الأنبياء في علومهم والرسول في هداهم كقوله تعالى لنبيه الكريم: ﴿قُلْ اِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّوْنَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُوْنِيْ يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ﴾ ﴿٢١﴾ [آل عمران]، مفرقاً بكلامه بين اتباع النبي مقيداً له بالعلوم التي نسبها إليه، واتباع الرسول في هداهم كمقدمة باطلة للتفصيل بين السنة الرسولية والسنة النبوية، فاتباع محمد صلى الله عليه وسلم في نبوته ورسالته محمود من كل وجه وفي كل وقت، وما عارض ذلك فمذموم من كل وجه وفي كل وقت، والآية التي احتج بها حجة عليه إذ ليس في تعليق المحبة بالاتباع تفصيل باعتبار صفات المتبوع وهو صريح في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُوْلَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوْبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ

الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ
فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ [الأعراف]، فذكر
الاتباع ووصف المتبوع بالنبوة والرسالة، وعاقبة المتبعين الفلاح، وعاقبة المخالفين بمفهوم المخالفة وبصريح
الآيات الأخرى الخسران المبين في الدنيا والآخرة.

ش - الوجه الخامس: تقييد الأسوة بمقام الرسالة.

مع عدم التسليم له في رأيه حول تقسيمه بين مقام الرسالة ومقام النبوة كما سيأتي، فإنه لو لم يجد
آية الأحزاب من سياقها لعلم خطأ تقييده الأسوة بمقام الرسالة بدعوى أن الرسالة لا تحتوي على
الإكراه، وأنها ليست لمقام النبوة لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان زعيما سياسيا وقائدا عسكريا
واستعماله القوة إنما كان من مقام النبوة، مع نقضه لمنطلقه في عدم الترادف في تعبيره فإنه لو نظر إلى
آيات القرآن الأخرى لتأكد من بطلان تقريره ومن الأمثلة:

1. أن محمد صلى الله عليه وسلم جاهد رسولا ونبيًا، والتفريق في المقامين خطأ بنصوص
القرآن:

❑ قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ جِهْدِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَطُ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَبئس
الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾ [التوبة] فخاطبه بوصف النبوة، وأمره بجهاد الكفار.

❑ قال تعالى: ﴿وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا
ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨١﴾ [التوبة]، والأمر بالجهاد مع من وصفه الله بالرسالة.

❑ قال تعالى: ﴿لَيْكِنَ الرُّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ
الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ [التوبة]، والذين ءامنوا وجاهدوا مع الذي وصفه الله بالرسالة.

❑ قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ جِهْدِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَطُ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَبئس
الْمَصِيرُ ﴿٩١﴾ [التحریم]، والأمر لمن وصف بالنبوة بجهاد الكفار والمنافقين.

فتبين من الآيات وغيرها أن استعمال ما سماه بالقوة إنما كان في مقامي الرسالة والنبوة.

2. أما دعواه أن الرسالة لا تحتوي على الإكراه، فعلى سياق كلامه الذي يبين أن مراده بالإكراه
الغلظة والشدة والجهاد أورد له زيادة على آيتي التوبة: [86,88] بعض الآيات المناقضة
لمراده، والمبطللة لما رتبته على مقام الرسالة:

❏ قال تعالى: ﴿شُحِدَ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكْعًا سَجْدًا يَلْبِتُونَ فُضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْعَهُ، فَآزَرَهُ، فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح]، فمحمد الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه أشداء على الكفار، فلماذا لم يورد شحور الآية ليعارض ما قرره من أن الأسوة لا تكون إلا في مقام الرسالة، والآية جاءت تصف الرسول بالشدة على الكفار.

❏ وقال تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَلِمُوا أَنْكُمْ عَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ، فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ حَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾﴾ [التوبة]، فالرسول النبي بريء من المشركين، وقد أمره الله كرسول نبي والمؤمنين معه أن يقاتلوا المشركين إذا

انطبق عليهم ما ورد في الآية، أم أن شحور يريد أن تتأسى بالنبي في مقام النبوة فترك الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم يستبيحوا أراضي المسلمين ودماءهم وأعراضهم كما يفعلون في فلسطين وسوريا اليوم فنعاملهم بالضد ونتودد إليهم ونواليهم تأسيا بإبراهيم عليه السلام كما زعم!!؟ اكتفاء بمقاطعتهم بعد انعدام كل سبل التفاهم مقاطعة سلمية وتفادي اللجوء إلى العنف!!؟ فتلك القدوة الحسنة التي يجب الاسترشاد بها من الرسول، كما يوضحه شحور في مقام الرد على الفقهاء في فهمهم للاقتداء[ص92]!!؟، أما جهادهم وقتالهم ونشر الإسلام باللسان فقد انقضى لانقضاء مقام الرسالة ومردها إلى التشريعات الإنسانية!!؟، فليس لي إلا أن أقول: عزّ أهل السنة لاتباع نبيهم في جهادٍ، سنّه ربهم للرسول أسوة لهم، وذل قوم تركوا ديارهم وأعراضهم لكفارٍ وتخبطوا في تقسيم المقامات خدمة لهم.

3. ومن الآيات وهي كثيرة والتي تبطل تقييده الأسوة بمقام الرسالة بدعوى أن الرسالة لا تحتوي على الإكراه على ما أراده من معنى هذا الأخير أذكر:

❏ قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَإِن تُبْتِغُوا فَلََكُمْ رُهُوسٌ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة].

❏ وقال تعالى عن غزوة أحد ﴿ إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَكُونُوا عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجِكُمْ فَأَتْبِكُمْ غَمًّا لِّغَيْرٍ لِّكَيْلًا تَحْزِنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [آل عمران].

4. مقام النبوة للإكراه ومقام الرسالة لصدده!!

يفهم من كلام شحرور أن مقام النبوة للإكراه ومقام الرسالة لصدده، وكيف يكون هذا التقرير صحيحا والقرآن ينقضه؟!، أليس الأنبياء بعثوا مبشرين كما بعثوا منذرين؟!، قال تعالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۗ... ﴾ [البقرة]. وقال جل شأنه وتعالى جده: ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الأحزاب]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّكَ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران]، فكيف تقيد الأسوة بمقام الرسالة، أليست الطاعة للرسول والنبى؟!، قال

تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء]، وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۗ فَاَلَّذِينَ قَالُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف]، أليس النبي رحمة

للمؤمنين؟!، قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ

وَيُؤْمِنُ بِالْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ [التوبة] •

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- المطلب الثاني: بطلان سبب رفض شحور للمفهوم السلفي للسنة

يقول شحرور بعد غمزه للسلف عموماً [ص92] مبينا ما يدعوه إلى قراءة معاصرة للسنة: "ليس كما ظن الفقهاء بأن الاقتداء به -أي النبي صلى الله عليه وسلم- يكون في طريقة معيشتة كإنسان من ملبس ومأكل وطريقة جلوس... وغيرها من العادات الطبيعية والسلوكيات الخاصة به كإنسان، بل الاقتداء به يكون بالإيمان بالله وحده وعدم الشرك به وعدم خلق أجواء التشاحن والتباغض عند الاختلاف في الرأي مع الآخر مهما كانت ملته الدينية أو معتقداته، بالاكتفاء بمقاطعته بعد انعدام كل سبل التفاهم مقاطعاً سلمية وتفادي اللجوء إلى العنف. فتلك القدوة الحسنة التي يجب الاسترشاد بها من الرسول، وهي القيم الإنسانية العليا التي جاء بها الإسلام من عهد إبراهيم إلى عهد الرسول عليهما الصلاة والسلام،

وهذا المنظور يبطل كل ما يثقل به كاهلنا الفهم التراثي من أحاديث منسوبة إلى الرسول في وجوب الاقتداء به في السلوكات الطبيعية الإنسانية التي لا يمكن أن تكون لها علاقة بالدين، بل تدخل في إطار التكوين الطبيعي الخاص بكل إنسان وترتبط بالأعراف والتقاليد المتعلقة بمجتمعه، وهذا ما يدعونا بالحاح إلى رفض المفهوم التراثي للسنة كما فعلنا سابقاً، وطرح مفهوم بديل معاصر يأتي متناغماً مع السياق العام للتنزيل الحكيم ولا يتناقض مع المنطق والواقع".

وهذا النص الذي نقلته عن شحرور فيه مسائل عديدة أطلقها شحرور كأنه يروي نصاً أدبياً، أو قصة من القصص الخيالية فأوردها دون إقامة الأدلة عليها، إذ منها ما هو اتهام للسلف عموماً والفقهاء خصوصاً جزافاً، ومنها ما لا يصح نسبته إليهم أصلاً أو عندهم فيه تفصيل غفل عنه عن قصد أو عمد، ومنها ما أخطأ في تقريره ابتداءً مخالفاً القرآن والمعلوم في الدين بالضرورة، ومنها قواعد أطلقها دون بيان، ويمكن تفصيل كل هذا كالاتي:

✓ الفرع الأول: رد افتراءات شحرور على الفقهاء

لقد افتري شحرور على السلف عموماً وثم أورد نصاً خص به الفقهاء فقال [ص:92]: "ظن الفقهاء بأن الاقتداء به -أي النبي صلى الله عليه وسلم- يكون في طريقة معيشتة كإنسان من ملبس ومأكل وطريقة جلوس... وغيرها من العادات الطبيعية والسلوكيات الخاصة به كإنسان"، ولو قرأ شحرور كتب الفقه وأصوله ما تجرأ على مثل هذا الافتراء والإطلاق المنافي لما أقره الفقهاء، وقد فصل غير واحد من أهل العلم في الأفعال والأقوال التي يجب فيها الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم مما هو مستحب أو مباح بل مما هو خاص به صلى الله عليه وسلم محرم على غيره، ولم يأت شحرور بمثال واحد في هذا المقام ولا عز إلى مرجع فقهي، ولو ذهبت أعلمه ما ورد في هذا الباب لانقلب عنوان المذكرة: "حكم

الافتداء بأفعال وأقوال النبي صلى الله عليه وسلم دراسة -تحليلية تأصيلية-، ولكن حسبي في هذا المقام دفع الافتراء ببعض القواعد والتقسيمات ونصوص الأئمة كما يلي:

ص - أولاً: الأفعال التي يراد بها التشريع بدليل الخطاب:

من الأفعال التي ترد من النبي صلى الله عليه وسلم ما يكون اتباعاً لخطاب الشارع له، وهو -أي الخطاب- إذا ورد خاصاً به فهو أيضاً على عمومته إلا ما دل الدليل على خصوصيته به، فالذي على عمومته يكون فعله صلى الله عليه وسلم فيه من باب التشريع، والذي ورد الدليل على أنه خاص به لم يكن تشريعاً وحرم التأسي به، وفي ذلك يقول الشيرازي: " ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وعلم أنه فعله على وجه الوجوب أو الاستحباب أو الإباحة شاركته الأمة فيه وكذلك ما أمر به شاركته الأمة فيه ما لم يدل الدليل على تخصيصه"¹.

وهنا أورد العلماء قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١﴾ [الأحزاب]، قوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي زَوْجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ۝٣٧﴾ [الأحزاب]، قال صاحب التبصرة: "فأخبر أنه زوجه بامرأة زيد ليدل على أنه يجوز لكل أحد أن يتزوج امرأة من تبناه"².

وتكملة للفائدة فإن من الأدلة على أن الأصل في الخطاب الموجه إلى النبي صلى الله عليه في النصوص أنه لعموم أمته يراد به التشريع؛ ومن أصرح الآيات في ذلك قوله تعالى مخاطباً له صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُنْفِي ۝٢٣﴾ [الإسراء]، قال الشنقيطي: "ومعلوم أن والديه قد ماتا قبل نزول: ﴿إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾، بزمان طويل، فلا وجه البتة لاشتراط بلوغهما، أو بلوغ أحدهما الكبر عنده، بل المراد تشريع بر الوالدين لأتمته، بخطابه صلى الله عليه وسلم...، والدليل على ذلك قوله بعد ذكر المعطوفات، على قوله: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُنْفِي ۝٢٣﴾ [الإسراء]، ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۝٢٨﴾ [الإسراء] الآية، ومعلوم أن قوله: ذلك مما أوحى إليك ربك خطاب له - صلى الله عليه وسلم -، كما ترى. وذكرنا بعض الشواهد العربية على خطاب الإنسان، مع أن المراد بالخطاب في الحقيقة غيره.

¹ الشيرازي أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف، التبصرة في أصول الفقه، ت: محمد حسن هيتو، دار الفكر - دمشق، ط1، 1403، ج1، ص240.

² الشيرازي أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف، التبصرة في أصول الفقه، ج1، ص241.

وبهذا تعلم أن مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْتَخْفَنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم]، وقوله: ﴿لَئِنِ اشْرَكْتَ لَيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر]، وقوله: ﴿وَلَا تَطْعَمْنَهُمْ إِيَّاهُ وَلَا يَكْفُرُونَ﴾ [الإنسان]، وقوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ [الإسراء]، يراد به التشريع لأئمة لأنه - صلى الله عليه وسلم - معصوم من ذلك الكفر الذي نهى عنه¹.

ض - ثانيا: الأفعال الخاصة به صلى الله عليه وسلم:

من المعلوم أن بعض النصوص دلت على أفعال خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم، لا يشاركها فيها غيره وفيها يقول الإمام الشوكاني: " ما علم اختصاصه به صلى الله عليه وسلم كالوصال والزيادة على أربع فهو خاص به لا يشاركه فيه غيره،... والحق أنه لا يقتدى به فيما صرح لنا بأنه خاص به كائنا ما كان إلا بشرع يخصنا"².

ط - ثالثا: الأفعال التي تكون بيانا لمجمل أو تقييدا لمطلق:

ومن أفعاله صلى الله عليه وسلم التي يراد بها التشريع ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم لبيان مجمل أو تقييد مطلق فيكون فعله تشريعا وحكمه تابعا لحكم النص المبيّن أو المقيّد، فإن كان النص يفيد الوجوب أفاد الوجوب، وإن أفاد غير ذلك أفاده كذلك، ويقول إمام الحرمين: "فأما ما يقع بيانا فهو بمثابة ورود [قول] في الكتاب على إجمال فإذا وقع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل في حكاية حال أو مراجعة وسؤال فظهور قصده في بيان الإجمال ينزل منزلة القول المقترن بالفعل الشاهد عليه"³.

ظ - رابعا: الأفعال الأخرى:

أما أفعال النبي صلى الله عليه وسلم التي لم ترد بيانا لمجمل أو تقييدا لمطلق فيمكن تقسيمها قسمين:

1. أن يعلم دليل مرجح:

إن كان فعله صلى الله عليه وسلم لم يرد بيانا لمجمل أو تقييدا لمطلق فإن علم فعله صلى الله عليه وسلم بدليل مرجح لأحد الأحكام فإنه يحمل على ما يرجّحه الدليل، وجوبا أو ندبا.

¹ الشنقيطي محمد الأمين بن محمد، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مصدر سابق، ج6، ص178.

² الشوكاني محمد بن علي بن محمد، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، مصدر سابق، ج1، ص103-104.

³ الجويني إمام الحرمين، عبد الملك بن عبد الله، البرهان في أصول الفقه، ت: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1418 هـ، ج1، ص183.

2. أن لا يعلم دليل مرجح:

إن كان فعله صلى الله عليه وسلم لم يرد بيانا لجمل أو تقييدا لمطلق ولم يعلم فعله صلى الله عليه وسلم بدليل مرجح لأحد الأحكام، فالتحقيق أنه على فرعين بحسب القصد:

أ- أن يكون القصد بالفعل قرية:

يقول أبو عبد المعز: "فإن ما عليه أهل التحقيق أنه إن قصد بذلك قرية فهو مندوب؛ لأن قصد ظهور القرية فيه يوضح رجحان فعله على تركه، والزيادة منتفية بالأصل، وذلك هو معنى الندب، فإن لم يظهر منه قصد القرية ففعله محمول على الإباحة؛ لأن صدوره منه دليل على الإذن فيه، والزيادة على ذلك منتفية بالأصل، وذلك معنى الإباحة"¹، وقد نقل هذا غير واحد من علماء السلف، كما جاء في مسودة آل تيمية²، ويقول الشوكاني: "وعندي أنه لا معنى للوقف في الفعل الذي قد ظهر فيه قصد القرية، فإن قصد القرية يخرج عن الإباحة إلى ما فوقها، والتميقن مما هو فوقها الندب"³، ويقول الجويني: "والرأي المختار عندنا: أنه يقتضي أن يكون ما وقع منه مقصودا قرية محبوبا مندوبا إليه في حق الأمة وشرطنا انتحاء الوسط في كل مسلك والنزول عن طرفي السد في الإثبات والنفي فمن ادعى أن الفعل بعينه يقتضي ذلك فهو زلل فإن الفعل لا صيغة له ومن ادعى أنه لا يتأسى بفعل المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما ثبت قصد القرب فيه فقد أبعده أيضا" والوجه عنده فعل الصحابة⁴.

ب- أن لا يظهر من قصد الفعل القرية:

فقد جاءت نصوص عن الأئمة في أن فعل النبي صلى الله عليه وسلم إذا لم يقصد به قرية فيه كالأكل والشرب وغيرها، أنه على الإباحة وقيل للندب وقيل فيه بالوقف أذكر منها: ما جاء في مسودة آل تيمية: "مسألة: فعل النبي صلى الله عليه وسلم يفيد الإباحة إذا لم يكن فيه معنى القرية"⁵.

وجاء في المسودة: "وقال قوم لا يدل على شيء لأن الصغائر والسهو والنسيان تجوز على الانبياء قال القاضي: وذهبت المعتزلة والأشعرية إلى أن ذلك على الوقف فلا يحمل على وجوب ولا ندب إلا بدليل والقول بالوقف اختيار ابن برهان وأبي الطيب الطبري وحكاه عن أبي بكر الدقاق وأبي القاسم بن

¹ ينظر: أبو عبد المعز محمد علي، في أقسام أفعال النبي، ferkous.com، 2018/01/18، 18:00.

² آل تيمية، المسودة في أصول الفقه، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، ج1، ص187.

³ الشوكاني محمد بن علي بن محمد، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، مصدر سابق، ج1، ص109.

⁴ الجويني إمام الحرمين، عبد الملك بن عبد الله، البرهان في أصول الفقه، ج1، ص185.

⁵ آل تيمية، المسودة في أصول الفقه، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، ج1، ص187.

كج قال واليرنجي من أصحابنا أعنى حكى عنهم القول بالوقف واختار الجويني مذهب الندب إلا في زمن أفعاله وهو ما تعلق بقيل ظهرت فيه خصائصه وكأنه وافق فيه الواقفية¹.

يقول أبو عبد المعز: "الأفعال الصادرة عنه صلى الله عليه وسلم والتي لم يُقصد بها التشريع والقربة لا يكون النبي صلى الله عليه وسلم أسوةً فيها، فهي من العادات المعدودة من القسم المباح، غير أنه لو تَوَسَّيَ به لأُثِيبَ عليه، وإن تركه لا رغبةً عنه ولا استكباراً فلا بأسَ بذلك، فإن قام الدليل على أن المقصود من فعله الاقتداءً كان تشريعاً بذلك الدليل، وليس بمجرد صدوره منه، كالأكل باليد اليمنى أو ممّا يلي الأكل الثابت من حديث عُمَرَ بن أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنه (٢)، فاتباعه صلى الله عليه وسلم في كيفية ذلك وصفته حسنٌ لصفته لا لنفس الفعل، كابتداء التنعل باليمين، والمشى في نعلين، فإن ذات الأكل والمشى وغيرهما من الأفعال الصادرة بمقتضى طبيعته الإنسانية فهي المباح وليست في ذاتها محلاً للتأسي، لكن إن فعلها كان مأموراً بإيقاعها على صفة فعله صلى الله عليه وسلم وهو الوجه الذي يُعدُّ قربةً، وهو محلُّ أسوة"².

ع- خامسا: الأفعال الصادرة من باب الخبرة البشرية والتجارب الخاصة

يقول أبو عبد المعز: "أما ما كان صادراً منه بمقتضى الخبرة البشرية المستفادة من التجارب الخاصة في الحياة كالزراعة والتجارة ووصف الدواء فلا تُعدُّ تشريعاً ولا حُجَّةً، ويدلُّ عليه حديث أنسٍ وعائشة رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم مرَّ على أهل المدينة وهم يؤثرون النخل فأشار إليهم بالترك، فتركوا ولم تحمل الأشجار، فشكوا إليه، فقال لهم: «أَبْرُوا، أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ»³.

¹ آل تيمية، المسودة في أصول الفقه، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، ج1، ص188. وقد رجح الشوكاني أنه للندب ويبين وجه ترجيحه يقول: "هو الحق؛ لأن فعله صلى الله عليه وسلم وإن لم يظهر فيه قصد القربة فهو لا بد أن يكون لقربة، وأقل ما يتقرب به هو المندوب، ولا دليل يدل على زيادة على الندب، فوجب القول به ولا يجوز القول بأنه يفيد الإباحة فإن الإباحة الشيء بمعنى استواء طرفيه موجودة قبل ورود الشرع به. فالقول بها إهمال للفعل الصادر منه صلى الله عليه وسلم، فهو تفریط كما أن حمل فعله المجرد على الوجوب إفراط الحق بين المقصر والغالي".

ويقول الجويني: "فالمختار إذا أن فعله لا يدل بعينه ولكن يثبت عندنا وجوب حمله على نفى الحرج فيه عن الأمة ومستند هذا الاختيار إلى علمنا بأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اختلفوا في حظر أو إباحة فنقل الناقل في موضع اختلافهم فعلا عن المصطفى لفهموا منه أنه لا حرج على الأمة في فعله وجاحد هذا جاهل بمسالك النقل فضلا عن المعنى واللفظ وأما ادعاء اعتقادهم أن فعله واجب على غيره أو مندوب مستحب فدعوى عرية لا تستند إلى قضية المعجزة ولا إلى عاداتهم ولا إلى صفة الفعل" [ينظر: الجويني إمام الحرمين، عبد الملك بن عبد الله، البرهان في أصول الفقه، ج1، ص185].

² ينظر: أبو عبد المعز محمد علي، في أقسام أفعال النبي، ferkous.com، 2018/01/18، 18:00.

³ أخرجه مسلم في صحيحه، مصدر سابق، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعا، دون ما ذكره صلى الله عليه وسلم من معاش الدنيا، على سبيل الرأي، من حديث أنس وعائشة رضي الله عنهما، رقم: 141 - (2363)، ج4، ص1836.

⁴ ينظر: أبو عبد المعز محمد علي، في أقسام أفعال النبي صلى الله عليه وسلم، ferkous.com، 2018/01/18، 18:00.

غ- سادسا: الأفعال الجبلية والهواجس:

للتأكيد على بهتان شحرور لهم وافترائه عليهم أورد قول إمام الحرمين عن الأفعال الجبلية: " أما ما ورد -أي من فعله صلى الله عليه وسلم- غير مقترن بقول شاهد عليه فينقسم إلى الأفعال الجبلية التي لا يخلو ذو الروح عن جميعها كالسكون والحركة والقيام والقعود وما ضاهاها من تغاير أطوار الناس فإذا ظهر ذلك فلا استمسك بهذا الفن من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم"¹.

وقول الإمام الزركشي: " ففعله - صلى الله عليه وسلم - ينقسم إلى أقسام. أحدها: ما كان من هواجس النفس والحركات البشرية، كتصرف الأعضاء وحركات الجسد. قال ابن السمعاني: فلا يتعلق بذلك أمر بامتناع ولا نهي عن مخالفة، أي وإنما يدل على الإباحة، الثاني ما لا يتعلق بالعبادات ووضح فيه أمر الجبلية، كأحواله في قيامه وقعوده، والمشهور في كتب الأصول أنه يدل على الإباحة..."²، وذكر أقساما أخرى.

وهذا مجرد تفصيل في باب أفعاله صلى الله عليه وسلم يقع به السؤال على شحرور منها إياه على سلسلة افتراءاته: أين الأحاديث المنسوبة إلى الرسول في وجوب الاقتداء به في السلوكات الطبيعية الإنسانية التي لا يمكن أن تكون لها علاقة بالدين، بل تدخل في إطار التكوين الطبيعي الخاص بكل إنسان؟؟، وأين الظن الذين نسبه بهتنا إلى الفقهاء بأن الاقتداء به -صلى الله عليه وسلم- يكون في طريقة معيشتة كإنسان من ملبس ومأكل وطريقة جلوس... وغيرها من العادات الطبيعية والسلوكيات الخاصة به كإنسان بهذا الإطلاق؟؟.

✓ الفرع الثاني: مخالفة شحرور لما صرح به القرآن

يقول شحرور[ص92]: "بل الاقتداء به يكون بالإيمان بالله وحده وعدم الشرك به وعدم خلق أجواء التشاحن والتباغض عند الاختلاف في الرأي مع الآخر مهما كانت ملته الدينية أو معتقداته، بالاكتفاء بمقاطعته بعد انعدام كل سبل التفاهم مقاطعة سلمية وتفادي اللجوء إلى العنف، فتلك القدوة الحسنة التي يجب الاسترشاد بها من الرسول، وهي القيم الإنسانية العليا التي جاء بها الإسلام من عهد إبراهيم إلى عهد الرسول عليهما الصلاة والسلام".

¹ الجويني إمام الحرمين، عبد الملك بن عبد الله، البرهان في أصول الفقه، ج1، ص183.

² الزركشي محمد بن عبد الله أبو عبد الله، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي، ط1، 1414هـ، ج6، ص23.

وقد خالف شحور القرآن وجانب الاقتداء في مسائل ذكرها في النص السابق منها:

✚ أولاً: الشرك بالله:

لماذا لم يقتد شحور بالرسول صلى الله عليه وسلم في الإيمان بالله وعدم الشرك به تعالى؛ حيث أجدّه يعرف الشرك تعريفاً مجانبا لما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم ودعا إليه، ومناقضا ومعارضاً للآيات الصريحة التي بينت مفهوم الشرك، فيقول شحور: "الشرك هو السكون في الفكر والتوقف عن التطور"¹، فخاض بغير علم في مفهومه اقتداءً بمبادئ آباءه وأجداده الماركسيين الماديّين الداروينيين على ما يمليه عليه منهجه الإسقاطي وتأثره بالغرب، وقد بينت خطأه².

✚ ثانياً: البغض في الله

لقد عارض شحور ذات الآيات التي استدل بها فكانت حجة عليه مرة أخرى، كقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾ [المتحنة]، فمن أسوة إبراهيم عليه السلام ومن معه ابن أخيه لوط وزوجته سارة أمهم تبرأوا من قومهم الذين هم خصومهم أعداء الله وتنكروا لإيئة صلة تربطهم بهم فقالوا ﴿إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا ﴿٤﴾﴾ "فلم نعرف لكم بوجود يقتضي مودتنا ونصرتنا لكم، وبدا أي ظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء بصورة مكشوفة لا ستار عليها لأننا موحدون وأنتم مشركون"³، وهذا سيكون بيننا أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده دون الإشراف به، وهذه الأسوة التي هي بينة واضحة في الآية تناقض وتنقض ما قاله شحور عن الاقتداء أنه "عدم خلق أجواء التشاحن والتباغض عند الاختلاف في الرأي مع الآخر مهما كانت ملته الدينية أو معتقداته"، فأين له هذا في الآية مع استثناء الموعدة بالاستغفار من الأسوة، فإن أول شحور وأنى له ذلك، فإن الآيات التي تأمر بالكفر بأعداء الله من سائر الملل التي أوجب الله سبحانه بها على المؤمنين بغضهم ومعاداتهم، وعدم مودتهم وموالاتهم كثيرة أذكر منها:

¹ http://shahrour.org/?page_id=12، 2017/10/14، 11:16.

² ينظر: الفرع الثاني من المطلب الثاني من المبحث الثاني من الفصل الثاني من الباب الثاني، من هذه المذكرة.

³ أبو بكر الجزائري جابر بن موسى، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مصدر سابق، ج5، ص324.

﴿ ٨٨ ﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴿ ٨٩ ﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ وَتَنْشُقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿ ٩٠ ﴾ ﴿ [مریم] ، هذه

السموات والأرض والجبال فكيف بالمؤمن من الإنس والجان، هل يجالس الموحد لله المؤمن به ويعامل الكافر الذي يسب الله ويقول الله ثالث ثلاث ويعبد الشياطين ولا يكون ثمة تشاحن وتباغض!!؟، هل لو سب أمه عامله وجالسه!!؟، فلا يصح إسلام الإنسان إلا بعداوة المشركين والتصريح لهم وهو ما فعله إبراهيم ومن معه وهم الأسوة، وهو عين البراءة من الشرك والكفر وأهله وأصلها البغض، وتحقيق هذا من

تمام محبة الله قال سبحانه: ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتًا وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ. وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ ﴿ [آل عمران] .

وقيما العليا نأتي بها من كتاب الله ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، لا من الإنسانية حتى نحرف مضمون الآيات ليتوافق معها كما فعله شحور، فهو لم يبين لنا كيف نقف على سلوكيات إبراهيم عليه السلام التي اقتصرها على القيم الإنسانية؟، أما الاكتفاء بالمقاطعة فجوابه في العنصر الثالث الآتي.

ثالثا: الجهاد الدفاعي والجهاد الطلبي

أما قوله عن الاكتفاء بالمقاطعة وتفادي اللجوء إلى العنف فهو تعبير حمال لوجوه ففيه إنكار للجهاد بالسنان بنوعيه وشدة إنكاره الطلبي من النوعين أوضح، ومآل قوله ومغزاه أن يجعل المسلمين دون

غلظة، وهذا باطل إذ الغلظة في محلها مطلوبة ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴾ ﴿ [التوبة] ، ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَقُولُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَيَجِدُوا

فِيكُمْ غُلُظَةً وَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿ [التوبة] ، ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴾ ﴿ [التحریم] ،

أما جهاد الطلب فقد أغفل شحور لما طعن في أحاديث الغيبات إيراد حديث من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيْتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمْ

الْجِهَادَ، سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ دُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ"¹، وهو المشاهد في زماننا فقد

أصبح الكفار يدمرون البلدان الإسلامية، ومنها سوريا بلد شحور، وهو يدعو إلى عدم معاملتهم

¹ رواه أبو داود في السنن، مصدر سابق، رقم: 3462، ج3، ص274-275.

بالمثل والاكتفاء بمقاطعتهم وعدم اللجوء إلى العنف ولو كان للمسلمين قوة، والأحاديث والآية حجة عليه؛ فقد كان الرسول النبي صلى الله عليه وسلم يبعث الجيوش والسرايا لدعوة الناس وقتالهم على هذا الدين العظيم؛ فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أَمَرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ"¹. وقال تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [التوبة]، وقال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّهِ فَإِنَّ أَوَّلَ الْيَوْمِ لِلَّهِ بِالْبَرَاءَةِ إِلَى الْمُشْرِكِينَ أَكْبَرُ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال]، ويقول ابن تيمية مفصلاً: " لما أتى الله بأمره الذي وعده من ظهور الدين وعز المؤمنين أمر رسوله بالبراءة إلى المعاهدين وبقتال المشركين كافة وبقتال أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.

فكان ذلك عاقبة الصبر والتقوى اللذين أمرهم بهما في أول الأمر وكان إذ ذاك لا يؤخذ من أحد من اليهود الذين بالمدينة ولا غيرهم جزية وصارت تلك الآيات في حق كل مؤمن مستضعف لا يمكنه نصر الله ورسوله بيده ولا بلسانه فينتصر بما يقدر عليه من القلب ونحوه وصارت آية الصغار على المعاهدين في حق كل مؤمن قوي يقدر على نصر الله ورسوله بيده أو لسانه وبهذه الآية ونحوها كان المسلمون يعملون في آخر عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عهده خلفائه الراشدين وكذلك هو إلى قيام الساعة لا تزال طائفة من هذه الأمة قائمين على الحق ينصرون الله ورسوله النصر التام فمن كان من المؤمنين بأرض هو فيها مستضعف أو في وقت هو فيه مستضعف فليعمل بآية الصبر والصفح عمن يؤذي الله ورسوله من الذين أوتوا الكتاب والمشركين وأما أهل القوة فإنما يعملون بآية

¹ رواه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، مصدر سابق، كتاب الإيمان، باب: { فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ } [التوبة: 5]، رقم: 25، ج1، ص14، و مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، رقم: 36 - (22)، ج1، ص53.

قتال أئمة الكفر الذين يطعنون في الدين وبآية قتال الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون"1.

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِمْ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأفال] .

ولما بينت أن السنة وحي وحجة فليعلم شحورر أنه ثبت الحديث عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه، مات على شعبة من نفاق"2، وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "جاهدوا المشركين بأموالكم، وأنفسكم، وألسنتكم"3.

ولو ذهبت أورد فقه الجهاد في هذا المقام لانقلب عنوان الرسالة مرة أخرى: "فقه الجهاد دراسة تأصيلية".

1 ابن تيمية أحمد بن عبد الحلیم أبو العباس، الصارم المسلول علی شاتم الرسول، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية، ج1، ص221.

2 رواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، رقم: 158 - (1910)، ج3، ص1517.

3 رواه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل في المسند، مصدر سابق، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، رقم: 12246، ج19، ص272.

خلاصة المبحث الأول:

من جملة النتائج التي استخلصتها من هذا المبحث:

1. الذي تأكدت منه أن شحور يتبع أسلوب التفكير والتلاعب بالألفاظ مع انتقاء النصوص التي تخدم أفكاره المسبقة.
2. تهافت القراءة المعاصرة التي جاء بها شحور للسنة ابتداءً؛ وذلك لعدم تخصصه، وتأثره بنشأته، وبطلان منطلقاته ومنهجه، ومن خلال بطلان طعنه لقراءة أهل السنة للسنة منذ قيامها.
3. اعتماد شحور على معجم مقاييس اللغة عندما يكون المعنى الذي يبحث عنه في صالحه.
4. إنزال شحور النبي صلى الله عليه وسلم منزلة غيره من أمته فيما لا يستوي فيه معهم كما في تقسيمه للاتباع.
5. معارضة شحور للأدلة من الآيات، وبيان اعتماده على الانتقاء أثناء الاستدلال.
6. مآل بعض أقوال شحور إلى اتهام الأنبياء والرسول.
7. اشتراك الطاعنين في السنة - ومنهم المقيدون لها بزمان النبوة طعنا في عصمة الأنبياء وإنزالا لستهم منزلة الاجتهاد الذي يجب نسخه مع عاملي الزمان والمكان -؛ في هدفهم وهو الانحلال من ربة الاتباع وفوات سلوك الصراط المستقيم.
8. بيان بطلان التقدير في الاقتداء بالآيات البيئات.
9. خطأ تقييد الأسوة بمقام الرسالة.
10. طعن شحور في فهم الفقهاء باطل مفتقر إلى دليل علمي، بل ظهر أنه بهتان وافتراء عليهم؛ كأنه محاولة منه للحط من مكانتهم في أعين القارئ له.

المبحث الثاني:

السنة في لغة شحرور قاعدة بني عليها باطلا

● المطلب الأول:

التلاعب أو الجهل بالمادة

المعجمية

● المطلب الثاني:

استدلاله بما هو حجة على تعريفه

● المطلب الثالث:

نقض ما أقره بعد تعريفه الباطل

للسنة لغة

– المبحث الثاني: السنة في لغة شحور قاعدة بنى عليها باطلا

بعد أن نقضت منطلقات شحور لتعريف السنة في المبحث الأول، حيث بيّنت سعيه لتغيير مفاهيم المصطلحات التي لها علاقة بالسنة كالاتباع والقدوة والأسوة، وبطلان ما استنبطه من تلك المفاهيم المغلوطة، وكشف بهتانها وافتراءه على الفقهاء وعدم إقامته دليلا واحدا يبين فيه بطلان تعريف العلماء للسنة، يأتي هذا المبحث لنقض وإقامة الأدلة العلمية على بطلان تعريف شحور للسنة والذي يراه معاصرا في مطالب كالأتي:

✓ المطلب الأول: التلاعب أو الجهل بالمادة المعجمية

لقد جانب شحور الصواب في تعريفه اللغوي للسنة ومدلولها ويمكن عرض أخطائه العلمية ونقض تعريفه للسنة لغة كالأتي:

✚ الفرع أولا: فن انتقاء المعاني ودلالات الألفاظ!:

يقول شحور[ص93]: "جاءت السنة من فعل "سنّ" وتعني في اللسان العربي –حسب معجم مقاييس اللغة– اليسر والجريان بسهولة كقولنا ماء مسنون، أي يجري بسهولة، وجاءت كذلك بمعنى الطريقة والمثال. يقال: استقام الرجل على "سنن واحد"، أي على طريقة ومثال واحد. وبنى القوم بيوتهم على سنن واحد، أي على طريقة ومثال واحد..."

وبعد اقتصاره على هذا المعجم وهذا المعنى للسنة يقول[ص93]: "بالنظر إلى هذين التعريفين اللغويين يتضح لنا جليا معنى السنة، إذ تعني أنه بعد أن يجري وضع طريقة أو مثال ما في نمط عيش يتفق عليه، يجري هذا المثال أو هذه الطريقة في المجتمع ويصبح متداولاً بكل يسر وسهولة، مثال أي قانون يسن فيصبح بعدها متعارفاً عليه وممارسا في المجتمع".

وتقييده الوضع بمثال ما في نمط عيش، وشرط الاتفاق عليه، وتقييده الجريان بمجتمع بهذه الصفة باطل لا دليل عليه، فالسنة إذا أضيفت إلى النبي صلى الله عليه وسلم أوسع من ذلك، واشتراط الاتفاق عليها باطل، فما كان منها تشريع وجب أو كان مستحبا، وما كان منها من باب الخاص حرم على أمته اتباعه فيه، على تفصيل عريض ليس محل بسطه الآن، وعندما أراد شحور أن يبين أن السنة في

منزلة القانون الوضعي لجأ إلى معجم مقاييس اللغة في مادة الثنائي الصحيح "سن"، ولكنه سرعان ما انتقل إلى الثلاثي صحيح الأول "سنه" لنقل مدلول السنه وهو التعفن والتغير والدلالة على غير الدائم والذي يؤول إلى الزوال إلى مدلول الثنائي الصحيح وهي السنّة المعروفة، فيقول [ص:93]: "ولأن مآل السنن التغير والتبدل، فالتنزيل الحكيم لم يصرح أبداً بتثبيت أي سنة من السنن، بل على العكس تماماً، في كل مرة يبين لنا أنها ليست مستمرة بل مآلها دائماً الزوال والتبدل، بدليل تعدد السنن وتعاقبها بعضها"، وهذا إن لم يكن تلاعباً فهو جهل باللغة ومدلولات الألفاظ وكلاهما مر، أو انتقاء عمدي للمدلولات ومآله إلى الأول، مع أن الآيات التي استدلت بها على تعدد السنن وزوالها وتبدلها حجة عليه، فالسنة جاءت في أغلب الآيات بصيغة المفرد، وأما التعاقب فلا دليل فيه على التغير والتبدل، فالليل والنهار ما يزالان يتعاقبان وتفصيل ذلك في العناصر الآتية.

✚ الفرع الثاني: التعريف اللغوي للسنة

العجب أن شحور عرض عن ذكر مدلول السنة في المعاجم اللغوية، مقتصرًا على تلاعبه السابق بالمادتين المختلفتين والسنة، وأغفل شحور أن "المسنون في كلام العرب المصوّر. وما أحسن سنّة وجهه أي دوائره".¹، وفي الجمهرة: "والسنّة: مَعْرُوفَةٌ. وَسَنَ فُلَانٌ سَنَةً أَوْ قَبِيحَةً يَسْنُهَا سَنَا... فَأَمَّا السَّنَةُ مِنَ السِّنِينَ فَنَاقِصَةٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَهَا وَكَذَلِكَ السَّنَةُ مِنَ النَّعَاسِ"²..

"والسنّة الطريقة المستقيمة المحمودة، ولذلك قيل: فلان من أهل السنّة، وسننت لكم سنّة فاتبعوها. وفي الحديث: (من سنّ سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ومن سنّ سنّة سيئة)³ يُريد من عمل بها ليقتدى به فيها"¹.

¹ الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل، كتاب العين، مصدر سابق، ج7، ص197.

² ابن دريد الأزدي محمد بن الحسن أبو بكر، جمهرة اللغة، مصدر سابق، ج1، ص135.

³ رواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب الكسوف، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر، أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، رقم: 69 - (1017)، ج2، ص704، ولفظه: «من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء».

"...السنة في الأصل: سنة الطريق. وهو طريق سنة أوائل الناس فصار مسلماً لمن بعدهم. وسن فلان طريقاً من الخير يسنة: إذا ابتدأ أمراً من البر لم يعرفه قومه، فاستنوا به وسلكوه وهو يستن الطريق سنّاً وسنناً؛ فالسنُّ المصدر، والسنن: الإسم بمعنى المسنون."²

وإذا كانت السنة مضافة إلى النبي صلى الله عليه وسلم المعصوم في تبليغه وحي الله جل جلاله، المرسل من عند رب العالمين أحسن الناس خلقاً مع ربه ونفسه والناس أجمعين كان الأولى بل الواجب شرعاً وبنص القرآن ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور]، أن يختار المدلولات اللغوية للسنة المناسبة لذلك كله كالطريقة الحسنة المستقيمة المحمودة طريق الأوائل الذي يجب على من بعده أن يسلكه كما ذكر شمر، وما عزاه الشوكاني للكسائي أن معناها الدوام، قال الشوكاني: "فقولنا: سنة معناه الأمر بالإدامة من قولهم: سنتت الماء إذا واليت في صبه"³، لكن شحور أثر معنى التعفن كأنه يتحدث عن سنة سنها هو أو ليصح التعبير سنها شيطان فهي سنة سيئة متعفنة أصلاً قبل أن يحين عليها الزمن أو يتغير بها المكان.

الفرع الثالث: سفسطة استغلال الجهل

لقد أطلق بعض الباحثين على فعل شحور في انتقائه لما يظنه نافعا له في رأيه وتلاعبه بالمادة المعجمية "سفسطة استغلال الجهل - Appeal to Ignorance: هي تخفى على الناس لأن سفسطة العالم أو الخبير قد تكون بين علماء كما تكون بين من يجهلون الموضوع، أي أن الحجاج يقوم هنا على استغلال جهل المخاطب، حيث "لا يكون المخاطب في غالب الأحيان جاهلاً، فالمسفسط هو الذي يوحى بذلك، أي أنّ الأولى أن نقول إن الأمر يتعلق بـ "تجاهل" المسفسط لحق العارض في الدفاع عن معروضه وهذا ما يميل إليه المعاصرون..."⁴.

¹ الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري أبو منصور، تهذيب اللغة، مصدر سابق، ج12، ص210.

² الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري أبو منصور، تهذيب اللغة، مصدر سابق، ج12، ص210.

³ الشوكاني محمد بن علي، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، مصدر سابق، ج1، ص95.

⁴ رشيد الرضي الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 1، بيروت،

2010م، ص37.

ويتأكد استغلال الجهل باللغة في التلاعب بالمادة المعجمية بشكل قد لا يظهر لغير المتفحص، حيث يخلط كلمة سنّة التي أصلها [س ن] من باب المضاعف والمطابق مع باب السين والنون وما يثلثهما سنه حيث السين والنون والهاء أصل واحد يدل على زمان والكاتب في كل ذلك يعتمد معجم المقاييس في اللغة لابن فارس مخضعا الأمر لأهدافه الخفية¹.

وهذا يجعلنا نسأل لماذا خاض شحور في التعريف اللغوي للسنة دون الحديث؟، لماذا لم يقل مثلا: أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم يجب علينا اتباعها لأن الحديث لغة الجديد ضد القديم، فأحاديثه صلى الله عليه وسلم تحدث في القلوب من المعاني الجليلة والعلوم² التي بها يتجدد الإيمان ويقوى فيصبح الباطل الذي يكون قبل ورود الحديث قديما والسنة الواردة بالحديث جديدا، ولو تغير الزمان والمكان لأن السنة سنتان سنة باطلة وهي سنة الشيطان ومعولها على أحاديث الشياطين وأتباعهم ومآلها إلى سنة الله في تعذيب أعدائه واستئصالهم كما سيأتي في الآيات القادمة، وسنة محمودة وهي سنة الأنبياء ومصدرها أحاديث المرسلين ومآلها إلى سنة الله في نصره أوليائه...!، والمراد من المثال إبطال سفسطة شحور³.

ومن باب هذا الأخير لماذا لم يورد شحور مسألة الاستخلاف والتمكين الواردة في القرآن ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ ﴿٥٧﴾﴾ [هود]، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [النور].

¹ عبدوش العباس، ويوسنه فتيحة، السفسطة المعاصرة في كتاب -السنة الرسولية والسنة النبوية- لمحمد شحور، جامعة تيزي وزو، عدد25، ص94.

² ينظر: الرازي محمد بن عمر أبو عبد الله، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، مصدر سابق، ج1، ص35.

³ وينظر: عبدوش العباس و بوسنة فتيحة، السفسطة المعاصرة في كتاب (السنة الرسولية والسنة النبوية) -لمحمد شحور- ، مصدر سابق، ص90-91.

✓ المطلب الثاني: استدلاله بما هو حجة عليه في تعريفه

يقول شحرور[ص:93]: "فالتنزيل الحكيم لم يصرح أبداً بتثبيت أي سنة من السنن، بل على العكس تماماً، في كل مرة يبين لنا أنها ليست مستمرة بل مآلها دائماً الزوال والتبدل، بدليل تعدد السنن وتعاقبها بعضها وراء بعض كما في قوله تعالى:...."، ثم استدل بمجموعة من الآيات التي ورد فيه ذكر السنة وعرضها عرضاً يوحي إلى أنها سنن مضت وتعاقبت ليلصق بها مدلول التسنن، والحق أنها حجة عليه كلها، والسنة جاءت في أغلب الآيات بصيغة المفرد، وأما التّعاقب فلا دليل فيه على التغير والتبدل، ويمكن إيراد الآيات التي استدل بها على نفسه! وتفصيلها كما يلي:

✚ الفرع الأول: ما استدل به على تغير السنن وزوالها

◆ الآية الأولى: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ

الْأُولَىٰ ﴾ [الأفقال]

استدل شحرور بالآية على أن مآل السنن التغير والتبدل غافلاً أن الآية على عكس ما قرره؛ وما ذلك إلا لأنه غافل عن معنى الآية، جاهل بسياقها وسبب ورودها؛ "قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ" وقال محمد: يُغْفَرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ مِنْ عَمَلِهِمْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَإِنْ يَعُودُوا لِقِتَالِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأُولَىٰ فِي نَصْرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَهَلَاكِ الْكُفَّارِ وَالْأَعْدَاءِ مِثْلَ يَوْمِ بَدْرٍ¹، فهي دالة على أن السنة واحدة وإن مضت في الأولين إن تحقق سبب وقوع السنة عليهم.

◆ الآية الثانية: ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأُولَىٰ ﴾ [الحجر]

هذه الآية حجة على شحرور مرة أخرى، فسنة الأولين خلت بتعذيب من أقام على تكذيب الرُّسُلِ وبأنهم لن يؤمنوا وبأن يبقوا على كفرهم ولو رأوا المعجزات وما طلبوا فلن يتبعوا من آمن بالرُّسُلِ²، فأين التغير والتبدل؟!، هل ظلَّ شحرور أنَّ السنة إذا نسبت إلى الأولين يقتضي تغيرها وزوالها وتبدلها؟!، أغفل شحرور على من أجرى السنة في الذين لا يؤمنون أنه العادل سبحانه يجربها فيمن كان مثلهم كما أجزاها فيهم؟.

¹ الثعلبي، أحمد بن محمد أبو إسحاق، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1422، هـ، ج4، ص356.

² ينظر: الماوردي بوالحسن علي بن محمد، النكت والعيون، مصدر سابق، ج3، ص150.

◆ الآية الثالثة: ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمْ

الْعَذَابُ قُبَلًا ﴿٥٥﴾ [الكهف]

سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ فِي الْآيَةِ : أي العذاب بالإبادة الشاملة والاستئصال التام، "أي سنتنا في إهلاكهم أي ما منعهم عن الإيمان إلا حُكْمِي عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ، وَلَوْ حَكَمْتُ عَلَيْهِمْ بِالْإِيمَانِ آمَنُوا. وَسُنَّةُ الْأَوَّلِينَ عَادَةُ الْأَوَّلِينَ فِي عَذَابِ الْإِسْتِصَالِ. وَقِيلَ: الْمَعْنَى وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِلَّا طَلَبَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ فَحُذِفَ. وَسُنَّةُ الْأَوَّلِينَ مُعَايِنَةُ الْعَذَابِ، فَطَلَبَ الْمُشْرِكُونَ ذَلِكَ، وَقَالُوا: ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذَاهُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ [الأنفال: 32]"¹.

◆ الآية الرابعة: ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مُّقَدَّرًا ﴿٣٨﴾ [الأحزاب]

والسياق والتفسير حجة على شحور فقوله تعالى: (سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ) "هذه مخاطبة من الله تعالى لجميع الأمة. أعلمهم أن هذا ونحوه هو السنن الأقدم في الأنبياء أن ينالوا ما أحله لهم، أي سن لمحمد صلى الله عليه وسلم التوسعة عليه في النكاح سنة الأنبياء الماضية، كداود وسليمان. فكان لداود مائة امرأة وثلاثمائة سرية، وسليمان ثلاثمائة امرأة وسبعمائة سرية. وذكر الثعلبي عن مقاتل وابن الكلبي أن الإشارة إلى داود عليه السلام، حيث جمع الله بينه وبين من فتن بها و" سنة" نصب على المصدر، أي سن الله له سنة واسعة. و"الذين خلوا" هم الأنبياء، بدليل وصفهم بعد بقوله: "الذين يبلغون رسالات الله"². وكان أمر الله أي مقضيه قدرا مقدورا أي واقعاً نافذاً لا محالة، فتكررت السنة مع الأنبياء داود وسليمان ثم نبينا صلى الله عليهم أجمعين.

◆ الآية الخامسة: ﴿...سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ [غافر]

يقول القرطبي: "قوله تعالى: "فَلَمَّارًا وَبِأَسَنًا" أي عاينوا العذاب. "قَالُوا أَمَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ. وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ" أي بالأوثان التي أشركناهم في العبادة "فَلَمَّارًا يَنْفَعُهُمْ إِيكُنُهُمْ" بالله عند معاينة العذاب وحين رأوا البأس "سُنَّتَ اللَّهِ" مصدر، لأن العرب تقول: سن يسن سنا وسنة، أي سن الله عز وجل في الكفار أنه لا ينفعهم الإيمان إذا رأوا العذاب. وقد مضى هذا مبينا في "النساء" و"يونس" وأن التوبة لا تقبل بعد رؤية العذاب وحصول العلم الضروري. وقيل: أي احذروا يا أهل مكة سنة الله في إهلاك الكفرة ف"سُنَّتَ اللَّهِ" منصوب على التحذير والإغراء"³، فهي سنة قضاها الله فيمن رأى العذاب فأمن

¹ القرطبي محمد بن أحمد أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، مصدر سابق، ج11، ص6

² المصدر نفسه، ج14، ص196.

³ المصدر نفسه، ج15، ص336.

وقد كان من قبل كافرا ألا تقبل توبته، وهذه السنة لن تتبدل ولن تتغير في زمان ولا مكان لأنه قضاء أخبر الله بمضيه في كل من توفر فيه سبب وقوع السنة عدلا منه سبحانه وتعالى، فهي صالحة حتى في زماننا للذين كفروا ووالوا الكفار وعادوا أهل الإيمان وأتباع السنة إذا لم يتوبوا ورأوا العذاب قد لحق بهم، فالآية كما تبين حجة على شحور مرة أخرى، فلا أدري إلى متى يستدل على نفسه بنفسه.

◆ الآية السادسة والآية السابعة:

﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ [آل عمران]

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ... ﴾ [النساء]

أما استدلاله بالآيتين الأخيرتين فحجة عليه من جهة أقسام الناس باعتبار سنن من غير، وأنهم قسمان قسم على سنن الكفر وقد خلت فيهم سنت الله في إهلاك الكفرة، وسنن يريد الله أن يبينها لنا ويهدينا إليها، فسنة المرسلين والأنبياء يريد الله إرادة شرعية لأن نهددي إليها، ويريد شحور أن يحكم عليها بالمضي والتغير والتعفن!، فهل يريد الله شرعا أن يهدينا إلى ما تعفن وتغير أو إلى ما لا يصلح لنا في زماننا ومكاننا؟.

ومجموع الآيات يتبين كذب شحور وسفسطته الباطلة في قوله [ص93]: "فالتنزيل الحكيم لم يصرح أبدا بتثبيت أي سنة من السنن، بل على العكس تماما، في كل مرة يبين لنا أنها ليست مستمرة بل مآلها دائما الزوال والتبدل"، لذلك اضطر أن يناقض نفسه بنفسه ليقول [ص94]: "وفي المقابل حرص على بيان أن السنة الوحيدة الأزلية والأبدية هي سنة الله عز وجل، وهي التي تدور كل السنن الإنسانية في فلكها"، وقد غفل شحور عن قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْلِنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْفٰؤِينِ ﴾ [٢٧] بل بدأ لهم مآ كانوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلٍ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكٰذِبُونَ ﴾ [٢٨] [الأنعام]، وقوله سبحانه: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمَجْرُمُونَ نٰكٰسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبِّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [١٢] وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [١٣] فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخٰلِدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [١٤] [السجدة].

الفرع الثاني: ما استدل به على ثبات السنة!

إن مآل المبحث إلى مسألة حجية السنة وأنها وحي من الله تعالى، فمن آمن بالسنة وحجيتها علم أننا مطالبون بالاتباع لا الابتداع كما دلت عليه الآيات القرآنية، ومن أبي إلا المصير إلى الابتداع تجده يموت بحثا عن الشبه التي لا مقام لها في صرح العلم للطعن في حجية السنة وإنزالها منزلة الاجتهاد البشري ورفع العصمة على التشريع الوارد فيها، فالآيات التي استدلت بها شحورور[ص94] لبيان أن السنة الوحيدة الأزلية والأبدية هي سنة الله عز وجل حجة عليه مرة أخرى وهي بالترتيب كالتالي:

◆ الآية الأولى: ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء]

"يقول تعالى ذكره: لو أخرجوك لم يلبثوا خلافاك إلا قليلا ولأهلكناهم بعداب من عندنا، سنتنا فيمن قد أرسلنا قبلك من رسلنا، فإننا كذلك كنا نفعل بالأمم إذا أخرجت رسلها من بين أظهرهم، ونصبت السنة على الخروج من معنى قوله (لا يَلْبُثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا) لأن معنى ذلك: لعذبناهم بعد قليل كسنتنا في أمم من أرسلنا قبلك من رسلنا، ولا تجد لسنتنا تحويلا عما جرت به"¹، فهي كآيات السابقة، وإنما أصابت سنة العذاب من توفرت فيهم الأسباب، وورود الرسل بصيغة الجمع في الآية دليل تكرر السنة في أقوامهم وقيام تلك الأسباب فيهم بدليل وقوع السنة عليهم، فدل أن سنة الإفساد تكررت وهي في الآية إخراج الأقوام لرسولهم من بين أظهرهم.

◆ الآية الثانية: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الذِّبِّ خُلُوعًا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب]

يقول القرطبي: "يقول تعالى ذكره: (سُنَّةَ اللَّهِ فِي الذِّبِّ خُلُوعًا مِنْ قَبْلُ) هؤلاء المنافقين الذين في مدينة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معه من ضرياء هؤلاء المنافقين، إذا هم أظهروا نفاقهم أن يقتلهم تقتيلا ويلعنهم لعنا كثيرا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل... عن قتادة قوله (سُنَّةَ اللَّهِ فِي الذِّبِّ خُلُوعًا مِنْ قَبْلُ) ... الآية، يقول: هكذا سنة الله فيهم إذا أظهروا النفاق.

وقوله (وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) يقول تعالى ذكره لنبية محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ولن تجد يا محمد لسنة الله التي سنّها في خلقه تغييرا، فأيقن أنه غير مغير في هؤلاء المنافقين سنته"²، فسنة

¹ القرطبي محمد بن أحمد أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، مصدر سابق، ج 17، ص 512.

² القرطبي محمد بن أحمد أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، مصدر سابق، ج 20، ص 329.

النفاق ماضية مع الزمان وسنة الله فيهم لن تتغير، فالذين نافقوا باسم الإيمان ليحرفوا الدين مثلاً وأظهروا نفاقهم لهم سلفهم في ذلك وسنة الله أن يُقتلوا ويلعنوا ماضية فيهم.

ووجه كون الآية حجة على شحورر واضح؛ فسنة النفاق لن يخلو منها زمان إلا كانت سنة الله في تقتيل المنافقين ولعنهم قائمة قضاء منه وعدلاً، فالتلازم بين السبب والمآل هو وجه الحجة.

◆ الآية الثالثة: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الفتح]

"وقوله (سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ) يقول تعالى ذكره: لو قاتلكم هؤلاء الكفار من قريش، لخذلهم الله حتى يهزمهم عنكم خذلانه أمثالهم من أهل الكفر به، الذين قاتلوا أولياءه من الأمم الذين مضوا قبلهم. وأخرج قوله (سُنَّةَ اللَّهِ) نصبا من غير لفظه، وذلك أن في قوله ﴿لَوْلَا الْأَدْبَرُ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَايًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [الفتح]، معنى سنت فيهم الهزيمة والخذلان، فلذلك قيل: (سُنَّةَ اللَّهِ) مصدرا من معنى الكلام لا من لفظه، وقد يجوز أن تكون تفسيراً لما قبلها من الكلام.

وقوله (وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) يقول جل ثناؤه لنبية محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ولن تجد يا محمد لسنة الله التي سنها في خلقه تغييراً، بل ذلك دائم للإحسان جزاءه من الإحسان، وللإساءة والكفر العقاب والنكال"¹.

فالأيات حجة على شحورر، والعجب قوله [ص94]: "كذلك جاء فيه نفس صفتي التبدل والتحول عن سنته تعالى بالجمع بينهما في قوله: ﴿... فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر]، ويقول الطبري: "وقوله (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ) يقول تعالى ذكره: فهل ينتظر هؤلاء المشركون من قومك يا محمد إلا سنة الله بهم في عاجل الدنيا على كفرهم به أليم العقاب، يقول: فهل ينتظر هؤلاء إلا أن أحل بهم من نعمتي على شركهم بي وتكذيبهم رسولي مثل الذي أحللت بمن قبلهم من أشكالهم من الأمم... عن قتادة قوله (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ) أي: عقوبة الأولين (فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) يقول: فلن تجد يا محمد لسنة الله تغييراً.

وقوله (وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا) يقول: ولن تجد لسنة الله في خلقه تبديلاً يقول: لن يغير ذلك ولا يبدله؛ لأنه لا مرد لقضائه"¹.

¹ المصدر نفسه، ج22، ص235.

وإنما أوردت أقوال السلف في الآيات كلها لأن المعركة بين خلفي فهما وزمانا وبين سلف إلى عهد النبوة ومنبع الرسالة أقرب، والآيات واضحة الدلالة وهي حجة على شحورر فهي تبين أن سنن الله لا تتبدل فمن كفر وأعرض عن وحيه واتباع سنة أنبيائه فقد مضت سنة الله في عذابهم، ومن اتبع سنة الأنبياء فأطاعوهم وعملوا بتشريعاتهم فلهم الحسنى وتلك سنة الله في عباده المؤمنين، وأن الله تعالى يريد إرادة شرعية ولا يشرع سبحانه وتعالى إلا ما أحب أن نتبع سنن الأولين من الرسل والأنبياء، ومن عارض ما أحب الله نالته سنة الله في أعدائه، فلينظر شحورر أي الفريقين أحق أن يتبع ويهتدى بهديه، ولْيُصَنَّفَ نفسه، وليعلم أن العبرة بالكثرة لا بالتثبیت!.

- المطلب الثالث: نقض ما أقره بعد تعريفه الباطل للسنة لغة

كعاداته يشوش شحورر فكره تمهيدا لتشويش فكر غيره تحت ما يسمى شعار "لبسه مع غيره ليصفي وإن كان مآل الأصل والكل إلى كدور"، فندندن شحورر حول الدلالات اللغوية للفظة السنة ومعناها في معجم مقاييس اللغة، وخلط حتى أورد الآيات حجة عليه جهلا أو استغلالا لضعف المستوى اللغوي لقراءته، والسؤال لماذا لم ينزل رأيه ومسلماته على التعريف الاصطلاحي للسنة عند السلف وكان الأصل

¹ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج20، ص484.

أن يقدم؟، ولو فصلت الكلام في تناقض مسلمات شحور مع ما أورده العلماء من مباحث حول اصطلاح السنة لا تُصَح بطلان ما ظنّه شحور مُسلِّماً وهو كافر!¹، ومعارضته نصوص الوحي، وحسي أن أورد من ذلك ملخصاً أنقض به ما استنبطه تعسفاً من فهمه الخاطيء من تعريفه الباطل للسنة لغة كالآتي:

✓ الفرع الأول: إنزال شحور سنن المرسلين منزلة سنن الشياطين

✚ أولاً: تحول السنة بعامل الزمان من خير وصلاح إلى شر وسوء

كيف، وهل تبدل وتحول سنة النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الإطلاق وبأنواعها كلها من قوله أو فعله أو ما أقر به أو صفاته الخلقية والخلقية من صالحة في زمانه إلى غير صالحة وشر وسوء وقبيحة لمجرد عامل الزمان والمكان والمستوى المعرفي؟، السؤال محير لكن شحور يجيب "بنعم" ثم يقول في نهاية كتابه والحمد لله رب العالمين!، وهذه أسئلة تكشف المغطى وتجعل البصير يرى مخ ساق الحداثة من وراء حلال العصرية ومن حلله هذه!.

فهل أخلاق من كان أحسن الناس خلقاً من كرم وحياء وعفو وصفح وتواضع ورضا وغضب إذا انتهكت حدود الله، ورفق، وغيرها مما صدر عنه صلى الله عليه وسلم تشريعاً لأتمته صالح في زمانه، ثم تصبح وتتحوّل إلى أخلاق مذمومة إذا صدرت في غير زمانه صلى الله عليه وسلم؟، إن كان الجواب كما يقول شحور [ص94-95]: "ذلك أن هاتين السمتين أي التبدل والتحول سمتان تتصف بهما السنن الإنسانية بتحول السنة الواحدة من صالحة إلى غير صالحة بعد مرور الزمان عليها، فيجري استبدالها بسنة أخرى مناسبة لشروط الزمان والمكان والمستوى المعرفي لمرحلة تاريخية ما، وهكذا تتعاقب السنن الإنسانية الواحدة تلو الأخرى، كما هو الشأن بالنسبة إلى كل السنن أو التشريعات التي اختارها أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية، والتي كان يأمل من خلال وضعها إيجاد حلول علمية تساعد على تسيير أمور حياتهم وتستجيب لمتطلباتهم بغض النظر عن كونها متوافقة مع

القيم الإنسانية أو مخالفة لها....."، فإن شحور إذا ليدعوا إلى عري المرأة وتبرجها، وأكل الربا، والغضب إذا فضح الكفر والنفاق، والتكبر على الناس خاصة العلماء!، وكأنه يقيد قوله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم] بزمانه أما بعد زمن النبوة فخلقه قد يصبح ساقطاً! وهل سنته استجابت لمتطلبات زمانه بغض النظر عن كونها متوافقة مع القيم الإنسانية أو مخالفة لها؟ تا الله إن هذا الاعتقاد هو الضلال بعينه، ولكن المغردين وأتباع الفكر الشحوري لا يفقهون.

¹ أردت غمزته في طريقة تلاعبه بالمادة المعجمية من باب المقابلة بالمثل.

إن شحورر بهذا الإطلاق يريد ويقصد التشريعات الواردة في السنة، وقد تقدم في البحث بيان أخطائه حول مفهوم التشريع وضبط مصطلح العالمية، ونقض مقدماته لتقسيم التشريع إلى إلهي وإنساني وحكمه على الإلهي بالانتهاء والإنساني بالابتداء!، وكذلك حول حجية السنة وأنها وحي من الله رغم محاولاته ومحاولات غيره لرد المعلوم في الدين بالضرورة، وكان الأمر سهلا عليهم إما إيمان بالمعلوم في الدين بالضرورة وإما كفر به ولكن إحدى رجلي مخ أحدهم شرقت والأخرى غربت ثم يدعون الاستقامة في الفهم!.

ثانيا: الاضطرار الإلزامي

كذا سميته وهو كذلك اضطرار إلزامي، فكلما أثبت شحورر ما كان مستقرا في ذهنه مسبقا ولو بحث في الأدلة الشرعية والنقلية ما يشبهه ولو رسما إلا وألزم نفسه بتقرير مسائل اضطرارا؛ فهو بعد أن حكم على السنن بالتعفن والزوال والتبدل رأى أنه سيعارض بأمثلة واضحة وضوح القمر ليلية البدر وحتى لا يستدرك عليه ليضعف ما قرره يلزم نفسه اضطرارا بتقييد ما أطلقه دون إلغاء للمقدمات التي بها أطلق على السنة الإنسانية! التغير والتبدل فيقول [ص95]: " فنتج من ذلك أن أتت بعض السنن الإنسانية مخالفة لمنظومة القيم، كعدم الشرك بالله، وعدم ارتكاب الفواحش وعدم الكيل في الميزان... إلخ، فأرسل الله عز وجل إليهم الرسل والأنبياء لإرشادهم إلى سنة الله المبنية على القيم العليا الصحيحة للدفع بهم إلى طريق الرقي الأخلاقي والمعرفي".

فألزم نفسه بما به رد على نفسه وهو لا يدري، ويظهر هذا جليا في كلامه كما يلي:

1. **التبعض**: تبعضه السنن الإنسانية المخالفة لمنظومة القيم!، رد أولي على إطلاقه، وهل ثمة سنن للمرسلين خالفت منظومة القيم!؟.

2. **التعرية**: حيث ترك منظومة القيم في بداية كلامه عارية من التقييد، إلهية، إنسانية، شيطانية، فإن كانت إلهية فإنها إذا عن التبدل والتغير أبعد، وإن كانت إنسانية فإن كلامه إلى تناقض عكسي، وإن كانت شيطانية فلا تعليق عليه، والتعرية الثانية أن ضم إلى الإنسانية الأنبياء والرسل ليبقى كلامه على إطلاقه، وهل في سنن الرسل والأنبياء ما يخالف القيم العليا الصحيحة!؟.

3. **الاعتراف**: اعترف شحورر في كلامه أن الرسل والأنبياء هم الذين يرشدوننا إلى سنة الله التي يريدنا لنا شرعا، لذلك لزمنا أن نتبع سنة النبي صلى الله عليه وسلم لأنه أعلم بشرع الله فقال:

"فأرسل الله عز وجل إليهم الرسل والأنبياء لإرشادهم إلى سنة الله... للدفع بهم إلى طريق الرقي".

ومع هذا الاضطرار الإلزامي يأبى شحورر إلا أن يختار بعض الكلمات المنتقاة الموافقة لهواه وما اختاره لنفسه؛ فإن الشرك بالله وارتكاب الفواحش وغيرها مخالفة لشرع الله، حتى لا أفسح المجال لتقييد سنة الله بالمحرمات العشر التي أراد شحورر أن نتشبه بها بالنصارى، فشرع الله أوسع من ذلك ويشمل ما في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واتباعه كله يكون الرقي الأخلاقي والمعرفي، فلا تستوي الورقة المالية ونسختها المزيفة وإن غفل عن ذلك غير خبير.

ثالثاً: عودة إلى التناقضات

علم شحورر اضطراراً أن ما أقره من أن الرسالة المحمدية عالمية يتعارض ابتداءً مع ما أقره هنا من أن السنة تتبدل وتتحول فألزم نفسه الكلام في ذلك في حلة البريء من تناقض صنيعة فيقول [ص95]: "ونظراً إلى أن المستويات المعرفية للمجتمعات السابقة كان يطغى عليها التجسيد، جاءت رسائل رسلهم ظرفية زمكانية مناسبة لمستوياتهم، ما عدا الرسالة المحمدية التي جاءت مجردة وأبدية لكونها الرسالة الخاتمة وبناء على ذلك، هذه السنة المجردة الأبدية ثابتة في ذاتها شعائرها وقيمها الإنسانية ولكنها متغيرة في تطبيقاتها، ما يجعل من التغير والتحول المقصد الجوهرى لها في تظاهراتها في المجتمعات، لأن سنة التغير والتبدل وعدم الثبات هي سنة الله في الكون"، وعلى كلامه كلام عريض ملخصه:

1. أما ظرفية وزمكانية رسائل الرسل قبل النبي صلى الله عليه وسلم فليست على إطلاقها¹، فهو لا يشمل العقائد وبعض التشريعات كقتل النفس التي حرم الله والأخلاق المحمودة وما شاء الله أن يكون شرعاً في جميع ملل الأنبياء والرسل.
2. ليست كل التشريعات لها علاقة بالزمان والمكان والمستوى المعرفي، ولزيادة التوضيح أقول ما علاقة ما جاء به كل الرسل من مسائل الإيمان والاعتقاد والعبادات المجردة عن الزمان والمكان كمطلق الدعاء والتخلق بمكارم الأخلاق، وأعمال القلوب بالزمان والمستوى المعرفي؟.
3. أما كون الرسالة النبوية خاتمة فقد تناولتها في عنصر الوسطية في إثبات الخصائص² ومسألة النسخ بعدها، فما كان مشتركاً بين الأنبياء والرسل ثابت كذلك هذا من وجه، ومن وجه آخر السنة لا تقتصر على الشعائر والقيم الإنسانية بل جماعها وموضوعها هو التشريع من عند الله.
4. وهنا أعود إلى سفسطة استغلال جهل القارئ وخداعه بالتعبير والألفاظ والمصطلحات ولو كان

¹ كما بينته في الوجه الثالث من الفرع الثاني من المطلب الأول من المبحث الأول من الفصل الثاني من الباب الثاني.

² المطلب الأول من المبحث الثاني من الفصل الثاني من الباب الثاني.

كلامه لا محل له من الإعراب يقول: "الرسالة المحمدية التي جاءت مجردة وأبدية لكونها الرسالة الخاتمة وبناء على ذلك، هذه السنة المجردة الأبدية ثابتة في ذاتها شعائرها وقيمها الإنسانية ولكنها متغيرة في تطبيقاتها"، فهي سنة ثابتة لكن في ذاتها، وذاتها شعائرها وقيمها الإنسانية! ثم متغيرة في تطبيقاتها، ولاحظ أنه يتكلم عن السنة المحمدية لكنه يعلم أنه يناقض نفسه في تقسيمه السنة إلى رسولية ونبوية فقيدها بالشعائر والقيم الإنسانية! وهو نفسه يقول [ص118]: "الشعيرة هي كل ما أمر الله بفعله أو كلف رسوله الكريم بتفصيله طبقاً لآية النور 56"، وهو الذي يقول [ص121]: "نخلص إلى أن الأقوال والأفعال التي قالها الرسول (ص) أو فعلها، وتتضمن توضيحاً لتفاصيل شعيرة من الشعائر التي وردت في التنزيل الحكيم من دون أن تتعارض عمودياً معه ومع الواقع هي سنة رسولية واجبة الاتباع والاقتداء والتأسي به في حياته وبعد مماته"، مع ما على كلمة التعارض من خطوط عريضة وما أتبعه من مباحث سيأتي تفصيلها، فإنه قد اعترف بسنة لا تتبدل ولا تتغير بل يجب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فيها لأنها عبادات والعبادات توقيفية!، أما الأخلاق فهو ينزلها من باب الحكيم [ص131] تنقضا من مقام الرسالة وهو يغفل أن الله أقره على أخلاقه وأثبتها فصارت شرعا نفتدي به فيه وهذا دليل على مضي سنن المتقين وعدم تبدلها وتغيرها وما هو شحورور يقول [ص135]: "وهكذا فإن الدور المحمدي من مقام الرسالة لم يخرج في مسألة القيم الأخلاقية والمثل العليا التي جاءت في الفرقان العام عن النسق العام الذي سار فيه الرسل من قبله لترسيخ القيم بنحو تراكمي...". لكنه أبقى إلا تقسيم قيمه صلى الله عليه وسلم إلى ثابتة ومتغيرة، ولا يخفى لمن دقق النظر فيما عرضته من تناقض في أفكار شحورور حتى أصبح توضيحها يزيدنا غموضاً وتركها سواداً.

5. أما قوله: " ما يجعل من التغيير والتحول المقصد الجوهرى لها في تظاهراتها في المجتمعات، لأن سنة

التغيير والتبدل وعدم الثبات هي سنة الله في الكون"، فهو رد لقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٦﴾﴾ [النساء]، وقوله تعالى: ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾﴾ [الإسراء]، وقوله تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ [الأحزاب]، وقوله تعالى: ﴿أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾﴾ [فاطر]، وقوله تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفتح]، وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ رَافِعُكَ إِلَى مَطَهْرِكَ مِنْ الدِّينِ كَفَرُوا وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ

الْقِيَمَةَ ثُمَّ إِلَىٰ مَرَجِعِكُمْ فَأَحْكُم بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ [آل عمران]، وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ [المائدة]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِدَنَّكَ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَاللَّيِّنَاتُ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ [المائدة]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ يَسُوءُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ [الأعراف]، وقوله تعالى: ﴿فَاعْقَبْنَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ [التوبة]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْإِلَّهَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مِنْ إِلَهِ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضْيَاءٍ أَمْ لَا تَسْمَعُونَ ﴿٧٦﴾ [القصص]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مِنْ إِلَهِ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُم بَلِيلٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ [القصص]، وقوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ [إبراهيم]، وغيرها من الآيات الكثيرة بله عن الأحاديث الصحيحة.

✓ الفرع الثاني: أخلاق شحور وجهله بعلوم الآلة الصحيحة

إن جهل شحور بعلوم الآلة وجهله المركب لأبواب أصول الفقه؛ كما هو واضح لكل أصولي من خلال كتاباته عموماً ومن خلال كتابه "نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي" خصوصاً أوردته الموارد في تعريفه للسنة واستلزامه ما لا يلزم من مفهومها الصحيح عند سلف الأمة، وإنكاره الباطل

على ما يلزم منها عندهم، فإحداث أصل لم يكن من قبل للبناء عليه ضرب من التشريع دون وحي وهو مفتاح الإشراف بالله في باب التشريع.

استلزم شحور [ينظر: ص95] من تعريفه الخاطيء للسنة أن الرسالة المحمدية هي الصيغة النهائية للسنة الإلهية الأبدية مقيدا إياها بما ورد بين دفتي المصحف، وبأسلوب مجرد نظري، على اعتبار أن الرسول خاتم المرسلين، ثم يرى أن عصره صلى الله عليه وسلم ما هي إلا مرحلة ما بعد الرسالات في تاريخ المسيرة الإنسانية، لتعميم نظرية النسبية حتى تشمل الشريعة! فيقول: "فجاءت بهذه الصيغة حتى يتمكن الناس من سن مناهجهم الاجتهادية التطبيقية النسبية على ضوءها"، ثم يأتي بتعليقاته التي يمكن وصف بعضها بالمبطللة لآرائه الأخرى، وبعضها بالتي لا علاقة لها بموضوع المبحث، فيقول [ص95]: "ذلك

أن سنة الله مطلقة، لأن الله ليس مجتهدا بل هو عالم ذو علم مطلق أبدي، بينما الناس متعلمون مجتهدون بعلم نسبي ظرفي متوافق مع طبيعتهم الإنسانية، وهو يظن أن ما شرعه الرسول صلى الله عليه وسلم لأمته في زمانه، "في القرن السابع في شبه جزيرة العرب إنما هو الاحتمال الأول لتفاعل هذه الرسالة المجردة في عالم نسبي ذي مستوى معرفي بدائي، لكن هذا التفاعل لا يعد الوحيد ولا الأخير" بهذا الإطلاق وهو عنده "بداية لتفاعلات أخرى كل منها يتماشى مع متطلبات مجتمعه ومعطياته ومستوى تطوره"، منزلا الرسول النبي صلى الله عليه وسلم منزلة آحاد الناس في باب الكلام عن الله وهذه هي عالمية الرسالة عنده، وهو الذي يتماشى مع مقاصد المعارضين للإسلام، والذين يريدون التحرر من التبعيد لله بشرعه والتحرر تبعا من اتباع سنة نبيه، وهم يريدون أن يجعلوا الواقع متبوعا بشرع الله لا تابعا لشرعه سبحانه، وهذا استدراك على الله بعدم كمال شرعه وتنقص لعلمه سبحانه بما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق]، وإنما يلتفت إلى رأي شحور هذا بعض الذين يظنون أن النصوص الشرعية غير صالحة لكل زمان ومكان لغفلتهم ورؤسائهم عن أبواب أصول الفقه الكثيرة المستمدة من الكتاب والسنة واللغة العربية، التي بها يفهم الشرع فهما صحيحا لا يتعارض ولا يتناقض مع العلم، لكن شحور: ينسب مهمة تفاعل الرسالة مع المجتمعات [ص95]: "إلى المجالس التشريعية التي تمتلك صلاحيات التشريع لمجتمعاتها حسب ظروفها ومستوياتها المعرفية، من دون الخروج عن تعاليم الرسالة الإلهية وأحكامها الحدودية وتقليدها في وضع حدود مرحلية للأمر التي لم ترد فيها حدود"، ليلغي التشريع الإلهي ويصرح ببداية التشريع الإنساني، وهو ما حملني على الحكم عليه بالحدائي المتستر ببعض مبادئ العصرية، وأورد حجة عليه وإبطالا لرؤيته للسنة ما يلي:

هذا المبدأ الذي سار عليه شحور من حكمه على السنة بالموت زمن النبوة وأنها ليس إلا احتمالا للتفاعل الأولي مع كلام الله هو تحريف للكلم عن مواضعه، ودعوة إلى اتباع الذين يتبعون آباءهم ممن عدل عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه، ولعكس الدفاع عن السنة النبوية وبث الطمأنينة في أتباعها بقوله تعالى: ﴿أَفَنظَمُونَ أَن يُؤْمِنُوا بِالْكِتَابِ وَقَدْ كَانُوا مِن قَبْلِهِ يَكْفُرُونَ ۚ كَلِمَ اللَّهُ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [البقرة] إلى المحجوم والظن ونقض وإبطال قوانين المنكرين للسنة وهو الأصل أورد حجة على شحور وأتباعه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [البقرة]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ

اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٦﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْمَكَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرِكُهُمْ لَسَقَّوهُنَّ نِقْمَتَ اللَّهِ لَئِن لَّمْ يَكْفُرْ عَنكُمُ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا رَبَّنَا نُورًا وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٧﴾ [التحریم]، وقال جل جلاله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا آَلَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كُنَّا آبَاءَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [البقرة]، وكذلك شحورر يقال له اتبع السنة النبوية اتبع ما جاءك به الرسول النبي العربي الهاشمي صلى الله عليه وسلم، وهو يقول أتبع آبائي، وآبأؤه هم كل فلاسفة العالم قاطبة والباحثين في المعاهد والجامعات على اختلاف مللهم ومشاربهم! وهذا صريح في قوله المطبوع بالماركسية: "أن العرب منذ أن بعث محمد صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا، اهتموا برسائله وهجروا نبوته، ولكن اهتم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم كل معاهد الأبحاث العلمية والجامعات في العالم، لأن نبوته هي قوانين الحقيقة الموضوعية المادية والتاريخية (بالإضافة إلى وحدانية الله) وهذا ما تهتم به المعاهد والجامعات وما بحث فيه كل فلاسفة العالم قاطبة ابتداءً من أرسطو وأفلاطون، مروراً بكانت وإنجلز وهيغل وديكارت"¹، وآبأؤه هامانات العلمانيين كما قرره في كتاب آخر تحت عنوان الدولة العلمانية².

وقال تعالى: ﴿يَتَاهَلُ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّورَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٥﴾ هَآئِنَّمْ هَؤُلَاءِ خَجَجْتُمْ فِيْمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيْمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦٧﴾ إِنَّكَ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٨﴾﴾ [آل عمران]، وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾

¹ محمد شحورر، الكتاب والقرآن-قراءة معاصرة-، مصدر سابق، ص 84.

² محمد شحورر، الدولة والمجتمع، دار الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ص 196.

فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾
 وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾
 ﴿[البقرة]، وقد حذر الله المؤمنين فقال سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا مَا عَنِتُّمْ قَد بَدَتْ أَبْغَضَاءَهُ مِنْ أَوْهَابِهِمْ وَمَا تَخَفَى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾
 [ال عمران]، وقال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَدْرِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْفَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالذَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّالَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٨﴾﴾ [الأعراف]، وقال تعالى: ﴿قُل لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَبْتُكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [يونس]، وقال جل جلاله: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الضُّمَمَ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾
 إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [يونس]، لكن شحور يفضح نفسه في كتاب آخر فيقول: "فأي تحديد لا يسمى تحديداً إلا إذا اخترق الأصول،... الإنسانية الآن لا تحتاج إلى أية رسالة أو نبوة، بل هي قادرة على اكتشاف الوجود بنفسها بدون نبوات، وقادرة على التشريع بنفسها بدون رسالات، والإنسانية اليوم أفضل بكثير من عصر الرسالات، لأن البشرية كانت بحاجة إليها للرقي من المملكة الحيوانية إلى الإنسانية، أما نحن فلا. وعلينا أن نعي أن المستوى الإنساني والأخلاقي في تعامل الناس بعضهم مع بعض أفضل بكثير من قبل وحتى في عهد الرسالات. فالبكاء على عصر الرسالات لا جدوى منه، لأننا الآن في مستوى أرقى معرفياً وتشريعياً وأخلاقياً وشعائرياً"¹، فلماذا يسعى شحور إذا إلى قراءة معاصرة للسنة إلا تضليلاً، لذا اتهمه نصر حامد أبو زيد بالتلفيق، ثم أين هو رقيه المعرفي والتشريعي والأخلاقي والشعائري أمام المسائل الآتية:

✚ أولاً: أخلاق شحور!

لا شك أن المتكلم في أي علم يلفت النظر إلى أخلاقه من خلال كلامه في العلم ذاته لاسيما عند من يدعي تحديداً وهذه بعض أخلاق شحور أثبتها قبل بيان ضعف وازعه في علوم الآلة:

1. أخلاقه مع الله

¹ شحور، تجفيف منابع الإرهاب، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1، 2008م، ص26

سبق ذكر كلامه حول انتهاء التشريع الإلهي وبداية التشريع الإنساني، ولا يقول بهذا إلا من لم يقدر الله حق قدره، قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ

بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٧٧﴾ [الزمر]

ومن سوء أدبه قوله لمن سأله عن الربوبيين: " أنا أو من بالله واليوم الآخر إيمان تسليم، ولا يوجد دليل علمي ينفي أو يثبت وجود الله واليوم الآخر، وأستدل من خلال التنزيل الحكيم، الذي اعتبره تصديقاً لا تسليمياً نص إلهي، على ما يؤكد وجود الله، ولا يمكن للإله العادل ألا يعاقب القاتل أو السارق أو قاطع الطريق، وألا يكافئ المظلوم والمضطهد لذا لا بد من يوم آخر.

وإن كان الخالق قد وضع قوانين للكون يسير عليها فهو قادر على التدخل حين يشاء، ومنذ الرسالة المحمدية أصبح تدخل الله في الكون غير مباشر، وهناك جزء جيد من طروحات الربوبيين لا غبار عليه، فلا يوجد مصائب عشوائية أو صدف والصدفة موقف معرفي بحت¹، علما أن هذه الفرقة فرقة كافرة تدعي الإيمان بالله دون الإيمان بالديانات السماوية، والرسول، ويعتقدون أن الله لا يتدخل في النظام الكوني ولا مشيئة له فيما يحدث فيها، وتوقفوا في مسألة الحياة بعد الممات فلم يثبتوها ولم ينكروها وغيرها من العقائد الإلحادية اللادينية الباطلة².

2. أخلاقه مع الأنبياء والرسول ونبينا صلى الله عليهم أجمعين

ولعلي أصور بعض اتهاماته للرسول والأنبياء وسوء أدبه معهم في نصوص منها قوله: "لقد قلنا أن الرسالات السماوية كلها أنصفت المرأة حين نزلت، وأعادتها لها كرامتها وموقعها إلى جانب الرجل، ورسمت لكل منهما دوره في الأسرة والمجتمع. وقلنا إن ما آل إليه وضع المرأة فيما بعد، وتغير نظرة المجتمع إليها، إنما كان بتأثير انتهاء عصر الأمومة وحلول العصر الأبوي، وتأثير المنطلقات الذكورية التي حكمت تعاليم السدنة في الديانات الرافدية والفارسية والهندية، وحكمت تعاليم الأحرار في الديانة اليهودية، وتعاليم الكهنة والرسول في المسيحية، ولم تكن الرسالة المحمدية، من هذه الزاوية بالذات أحسن

¹ شحرور، أرشيف الاسئلة والأجوبة 2010-2، الموقع الرسمي، سؤال دلشير يوم 2010-09-24 16:45:35،

http://shahrour.org/?page_id=6122، 2018/03/25، 23:48

² ينظر: مقال عراقي من الجنوب، الرد على الربوبيين الرد على الألوهيين الرد على الألوهيون الرد على الدايزم الرد على

الدايست الرد على اللاديين الرد على اللاديين، <http://www.dd-sunnah.net>، 2018/03/26، 00:18.

حظاً من سابقاتها. ولم يكن الفقهاء والمفسرون، في مسألة المرأة ولباسها وحجائها أكثر اعتدالاً من سابقهم من سدنة وأخبار وكهنة ورسول¹!

3. أخلاقه مع الصحابة:

"بلغت به الوقاحة أن يكذب وينسب لأبي بكر الصديق وخالد بن الوليد في حرب المرتدين جرائم ومخازي وتجاوزات يزعم أنها تكفي اليوم لترسل صاحبها إلى محكمة مجرمي الحرب في لاهاي"²، يقول شحرور هذا³ مقدساً محكمة مجرمي الحرب القائمة على الحكم بغير ما أنزل الله والتي لا نعلمها حاكمت مجرمي الصهاينة وأمريكا في وقتنا ويرد شحرور بذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوُا اللَّهَ وَآخِشُوا اللَّهَ فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾ وَقَفِينَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴿المائدة﴾

4. أخلاقه مع العلماء

افترى شحرور على أئمة السلف كما سبق التمثيل عليه في البحث مرارا، وكان غصته وعقبته من سمائم السلفيون -أسأل الله أن يجعلني منهم-، وعلى سبيل المثال كان شحرور يكثر الافتراء على الشافعي فيقول في موضع من كتبه: "لقد كان الشافعي يعرف ذلك كله، فهو فصيح من حيث النسب لكونه قرشياً وفصيحاً من حيث الثقافة لكونه يحفظ عشرة آلاف بيت من الشعر، لكنه فضل أن يداهن سلطانه العباسي المستبد أبا جعفر المنصور فكانت النتيجة أنه باع دينه بدنيا غيره..."⁴

¹ شحرور، نحو أصول جديدة للفقهاء الإسلاميين، مصدر سابق، ص348.

² فادي قراقر، من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا -15- محمد شحرور، فرق ومذاهب، العدد مائة وأربعة وستون - جمادى الأولى 1438 هـ، السبت 28 يناير 2017، <http://www.alrased.net>، 14:14، 03/02/2018.

³ شحرور، تجفيف منابع الإرهاب، ص248-249.

⁴ شحرور، تجفيف منابع الإرهاب، ص84.

وعلق عليه فادي قراقره قائلا: "وهذا كلام مجانين لا كلام من ينصّب نفسه مصححا لمنهج فهم الإسلام والقرآن في عصرنا الحاضر، فمعروف أن ولادة الشافعي رحمه الله كانت في عام 150هـ، وأن موت أبا جعفر المنصور كان في عام 158هـ في الوقت الذي كان فيه قد مضى من عمر الشافعي 8 سنوات فقط، فمتى باع الشافعي دينة للخليفة المنصور؟! لكن الحقد على الإسلام وعلمائه يدفع هؤلاء الجهلة عديمي الأمانة والعلم للكذب بوقاحة"¹.

5. أخلاقه مع المرأة والرجل

المرأة التي أكرمها الشرع وأعزها يدعوها شحورر إلى معصية ربها ويستهزئ بها مريدا أن يجعلها كما عند الغربيين سلعة أو بطاقة في سلعة فيسيء الخلق معها ويجانب الأدب بشتها قائلا: "الحد الأدنى للباس المرأة بشكل عام هو تغطية الجيوب العلوية (الثديين وتحت الإبطين) بالإضافة إلى الجيوب السفلية وهو ليس لباس الظهور الاجتماعي، وما مفهوم السرة والركبة إلا مفهوم اجتماعي فقهي بحت" ثم يقول: "لباس الخروج الاجتماعي للمرأة هو ابتداء من الحد الأدنى وهو حسب أعراف المجتمع..."، ويستهزئ بالرجل فيما يتعلق بلباسه يقول: "فإن الحد الأدنى له هو تغطية الفرج وهو ما يقال عنه في الفقه (العورة المغلظة)، وما فوق ذلك فهو تابع للأعراف فقط ولظروف الزمان والمكان"².

فرد شحورر قوله تعالى: "ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى"، وتجاهل وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم بالحفاظ على السنة منها وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع عندما قال: "اتقوا الله في النساء"³، بل خلق شحورر الذميمة هذا ردًا لكل النصوص التي جاءت في بيان كرامة المسلم ذكرا وأنثى.

ثانيا: الجهل باللغة

قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف]، وَإِنَّهُ فِي آيَاتِهِ لَلْحِكْمِ ﴿٤﴾ أَفَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ

¹ فادي قراقره، من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا -15- محمد شحورر، فرق ومذاهب، العدد مائة وأربعة وستون - جمادى الأولى 1438 هـ، السبت 28 يناير 2017، <http://www.alrased.net>، 14:14، 03/02/2018.

² شحورر، نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي، مصدر سابق، ص378.

³ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، رقم: 147 - (1218)، ج2، ص886.

كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾

فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَنْعَى مَثَلِ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ [الزخرف]

وقد جهل شحورور اللغة حتى أشبع كتبه بما يضحك العجم قبل العرب، وغطى أحد مناصريه دناءته وضعفه اللغوي فأفسد قائلًا عنه أن: " له منهج لغوي علمي في البحث يتضمن مفاهيم جديدة لم يطبقها قبله المفكرون المسلمون في تدبر معاني القرآن ومنها القول بعدم الترادف في اللسان القرآني الذي يؤدي إلى التوصل لمفاهيم معاصرة تحطم المفاهيم القديمة وبشكل مستمر"¹، فبين لنا الكبيسي وهو في معرض الدفاع عن شحورور أن غرضه من تغيير الحقائق اللغوية تحطيم المفاهيم القديمة، قلت: ليتسنى له فهم القرآن على ما يمليه أسياده من فلاسفة الماركسية وعلمانيته، "لذا نستطيع القول أن كل كلام قاله الشحورور هو كلام سلف أيضا: سلف لغوي؛ سلف فلسفي مغرق في الزمن الماضي يوناني؛ سلف ماركسي، ولا بد لكل من أراد أن يقوم بأي قراءة عصرية للقرآن من سلف يعتمد عليه في تشكيل فكرة معينة يريدتها هو. فسلفه الذي اعتمد عليه هو سلف فلسفي قديم اطلع عليه واستفاد منه، وسلف ماركسي تأثر بأفكاره يوم ابتعث للاتحاد السوفييتي للدراسة حيث اطلع بشكل واف على الماركسية بأوسع معانيها فتأثر بها وطبق منهجها على كتاب الله تعالى"².

ولقد نسب شحورور ومن قبله الذي أهمه -دك الباب- إلى ابن جني والجرجاني ما هما منه براء، كما بينته في المبحث الثالث من الفصل التمهيدي الذي أحلصته لرأيه حول مسألة نفيه الترادف اللغوي، ثم كيف يتحاكم إلى المعاجم وهو يرى تطور معنى الكلمة بتغير الزمان فيحملها ما يناسب رأيه ولو خالف البنية اللغوية لها كصنيعه مع النسيء للنساء والبنيان للبنين...؟، وهذا تناقض بين المسطر والصنيع وما أحسن قول ابن تيمية: " ومن تأمل مقالات أهل الفلسفة والكلام، ومن يضاھيهم في هذا الأصل، وجدهم عامتهم مضطربين فيه، كل منهم وإن أثبت نوعاً من الحق واعتصم به، فقد كذب بنوع آخر من الحق فتناقض، وأكثر عقول الناس تبخس دون تأمل هذا؛ إذ أحدهم يرى نفسه، إما أن يقول حقاً، ويقول ما ينقضه، أو يقول حقاً ويكذب بحق آخر، وتناقض القولين باطل، والتكذيب بالحق باطل، والحق الصريح لا يرى قلبه يستطيع معرفته، كما لا يستطيع أن يحدق بصر عينيه في نور الشمس؛ بل كما لا يستطيع الخفاش أن يرى ضوء الشمس. وقد قال تعالى: {فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى

¹ مهدي الكبيسي، قراءة سريعة في فكر الدكتور محمد شحورور، <http://shahrou.org/?p=1777>

12:49، 2018/03/29

² رشيد ابو ناجي، الرد على محمد شحورور، www.ahlalhdeth.com، 2018/03/29، 13:01.

الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ"¹، فهو وإن قاله في الدهرية فهو صالح في شحور والشحورية، فهو يرجع إلى المعاجم ولكن يصدر من المعاني ما يخدم رأيه، يتمسك بالقرآن لكن يفسره كما يشاء، يرد الحديث لكنه يقسم السنة إلى رسولية ونبوية ويبي على ذلك أحكاما... إلخ.

وجهه المركب للغة يدعوني إلى ذكر قوله تعالى: ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۗ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ [الملك]، كذلك افتراء شحور على أئمة اللغة ماله إلى إنكار ما جاء به النذير في مقام "ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير"، وهو عين غياب السمع والبصر، وسبيل أصحاب السعير، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ [الدخان]، وقال تعالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣٣﴾ [البقرة]، ورؤية شحور اللغوية دعوة للاختلاف في القرآن وفهمه وعدم التحاكم إلا إلى لفظه وإنما إلى معاني تتغير بتغير الزمان والمكان بما يمليه التشريع الإنساني دون التشريع الإلهي وهذا باطل للعيان، قال تعالى: ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ [النساء]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ [الأنعام]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أَنْذَرْتُهُمْ هُزُوعًا ﴿٥٦﴾ [الكهف]، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ [الشعراء]، فكيف يكون مبينا ثم يسلك شحور سبيل القائلين بتغير فهمه بحسب الأهواء والآراء المتناحرة وهو في الحقيقة تحريف للمعاني، فكيف بالآراء الشحورية الجامعة للماركسية المادية، والإباحية، والاعتزالية...، يقول ابن تيمية: " كان الإمام أحمد يقول : أكثر ما يخطئ الناس من جهة التأويل والقياس ولهذا تجد المعتزلة والمرجئة والرافضة وغيرهم من أهل البدع يفسرون القرآن برأيهم ومعقولهم وما تأولوه من اللغة ؛ ولهذا تجدهم لا يعتمدون على أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأئمة المسلمين ؛ فلا يعتمدون لا على السنة

¹ ابن تيمية، بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ت: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط1، 1426هـ، 538/1.

ولا على إجماع السلف وآثارهم ؛ وإنما يعتمدون على العقل واللغة وتجدهم لا يعتمدون على كتب التفسير المأثورة والحديث ؛ وآثار السلف وإنما يعتمدون على كتب الأدب وكتب الكلام التي وضعتها رءوسهم وهذه طريقة الملاحدة أيضا ؛ إنما يأخذون ما في كتب الفلسفة وكتب الأدب واللغة وأما كتب القرآن والحديث والآثار ؛ فلا يلتفتون إليها . هؤلاء يعرضون عن نصوص الأنبياء إذ هي عندهم لا تفيد العلم وأولئك يتأولون القرآن برأيهم وفهمهم بلا آثار عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقد ذكرنا كلام أحمد وغيره في إنكار هذا وجعله طريقة أهل البدع . وإذا تدبرت حججهم وجدت دعاوى لا يقوم عليها دليل¹ .

وقد عقد ابن تيمية فصلا في أن الألفاظ الموجودة في القرآن والحديث إذا عرف تفسيرها من جهة النبي لم يحتج في ذلك إلى الاستدلال إلى أقوال أهل اللغة ولا غيرهم ومن كلامه فيه قوله: " ومما ينبغي أن يعلم أن الألفاظ الموجودة في القرآن والحديث إذا عرف تفسيرها وما أريد بها من جهة النبي صلى الله عليه وسلم لم يحتج في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة ولا غيرهم؛ ولهذا قال الفقهاء: " الأسماء ثلاثة أنواع " نوع يعرف حده بالشرع كالصلاة والزكاة؛ ونوع يعرف حده باللغة كالشمس والقمر؛ ونوع يعرف حده بالعرف كلفظ القبض ولفظ المعروف في قوله: {وعاشروهن بالمعروف} ونحو ذلك. وروي عن ابن عباس أنه قال: تفسير القرآن على أربعة أوجه: تفسير تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر أحد بجهلته وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه إلا الله من ادعى علمه فهو كاذب. فاسم الصلاة والزكاة والصيام والحج ونحو ذلك قد بين الرسول صلى الله عليه وسلم ما يراد بها في كلام الله ورسوله وكذلك لفظ الخمر وغيرها ومن هناك يعرف معناها فلو أراد أحد أن يفسرها بغير ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبل منه وأما الكلام في اشتقاقها ووجه دلالتها فذاك من جنس علم البيان. وتعليل الأحكام هو زيادة في العلم وبيان حكمة ألفاظ القرآن؛ لكن معرفة المراد بها لا يتوقف على هذا...² .

وذكر ابن تيمية جنس هذا الجهل الذي سار عليه أجداد شحور فقال: " تنازع الناس هل في اللغة أسماء شرعية نقلها الشارع عن مسمائها في اللغة أو أنها باقية في الشرع على ما كانت عليه في اللغة لكن الشارع زاد في أحكامها لا في معنى الأسماء؟ . وهكذا قالوا في اسم " الصلاة " و " الزكاة " و " الصيام " والحج " إنها باقية في كلام الشارع على معناها اللغوي لكن زاد في أحكامها. ومقصودهم أن الإيمان هو مجرد التصديق وذلك يحصل بالقلب واللسان. وذهبت طائفة ثالثة إلى أن الشارع

¹ ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ت: أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء، ط3، 1426 هـ، 119/7.

² ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ج7، ص286.

تصرف فيها تصرف أهل العرف فهي بالنسبة إلى اللغة مجاز وبالنسبة إلى عرف الشارع حقيقة. والتحقيق أن الشارع لم ينقلها ولم يغيرها ولكن استعملها مقيدة لا مطلقة كما يستعمل نظائرها كقوله تعالى: {ولله على الناس حج البيت} فذكر حجا خاصا وهو حج البيت وكذلك قوله: {فمن حج البيت أو اعتمر} فلم يكن فظ الحج متناولا لكل قصد بل لقصد مخصوص دل عليه اللفظ نفسه من غير تغيير اللغة والشاعر إذا قال: واشهد من عوف حلولا كثيرة... يحجون سب الزبرقان المزعفرا كان متكلمًا باللغة وقد قيد: لفظه: بحج سب الزبرقان المزعفر. ومعلوم أن ذلك الحج المخصوص دلت عليه الإضافة فكذلك الحج المخصوص الذي أمر الله به دلت عليه الإضافة أو التعريف باللام: فإذا قيل: الحج فرض عليك كانت لام العهد تبين أنه حج البيت...¹.

✚ ثالثا: الجهل بأبواب أصول الفقه والقواعد الفقهية

جهل شحورر أبواب أصول الفقه من أقسام الكلام والأمر والتثني والعام والخاص والجمل والمبين والظاهر والمؤول والأفعال والناسخ والمنسوخ والإجماع والأخبار والقياس والحظر والإباحة وترتيب الأدلة وصفة المفتي والمستفتي وأحكام المجتهدين وحجية القياس، والعلاقة بين القاعدة الأصولية والقاعدة الفقهية، وحجية القاعدتين، والتابع هل يفرد بالحكم ما لم يكن مقصودا، وعلاقة التحريم لسد الذرائع والمصلحة الراجحة، وضوابط قاعدة الضرورات تبيح المحظورات، وحكاية الحال إذا تطرق إليها الاحتمال، وحقيقة حمل المطلق على المقيد، وغيرها كثير والدليل على جهله بمثل ما ذكرت وغيرها من جنسها عدم تعرضه إليها بالنقد والرد ولا يخفى علاقتها بفقه السنة وقبولها والاطمئنان وزيادة الإيمان بصحتها لما فيها من بيان الفقه الدقيق الوارد فيها وعالميتها وصلاحتها لكل زمان ومكان مع بقائها متبوعة لا تابعة مما يدل أنها ليست إلا وحيا من الله تعالى.

✚ رابعا: الجهل بالحديث وعلومه

قبل أن يخلط شحورر في المدرج والموضوع كان عليه أن يعرف الصحيح من الحديث، والمسند، والمتصل، والمرفوع، والموقوف، والمقطوع، والمنقطع، والمرسل، ومعرفة المعضل، والمعنعن، والتدليس وحكم المدلس، والشاذ، والمنكر، ومعرفة الاعتبار والمتابعات والشواهد، وزيادات الثقات وحكمها، ومعرفة الأفراد، والحديث المعلل، والمضطرب، والمدرج وأحكامه، والمقلوب، وصفة من تقبل روايته، ومن ترد روايته، وكيفية سماع الحديث وتحمله، وأنواع الإجازة وأحكامها وسائر وجوه الأخذ والتحمل، وآداب المحدث، وآداب طالب الحديث، ومعرفة العالي والنازل في الإسناد، والمشهور والغريب والعزيز،

¹ المصدر نفسه، ج7، ص299.

والمسلسل، والناسخ والمنسوخ، والمصحف في الإسناد والمتن، والمزيد في متصل الأسانيد، ومختلف الحديث، ومشكله، وأنواع المراسيل، ومعرفة الصحابة، والتابعين، والأكابر، والأصاغر، والمدبح وما سواه من رواية الأقران بعضهم عن بعض، ومعرفة الإخوة والأخوات من العلماء والرواة، ورواية الآباء عن الأبناء، ورواية الأبناء على الآباء، ومعرفة من اشترك في الرواية عنه راويان متقدم ومتأخر، تباعد ما بين وفاتيهما، ومعرفة من لم يرو عنه إلا راو واحد، ومن ذكر بأسماء مختلفة أو نعوت متعددة، والمفردات من أسماء الصحابة والرواة والعلماء، ومعرفة الأسماء والكنى، ومعرفة المؤتلف والمختلف، ومعرفة المتفق والمفترق، ولو ذهبت أعدها ولو فصلت فيها لتغير عنوان الرسالة إلى: "تعليم الشحور بالحديث وعلومه".

ولا يخفى أن سوء الخلق مع الله ورسوله والمؤمنين والجهل باللغة وأبواب أصول الفقه معا مع ما بينه البحث كله من جهل شحور بعلوم الحديث لا يفضي إلا إلى فقه باطل فكيف بقراءة معاصرة؟ وقد قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذُكِرْتِ رَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ أَنَّ عَلَىٰ أَدْبُرِهِمْ نُفُورًا ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَنَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ۝٤٧﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝٤٨﴾ [الإسراء]، وقال تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا لَوْ أَنَّهُدَّ إِيَّاكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ۝١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَغَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهم خُشْبٌ مَّسْنَدَةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُو فَاذْرُهُمْ فَتِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ أُفِيضُوا لَعْنَةُ اللَّهِ إِنَّهُم بُكِرُوا لِغَتَابِهِمْ لَقَوْلِي رَبِّ أُوذِيَ النَّاسُ بِالْمُنَافِقِينَ إِنَّهُم مُّذِرُونَ ۝٤﴾ وقال تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ۝١٠٤﴾ وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ لِيَفْقَهُوا دَرَسَتْ وَلِنَبِّئَنَّهُمْ لِقَوْمٍ يََعْلَمُونَ ۝١٠٥﴾ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۝١٠٦﴾ [الأأنعام]، وقال تعالى: ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝١٧٨﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَأَلْفِ نَعِيرٍ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ۝١٧٩﴾ [الأعراف]، قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ۝٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُم فِي الْغِي ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ۝٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِيَهُمْ بَيِّنَةٌ قَالُوا لَوْلَا أُجْتَبِيَّتْهَا قُلْ إِنَّمَا اتَّبِعْتُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٢٠٣﴾ [الأعراف]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْعُورًا ۝٣٦﴾ [الإسراء: ٣٦] أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١﴾ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ تُحَدِّثُ إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأُ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ

السَّحَرِ وَأَنْتُمْ بُصُورٌ ﴿٢﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوا أَضَعَتْ
أَحْلَمٌ بَلْ أَفْتَرْتَهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ ﴿٥﴾ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرِيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ
يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَشَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ [الأنبياء،
وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ طَآءَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ بُصُورٌ ﴿٥٤﴾ أَيْتَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ
شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ
لُوطٍ مِّنْ قَرِيَّتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْطَهُرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٥٧﴾
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ ﴿٥٨﴾ [النمل]، والآيات في هذا البيان كثيرة¹.

خلاصة المبحث الأول:

من جملة النتائج التي استخلصتها من هذا المبحث:

1. تبين أن شحور من المتلاعبين بالمادة المعجمية، فإن كان غير ذلك فهو من الجاهلين بها وكل من الوصفين كفيل ليقصي صاحبه من قائمة المؤهلين لقراءة معاصرة لها علاقة بالمادة المعجمية.
2. يترجح أن شحور مدرج في سلك المتلاعبين من باب أولى بعد ما بينته من التفنن في انتقاء المعاني ودلالات الألفاظ على ما يخدم أفكاره المسبقة وفق ما يمليه عليه منهجه الإسقاطي، وبيانه إعراضه عن مجرد الإشارة إلى مدلول السنة في المعاجم اللغوية، وعدم ترجيحه المدلولات الصحيحة المناسبة لمقام النبوة والرسالة.

¹ ينظر: السجدة: ١٢، يس: ٩ - ١٢، الزخرف: ٥١ - ٥٤، الجاثية: ٢١ - ٢٣، وقد جمع المعنى في فاتحة الكتابة بينا.

3. تبين أن شحور من أهل سفسطة استغلال الجهل وقد سبقني إلى هذه الملاحظة غيري، وهي تنطبق على كل من يخاطب بمثل خطابه مما اطلعت عليه.
4. لا ينفك شحور في استدلالاته بالاستدلال بما هو حجة عليه!، وقد سبق الإشارة إلى مثل هذا في غير ما موضع من البحث.
5. بطلان ما بناه شحور معتمدا على تعريفه الباطل للسنة لغة، وعدم معرفة قدر المرسلين بل وإنزالهم منزلة لا تليق بمن دوتهم من المؤمنين.
6. لا تزال سلسلة جرائم التناقضات البينة متواصلة خاصة مع الاضطرار الإلزامي الذي أوقع شحور في بناء لبنة في خياله وهدمها بألة الحقيقة والدليل، فكلما أثبت شحور ما كان مستقرا في ذهنه مسبقا إلا وألزم نفسه بتقرير مسائل اضطرارا.
7. تبين أن شحور أساء الأدب مع الله رب العالمين، والأنبياء والمرسلين عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم، والصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، وعلماء الأمة الإسلامية رحمهم الله الرحمن الرحيم، ولم يسلم من سوء خلقه الرجال ولا حتى النساء من المسلمين.
8. اتضح أن شحور جاهل بعلوم الآلة التي يجب على المجتهد أن يكون له قدم السبق فيها سواء

للإلتفات، وأبواب أصول الفقه والقواعد الفقهية، والحديث

المبحث الثالث:

تهافت طريقة تقسم شحور السنة

لرسولية ونبوية

● المطلب الأول:

بطلان مقدمات شحور

لتقسيم السنة إلى رسولية ونبوية

● المطلب الثاني:

نقض تفرعات شحور

بعد تقسيم السنة

● المبحث الثالث: تهافت طريقة تقسيم شحور السنة لرسولية ونبوية

لا شك أن كل ما أسلفت الكلام عنه يعد مقدمة لبيان تهافت وخطأ وهلاك ومخالفة شحور للمنقول من الكتاب والسنة الصحيحة والعقل في طريقة تقسيمه للسنة لرسولية ونبوية ابتداء من عدم تخصصه وسواد لون منطلقاته ومنهجه، وبطلان طعنه لقراءة السلف الصالح للسنة، وسوء خلقه مع الله ورسله وأنبيائه عليهم صلوات الله وسلامه، والصحابة رضوان الله عليهم وعلماء الإسلام رحمة الله عليهم من عهد التابعين إلى اليوم، وانتهاءً بتغييره للمفاهيم وفق الهوى، وتلاعبه أو جهله المركب بالمادة المعجمية خصوصاً وبعلموم الآلة اللازمة لقراءة معاصرة من علوم الحديث والأصول والقواعد واللغة والتفسير وغيرها، ثم انعدام الأمانة العلمية خصوصاً ومبادئ البحث الأكاديمي عموماً واعتماده سفسطة استغلال الجهل، وغيرها مما بينته في خاتمة الفصل التمهيدي وخاتمة كل مطلب أو مبحث من البابين الأولين، ويأتي هذا المبحث لتأكيد التهافت وتأكيد الهلاك في مطلبين كالآتي.

- المطلب الأول: بطلان مقدمات شحور لتقسيم السنة إلى رسولية ونبوية

مما اعتمده شحورور في أطباق كتابه طعاما مدودا ومديدًا محلي بمسألتي الاجتهاد ضمن حدود الرسالة لإلغاء ما يشتهيه باسم النبوة، ولما كان كلام الله حجة قاطعة لم يجد ملجأ إلا جحر ضب في تقسيمه القرآن إلى أم الكتاب والإمام المبين وغير ذلك وهي المسألة الثانية التي ردها وبين زيفها عبد الرحمن حبنكة الميداني في كتابه "التحريف المعاصر في الدين تسلل في الأنفاق بعد السقوط في الأعماق مكيدة الماركسية والباطنية المعاصرة تحت شعار قراءة معاصرة للنصوص الإسلامية المصادر"، وقد حوى هذا المطلب ردا على رؤيته الجديدة في ذلك وبيان خلل عدسات منظاره!.

✓ الفرع الأول: هلاك عصا شحورور في مسألتي الحدود وتقسيم القرآن

✚ أولا: الاجتهاد ضمن حدود الرسالة

يقول شحورور [ص96] أن الرسول هو "الوحيد الذي سمح له بالاجتهاد بالحركة ضمن هذه الحدود، والوقوف عليها أحيانا، حتى يتعلم الناس منه الاعتماد على أنفسهم في الاجتهاد من بعده ضمن حدود الله، أو تقليدها في بعض الأمور المستجدة في حياتهم بوضع حدود مرحلية عرفية، وكذلك التعلم منه في تقييد الحلال أو إطلاقه أو التقنين للمنهيات حسب ما يخدم المجتمع"

وكلامه هذا باطل، عليه كلام عريض لا يدع له نَفْسًا يحى به، فإن الذي يسمح له وحيدا في الاجتهاد بالحركة ضمن حدود معينة أو لوقوف عليها، يمنع من غيره اتباعه في طريقة الاجتهاد أو التفرد به من بعده ضمن ذات الحدود، إلا أن تكون الحدود وضوابط الاجتهاد وكيفيته معلومة، أما إن كانت للعيان ظاهرة فلا يخفى أن هذا يستلزم الاتباع دائما لا التقليد لكون القرآن والسنة كلاهما متبوع لا تابع والعرف يبقى على أصله إن لم يأتي في الكتاب والسنة الصحيحة ما ينقضه أو يقيده أو يطلقه لعله يذكرها الشارع، أما الحلال والحرام فلا مقيد له ولا مطلق إلا الله سبحانه وتعالى في كتابه أو في سنة نبيه لما قرره سابقا من حجيتها كونهما وحي من الله تعالى، وإنما المجتهد قد يصيب في اجتهاده فيما يجوز الاجتهاد فيه كالمسائل المستجدة فله أجران؛ أجر الاجتهاد وأجر الإصابة، وقد يخطئ فله أجر الاجتهاد لأنه من أهل الاجتهاد ولو لا ذاك ما كان له ذلك، ولا اتباع له في ذلك لمن تبين له الصواب، أما أن يجعل ما يخدم المجتمع متبوعا والسنة الصحيحة والحدود تابعا فضرب من السفه كون هذا الادعاء صالح أن يقال على كل كتاب ومقال مهما كان، وإنما الإعجاز الوارد أن يكون القرآن والسنة الصحيحة صالح ما فيها من العقائد ضرورة والعبادات لزاما وغيرها من الأخلاق وما فيها في كل زمان ومكان بأن يكون الوحي متبوعا، ولا يخفى أن كونه متبوعا من وجه تابعا من وجه متأثرا في الوجه الثاني بما يخدم المجتمع

طعن في الوحي ذاته وفي الذي أوحاه تبعاً كيف والله هو العليم الحكيم، ويطل فصل النبوة عن الرسالة في هذا الكلام إذ لا مستند فيه شرعاً والعقل الصحيح للشرع تابع وله بذلك موافق، ثم لو عاملت شحور بمنطقه في عدم الترادف لألزمته بالحدود المذكورة في قوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٍ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَشِّرُوهُمْ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْآيِلِ وَلَا تَبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَنْكُمُوهُنَّ فِي الْمَسْجِدِ بِكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ [البقرة]، وقوله تعالى: ﴿الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣٢﴾ [البقرة]، وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ [البقرة]، وبعد بيان الميراث قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ [النساء]، وقوله سبحانه: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ [المجادلة]، وقوله جل جلاله: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفِدْحَةٍ مُنِينَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُخْرِجُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ [الطلاق]، فعلى قاعدة شحور في عدم الترادف ما كان عليه أن يخرج من أحكام الشرب والأكل والجماع في رمضان، والطلاق، والميراث، وأحكام الظهار!!، فأين شحور من نظريته في عدم الترادف؟، أم هي أزمات ذوي الولاء الحزبي التي أرشد إليها عبد الرحمن الميداني من جهل مركب وجمود فكري والحرمان من نظافة الضمير والفتنة بزيوف الشياطين والتقليد الأعمى لهم، وأزمة اتباع الأهواء والشهوات والمطامع وتصديق الوعود الكاذبة¹.

أما قوله [ص96]: "وهذا ما قام به النبي (ص) تماماً، إذ طبق ما جاءه في أم الكتاب بمراعاة ظروف مجتمعه بتقييده للحلال أو إطلاقه وفق ما تستدعيه الظروف، وبالاجتهاد في المنهيات وفي التشريع

¹ ينظر عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، التحريف المعاصر في الدين تسلل في الأنفاق بعد السقوط في الأعماق مكيدة

الماركسية والباطنية المعاصرة تحت شعار قراءة معاصرة للنصوص الإسلامية، مصدر سابق، ص95.

بالحركة ضمن حدود الله أحيانا أو الوقوف عليها أحيانا أخرى"، فهو تلاعب بالكلام، وتفسير للقرآن بالهوى، وتقييد لما أطلقه حيث جعل الاجتهاد هنا مقيدا بالمنهيات، متناقضا مع نفسه كذلك بإضافة التشريع إذ التشريع متضمن للتحريم والتحليل وقد ألغى هو بذاته سابقا الاجتهاد في التحريم، فأين هو شحور من قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ [النور]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَكْذَبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمْرٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾﴾ [العنكبوت]؟، وبهذا يتناقض مع قوله [ص96]: "بهذا تكون السنة الإلهية الأبدية التي لا يطالها التبدل والتغير هي الرسالة الإلهية الأبدية والخاتمة ممثلة في ما جاء في أم الكتاب"، ثم جعله [ص99] مجال الأسوة والطاعة والقدوة والاتباع الرسالة المحمدية التي أنزلت وحيا على قلبه والواردة في أم الكتاب فقط، وما جاء فيها من منظومة القيم والشعائر ونظرية الحدود ومبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتي سماها بالسنة الرسولية.

✚ ثانيا: اجتهادات النبي صلى الله عليه وسلم

أما عن مسألة اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم فقد سبق إغفال شحور أن "الأصل في أوامر النبي صلى الله عليه وسلم ونواهيه أنها ليست اجتهاداته ودليله أمر الله تعالى بطاعته كقوله تعالى ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [آل عمران]، فكيف يأمر سبحانه وتعالى أن نطيع نبيه صلى الله عليه وسلم على اجتهاداته والمجتهد قد يصيب في اجتهاده وقد يخطئ، فدلَّ على أن الأوامر والنواهي النبوية وحى من الله تعالى، وهو مطلق باعتباره وحى من الله تعالى، لا باعتبار تعلُّقه بشخص النبي صلى الله عليه وسلم، أمَّا اجتهادات النبي صلى الله عليه وسلم فما أصاب فيه أقره الوحي، وما أخطأ فيه صحَّحه الوحي" ¹ فأصبح المصوب بالوحي وحيا، وعل ضوء هذا تفهم آيتي الأنفال والتحريم. وقد علم شحور بخطأ قوله حتى اضطر لزاما للاعتراف بالأحاديث الصحيحة سندا ومتنا وفي كتب الحديث والسيرة دعما لما كان فكرة مسبقة في خياله أنه يستدل بها مقام النبوة من باب بيان تنظيم النبي

¹ ينظر: الفرع الثالث من المطلب الأول من المبحث الرابع من الفصل الثاني من الباب الأول

صلى الله عليه وسلم مجتمعه، والسؤال لماذا لم يستدل بما صح عنه صلى الله عليه وسلم من أحاديث بما سماه مقام الرسالة؟ أم أن للمنهج النفعي الانتقائي الاسقاطي أثر في هذا؟!، وما يدل أن لهذه الأخيرة أثرا اضطرابه وتناقضه بجعله الرسول ما هو إلا مبلغ للرسالة من جهة، ثم هو مجتهد في تفصيل محكمه من جهة أخرى، وأن التشريع لا يكون إلا لله من جهة ومن جهة أخرى بداية التشريع الإنساني، ثم يرى أن الحلال الله يبينه من جهة ثم تنظيم الحلال في الحالة المدنية يكون بالتشريع الإنساني فقط من جهة أخرى، والاجتهاد في الحرام عنده ممنوع والاجتهاد في الحلال جائز، ثم رسالة النبي عالمية من جهة ثم "يُعدّ تشريعه أول التشريعات الإنسانية الواجب نسخها" من جهة أخرى وقد بينت هذا في موضع آخر¹.

وإذا كان القرآن فيه عتاب وتتبع لاجتهادات النبي صلى الله عليه وسلم تعقيبا وتصحيحا وهو مرسل إلى الناس كافة بمنزلته الرفيعة، فمن كان دونه مرتبة من باب أولى وهذا وجه إعجاز القرآن ووجه الاستدلال بما صح من السنة في كل زمان ومكان ليكون الوحي متبوعا كونه منقطعا بخاتم

النبيين ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝٤٠ ﴾ [الأحزاب]، ولفظتي الرسول والنبيين في الآية حجة على شحورر ومناسبة ختام الآية بمعناها واضح فقوله تعالى ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝٤٠ ﴾ [الأحزاب] دليل على ما أسلفت ذكره من أن وجه إعجاز القرآن كون الله يعلم ما سيكون بعد النبوة فشرع فيه من الأصول والقواعد والأوامر والنواهي ومنها الأمر بالافتداء بالرسول النبي صلى الله عليه وسلم ما يرجع إليه كلُّ في مكانه وزمانه تابعا للقرآن متذلا لما فيه وهؤلاء هم المؤمنون، أما من حرف لينظر إليه بزواية منحرفة جاعلا التشريع الإلهي منقوض بانقضاء الرسالة وما في كتابه تابعا للمكان والزمان فذاك الكافر، لذا أؤكد أن ما في كتاب الله وصحيح سنة رسوله ما يسعنا لنحاكي واقعنا على ما يرضي ربنا مصححين لما فيه من اعوجاج، ويجعلنا روادا في كل مجال علمي، وإنما بعد المسلمين عن تقرير وتطبيق والعمل بما في الوحيين سبب كل تخلف لا سيما مع ظهور بغال الكفار من المنافقين مطايا لأسيادهم من أعداء الإسلام الساعين لكسر شوكتهم، فلينتبه كل مسلم لمثل هذا المخطط المماثل للمخطط الماسوني الشيطاني.

✓ الفرع الثاني: مسألتي تقسيم القرآن والسنة الإنسانية

¹ ينظر الفرع الأول، من المطلب الثاني، من المبحث الثالث، من الفصل الثاني، من الباب الثاني.

✚ أولاً: أم الكتاب

يقول ابن تيمية رحمه الله: " والنبي لا يتناقض قوله؟ وإذا كان العلم بعموم دعوته ورسالته معلوماً بالاضطرار قبل العلم بنبوته، وبعد العلم بنبوته، فالعلم الضروري اليقيني لا يعارضه شيء، ولكن هذا شأن الذين في قلوبهم زيغ من أهل البدع: النصارى وغيرهم يتبعون المتشابه ويدعون المحكم، وبسبب مناظرة النصارى للنبي صلى الله عليه وسلم بالمتشابه، وعدولهم عن المحكم أنزل الله تبارك وتعالى فيهم: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ [آل عمران]، فالتأويل: يراد به تفسير القرآن، ومعرفة معانيه، وهذا يعلمه الراسخون، ويراد به ما استأثر الرب سبحانه وتعالى بعلمه من معرفة كنهه وكنه ما وعد به ووقت الساعة، ونحو ذلك مما لا يعلمه إلا الله والضلال يذكرون آيات تشبه عليهم معرفة معانيها، فيتبعون تأويلها ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويلها، وليسوا من الراسخين في العلم الذين يعلمون تأويلها مع أن هؤلاء الآيات من أوضح الآيات، قلت: وهو فعل شحور، حيث أراد بكتابه هذا وكتبه الأخرى أن يسلك مع القرآن طريق المحرفين للكتب السابقة، مركزاً على المتشابه من القرآن على قلته، معرضاً عن المحكم البين الذي لا غموض فيه مع ما في المحكم من حجة على ما يؤوله من ذلك المتشابه، أو بالأحرى ما يحرفه منه، علماً أن بعض ما تشابه عليه إنما وقع فيه لقلته زاده بعلم الآلة الصحيحة كما بينته سابقاً، وبسبب منطلقاته الماركسية وتأثره بالاعتزال والمعتزلة والباطنية وغيرها، وقد أشار غير واحد من أهل العلم منهم ابن تيمية إلى أن الآية السابقة فيها قولان وقراءتان: "منهم من يقف عند قوله: (إِلَّا اللَّهُ)، ويقول: الراسخون في العلم لا يعلمون تأويل المتشابه، لا يعلمه إلا الله، ومنهم من لا يقف، بل يصل بذلك قوله تعالى: { وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا } ويقول: الراسخون في العلم يعلمون تأويل المتشابه وكلا القولين مأثور عن طائفة من السلف، وهؤلاء يقولون: قد يكون الحال من المعطوف دون المعطوف عليه كما في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا ﴾ [الحشر]، أي قائلين، وكلا القولين حق باعتبار، فإن لفظ التأويل يراد به التفسير ومعرفة معانيه، والراسخون في العلم يعلمون تفسير القرآن، قال الحسن البصري: لم ينزل الله آية إلا وهو يحب أن يعلم في ماذا نزلت، وماذا عنى بها.

وقد يعنى بالتأويل ما استأثر الله بعلمه من كيفية ما أخبر به عن نفسه وعن اليوم الآخر، ووقت الساعة ونزول عيسى، ونحو ذلك، فهذا التأويل لا يعلمه إلا الله، وأما لفظ التأويل إذا أريد به صرف اللفظ عن

ظاهره إلى ما يخالف ذلك لدليل يقترب به، فلم يكن السلف يريدون بلفظ التأويل هذا ولا هو معنى التأويل في كتاب الله عز وجل...¹.

ويقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ مَا نُرِيدَنَّ بَعْضَ الَّذِي نَعُدُّهُمْ أَوْ نَتَوَقَّعَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الرعد]

{ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ }، والمراد بأم الكتاب اللوح المحفوظ كما دل عليه السياق "الذي ترجع إليه سائر الأشياء، فهو أصلها، وهي فروع له وشعب، فالتغيير والتبديل يقع في الفروع والشعب، كأعمال اليوم والليلة التي تكتبها الملائكة، ويجعل الله لشبوتها أسبابا ولمحوها أسبابا، لا تتعدى تلك الأسباب، ما رسم في اللوح المحفوظ، كما جعل الله البر والصلة والإحسان من أسباب طول العمر وسعة الرزق، وكما جعل المعاصي سببا لمحوق بركة الرزق والعمر، وكما جعل أسباب النجاة من المهالك والمعاطب سببا للسلامة، وجعل التعرض لذلك سببا للعطب، فهو الذي يدبر الأمور بحسب قدرته وإرادته، وما يدبره منها لا يخالف ما قد علمه وكتبه في اللوح المحفوظ"²، فاللوح المحفوظ هو الذي حوى كل ما قدره الله سبحانه بعلمه لا بتبديل يعتريه ولا تغيير كالسعادة والشقاء حتى "إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقه مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكا بأربع كلمات، فيكتب عمله، وأجله، ورزقه، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار، فيدخل النار"³، وفي الآية دلالة على كمال علمه سبحانه لذا جاء في الوحيين من الأصول والقواعد ما إليه يرجع كل الخلق في كل زمان ومكان وهو وجه كمال علمه، ومن قال بغير ذلك لم يقدر الله حق قدره، كيف لا وقد قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴾ [طه]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَآخُذْ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴾ [هود]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴾ [هود]

¹ ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، مصدر سابق، ج4، ص71.

² عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مصدر سابق، ج1، ص419.

³ رواه محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، رقم: 3332، ج4، ص133، و مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، رقم: 1- (2643)، ج4، ص2036.

رَبِّكَ لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۗ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ ﴿يونس﴾¹ وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكِّ مَنِّهِ مُرِبِّينَ ﴿٤٥﴾ مَن عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۗ وَمَن أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [فصلت]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة]، قال ابن تيمية: "فالملائكة قد علمت ما يفعل بنو آدم من الفساد وسفك الدماء فكيف لا يعلمه الله سواء علموه بإعلام الله - فيكون هو أعلم بما علمهم إياه كما قاله أكثر المفسرين: - أو قالوه بالقياس على من كان قبلهم كما قاله: طائفة منهم أو بغير ذلك والله أعلم بما سيكون من مخلوقاته الذين لا علم لهم إلا ما علمهم وما أوحاه إلى أنبيائه وغيرهم مما سيكون هو أعلم به منهم فإنهم لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء"²

¹ وقال تعالى: ﴿وَمَا نَفَرُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِذْ نَزَلَ الْآيَةُ لَأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَكُنُوا عَسَافًا يَّسُفُونَ﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا الْكُرْآنَ بِالْحَقِّ وَنُودُوا بِهِ بِزُورٍ ﴿١٤﴾ فَلَوْلَا لَكُ فَادَعٌ وَأَسْتَقِيمٌ كَمَا أُمِرْتُ وَلَا نُنْعِجُ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ مِن كِتَابِي وَأُمرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۗ لَا حِجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ [الشورى]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابِي ۗ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذْ أَنْتَلْنَا عَلَيْهُمُ آيَاتِنَا بِبَيِّنَاتٍ نَّعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُورُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ بِشَرِّ مَن ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَّاهُ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَتَّبِعُ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾ بَنَاتِهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ ۗ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ۗ وَإِن يَسْلُبْنَاهُمُ الذُّبَابَ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوهُ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّلَبِ وَالْمَلْبُوبِ ﴿٧٣﴾ مَا فَكَّرُوا اللَّهَ حَقَّ فَكْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ اللَّهُ يَصْطَلِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّكَ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَتَّيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمُ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۗ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِن حَرَجٍ ۗ مِثْلَ أَيُّكُمْ إِتْرَاهِيمَ ۗ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ [الحج]، وقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۗ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الحديد]، وقال تعالى للملائكة: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾﴾ [التغابن]،

² ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ج 7، ص 382.

ومن أوضح الآيات التي تبطل تقسيم شحور ل كلام الله إلى أم كتاب وإمام ميين وغيرها من الأقسام التي ما أنزل الله بها من سلطان قول الله تعالى: ﴿حَمَّ ١﴾ وَأَلَكْتَبِ الْمِيْنِ ٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ٧﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ٨﴾ [الزخرف]، فأقسم الله والمقسم به هو الكتاب الميين والقسم أن الله جعله قرآنا وهو في اللوح المحفوظ أم الكتاب علي حكيم، وخشعت لما وجدت بعد القسم أن الله يخبر أنه أرسل أنبياء كثر ولكن الأقوام لم يتبعوهم وأخذوا يستهزؤون بهم فأهلكهم الله، وهو ما ينبغي شحور أن يحذر منه في صنيعه حيث قصد تقسيم رسالة المصطفى إلى رسولية يدعي عالميتها ثم يفسرها كما شاء على هواه، ونبوية يستهزئ بمن اتبعها.

وبهذا يتبين أن شحور ليس له أي مستند شرعي أو عقلي في المسألتين يعتمد عليه في تقسيمه السنة إلى رسولية ونبوية.

ثانيا: السنة الإنسانية

يجعل شحور [ص96] السنة الإنسانية التي طالها التبدل والتي لم تعد صالحة للأزمة التي بعدها هي السنة المحمدية من مقام النبوة ممثلة في القصص المحمدي، وهي لأخذ العبرة فقط، وفي عين اجتهاداته في تنظيم المجتمع وفق الشروط الموضوعية لعصره والواردة في ما صح متنا وسندا في كتب الأحاديث والسيرة وضرب مثلا على ذلك من الكتاب قوله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْنِي مَرْضَاتَ أَرْوَجِكَ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ١﴾ [التحریم]، وقوله جل جلاله ﴿مَا كَانَتْ لِيَنِّي أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُنْخَبَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٧﴾ [الأفال]، حيث قال [ص96]: "فهاتان الآيتان فيهما عتاب صريح للنبي (ص) وهما من القصص المحمدي الذي تلازم فيه الإنزال والتنزيل، والذي جرت أرشفته في الإمام الميين بعد وقوعه مباشرة، فهما مثالان على تفاعل نصوص التنزيل الحكيم مع الأحداث التي كانت سائدة يومها وتتبع الله لاجتهادات النبي الصادرة عنه مع تصحيح وتعقيب عليها أحيانا أو تأكيد لها أحيانا أخرى فالنبي كإنسان لم يكن يعيش في عالم وهمي من نسج الخيال، بل على العكس من ذلك تماما كان يحاكي واقعا معيننا ذا ظروف معينة وشروط موضوعية محددة"

ويمكن رد هذا التحريف وبيان غلظه من عدة أوجه

1. الوجه الأول: عودة إلى تدبر القرآن في مسألة القصص

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفِصْصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران]

لقد تبين من خلال الآية أن في القرآن قصصا فيها بيان للعقيدة الصحيحة، ففي الآية بيان أن عيسى عند الله كمثال آدم خلقه من تراب ثم قال له كُن فإذا هو كائن وليس لها ليعبد وسمى الله ما أقره من الحق في الآية قصصا، وجعل المثولي عما فيه من الحق من المفسدين ومن اتبعه من المسلمين، فهل العقيدة الصحيحة عند شحور تتبدل ولا تصلح للأزمة التي بعدها؟! وفي الآية:

- 1- ولاية الله تعالى لرسوله بإرشاده إلى الطريقة التي أنهى بها جدال النصارى الذي ألمه وأتعبه.
- 2- مشروعية المبالغة غير أنها تكون في الصالحين الذين يستجاب لهم.
- 3- تقرير ألوهية الله تعالى دون سواه وبطلان دعوى النصارى في تأليه عيسى عليه السلام.
- 4- تهديد الله تعالى لأهل الفساد في الأرض وهم الذين يعملون بالشرك والمعاصي¹.

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالتَّيْتَنَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَعَائِشَةَ دَاوُدَ زُورًا ﴿١١٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١١٤﴾ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء]

يخبر تعالى أنه أوحى إلى عبده ورسوله من الشرع العظيم والأخبار الصادقة ما أوحى إلى هؤلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأنه أتى داود زورا كرم موسى تكليما وأن الله أوحى إليهم نفس الأصول والعقائد، وتصديق بعضهم بعضا فهل ما قصه الله في الآيات التالية تتبدل ولا تصلح للأزمة التي بعدها عند شحور؟!، ومن الآيات التي تؤكد خلل شحور قوله تعالى: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي

¹ ينظر: جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مصدر سابق، ج1، ص326.

ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَٱنصَلَحَ مِنْهَا فَٱتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ ٱلْعَٰوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ ٱلْكَٱلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرِكُهُ يَلْهَثُ ذَٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا بِءَايَاتِنَا فَٱقْصِصْ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا بِءَايَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ [الأعراف] 1.

2. الوجه الثاني: السقوط في شباك القدرية

لقد وقع شحورر في الشبكة وأيقن بتناقضاته بالهلكة وستر يأسه بتحريفه للكتاب والسنة، فقوله بانتهاء التشريع الإلهي وبداية التشريع الإنساني، وبعدم احتياجنا للنبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم عين ما اشار إليه ابن تيمية عن القدرية بقوله: " وكذلك كلامهم في " القدرية " يحكون عنهم إنكار العلم والكتابة وهؤلاء هم القدرية الذين قال ابن عمر فيهم: إذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم برآء مني وهم الذين كانوا يقولون: إن الله أمر العباد ونهاهم وهو لا يعلم من يطيعه ممن يعصيه ولا من يدخل الجنة ممن يدخل النار حتى فعلوا ذلك فعلمه بعد ما فعلوه ولهذا قالوا: الأمر أنف أي:

1 وقوله تعالى: ﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَرْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُسُفُّ لِأَبِيهِ يَأْتِيَنِي رَأْيٌ أَحَدٌ عَشَرَ كُوكَبًا وَٱلسَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ بَيْنَىٰ لَا نَقُصُّ رُبَّ ٱكْءَالٍ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رُبُّكَ وَرُبُّعْمَلِكُ مِنْ تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُسَمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ ٱلْإِبْرَاهِيمِ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ [يوسف]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرْءَانِ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَسْتَيْسَسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِيَ مِنْ نَشَآءٍ وَلَا يَرُدُّ بِأَسْنَانٍ ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصَدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ [يوسف]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ ٱلسُّنُنُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّفْتَرُوا عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَّعٌ قَلِيلٌ وَهُمْ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلٍ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ [النحل]، وقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَكَيْمًا نُرِيدُكَ بَعْضَ ٱلَّذِي نَعُدُّهُمْ أَوْ تَتَوَقَّعُكَ فَإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقُصِّصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرُّسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِءَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ ٱللَّهِ فَضَىٰ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَآلِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ [غافر]

مستأنف؛ يقال: روض أنف إذا كانت وافرة لم ترع قبل ذلك يعني أنه مستأنف العلم بالسعيد والشقي ويبتدئ ذلك من غير أن يكون قد تقدم بذلك علم ولا كتاب فلا يكون العمل على ما قد قدر فيحتدي به حذو القدر بل هو أمر مستأنف مبتدأ والواحد من الناس إذا أراد أن يعمل عملاً قدر في نفسه ما يريد عمله ثم عمله كما قدر في نفسه وربما أظهر ما قدره في الخارج بصورته ويسمى هذا التقدير الذي في النفس خلقاً ومنه قول الشاعر: ولأنت تفري ما خلقت وبع ض الناس يخلق ثم لا يفري يقول: إذا قدرت أمراً أمضيته وأنفذته بخلاف غيرك فإنه عاجز عن إمضاء ما يقدره وقال تعالى: ﴿إِنَّا

كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ [القمر] 11.

- المطلب الثاني: نقض تفريعات شحور بعد تقسيم السنة

✓ الفرع الأول: الجمع بين النبوة والرسالة في القرآن

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَلَمْ يَنْظُرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ [يوسف]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [البين] وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأنبياء]، وقال سبحانه ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الحل]، وقال جل جلاله، ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِيَّي رَسُولٌ اللَّهُ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف].

والوحي من خصائص الرسالة والنبوة وكلاهما الرسول والنبي مرسل من عند الله تعالى؛ قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَعَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾﴾ [الحج]، فيجب اتباع محمد صلى الله عليه وسلم لأنه صاحب الرسالة والنبوة الموصوف بذلك في التوراة والإنجيل، والأمر بالمعروف من خصائص رسالته ونبوته صلى الله عليه وسلم،

1 ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، ج 7، ص 381.

وتعلق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحليل الطيبات وتحريم الخبائث، ووضع الإصر والأغلال وفلاح الذين يؤمنون به كرسول وني الذين اتبعوا النور الذي أنزل معه. لقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧]

✓ الفرع الثاني: خلل تقييد الرسالة بالشعائر والقيم والتشريع

بعد أن عرضت من قبل نقدا عاما لرؤية شحور إلى الرسالة وما عده من خصائصها، رأيت أن أفرد هذه النكت والفوائد من التنزيل الحكيم، والتي تؤكد الخلل الواقع في رؤية شحور القاصرة حول مفهوم الرسالة وأبعادها العلمية والمنهجية ومن ذلك خصائصها التي تشاركها النبوة فيها.

- أن الرسالة تحوي ما لا تهواه الأنفس المستكبرة كأنفس اليهود والتي دفعت بهم إلى الكفر بالرسول وقتل بعضهم، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۖ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۖ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَقَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [البقرة: ٨٧]، ومع قول شحور [ص 87]: "كل التشريعات الإنسانية الآن في مجالس التشريع تسير على نسق المنهج الحنفي للحدود وتقلدها" أسأله: هل اليهود لا تهوى بالتشريعات الظرفية التي ستتغير بموت النبي صلى الله عليه وسلم، وهي تعلم أنه يمكنها حشر أنفسها للكلام فيها من بعده في مجالس التشريع؟!.

- أن كل رسالة تصدق الرسائل التي قبلها والرسائل كلها تصدق برسالة النبي صلى الله عليه وسلم؛ قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بَدَّ وَرِيْقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كَتَبَ اللَّهُ وِرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٠١]، وأول ما تصدقه فيه العقيدة والتي تشمل زيادة على التوحيد وعدم الإشراك به الإيمان بالله ورسوله وملائكته وكتبه واليوم الآخر والقدر خيره وشره وما يلزم من ذلك، قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۖ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكَاتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ۖ لَا فِرْقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۗ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۗ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، فسقط تقييد شحور الرسالة بالقيم الإنسانية وبعض التشريعات، ثم ما هي الحكمة من تصديق الرسائل السابقة بتشريعات قادمة ظرفية بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم إلا من جهة الإيمان بأنها من عند الله؟!، كما يظهر أن الرسالة إنما هي طاعة الرسول لله فتبين أن الأصل فيما تحويه أنه أبدي إلا ما دل الدليل أنه ليس كذلك، لأن المطاع هو الله تعالى، فطاعة الرسول فيما تضمنته رسالته طاعة لله فيما شرعه في رسالته ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا

يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٢]، وسبب لنيل رحمته ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٢]

- الرسول صلى الله عليه وسلم مأمور بتلاوة آيات الله وتعليم الكتاب والحكمة [السنة] والتركية،

واتباع ملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٩﴾ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مِنْ سَفَاهَةٍ فَقَدْ أَصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾﴾ [البقرة]، فهل هو مأمور باتباع تشريعات ظرفية، أم بالعقيدة الإسلامية التي جاء بها كل الرسل؟ والجواب في الآية الأخيرة.

● رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم تتضمن الشهادة، فهو الشهيد على أمته بإيمانهم وبصدق شهادتهم يوم القيامة، ولا يصح على أحد ولا منه الشهادة حتى يتبع الرسول، كما تتضمن الابتلاء حتى في التشريع للفوز بالجنة ولتبيين المتبع له من المنقلب على عقبيه؛ قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٢﴾﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّا نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [آل عمران]، وليس كل واحد ينال هذه الشهادة العظيمة.

● الرسالة تتضمن تعليم الأمة ما لم تكن تعلم من العقائد والتشريعات والمعاملات...؛ قال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [البقرة]، فالآية لم تقيد العلم بالقيم وبعض التشريعات، وتعميم التعليم على الأمة كلها وعدم تقييدها بالصحابة دليل إلزام الأمة من بعده صلى الله عليه وسلم بذلك العلم -يشمل هذا التشريعات-، فسقط تقييد شحور مرة أخرى.

● الرسالة تتضمن محاربة الرسول لمن خالف أوامر الله ونواهيه كتحرمة الربا؛ قال تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَقْعَلُوا فَاذْنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [البقرة]، فإن قال الربا من الوصايا العشر قلت: ومحاربة أهل الربا، فهل محاربتهم تشريع ظرفي؟!، فإن قال نعم قلت: أليس الله قد حاربهم كما في الآية وأنه العادل في عباده فيحارب من بعد النبوة من لم يذر الربا، فما وجه الفرق بين محاربة الله ومحاربة الرسول لهم وقد جمع الله ذلك؟.

● الرسالة تتضمن الآيات والمعجزات والبيانات للدلالة على صدق النبوة والرسالة ليسقط تقييد شحور مرة أخرى قال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَانْفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُتْرَىٰ الْأَكْمَامُ وَالْأَبْرَصُ وَأُخِي الْمَوْئِدُ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤١﴾﴾ [آل عمران]، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِ بَابِلَيْنَتِ وَإِلَٰدِي قُلْتُمْ فَلِمَ

فَتَلْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾ [آل عمران]، ومن ينكر الرسالة بعدما تبين له الآيات وعلم أنها حق حري أن لا يهديه الله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [آل عمران].

• يقول شحرور[ص84]: " الرسالة المحمدية خاتمة لأنها مكتملة لما قبلها من الرسالات وناسخة لما فيها من الإصر والأغلال، فهي عالمية أبدية وليست عينية مرحلية"، ونسخ الأغلال والإصر ليس هو سبب كون الرسالة خاتمة وعالمية، فقد كان الذي جاء به عيسى ألين من الذي جاء به موسى لقوله تعالى: ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ وَإِلْحَادًا لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٥٠﴾﴾ [آل عمران]، ولم تكن رسالته عالمية أبدية، وليست كل رسالة تتصف جملة بالأبدية إلا مسائل عقدية فيها كتوحيد الله والإيمان بأسمائه وصفاته وما شاء الله تعالى.

• الأنبياء كلهم يؤمنون وينصرون رسل الله قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران]، وهذه الآية عامة يدخل فيها النبي صلى الله عليه وسلم دخولا أوليا، فلو كان الأنبياء أحياء في زمانه ما وسعهم إلا أن يتبعوه وينصروه فسقط تقييد رسالته صلى الله عليه وسلم بالزمان، فإذا لزم السابقون للنبي صلى الله عليه وسلم اتباعه لزم الذين بعده من باب أولى، وهو ميثاق النبيين الذي أخذه الله منهم، لأن ما عندهم هو من عند الله وليس اجتهادا ظرفيا منهم، ولذلك سيتبع عيسى عليه السلام شريعة النبي صلى الله عليه وسلم قبل قيام الساعة حتى في إسقاطه الجزية لأنه صلى الله عليه وسلم أقر ذلك¹.

• الرسالة من أعظم الأسباب في ثبات المؤمنين على إيمانهم قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران].

• من الآيات التي ترد وصف شحور التشريعات التي جاء بها الرسول بالظرفية قوله تعالى: ﴿وَمَا

¹ الحديث رواه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، رقم: 2222، ج3، ص82، و2476، ج3، ص136، و3448، ج4، ص168، ورواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، رقم: 242 - (155)، ج1، ص135.

مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۗ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ [آل عمران]، أي انقلبتم على أعقابكم بترك كل ما جاءكم به أو بعضه من عقيدة أو تشريع، أو غير ذلك.

● رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم تضمنت الجهاد في سبيل الله كتشريع قائم إلى يوم القيامة له ضوابطه وشروطه، وتقييد تشريع الجهاد الطلي والدفاعي بزمن النبوة ضرب من خيانة الأمة، ودعوها إلى الركود والخضوع للكفر، كما أن عاقبة مخالفة الرسول في ما يراه بعضهم لا شيء غما بغم، قال تعالى:

﴿ إِذْ تَضَعُونَ وَلَا تَكُونُوا عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرُّسُلُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجْتُمْ فَأَتْبَعْتُمْ غَمًّا بِغَمٍ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿١٥٣﴾ [آل عمران]، فإن قيل إن الآية مقيدة بما حدث في أحد أوردت قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَّأَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۗ وَسَاءَ مَا مَصِيرًا ﴾ ﴿١٥٥﴾ [النساء]، والعذاب يشمل المشاقق للرسول في كل ما جاء به صلى الله عليه وسلم وحيا من الله من الدلائل القرآنية والبراهين النبوية، وسبيل المؤمنين طريقهم ومنهاجهم وعقائدهم، وأعمالهم وتصديقتهم بالرسالة وما جاءت به كل ذلك على مراد الله، ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ ﴿١٦٨﴾ [الأنعام]، والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴿٦١﴾ [العنكبوت]، وعاقبة من تولى أن يتركه الله مع اختياره، ويخذه فلا يوفقه للخير، والعلة أنه رأى الحق وعلمه فتركه، وهذا يشمل الذين كانوا زمن النبوة والذين جاؤوا من بعده إلى يوم القيامة؛ "ويدل مفهومها على أن من لم يشاقق الرسول، ويتبع سبيل المؤمنين، بأن كان قصده وجه الله واتباع رسوله ولزوم جماعة المسلمين، ثم صدر منه من الذنوب أو الهَم بها ما هو من مقتضيات النفوس، وغلبات الطباع، فإن الله لا يوليه نفسه وشيطانه بل يتداركه بلطفه، ويمن عليه بحفظه ويعصمه من السوء"¹.

● الرسالة تضم الكتاب والحكمة التي تخرج الناس من ضلالهم، فدل أن الأصل في الكتاب والحكمة أنها أبدية غير مقيدة بزمن النبوة؛ قال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ ﴿١٦٤﴾ [آل عمران]، فالرسالة توجب الاستجابة للرسول واتباع سنته قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرُّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿١٧٣﴾ [آل عمران]، فعطف الاستجابة للرسول بالاستجابة لله، لأن الأصل أن الرسول إنما ينطق بالوحي ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ (٢) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ ﴿٤﴾ [النجم].

● الرسالة تضم سنة النبي صلى الله عليه وسلم وحدود الله، وجزاء طاعة الله وطاعة الرسول فيما

¹ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مصدر سابق، ج1، ص202.

شرعه الله في سنته وعاقبة الإعراض عن ذلك مبين في قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١٣) وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِمٌ ﴿١٤﴾ [النساء]، والآيتان جاءتا بعد تقرير بعض مسائل الميراث، وإطلاق جزاء المطيع، وعاقبة المعرض دليل على أبدية الأحكام الشرعية المتعلقة بالميراث الواردة في الآية، وإطلاق الطاعة دليل أن الحكم يشمل كل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم حتى ما أقره في سنته صلى الله عليه وسلم، إلا ما دل الدليل على تخصيصه، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَدْعُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ (٤٤) [النساء]، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (٥٩) [النساء]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُتَنَفِّينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴾ (٦١) [النساء]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ (٦٤) [النساء]، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ (٦٦) [النساء]، وقال تعالى: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (٧٨) [النساء]، والآيات على عمومها، وعطف طاعة الرسول على طاعة الله دليل موافقة السنة لما في الكتاب وانفرادها بتقرير بعض العقائد والتشريعات وغيرها، وأن طاعة الرسول في سنته إنما هي طاعة الله تعالى: ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ (٨٠) [النساء]، فدل أن طاعته تلزم المؤمنين في كل الأزمنة والأمكنة، وأن ما جاء في التنزيل وفي سنته ليس ظرفيا.

ولو ذهبت أعد ذلك في الآيات التي خاطبته بالنبوة لكان كذلك كقوله تعالى:

- غضب الله على الكافرين لمعصيتهم النبيين فلزمت طاعة محمد صلى الله عليه وسلم رسولا نبيا، قال تعالى: ﴿ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (٦١) [البقرة]، وقال سبحانه: ﴿ ضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدَّلِيلَ أَنْ مَا تُقْفُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ

وَحَبَلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُ وَبَعْضٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكِ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكِ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ آل عمران: ١١٢

● ﴿ قُلُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة]، وعدم التفريق في الآية مطلق فيشمل الطاعة للأنبياء والرسل وللرسول نبيا ورسولا.

● قال تعالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَىٰ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [البقرة] الطاعة لازمة للأنبياء كونهم مبشرين ومنذرين وأن الله جعلهم يحكمون بالكتاب وعلق الهدى باتباعهم وطاعتهم.

● قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ائْتِنَا بِسَكِينٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة]، فانتظارهم الأمر منه انتظار لنزول الوحي من عند الله عليه كما دل عليه في الآية قوله تعالى فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ، والآية فيها دلالة على أن الجهاد الذي فرض عليهم واجب فدل أن الطاعة واجبة للنبي في التشريع.

● قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران]، وقد أمرنا الله باتباع ملة إبراهيم حنيفا ولا انفكاك بين الطاعة والاتباع فكل مطيع متبع وكل متبع مطيع، وإذا عزل الاتباع عن الطاعة لم تتحقق الولاية.

● قال تعالى: ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران]، والإيمان يستلزم الاتباع والتصديق وعدم التفريق بينهم يستلزم الطاعة.

• قال تعالى: ﴿ وَكَانَ مِنْ نَبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَإِنَّهُمْ اللَّهُ تَوَّابٌ دُنْيَا وَآخِرَةً وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ [آل عمران]، وفي الآية دلالة على أن ثواب الدنيا والآخرة لا يتأتى إلا بطاعة النبيين حتى في الأمور العظيمة الشاقة على الأنفس كالجهاد وهي علامة الإحسان.

• قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦١﴾ [النساء]، فجمع الله في الآية بين النبيين والطاعة الرسول فلا سبيل إلى أن يحشر المرء في زمرةهم إلا بالطاعة للرسول فمن حقق ذلك حشر معهم وإن وقد سماه الله في الآية نبيا عند الحشر ورسولا عند الطاعة فدللت الية على أن الطاعة لازمة للرسول رسولا ونبيا¹.

¹ والآيات في مثل ما قررته أعلاه كثيرة أذكر منها:

• قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَابُ بِمَا اسْتَخْفَطُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُوا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ [المائدة]

• قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِيَضَعِي إِلَيْهِ أَفْئِدَةَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ ابْتِغَىٰ حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ [الأنعام]

• قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ [الأعراف]

• قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ [الأعراف]

• قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرِيصَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَدِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ

﴿ [الأفعال] ٦٥ ﴾

• قال تعالى: ﴿وَمِنَهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٦﴾﴾ [التوبة]

• قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِي فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾ [الإسراء]

• قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾﴾ [مريم]

• قال تعالى: ﴿فَلَمَّا آخَرْتَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيمًا ﴿٥٠﴾ وَذَكَرْنَا فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾﴾ [مريم]

• قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٢﴾ وَذَكَرْنَا فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾﴾ [مريم]

• قال تعالى: ﴿وَذَكَرْنَا فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا نَمَلْنَا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَكِيًّا ﴿٥٨﴾﴾ [مريم]

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا ﴿٥٩﴾﴾ [مريم]

• قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًّا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الفرقان]

• قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ آتَىٰ اللَّهُ وَلَا تَطِيعُ الْكٰفِرِينَ وَالْمُنٰفِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَأَتَّبِعَ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ يَمَاعَتَمِلُونَ خَيْرًا ﴿٢﴾﴾ [الأحزاب]

• قال تعالى: ﴿يٰۤاَيُّهَا النَّبِيُّ لَسْنَا مِنْ اَلنِّسَاءِ اِنْ اٰتَيْنٰنَّ فَا لَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهٖ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلوة وءاتين الزكوة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴿٣٣﴾ واذكرت مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا ﴿٣٤﴾﴾ [الأحزاب]

• قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ اَبًا اَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ وَلٰكِن رَّسُوْلَ اللّٰهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمًا ﴿٦٠﴾﴾ [الأحزاب]

• قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ اِنَّا اَرْسَلْنَاكَ شٰهِدًا وَّمُبَشِّرًا وَّنٰذِرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا اِلَى اللّٰهِ بِاِذْنِهٖ وَسِرَاجًا مُّبِيْرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِيْنَ بِاَنَّ لَهُمْ مِّنْ اللّٰهِ فَضْلًا كَبِيْرًا ﴿٤٧﴾﴾ [الأحزاب]

- قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْنِي مَرْضَاتِ أَرْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١) [التحریم]، وهذه الآية فيها دلالة على أن النبي ليس له أن يحرم من تلقاء نفسه شيئاً إلا وحياً وهو وجه العتاب فيهم أن ما حرمه في السنة كني رسول ولم يعاتب عليه واجب اتباعه وطاعته بالابتعاد عليه ويبقى الحلال على حليته وما أحله بان أمره، أما ما ذهب إليه شحور في الآية فلا يوافق الآيات السابق ذكرها ولا غيرها، ولا يخدمها العقل ولا النقل.

• قال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجَاءَ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٦) [الزمر]

• قال تعالى: ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ﴾ (٦) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ [الزخرف]

• قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٢) [المتحنة]

خلاصة المبحث الثالث:

من النتائج التي يمكن تسجيلها في خاتمة هذا المبحث ما يلي:

1. تقسيم شحور للسنة إلى نبوية ورسولية لا يقوم على دليل والآيات القرآنية ترده.
2. تبين أن الطاعة اللازمة للرسول طاعة له كرسول ونبي ولازمة لكل أمته في زمانه وبعد مماته صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف] ﴿١٥٧﴾ ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف] ﴿١٥٨﴾
3. تقسيم طاعة الرسول إلى لازمة وغير لازمة وفي مقامي الرسالة والنبوة وفي فترتين الأولى قبل وفاته والأخرى بعدها ضرب من السفه لا يقوم عليه دليل، وهو تحرب من التشريع الإلهي والأحكام

الشرعية، ودعوة إلى التبعية للواقع بحيث يكون الوحي تابعا، وهذا باطل لا حق فيه بأي وجه من الوجوه.



الخطبة

جامعة الأميرة
القادر للعلوم الإسلامية

وأخيرا بعد هذا التطواف في ثنايا كتاب: "السنة الرسولية والسنة النبوية - رؤية جديدة- " للمهندس الباحث محمد شحرور، وتجليه آرائه الواردة في البحث نقول: ما أهم النتائج التي يمكن استخلاصها :

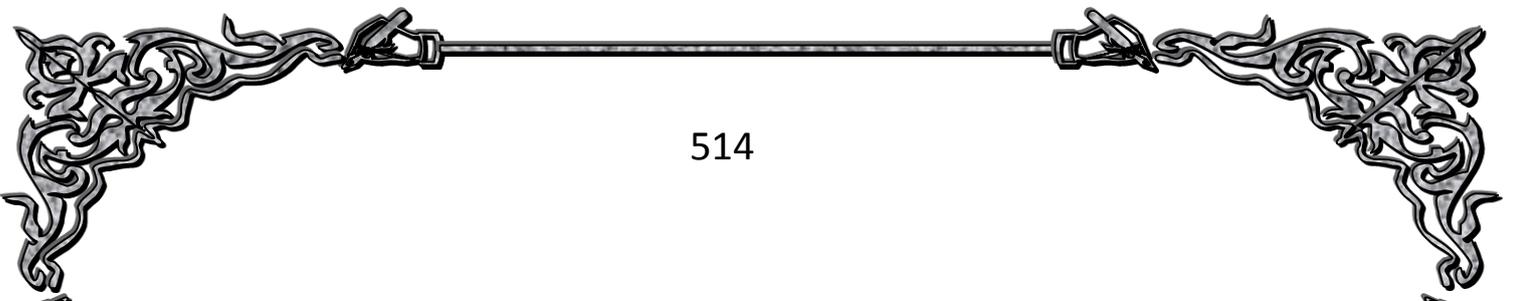
فقد سبقت في أثناء أبواب وفصول هذه المذكرة جملة من النتائج العلمية التي تمخضت عن البحث واستنتجتها الدراسة، وقد آن استجلاؤها في حصيلة النتائج التالية:

1. مخالفة الرؤية الجديدة التي أشاد بها شحورر للتجديد في شقيه العلمي الشرعي، بل لم ترق إلى أن تكوّن رؤية جديدة لعدم موافقتها لقواعد البحث العلمي، ومن حيث أنها آراء غير مؤسسة على الموضوعية والمصدقية، مع غياب البُعد المصدري للنصوص، والقراءة الجامعة، وانعدام المرجعية اللغوية فيها.
2. مجانبة الطرح العلمي من المؤلف وتحاشيه الموضوعية في نقده لأقوال العلماء في المباحث الحديثية وحوها كالأشأن في المسائل العقدية فيها، ناهيك عن مسألة حفظ السنة وحجيتها.
3. عجز المؤلف شبه التام عن التفرقة بين الحقيقة والحجاز في الاستخدام اللغوي لظاهر النصوص الدينية، مع تحافت الأدوات الأخرى المستخدمة التي ظن المؤلف أيضا أنه فتح بها بابا جديدا.
4. تأثر المؤلف بالفكر الصوفي - كما يتهمه البعض بذلك - مع تجاهله الإشارة إليه.
5. تجاهل المؤلف شبه التام لدلالة السياق، ولأسباب النزول، ولجهد العلماء السابقين من حيث أنه كان يسعى ليثبت افتراضاته المسبقة - وهذا عين غياب موضوعية الطرح -.
6. أن الكاتب المهندس محمد شحورر نسب مفاهيم خاطئة إلى علماء السنة حول المباحث السننية وكان للشافعي رحمه الله النصيب الأوفر في ذلك.
7. تقسيم الكاتب المهندس محمد شحورر السنة إلى رسولية وسنة نبوية (مفرقا بينهما) غير قائم على اعتبار شرعي، وإنما هو تأثر بالمنهج الإسقاطي حيث أوقعه تقسيمه ذلك في التناقضات، بل وأرغمه على تحريف النصوص الشرعية الواضحة دلالة ومعنى.
8. كان من الانصاف أن أسجل أن المهندس محمد شحورر قد تبني أيضا بعض الآراء المستقيمة حين استدل ببعض الأدلة الصحيحة، إلا أن بحثنا أثبت أنه قد كان وظفها توظيفا نفعيا.
9. يبيّن البحث مدى خطورة الخوض في المسائل العلمية دون حجة وسلطان منزل، ويمثل دعوة للباحثين إلى التسلح بالدليل والحجة والبرهان والموضوعية وسلامة الطرح، وقوة النظر والانتباه للخطر، ولا يخفى أهمية هذا المنهج.
10. خطؤه في تشبيه القرآن وإنزاله منزلة أي نص لغوي في التعامل معه دراسة وتأويلا.
11. بطلان نظرية ثبات النص وحركية المحتوى التي جعلها مبدأ قراءته المعاصرة وذلك من عدة أوجه منها، أنها تدعو إلى أن يكون القرآن تابعا لا متبوعا، النظرية خطوة أساسية للتفسير الباطني، النظرية فيها إنزال القرآن منزلة أي نص آخر.

جامعة الأميرة
الملكيتين

التربية الإسلامية

العلوم الإسلامية
العلماء القائلين



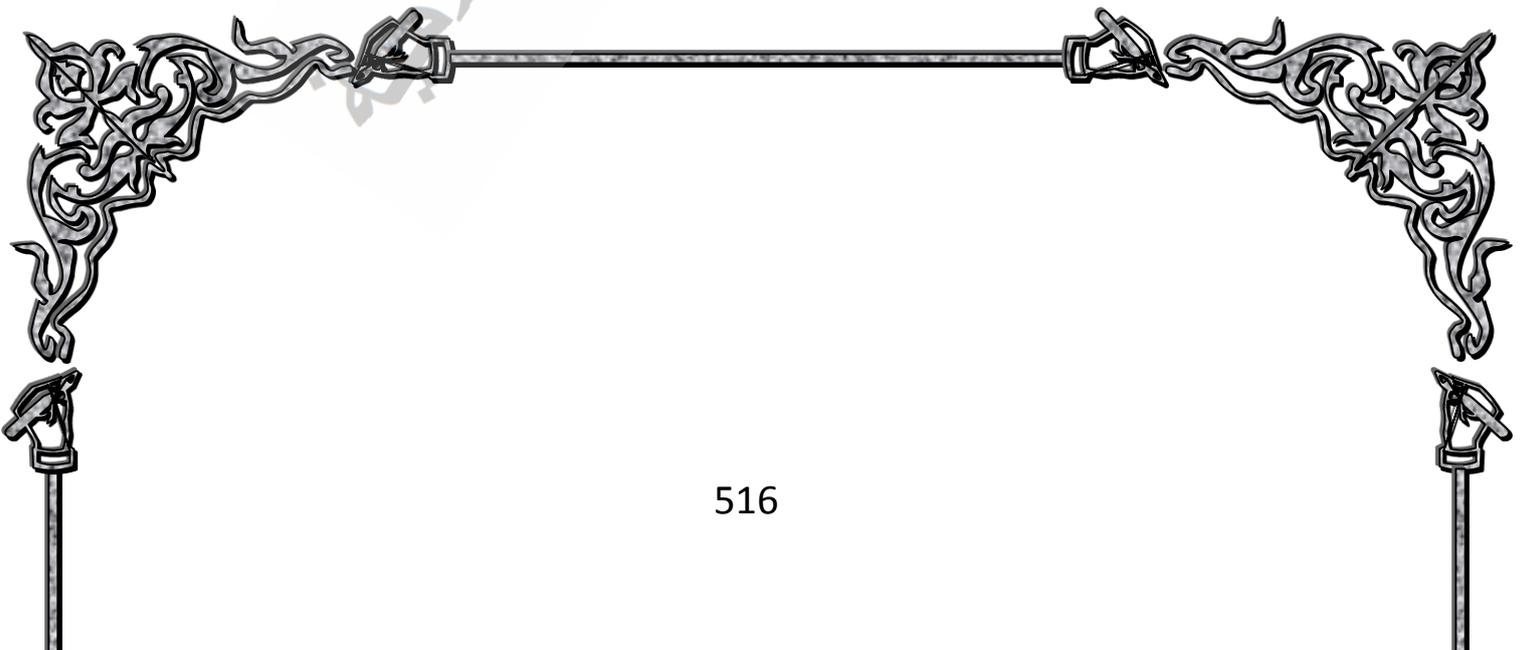
- أوصي الباحثين في مختلف التخصصات بدراسات أصحاب الفكر الحدائثي والعصراني وغيرها، وبذل الجهد اللازم لتوضيح مناهجهم.
- أدعوا المسلمين للتكتل والاجتماع على الحق والجهاد بالقلم واللسان ضد الأفكار التي تستهدف قواعد الإيمان والإسلام والبعث عن أسباب النزاع والشقاق.
- أرى أن الإعلام ملزم بدوره بنشر التوعية بين المسلمين وكشف الغطاء عن المغطى ودعوة العلماء والمتخصصين لإظهار أخطاء أمثال شحورر وغيره.
- أوصي الباحثين بالالتزام بالمنهجية والبعث عن الرد الهمجي أو الذي يكسوه الطابع المفتقر لألفاظ العلم والتخصص، وأحثهم على استبدال ذلك بالمنهجية العلمية والأدلة الشرعية النقلية والعقلية.
- أوصي بدراسة بقية الكتب المنسوبة إلى شحورر دراسة نقدية وإبراز الأقوال التي لها علاقة بالسنة من خلالها حيث لم أستقرأ جميع كتبه صفحة صفحة.

جامعة الأمير

النظر في الأصول العلمية

للعلوم

الإسلامية



فهرس

جامعة الأميد

عبد القادر

الدراسات القرآنية

الإسلامية

هـ = هامش

طَرَفُ الآيَةِ	اسم السورة ورقمها	رَقْمُ الآيَاتِ	الصَّفْحَةُ
----------------	-------------------	-----------------	-------------

سُورَةُ الْبَقَرَةِ (02)

54-56-63- 105-138- 233	٣	﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾
307	١٣	﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا ... ﴾
398	١٨	﴿ صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْبُرُونَ ﴾
501		﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا ... ﴾
422-447	٣٨	﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا ... ﴾
404	٤٠ ٤١ ٤٢	﴿ يَبْنَئِي أَسْرَىٰ يَلِ أَدْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ ... ﴾
404	٥٨ ٥٩	﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا ... ﴾
481	٧٥	﴿ أَنْظَمُونَ أَن يُوْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ ... ﴾
481	٧٦	﴿ وَإِذَا قَالُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضُدِهِمْ إِلَىٰ بَعْضِ ... ﴾
404-هـ	٨٠	﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُم عِنْدَ اللَّهِ ... ﴾
402	٨٣	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ ... ﴾
403	٨٤ ٨٥	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تَحْرِجُونَ أَنفُسَكُمْ ... ﴾
404-هـ-506	١٠١	﴿ أَوْ كَلِمَا عَلَيْهِمَا وَعَهْدًا بَيْنَهُمَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ... ﴾
369-370-هـ	١٠٦	﴿ مَا نَنْسَخُ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمَ ... ﴾
226	١١١	﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهٰٓنَكُمْ إِن كُنْتُمْ صٰٓدِقِينَ ﴾
306	١١٨	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا ءَايَةٌ كَذٰٓلِكَ ... ﴾
417	١١٩	﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾
432	١٢٠	﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرٰٓءُ حَتَّىٰ تَبْعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّكَ هُدَىٰ اللَّهُ ... ﴾
482	١٢٨	﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن دُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَّكَ وَارِنَا مَنَاسِكَنَا ... ﴾
246-482-506	١٣٩	﴿ ... وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰٓبَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ... ﴾

سُورَةُ الْبَقَرَةِ (02)

طَرَفُ الآيَةِ	اسم السورة ورقمها	رَقْمُ الآيَاتِ	الصَّفْحَةُ
﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ، وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ... ﴾	اسم السورة ورقمها	﴿ ١٣٠ ﴾ ﴿ ١٣١ ﴾ ﴿ ١٣٢ ﴾	506-411
﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا... ﴾	اسم السورة ورقمها	﴿ ١٣٥ ﴾	410
﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِن قَبْلُ مِن رَّبِّنَا إِنَّا نَعْتَدُ بِرَبِّنَا حَسْبَ عِندِنا عِلْمٌ... ﴾	اسم السورة ورقمها	﴿ ١٣٦ ﴾	-188-102 510-410
﴿ فَإِنِ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنَ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن لَّوَلُوا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ... ﴾	اسم السورة ورقمها	﴿ ١٣٧ ﴾	410-188
﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِن قَبْلُ مِن رَّبِّنَا إِنَّا نَعْتَدُ بِرَبِّنَا حَسْبَ عِندِنا عِلْمٌ... ﴾	اسم السورة ورقمها	﴿ ١٣٦ ﴾	202
﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ... ﴾	اسم السورة ورقمها	﴿ ١٤٣ ﴾	506-348
﴿ وَلِئِن آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَتَّبِعُوا قِلتَ وَمَا... ﴾	اسم السورة ورقمها	﴿ ١٤٥ ﴾	446
﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾	اسم السورة ورقمها	﴿ ١٥٤ ﴾	233-164
﴿ وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ بَشِيءًا مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ... ﴾	اسم السورة ورقمها	﴿ ١٥٧ ﴾ ﴿ ١٥٦ ﴾ ﴿ ١٥٥ ﴾	56
﴿ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾	اسم السورة ورقمها	﴿ ١٦٢ ﴾	386
﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْقُلُوبِ... ﴾	اسم السورة ورقمها	﴿ ١٦٤ ﴾ - ﴿ ١٦٧ ﴾	481
﴿ يَتَّبِعُهَا النَّاسُ لَكُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَاتِ... ﴾	اسم السورة ورقمها	﴿ ١٦٨ ﴾	445
﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴾	اسم السورة ورقمها	﴿ ١٦٩ ﴾	376
﴿ وَإِذِ قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءِآبَاءَنَا أَوَلَوْ... ﴾	اسم السورة ورقمها	﴿ ١٧٠ ﴾	481-445
﴿ وَمِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دَعَاءَ وَنِدَاءً... ﴾	اسم السورة ورقمها	﴿ ١٧١ ﴾	398
﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ... ﴾	اسم السورة ورقمها	﴿ ١٨٥ ﴾	50
﴿ أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الصِّيَامِ الرَّفْتِ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَّاسٌ لَّكُمْ... ﴾	اسم السورة ورقمها	﴿ ١٨٧ ﴾	495
﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾	اسم السورة ورقمها	﴿ ١٩٥ ﴾	54
﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ... ﴾	اسم السورة ورقمها	﴿ ١٩٧ ﴾	347-330
﴿ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا... ﴾	اسم السورة ورقمها	﴿ ٢٠٨ ﴾	446
﴿ زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا... ﴾	اسم السورة ورقمها	﴿ ٢١٢ ﴾	57
﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأُنزِلَ... ﴾	اسم السورة ورقمها	﴿ ٢١٣ ﴾ ﴿ ٢١٤ ﴾	-487-450-357 510-507

طَرَفُ الْآيَةِ	اسم السورة ورقمها	رَقْمُ الْآيَاتِ	الصَّفْحَةُ
﴿فِيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾		﴿٢١٧﴾	228
﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى تُؤْمِنَ وَلَا مِمَّنْ مُؤْمِنَةٌ حَيْرٌ.....﴾		﴿٢٢١﴾	347-29
﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا.....﴾		﴿٢٤٧﴾	102
﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ.....﴾		﴿٢٤٨﴾	102
...مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾		﴿٢٥٥﴾	241-237
﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَا يَحْسَبُ اللَّهُ لَأَنَّ الْكِبْرِيَاتِ طَائِفَةٌ لَمْ يُغْنِي عَنْهُمُ كَيْدُكُمْ وَمَا هُمْ بِبَارِقِينَ﴾		﴿٢٧٢﴾	417
﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخِرُّ شُرْبًا مِنْ يَدَيْهِ وَيَتَخَبَّعُونَ لَهَا﴾		﴿٢٧٥﴾	393
﴿يَمْحُو اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ.....﴾		﴿٢٧٦﴾	507-394
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ تَبْتَغُونَ.....﴾		﴿٢٧٨﴾	394
﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتِغُوا فَكُنتُمْ.....﴾		﴿٢٧٩﴾	450-394
﴿وَإِن كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ...﴾		﴿٢٨٠﴾	393
﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ...﴾		﴿٢٨١﴾	161
﴿وَلَا تَسْمَعُوا أَن تَكَفِّرُوا بِهِ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ﴾		﴿٢٨٢﴾	282
﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ءَ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ...﴾		﴿٢٨٥﴾	506

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ (03)

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ... فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ...﴾	﴿٧﴾	-190-62 498
﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ...﴾	﴿١٤﴾	46هـ
﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ...﴾	﴿١٩﴾	377

طَرَفُ الْآيَةِ	اسم السورة ورقمها	رَقْمُ الْآيَاتِ	الصَّفْحَةُ
﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ...﴾		﴿٢٨﴾	460

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ (03)

الواجهة الخارجية- 388-270 442هـ-442 448	٣١	﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ... ﴾
الواجهة الخارجية- 422هـ-270 506	٣٣	﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ ﴾
507-400	٤١ - ٥٢	﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ... ﴾
502-479	٥٥	﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنْ... ﴾
502-411	٦٤	﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ... ﴾
482	٦٥	﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ... ﴾
482	٦٦	﴿ هَتَأْتُمْ هَتُّولًا حَجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا... ﴾
-414-411 482	٦٧	﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ... ﴾
-450-445 511-482	٦٨	﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ... ﴾
404هـ	٧٥ ٧٦	﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ... ﴾
404هـ	٧٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلْقَ... ﴾
203	٧٩	﴿ وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونُ السِّنْتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ... ﴾
508-269	٨١	﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ﴾
511-102	٨٤	﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ... ﴾
380-241	٨٥	﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ عِزًّا إِلَّا سَلِمَ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخٰسِرِينَ ﴾
507-380	٨٦	﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ... ﴾
404	٩٣	﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلٰلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ... ﴾
411	٩٥	﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾
508	١٠١	﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ... ﴾
أ	١٠٢	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ... ﴾

309	﴿١٠٣﴾	﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ.....﴾
348	﴿١١٠﴾	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ.....﴾
482-459	﴿١١٨﴾	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ.....﴾
241	﴿١٢٨﴾	﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾
393-392	﴿١٣٠﴾	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا...﴾
506-497-258	﴿١٣٢﴾	﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾
471	﴿١٣٧﴾	﴿فَدَخَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ...﴾
508-450	﴿١٥٣﴾	﴿إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَكُونُوا عَلَىٰ أَحَدٍ مِنَ الرُّسُلِ.....﴾
241	﴿١٥٤﴾	﴿إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾
514	﴿١٥٧﴾	﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا...﴾
340هـ	﴿١٥٩﴾	﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ....﴾
509-269	﴿١٦٤﴾	﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا.....﴾
233-164	﴿١٦٩﴾	﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾
165	﴿١٧٠﴾	﴿فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ. وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ.....﴾
509-434	﴿١٧٢﴾	﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ.....﴾
161	﴿١٨٥﴾	﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...﴾
128	﴿١٨٧﴾	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ.....﴾

سُورَةُ النَّسَاءِ (04)

أ	﴿١﴾	﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفًا رَبُّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا.....﴾
422-386هـ-	﴿١٣﴾	﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ.....﴾
509-495	﴿١٤﴾	﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا.....﴾
422-386هـ-	﴿١٦﴾	﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ فَتَادُواهُمَا فَإِنَّ تَابَا وَأَصْلَحَا.....﴾
509	﴿٢٥﴾	﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرِ مُسَفِّحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ.....﴾
369		
397		

479-471	٣٦	﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي بَشَّرْنَا بِالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ لِيَكُونَ عَلَيْكُمْ مِثْقَالُ الذَّرَّةِ أَثَرًا ﴾
447	٣٧	﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ لَا تَتُوبُوا عَلَيْهِمْ ﴾
54	٣٩	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾
509	٤٢	﴿ يَوْمَئِذٍ يُؤَذُّوهُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرُّسُولَ لَوِ تَرَى فِيهَا عِصْيَانًا ﴾
378	٤٦	﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ... ﴾
236	٤٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ ... ﴾
269	٥٤	﴿ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾
-348-268 509-420-367	٥٩	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرُّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ ... ﴾
420	٦٠	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَرْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ ... ﴾
-420-268 510	٦١	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرُّسُولِ رَأَيْتَ الْمُتَنَفِّقِينَ ... ﴾
-272-202 510-420-417	٦٤	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ... ﴾
-366-268 420	٦٥	﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا ... ﴾
-451-422 511-510	٦٩	﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرُّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ ... ﴾
-422-366 510	٨٠	﴿ مَنْ يُطِيعِ الرُّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ... ﴾
422هـ	٨١	﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَّوْا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ ... ﴾
445	٨٣	﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ... ﴾
254	١١٩	﴿ وَلَا ضَلَّتْهُمْ وَلَا مَنَّتْهُمْ وَلَا مَرَّتْهُمْ فَلْيَنبِتْ كُنَّ إِذَا ذَاكَ الْأَنْعَامِ ... ﴾
362-360	١٠٥	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ... ﴾
269	١١٣	﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ... ﴾
-204-128س 508-348	١١٥	﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرُّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ... ﴾
412-411	١٢٥	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ ... ﴾
271	١٢٧	﴿ وَبَسَّطْنَا فِي السَّمَاءِ قُلُوبَ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِيكُمْ فِيهِمْ وَمَا يُتْلَىٰ ... ﴾

394	﴿١٦١﴾	﴿ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا ﴾
503-103	﴿١٦٣﴾	﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالتَّيْتِنَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾
503-253	﴿١٦٤﴾	﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ ﴾
357	﴿١٦٣﴾	﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالتَّيْتِنَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾
357	﴿١٦٤﴾	﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ ﴾
-377-357 487	﴿١٦٥﴾	﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ ﴾
271	﴿١٦٦﴾	﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلِيلَةِ إِنْ أَمَرُوا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ ﴾

سُورَةُ الْمَائِدَةِ (05)

237	﴿٢﴾	﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالتَّعَدُّونَ ﴾
-341-203-59 -376-363 429-386	﴿٣﴾	﴿ ...الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ ﴾
396	﴿٥﴾	﴿ مُحْصِينَ غَيْرِ مُسْفِحِينَ وَلَا مَتَّخِذِي أَخْدَانٍ ﴾
398	﴿١٣﴾	﴿ فِيمَا نَقُصُّهُمْ مِنْهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْسِيَّةً ﴾
479	﴿١٤﴾	﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيءُ أَخَذْنَا مِنْهُمْ فُسُوقًا ﴾
380	﴿١٥﴾	﴿ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ ﴾
403	﴿٣٢﴾	﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا ﴾
432-378	﴿٤١﴾	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ ﴾
512-484	﴿٤٤﴾ - ﴿٤٧﴾	﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ ﴾
384-379	﴿٤٨﴾	﴿ ﴾
-339-307 459	﴿٥١﴾	﴿ ... وَمَنْ يَتَّوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾
339	﴿٥٦﴾	﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾
257	﴿٦٣﴾	﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ ﴾
479	﴿٦٤﴾	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِعْنُوا يَوْمَ قَالُوا بَلْ يَدَاهُ ﴾

402-378هـ	٧٢	﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۗ وَقَالَ ... ﴾
-188-186 -203-202 417-270	١٧	﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ۗ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾
387	١٠	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْحَنُورُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلٍ ... ﴾
-267-261 422هـ	٩٢	﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرُّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا ... ﴾
-416-408 418	٩٩	﴿ مَا عَلَى الرُّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾
418	١٠١	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن بُدِلَ لَكُمْ تَسْوَأُكُمْ ﴾
418	١٠٤	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرُّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا ... ﴾
418	١٠٥	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسِكُمْ لَا يُضَرْكُم مِّنْ ضَلٍّ إِذَا هْتَدَيْتُمْ ۗ ﴾
212	١١٠	﴿ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ ... ﴾
251	١١١	﴿ وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الرُّسُولِ أَن ءَامِنُوا بِى وَرِسُولِى قَالُوا ءَامَنَّا ... ﴾
349-332	١١٩	﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا ... ﴾

سورة الأنعام (06)

108	٨	﴿ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴾
471	٢٧ ٢٨	﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُفِّقُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾
108	٣٧	﴿ لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ۗ ﴾
398	٣٩	﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُغِّرْ وَبِكُمْ فِي الظُّلُمَاتِ مِنْ يَشَى اللَّهُ يُضِلُّهُ ﴾
398	٤٤	﴿ فَلَمَّاسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ ... ﴾
487	٤٨	﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۗ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا ﴾
-107-106 421	٥٠	﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ ... ﴾
42	٦٧	﴿ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾

411	٧٨	﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا.....﴾
447	٨٩	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ.....﴾
447-433	٩٠	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْنِهِمْ آفَقَةٌ فُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ.....﴾
283	٩١	﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾
283	٩١	﴿قُلْ مَن أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ لِيَجْعَلُوهُ.....﴾
163	٩٣	﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ.....﴾
490	١٠٤-١٠٥-١٠٦	﴿فَدَجَاءَكُم بِبَصَائِرٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَمَن أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ. وَمَن عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ. وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِيُقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ.....﴾
218	١٠٩	﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ آيَةٌ لِّيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا.....﴾
250	١١٢	﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾
445	١١٦	﴿وَإِن تَطَّعَ أَكْثَرُ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ.....﴾
432	١١٩	﴿وَإِنَّ كَثِيرًا يُّضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بَغَيْرِ عِلْمٍ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾
251	١٢١	﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَيْكَ أَوْلِيَاءِهِمْ لِيُجَدِّدُوا لَكُمْ وَإِن أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾
378-355	١٣٠	﴿يَمَعَشِرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ.....﴾
434	١٤٤	﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْتُكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَن أَظْلَمُ.....﴾
404-381	١٤٦	﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا... ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾
395-385	١٥١-١٥٢	﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ عَلَىٰ شُرُوكِهِ.....﴾
445	١٥٣	﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ.....﴾
411	١٦١	﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتِي رِيحَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا.....﴾

سُورَةُ الْأَعْرَافِ (07)

419	٣	﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ.....﴾
169	١٧	﴿يَبْنِيءَ آدَمَ لَا يَفْنِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّن الْجَنَّةِ.....﴾
403	٣١-٣٣	﴿يَبْنِيءَ آدَمَ حُدُودَ زِينَتِكَ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا...﴾
375-173	٣٣	﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ.....﴾

164-163	٤٠	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا نُفْتَحُ لَهُمْ آيَاتِ السَّمَاءِ وَلَا ... ﴾
241	٥٤	﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ بَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾
378هـ	٥٩	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ ... ﴾
378هـ	٦٥	﴿ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾
378هـ	٧٣	﴿ وَإِلَىٰ تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ ... ﴾
378هـ	٨٥	﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا ... ﴾
215	١٠٧ - ١٠٨	﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ۗ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴾
215	١١٨ - ١٢٢	﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۗ فَغَلِبُوا هَنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ۗ ... ﴾
215	١٢٣ - ١٢٤	﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدمَّ آيَاتٍ ... ﴾
-382-366-348 -451-448-427 512-505	١٥٧	﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا ... ﴾
-426-415-380 512-505-451	١٥٨	﴿ قُلْ يَتَّبِعُوا النَّاسَ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ ... ﴾
398	١٦٥	﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ۗ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا ... ﴾
479	١٦٧	﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ ... ﴾
482-404هـ	١٦٩	﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ ... ﴾
503	١٧٥ - ١٧٧	﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتْبَعَهُ ... ﴾
490	١٧٨ - ١٧٩	﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ ۗ وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۗ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۗ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ ... ﴾
114	187	﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ ۗ أَيَّانَ تُرْسِنُهَا ۗ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ... ﴾
-108-106 137-133	١٨٨	﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ ... ﴾
491	٢٠١ - ٢٠٢	﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ۗ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾
491-217	٢٠٣	﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بَأْيَةٌ قَالُوا لَوْلَا جِئْتِنَاهُمْ قُلْ إِنَّمَا اتَّبَعْتُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ... ﴾

422هـ	١	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ.....﴾
75	٩	﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئِمِّنِ.....﴾
357-251	١٢	﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلَنِي...﴾
267	٢٤	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾
470	٣٢	﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَاهُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً.....﴾
57	٣٦	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ.....﴾
470-469	٣٨	﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا... يَعودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾
461	٣٩	﴿وَقَنَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ...﴾
357	٥٠	﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ...﴾
462	٦٠	﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ.....﴾
512-103هـ	٦٥	﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ.....﴾
501-363	٦٧	﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُنْجِسَ فِي الْأَرْضِ.....﴾

سُورَةُ التَّوْبَةِ (09)

449	١ - ٥	﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسِيحُوا فِي.....﴾
459	٢٣	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ...﴾
461-427	٣٩	﴿قَنَلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ...﴾
-429-344	٣١	﴿اتَّخِذُوا أَحِبَّارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ.....﴾
437-431	٤٣	﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعَنَّ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا...﴾
512-451	٦١	﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ...﴾
386	٦٨	﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ.....﴾
349	٧١	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ...﴾
-448-103	٧٣	﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ...﴾
460		
479	٧٧	﴿فَاعْقِبْهُمْ نِقَافًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ...﴾

448	٨٦	﴿ وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِهَا لِلَّهِ وَجَّهَدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ ... ﴾
449	٨٨	﴿ لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ... ﴾
347	٩٧ ٩٨	﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَنْ لَا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا ... ﴾
347	٩٩	﴿ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُوا مَا يُنْفِقُونَ قُرْبَىٰ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَّا يَأْتِيَهَا ... ﴾
-331-110 350-340هـ	١٠٠	﴿ وَالسَّيْفُوتِ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ ... ﴾
166	١٠١	﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا ... ﴾
46هـ	١٠٢	﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ ... ﴾
349	١٠٩	﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرًا أَمْ مَنْ ... ﴾
-340-103 351	١١٧	﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ ... ﴾
460	١٢٣	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَانِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا ... ﴾
256	١٢٨	﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ... ﴾

سُورَةُ يُونُسَ (10)

-370-270 421	١٥	﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ... ﴾
482	١٦ ١٧	﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ ... ﴾
238	١٨	﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ ... ﴾
217	٢٠	﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ ... ﴾
482	٤٤ ٤٣ ٤٢	﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ... ﴾
433	٥٩	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا ... ﴾
433	٦٠	﴿ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو ... ﴾
411	١٠٥ ١٠٦	﴿ وَأَنْ أَقْرَبُ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَلَا تَتَّبِعْ مِنْ دُونِ ... ﴾
270	١٠٩	﴿ وَأَتَّبِعْ مَا يوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصِرْ حَتَّىٰ بِحَكْمِ اللَّهِ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾

سُورَةُ هُودٍ (11)

217	﴿١٢﴾	﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا ...﴾
109-106	﴿٣١﴾	﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ ...﴾
109	﴿٣٢﴾	﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَدَدْنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَاُنزِلْنَا مِمَّا تَعِدُنَا إِنْ ...﴾
212	﴿٣٣﴾	﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَدَدْنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَاُنزِلْنَا مِمَّا تَعِدُنَا إِنْ ...﴾
214	﴿٤٠﴾	﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ ...﴾
468	﴿٥٧﴾	﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ ...﴾
358	﴿٧٧﴾	﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَهُمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ ...﴾
500	﴿١١٠﴾	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ ...﴾

سُورَةُ يُوسُفَ (12)

-410-41 503-486	﴿١﴾ - ﴿٢﴾ - ﴿٦﴾	﴿... إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾
198	﴿٣٣﴾	﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾
-198-197 202	﴿٤٤﴾	﴿... كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ ...﴾
198	﴿٦٦﴾	﴿هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي﴾
198	﴿٦٦﴾ - ﴿٦٧﴾	﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾
198	﴿٣٢﴾	﴿وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمَرُهُ لَيُسْجَنَ وَلَيَكُونًا ...﴾
198	﴿٣٣﴾	﴿رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ ...﴾
419	﴿٤٠﴾	﴿مَنْعَبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ ...﴾
198	﴿٢٨﴾ - ﴿٢٩﴾	﴿فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنْ كَيْدُكُنَّ ...﴾
198	﴿٥١﴾	﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَرَبِيِّ الْفَنِّ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ ...﴾
198	﴿٥١﴾	﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا ...﴾
أ	﴿١٠٨﴾	﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ...﴾

505-503		﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ... ﴾
---------	-----------------------------------------------------------------------------------	--------------------------------------------------------------------------------------------------

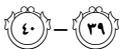
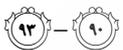
سُورَةُ الرَّعْدِ (13)

499		﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ ... ﴾
-----	-----------------------------------------------------------------------------------	-----------------------------------------------------------------------------------------------------------

سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ (14)

-163-160 479		﴿ يُشِيتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي ... ﴾
126-124		﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾

سُورَةُ الْحَجَرِ (15)

469		﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴾
201		﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ... ﴾
87		﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ﴾
91		﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْءَانَ عِضِينَ ... ﴾

سُورَةُ النَّحْلِ (16)

389		﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ ... ﴾
434		﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ لِيَحْمِلُوا ... ﴾
505-269-35		﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَتَسَلَّوْا أَهْلَ الذِّكْرِ ... ﴾
-128-41 505-269		﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ . ﴾
250		﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾
201		﴿ ﷞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ ... ﴾
-127-425-54 503-433 هـ		﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمْ الْكُذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ ... ﴾

411	١٢٠	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾
411	١٢٣	﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

سُورَةُ الْإِسْرَاءِ (17)

-149-120 218-153	١	﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ ﴾
377-320	١٥	﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾
453	٢٣	﴿ إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفِي ﴾
454-453	٣٩	﴿ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ... وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾
490	٤٦ ٤٧ ٤٨	﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْءَانِ وَحْدَهُ، وَلَوُا عَلَى أَدْبُرِهِمْ نُفُورًا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ ﴾
512-218	٥٩	﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ وَءَلَيْنَا تَمُودَ ﴾
166	٧٤	﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾
166	٧٥	﴿ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾
479-472	٧٧	﴿ سُنَّةً مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴾
239	٧٩	﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾
28	٨٥	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا . ﴾
418	٩٠	﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴾
418	٩٣	﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾

سُورَةُ الْكَهْفِ (18)

233	٢٢	﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ ﴾
389-388	٣٥	﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ، وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ، قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴾
389	٣٧ ٣٨	﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ، وَهُوَ يُحَاوِرُهُ: أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ ﴾
470	٥٥	﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا ... ﴾

487	﴿٥٦﴾	﴿ وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجِدِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾
386	﴿١٠٠﴾-﴿١٠٨﴾	﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنِ ﴾

سُورَةُ مَرْيَمَ (19)

251-250	﴿١١﴾	﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾
356	﴿١٦﴾-﴿١٩﴾	﴿ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِنْ أهلكها مَكَانًا شَرْقِيًّا فَأَتَّخَذَتْ ... ﴾
512-202 هـ	﴿٥٩﴾-﴿٥٦﴾	﴿ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾
244	﴿٨٧﴾	﴿ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾
459	﴿٨٨﴾-﴿٨٩﴾-﴿٩٠﴾	﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾

سُورَةُ طه (20)

63	﴿٩﴾	﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴾
281	﴿٥٢﴾	﴿ قَالَ عَلِمْتُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴾
387	﴿٧٤﴾	﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾
405 هـ	﴿٨٠﴾-﴿٨١﴾	﴿ يَنْبِئُ إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكَ مِنْ عَدُوِّكَ وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾
242-237	﴿١٠٦﴾	﴿ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴾
422 هـ	﴿١٢٣﴾	﴿ قَالَ أَهَيْطًا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ ... ﴾
500	﴿١٢٩﴾	﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴾
166	﴿١٢٤﴾	﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾

سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ (21)

505-491	﴿١﴾-﴿٧﴾	﴿ أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ﴾
---------	---------	--------------------------------------------------------------------------------------------------

217	٥	بَلْ قَالُوا أَضْغَثُ أَحْلَمٍ بَلْ أَفْتَرَنَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ.....
402-378	٢٥	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾
-240-237 241	٢٨	﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْضَى..... ﴾
99	٣٣	﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾
421	٤٦ ٤٥	﴿ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالرَّحْمَةِ وَالرَّحْمَى وَلَا يَسْمَعُ الصَّعْثُ الدُّعَاءَ إِذَا..... ﴾
17هـ	٦١	﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾
120	٨١	﴿ وَلَسَلِيمَنَّ الرِّيحُ عَاصِفَةٌ تَجْرِي بِأَمْرِ رَبِّهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا... ﴾
-415-380 426	١٠٧	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾

سُورَةُ الْحَجِّ (22)

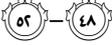
434	٣ ٤	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ..... ﴾
434	٨ ٩ ١٠	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ..... ﴾
124	١٨	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ، مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ..... ﴾
411	٣٠	﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمَ حُرْمَتُ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، عِنْدَ رَبِّهِ..... ﴾
-164-163 411	٣١	﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ..... ﴾
53	٤٦	﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾
-367-359 505	٥٢	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ... فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي... ﴾
500-236هـ	٧١-٧٢-٧٣	﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ..... ﴾

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ (23)

378هـ	٣١ ٣٢	﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ فَآرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا..... ﴾
-------	-------	-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

162		﴿ وَمِن وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾
-----	-----------------------------------------------------------------------------------	---------------------------------------------------------

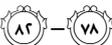
سُورَةُ النُّورِ (24)

54-29		﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾
442-396		﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَ ﴾
395		﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُونَ فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى ... ﴾
422-268		﴿ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾
496-422		﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ ﴾
468		﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾
-267-263 467		﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ ﴾

سُورَةُ الْفُرْقَانِ (25)

426-415		﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾
105		﴿ وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّمْ وَنُزُلِ الْمَلَكِ تَنْزِيلًا ﴾
435		﴿ وَيَوْمَ يَعْضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَنْتَهِى أَنْتَ مَعَ الرَّسُولِ سَيْبًا ﴾
432		﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا أَمْ تَحْسَبُ ﴾
197		﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمْ ﴾
512		﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ (26)

212		﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا ... ﴾
-311-253 488		﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾

سُورَةُ النَّمْلِ (27)

491	٥٤ - ٥٨	﴿ وَلَوْ طَآءَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾
399-76	٧٢	﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾
399	٧٧ - ٧٨	﴿ وَإِنَّهُ هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ ... ﴾
136	٨٢	﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ﴾

سُورَةُ الْقَصَصِ (28)

-432-421	٥٠	﴿ فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن ... ﴾
434		
479	٧١	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ ... ﴾
479	٧٢	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾
57	٧٦ - ٨١	﴿ إِنْ قُلُوبُنَا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبِعِزَّتِهِمْ وَعَآئِنُنَا ﴾

سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ (29)

378 هـ	١١	﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ ﴾
496	١٨	﴿ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَقَدْ كَذَّبْتُمْ أَمْرًا مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾
217	٥٠ - ٥١	﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ آيَاتٍ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾
509	١٨ - ٢١	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ الْبَيِّنَاتُ فِي ... ﴾

سُورَةُ الرُّومِ (30)

106	٢	﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي آدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ ﴾
413-411	٣٠	﴿ فَأَقْرَعْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا ﴾
434	٢١ - ٣٢	﴿ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ ﴾
394	٣٩	﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبِّ الْيَتِيمِ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَتِيمُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا ﴾
167	٤٤	﴿ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ يَمْهَدُونَ ﴾

450-435	﴿٤٥﴾ ﴿٤٦﴾	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ ﴾
-429-104 هـ 513	﴿٤٥﴾ - ﴿٤٧﴾	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ... ﴾
428-139	﴿٥١﴾	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِحَ وَبَنَاتِكَ وَبَنَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بَدَنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ ... ﴾
479-472	﴿٦٢﴾	﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾
أ-422 هـ	﴿٧٠﴾ ﴿٧١﴾	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾

سُورَةُ سَبَأٍ (34)

242	﴿٢٣﴾	﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ ﴾
380	﴿٢٨﴾	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾
422	﴿٥٠﴾	﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾

سُورَةُ فَاطِرٍ (35)

169	﴿١﴾	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِيَّةِ رَسُولًا أُولَىٰ أَجْنِحَةٍ ... ﴾
417	﴿٨﴾	﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي ... ﴾
479-473	﴿٤٣﴾	﴿ أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ... ﴾
380	﴿٤٤﴾	﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾

سُورَةُ يَسٍ (36)

238	﴿٢٣﴾	﴿ ءَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً إِنْ يُرَدِّنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي ... ﴾
126-124	﴿٣٨﴾	﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾
99	﴿٤٠﴾	﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾
167	﴿٥١﴾ - ﴿٥٢﴾	﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَا بُولَلَاءَ مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾

سُورَةُ الصَّافَاتِ (37)

253	١٠٢	﴿ قَالَ يُبْنِيْ اِيَّيَّ اَرَى فِي الْمَنَارِ اِيَّيَّ اَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ۗ قَالَ ﴾
283	١٥٧	﴿ فَاتُوا بِكُنُوبِكُمْ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ ﴾

سُورَةُ ص (38)

430	٦٦	﴿ يَدَاوُدُ اِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيْفَةً فِي الْاَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا ﴾
202	٤٥ - ٤٦	﴿ وَاذْكُرْ عَبْدًا اَبْرَهِيْمَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ اُوْلَى الْاَيْدِي وَالْاَبْصٰرِ اِنَّا اَخْلَصْنٰهُمْ ﴾
202-198	٨٢ - ٨٣	﴿ قَالَ فِعْرٰنُكَ لَا اَعُوْبُهُمْ اَجْمَعِيْنَ ﴿ ٨٢ ﴾ اِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِيْنَ ﴿ ٨٣ ﴾ ﴾
42	٨٨	﴿ وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِيْرِهِ ﴾

سُورَةُ الزَّمْرِ (39)

99	٥	﴿ يَكُوْرُ اَيْلًا عَلٰى النَّهَارِ وَيَكُوْرُ النَّهَارَ عَلٰى الْاَيْلِ ﴾
421	١٨	﴿ الَّذِيْنَ يَسْتَمِعُوْنَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُوْنَ اَحْسَنَهُ ۗ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ هَدٰىهُمُ اللّٰهُ ... ﴾
234-232	٣٠	﴿ اِنَّكَ مَيِّتٌ وَّ اِيْنَهُمْ مَّيِّتُوْنَ ﴾
235	٣٥	﴿ لِيُكْفِرَ اللّٰهُ عَنْهُمْ اَسْوَا الَّذِيْ عَمِلُوْا وَيَجْزِيَهُمْ اَجْرَهُمْ بِاَحْسَنِ ﴾
243-242-241	٤٤	﴿ قُلْ لِلّٰهِ الشَّفَعَةُ جَمِيْعًا ﴾
421	٥٥	﴿ وَاَتَّبِعُوْا اَحْسَنَ مَا اُنزِلَ اِلَيْكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمْ مِّنْ قَبْلِ اَنْ يَّاتِيَكُمْ ﴾
454	٦٥	﴿ لِيْنِ اَشْرَكَتَ لِيَحْطَبَنَّ عَمَلُكَ ﴾
483	٦٧	﴿ وَمَا قَدَرُوْا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۗ وَالْاَرْضُ جَمِيْعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ... ﴾
513-157 هـ	٦١	﴿ وَاَشْرَقَتْ الْاَرْضُ بِوَرِّيْهَا وَوُضِعَ الْكِتٰبُ وَجِئَتْ بِالنَّبِيِّنَ ﴾

سُورَةُ غَافِرٍ (40)

165	١١	﴿ قَالُوْا رَبَّنَا اٰتِنَا اٰثِنِيْنَ وَاَحْيِيْنَا اٰثِنِيْنَ فَاَعْتَرَفْنَا بِذُنُوْبِنَا فَهَلْ اِلٰى ﴾
-----	----	--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

161		﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ ﴾
503هـ		﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَكَأَيُّ نَارِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْلَمُ أَوْ تَتَوَقَّعُكَ فَإِنَّا يَرْجِعُونَ ﴾
470		﴿ ...سُنَّتِ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾

سُورَةُ فَصَلت (41)

99		﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾
164		﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾
500		﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ ... ﴾

سُورَةُ الشورى (42)

500-383هـ		﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا ﴾
-431-383		﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ ﴾
435-433		
252-250		﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ ﴾

سُورَةُ الزخرف (43)

-486-51		﴿ حَمَّ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ وَإِنَّهُ فِي أُولَى الْأَكْتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ... ﴾
501		
-501-486		﴿ أَنْضَرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴾
513هـ		
-443-388		﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾
447		
447		﴿ قُلْ أُولَئِكَ جَحَّتْكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا ... ﴾
236		﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ ... ﴾

سُورَةُ الدخان (44)

487	٣	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾
92	٤١	﴿ ذُقْ إِثْمَكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾

سُورَةُ الْجَاثِيَةِ (45)

270	١٨	﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
367	٢٩	﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

سُورَةُ الْأَحْقَافِ (46)

282	٤	﴿ أَتُنذِرُنِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَنْزِرَهُ مِن عَلِيمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾
-109-106 -133-110 421-137	٩	﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِّن الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِن أَنبِئُ إِلَّا ... ﴾
355-51	٢٩	﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ ... ﴾
51	٣٠	﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا ... ﴾

سُورَةُ مُحَمَّدٍ (47)

357-163	٢٧	﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ ﴾
---------	----	----------------------------------------------------------------------------------------

سُورَةُ الْفَتْحِ (48)

109	٢-١	﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ... صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾
110	٥	﴿ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾
350-338-110	١٨	﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ... ﴾
479-473	٢٣	﴿ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾
449-339	٢٩	﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ ... ﴾

سُورَةُ الدَّارِيَاتِ (51)

378	٥٦	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾
-----	----	--------------------------------------------------------------

سُورَةُ الطُّورِ (52)

162	٤٥ - ٤٧	﴿ فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يَلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ ... ﴾
-----	---------	------------------------------------------------------------------------------------------------------------

سُورَةُ النَّجْمِ (53)

-203-151 -256-218 -265-264 -356-311 -369-364 509-446-436	١ - ١٨	﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ... ﴾
419	١١ - ٢٣	﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَىٰ أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴾
237	٣٦	﴿ وَكَرَّمِن مَّا لِكِ فِي السَّمَاءِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَن بَعْدَ أَنْ ﴾

سُورَةُ الْقَمَرِ (54)

218	١ - ٢	﴿ أَفَرَأَيْتِ السَّاعَةَ وَانْشَقَّ الْقَمَرَ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا ... ﴾
214	١١ - ١٣	﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرُوا ﴿١﴾ فَدَعَا رَبَّهُ ... ﴾
504	٤٩	﴿ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾

سُورَةُ الرَّحْمَنِ (55)

127-123	١٧	﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾
162	٢٠	﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾
390	٢٦ - ٢٧	﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ (56)

51	﴿٧٧﴾ - ﴿٧٨﴾	﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ ﴾
167	﴿٨٣﴾ - ﴿٩٦﴾	﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نَنْظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ ... ﴾

سُورَةُ الْحَدِيدِ (57)

340هـ	﴿١٠﴾	﴿ وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ﴿١٠﴾ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾
53	﴿١٧﴾	﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾
500هـ	﴿٢٢﴾ - ﴿٢٣﴾	﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾

سُورَةُ الْمَجَادِلَةِ (58)

496	﴿٤﴾	﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ فَمَنْ لَمْ ﴾
422هـ	﴿١٣﴾ - ﴿١٤﴾	﴿ أَسْأَلُكُمْ أَنْ تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيَّ بِحُودِكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ ﴾
331-349	﴿٢٢﴾	﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ ﴾
459		

سُورَةُ الْحَشْرِ (59)

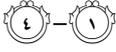
-263-128 -339-267 -408-370 435-421-419	﴿٧﴾	﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾
499-339	﴿٨﴾ - ﴿١٠﴾	﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا ﴾

سُورَةُ الْمَمْتَحِنَةِ (60)

459	﴿١﴾	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ ﴾
-----	-----	--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

459		إِن يَشْفِقُواكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ.....
459-458-444		﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ..... ﴾
444		﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ..... ﴾
513هـ		﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا.... ﴾

سُورَةُ الْمَنَافِقُونَ (63)

490		﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا لَنَشْهَدُ بِأَنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولِهِ..... ﴾
-----	-----------------------------------------------------------------------------------	-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

سُورَةُ التَّغَابُنِ (64)

422-267هـ- 500هـ		﴿ ... وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ..... ﴾
---------------------	-----------------------------------------------------------------------------------	---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

سُورَةُ الطَّلَاقِ (65)

496-318		﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَن يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ..... ﴾
480		﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا..... ﴾

سُورَةُ التَّحْرِيمِ (66)

425-56- 513-501		﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾
101-100		﴿ وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ... ﴾
481		﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ..... ﴾
460-449		﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ..... ﴾

سُورَةُ الْمَلِكِ (67)

487		﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أَلْقَىٰ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُنَّهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ..... ﴾
-----	-------------------------------------------------------------------------------------	---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

53	١٠	...لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾
----	----	--------------------------------------------------------------------------------

سُورَةُ الْقَلَمِ (68)

281	١	بِتِّ وَالْقَلَمِ وَمَا نَسْطُرُونَ ﴿١﴾
476-256-255	٤	وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾
256	٥-٧	فَسَبِّحْهُ وَبُحِّبْهُ بِآيَاتِكُمُ الْمُفْتُونُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ..... ﴿٥-٧﴾
63	٤٤	فَذَرْنِي وَمَنْ يَكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ ﴿٤٤﴾

سُورَةُ الْحَاقَّةِ (69)

272-203-189	٤٤-٤٦	﴿٤٤﴾ لَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَابِلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ..... ﴿٤٦﴾
-------------	-------	-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

سُورَةُ الْمَعَارِجِ (70)

127	٤٠	﴿٤٠﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِيرُونَ ﴿٤٠﴾
-----	----	---------------------------------------------------------------------------------

سُورَةُ الْجِنِّ (72)

51	١	﴿١﴾ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾
104	٣٥-٣٨	﴿٣٥﴾ قُلْ إِنْ أَدْرَيْتُمْ أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا..... ﴿٣٥﴾
99-98	٣٦-٣٧	﴿٣٦﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٣٦﴾ إِلَّا مَنْ أَرَضَى مِنْ..... ﴿٣٦-٣٧﴾

سُورَةُ الْمَدَّثَرِ (74)

356هـ	١-٥	﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الْمَدَّثَرُ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾
-------	-----	-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

سُورَةُ الْقِيَامَةِ (75)

203	﴿١٧﴾ - ﴿١٨﴾	﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانْبِعْ قُرْءَانَهُ ﴿١٨﴾ ﴾
-----	-------------	-----------------------------------------------------------------------------------------------

سُورَةُ الْإِنْسَانِ (76)

454	﴿٢٤﴾	﴿ وَلَا تَطْغِعْ مِنْهُمْ بَعْثًا أَوْ كُفُورًا ﴾
-----	------	---------------------------------------------------

سُورَةُ النَّازِعَاتِ (79)

77	﴿٧﴾	﴿ تَبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴾
198	﴿٤٠﴾ - ﴿٤١﴾	﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ... ﴾

سُورَةُ عَبَسَ (80)

56	﴿١﴾ - ﴿٣﴾	﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَنَّى ﴿٣﴾ ﴾
----	-----------	----------------------------------------------------------------------------------------------

سُورَةُ التَّكْوِيْرِ (81)

358	﴿١١﴾ - ﴿٢١﴾	﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٢٠﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾
356	﴿٢٣﴾	﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴾
203	﴿٢٤﴾ - ﴿٢٧﴾	﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَتَيْنَ تَذَهْبُونَ ... ﴾

سُورَةُ الْأَعْلَى (87)

203-188	﴿٦﴾ - ﴿٧﴾	﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٧﴾ ﴾
---------	-----------	----------------------------------------------------------------------------------------------------------

سُورَةُ الشَّمْسِ (91)

142	﴿٥﴾	﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴾
-----	-----	---------------------------------

سُورَةُ الشَّرْحِ (94)

256	١-٤	﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾
-----	-----	-------------------------------------------------------

سُورَةُ الْقَدْرِ (97)

355	٣-٤	﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ نَزَّلْنَا الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾
-----	-----	---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

سُورَةُ الْبَيِّنَةِ (98)

413	٤	﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾
-----	---	---------------------------------------------------------------------------------------------

413-411	٥	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ.....﴾
---------	---	--------------------------------------------------------------------------------------------------------------

350-332	٧-٨	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاءُهُمْ عِنْدَ.....﴾
---------	-----	---------------------------------------------------------------------------------------------------------------

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ (99)

250	٤-٥	﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا رَبِّكَ أَخْبِرْ لَهَا ﴿٥﴾﴾
-----	-----	---------------------------------------------------------------------------------

سُورَةُ التَّكْوِينِ (102)

106-42	٣-٧	﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾..... تُعَلِّمُونَهَا عِيتَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾﴾
--------	-----	---------------------------------------------------------------------------

سُورَةُ الْهَمِزَةِ (104)

308	١	﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾
-----	---	------------------------------------

سُورَةُ الْمَسَدِ (111)

106	٣	﴿سَيَصِلُنَّ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾
-----	---	-----------------------------------

سُورَةُ الْإِحْلَاصِ (112)

391	١-٤	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا شَيْءٌ ﴿٣﴾ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا شَيْءٌ...﴾
-----	-----	-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

سُورَةُ الْفَلَقِ (113)

189	٥	﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾
-----	---	-----------------------------------------



فهرس

جامعة الأمير

الأحاديث النبوية

والأفكار

الإسلامية

الصفحة	طَرَفُ الْحَدِيثِ
68-67	" الأئمة من قريش "
67	" لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار ".....
35	" لا يأتي علي أمتي زمان إلا الذي بعده شر منه ".....
166	{ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا } [طه: 124] قال: «عذاب القبر»
179	ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين
140	أندرون لم جمعتمكم؟
486	اتقوا الله في النساء
428	أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال: ...
148	أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار، ودون البغل يضع حافره...
226	أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي وعلي قميص أصفر.....
163	إذا أقعد المؤمن في قبره أتي، ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله...
320	إذا صليتم فقولوا: سبحان الله ثلاثا وثلاثين، والحمد لله ثلاثا وثلاثين...
324	إذا عطس الرجل عند الحديث فهو دليل صدقه
177	إذا هلك كسرى، فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده....
116	أرأيتم ليبتكم هذه؟ فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ...
76	الإرداف الإمداد، الإمداد بهم -عن ابن عباس موقوفا-
357	استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين، أو ثلاثا..
241	اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيّه ما يشاء
180	اعدد ستا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ.....
119	أُقْسِمُ بِاللَّهِ لَا أَقْرُبُكَنَّ شَهْرًا
119	أُقْسِمُ بِاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُ مَعَهَا عَلَى بَطْنِهَا وَإِنَّهَا لَحُبْلَى.....

-284 294	اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق
294-284	اكتبوا لأبي شاه
294	اكتبوا ولا حرج
324	أكذب الناس الصباغون والصواغون
370-366	ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه....
381	أُمَّتَهُوْكَوْنَ أَنْتُمْ كَمَا تَهَوَّكْتَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيِّنَاتٍ... أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولٌ... أمرنا أن نستغفروا لأصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - فسبوهم
461	أمرني بيدك، فأنكحني من شئت
340	إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك....
139	إن العبد، إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع قرع نعالهم.....
500	إن الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء
160	إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرِبَ ...
233	إن الميت ليعذب ببكاء الحي، فقالت عائشة: "يغفر الله لأبي عبد الرحمن..."
334	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من اثنتين، فقال له ذو اليمين... أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه... إن روح القدس نفث في روعي لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا... أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن فاستشار أصحاب رسول الله... أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها... إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة.... أن نبي الله صلى الله عليه وسلم "كتب إلى كسرى، وإلى قيصر...
344	
191	
180	
252	
289	
237	
234	
233	
285	

160	إن هذه الأمة تبتلى في قبورها فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم...
379	أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، في الأولى والآخرة
379	الأنبياء إخوة من علات، وأمهاتهم شتى، ودينهم واحد، فليس بيننا نبي
176	أنت من أهل الجنة
177	إنكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيرا، فإن لهم...
191	إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسي أحدكم فليسجد سجدتين...
167	إنما يقولون هذا لأن الله رفع عنهم العذاب-عن ابن عباس موقوفا-
227	أنها كانت تغتسل هي والنبي صلى الله عليه وسلم في إناء واحد يسع ثلاثة...
290-289	إني أريد أن أكتب السنن، فذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا ...
139	إني أكره أن يسقط عنك خمارك أو ينكشف الثوب عن ساقيك، فيرى ...
246	إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عز وجل وعترتي
140	إني والله ما جمعتم لرغبة ولا لرهبة
-176	اهدأ فما عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيد
178	
253	أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة...
343	إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين
122	أيما جبار أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله في النار كما يذوب الملح في الماء...
417	أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج، فحجوا
291	بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الصدقة التي ... -موقوفا عن أبي بكر -
437	بلى إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك ...
245	تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله
114	تسألوني عن الساعة؟ وإنما علمها عند الله، وأقسم بالله ما على الأرض...

312	تسمعون ويسمع منكم، ويسمع ممن يسمع منكم
177-176	تقتلك الفئة الباغية
171	تقتلك الفئة الباغية
462	جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَأَنْفُسِكُمْ، وَأَلْسِنَتِكُمْ
160	﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [إبراهيم]، قال: "نزلت في عذاب القبر،...."
223	حتى نزلوا تحت الشجرة، ثم نظر إلى تلك الغمامة أظلت تلك الشجرة....
228	حج بنا رسول الله حجة الوداع فمر على عقبة الحجون وهو باك....
262	الحج عرفة
286	حرصنا أن يأذن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتاب فأبى..
220	خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-....
160	خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعد ما غربت الشمس فسمع صوتا...
262	خرج علينا رسول الله (ص) متغير اللون فقال: ... أطيعوني ما دمت...
262	خرج علينا رسول الله بالهاجرة وهو مرعوب فقال: أطيعوني ما كنت...
346	خير الناس قرني
330-329	خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء من بعدهم قوم...
331	خَيْرُ النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسَنَ عَمَلُهُ
123	دخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس، فلما غربت الشمس قال: يا أبا ذر...
417	ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم.....
140	رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه
253	سمعت لغطا، وسمعت صوتا، قال: فقلت: لعل رسول الله صلى الله عليه... عليه....
116	صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة، صلاة العشاء في آخر...
162	عذاب القبر قبل عذاب يوم القيامة -عن ابن عباس موقوفا-
324	عليكم بالعدس فإنه مبارك يرقق القلب ويكثر الدمعة قدس فيه سبعون نبيا

142	فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا، وأشدّه وثاقا، مجموعة يداه إلى عنقه،
178	فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره، يكفرها الصيام، والصلاة،
194	فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل صلى الله عليه وسلم، ففرج ...
141	فرقنا منها أن تكون شيطانة
377	فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، ...
139	فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته جلس على المنبر
323	في دار من وقع هذا النجم فهو خليفتي من بعدي، قال فطلبوا ذلك ...
99	في فلكة مثل فلكة المغزل
164	فيستفتح له، فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابَ...﴾
245	قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا، بماء يدعى خميا بين ...
295	قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم باليمين مع الشاهد الواحد
294-282	قيّدوا العلم بالكتابة
255	كان خلقه القرآن، أما تقرأ القرآن، قول الله عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾
321	كان يصلي في رمضان عشرين ركعة، سوى الوتر
377	كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلقه نبي، وإنه لا ...
155	كانت رؤيا من الله صادقة عن معاوية بن أبي سفيان موقوفا
284	كنت أكتب كل شيء أسمعه
165	كنتم ثرابا قبل أن يخلقكم، فهذه ميتة، ثم أحياكم ابن عباس موقوفا
234	لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا قبري عبدا وصلوا علي فإن صلاتكم ...
343	لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا ...
226	لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله ...
179	لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز، تضيء أعناق الإبل
279	لا تكتبوا عني شيئا إلا القرآن
280-279	لا تكتبوا عني شيئا إلا القرآن، ومن كتب عني غير القرآن فليمححه

292	لا والله ما عندنا إلا ما عند الناس، إلا أن يرزق الله... -موقوفا عن علي -
396	لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان
396	لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم
319	لا يدخل ولد الزنا ولا شيء من نسله إلى سبعة آباء الجنة
الواجهة	لا يشكر الله من لا يشكر الناس
414	لا يهلك على الله إلا هالك
-174-173 176	لن تموت حتى تقتلك الفئة الباغية
175	اللهم فنصرك الذي وعدتني
417	لو قلت: نعم لوجبت، ولما استطعتم
140	ليلزم كل إنسان مصلاه، أتدرون لم جمعتمكم؟
117	ما على الأرض من نفس منقوسة تأتي عليها مائة سنة
-154 155	ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله عز وجل أسرى...
233	ما من أحد يسلم علي إلا رد الله إلي روعي حتى أرد عليه السلام
293-286	ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثا عنه مني....
413	ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، وينصرانه، أو يمجسانه..
379	مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجملته، إلا....
290	مشاة كمشاة أهل الكتاب -موقوفا عن عمر-
75	مردفين: "متتابعين" -عن ابن عباس موقوفا-
75	مردفين: "وراء كل ملك ملك" -عن ابن عباس موقوفا-
131	من أحبني فليحب أسامة فلما كلمني رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت...
120	من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء
466	من سنَّ سنَّةً حسنةً فله أجرها وأجر من عمل بها ومن سنَّ سنَّةً سيئةً
235	من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا أبلغته

462	من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه، مات على شعبة من نفاق
292	من يشتري مني علما بدرهم؟-موقوفا عن علي -
323	الناس كلهم موتى إلا العالمون، والعالمون كلهم هلكى إلا العاملون....
312	نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها فَرُبَّ حامل فقه....
394	هذه آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم
143	هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة
140	والذي نفس محمد بيده
380	والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي أو نصراني ...
140	والله ما جمعتمكم لرغبة
175	وأنت من أهل الجنة
194	وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره
380	وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس كافة
281	ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني
129	يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟
245	يا أيها الناس! إنني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله ...
343	يا أيها الناس، لا ترفعوني فوق قدرتي، فإن الله اتخذني عبدا قبل أن يتخذني نبيا
292	يا بني وبني أخي إنكم صغار قوم يوشك أن تكونوا... -موقوفا عن الحسن -
291-289	يا عتبة بن فرقد، إنه ليس من كدك، ولا من كد أبيك...-موقوفا عن عمر -

جامعة الأمير
عبد القادر
للعلوم الإسلامية

فهرس

أقوال

جامعة الأمير

دلالة

الصفحة	صاحب القول	طرف القول	الرقم
78	الأصمعي	أتينا فلانا فارتدناه أي أخذناه	1.
142	علي الملا القاري	أجوبتها المسطورة إشارة إلى أنها علامات لخروجه وأمارات لذهاب ...	2.
81	الرازي	احترزنا بالإفراد عن الاسم والحدّ فليسا مترادفين	3.
52	الشرقي	إحدى لوازمها الأساسية في الفكر والاقتصاد ونعني بها العقلانية....	4.
365	ابن القيم	أحكام السنة التي ليست في القرآن إن لم تكن أكثر منها لم تنقص عنها...	5.
25	عبد الرحمن الميداني	اختار -الدكتور محمد بن ديب شحور- حيلة إلباس	6.
85	الطاهر بن عاشور	أختار أن أحدّ الترادف بأنه لفظ مفرد دالّ بالوضع على معنى قد دلّ....	7.
80	حاكم مالك الزبدي	اختلاط الحقيقة بالجاز وتداخلهما كثيرا في اللغة فقد تصير الحقيقة مجازا...	8.

78	سيبويه	اختلاف اللفظين والمعنى واحداً نحو: ذهب وانطلق	9.
76	بعض نحوحي البصرة	أدخل اللام في ذلك فأضاف بها الفعل كما يقال: (لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ) ...	10.
76	بعض نحوحي الكوفة	أدخل اللام في ذلك للمعنى؛ لأن معناه: دنا لهم	11.
80	أحمد مختار عمر	إذا أردنا بالترادف التطابق التام الذي يسمح بالتبادل بين اللفظتين في....	12.
343	أبو زرعة الرازي	إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه...	13.
246	الألباني	إذا عرفت ما تقدم فالحديث شاهد قوي لحديث " الموطأ " بلفظ:.....	14.
76	عبد الله بن كثير	الإرداف الإمداد، الإمداد بهم	15.
76	مجاهد	أزف	16.
282	الخطيب البغدادي	الاستشهاد بآيات القرآن الكريم على وجوب الكتاب وفي وصف....	17.
26	يوسف إستيس	الإسلام هو الأمل والمستقبل الوحيد في الولايات المتحدة ودون أدنى شك	18.
282	مطر الوراق	إسناد الحديث	19.
308	سفيان الثوري	الإسناد سلاح المؤمن إذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل.	20.
308	عبد الله بن المبارك	الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء	21.
320	الألباني	إسناده ضعيف، خصيف، وهو ابن عبد الرحمن الجزري، صدوق،...	22.
286	الزليعي	أسند الواقدي عن عكرمة، قال: وجدت هذا الكتاب في كتب ابن....	23.
292	ابن سعد	اشترى الحارث الأعمور صحفاً بدرهم ثم جاء بها علياً فكتب له علماً كثيراً	24.
242	أبا بطين	إطلاق القول بأن الله ملك المؤمنين الشفاعة خطأ، بل الشفاعة كلها لله...	25.
221	الذهبي	أظنه موضوعاً وبعضه باطل	26.
322	ابن القيم	أظهر طائفة منهم كتاباً قد عتقوه وزوروه، وفيه أن النبي صلى الله عليه...	27.
364	الشاطبي	اعلم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- مؤيد بالعصمة معضود بالمعجزة...	28.
82	الأخضري	اعلم أن نسبة الكلبي إلى معناه خمسة أقسام وهي التواطؤ والتشاكك...	29.
271	الشوكاني	اعلم أنه قد اتفق من يعتد به من أهل العلم على أن السنة المطهرة ...	30.
330	السفاريني	اعلم أنه لما كان أفضل خلق الله تعالى نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم...	31.
76	الضحاك	اقترب لكم	32.
76	قتادة	اقترب منكم أي دنا منكم	33.
217	محمد الأمين لشنقيطي	اقتربوا على نبينا أن يأتيهم بآية كآيات الرسل قبله؛ نحو ناقة صالح....	34.
141	الخطابي	أقرب السفينة يريد بها القوارب وهن سفن صغار تكون مع السفن....	35.
375	ابن الملقن	الأقيسة لا مجال لها في ذلك وإنما المتبع فيه النصوص وما لا نص فيه ...	36.
45	هلال درويش	الأكثر وضوحاً في الجدة هو اعتماده مبدأ ثبات النص وحركة المحتوى...	37.
202	الطبري	إلا من أخلصته منهم لعبادتك، وعصمته من إضلائي، فلم تجعل لي عليه...	38.
80	أحمد مختار عمر	أما إذا أردنا بالترادف التطابق في المعنى الأساسي دون سائر المعاني.....	39.

62	أبو حامد الغزالي	أما الباطنية فإنما لقبوا بما لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن... .	40.
321	ابن الجوزي	أما حديث حميد، فهو مخالف لحديث الحكم بن عمرو، وحديث	41.
307	شاذان	أما قولنا بالرفض فإننا نريد الطعن على الناقله فإذا بطلت الناقله.....	42.
456	أبو عبد المعز	أما ما كان صادراً منه بمقتضى الخيرة البشرية المستفادة من التجارب ...	43.
457	إمام الحرمين	أما ما ورد -أي من فعله صلى الله عليه وسلم- غير مقترن.....	44.
368	ابن تيمية	أما نسخ القرآن بالسنة فهذا لا يجوز الشافعي ؛ ولا أحمد في المشهور...	45.
367	ابن القيم	أمر تعالى بطاعته وطاعة رسوله، وأعاد الفعل إعلاماً بأن طاعة الرسول...	46.
208	الجرجاني	أمر خارق للعادة، داع إلى الخير والسعادة، مقرون بدعوى النبوة.....	47.
208	السيوطي	أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة.	48.
165	السدي	أميتوا في الدنيا، ثم أحيوا في قبورهم، فسئلوا أو خوطبوا، ثم أميتوا في...	49.
293	عبيد الله بن أبي رافع	ان ابن عباس يأتي أبا رافع فيقول ما صنع رسول الله صلى الله عليه يوم...	50.
81	السيوطي	أن أحد المترادفين يُفِيدُ ما أفاده الآخر كالإنسان والبشر وفي التوكيد....	51.
42	ماهر المنجد	أن الأستاذ الدكتور شحرور ينسب إلى ابن فارس ما لا علم له به.....	52.
314	محمد ابن الحاتم بن المظفر	إن الله تعالى قد أكرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد، وليس...	53.
312	ابن المبارك	إن الله حفظ الأسانيد على أمة محمد صلى الله عليه وسلم	54.
266	ابن تيمية	أن الله عز شأنه أوجب اتباعه فيما يقوله وإن لم يكن من القرآن.....	55.
190	ابن بطال	إن الناس اختلفوا هل يجوز وقوع الذنوب منهم؟ فأجمعت الأمة على...	56.
297	عمر بن عبد العزيز	أن انظر ما كان من حديث رسول الله أو سننه فاكتبه لي فإني خفت...	57.
246	القاري	أن أهل البيت غالباً يكونون أعرف بصاحب البيت وأحواله.....	58.
83	السيوطي	أن تضع إحدى القبيلتين أحد الأسمين والأخرى الاسم الآخر للمسمى...	59.
285	الباجي	إن في الكتاب الذي كتبه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعمرو...	60.
208	البيهقي	إن كل رسول أرسله الله تعالى إلى قوم، فلم يخله من آية أيده بما.....	61.
413	أبو جعفر الطبري	إن كل من كان قبل إبراهيم من الأنبياء كان حنيفاً متبوعاً طاعة الله...	62.
308	ابن سيرين	إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم.	63.
242	ملا حويش	إن هذه الأوثان لا يصلحون للشفاعة لعدم علمهم بما وإن الشفاعة...	64.
42	ماهر المنجد	إن واو العطف أصلاً لا تختص بعطف المتغيرات والمتباينات.....	65.
199	أبو حيان الأندلسي	أن يوسف عليه السلام لم يقع منه هم بما البتة، بل هو منفي لوجود....	66.
221	الذهبي	أنكر ماله حديثه عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبي بكر بن أبي موسى...	67.
322	الذهبي	أنكر ماله حديثه عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبي بكر بن أبي موسى...	68.
286	الخطيب البغدادي	إنما اتسع الناس في كتب العلم وعولوا على تدوينه في الصحف بعد ...	69.
341	النسائي	إنما الاسلام كدار لها باب ، فباب الاسلام الصحابة ، فمن آذي...	70.

223	الألباني	إِنَّمَا يَصِحُّ هَذَا الِاسْتِشْكَالُ لَوْ كَانَ فِي الْحَدِيثِ التَّصْرِيحُ بِأَنَّ الْفِيءَ مَالٌ...	71.
330	ابن عبد البر	أَنََّّهُ خَرَجَ عَلَى الْعُمُومِ وَمَعْنَاهُ الْخُصُوصُ بِالِدَّلَائِلِ الْوَاضِحَةِ فِي أَنَّ قَرْنَهُ...	72.
220	السعد التفتازاني	أَنَّهُ نَقَلَ عَنْهُ مِنَ الْأُمُورِ الْخَارِقَةِ لِلْعَادَةِ مَا بَلَغَ الْقَدْرَ الْمَشْتَرَكَ مِنْهُ أَعْنِي...	73.
384	الشاطبي	أَنَّهَا تَمُجَّدُ لِلْمَكْلَفِينَ حُدُودًا؛ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَأَقْوَالِهِمْ، وَاعْتِقَادَاتِهِمْ، وَهُوَ جَمَلَةٌ...	74.
32	جهود جعفر دك الباب	أَنَّهُ بِأَنَّ الصَّدِيقَ الدُّكْتُورَ الْمُهَنْدِسَ مُحَمَّدَ شَحْرُورَ مُؤَمَّنًا.....	75.
470	القرطبي	أَيُّ سِنْتِنَا فِي إِهْلَاكِهِمْ أَيُّ مَا مَنَعَهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ إِلَّا حُكْمِي عَلَيْهِمْ يَذَلِكُ...	76.
242	الطاهر بن عاشور	أَيُّ لَيْسَ لَهُمْ وَلِيٌّ دُونَ اللَّهِ وَلَا شَفِيعٌ دُونَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى.....	77.
333	أبو القاسم الأصفهاني	أَيُّ مِنْ صَدَقَ فِي الدُّنْيَا نَفَعَهُ صَدَقَهُ الْيَوْمَ، وَلَمْ يَرِدْ أَنَّهُ يَنْفَعُهُمْ مَا.....	78.
255	الواحدي	أَيُّ: أَنْتَ عَلَى الْخُلُقِ الَّذِي أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ فِي الْقُرْآنِ	79.
107	الواحدي	أَيُّ: مَا أَنْبَأْتَكُمْ مِنْ غَيْبٍ فِيمَا مَضَى وَفِيمَا سَيَكُونُ فَهُوَ بَوْحِي مِنَ اللَّهِ...	80.
124	ابن أبي زمنين المالكي	أَيُّ: يَجْرِيَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ	81.
244	الآجري	بَابُ ذِكْرِ شَفَاعَةِ الْعُلَمَاءِ وَالشَّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	82.
308	مسلم	بَابُ فِي أَنَّ الْإِسْنَادَ مِنَ الدِّينِ وَأَنَّ الرِّوَايَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا عَنِ الثَّقَاتِ...	83.
243	محمد بن عبد الوهاب	بَابُ فِي بَيَانِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الشَّفَاعَةَ الْمَطْلُوقَةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ...	84.
90	ابن جني	بَابُ فِي تَلَاْقِي الْمَعَانِي عَلَى اخْتِلَافِ الْأَصُولِ وَالْمَبَانِي:.....	85.
164	سفيان	بَشَرٌ بِثَلَاثِ بَشَارَاتٍ عِنْدَ الْمَوْتِ وَإِذَا خَرَجَ مِنَ الْقَبْرِ وَإِذَا فَرِغَ	86.
32	عبد الرحمن الميداني	بَعْدَ أَنْ أَنْهَيْتُ عَمَلِي فِي هَذَا الْكِتَابِ -التَّحْرِيفُ الْمَعَاوِرُ.....	87.
75	أبي ضبيان والضحاك ومجاهد وابن زيد	بَعْضُهُمْ عَلَى إِثْرِ بَعْضٍ	88.
76	ابن أبي زمنين	بِفَتْحِ الدَّلَالِ؛ بِمَعْنَى: أَنَّ اللَّهَ أَرْدَفَ الْمُسْلِمِينَ؛ أَيُّ: أَمَدَّهُمْ	89.
282	الخطيب البغدادي	بَلْ كِتَابُ الْعِلْمِ فِي هَذَا الزَّمَانِ، مَعَ طَوْلِ الْإِسْنَادِ وَاخْتِلَافِ أَسْبَابِ....	90.
104	محمد جمال الدين القاسمي	بَلْ يَظْهَرُ عِنْدَ الْقُرْبِ مِنَ إِقَامَةِ الْقِيَامَةِ، وَكَيْفَ لَا وَقَدْ قَالَ.....	91.
484	فادي قرقرة	بَلَغَتْ بِهِ الْوَقَاحَةُ أَنَّ يَكْذِبَ وَيَنْسَبُ لِأَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ..	92.
81	السيوطي	بِوَحْدَةِ الْإِعْتِبَارِ عَنِ الْمُتَبَايِنِينَ كَالسَّيْفِ وَالصَّارِمِ فَإِنَّهُمَا دَلَّ عَلَى شَيْءٍ...	93.
367	الخصاص	بَيَانُ مَدَّةِ الْحُكْمِ وَالتَّلَاوَةِ وَالنَّسْخِ قَدْ يَكُونُ فِي التَّلَاوَةِ مَعَ بَقَاءِ الْحُكْمِ...	94.
77	القتيبي	تَبِعْكُمْ، وَمِنْهُ رَدَفُ الْمَرْأَةِ الرَّجُلَ	95.
77	الطبري	تَتَّبِعُهَا الْآخَرَى بَعْدَهَا، هِيَ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي رَدَفَتِ الْأُولَى	96.
34	العلقمي	التَّجْدِيدُ إِحْيَاءُ مَا انْدَرَسَ مِنَ الْعَمَلِ بِالْكِتَابِ وَالسَّنَةِ وَالْأَمْرُ بِمَقْتَضَاهَا.	97.
79	المرجاني	التَّرَادُفُ: عِبَارَةٌ عَنِ الْإِتِّحَادِ فِي الْمَفْهُومِ، وَقِيلَ: هُوَ تَوَالِي الْأَلْفَاظِ الْمَفْرَدَةِ...	98.
79	المرجاني	التَّرَادُفُ: يُطْلَقُ عَلَى مَعْنِيَيْنِ أَحَدُهُمَا الْإِتِّحَادُ فِي الصَّدَقِ، وَالثَّانِي الْإِتِّحَادُ...	99.

257	الشنقيطي	الترك والتحقيق أنه فعل وهو كف النفس وصرفها عن المنهى عنه....	100.
221	الذهبي	تفرد به قراد، واسمه عبد الرحمن بن غزوان، ثقة، احتج به البخاري ...	101.
130	ابن عباس	التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا ...	102.
50	ماهر المنجد	ثم إن واو العطف أصلا لا تختص بعطف المتغايرات والمتباينات....	103.
77	أَبُو عُبَيْدَةَ	جاءَ يَعدكم	104.
296	أبو حاتم	جالس جابرا وكتب عنه صحيفة	105.
193	ابن حجر	جميع ما ورد من شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك من الأمور ...	106.
129	أبو عبد الرحمن	حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، أنهم....	107.
78	الجوهري	حرف ساكن من حروف المد واللين يقع قبل حرف الروى ليس بينهما...	108.
165	ابن حجر	الحياة المستقرة المعهودة في الدنيا التي تقوم فيها الروح بالبدن وتديره...	109.
256	مكي بن أبي طالب	الخلق العظيم هو ما كان من البشاشة والسعي في قضاء حوائج الناس ...	110.
124	الخازن	الدأب العادة المستمرة دائما على حالة واحدة ودأب في السير داوم عليه..	111.
207	ابن تيمية	دلائل النبوة و (أعلام النبوة)، وهذه الألفاظ إذا سميت بما آيات الأنبياء...	112.
157	علي بن إبراهيم الحلبي	ذهب الحاتمي الصوفي إلى أن الإسراء وقع له صلى الله عليه وسلم ثلاثين..	113.
88	التقي السبكي	ذهب بعض الناس إلى إنكار المترادف في اللغة العربية وزعم أن كل ما...	114.
194	المديني	ذهب حديثه	115.
88	الأمدي	ذهب شذوذ من الناس إلى امتناع وقوع الترادف في اللغة مصيرا منهم...	116.
381	القرطبي	ذهب قوم إلى أن بنزول عيسى عليه السلام يرتفع التكليف لئلا يكون...	117.
499	السعدي	الذي ترجع إليه سائر الأشياء، فهو أصلها، وهي فروع له وشعب...	118.
293	سلمى	رأيت عبد الله بن عباس معه ألواح يكتب عليها عن أبي رافع شيئا....	119.
127	مجاهد	رب المشرقين للشمس: في الشتاء مشرق، ومشرق في الصيف	120.
77	السمعاني	ردف لكم وردفكم بمعنى واحد، ويُقال: ردف لكم، وردفكم أي:....	121.
282	سفيان بن عيينة	الرواية على الأنبياء	122.
32	محمد سعيد رمضان البوطي	زارني عميد إحدى الكليات الجامعية في طرابلس الغرب	123.
392	عبد الرحمن بن حبنكة	زعم أن الربا الذي يترتب على إقراض البنوك لذوي الفعاليات...	124.
381	ابن القيم	سبب التحريم باق، وهو العدوان قال تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ يَغْتَابُونَ...﴾	125.
44	الحسن حما	سعى الدكتور محمد شحور إلى تقديم قراءة جديدة للقرآن الكريم، ...	126.
467	/	سفسطة استغلال الجهل - Appeal to Ignorance: هي تخفى...	127.
38	حبنكة الميداني	سقوط الشيوعية بأفكارها وفلسفتها وتطبيقاتها، والرغبة في تدارك.....	128.
366	ابن القيم	سنة من رسول الله، لا حُكْمٌ منصوص في القرآن ...، لأنه لو كان ...	129.
360	ابن تيمية	الشرع يطلق تارة على ما جاء به الرسول؛ من الكتاب والسنة. هذا ...	130.

431	السعدي	شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذُنْ بِهِ اللَّهُ مِنَ الشَّرْكِ والبدع، وتحريم
244	السفاري	شفاعة الأنبياء وغيرهم
236	ابن الأثير	الشفاعة في الحديث فيما يتعلق بأمور الدنيا والآخرة، وهي السؤال في....
236	المرجاني	الشفاعة: هي السؤال في التجاوز عن الذنوب من الذي وقع الجناية ...
193	ابن حبان	شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي يلعب مع الصبيان...
313	رضا أحمد صمدي	صاحب الإسناد في كل أجياله - طبقاته - عملية توثيقية بالغة الإتقان...
194	أبو زرعة	ضعيف الحديث
285	ابن الوزير	ظاهر كلام المحافظين: يعقوب بن سفيان، وابن كثير: دعوى إجماع
389	الطبري	ظلمه لنفسه كفره بالبعث، وشكه في قيام الساعة، ونسيانه المعاد
207	مرتضى الزبيدي	العَجْزُ أصله التَأَخَّرُ عَنِ الشَّيْءِ وَحُصُولُهُ عِنْدَ عَجْزِ الْأَمْرِ أَي مُؤَخَّرِهِ
207	الجوهري	عجز: الضعف. تقول: عجزت عن كذا أعجز بالكسر عجزا ومعجزة...
76	مجاهد	عجل لكم
166	قتادة	عذاب في القبر وعذاب في النار
153	أبو الوليد محمد الأزرق	عرض المسجد الأول من جدر الكعبة اليماني إلى جدر المسجد اليماني...
76	الطبري	عسى أن يكون اقتراب لكم ودنا (بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ)
143	ابن الجوزي	عَصَا أَوْ قَضِيبٌ كَانَتْ تَكُونُ مَعَ الْمَلِكِ إِذَا تَكَلَّمَ، أَوْ الْحَاطِبِ
187	الراغب	عِصْمَةُ الْأَنْبِيَاءِ: حِفْظُهُمْ إِتَاهُمْ أَوْلَا بِمَا خَصَّصَهُمْ بِهِ مِنْ صَفَاءِ الْجَوْهَرِ
52	ابن تيمية	العقل في كتاب الله وسنة رسوله وكلام الصحابة والتابعين وسائر أئمة...
224	الألباني	على أنه ينبغي أن لا ننسى أنه ليس في هذه القصة أن الغمامة كانت...
256	الماوردي	على طبع كريم، وهو الظاهر. وحقيقة الخلق في اللغة هو ما يأخذ به ...
186	ابن فارس	العين والصاد والميم أصل واحد صحيح يدل على إمساك ومنع وملازمة...
194	أبو حاتم الرازي	غير ثقة
430	جابر أبو بكر الجزائري	فَأَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ أَي بِالْعَدْلِ الْمَوْافِقِ لَشَرَعِ اللَّهِ وَرِضَاهُ.....
370	الشافعي	فأخبر الله أن نسخ القرآن، وتأخير إنزاله لا يكون إلا بقرآن مثله
243	محمد بن عبد الوهاب	فأخبر أن من جعل بينه وبين الله وسائط يسألهم الشفاعة، فقد عبدتهم...
453	الشيرازي	فأخبر أنه زوجه بامرأة زيد ليدل على أنه يجوز لكل أحد أن يتزوج
429	ابن تيمية	فأخبره أنه أرسله داعيا إليه بإذنه فمن دعا إلى غير الله فقد أشرك، ومن...
43-24	نصر حامد أبو زيد	فإذا أضفنا إلى ذلك عجز المؤلف شبه التام عن التفرقة
214	السعدي	فَأَرَاتِ التَّنُورَ أَي: أَنْزَلَ اللَّهُ السَّمَاءَ بِالْمَاءِ الْمُنْهَمِرِ وَفَجَّرَ الْأَرْضَ كُلَّهَا عِيُونًا...
59	عبد الرحمن الميداني	فأرادوا بمكر شيطاني خبيث أن يلتفوا على مفهومات الإسلام والتلاعب..

104	ابن تيمية	فلاستثناء فيه منقطع ، وإضافة الغيب للاستغراق ، ومدلول العام كلية... .	161.
240	ابن أبي العز	فالحاصل أن الشفاعة عند الله ليست كالشفاعة عند البشر، فإن الشفيع... .	162.
393	السعدي عبد الرحمن بن ناصر	فالربا ربا الفضل، وهو بيع المكييل بالمكييل من جنسه متفاضلا، وبيع... .	163.
259	محمد بهاء الدين	فالطريقة التي سلكها العلماء في التثبت من صحة الحديث سندا ومتنا... .	164.
501	ابن تيمية	فالملائكة قد علمت ما يفعل بنو آدم من الفساد وسفك الدماء فكيف... .	165.
344	ابن رجب الحنبلي	فالواجب على كل من بلغه أمر الرسول وعرفه أن يبينه للأمة... .	166.
222	البيهقي	فأما القصة فهي عند أهل المغازي مشهورة	167.
288	علي القارئ	فأما أن يكون نفس الكتاب محظورا فلا وقد أمر رسول الله... .	168.
127	السمعاني	فأما قَوْلُه: وَرَبُّ الْمَشَارِقِ فَلِلشَّمْسِ مَشَارِقُ تَطْلُعُ كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَشْرِقٍ... .	169.
454	إمام الحرمين	فأما ما يقع بيانا فهو بمثابة ورود [قول] في الكتاب على إجمال... .	170.
164	الطبري	فإن قال لنا قائل: وما في قوله: "ولا تقولوا لمن يُقتل في سبيل الله أمواتٌ.. .	171.
241	محمد بن عبد الوهاب	فإن قال: أتُنكر شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وتبرأ منها؟ فقل... .	172.
455	أبو عبد المعز	فإنَّ ما عليه أهل التحقيق أنه إن قصد بذلك قُرْبَةً فهو مندوبٌ؛ لأنَّ... .	173.
257	ابن القيم	فانقسم الترك إلى قسمين قسم يكفي فيه عدم السبب المقتضي لوجوده... .	174.
104	الرازي	فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه حفظة يحفظونه من شر مردة الإنس... .	175.
243	السهرسواني الهندي	فبعث الله الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده، لا يجعل معه إله آخر... .	176.
433	محمد الأمين الشنقيطي	فتحكيمه كفر بخالق السماوات والأرض، كدعوى أن تفضيل الذكر... .	177.
244	أبو بكر الباقلاني	فَتَكُونُ شَفَاعَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ فِيهِمْ شَفَاعَةً فِي الرِّبَاذَةِ لَهُمْ مِنَ النِّعَمِ... .	178.
264	ابن القيم	فجعل النطق نوعين نطقا عن الوحي ونطقا عن الهوى ثم إذا رد على... .	179.
420	الشنقيطي	فدللت هذه الآية الكريمة أن من دعي إلى العمل بالقرآن والسنة وصد... .	180.
257	الشنقيطي	فسمى الله جل وعلا عدم نهي الريانيين والأخبار لهم صنعا والصنع... .	181.
271	ابن حزم	فصح أن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كله في الدين وحي... .	182.
62	أبو حامد الغزالي	الفصل الأول في ألفاظهم التي تداولتها الألسنة على اختلاف الأعصار... .	183.
181	ابن تيمية	ففتح بيت المقدس بعد موته في خلافة عمر بن الخطاب.....	184.
457	الزركشي	ففعله - صلى الله عليه وسلم - ينقسم إلى أقسام. أحدها: ما كان من... .	185.
333	ابن عطية	فقال تبارك وتعالى هذا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ فدخل تحت هذه... .	186.
269	ابن القيم	فقد أقسم الله سبحانه بنفسه على نفي الإيمان عن هؤلاء الذين يقدمون... .	187.
135	ابن حجر	فقد رواه مع فاطمة بنت قيس أبو هريرة وعائشة وجابر أما أبو هريرة... .	188.
467	الشوكاني	فقولنا: سنة معناه الأمر بالإدامة من قولهم: سنتت الماء إذا واليت في صبه	189.
58	عبد الرحمن الميداني	فك الارتباط بين الكلام وبين مراد قائله منه، ضمن الأوضاع... .	190.
82	أرسطو	فكل ما يجري هذا الجرى ينبغي أن نجعله داخلا في باب الحد - كالاتق... .	191.

188	ابن تيمية	فلا يجوز أن يصدر عنه خبران متناقضان في الحقيقة ولا أمران متناقضان...	192.
458	أبو بكر الجزائري	فلم نعرف لكم بوجود يقتضي مودتنا ونصرتنا لكم...	193.
314	عبد الله بن المبارك	فلولا الإسناد وطلب هذه الطائفة له وكثرة مواظبتهم على حفظه...	194.
308	أبو عبد الله الحاكم	فلولا الإسناد وطلب هذه الطائفة له وكثرة مواظبتهم.....	195.
190	ابن عبد البر	فمعلوم أنه عليه الصلاة والسلام لم يكفر عنه إلا الصغائر لأنه لا يأتي...	196.
338	ابن حزم	فَمَنْ أَخْبَرَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ عَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَنْزَلَ ...	197.
431	ابن تيمية	فمن ندب إلى شيء يتقرب به إلى الله، أو أوجهه بقوله أو بفعله من غير...	198.
264	ابن تيمية	فنفى عنه الضلال والغي ووصفه بأنه ما ينطق عن الهوى إن هو إلا ...	199.
179	ابن تيمية	فوقع هذا كما أخبر به بعد موت الرسول بنحو ثلاثين سنة وهو سنة...	200.
346	ابن عبد البر	في قوله ((خير الناس قرني)) أنه خرج على العموم ومعناه الخصوص...	201.
251	الماوردي	فيه ثلاثة أوجه: أحدها: أوصى إليهم، قاله ابن قتيبة. الثاني: أشار إليهم...	202.
308	الزهري	قاتلك الله يا بن أبي فروة ما أجرأك على الله لا تسند حديثك تحدثنا....	203.
379	النووي	قَالَ الْعُلَمَاءُ : أَوْلَادُ الْعَلَاتِ بِنْتِجِ الْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ هُمْ	204.
333	الطبري	قال الله لعبسى: هذا القول النافع في يوم ينفع الصادقين في الدنيا....	205.
219	القاضي عياض	قال بعض أئمتنا ويجرى هذا الجرى على الجملة أنه قد جرى على يديه....	206.
116	أبو العلاء المباركفوري	قد بين ابن عمر رضي الله عنهما في هذا الحديث مراد النبي صلى الله عليه...	207.
197	الرازي	قد شهد الله تعالى في هذه الآية على طهارته أربع مرات أولها: قوله: لنصرف...	208.
92	أبو حيان	قد يسوغ في الكلمة مع الاجتماع مع ما يقابلها مالا يسوغ فيها إذا...	209.
76	مقاتل	قريب لكم	210.
469	الثعلبي	قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا أُولِي سَفِيَانٍ وَأَصْحَابِهِ إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ إِنْ يَنْتَهُوا...	211.
422	الطبري	قل يا محمد لهؤلاء المقسمين بالله (جَهْدًا أَيْمَانِهِمْ لِيُنْ أَمَرْتَهُمْ لِيَخْرُجْنَ)	212.
189	ابن تيمية	القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر...	213.
470	القرطبي	قوله تعالى: "فَلَمَّارًا وَأَبَسْنَا" أي عابونا العذاب. "قَالُوا أَمَّا ..."	214.
241	الرازي	قوله ﴿لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيُّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ لا ينافي مذهبا في إثبات...	215.
377	ابن تيمية	قِيَامُ الْحُجَّةِ أَنْصَرُ وَأَعْدَرُ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ ...﴾	216.
256	الزجاج	قيل: على الإسلام، وقيل: على القرآن، والمعنى - والله أعلم - أنت...	217.
296	الذهبي	كان آخر من شهد بيعة العقبة في السبعين من الأنصار وحمل عن النبي...	218.
488	ابن تيمية	كان الإمام أحمد يقول: أكثر ما يخطئ الناس من جهة التأويل والقياس...	219.
287	النووي	كان النهي لمن خيف اتكاله على الكتاب وتفريطه في الحفظ مع تمكنه...	220.
24	منير محمد طاهر الشواف	كان في نظر الكاتب أنه لا بد من نظرية جديدة لإنحاض....	221.

362	الشيرازي	كان للنبي صلى الله عليه وسلم أن يجتهد في الحوادث ويحكم فيها222
389	القرطبي	كَانَ مُشْتَرِكًا بِاللَّهِ تَعَالَى يَعْْبُدُ غَيْرُهُ، وَيَجْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ لَا أَرَى الْغَيْبَ.....	.223
153	أبو الوليد محمد الأزرقى	كان موضعها في دار أم هانئ بنت أبي طالب بالحزورة، وكانت العرب...	.224
193	عبد الرحمن السهيلي	كان هذا التقديس وهذا التطهير مرتين	.225
195	ابن حبان	كان يضع الحديث وأجمعوا على تركه	.226
83	الفراء	كانت العرب تحضر الموسم في كل عام، وتحج البيت في الجاهلية،227
269	الشافعي	كل ما سَنَّ رسول الله مما ليس فيه كتاب، وفيما كتبنا في كتابنا هذا....	.228
334	التستري	كل من صح إيمانه فإنه لا يأنس بمبتدع ويجامه ولا يؤاكله ولا يشاربه229
294	أنس	كنا لا نعد علم من لم يكتب علمه علما	.230
121	الألباني	لا أصل له في المرفوع، ولعله من الإسرائيليات، فقد أخرج الحافظ231
369	ابن عثيمين	لا أعلم شيئاً من القرآن نسخ بالسنة إلا مسألة اللوطي - نسأل الله232
287	السيوطي	لا تكتبوا عني إلى آخره هذا منسوخ بالأحاديث الواردة في الإذن في233
368	أحمد بن حنبل	لا تنسخ السنة شيئاً من القرآن قال لا ينسخ القرآن إلا القرآن	.234
125	أحمد بن جعفر بن المنادي	لا خلاف بين العلماء أن السماء على مثال الكرة وأنها تدور بجميع ما...	.235
189	ابن حجر	لا خلاف في عصمتهم من الكفر بعد النبوة وكذا قبلها على الصحيح...	.236
35	المهروي	لا شك أن هذا التجديد أمر إضافي، لأن العلم كل سنة في التنزل.....	.237
283	علي بن أبي طالب	لا والله ما عندنا إلا ما عند الناس، إلا أن يرزق الله رجلا فهما في238
87	ابن درستويه	لا يكون فعل وأفعل بمعنى واحد، كما لم يكونا على بناء واحد إلا أن...	.239
84	السيوطي	لإبريق في لغة العرب يسمى التأمورة، وفي الجمهرة: البط عند العرب240
319	ابن الجوزي	لأن المستحيل لو صدر عن الثقات رد ونسب إليهم الخط، ألا ترى أنه..	.241
266	ابن تيمية	لأن ذلك الفضل إن لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه242
77	مكي	لتبعن يوم ترجف الأرض والجبال للنفخة الأولى، تتبعها أخرى بعدها...	.243
486	رشيد ابو ناجي	لذا نستطيع القول أن كل كلام قاله الشحرور هو كلام سلف أيضا...	.244
27	عادل التل	لقد أحصيت في كتابه ... ما يزيد على ألف موضع يمثل انحرافاً.....	.245
25	محمد شحرور	لقد ذهب أحد الحواريين إلى روما، وكان كافياً....	.246
94	عادل التل	لقد وقع شحرور بالتناقض في موضوع الترادف واستخدامه، إن القول...	.247
351	ابن الصلاح	للصحابة بأسرهم خصيصة، وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم...	.248
309	شبرنجور	لم تكن فيما مضى أمة من الأمم السالفة، كما أنه لا يوجد الآن أمة249
314	أبو حاتم الرازي	لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم أمناً يحفظون آثار الرسل250
311	محمد بن سيرين	لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم...	.251
461	ابن تيمية	لما أتى الله بأمره الذي وعده من ظهور الدين وعز المؤمنين أمر رسوله252

315	فرائز روزنتال	لماذا نبدي سخطنا على كاتب يجمع أسانيد تبعث على الضجر، أسانيد... 253.
241	ابن جرير الطبري	لهم من عذاب الله إن عذبهم، "ولي"، ينصرهم فيستنقدهم منه، "....." 254.
175	بلا إسناد	اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها، وفخرها، تحادك، وتكذب رسولك 255.
376	النووي	لو فتح هذا الباب لم يبق وثوق بشيء من ظواهر الشرع لاحتمال... 256.
350	ابن الوزير	لو كان العدل من لا ذنب له لم نجد عدلاً، ولو كان كلّ مذنب عدلاً... 257.
341	الخطيب البغدادي	لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه لأوجبت... 258.
296	الزهري	لولا أن زيد بن ثابت كتب الفرائض لرأيت أنها ستذهب من الناس 259.
307	أبو نصر أحمد بن سلام	ليس شيء أثقل على أهل الإلحاد والبدع ولا أبغض إليهم من سماع... 260.
416	أبو جعفر الطبري	ليس على رسولنا الذي أرسلناه إليكم أيها الناس بإنذاركم عقابنا.... 261.
91	عادل التل	ليس مصادفة أن يجمع شحور في هذا الموضوع، بين منهج المادية..... 262.
389	الطبري	ما أظن أن تبيد هذه الجنة أبداً، ولا تفتن ولا تحرب، وما أظن الساعة... 263.
454	الشوكاني	ما علم اختصاصه به صلى الله عليه وسلم كالوصال والزيادة على أربع... 264.
416	الزخشري	ما على الرسول إلا البلاغ تشديد في إيجاب القيام بما أمر به وأن الرسول.. 265.
453	الشيرازي	ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وعلم أنه فعله على وجه الوجوب... 266.
-110 312-309	ابن حزم	مَا نَقَلَهُ الثَّقَّةُ عَنِ الثَّقَّةِ كَذَلِكَ حَتَّى يَبْلُغَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.... 267.
369	الشنقيطي	مثال نسخ الكتاب بالسنة: نسخ آية عشر رضعات تلاوة..... 268.
34-24	حسن فرحان	محمد شحور من المفكرين المجددين في هذا العصر..... 269.
392	ابن حجر العسقلاني	المراد بالآخريّة في الربا: تأخر نزول الآيات المتعلقة به من سورة البقرة... 270.
76	الزجاج	مُرْدَفَيْن: يأتون فرقة بعد فرقة، ويقرأ مُرْدَفَيْن 271.
446	ابن تيمية	مسارقة الطبع إلى الانحلال من ريقه الاتباع وفوات سلوك الصراط... 272.
455	مسودة آل تيمية	مسألة: فعل النبي صلى الله عليه وسلم يفيد الإباحة إذا لم يكن فيه معنى.. 273.
128	ابن عثيمين	المشارك الجمع باعتبار مشرق كل يوم ومغربه؛ لأن الشمس كل يوم... 274.
127	سعيد بن عبد الرحمن بن أبي	مشارك الصيف مشرقان، ومغارب الشتاء مغربان تجري فيهما الشمس... 275.
219	ابن القيم	معجزاته وآياته تزيد على الألف؟ والعهد بما قريب، وناقلوها أصدق... 276.
124	الزجاج	معناه: دائبين في إصلاح ما يصلحانه من الناس والنبات لا يَقْتَرَان 277.
43	ماهر المنجد	المعنى الذي يحمله "بارك" مستقل تماماً عن معنى "برك" لأن الألف... 278.
122	القاضي عياض	من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله في النار دَوَّب الرصاص "هذه الزيادة... 279.
157	محمد بن عبد الرحمن المغراوي	من أكابر مخزبي الصوفية في القرن العاشر... له مصنفات في التصوف... 280.
247	ابن حبان	من أهل الأيلة كذاب دجال من الدجاجلة 281.
487	ابن تيمية	من تأمل مقالات أهل الفلسفة والكلام، ومن يضاهيهم في هذا الأصل... 282.

242	ابن تيمية	المنفى من الشفاعة بلا إذن هي الشفاعة التامة، وهي المقبولة،283
194	البحاري	منكر الحديث شبه لا شيء	.284
281	الحسن البصري	ن، الدواة، والقلم: القلم	.285
436	ابن تيمية	النَّصَارَى زَعَمُوا أَنَّ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ يَسُوعُ لِأَكْبَارِهِمْ أَنْ يَنْسَخُوهُ فَهَدَى286
207	الفراهيدي	نقيض الحزم	.287
152	الذهبي	هالك	.288
70	عبد الرحمن الميداني	هذا التقسيم العجيب الغريب لكتاب الله ، من عند نفسه ليتمرر.....	.289
228	السيوطي	هذا الحديث ضعيف باتفاق المحدثين، بل قيل: إنه موضوع، لكن.....	.290
178	النووي	هذا الحديث معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم منها إخباره أن...	.291
323	الصغاني	هذا الحديث مفتري ملحون والصواب في الإعراب: العاملين والعاملين	.292
43	ماهر المنجد	هذا الكلام من الناحية اللغوية فاسد تماما، ويدل على عدم المقدرة....	.293
222	الترمذي	هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه	.294
343	الحاكم	هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه	.295
222	الحاكم	هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه	.296
228	ابن الجوزي	هذا حديث موضوع بلا شك والذي وضعه قليل الفهم عسى العلم إذ...	.297
165	محمد بن كعب القرظي	هذا قول الكفار فموت الكافر في حياته الدنيا على الكفر، والثانية موته...	.298
200	الشنقيطي	هذه الأقوال التي رأيت نسبتها إلى هؤلاء العلماء منقسمة إلى قسمين...	.299
284	الأوزاعي	هذه الخطبة التي سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم	.300
470	القرظي	هذه مخاطبة من الله تعالى لجميع الأمة. أعلمهم أن هذا ونحوه هو السنن...	.301
81	الرازي	هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد	.302
265	الرازي	هو ضمير معلوم أو ضمير مذكور نقول فيه وجهان أشهرهما أنه ضمير...	.303
166	الحسن بن أبي الحسن البصري	هو عذاب القبر في قوله {ضعف الممات}	.304
245	أبو حاتم	هو كوفي قدم بغداد منكر الحديث	.305
368	الشافعي	وأبان الله لهم أنه إنما نسخ ما نسخ من الكتاب بالكتاب، وأن السنة...	.306
187	الشوكاني	واختلفوا في معنى العصمة فقيل: هو أن لا يمكن المعصوم من الإتيان...	.307
348	الخطيب البغدادي	وإذا أخبر الله تعالى، أن الأمة عدل، لم تجز عليهم الضلالة لأنه لا عدالة...	.308
227	ابن حجر	واستدل به الداودي على جواز نظر الرجل إلى عورة امرأته وعكسه....	.309
204	الشنقيطي	واستدل بهذه الآية على وجوب عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم،...	.310
268	الألوسي	وأعاد الفعل وإن كانت طاعة الرسول مقترنة بطاعة الله تعالى اعتناء...	.311
395	أبو حيان	وَالْأَوْلَادُ يَشْمَلُ الذُّكُورَ وَالْإِنَاثَ	.312
416	ابن عطية	والآية معناها الوعيد للمؤمنين إن انحرفوا ولم يمتثلوا ما بلغ إليهم	.313

257	ابن تيمية	والترك أمر وجودي فتركه لما عرف أنه ذنب وكراهته له ومنع نفسه...	314.
287	ابن حجر	والجمع بينهما أن النهي خاص بوقت نزول القرآن خشية التباسه ...	315.
81	عز الدين بن جماعة	والحاصل أن من جعلها مترادفة ينظر إلى اتحاد دلالتها على الذات ومن...	316.
251	زين الدين الحنفي	والحجة البرهان، وحاجه فحجه... أي غلبه بالحجة	317.
252	أبو العباس الحموي	والحجة أيضا السنة والجمع حجج مثل: سدره وسدر والحجة.....	318.
324	ابن القيم	والحس يراد هذا الحديث، فإن الكذب في غيرهم أضعافه فيهم كالرافضة..	319.
435	ابن القيم	والذي فرض علينا طاعة رسوله وقبول قوله في تلك الزيادة هو الذي...	320.
397	الطبري	والذين إذا ذكروهم مذكروهم بحجج الله، لم يكونوا صما لا يسمعون،....	321.
455	الجويني	والرأي المختار عندنا: أنه يقتضي أن يكون ما وقع منه مقصودا قربة ...	322.
244	النسفي أبو حفص	والشفاعة ثابتة للرسل والأخيار في حق أهل الكبائر بالمستفيض من	323.
78	محمد بن القاسم الأنباري	والضرب الآخر أن يقع اللفظان المختلفان على المعنى الواحد، كقولك...	324.
323	ابن الجوزي	والعجب من تغفيل من وضع هذا الحديث كيف رتب ما لا يصح في ...	325.
53	ابن تيمية	والمقصود هنا أن اسم العقل عند المسلمين وجمهور العقلاء إنما هو صفة...	326.
498	ابن تيمية	والنبي لا يتناقض قوله؟ وإذا كان العلم بعموم دعوته ورسالته معلوما...	327.
348	ابن تيمية	وأما إجماع الأمة فهو حق لا تجتمع الأمة - والله الحمد - على ضلالة ...	328.
199	أبو حيان الأندلسي	وأما أقوال السلف فنعقد أنه لا يصح عن أحد منهم شيء من ذلك،....	329.
190	القاضي عياض	وأما الصغائر.. فجوهرها جماعة من السلف وغيرهم على الأنبياء	330.
87	الأمدي	وأما في الشرع، فلا فرق بين الفرض والواجب عند أصحابنا؛ إذ ...	331.
219	البيهقي	وأما في المعجزات وفي فضائل واحد من الصحابة وقد رويت فيهما	332.
90-87	ابن فارس	وأما قولهم: إن المعنيين لو اختلفا، لما جاز أن يعبر عن الشيء بالشيء...	333.
155	الصالحى	وأما ما يعزى لعائشة رضي الله عنها، فلم يرد بسند يصلح للحجة، بل...	334.
368	الحصص	وأن جميع ما ذكر فيها من النسخ فإنما المراد به نسخ شرائع الأنبياء ...	335.
255	الطبري	وإنك يا محمد لعلى أدب عظيم، وذلك أدب القرآن الذي أدبه الله به،...	336.
155	ابن عبد البر	وإنكار عائشة رضي الله عنها الإسراء بحسده لا يصح عنها، ولا يثبت ...	337.
161	الألوسي	وَإِنَّمَا تُؤَقِّوْنَ أَجْوَرِكُمْ أَي تَعْطُونَ أَجْرِيَةَ أَعْمَالِكُمْ وَافِيَةَ تَامَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ...	338.
162	برهان الدين البقاعي	وإنما توفون أي تعطون {أجوركم} على التمام جزاء على ما عملتموه...	339.
286	الرامهرمزي	وإنما كره الكتاب من كره من الصدر الأول، لقرب العهد، وتقارب ...	340.
195	الذهبي	واه	341.
187	ابن تيمية	وأول من نقل عنهم من طوائف الأمة القول بالعصمة مطلقا وأعظمهم...	342.
221	الذهبي	وأيضا فلو أثر هذا الخوف في أبي طالب ورده، كيف كانت تطيب.....	343.
221	الذهبي	وأيضا، فإذا كان عليه غمامة تظله كيف يتصور أن يميل فيء الشجرة...	344.

25	عبد الرحمن الميداني	وباستغراب أقول: ما علاقة هذا "الشحور" المتخصص ...	345.
370	ابن حزم	وبرهان ذلك ما بيناه في باب الأخبار من هذا الكتاب من وجوب	346.
343	سعید بن المسيب	وبعد ما اتخذ نبياً	347.
268	الشاطبي	وتكراره يدل على عموم الطاعة بما أتى به مما في الكتاب ومما ليس فيه...	348.
293	عكرمة	وجدت هذا الكتاب في كتب ابن عباس بعد موته، فنسخته، فإذا فيه...	349.
237	الحراي	وحقيقة الشفاعة وصلة بين الشفيع والمشفوع له لمزية وصلة بين	350.
250	أبو بكر الأنباري	الوحي ما يوحيه الله تعالى إلى أنبيائه. سُمي: وَحِيّاً لأن الملك ستره عن...	351.
250	الأزدي	الوحي من الله عز وجل إلهام ومن الناس إيماء قال الله عز وجل...	352.
227	ابن رجب الحنبلي	وخاتم النبوة: من علامات نبوته التي كان يعرفه بها أهل الكتاب.....	353.
345	ابن القيم	وخفي على ابن مسعود حكم المفوضة وترددوا إليه فيها شهراً فأفتاهم...	354.
329	الشافعي	وذكر -الله تعالى- صِفْوَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ ، فَأَعْلَمَ أَنَّهُمْ أَنْبِيَاؤُهُ ، ثُمَّ ذَكَرَ.....	355.
335	الشاطبي	وربما قدحوا في الرواة من الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم...	356.
330	النووي	ورواية "خير الناس" على عمومها والمراد منه جملة القرن ولا يلزم منه...	357.
319	ابن القيم	وسئلت: هل يمكن معرفة الحديث الموضوع بضابط من غير أن...	358.
324	ابن القيم	وسئلت: هل يمكن معرفة الحديث الموضوع بضابط من غير أن ينظر في...	359.
71	عادل التل	وشحور يأخذ برأي الغلاة من المعتزلة ، ويسير على منهجهم ويشيد...	360.
244	أبو حنيفة	وشفاعة الأنبياء عَلَيْهِم السَّلَام حق	361.
293	موسى بن عقبة	وضع عندنا كريب حمل بعير من كتب بن عباس فكان علي بن عبد الله..	362.
246	الطحاوي	وعترته هم أهل بيته الذين على دينه وعلى التمسك بأمره كمثل ما قد...	363.
189	أبو البقاء الحسيني	وعصمة الأنبياء عن الكذب في الإخبار عن الوحي في الأحكام وغيرها...	364.
79	التهانوي	وعند أهل العربية والأصول والميزان هو توارد لفظين مفردين.....	365.
455	الشوكاني	وعندي أنه لا معنى للوقف في الفعل الذي قد ظهر فيه قصد القرية،...	366.
222	الذهبي	وفي الحديث ألفاظ منكورة، تشبه ألفاظ الطريقة، مع أن ابن عائد قد...	367.
152	الألباني	وفي ذلك ما يُشعر اللبيب أن السلف ما كانوا يحتفلون بهذه الليلة...	368.
379	العيبي	وفي رواية همام عند مسلم: "إلّا موضع لبنة من زاوية من زواياها..."	369.
180	المباركفوري	وفيه علم من أعلام النبوة لأنه صلى الله عليه وسلم أعلمهم بموته في...	370.
173	النووي	وفيه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أوجه منها أن...	371.
125	ابن تيمية	وقال الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي من أعيان العلماء...	372.
455	مسودة آل تيمية	وقال قوم لا يدل على شيء لأن الصغائر والسهو والنسيان تجوز على...	373.
330	ابن تيمية	وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها، وسائر أولياء الله تعالى، على أن.....	374.
344	ابن تيمية	وقد انتفع بكل منهم من نفعه الله، وكلهم متفقون على دين واحد،...	375.

218	الشنقيطي	وقد بين تعالى أن الآيات التي اقترحوها لو جاءتهم ما آمنوا، وأنها لو.....	.376
168	ابن أبي العز الحنفي	وقد تواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثبوت377
99	ابن تيمية	وقد ثبت بالكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة أن الأفلاك مستديرة...	.378
179	النوي	وقد خرجت في زماننا نار بالمدينة سنة أربع وخمسين وستمائة....	.379
324	ابن القيم	وقد سئل عبد الله بن المبارك عن هذا الحديث؟ وقيل له إنه يروي عنك...	.380
282	البلقيني	وقد ندب الله إلى الكتابة في قوله تعالى: ﴿فَاكْتُبُوا﴾	.381
177	ابن كثير	وقد وقع ذلك كما أخبر سواء بسواء، فإنه في زمن أبي بكر وعمر.....	.382
189	الذهبي	وقد يقع منهم الذنب ولا يقرؤن عليه ولا يقرؤن على خطأ ولا فسق....	.383
		وقرأ ابن مسعود، وابن عباس: والشمس تجري لا مستقر لها أي لا قرار...	.384
473	القرطي	وقوله (سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلُ) يقول تعالى ذكره: لو385
473	الطبري	وقوله (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ) يقول تعالى ذكره: فهل386
421	الشنقيطي	وقوله: إن الله شديد العقاب فيه تهديد شديد لمن لم يعمل بسنة...	.387
320	الألباني	وقوله: و" لا إله إلا الله عشرا" منكر مخالف لحديث أبي هريرة في هذه388
51	ابن قدامة المقدسي	وكتاب الله - سبحانه - هو كلامه، وهو القرآن الذي نزل به جبريل...	.389
61	عبد الرحمن حبنكة الميداني	وكتاب المهندس "د.شحرور" - الكتاب والقرآن - مصوغ صياغة لا...	.390
504	ابن تيمية	وكذلك كلامهم في " القدرية " يحكون عنهم إنكار العلم والكتابة....	.391
318	الخطيب البغدادي	وكل خير واحد دل العقل أو نص الكتاب أو الثابت من الأخبار أو392
234	ابن حزم	ولا خلاف بين المسلمين في أن الأنبياء - عليهم السلام - أرفع قدرا...	.393
156	الطبري	ولا معنى لقول من قال: أسري بروحه دون جسده، لأن ذلك...	.394
370	الشوكاني	ولا يخفك أن السنة شرع من الله عز وجل، كما أن الكتاب شرع منه...	.395
196	الشنقيطي	ولا يخفى ما فيه من قلة الأدب مع من قال تلك المقالة من...	.396
152	ابن تيمية	ولا يعرف عن أحد من المسلمين أنه جعل لليلة الإسراء فضيلة...	.397
318	الخطيب البغدادي	ولا يقبل خبر الواحد في منافية حكم العقل وحكم القرآن الثابت398
341	الجويني	ولعل السبب الذي أتاح الله الإجماع لأجله أن الصحابة هم نقلة399
315	مرغليوث	ولكنه بالرغم من أن نظرية الإسناد سببت متاعب لا نهاية لها أحيانا400
315	ابن حجر العسقلاني	ولكون الإسناد يعلم به الموضوع من غيره كانت معرفته من فروض401
235	الألباني	ولم أجد دليلا على سماعه ... عند قبره وحديث أبي داود ليس صريحا...	.402
221	الذهبي	ولم نر النبي - صلى الله عليه وسلم - ذكر أبا طالب قط بقول الراهب...	.403
242	ابن تيمية	ولما كان المراد الشفاعة المثبتة هي الشفاعة المطلقة، وهي المقصود...	.404
222	السيوطي	ولها شواهد عدّة سأوردها تقضي بصحتها405

154	أبو الوليد محمد الأزرقى	ولهـم أيضا دار أم هانئ بنت أبي طالب التي كانت عند الحنـاطين... .	406.
351	ابن الأبياري	وليس المراد بعد التهم ثبوت العصمة لهم، واستحالة المعصية منهم... .	407.
337	السخاوي	وليس المراد بعد التهم ثبوت العصمة لهم، واستحالة المعصية منهم،	408.
203	عبد الرحمن بن سعدي	وما هو على ما أوحاه الله إليه بمتهم يزيد فيه أو ينقص	409.
246	الألباني	ومثله قوله تعالى في خطاب أزواجه صلى الله عليه وسلم في آية التطهير... .	410.
453	الشنقيطي	ومعلوم أن والديه قد ماتا قبل نزول: ﴿إِنَّمَا يَلْعَنُ عِنْدَكَ الْكَبِيرُ ...﴾	411.
332	الطبري	ومعنى الكلام: رضي الله عن جميعهم لما أطاعوه، وأجابوا نبيّه إلى ما	412.
488	ابن تيمية	ومما ينبغي أن يعلم أن الألفاظ الموجودة في القرآن والحديث إذا عرف... .	413.
87	الرازي فخر الدين	ومن الناس من أنكروه وزعم أن كلّ ما يظن من المترادفات فهو من	414.
84	ابن مكّي	ومن ذلك الغنم، لا يعرفونها إلا الضأن خاصّة، دون المعز وليس كذلك... .	415.
427	منير الشواف	ومن ذلك وقاحته فيما يتعلق بلباس المرأة وحدود عورتها، فهو يرى... .	416.
414	الشاطبي	ونحو ذلك من الأدلة الدالة على تمام الأمر وإيضاح السبيل. وإذا كان	417.
360	ابن حزم	ونسأل قائل هذا القول الفاسد في أي قرآن وجد أن الظهر أربع... .	418.
224	الألباني	وهذا النقد للمتن لو سلّم به لم يقتض الحكم على الحديث كله... .	419.
164	ابن القيم	وهذا التنزل يكون عند الموت ويكون في القبر ويكون عند البعث... .	420.
222	البيزار	وهذا الحديث لا نعلم رواه عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه إلا... .	421.
322	الألباني	وهذا النقد للمتن لو سلّم به لم يقتض الحكم على الحديث كله بالوضع... .	422.
345	ابن تيمية	وهذا باب واسع يبلغ المنقول منه عن أصحاب رسول الله... .	423.
413	أبو جعفر الطبري	وهذا قضاء من الله جل ثناؤه للإسلام وأهله بالفضل على سائر الملل... .	424.
292	ابن القيم	وهذا كتاب جليل تلقاه العلماء بالقبول، وبنوا عليه أصول الحكم... .	425.
485	فادي قرارة	وهذا كلام مجازين لا كلام من ينصب نفسه مصححا لمنهج فهم	426.
324	ابن القيم	وهذا وإن صحح بعض الناس سنده فالحس يشهد بوضعه لأننا نشاهد	427.
162	السعدي	وهذه الآية من الأدلة على إثبات عذاب القبر، ودلالاتها ظاهرة فإنه... .	428.
27	عادل التل	وهذه الضجة لم تحدث للقيمة التي يحملها كتاب شحورور، وإنما من	429.
179	أبو شامة	وهذه صورة ما وقفت عليه من الكتب الواردة فيها: لما كانت ليلة	430.
155	محمد رشيد رضا	وهما حديثان ليسا مما يحتج بمثلهما أهل العلم بالحديث	431.
321	الزبيلي	وهو معلول بأبي شيبة إبراهيم بن عثمان جد الإمام أبي بكر بن أبي شيبة.. .	432.
402	علي سري محمود المدرس	وهو يحتوي على أحكام تتعلق بالذبائح [مثل تحريم الذبح لغير الله]،	433.
81	السيوطي	وهي التي تنطلق على أشياء متغايرة بالعدد ولكنها متفقة بالمعنى الذي... .	434.
77	مقاتل	وهي النسخة الثانية أردفت النسخة الأولى	435.
348	الشوكاني	ووجه الاستدلال بهذه الآية أنه سبحانه جمع بين مشاققة الرسول واتباع... .	436.

468	عبدوش العباس	437. ويتأكد استغلال الجهل باللغة في التلاعب بالمادة المعجمية بشكل قد....
509	السعدي	438. ويدل مفهومها على أن من لم يشاقق الرسول، ويتبع سبيل المؤمنين، ...
387	ابن القيم	439. ويستفاد التحريم من النهي والتصريح بالتحريم والحظر والوعيد على....
163	ابن حجر	440. ويشهد له قوله تعالى في سورة القتال ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّيْتَهُمْ ... ﴾
382	الطبري	441. ويضع النبي الأمي العهد الذي كان الله أخذ على بني إسرائيل، من ...
82	الأصفهاني	442. وينبغي أن يُحمل كلامٌ من مَنع على مَنعهِ في لغةٍ واحدةٍ فأما في لغتين....
296	قتادة	443. يا أبا النضر، خذ المصحف قال: فعرض عليه سورة البقرة، فلم يخطئ ...
294	أنس بن مالك	444. يا بني، قيدوا العلم بالكتاب
75	السدي وابن زيد	445. يتبع بعضهم بعضا
61	منير الشواف	446. يتضح لنا مصادر التفكير عند الكاتب ، بأنها مصادر الفلسفة الماركسية..
34	المناعي	447. يجدد لها دينها أي يبين السنة من البدعة ويكثر العلم وينصر أهله
76	أبو محمد مكي	448. يردف بعضهم بعضاً، أي: يتلوا
91	ابن قيم	449. يرشد إلى تبيين المحمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد....
152	الذهبي	450. يروي - على ضعفه البين - عن: مجاهد، والضحاك، وابن بريدة .. وعدة
349	النووي	451. يستحب الترضي والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من
194	أحمد	452. يشبه لا شيء
332	الطبري	453. يصدّقون الله، ويقرّون باليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله و....
432	ابن تيمية	454. يصممون ويصرون على باطلهم لما في نفوسهم من الكبر والحسد....
32	عبد الرحمن حبنكة	455. يظهر أنها ظفرت بالمطلوب وتمّ طبع كتاب «الكتاب والقرآن قراءة ...
186	الخليل الفراهيدي	456. يَعْصِمَكَ اللهُ مِنَ الشَّرِّ، أي: يدفعُ عنك
416	الرازي	457. يعني أنه كان مكلفا بالتبليغ فلما بلغ خرج عن العهدة وبقي الأمر من ...
399	قَتَادَةُ	458. يَعْنِي: الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، يَعْنِي: الَّذِينَ أَدْرَكُوا النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ....
281	أبي المليح	459. يعييون علينا الكتاب، وقد قال الله تعالى: ﴿ قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي ... ﴾
314	ابن المبارك	460. يعيش لها الجهابذة
77	الليث	461. يقال: نزل بهم أمر قد رَدَفَ لهم أعظم منه
472	القرطبي	462. يقول تعالى ذكره: (سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ) هؤلاء المنافقين...
	الطبري	463. يقول تعالى ذكره: قل هؤلاء المنكرين نبوتك: لست أقول لكم إني ...
472	القرطبي	464. يقول تعالى ذكره: لو أخرجوك لم يلبثوا خلافاك إلا قليلا ولأهلكناهم ...
292	أبو خيثمة	465. يقول: يشتري صحيفة بدرهم يكتب فيها العلم
265	ابن القيم	466. ينزه نطق رسوله أن يصدر عن هوى وبهذه الكمال هداه ورشده وقال..
308	عبد الله المبارك	467. يننا وبين القوم القوائم

259	برنارد لويس	From an early date Muslim scholars.....	.468
-----	-------------	-----------------------------------------	------

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية



فهرس

جامعة الأميد

والاعلام

العلوم الإسلامية

المترجم

الصفحة	اسمه	الرقم
303	أحمد بن الحسين أبو مجالد الضريير	.1
302	أحمد بن علي بن بيغجور	.2
157	عبد الوهاب الشعراي	.3
297	عمر بن عبد العزيز	.4
302	عمرو بن عبيد بن باب	.5
58	محمد بن عبد الله ابن الأبار بن أبي بكر القضاي	.6
58	محمد بن محمد بن سعيد الأنصاري	.7
17ص	محمد شحرور	.8

فهرس

جامعة الأمير

الكسب الواروة

العلوم الإسلامية

في البحث

الصفحة	صاحبه	عنوان الكتاب أو الدراسة
55	ناصر بن عبد الكريم العقل	الاتجاهات العقلانية الحديثة
345	الزركشي	الإجابة فيما استدركته عائشة على الصحابة
134	أبو بكر الشيباني	الآحاد والمثاني
134	ابن حبان	الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان
ب	صاحب الرسالة	آراء محمد شحرور من خلال كتابه "السنة الرسولية والسنة النبوية رؤية جديدة" - دراسة تحليلية نقدية -
297	المهروي	إرشاد الساري
21	محمد شحرور	أرفض تحويل الموت إلى مؤسسة تحت أي شعار حتى لو كان "لا إله إلا الله محمد رسول الله"
345	سليمان بن صالح الثنيان	استدراك بعض الصحابة ما خفي على بعضهم من السنن جمعا ودراسة
30	مأمون الجويجاتي	الأسس الخاسرة للقراءة المعاصرة
19-18	محمد شحرور	الإسلام والإيمان - منظومة القيم -
90	ابن خالويه	أسماء الأسد
90	القاسم بن سلام	الأسماء المختلفة للشيء الواحد
46-30-28	ماهر المنجد	الإشكالية المنهجية في الكتاب والقرآن دراسة نقدية
21	محمد شحرور	الإصلاح الديني أولا ثم السياسي والاقتصادي - العقل العربي عقل قياسي والعقل القياسي لا ينتج -
21	محمد شحرور	أفكاره تنتشر وتفرض أحزابا سياسية تصنع الإصلاح الديني
90	ابن السكيت	الألفاظ
90	الهمزاني	الألفاظ الكتابية والتعبير
90	الرماني	الألفاظ المترادفة
19	محمد شحرور	أم الكتاب وتفصيلها: قراءة معاصرة في الحاكمية الإنسانية - تهافت

		الفقهاء والمعصومين -
124	البيضاوي	أنوار التنزيل وأسرار التأويل
135	ابن منده	الإيمان
125	أبو حيان	البحر المحيط في التفسير
30	يوسف الصيداوي	بيضة الديك - نقد لغوي لكتاب الكتاب والقرآن
220	ابن عساكر	تاريخ دمشق
19	محمد شحرور	تجفيف منابع الإرهاب
-31-29-25 63	عبد الرحمن حبنكة الميداني	التحريف المعاصر في الدين تسلل في الأنفاق بعد السقوط في الأعماق مكيدة الماركسية والباطنية المعاصرة تحت شعار قراءة معاصرة للنصوص الإسلامية
31	شوقي أبو خليل	تقاطعات خطيرة في درب القراءات المعاصرة
30	محمد فريز منفيحي	تقويم علمي لكتاب "الكتاب والقرآن"
ح	الإمام المجلّي	التنكييل والأنوار
30	منير محمد طاهر الشواف	تهافت الدراسات المعاصرة في الدولة والمجتمع
30-24	منير محمد طاهر الشواف	تهافت القراءة المعاصرة في الدولة والمجتمع
155	الطبري	تهذيب الآثار
220	الترمذي	الجامع الكبير
90	قدامة بن جعفر	جواهر الألفاظ
خ	الحارث فخر بن عيسى	الحدائث وموقفها من السنة النبوية
31	الجيلاني مفتاح	الحدائثيون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة والقرآن الكريم - دراسة نقدية-
225	السيوطي	الخصائص الكبرى
31	محمد سعيد رمضان البوطي	الخلفية اليهودية لشعار قراءة معاصرة

18	محمد شحرور	دراسة إسلامية معاصرة في الدولة والمجتمع
31	منير الشواف	دراسة وتحليل لكتاب "تهافت القراءة المعاصرة"
194	أبو نعيم	دلائل النبوة
220	البيهقي	دلائل النبوة
19	محمد شحرور	الدين والسلطة - قراءة معاصرة للحاكمية-
30	نشأة ظبيان	ذاك رد؟! عن قراءة معاصرة للكتاب والقرآن
30	محمد شيخاني	الرد القرآني على أوم د. محمد شحرور في كتابه "الإسلام والإيمان"
30	محمد هيثم إسلامبولي	الرد على الدكتور الشحرور في مسألة لباس المرأة
30	محمد سعيد الطباع	رسالة ورد إلى ذلك الرجل
ح	طه عبد الرحمن	روح الحداثة
125	الألوسي	روح المعاني
402	/	سفر اللاويين الإصحاح 17-26 القسم الرابع المسمى شريعة القداسة
أ-ب-ت-خ- -35-32-19 40-37	محمد شحرور	السنة الرسولية والسنة النبوية - رؤية جديدة-
30	منير الشواف	السنة وحي من الله أو اجتهاد
134	ابن ماجه	السنن
134	أبو داود	السنن
134	النسائي	السنن الكبرى
223	محمد بن إسحاق	السير والمغازي
175-155	ابن هشام	السيرة النبوية
315	ابن حجر العسقلاني	شرح النخبة
134	الطحاوي	شرح مشكل الآثار
317	الطحاوي	شرح مشكل الآثار

317	الطحاوي	شرح معاني الآثار
135	أبو بكر الآجري	الشريعة
90	ابن فارس	الصاحبي
	همام بن منبه عن أبي هريرة	صحيفة همام بن منبه
21	محمد شحرور	ضرورة فصل الدين عن السياسة في أمور الحكم حتى لا يوظف الدين في خدمة السياسة: الرؤية القطرية
284	ابن سعد	الطبقات
303	أحمد بن يحيى بن المرتضى	طبقات المعتزلة
345	السيوطي	عين الإصابة في استدراك عائشة على الصحابة
293	ابن الأزرق	غريب القرآن
125	الشوكاني	فتح القدير
243	محمد بن عبد الوهاب	الفتح على شرح كتاب التوحيد
30	خالد عبد الرحمن العك	الفرقان والقرآن قراءة إسلامية معاصرة ضمن الثوابت العلمية والضوابط المنهجية
90	أبي هلال العسكري	الفروق اللغوية
21	محمد شحرور	فصل السلطات في الإسلام ليس واضحاً حتى الآن للحركات الإسلامية السياسية
310	ابن حزم	الفصل في الملل والنحل
229	الإمام أحمد	فضائل الصحابة
19	محمد شحرور	فقه المرأة - نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي -
293	ابن النديم	الفهرست

د	محمد بن عبد الفتاح الخطيب	القراءة الحداثيّة للسنة النبوية - عرضٌ ونقد-
30	سليم الجايي	القراءة المعاصرة للدكتور شحرور مجرد تنجيم كذب المنجمون ولو صدقوا
30	أحمد عمران	القراءة المعاصرة للقرآن في الميزان
30	شوقي أبو خليل	قراءة علمية للقراءات المعاصرة
خ	محمد جلال كشك	قراءة في فكر التبعية
31	محمد شفيق ياسين	قراءة نقدية في مؤلف الكتاب والقرآن (1)
31	محمد شفيق ياسين	قراءة نقدية في مؤلف الكتاب والقرآن (2) الحدود في الإسلام
31-د	محمد شفيق ياسين	قراءة نقدية في مؤلف الكتاب والقرآن (3) السنة
31	محمد شفيق ياسين	قراءة نقدية في مؤلف الكتاب والقرآن (4) قضايا في العقيدة
31	محمد شفيق ياسين	قراءة نقدية في مؤلف الكتاب والقرآن قضايا في الفكر
30	جواد عفانة	القرآن وأوهام القراءة المعاصرة رد علمي شامل على كتاب "الكتاب والقرآن - قراءة معاصرة -"
21	محمد شحرور	القرآن يضم نظرية المعرفة الإنسانية
19	محمد شحرور	القصص القرآني المجلد الأول: مدخل إلى القصص وقصة آدم
19	محمد شحرور	القصص القرآني المجلد الثاني: من نوح إلى يوسف
35-19	محمد شحرور	الكتاب والقرآن - رؤية جديدة -
32-18	محمد شحرور	الكتاب والقرآن - قراءة معاصرة -
124	الزخمشري	الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل
21	محمد شحرور	لا أقبل الجلوس عند أقدام (ابن عباس) و(الشافعي)
21	محمد شحرور	لا أمل في إصلاح سياسي دون إصلاح ديني
21	محمد شحرور	لا يوجد وكلاء حصريون للفقهاء الإسلامي
125	الخانز	لباب التأويل في معاني التنزيل
24-د	نصر حامد أبو	لماذا طغت التلفيقية على كثير من مشروعات تجديد الإسلام

	زيد	
90	الأصمعي	ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه
251	زين الدين الحنفي	مختار الصحاح
90	ابن سيده	المخصص
125	النسفي	مدارك التنزيل وحقائق التأويل
220	أبو عبد الله الحاكم	المستدرک علی الصحیحین
134	الطيالسي	المسند
134	الحميدي	المسند
134	إسحاق بن راهويه	المسند
194-134	أحمد بن حنبل	المسند
134	أبو بكر الرُّوياني	المسند
455	آل تيمية	مسودة آل تيمية
284	محمد بن علي ابن حديدة الأنصاري	المصباح المضي، في كتاب النبي الأمي، ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي
252	أبو العباس الحموي	المصباح المنير
223	ابن أبي شيبة	المصنف
134	ابن أبي شيبة	المصنف في الأحاديث والآثار
134	أبو يعلى الموصلي	المعجم
135	الطبراني	المعجم الأوسط
135	الطبراني	المعجم الكبير
223	الأصبهاني	معرفة الصحابة
124	فخر الدين الرازي	مفاتيح الغيب
90	الراغب الأصبهاني	مفردات القرآن
ح	مصطفى السباعي	مَكَانَةُ السُّنَّةِ فِي التَّشْرِيعِ الْإِسْلَامِيِّ

د	نصر حامد أبو زيد	المنهج النفعي في فهم النصوص الدينية
229	ابن الجوزي	الموضوعات
319	ابن الجوزي	الموضوعات
323	الصغاني	الموضوعات
خ	محمد بن حجر القرني	موقف الفكر الحدائثي من أصول الاستدلال في الإسلام - دراسة تحليلية نقدية -
228	ابن شاهين	الناسخ والمنسوخ
479	شحرور	نحو أصول جديدة للفقهاء الإسلامي
18	محمد شحرور	نحو أصول جديدة للفقهاء الإسلامي - فقه المرأة - "الوصية-الإرث- القوامة- التعددية- اللباس"
27	عادل التل	النزعة المادية في العالم الإسلامي
18	حمد أيمن قتلان وفواز التيناوي	هندسة الأساسات والجدران الاستنادية

فهرس

جامعة الأمير

الديوان الشعرية

العلوم الإسلامية

الصفحة	القائل	صدر البيت
25	عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني	أَيُّهُوِي بِالصَّفِيرِ الطَّوْدُ هَشًّا..

51	عدي بن زيد العبادي	فقدت الأديم لراهشيه....
25	عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني	هُوَ الْقُرْآنُ أَنْزَلُهُ قَدِيرٌ
250	علقمة بن عبدة	يُوحِي إِلَيْهَا بِإِنْقَاضٍ وَنَقْنَقَةٍ..
251	جرير	عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ بَلَى الخِيَامِ..
346	القحطاني	واحفظ لأهل البيت واجب حقهم

القادر للعوم الإسلامية

فهرس

النصوص المنسوبة إلى

الغزير والابن خلدون

الصفحة	بداية القول
88	أَضَعُ اصْبَعِي فِي قَلْبِ مَنْ هَوَيْتُ أَنْ يَكُونَ بَرًّا.....
88	إِلَهِي إِنَّ قَلْبِي بَيْنَ اصْبَعَيْكَ، وَفِي قَبْضَتِكَ، وَبَيْنَ عَيْنَيْكَ وَفِي ذِكْرِكَ، تَرَعَاهُ بِعَزَّتِكَ،...
404	ثم قال يسوع حقا إن كل ما يحبه الإنسان ويترك لأجله كل شيء سواه فهو إله...
88	حَدَّثَنِي دَاوُدَ لَمْ اتَّخَذْتَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا قَلْبْتَ قَلْبُهُ فَأَحْبَبْتُهُ، وَإِنَّمَا اتَّخَذَنِي مُؤْتَرًا لِي....

187	فَسْتَبْصِرُونَ عَلَى جَهَنَّمَ وَتَطَاوَلَ سَلَاسِلُ النَّارِ وَأَغْلَا لَهَا، سِلْسِلَةً طُولُهَا سَبْعُونَ
400	فقال حينئذ الذي دعاه: يا معلم ما هي أعظم خطيئة؟ أجاب يسوع: أي الخراب [إنجيل برنابا]
190	قَبَضْتُ بِقَبْضَتِي مِنْ أَرْعَةِ أَرْكَانِ الدُّنْيَا قَبْضَةً.....
273	لا يزال عندي أشياء كثيرة أقولها لكم، ولكنكم لا تطيقون حملها [إنجيل برنابا]
149	لي يمين خلقت بها ما شئت.....
159	لَيْسَ مَنْ تَصَدَّقَ قَبْلَ تَصَدَّقَاتِهِ، وَلَا رُفِعَتْ إِلَيَّ قَبْضَتُهَا بِيَمِينِي، وَإِنَّمَا أَقْبَلُ.....
190	يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا تَتَقَلَّبُونَ فِي قَبْضَتِي.....

فهارس أخرى

جامعة القاهرة
عبد القادر للعطوم الإسلامية

فَهْرَسُ الْفِرْقِ وَالْمِلَلِ وَغَيْرِهَا

<u>الرَّقْم</u>	<u>الْفِرْقَة</u>	<u>الصَّفْحَة</u>
.1	الإِسْكَافِيَّةُ	63
.2	الإِسْمَاعِيلِيَّة	62
.3	الْأَسْوَارِيَّة	63
.4	البَابِكِيَّة	62
.5	البَاطِنِيَّة	62

63	البشرية	.6
62	التعليمية	.7
64	الثمامية	.8
64	الجاحظية	.9
63	الجعفرية	.10
64	الحائطية	.11
64	الحديبية	.12
62	الحرمدينة	.13
62	الخرمية	.14
64	الخياطية	.15
62	السبعية	.16
64	الصالحية	.17
63	العمريّة	.18
62	القرامطة	.19
62	القرمطية	.20
62	المحمرة	.21
63	المردارية	.22
64	المعتزلة	.23
64	المعمرية	.24
63	النظامية	.25
63	الهاشمية	.26
63	الهذلية	.27
63	الواصلية	.28

فَهْرَسُ الْأَلْفَاظِ وَالْمِصْطَلِحَاتِ الْغَرِيبَةِ

الرَّقْم	الكَلِمَة	الصَّفْحَة
.1	أعلام	172
.2	الحجية	251
.3	الحنيفية	410
.4	الخصائص	374
.5	دائنين	124

75	ردف	.6
ب	زبر	.7
465	السنة	.8
30	الشخصية الحدية	.9
236	الشفاعة	.10
83	الصلاة	.11
186	العصمة	.12
396	الفاحشة	.13
141	القارب	.14
143	محصرة	.15
207	المعجزة	.16
117	منفوسة	.17
18	ميكانيك تربة وأساسات	.18
37	الهامانات	.19
250	الوحي	.20

فَهْرَس المَجَلات وَالصَّحَف

الرَّقْم	الاسم	الصَّفْحَة
.1	صحيفة الاتحاد الإماراتية	21
.2	صحيفة الراية القطرية	20
.3	صحيفة السفير اللبنانية	20
.4	صحيفة النهار اللبنانية	20

21	صحيفة النور السورية	5.
20	صحيفة ديه فيلت الألمانية	6.
20	صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية	7.
20	مجلة الإيكونوميست البريطانية	8.
20	مجلة ديرشبيغل الألمانية	9.
20	مجلة روز اليوسف المصرية	10.

فهرس المؤسسات والهيئات والجمعيات والجامعات والمؤتمرات ومراكز البحث...

الرقم	الاسم	المصدر	الصفحة
01	مجلس العلاقات الخارجية الأمريكية	نيويورك	22
02	جامعة هارفارد		22
03	جامعة بوسطن		22
04	جامعة دورتموث		22

22		جامعة برلين 2001م	05
22	جامعة برلين	مؤتمر ميسا في شيكاغو 1998	06
22	لندن	المجلس الإسماعيلي 2002	07
22	إيطاليا	مؤسسة روكفلر في بيلاجيو	08
22	البحرين	نادي العروبة	09
22	البحرين	مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية جمعية التجديد	10
22	البحرين	الجمعية النسائية	11
22	المغرب	مجلة مقدمات	12
22	المغرب	مؤسسة عبد الرحيم بوعبيد	13
22	ألمانيا	مجلس العلاقات الخارجية	14
22	عمان	مؤسسة كونراد آديناور الألمانية	15
22	تركيا	جامعة يال الأمريكية	16
22	دمشق	جامعة دمشق	17

قائمة

جامعة الأزهر

المصاحف والمراجع

العلوم الإسلامية

1. الإبانة عن أصول الديانة، أبو الحسن الأشعري، ت: فوقية حسين محمود، دار الأنصار - القاهرة، ط1، 1397.

2. الإبهاج في شرح المنهاج ((منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي))،
السبكي تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان،
1416هـ
3. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية
العامة للكتاب، ط1، 1394هـ
4. إثبات عذاب القبر، أبو بكر البيهقي، ت: شرف محمود القضاة، دار الفرقان، عمان، الأردن،
ط2، 1405هـ.
5. الاجتهاد والتحديث، عبد العزيز بن عثمان التويجري، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية
والعلوم والثقافة، إيسيسكو، 2007م.
6. الأجوبة المستوعبة عن المسائل المستعربة من صحيح البخاري، ابن عبد البر، ت: عمرو
عبد المنعم سليم، دار ابن القيم، ودار ابن عفان، ط1، 1426هـ.
7. الآحاد والمثاني، ابن أبي عاصم، ت: باسم الجوابرة، دار الراية، الرياض، ط1، 1411هـ.
8. الآحاد والمثاني، أبو بكر الشيباني، ت: باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية، الرياض، ط1،
1411هـ.
9. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ابن حبان، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة،
بيروت، ط1، 1408هـ.
10. الأحكام السلطانية، الماوردي، دار الحديث، القاهرة، مصر.
11. الأحكام الشرعية الكبرى، ت: حسين بن عكاشة، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض،
ط1، 1422هـ.
12. أحكام القرآن، الجصاص أبو بكر أحمد بن علي، ت: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء
التراث العربي، بيروت، 1405هـ
13. أحكام القرآن، محمد بن إدريس الشافعي، ت: عبد الغني عبد الخالق، ج1، ص73، دار
الكتب العلمية، بيروت، 1400هـ
14. أحكام أهل الذمة، ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، ت: يوسف بن أحمد البكري، وشاكر
بن توفيق العاروري، رمادى للنشر، الدمام، السمن، ط1، 1418هـ
15. الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد، ت: الشيخ أحمد محمد
شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت

16. الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن الآمدي، ت: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - لبنان.
17. أخبار أصبهان لأبي نعيم، ت: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1410 هـ
18. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، أبو الوليد محمد لأزريقي، ت: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر، بيروت.
19. اختلاف الحديث الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس، (مطبوع ملحقاً بالأم للشافعي)، دار المعرفة - بيروت، 1410 هـ
20. أداء ما وجب من بيان وضع الموضوعين في رجب، ابن دحية الكلبي، ت: محمد زهير الشاويش، تخرج: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط1، 1419 هـ.
21. أدب الاملاء والاستملاء، عبدالكريم أبو سعد السمعاني، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1401.
22. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق الدكتور شعبان إسماعيل، دار الكتب بمصر، بدون تاريخ
23. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني محمد بن علي، ت: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، كفر بطنا، دمشق - سوريا، ط1، 1419 هـ.
24. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني، ت: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق، سوريا، دار الكتاب العرب الطبعة: الطبعة الأولى 1419 هـ.
25. إرواء الغليل في تخرج أحاديث منار السبيل، الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1405 هـ.
26. أساسيات في ميكانيكا التربة والأساسات، الشريف محمد عبد العزيز، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 2007 م.
27. الاستدكار، ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله، ت: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، 1421 هـ
28. الإسلام والحداثة، عبد المجيد الشرفي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1991 م.

29. إشكالات فهم السنة عند محمد شحرور من خلال كتابه "نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي-فقه المرأة-"، هيثام كرنو، الندوة العلمية حول الإشكالات المثارة في فهم السنة النبوية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2016/02/24.
30. الإشكالية المنهجية في الكتاب والقرآن دراسة نقدية، ماهر المنجد، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، بحوث مختارة، جامعة قطر، ع8، 1415هـ.
31. أصل صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1427هـ.
32. أصول الفقه المحمدي ترجمة الأستاذ الصديق البشير نقلاً عن مجلة كلية الدعوة بليبيا العدد 11.
33. الأضداد، ابن الأنباري [327هـ]، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1407هـ.
34. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1415 هـ.
35. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1415 هـ.
36. الاعتصام، إبراهيم بن موسى الشاطبي، ت: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، ط1، 1412هـ.
37. إعلام العالم بعد رسوخه بناسخ الحديث ومنسوخه، ابن الجوزي، ت: أحمد بن عبد الله العماري الزهراني، ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1423 هـ.
38. إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، ت: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1411هـ.
39. أعلام النبوة، علي بن محمد الماوردي، دار ومكتبة الهلال - بيروت، ط1، 1409 هـ.
40. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية، ت: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1395هـ.
41. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1395.
42. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، ت: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط7، 1419هـ.

43. إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، نور الدين ابن برهان الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط2، 1427هـ.
44. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ.
45. الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة، المعلمي. المطبعة السلفية ومكبتها، عالم الكتب، بيروت، 1406 هـ.
46. الأوسط، الطبراني ت: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة
47. الآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات، نعمان بن محمود الألويسي، ت: الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط4.
48. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر جابر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط5، 1424هـ.
49. الإيمان، ابن منده، ت: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406هـ.
50. إيمانيات محمد شحرور بين موضوعية المنهج وفلسفة الطرح، هشام كرنو، مقال مقد للنشر بمجلة المعيار، جامعة قسنطينة للعلوم الإسلامية، الجزائر، 2017م.
51. بحر العلوم، أبو الليث السمرقندي، دار الفكر، بيروت، ت: د. محمود مطرجي.
52. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ط1، 1420هـ.
53. البداية والنهاية، ابن كثير، عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، 1418 هـ
54. بدائع الفوائد، ابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر أيوب، ت: هشام عبد العزيز عطا وآخرون، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1416
55. بدائع الفوائد، ابن القيم، ت: هشام عبد العزيز عطا وآخرون، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، ط1، 1416هـ.
56. البرهان في أصول الفقه، الجويني أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله، ت: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1418 هـ

57. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، ابن أبي أسامة، ت: حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، ط1، 1413هـ
58. بيان المعاني، ملا حويش آل غازي عبد القادر، مطبعة الترقى، دمشق، 1382 هـ.
59. تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية
60. تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ت: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407 هـ.
61. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، ت: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003 م
62. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، ت: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1413 هـ.
63. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، ت: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1413 هـ
64. التاريخ الأوسط، ت: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، مكتبة دار التراث، حلب، القاهرة، ط1، 1397هـ.
65. التاريخ الكبير، البخاري، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد
66. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد، الخطيب البغدادي، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط1، 1422هـ
67. تاريخ دمشق، ابن عساكر أبو القاسم علي، ت: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ
68. تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس، أبا بطين، ت: عبد السلام بن برجس العبد الكريم، مؤسسة الرسالة، ط1، 1422هـ.
69. التبصرة في أصول الفقه، الشيرازي أبو اسحاق إبراهيم، ت: محمد حسن هيتو، دار الفكر - دمشق، ط1، 1403
70. التبيان في أقسام القرآن، ت: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
71. ثقيف اللسان و تلقيح الجنان، ابن مكى الصقلي، تح: عبدالعزيز مطر، دار التحرير، القاهرة، لا.ط..، 1966م.

72. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 هـ.
73. التحريف المعاصر في الدين تسلل في الأنفاق بعد السقوط في الأعماق مكيدة الماركسية والباطنية المعاصرة تحت شعار قراءة معاصرة للنصوص الإسلامية، عبد الرحمن حسن جنبكة الميداني، دار القلم، دمشق، سورية، ط1، 1418 هـ.
74. تحفة الأحمدي بشرح جامع الترمذي، أبو العلاء المباركفوري، ت: عبد الوهاب بن عبد اللطيف، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط2، 1383 هـ.
75. تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن، علوي بن عبد القادر السَّقَّاف، لسيد قطب، دار الهجرة للنشر والتوزيع، ط2، 1416 هـ، رقم: 580، ج1، ص299.
76. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، السيوطي، ت: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة
77. تذكرة الحفاظ، الذهبي، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، 1419 هـ.
78. تذكرة الموضوعات، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفُتَيْي، إدارة الطباعة المنيرية، ط1، 1343 هـ
79. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد، ت: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1425 هـ
80. الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط2، 2007 م.
81. الترادف في اللغة، حاكم مالك الزيادي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1980 م.
82. تصحيح الفصح، ابن درستويه، ت: عبد الله أحمد الجبوري، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 1972 م.
83. التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار، الأردن، 1985 م
84. تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، ابن حجر العسقلاني، ت: إكرام الله إمداد الحق، دار البشائر، بيروت، ط1، 1996 م
85. التعريفات، الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1403 هـ، ج1، ص56.

86. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمته من صحيحه، وشاذه من محفوظه، الألباني، دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، 1424 هـ.
87. التفسير، مقاتل بن سليمان، ت: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، ط1، 1423 هـ
88. تفسير التستري، ت: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون / دارالكتب العلمية - بيروت، ط1، 1423 هـ
89. تفسير الثوري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1403 هـ.
90. تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين الراغب الأصفهاني، ت: محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، ط1، 1420 هـ
91. تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زَمَنِين، ت: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، مصر، القاهرة، ط1، 1423 هـ.
92. تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن، ت: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط3، 1419 هـ
93. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420 هـ
94. تفسير القرآن من الجامع لابن وهب، أبو محمد عبد الله بن وهب، ت: ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003 م.
95. تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط1، 1418 هـ
96. تفسير القرآن، السمعاني، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط1، 1418 هـ.
97. تفسير عبد الرزاق، ت: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، سنة 1419 هـ.
98. تفسير مجاهد، ت: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط1، 1410 هـ.
99. تفسير مقاتل بن سليمان، ت: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1423 هـ.

100. تفسير يحيى بن سلام، ت: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ.
101. تقييد العلم، الخطيب البغدادي ت: يوسف العرش، دار إحياء السنة النبوية، ط2، 1974م
102. تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، أبو بكر الباقلائي المالكي، ت: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية - لبنان، ط1، 1407هـ.
103. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ت: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، 1387 هـ
104. تهافت القراءة المعاصرة، منير محمد طاهر الشواف، الشواف للنشر والدراسات، 1993م.
105. تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، الطبري، ت: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.
106. تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1، 1326هـ
107. تهذيب الكمال مع حواشيه، أبو الحجاج المزي يوسف بن الزكي، ت: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1400
108. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 2001م.
109. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ.
110. تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، السعدي عبد الرحمن بن ناصر، ط1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، 1422هـ
111. الثابت والمتحول، أدونيس، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1978م.
112. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1422 هـ
113. جامع الرسائل، ابن تيمية، ت: محمد رشاد سالم، دار العطاء، الرياض، ط1، 1422هـ.
114. الجامع الكبير - سنن الترمذي، الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، 1998 م

115. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
116. جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر يوسف النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1398هـ.
117. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، القرطبي أبو عبد الله محمد، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، مصر، ط2، 1384هـ.
118. الجامع لأخلاق الراوي، الخطيب البغدادي، ت: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض.
119. الجامع، معمر، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، ط2، 1403 هـ.
120. الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1271 هـ.
121. جزء، لوين، ت: أبو عبد الرحمن مسعد بن عبد الحميد السعدني، أضواء السلف - الرياض، ط1، 1418هـ.
122. جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي، ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط1، 1987م.
123. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ت: علي بن حسن بن ناصر الألمعي وغيره، دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1484هـ.
124. الجيم، ابن مزار الشيباني، ت: إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 1394 هـ.
125. الحاوي للفتاوي، السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1424 هـ.
126. حديث تظليل الغمام له أصل أصيل، محمد ناصر الدين الألباني، مجلة المسلمون، دمشق، 18 ذي القعدة 1378 هـ، ع6.
127. الحسنة والسيئة، ابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
128. الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف بين يدي الساعة، ابن رجب الحنبلي زين الدين عبد الرحمن، ت: عبد القادر الأرناؤوط، دار المأمون - دمشق، ط1، 1990م.

129. الخامس والثلاثون من المشيخة البغدادية لأبي طاهر السلفي، أبو طاهر السلفي، مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، ط1، 2004م.
130. الخصائص الكبرى، أبو بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ.
131. الخصائص، ابن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4.
132. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، دار هجر، مصر، 1424هـ.
133. دراسات عن المؤرخين العرب، مرغليوث، بترجمة حسين نصار.
134. دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، محمد مصطفى الأعظمي، طبع بإشراف المكتب الإسلامي سنة 1400هـ.
135. دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ط2، 1424هـ.
136. دراسات محمديّة ترجمة الأستاذ الصديق بشير نقلاً عن مجلة كلية الدعوة بليبيا العدد 10
137. دروس في فقه اللغة العربية، مشتاق عباس معن، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط1، 2003م.
138. دلالة الألفاظ، ابراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، مصر، ط2، 1963م.
139. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، ط2، بيروت، 1995م.
140. دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، أبو نعيم الأصبهاني، ت: محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ.
141. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، البيهقي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1405هـ.
142. دلائل النبوة، البيهقي، ت: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط1، 1408هـ.
143. الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، ت: أبو اسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية، ط1، 1416هـ.
144. ديوان جرير، جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1406هـ.
145. ديوان علقمة بن عبدة، د م ط.

146. الرسالة، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس، ت: أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، ط1، 1358هـ
147. الرسائل الشخصية، محمد بن عبد الوهاب، ت: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، محمد بن صالح العيلقي، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، د ط.
148. رفع الملام عن الأئمة الأعلام، ابن تيمية أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض - المملكة العربية السعودية، 1403 هـ
149. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415 هـ.
150. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية - بيروت، 1395هـ.
151. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي، ت: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ
152. الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (وعليه حواشٍ لجماعة من العلماء منهم الأمير الصنعاني)، ابن الوزير، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.
153. روضة الطالبين وعمدة المفتين، ت: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - عمان، ط3، 1412هـ
154. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ابن قدامة المقدسي، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1423هـ.
155. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ت: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط1، 1422 هـ.
156. زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط27، 1415هـ
157. الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري، ت: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1412 هـ.

158. سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله
في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحى الشامى، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود،
 الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1414 هـ.
159. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، ومحمد بن
 أحمد الخطيب الشربيني، مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، 1285 هـ .
160. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني،
 مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1415 هـ.
161. السنة الرسولية والسنة النبوية • رؤية جديدة •، محمد شحرور، دار الساقى، بيروت،
 لبنان، ط1، 2012م.
162. السنة، أحمد بن حنبل، ت: محمد سعيد القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، ط1،
 1406 هـ.
163. السنة، المروزي، ت: سالم أحمد السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط1،
 1408 هـ.
164. السنن الكبرى، أبو بكر البيهقي، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت
 - لبنان، ط3، 1424 هـ.
165. السنن الكبرى، النسائي، ت: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1،
 1421 هـ
166. السنن، ابن ماجه، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، إحياء الكتب العربية.
167. السنن، أبو داود، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
168. سير أعلام النبلاء، الذهبي، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط،
 مؤسسة الرسالة، ط3، 1405 هـ.
169. السير والمغازي، محمد بن إسحاق، ت: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط1،
 1398 هـ.
170. السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، علي بن إبراهيم بن أحمد
 الحلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط2، 1427 هـ.
171. السيرة النبوية، ابن هشام، ت: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي،
 شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1375 هـ

172. شرح أصول التفسير، محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ، المملكة العربية السعودية، ط1، 1434هـ.
173. شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، الزرقاني أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي، دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ.
174. شرح السلم المرونق، الأخضرى، المطبعة الميمنية، مصر، 1308هـ.
175. شرح السنة، ت: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط2، 1403هـ.
176. شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، السيوطي، ت: عبد المجيد طعمة، دار المعرفة، لبنان، ط1، 1417هـ.
177. شرح العقائد النسفية مع حاشية جمع الفرائد بإنارة شرح العقائد ويليهما شرح ميزان العقائد، مكتبة المدينة، كراتشي، باكستان، ط2، 1433هـ.
178. شرح العقيدة الأصفهانية، ابن تيمية، ت: حسين محمد مخلوف، دار الكتب الإسلامية.
179. شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ت: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط10، 1417هـ.
180. شرحُ الورقات في أصول الفقه، جلال الدين محلي محمد بن أحمد، ت: حسام الدين بن موسى عفانة، مكتبة العبيكان، ط1، 1421هـ.
181. شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط2، 1423هـ.
182. شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض، ت: الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1419هـ.
183. شرح علل الترمذي، عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي، ت: همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة المنار - الزرقاء، الأردن، ط1، 1407هـ.
184. شرح مشكل الآثار، أبو جعفر الطحاوي، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 1415هـ.
185. شرح معاني الآثار، الطحاوي، ت: د يوسف عبد الرحمن المرعشلي، عالم الكتب، ط1، 1414هـ.

186. شرف أصحاب الحديث، الخطيب البغدادي ت: محمد سعيد خطي اوغلي، دار إحياء السنة النبوية - أنقرة، تركيا
187. الشريعة، أبو بكر الآجري، ت: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، الرياض، السعودية، ط2، 1420 هـ.
188. شعب الإيمان، البيهقي أبو بكر ت: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض بالتعاون مع الدار السلفية، بومباي، الهند، ط1، 1423 هـ
189. الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، أبو الفضل عياض بن موسى، دار الفيحاء، عمان، ط2، 1407 هـ،
190. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، محمد علي بيضون، ط1، 1418 هـ.
191. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط4، 1407 هـ - 1987 م.
192. صحیح ابن حبان، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408 هـ .
193. الصحيح المسند من أسباب النزول، مُقبِلُ بنُ هَادِي الوادعي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط4، 1408 هـ.
194. صحیح، ابن حبان، دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، ط1، 1424 هـ.
195. الصواعق المرسله في الرد على الجهمية والمعطله، ابن قيم الجوزية، ت: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1408 هـ.
196. صيانه الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان، محمد بشير بن محمد بدر الدين السهسواني الهندي، المطبعة السلفية - ومكبتها، ط3.
197. ضرورة فصل الدين عن السياسة في أمور الحكم حتى لا يوظف الدين في خدمة السياسة، محمد شحرور، الراية القطرية، في اللقاءات الصحفية 25 فبراير 2010م، موقعه الرسمي، 2017/03/05.
198. الضعفاء وأجوبة أبي زرعة الرازي على سؤالات البرذعي، أبو زرعة، ت: سعدي الهاشمي، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، ط1، 1402 هـ.

199. الضعفاء والمتروكين، ابن الجوزي، ت: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، 1406هـ، بيروت، لبنان
200. الطبقات الكبرى، ابن سعد، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1410هـ.
201. طبقات المعتزلة، أحمد بن يحيى بن المرتضى، ت: سُوسَنَة دِيقَلْد - فِلَزَّر، دار مكتبة الحياة - بيروت، 1380هـ.
202. طرح الشريب في شرح التقريب، زين الدين العراقي، ت: عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية، 2000م.
203. العائد الحضاري والمعرفي في القراءة المعاصرة للقرآن الكريم عند محمد شحرور، الحسن حما، مؤسسات دراسات وأبحاث، قسم الدراسات الدينية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود.
204. العظمة، أبو الشيخ، ت: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، 1408هـ.
205. علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م.
206. علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، محمود فهدي حجازي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1973م.
207. علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، لجنة البيان العربي، ط6، 1968م.
208. العلم، زهير بن حرب أبو خيثمة، ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط2، 1403.
209. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني أبو محمد محمود، دار إحياء التراث العربي، بيروت
210. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: محمد أشرف آبادي، تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، دار الكتب العلمية - بيروت، ط2، 1415 هـ.
211. العين، الفراهيدي، ت: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
212. غاية الأمان في الرد على النبهاني، أبو المعالي الألويسي، ت: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ.
213. غاية السؤل في خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي، ت: عبد الله بحر الدين عبد الله، دار البشائر الإسلامية - بيروت، لبنان

214. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، القمي، ت: عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416 هـ.
215. غريب الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني - بغداد، ط1، 1397 هـ.
216. الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، دار الكتب العلمية، ط1، 1408 هـ.
217. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، دار المعرفة - بيروت، 1379، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، مع تعليقات: عبد العزيز بن عبد الله بن باز
218. فتح القدير، الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط1، 1414 هـ.
219. فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد، حامد بن محمد بن حسين بن محسن، ت: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار المؤيد، ط1، 1417 هـ.
220. فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، السخاوي شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن، ت: علي حسين علي، مكتبة السنة - مصر، ط1، 1424 هـ.
221. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ابن تيمية، ت: علي بن نايف الشحود.
222. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، ت: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، 1405 هـ.
223. الفروق اللغوية، أبو الهلال العسكري، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1980 م.
224. الفصل في الملل والنحل، ابن حزم الأندلسي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
225. فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1987 م.
226. فضائح الباطنية، أبو حامد الغزالي، ت: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية - الكويت.
227. فضائل الشام ودمشق، ت: صلاح الدين المنجد، مطبوعات الجمع العلمي العربي بدمشق، ط1، 1950 م.
228. فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل، ت: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1403 هـ.
229. فقه اللغة، عبد الحسين مبارك، مطبعة جامعة البصرة، العراق، 1985 م.

230. الفقيه و المتفقه، الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي، ت: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي، السعودية، ط2، 1421هـ
231. الفهرست، ابن النديم، ت: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت - لبنان، ط2، 1417 هـ.
232. فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، عبد العلي محمد بن نظام الأنصاري، المطبعة الأميرية ببولاق، 1322هـ مطبوع بهامش المستصفي
233. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، الشوكاني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط3، 1407هـ
234. فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1356هـ.
235. القاموس المحيط، الفيروزآبادي مجد الدين أبو طاهر محمد، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط8، 1426 هـ
236. القصيدة النونية للقحطاني، ت: عبد العزيز بن محمد بن منصور الجربوع، دار الذكرى، ط1.
237. الكافي، الكليني، منشورات الفجر، بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ
238. كتاب التعريفات، الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1403هـ.
239. كتاب السير والمغازي، ابن إسحاق، ت: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط1، 1398هـ.
240. كتاب الفتن، ت: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد - القاهرة، ط1، 1412هـ.
241. كتاب الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، ت: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419هـ
242. الكتاب والقرآن، محمد شحرور، دار الأهالي، دمشق، سوريا.
243. الكتاب، سيبويه [180هـ]، ت: عبد السلام محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408 هـ.
244. كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها، عماد السيد محمد إسماعيل الشربيني، ت: عماد السيد محمد إسماعيل الشربيني، ط1، 1422 هـ.
245. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي [بعد 1158هـ]، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996 م.
246. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري محمود بن عمرو أبو القاسم، دار الكتاب العربي - بيروت، ط3، 1407 هـ، ج1، ص682.

247. كشف الأستار عن زوائد البزار، الهيثمي، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1399 هـ.
248. كشف الشبهات، محمد بن عبد الوهاب، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط1، 1418 هـ.
249. كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي، ت: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض.
250. كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام وبراءة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن مفتريات هذا الملحد الكذاب، سليمان بن سحمان، أضواء السلف، ط1.
251. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، ت: ابن عاشور، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط1، 1422 هـ.
252. الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي، ت: أحمد عمر هاشم، دار الكتاب العربي بيروت، ط1، 1405 هـ.
253. الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي، ت: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية - المدينة المنورة،
254. لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، ت: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415 هـ.
255. لسان العرب، ابن منظور محمد أبو الفضل، دار صادر - بيروت، ط3، 1414 هـ.
256. لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، ت: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية،
257. لطائف الإشارات، عبد الكريم القشيري، ت: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، ط3.
258. لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب الحنبلي، دار ابن حزم، ط1، 1424 هـ.
259. لماذا طغت التليفية على كثير من مشروعات تجديد الإسلام؟، نصر حامد أبو زيد، مجلة "نهج الإسلام"، ع 42، ك 1، 1990 م.
260. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية، أحمد بن سالم السفاريني، مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق، ط2، 1402 هـ.

261. المترادف في اللغة العربية، محمد الطاهر بن عاشور، مجلة مجمع القاهرة، ج4، 1937م.
262. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، محمد ابن حبان، ت: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي - حلب، ط1، 1396هـ.
263. مجلد اللغة، ابن فارس، ت: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406 هـ.
264. مجموع الفتاوى، ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ.
265. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ت: أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء، ط3، 1426 هـ.
266. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ.
267. المجموع شرح المذهب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الفكر
268. المجموع شرح المذهب، النووي أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، دار الفكر
269. محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1418 هـ.
270. المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، الراهمزمي الفارسي، ت: د. محمد عجاج الخطيب، دار الفكر - بيروت، ط3، 1404هـ.
271. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية عبد الحق بن غالب أبو محمد، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1422 هـ، ج2، ص244.
272. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1421 هـ.
273. المحلى بالآثار، ابن حزم، دار الفكر - بيروت، دط، دت.
274. مختار الصحاح، زين الدين الحنفي، ت: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط5، 1420هـ.

275. مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مُستدرَك أبي عبد الله الحَاكِم، ابن الملقن، ت: عبد الله بن حمد اللخيدان، دارُ العاصِمة، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1، 1411 هـ
276. مختصر الصواعق المرسلَة على الجهمية والمعتلة، ابن القيم، ت: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة - مصر، ط1، 1422 هـ.
277. المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ابن اللحام، أبو الحسن علي بن محمد، ت: محمد مظهرقا، جامعة الملك عبد العزيز - مكة المكرمة
278. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ت: يوسف بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419 هـ.
279. المدخل إلى السنن الكبرى، رواه البيهقي، ت: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت.
280. مذكرة في أصول الفقه، الشنقيطي مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط5، 2001 م
281. المراحل الثمان لطالب فهم القرآن، عصام بن صالح العويد، مركز التدبر للاستشارات التربوية والتعليمية، المملكة العربية السعودية، ط2، 2010 م.
282. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي القاري، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط1، 1422 هـ.
283. المزهر في علوم اللغة، السيوطي، ت: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418 هـ.
284. المستدرَك على الصحيحين، الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1411 هـ
285. المستشرقون والحديث النبوي، محمد بهاء الدين، دار الفجر ودار النفائس، عمان، الأردن، ط1، 1420 هـ.
286. المستصفي في علم الأصول، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، ت: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413 هـ، ج1، ص26.
287. مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1412 هـ.

288. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
289. المسند، أبو بكر الرؤياني، ت: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط1، 1416هـ.
290. المسند، أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ.
291. المسند، إسحاق بن راهويه، ت: عبد الغفور البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة، ط1، 1412هـ.
292. المسند، البزار، ت: عادل بن سعد وآخرون، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، من 1988م.
293. المسند، الحميدي، ت: حسن سليم أسد الداراني، دار السقا، دمشق، سوريا، ط1، 1996م.
294. المسند، الطيالسي، ت: محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ط1، 1419 هـ.
295. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس الحموي، المكتبة العلمية - بيروت.
296. المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، ت: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1409هـ.
297. معالم السنن، الخطابي، وهو شرح سنن أبي داود، المطبعة العلمية، حلب، 1351 هـ.
298. معالم وضوابط الاجتهاد عند شيخ الإيلام ابن تيمية، علاء الدين حسين رحال، دار النفائس، الأردن، ط1، 2002م.
299. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم الزجاج، عالم الكتب - بيروت، ط1، 1408 هـ
300. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، عالم الكتب - بيروت، لبنان، ط1، 1408 هـ
301. المعجم الأوسط، الطبراني، ت: طارق بن عوض الله، دار الحرمين، القاهرة، رقم: 2289، ج2، ص382.
302. المعجم الكبير، الطبراني، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2.
303. المعجم الكبير، الطبراني، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، دار الصمعي، الرياض، ط1، 1415 هـ.

304. المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، دار النشر : دار الدعوة، ت: مجمع اللغة العربية
305. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ.
306. المعجم، أبو يعلى الموصلي، ت: إرشاد الحق الأثري، ت: إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، ط1، 1407، رقم: 181، ج1، ص162
307. المعجم، ابن الأعرابي، ت: عبد المحسن الحسيني، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1418 هـ.
308. المعجم، أبو يعلى الموصلي، فيصل آباد، ط1، 1407هـ.
309. معرفة الصحابة ، ابن منده، ت: عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1426 هـ.
310. معرفة الصحابة، أبو نعيم الأصبهاني، ت: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1419 هـ.
311. معرفة الصحابة، أبو نعيم، ت: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1419 هـ.
312. معرفة أنواع علوم الحديث، ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، ت: نور الدين عتر، دار الفكر - سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت، 1406هـ
313. معرفة أنواع علوم الحديث، ابن الصلاح، ت: نور الدين عتر، دار الفكر - بيروت، سوريا، 1406هـ.
314. معرفة علوم الحديث، الحاكم أبي عبد الله محمد، منشورات دار الآفاق الحديث، بيروت، لبنان، ط4، 1400 هـ
315. المعرفة والتاريخ، الفسوي، ت: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1401 هـ.
316. المغني في الضعفاء، الذهبي، ت: نور الدين عتر
317. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر، دار إحياء التراث العربي - بيروت، لبنان، ط3، 1420 هـ

318. مفاتيح الغيب، الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420 هـ.
319. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، صفوان عدنان الداودي، دار القلم،
الدار الشامية - دمشق بيروت، ط1، 1412 هـ
320. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، محمد
السخاوي، ت: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي - بيروت، ط1، 1405 هـ.
321. مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح للبلقيني، ت: عائشة عبد الرحمن (بنت
الشاطئ)، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1409 هـ.
322. من ضوابط تجديد الفقه الإسلامي دراسة تطبيقية، حسن السيد حامد خطاب، مجلة
كلية الآداب بالمنوفية، ع61، 2007 م.
323. المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ابن القيم، ت: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة
المطبوعات الإسلامية، حلب، ط1، 1390 هـ
324. مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي فرانز روزنتال،
325. المنتقى شرح الموطأ، ابو الوليد الباجي، مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، ط1،
1332 هـ.
326. المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، الذهبي، ت: محب
الدين الخطيب
327. المنطق التوجيهي، أبو العلاء عفيفي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1953 م.
328. المنطق، أرسطو، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة،
1948 م.
329. المنطق، محمد رضا، دار التعارف، بيروت، 1982 م.

330. منطلقات الحدائين للطعن في مصادر السنة وأثرها في قبول السنة وردها، هيشام
 كرنو الندوة الوطنية الثانية، مصادر السنة النبوية في الدراسات المعاصرة -الرؤى والمناهج-،
 جامعة قسنطينة، الجزائر، 2016/12/08.
331. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمية أبو العباس أحمد بن عبد
 الحلیم، ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1406 هـ
332. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت،
 ط2، 1392.
333. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت،
 ط2، 1392
334. المنهج النفعي في فهم النصوص الدينية، نصر حامد أبو زيد، مجلة "نهج الإسلام"، ع
 3، 1992م.
335. المنهج النقدي عند المحدثين وعلاقته بالمنهج النقدي التاريخية، عبد الرحمن بن
 نويفع فالخ السلمي، مركز نماء للبحوث والدراسات، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1،
 2014م.
336. الموافقات، الشاطبي إبراهيم بن موسى، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار
 ابن عفان، ط1، 1417هـ
337. موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن
 المغراوي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، النبلاء للكتاب، مراكش -
 المغرب، ط1.
338. الموضوعات، ابن الجوزي، ت: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة،
 ط1، 1386 هـ - 1388هـ.
339. الموضوعات، الصغاني، ت: نجم عبد الرحمن خلف، دار المأمون للتراث، دمشق، ط2،
 1405هـ

340. الموطأ، مالك ت: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات، ط1، 1425 هـ
341. موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، نقلا عن مصطفى صبري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1401 هـ.
342. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، ت: علي محمد الجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1382 هـ
343. ناسخ الحديث ومنسوخه، ابن شاهين، ت: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المنار، الزرقاء، ط1، 1408 هـ.
344. النبوات، ابن تيمية أحمد بن عبد الحلیم، ت: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1420 هـ
345. نحو أصول جديدة للفقهاء الإسلاميين، محمد شحرور، دار الأهالي، دمشق سوريا، 2000 م.
346. النزعة المادية في العالم الإسلامي، عادل التل، دار البينة للنشر والتوزيع، ط1، 1415 هـ.
347. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، ابن حجر، ت: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض، ط1، 1422 هـ
348. نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي، عبد الله بن يوسف الزيلعي، ت: محمد عوامة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت - لبنان / دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة - السعودية، ط1، 1418 هـ.
349. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، دار النشر، دار الكتب العلمية - بيروت، ط2، 1424 هـ.
350. نقد الحداثة في فكر نيتشه، محمد الشيخ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان، بيروت، ط1، 2008 م.

351. النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، ت: السيد ابن عبد المقصود بن عبد

الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان

352. النهاية في الفتن والملاحم، ابن كثير، ت: محمد أحمد عبد العزيز، دار الجيل، بيروت،

ط1، 1408 هـ

353. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون

علومه، أبو محمد مكي الأندلسي القرطبي المالكي، بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة

والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط1، 1429 هـ.

354. هل الدولة الإسلامية هي الحل؟، في الإسلام نظرة تجديدية، محمد شحرور، 14 أبريل

2015م، الموقع الرسمي له، 25 فبراير 2010م.

355. هواتف الجنان، أبو بكر الخرائطي، ت: إبراهيم صالح، دار البشائر للطباعة والنشر

والتوزيع، ط1، 1421 هـ.

356. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، ت: صفوان عدنان داوودي، دار القلم،

الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط1، 1415 هـ.

357. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي الواحدي، ت: الشيخ عادل أحمد

عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1415 هـ

358. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي الواحدي، ت: عادل أحمد عبد

الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1415 هـ.

359. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، ت: إحسان عباس، دار صادر -

بيروت، ط1، 1900-1994م.

Alexander I. Oparin, Origin of Life, Dover

Publications, New York: 1953.

Klaus Dose, The Origin of Life: More Questions

Than Answers», Interdisciplinary

www.shahrour.org .362

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية



فهرس

جامعة الأمد

المؤلفون

الإسلامية

العلم

مقدمة.....	أ-ص
- الفصل التمهيدي: التعريف بمحمد شحرور وكتابته وبأهم منطلقاته في قراءته المعاصرة.....	17
المبحث الأول: محمد شحرور وكتابته.....	17
المبحث الثاني: منطلقات المؤلف في قراءته المعاصرة للسنة.....	50
المبحث الثالث: الترادف اللغوي بين النفي والإثبات.....	75
الباب الأول: آراء شحرور في المسائل العقدية ذات الصلة بمفهوم السنة.....	98
- الفصل الأول: علم الغيب.....	98
المبحث الأول: آراء شحرور في أحاديث الغيبات.....	98
المبحث الثاني: أحاديث الغيب التي ردها شحرور بأعيانها.....	114
المبحث الثالث: أحاديث الغيب التي ردها شحرور بعمومها.....	148
- الفصل الثاني: العصمة والمعجزات والشفاعة والوحي.....	185
المبحث الأول: مسألة العصمة.....	185
المبحث الثاني: مسألة المعجزات.....	207
المبحث الثالث: مسألة الشفاعة.....	232
المبحث الرابع: السنة وحي وحجة.....	250
الباب الثاني: نقد آراء شحرور حول مسألتي حفظ السنة ومكانة الرسالة من التشريع.....	277
- الفصل الأول: حفظ السنة.....	278
المبحث الأول: مسألة تدوين السنة.....	278

المبحث الثاني: مسألة الإسناد وعلاقته

بالمتمن.....301

المبحث الثالث: مسألة عدالة

الصحابة.....329

- الفصل الثاني: علاقة الرسالة المحمدية بالتشريع الإلهي عند

الشحور.....355

المبحث الأول: مفهوم الرسالة عند شحور عرض ونقد.....355

المبحث الثاني: خصائص الرسالة المحمدية عند شحور عرض

ونقد.....374

المبحث الثالث: التشريع عند شحور عرض ونقد.....408

- الفصل الثالث: نقض قراءة شحور المعاصرة للسنة.....441

المبحث الأول: نقض منطلقات شحور لتعريف السنة.....442

المبحث الثاني: السنة في لغة الشحور قاعدة بنى عليها

باطلا.....465

المبحث الثالث: تهافت طريقة تقسم الشحور السنة لرسولية ونبوية.....494

خاتمة البحث.....516

51

رس العلمية

جامعة الأمير سعود المؤرخة عام 1380هـ

التفصيلي

أ-ص.....	مقدمة.....
أ-ج.....	براءة استهلال.....
ب.....	1- حدود البحث وإطاره.....
ت.....	2- إشكالية البحث والتساؤلات الفرعية.....
ت.....	3- أهمية البحث.....
ث.....	4- أهداف البحث.....
ث.....	5- أسباب اختيار البحث.....
ث.....	أ. الأسباب الذاتية.....
ج.....	ب. الأسباب العلمية.....

6- المنهج المتبع

ح.....

أولاً: المنهج المتبع في جمع المادة العلمية المتعلقة

بالبحث.....ح

ثانياً: المنهج المتبع بعد جمع المادة

العلمية.....ح

7- الدراسات السابقة.....ح

8- خطة البحث التفصيلية.....د

9- المنهج النقدي والمنهجية في

البحث.....ز

أولاً: منهجي في النقد.....ز

الأمانة العلمية.....ز

الموضوعية.....ز

مصادري في النقد.....س

ثانياً: منهجتي في كتابة

البحث.....س

منهجتي في إيراد الآيات القرآنية.....س

منهجتي في تخريج الأحاديث وعزو أقوال

العلماء.....س

طريقة التهميش.....ش

منهجتي في ترجمة الأعلام

.....ش

العناوين.....ش

الفهارس.....ش

10- الصعوبات.....ص

الفصل التمهيدي: التعريف بمحمد شحرور وكتابته وبأهم منطلقاته في قراءته

المعاصرة.....17

المبحث الأول: ترجمة محمد شحرور والتعريف

بكتابته.....17

• المطلب الأول: ترجمة محمد

شحرور.....17

✓ الفرع الأول: نشأته دراسته وأعماله العلمية.....17

أولاً: اسمه

ومولده.....17

17..... ثانياً: دراسته وتخصصه.

18..... ثالثاً: أعماله وأهم مؤلفاته.

22..... رابعاً: أهم مناصبه.

✓ الفرع الثاني: أقوال وأبحاث حول المؤلف

وأفكاره.....23

أولاً: المؤيدين لأفكار محمد

شحرور.....23

❖ تزكية روبرت وكيل الخارجية الأمريكية السابق.....23

24..... ❖ حسن فرحان

ثانياً: المعارضين لأفكار محمد

شحرور.....24

24..... ❖ نصر حامد أبو زيد

❖ منير محمد طاهر

24..... الشواف

❖ عبد الرحمن بن حسن حبنكة

الميداني.....25

30..... ثالثاً: كتب ألقت في نقد آراء وأفكار محمد شحرور

رابعاً: المقالات التي تناولت محمد شحرور

بالنقد.....31

● المطلب الثاني: كتاب السنة الرسولية والسنة النبوية.....32

✓ الفرع الأول: عنوان الكتاب وسبب تأليفه ومضمونه.....32

أولاً: نسبة الكتاب إلى

المؤلف.....32

33..... ثانياً: شرح عنوان الكتاب

37..... ثالثاً: سبب تأليف الكتاب

❖ الزاوية الأولى: من خلال ما ذكره محمد شحرور نفسه37

❖ الزاوية الثانية: من خلال نظر

المنتقدين.....38

38..... رابعاً: مضمون الكتاب

- ✓ الفرع الثاني: منهج شحورور في تأليفه الكتب.....39
- أولا: إيمانيات.....39
- ثانيا: أوليات.....40
- ثالثا: لغويات.....42
- رابعا: المنهج.....42
- الفكري.....44

خلاصة المبحث

- الأول.....47

المبحث الثاني: منطلقات المؤلف في قراءته المعاصرة

للسنة.....50

- المطلب الأول: مرتكزات

الحدائثة.....50

- ✓ الفرع الأول: الذاتية.....50

- ✓ الفرع الثاني: العقلانية.....52

أولا: تمهيد.....52

ثانيا: العقلانية عند شحورور.....53

- ✓ الفرع الثالث: التاريخانية.....55

✓ الفرع الرابع: الحرية

المطلقة.....56

- ✓ الفرع الخامس: فصل الدين عن

السياسة.....57

- المطلب الثاني: منطلقات أخرى.....59

- ✓ الفرع الأول: ثبات النص وحركية المحتوى.....59

✓ الفرع الثاني: المادية

الماركسية.....60

- ✓ الفرع الثالث: الباطنية.....62

أولا: تعريف عام بالباطنية.....62

ثانيا: اعتماد شحورور على أصل الباطنية.....63

- ✓ الفرع الرابع: الاعتزال.....63

- ✓ الفرع الخامس: العلمنة والتأثر بالحضارة الغربية.....64

- ✓ الفرع السادس: التسييس.....65

70..... خلاصة المبحث الثاني.....

المبحث الثالث: الترادف اللغوي بين النفي

75..... والإثبات

• المطلب الأول: مفهوم الترادف وأبعاده العلمية

75..... والمنهجية

75..... ✓ الفرع الأول: تعريف الترادف لغة واصطلاحاً

75..... أولاً: الترادف في القرآن

ثانياً: الترادف في المعاجم

77..... اللغوية

78..... ثانياً: الترادف في الاصطلاح

❖ في اصطلاح

78..... اللغويين

❖ في اصطلاح

81..... الأصوليين

❖ في اصطلاح

82..... المناطقة

78..... ✓ الفرع الثاني: شروط الترادف وأسباب وأدلة وقوعه

83..... أولاً: أسباب وأدلة وقوع الترادف

83..... ❖ السبب الأول: الشرع

83..... ❖ السبب الثاني: الاصطلاح

83..... ❖ السبب الثالث: اختلاف اللغات واللهجات

84..... ❖ السبب الرابع: تعريب الألفاظ الدخيلة

❖ السبب الخامس: التساهل في

84..... الاستعمال

85..... ثانياً: شروط الترادف [12 شرط]

• المطلب الثاني: موقف العلماء وغيرهم من

87..... الترادف

87..... ✓ الفرع الأول: موقف العلماء من الترادف

90..... ✓ الفرع الثاني: نقد نظرة شحورر إلى الترادف

خلاصة المبحث

93..... الثالث

الباب الأول: آراء شحورر في المسائل العقديّة ذات الصلة بمفهوم

السنة.....98

98.....الفصل الأول: علم الغيب.....

98.....المبحث الأول: آراء شحورر في أحاديث الغيبات.....

• المطلب الأول: مفهوم الغيب عند

شحورر.....98

98.....✓ الفرع الأول: تعريف الغيب.....

✓ الفرع الثاني: آيات تناقض تحليل شحورر لآيتي

الجن.....99

104.....✓ الفرع الثالث: الانتقاد من جهة اللغة وتفسير آيتي سورة الجن.....

• المطلب الثاني: تحليل شحورر للآيات القرآنية في مسألة

الغيب.....106

خلاصة المبحث

الأول.....111

المبحث الثاني: أحاديث الغيب التي ردها شحورر

بأعيانها.....114

• المطلب الأول: حديث ما من نفس

منفوسة.....114

114.....أولاً: نص الحديث.....

114.....ثانياً: تحليل ونقد شحورر للحديث الأول.....

115.....ثالثاً: تحليل كلام شحورر ونقده.....

❖ اسقاط الجمل وتغيير

الكلمات.....115

❖ انتقاء الروايات بما يناسب الأفكار

المسبقة.....115

❖ المعنى الصحيح

للحديث.....116

❖ ليس في الحديث سجع

الكهان.....117

❖ القسم في

الحديث.....118

• المطلب الثاني: من أراد أهل المدينة بسوء أذابه

الله.....120

120.....أولا: لفظ الحديث

ثانيا: تحليل شحور

للحديث.....120

ثالثا: نقد تحليل

شحور.....120

120.....تساؤلات

نسبة الأخبار إلى أهل

الحديث.....121

122.....الإجابة على حديث الباب

• المطلب الثالث: حديث استئذان الشمس

وسجودها.....123

123.....أولا: لفظ الحديث

123.....ثانيا: تحليل ونقد شحور للحديث

123.....ثالثا: تحليل ونقد كلام شحور

123.....الوجه الأول: العقل والمنطق أمام سجود الشمس لله

124.....الوجه الثاني: هل من تناقض بين ذهاب الشمس وزوال الشروق والغروب؟

125.....الوجه الثالث: دعوى سطحية الأرض وثباتها ودوران الشمس حولها

126.....الوجه الرابع: دعوى أن السلف كانوا لا يعلمون للأرض إلا مشرقا واحدا ومغربا واحدا

128.....الوجه الخامس: دعوى أن الرسول صلى الله عليه وسلم امتنع عن تفسير القرآن

• المطلب الرابع: حديث

الجساسة.....131

131.....أولا: لفظ الحديث

ثانيا: تحليل شحور

للحديث.....133

134.....ثالثا: تحليل كلام شحور ونقده

انفراد مسلم

بالحديث.....134

طول

الحديث.....136

❖ مخالفة الحديث لعقل محمد

شحرور.....136

❖ دعوى مخالفة الحديث لآيات من

القرآن.....137

❖ هل الحديث من رواية الحكواتية.....137

❖ تناقضات.....138

❖ مواعظ الحديث وعبره.....138

❖ هل الحديث ينافي اتخاذ

الأسباب.....143

خلاصة المبحث

الثاني.....145

المبحث الثالث: أحاديث الغيب التي ردها شحرور

بعمومها.....148

• المطلب الأول: أحاديث الإسراء.....148

✚ أولاً: لفظ الحديث.....148

✚ ثانياً: تحليل ونقد شحرور للحديث.....149

✚ ثالثاً: تحليل ونقد ما قاله شحرور حول أحاديث الإسراء.....150

❖ إزالة الدهشة عن شحرور.....150

♦ الوجه الأول: عدم تفرد المتعجب منه فيما تعجب حدوثه فيه.....150

♦ الوجه الثاني: عناية المسلمين بالسنة رواية وشرحاً.....150

❖ تجاهل علوم الحديث وغمط العلماء

حقهم.....150

❖ تعدد الأحاديث والآية في القرآن واحدة!.....151

♦ الوجه الأول: سوء التأصيل والتعديد.....151

♦ الوجه الثاني: الحصر في المثال والتوسع في

الشبهة.....151

❖ متى حدث الإسراء.....151

♦ الوجه الأول: هل مقاتل من الصحابة.....152

♦ الوجه الثاني: لم يصح في الباب

شيء.....152

♦ الوجه الثالث: عدم ترتب الأحكام على المسألة.....153

- ❖ من أين انطلق الإسراء..... 153
- ◆ الوجه الأول: الأسلوب العلمي..... 153
- ◆ الوجه الثاني: انتفاء التضارب..... 153
- ❖ هل أسري النبي صلى الله عليه وسلم بجسده
- 154..... وروحه
- ◆ الوجه الأول: اتفاق العلماء على الإسراء..... 154
- ◆ الوجه الثاني: التناقض والزيادة..... 154
- ◆ الوجه الثالث: هل يصح أثر عائشة ومعاوية رضي الله عنهما الذي حاجج بهما شحور..... 154
- ◆ الوجه الرابع: الأدلة على أنه أسري به صلى الله عليه وسلم بجسده وروحه..... 156
- ❖ الاستدلال بأقوال من لا يعتد بهم العلماء في مقام
- 156..... الاحتجاج عليهم وإغفال قدرة الله
- ❖ استهزاء شحور بالحديث من أدلة قصور عقله..... 15
- ⊕ القصور الأول: تصور الغيبات..... 157
- ⊕ القصور الثاني: سوء الأدب مع الله ورسله وضعف المنطق..... 158
- ◆ الوجه الأول: سوء أدب شحور مع الله ورسله والمؤمنين..... 158
- ◆ الوجه الثاني: الحديث ليس فيه ما ذكره شحور مسيئاً للأدب به..... 158
- ◆ الوجه الثالث: رياضيات ومنطق شحور..... 159
- ◆ الوجه الرابع: ادعاء شحور للغيب!..... 159
- المطلب الثاني: أحاديث عذاب القبر..... 160
- تمهيد..... 160
- 160..... الحديث الأول: ⊕
- الحديث ⊕
- 160..... الثاني: ⊕
- 160..... الحديث الثالث: ⊕
- الحديث ⊕
- 160..... الرابع: ⊕
- ✓ الفرع الأول: أدلة عذاب القبر من القرآن..... 161
- ✓ الفرع الثاني: الأدلة من الحديث والعقل..... 168
- ✓ الدليل الأول: أنواع تعلق الروح بالبدن..... 168

الدليل الثاني: الإيمان بالغيبات تحير العقول ولا تحيلها ثم الكفر ببعضها الآخر

تناقض.....169

169.....الدليل الثالث: تدبر في النوم والقبر.

الدليل الرابع: اختلاف

169.....العوامل

الدليل الخامس: عدم الرؤية في الدنيا ليس حجة

للإنكار.....169

170.....الدليل السادس: قصور العلم البشري.

170.....الدليل السابع: من العذاب ما يقع في الدنيا ولا يرى.

170.....الدليل الثامن: استدلال شحور على نفسه بنفسه.

الدليل التاسع: تناقض

170.....المنكرين

• المطلب الثالث: أحاديث أخبر فيها النبي صلى الله عليه وسلم بغيب في

171.....المستقبل

171.....✓ الفرع الأول: الحديث الذي أورده شحور لرده.

أولا: الحديث

171.....وتخريجه

172.....ثانيا: الحديث من أعلام النبوة وحجة على شحور.

ثالثا: الرد على تحليلات شحور

173.....الخاطئة

هل في الحديث دلالة على علم النبي صلى الله عليه وسلم أين يموت عمار

ومتى؟.....173

174.....الوجه الأول: بتر الكلام من أسباب سوء الفهم.

174.....الوجه الثاني: التعميم دون دليل.

175.....الوجه الثالث: انتفاء التعارض.

177.....✓ الفرع الثاني: الأحاديث التي أغفلها شحور.

الدليل الأول: فتح

177.....مصر

177.....الدليل الثاني: هلاك كسرى وقيصر.

الدليل الثالث: تبشير بعض الصحابة

178.....بالشهادة

- ١٧٩.....المسلمين. الحديث الرابع: تبشيره الحسن بأنه سيصلح بين
- ١٧٩.....الحديث الخامس: نار الحجاز
- ١٨٠.....أمية. الحديث السادس: قتل
- ١٨٠.....الحديث السابع: نعي النجاشي. الحديث الثامن: فتح بيت المقدس
- ١٨٢.....المقدس. خلاصة المبحث الثالث
- ١٨٥.....والوحي. الفصل الثاني: العصمة والمعجزات والشفاعة
- ١٨٥.....المبحث الأول: مسألة العصمة
- المطلب الأول: مفهوم العصمة عند علماء الأمة بين تصورات شحروور والحقيقة.. ١٨٥
- ١٨٦.....✓ الفرع الأول: تعريف العصمة.
- ١٨٦.....أولا: العصمة لغة.
- ١٨٦.....ثانيا: اصطلاحا.
- ✓ الفرع الثاني: أقوال العلماء في العصمة. ١٨٧
- ◆ المسألة الأولى: العصمة فيما يتعلق بالوحي تلقيا وتبليغا. ١٨٨
- ◆ المسألة الثانية: العصمة فيما يتعلق بالوقوع في الكفر والكبائر وخوارم المروءة والصغائر المستقبحة.
- ١٨٩
- ◆ المسألة الثالثة: العصمة فيما يتعلق بالوقوع في الصغائر والنسيان. ١٨٩
- ١٨٩.....أولا: العصمة من الصغائر.
- ١٩٠.....ثانيا: الخطأ والنسيان والسهو.

✚ ثالثا: الحكمة في عدم عصمة الأنبياء من بعض

المعاصي.....

192

✓ الفرع الثالث: التحقيق في عدد مرات شرح الصدر.....193

✚ أولا: دليل وقوعه في طفولته صلى الله عليه وسلم....193

✚ ثانيا: دليل وقوعه لما أسري به صلى الله عليه

وسلم...194

✚ ثالثا: الحجة العقلية على من أنكر حادثة شق

الصدر..195

• المطلب الثاني: تحليل ونقد شحور في رده عصمة

الأنبياء.....196

✓ الفرع الأول: أدلة شحور في رد عصمة الأنبياء.....196

✚ أولا: هل الهم من الكبائر.....197

✚ ثانيا: هل الهم ينافي العصمة فيما دون

ذلك.....197

✚ ثالثا: الأدلة من القرآن على براءة يوسف عليه

السلام.....197

❖ شهادة الله على براءته.....197

❖ جزم يوسف ببراءته.....198

❖ اعتراف الشاهد.....198

❖ اعتراف المرأة

بذلك.....198

❖ اعتراف النسوة.....198

❖ اعتراف العزيز.....198

❖ إقرار إبليس.....198

✚ رابعا: المراد بقوله تعالى: "وهم بها لو لا أن رءا برهان

ربك".....198

✚ خامسا: الجواب على ما نسب إلى السلف في تفسير غلط

للآية.....199

✓ الفرع الثاني: الأدلة من القرآن على عصمة الأنبياء على ما قررته

[8آيات].....202

الأول.....205

المبحث الثاني: مسألة

المعجزات.....207

207.....المطلب الأول: مفاهيم وضوابط علمية ومنهجية

✓ الفرع الأول: الأبعاد العقدية والفقهية لمسألة

المعجزة.....207

أولا: تعريف

المعجزة.....207

❖ المعجزة لغة

207.....

207.....❖ المعجزة شرعا

208.....❖ نقد تعريف شحور للمعجزة

ثانيا: أخطاء منهجية ومسائل ضرورية في باب

المعجزة.....209

✓ الفرع الثاني: هل المعجزة قاصرة على زمانها وداخلها في معارف

قومها..211

❖ الوجه الأول: هل المعجزة يأتي بها النبي من عنده؟ وهل هي عالمية أم محصورة بقومه

بعينه؟.....211

❖ الوجه الثاني: هل المعجزة تكون خارجة عن الاستطاعة وداخلها في معارف القوم؟.....213

○ المثال الأول: معجزة نوح عليه السلام.....213

○ المثال الثاني: معجزة يوسف عليه

السلام.....214

○ المثال الثالث: معجزات موسى عليه السلام.....215

○ المثال الرابع: معجزات عيسى وصالح عليهما

السلام.....215

• المطلب الثاني: معجزات النبي صلى الله عليه وسلم بين إثبات القرآن وإنكار

شحور.....217

✓ الفرع الأول: تحليل ونقد أسباب إنكار شحور للمعجزات المادية في حق

المختار.....

217

أولا: هل القرآن نفى المعجزات المادية على

217..... النبي صلى الله عليه وسلم.....

217..... القسم الأول: ما كان في مقابل التحدي.....

القسم الثاني: ما لم يقابله

218..... تحدي.....

218..... انشقاق القمر.....

218..... الإسراء والمعراج.....

ثانيا: إثبات المعجزات

219..... بالتواتر.....

220..... الفرع الثاني: حديث الغمامة.....

أولا: تخريج

220..... الحديث.....

221..... ثانيا: من رد الحديث ودليلهم.....

ثالثا: من صحح الحديث وانتقدهم أدلة

222..... الذهبي.....

225..... رابعا: الرد على تخمينات شحور.....

227..... الفرع الثالث: الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي طعن فيها شحور.....

227..... أولا: حديث لم تر عورته قط، ولو رآها أحد لطمست عيناه.....

الحديث الثاني: إيمان أم النبي صلى الله عليه

228..... وسلم.....

229..... الحديث الثالث: أنه صلى الله عليه وسلم كان نورا بين يدي الله.....

229..... الحديث الرابع: حديث عمر جبريل.....

خلاصة المبحث

230..... الثاني.....

المبحث الثالث: مسألة

232..... الشفاعة.....

المطلب الأول: مفهوم

232..... الشفاعة.....

232..... الفرع الأول: فن عرض المقدمات لتزوير النتائج.....

232..... أولا: رد النبي صلى الله عليه وسلم في قبره.....

235..... ثانيا: الطائفية في الطرح والعلمانية في الشرح.....

236..... الفرع الثاني: تعريف الشفاعة لغة واصطلاحا.....

236..... أولا: الشفاعة لغة.....

- 236..... ثانيا: الشفاعة اصطلاحا. ✚
- 237..... الفرع الثالث: شروط الشفاعة وأقسامها. ✓
- 237..... أولا: شروط الشفاعة. ✚
- 237..... ثانيا: أقسام الشفاعة. ✚
- 237..... باعتبار الزمان. ⊕
- 239..... باعتبار نوع الشفاعة يوم القيامة بإذن الله. ⊕
- المطلب الثاني: الشفاعة عند أهل السنة والجماعة. 240.....
- ✓ الفرع الأول: عدم ثبوت الشفاعة المطلقة لخاتم الأنبياء
- 240..... وثبوت الشفاعة للأنبياء وغيرهم بإذن الله.
- ◆ الوجه الأول: لم يثبت أحد من علماء السلف الشفاعة المطلقة للنبي صلى الله عليه وسلم. 240.....
- ◆ الوجه الثاني: أثبت السلف الصالح الشفاعة للأنبياء وغيرهم بإذن الله. 244.....
- ✓ الفرع الثاني: تحريف معنى الأحاديث. 244.....
- للافتراء على السلف في باب الشفاعة. 244.....
- ✚ أولا: ليس في الحديث إدراج. 245.....
- ✚ ثانيا: معصومية الرواة. 247.....
- ✚ ثالثا: ميراث الشفاعة. 247.....
- خلاصة المبحث الثالث. 248.....
- المبحث الرابع: السنة وحي وحجة. 250.....
- المطلب الأول: مفاهيم حول الوحي وحجية السنة ورأي شحورور فيها. 250.....
- ✓ الفرع الأول: مفهوم الوحي وابعاده العلمية والمنهجية. 250.....
- ✚ أولا: الحجية والوحي لغة. 250.....
- ✚ ثانيا: الحجية والوحي اصطلاحا. 252.....
- ✚ ثالثا: مراتب الوحي. 252.....
- ✓ الفرع الثاني: مفهوم حجية السنة. 254.....

أولاً: الصفات

254.....الخلقية.

ثانياً: الصفات

255.....الخلقية.

257.....ثالثاً: السنة التركيبية.

✓ الفرع الثالث: أدلة شحور على رأيه أن السنة ليست وحياً ولا حجة. 258

258.....الدليل الأول: أوامر ونواهي النبي صلى الله عليه وسلم اجتهاداته فكيف تكون وحياً.

258.....الدليل الثاني: أن الأحاديث كلها نتاج لعقول الرجال.

260.....الدليل الثالث: هل كون السنة وحي يقتضي أن كلام الرسول هو كلام الله؟!.

261.....الدليل الرابع: أحاديث تحث على التمسك بالكتاب.

• المطلوب الثاني: الأدلة على أن السنة وحي

264.....وحجة.

✓ الفرع الأول: الأدلة من القرآن. 264

أولاً: قوله تعالى: "وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي

يوحى"

1. بيان صحة الاستدلال بالآية على أنها تشمل السنة. 264

أ. انتفاء اتباع الهوى يقتضي اتباع الوحي. 264

ب. أقسام النطق في

264.....الآية.

ت. النطق عن الهوى والنطق

265.....بالهوى.

2. تفسير الآية. 265

3. عموم الآية وما يترتب عن العدول عنه. 266

ثانياً: آيات الأمر بالطاعة والاستجابة

والتحذير من

267.....المخالفة.

268.....ثالثاً: آيات في وجوب التحاكم إلى السنة.

269.....رابعاً: الآيات التي تبين علاقة السنة بالقرآن.

269.....خامساً: تعليق الفلاح بالاتباع.

270.....سادساً: آيات أخرى.

✓ الفرع الثاني: الأدلة العقلية على أن السنة وحي. 271

271.....أولاً: الأدلة من السنة على أن السنة وحي
ثانياً:

271.....الإجماع

ثالثاً: المعلوم في الدين

272.....بالضرورة

رابعاً: من النكت العلمية في

273.....الباب

خلاصة المبحث

274.....الرابع

277.....الباب الثاني: نقد آراء شحور حول مسألتي حفظ السنة ومكانة الرسالة من التشريع

278.....الفصل الأول: حفظ السنة

المبحث الأول: مسألة تدوين

278.....السنة

• المطلب الأول: تدوين السنة زمن النبي صلى الله عليه

وسلم

279.....✓ الفرع الأول: دليل شحور على رأيه في تدوين السنة زمن النبوة عرض ونقد

أولاً: دليل شحور على أن السنة

لم تكن مدونة في العصر

279.....النبوي

279.....ثانياً: تحليل ونقد دليل شحور

1- مسألة الترادف واستدلال شحور بما هو حجة عليه من كل

279.....وجه

2- افتراء المسائل على أهل العلم

3- التناقض في منهجه التحليلي النقدي

4- انتقاء الأحاديث

5- بتر الأحاديث

ثالثاً: الأدلة من القرآن على وجوب حفظ السنة وضرورة

كتابتها

✓ الفرع الثاني: أدلة أخرى على إذن النبي صلى الله عليه وسلم بالكتابة ورفع

283.....التعارض

283.....أولاً: الأدلة على إذن النبي صلى الله عليه وسلم بكتابة السنة

1- صحيفة علي رضي الله عنه وكتاب أبي شاه

2- كتابة الصحابة للأحاديث

- 284.....3- كتب النبي صلى الله عليه وسلم ورسائله.
- 286..... ثانيا: الجمع بين النهي والأمر.
- 286.....1- قرب العهد وتقارب الإسناد.
- 287.....2- أحاديث الإذن ناسخة لأحاديث النهي.
- 3- حمل النهي على الكراهة.
- 287.....

المطلب الثاني: تدوين السنة بعد النبوة.

- 289..... النبوة.
- 289..... ✓ الفرع الأول: أدلة شحورر على أن السنة لم تدون بعد النبوة.
- 289..... الوجه الأول: ضعف الأثر.
- 290..... الوجه الثاني: الأثر لو صح حجة على شحورر.
- الوجه الثالث: المعارض المانع من الكتابة حجة على شحورر.
- 290.....
- الوجه الرابع: سبب العدول حجة على شحورر.
- الوجه الخامس: الأثر حجة على استقرار الأمر على جواز الكتابة زمن النبوة.
- 290.....
- الوجه السادس: التعارض في الاستدلال.
- 290.....
- 291..... ✓ الفرع الثاني: تدوين الصحابة رضوان الله عليهم للسنة وأمرهم بذلك.
- 1- أبو بكر الصديق رضي الله عنه.
- 2- عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- 3- علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
- 4- الحسن بن علي رضي الله عنه.
- 292..... عنه.
- 292.....
- 5- كتب ابن عباس رضي الله عنهما.
- 6- عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه.
- 7- أنس بن مالك رضي الله عنه.
- 8- أبو شاه رضي الله عنه.
- 9- سعد بن عبادة رضي الله عنه.
- 10- سمرة بن جندب رضي الله عنه.
- 11- أبو هريرة رضي الله عنه.
- 12- جابر بن عبد الله رضي الله عنه.
- 13- زيد بن ثابت رضي الله عنه.
- 296.....

299.....الأول

المبحث الثاني: مسألة الإسناد وعلاقته

301.....بالمتمن

• المطلب الأول: تحليل ونقد فرضية شحور حول إسناد

الحديث.....301

✓ الفرع الأول: عرض ونقد رأي شحور حول الإسناد.....301

✚ أولا: التيارات الفكرية المناهضة يستدلون بالأحاديث

302.....والإسناد

302.....الوجه الأول: وجود رواية للأحاديث من المعتزلة

الوجه الثاني: استدلال المعتزلة

303.....بالأحاديث

الوجه الثالث: المعتزلة يؤلفون في شروح

303.....الحديث

303.....ثانيا: الافتراء على السلف

304.....ثالثا: مسألة العاطفة

305.....رابعا: كيف نشأ الإسناد

✚ خامسا: الطعن في الأسانيد والقراءة

306.....المعاصرة

✓ الفرع الثاني: الطعن في الأسانيد ذريعة إلى الكفر بالله والاتصاف بصفات

307.....القبیح

✓ الفرع الثالث: نقد مسألة وضع الأسانيد كلها.....310

• المطلب الثاني: نقد متون

الحديث.....316

✓ الفرع الأول: الأدلة على نقد العلماء للمتون.....316

✚ أولا: الواقع النظري.....316

1- المراد

316.....بالمخالفة

2- نقد الإسناد فرع عن نقد

المتون.....316

3- تعريف الحديث الصحيح.....317

- 4- كلام العلماء في تعارض النصوص.....317
- 5- علم الحديث الخاص بالدراية.....317
- 6- علم النقد الحديثي.....318
- ثانيا: أقوال العلماء في نقد المتن.....318
- ✓ الفرع الثاني: أمثلة على صنيع الأئمة وتطبيقاتهم.....319
- 1- معارضة الرواية للقرآن معارضة حقيقية.....319
- 2- مخالفة الثابت من السنة.....320
- 3- مخالفة الثابت من السيرة النبوية.....322
- 4- مخالفة الوقائع التاريخية الثابتة.....322
- 5- مخالفة العقل.....323
- 6- وقوع اللحن في الحديث.....323
- 7- مخالفة الحس.....324
- خلاصة المبحث الثاني.....326
- المبحث الثالث: مسألة عدالة الصحابة.....329
- المطلب الأول: مفهوم عدالة الصحابة ومقدمات شحور لها.....329
- ✓ الفرع الأول: مقدمات شحور في مسألة عدالة الصحابة.....329
- أولا: هل العدالة والخيرية محصورة في الصحابة وأتباعهم فأتباع أتباعهم.....329
- الوجه الأول: العلماء يعتقدون أن الأنبياء خير من الصحابة.....329
- الوجه الثاني: هل نفى العلماء الخيرية على من قبل الصحابة من غير الأنبياء ومن بعدهم.....330

331..... ثانيا: انتقاله نوعية في الافتراء على السلف.....

335..... الفرع الثاني: مفهوم عدالة الصحابة وأبعادها العلمية والمنهجية.....

335..... أولا: هل الطعن في الصحابة قراءة معاصرة ورؤية جديدة.....

335..... ثانيا: مفهوم عدالة الصحابة.....

1- مفهوم

336..... الصحابي

337..... 2- مفهوم العدالة

المطلب الثاني: أدلة شحور على نفيه العدالة عن

338..... الصحابة

338..... الفرع الأول: القول بعدالة الصحابة غير مبني على الدليل.....

338..... أولا: الأدلة من كلام الله تعالى.....

340..... ثانيا: أدلة أخرى [من 7 أوجه].....

342..... الفرع الثاني: الاضطرار إلى تزكية الصحابة والرواة.....

342..... الفرع الثالث: أسباب أخرى رد بها شحور عدالة الصحابة عرض

346..... ونقد.....

346..... أولا: تشكيك شحور في حديث: "خير الناس

قرني".....

346..... 1- إطلاق صفة الكمال على الصحابة.....

2- حجية

348..... الإجماع.....

349..... ثانيا: عودة إلى مقدمات شحور.....

350..... ثالثا: هل العدالة تستلزم العصمة؟.....

خلاصة المبحث

352..... الثالث.....

الفصل الثاني: علاقة الرسالة المحمدية بالتشريع الإلهي عند

الشحور..... 355.....

355..... المبحث الأول: مفهوم الرسالة عند شحور عرض ونقد.....

355..... المطلب الأول: مقدمات للتعريف بالرسول.....

355..... الفرع الأول: ضبط بعض المسائل المتعلقة

355..... بالرسالة.....

355..... أولا: الرسل بعثوا إلى الإنس

355..... والجن.....

355..... ثانيا: مهمة الرسل

ثالثا: رؤية

356..... الملائكة

1- رؤية جبريل عليه السلام على صورته

2- رؤية الملائكة على صورة البشر

3- رؤية الملائكة أثناء الاحتضار وفي

القبر

357..... رابعا: البعث يشمل الرسل والأنبياء

358..... خامسا: إلزام شحور بتفسير السلف

✓ الفرع الثاني: تعريف شحور للرسول

الوجه الأول: وقوع الإرسال على الرسول والنبي

الوجه الثاني: تقييد الرسالة بالقيم والشعائر وبعض التشريعات

الوجه الثالث: كون التشريعات كلها ظرفية مرحلية لقوم معين إلا

360..... الرسول فرسالته عالمية أبدية

• المطلب الثاني: عودة إلى الافتراءات

365..... والاتهامات

✓ الفرع الأول: هل السلف يقولون القرآن كالسنة من كل وجه

✓ الفرع الثاني: مسألة نسخ القرآن بالسنة

خلاصة المبحث

الأول.....

المبحث الثاني: خصائص الرسالة المحمدية عند شحور

374.....

• المطلب الأول: خصائص الرسالة المحمدية وأبعادها العلمية

والمنهجية

✓ الفرع الأول: مفهوم خصائص الرسالة النبوية

أولا: الخصائص لغة

374

ثانيا: خصائص الرسالة المحمدية

374..... اصطلاحًا

ثالثا: الوسطية في إثبات

الخصائص

1. مراعاة النقل الصحيح

❖ الخوض في

375.....الغيب

375.....❖ القول على الله بغير علم

❖ فتح الباب للغلاة

376.....والجفافة

376.....❖ معارضة كلام رب العالمين

2. مراعاة الفهم الصحيح

376.....لها

✓ الفرع الثاني: خصائص الرسالة

377.....المحمدية

377.....❖ أولا: الرسالة النبوية خاتمة

❖ ثانيا: الرسالة المحمدية ناسخة لما

377.....قبلها

377.....1. النسخ ليس على عمومه

379.....2. المراد بالنسخ هنا

380.....❖ ثالثا: رسالة للناس كافة

380.....❖ رابعا: اكتمال الرسالة

381.....❖ خامسا: رفع الإصر والأغلال

• المطلب الثاني: تشريعات الرسالة المحمدية عالمية

383.....أبدية

383.....✓ الفرع الأول: ضبط المصطلحات

383.....❖ أولا: مفهوم التشريع

❖ ثانيا: ضبط مصطلح

384.....العالمية

1. ختم المحرمات

384.....وحصرها

2. عرض ونقد رأي شحرور حول

385.....المحرمات

385.....وجه الوجه الأول: ضعف الاستنباط!

386.....وجه الوجه الثاني: ضعف التأصيل العلمي

388.....✓ الفرع الثاني: الفهم السقيم للمحرمات بعد حصرها

388.....أولا: الإِشْرَاقُ بِاللَّهِ. 🇲🇸

استدلاله بالآية الأولى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾﴾ [الكهف] 388

استدلاله بالآية الثانية: قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا

ءَابَاءَنَا عَلَى سُلُوكٍ مِمَّا نَحْنُ عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴿٣٢﴾﴾ 391

392.....ثانيا: تحريم الربا. 🇲🇸

392.....وجه الوجه الأول: الإِشْرَاقُ بِاللَّهِ

392.....وجه الوجه الثاني: دليله حجة عليه.

393.....وجه الوجه الثالث: الانتقاء النفعي.

393.....وجه الوجه الرابع: معارضة القرآن.

وجه الوجه الخامس: لا فقه إلا بجمع

النصوص.....393

• المطلب الثالث: القيم

395.....الإنسانية.

395.....✓ الفرع الأول: مفهوم الفرقان عند شحور عند شحور

399.....✓ الفرع الثاني: رأي شحور حول الوصايا العشر.

400.....أولا: الإِشْرَاقُ بِاللَّهِ. 🇲🇸

402.....ثانيا: الوصايا الأخرى. 🇲🇸

1. تحريم الإساءة إلى الوالدين.....

402

2. قتل الأولاد خشية الإملاق وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق.... 403

3. الاقتراب من الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والقول على الله

403.....بغير علم.

4. عدم العدل في القول، وعدم الوفاء بالعهد.....404

5. أكل الميتة أو الدم أو لحم الخنزير أو ما ذبح على

النصب.404

6. اقتراب المحرمات من النساء وتحريم

الربا.....404

خلاصة المبحث

الثاني.....405

408.....المبحث الثالث: التشريع عند شحور عرض ونقد. 🇲🇸

• المطلب الأول: نقض مقدمات شحور لتقسيم التشريع.....409

✓ الفرع الأول: مفهوم الحنيفية عند شحور عرض ونقد.....409

وجه الوجه الأول: المقابلة

بالمثل.....409

وجه الوجه الثاني: مفهوم الحنيفية في المعاجم.....

410

وجه الوجه الثالث: الحنيفية في

القرآن.....410

وجه الوجه الرابع: الحنيفية عند الصحابة.....412

وجه الوجه الخامس: خطأ اقتصار الحنيفية على الرسالة

المحمدية.....

412

وجه الوجه السادس: الجزئيات وعلاقتها بالكليات.....414

✓ الفرع الثاني: بلاغ الرسول صلى الله عليه وسلم.....415

أولاً: أسئلة بلا إجابات.....415

ثانياً: الاستدلال بما هو حجة

عليه.....416

▪ الآية الأولى قوله تعالى: ﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا

تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾.....416

1. تفسير الآية.....416

2. الوعيد وإقامة

الحجة.....416

3. سياق الآية.....416

4. انتفاء التخصيص.....417

أ. ليس في الآية تخصيص ما أمر بتبليغه.....

417

ب. ليس في الآية تخصيص للمبلغ

إليهم.....417

5. نوع الاستثناء.....417

6. تناسب الآيات.....418

▪ الآية الأولى قوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ

عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ [الحشر].....419

1. تقييد الاتباع بالمنزل لا بالثابت

المحدث:.....419

2. الصد عن اتباع السنة نفاق.....420

3. تعليق الإيمان بالله برد التنازع إلى الكتاب

والسنة.....420

4. ما لا ينتفي العذاب إلا به فهو واجب.....421

5. الاستماع إلى أحسن القول من صفات أولي

الألباب.....421

6. المعرض عن السنة متبع للهوى.....421

• المطلب الثاني: تهافت رأيه حول نهاية التشريع الإلهي وبداية التشريع

الإنساني.....424

✓ الفرع الأول: تناقضات شحور ومحاكماته بالعقل.....424

✚ أولاً: تناقضات شحور.....424

1. الرسول ما هو إلا مبلغ للرسالة من جهة، ثم هو مجتهد في تفصيل محكمه من جهة

أخرى.....424

2. التشريع لا يكون إلا لله من جهة ومن جهة أخرى بداية التشريع الإنساني.....424

3. الحلال لله يبينه من جهة ثم تنظيم الحلال في الحالة المدنية بالتشريع الإنساني من جهة

أخرى.....425

4. رسالة النبي عالمية من جهة ثم "يعدّ تشريعه أول التشريعات الإنسانية الواجب نسخها" من جهة أخرى.....426

5. الاجتهاد في الحرام ممنوع والاجتهاد في الحلال

جائز.....427

6. انقلاب الخطوط العريضة للآراء على أصحابها:.....427

7. الاجتهاد في الحرام من حق

من؟.....427

✚ ثانياً: عودة إلى النقل والعقل.....428

1. وقوعه في شرك الربوبية.....428

2. تحكيم العقول ورد الوحي.....429

3. بطلان التشريع الإنساني فرع تعدد العقول.....430

✓ الفرع الثاني: الأدلة من القرآن على بطلان التقسيم وما رتبته شحور

عليه.....431

♦ قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنُ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ

بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ [الشورى]..... 431

♦ قال تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾﴾

[الأنعام]..... 432

♦ قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنَ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَلًا قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَدَّبَ لَكُمْ أَمْ عَلَى

اللَّهِ

تَقَرُّونَ ﴿٥٩﴾ [يونس]..... 433

435. ثالثا: المشرع هو الله وحده.....

خلاصة المبحث

الثالث..... 438

441..... الفصل الثالث: نقض قراءة شحور المعاصرة للسنة.....

تمهيد: تهافت قراءة شحور المعاصرة للسنة

441..... ابتداءً.....

أولا: من خلال عدم تخصصه

441..... ونشأته.....

441..... ثانيا: من خلال منطلقاته ومنهجه.....

441..... ثالثا: بطلان طعنه لقراءة أهل السنة للسنة.....

المبحث الأول: نقض منطلقات شحور لتعريف السنة.....

442

• المطلب الأول: تغيير مفاهيم المصطلحات الشرعية

442..... ودلالاتها.....

442..... ✓ الفرع الأول: عرض مفهوم شحور للمصطلحات الثلاثة.....

442..... أولا: أقسام الاتباع عند شحور.....

443..... ثانيا: مجال القدوة وأنواعها عند شحور.....

ثالثا: مجال الأسوة عند

443..... شحور.....

443..... رابعا: العلاقة بين المصطلحات عند شحور.....

خامسا: استنباطات شحور من مفهومه للمصطلحات

444..... الثلاث.....

445..... ✓ الفرع الثاني: نقد مفهوم شحور للمصطلحات الثلاثة.....

الوجه الأول: تقسيم الاتباع إلى إيجابي

وسلي!.....445

الوجه الثاني: تعذر اتباع وحي الرحمن دون اجتناب اتباع

الشیطان.....446

الوجه الثالث: بطلان التقدير في الاقتداء.....447

الوجه الرابع: عصمة النبي صلى الله عليه وسلم.....447

الوجه الخامس: تقييد الأسوة بمقام الرسالة.....448

- المطلب الثاني: بطلان سبب رفض شحور للمفهوم السلفي للسنة.....452

✓ الفرع الأول: رد افتراءات شحور على الفقهاء.....452

أولاً: الأفعال التي يراد بها التشريع بدليل الخطاب:.....453

ثانياً: الأفعال الخاصة به صلى الله عليه وسلم.....454

ثالثاً: الأفعال التي تكون بياناً لمجمل أو تقييداً

لمطلق.....454

رابعاً: الأفعال الأخرى:.....454

1. أن يعلم دليل مرجح:.....454

2. أن لا يعلم دليل مرجح:.....455

أ- أن يكون القصد بالفعل قرينة:.....455

ب- أن لا يظهر من قصد الفعل القرينة:.....455

خامساً: الأفعال الصادرة من باب الخبرة البشرية والتجارب

الخاصة.....

456

سادساً: الأفعال الجبلية

والهواجس:.....457

✓ الفرع الثاني: مخالفة شحور لما صرح به

القرآن.....457

أولاً: الشرك بالله.....458

ثانياً: البغض في

الله.....458

ثالثاً: الجهاد الدفاعي والجهاد

الطلبية.....460

خلاصة المبحث

الأول.....463

المبحث الثاني: السنة في لغة الشحرور قاعدة بنى عليها

باطلا.....465

- المطلب الأول: التلاعب أو الجهل بالمادة المعجمية.....

465

✓ الفرع الأول: فن انتقاء المعاني ودلالات

الألفاظ!.....465

✓ الفرع الثاني: التعريف اللغوي للسنة.....466

✓ الفرع الثالث: سفسطة استغلال الجهل.....467

- المطلب الثاني: استدلاله بما هو حجة على

تعريفه.....469

✓ الفرع الأول: ما استدل به على تغير السنن وزوالها.....469

◆ الآية الأولى: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنتُ

الْأُولَىٰ ﴾ [الأفقال].....469

◆ الآية الثانية: ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأُولَىٰ ﴾ [الحجر].....469

◆ الآية الثالثة: ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأُولَىٰ أَوْ يَأْتِيَهُمْ

الْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ [الكهف].....470

◆ الآية الرابعة: ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴾ [الأحزاب].....470

◆ الآية الخامسة: ﴿ ...سُنَّتِ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾

[غافر].....470

◆ الآية السادسة والآية السابعة: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي بَدَأَ بِكُمْ وَيَسْخِرَ لَكُمْ الْأَرْضَ ﴾ [آل عمران].....471

472..... ✓ الفرع الثاني: ما استدل به على ثبات السنة!

◆ الآية الأولى: ﴿ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا نَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴾ [الإسراء].....472

◆ الآية الثانية: ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب].....472

◆ الآية الثالثة: ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ [الفتح].....473

- المطلب الثالث: نقض ما أقره بعد تعريفه الباطل للسنة لغة.....475

✓ الفرع الأول: إنزال شحرور سنن المرسلين منزلة سنن الشياطين.....475

475..... أولاً: تحول السنة بعامل الزمان من خير وصلاح إلى شر وسوء

476..... ثانياً: الاضطرار الإلزامي

- 476.....1. التبعض:.....
- 476.....2. التعرية:.....
- 477.....3. الاعتراف:.....
- 477..... ثالفا: عودة إلى التناقضات.....
- 479..... ✓ الفرع الثاني: أخلاق شحور وجهله بعلوم الآلة الصحيحة.....
- 483..... أولاً: أخلاق الشحور!.....
- 483.....1. أخلاقه مع الله.....
2. أخلاقه مع الرسل ونبينا صلى الله عليهم
أجمعين.....484.....
- 484.....3. أخلاقه مع الصحابة:.....
4. أخلاقه مع
العلماء.....485.....
- 485.....5. أخلاقه مع المرأة والرجل.....
- ثانيا: الجهل باللغة.....
- 486.....
- ثالثا: الجهل بأبواب أصول الفقه والقواعد
الفقهية.....489.....
- 490..... رابعا: الجهل بالحديث وعلومه.....
- 492..... خلاصة المبحث الثاني.....
- 494..... المبحث الثالث: تهافت طريقة تقسم الشحور السنة لرسولية ونبوية.....
- 494..... - المطلب الأول: بطلان مقدمات الشحور لتقسيم السنة إلى رسولية ونبوية.....
- 494..... ✓ الفرع الأول: هلاك عصا الشحور في مسألتي الحدود وتقسيم القرآن.....
- 494..... أولاً: الاجتهاد ضمن حدود الرسالة.....
- 497..... ثانيا: اجتهادات النبي صلى الله عليه وسلم.....
- 498..... ✓ الفرع الثاني: مسألتي تقسيم القرآن والسنة الإنسانية.....
- 498..... أولاً: أم الكتاب.....
- 501..... ثانيا: السنة الإنسانية.....
- 502.....1. الوجه الأول: عودة إلى تدبر القرآن في مسألة القصص.....
- 504.....2. الوجه الثاني: السقوط في شبك القدرية.....
- - المطلب الثاني: نقض تفريعات الشحور بعد تقسيم
السنة.....505.....

505.....	✓ الفرع الأول: الجمع بين النبوة والرسالة في القرآن.....
505.....	✓ الفرع الثاني: تحليل تقييد الرسالة بالشعائر والقيم والتشريع.....
	خلاصة المبحث
514.....	الثالث.....
	خاتمة
516.....	البحث.....
518.....	التوصيات.....
519.....	الفهارس العلمية.....
521.....	فهرس الآيات.....
553.....	فهرس الأحاديث النبوية.....
561.....	فهرس أقوال الأعلام الواردة في البحث.....
	فهرس الأعلام المترجم
578.....	لهم.....
580.....	فهرس الكتب والدراسات الواردة في البحث.....
588.....	فهرس الأبيات الشعرية.....
	فهرس الأقوال المنسوبة إلى الإنجيل
590.....	والزبور.....
592.....	فهرس الفرق والملل وغيرها.....
595.....	فهرس المصطلحات والألفاظ الغريبة.....
	فهرس المجالات
596.....	والصحف.....
	فهرس المؤسسات والجمعيات والجامعات والمؤتمرات ومراكز البحث
	وغیرها.....
	597.....
	قائمة المصادر والمراجع.....
	599
626.....	الفهرس العام.....
628.....	الفهرس التفصيلي.....

تحفة جسر اللؤلؤ

ملخص البحث

لا ينفك الباحث المتخصص في السنة وعلومها أمام محتوى كتاب "السنة الرسولية والسنة النبوية رؤية جديدة" للكاتب المعاصر المهندس محمد شحرور، إلا أن يتساءل عن ماهية الرؤية الجديدة التي قدمها هذا المؤلف في العصر الحديث: هل هي من قبيل التجديد العلمي الشرعي؟، أم من قبيل التمرد على الموروث الديني والنصوص الشرعية والآراء والأحكام الفقهية؟.

ناهيك عن الإشكال الوارد على تلك الرؤية، من حيث ارتقاؤها من عدم ارتقائها إلى رؤية جديدة في المجال الشرعي، كالسنة النبوية ومباحثها التفصيلية، اعتباراً لمقياس الاجتهاد بالرأي في مقابل قواعد البحث العلمي المؤسس على الموضوعية والمصادقية العلمية موافقة ومخالفة.

هذا ما قد سعى البحث من خلال هذه المذكرة العلمية في مرحلة الدكتوراه إلى استجلائه، وكشف غطاء اللبس عنه، بحيث استدعى التنقيب عن مكان الخطأ والصواب العلميين في الكتاب (موضوع البحث محل الدراسة) للكاتب محمد شحرور، وعن منطلقاته هو الفكرية والمنهجية والعلمية.

وقد تناولت دراستي المباحث السننية المتعلقة بالوحي وعدالة الصحابة، وعصمة النبي، وأحاديث الغيبيات، وغيرها من المسائل العديدة التي يوحي العنوان أنه قد خاض فيها، مع متابعتي لمدى مخالفته فيها للقدامى والمعاصرين وبالتحديد في المسألة الجوهرية وهي: تقسيمه للسنة إلى رسولية ونبوية، فضلا عن المسائل التي تمس السنة النبوية وعلومها ومباحثها التفصيلية عموما وخصوصا.

ترجمة الملخص إلى اللغة الفرنسية

Le chercheur spécialisé dans la Sunna et ses sciences en face du contenu d'un livre intitulé "la sunna apostolique et la sunna du prophète, une nouvelle vision" de l'écrivain contemporain Mohammad Shahrour, se demande quelle est la nouvelle vision présentée par cet auteur à l'époque moderne: est-elle sous forme de rébellion contre le patrimoine religieux, les textes légaux, les opinions et les décisions jurisprudentielles.

Sans parler de la forme de cette vision, en termes d'ascension et du manque pour une nouvelle vision dans le domaine de la légitimité, telles que la Sunna prophétique et des discussions approfondies. Considérant la mesure de l'opinion de l'Ijtihad en échange des règles de la recherche scientifique basée sur l'objectivité et l'approbation d'où la violation de la crédibilité scientifique.

C'est ce que la recherche objective par cette note scientifique au stade doctoral à découvrir a révélé la couverture de confusion, ainsi appelée à éradiquer les fautes et pour la correction scientifique du livre (le sujet de l'étude) de l'écrivain Mohammed Shahrour, les points de départ sont d'ordre intellectuel, méthodologique et scientifique.

J'ai traité des études sunnites sur la révélation et la justice des compagnons, l'infaillibilité du prophète et les conversations

du Ghibiyat, ainsi que de nombreuses autres questions que le titre suggère qu'il y avait combattues, avec mon suivi de l'étendue de la violation de l'ancien et du contemporain et spécifiquement dans la question fondamentale: la division de l'a Sunna à l'apostolique et au prophétique, Ce qui touche à la Sunna en général, et à ses sciences et discussions détaillées en particulier.

ترجمة الملخص إلى اللغة الإنجليزية

The summary:

When specialized researchers in the Sunna and its sciences, investigate « The apostolic Sunna and the Sunna of the prophet, a new vision » ; They wonder at this new vision an viewpoints presented by the contemporary writer Mohamed Shahrour whether this book, Is it a new form of rebellion against religions heritage, Devine texts , opinions and case lane decisions.

Taking into consideration the standards of ijtiḥad and the scientific rules based on objectivity and approval in conducting a research , we find in this book a lack of a new vision and legitimacy such as prophetic Sunnah and tradition in deep discussions and analysis.

We aim , by this scientific work , to discover reveal and finally eradicate the confusion that prevails in the case study of the write mentioned above . providing our intellectual and methodological viewpoints in correcting it.

In this work a Sunna studies on the revelation and of the companions , the infallibility of the prophet and the Ghibiyat conversations as well as many other questions related to the topic are used in the analysis.

Moreover , an extendible idea about ancient and contemporary division of the Sunnah and the apostolic Sunnah that is related to the Sunnah in general and to a detailed discussion in particular.

عبد القادر للعوم الإسلامية

Democratic and popular Republic of Algeria

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Emir Abd-el-Kader University of Islamic Science

Constantine

Faculty of Usùl al-Din

Department of Kitab and Sunna



**Mohammed Shahrour's views in the Sunna
:Through his book
The Apostolic Sunna and the Sunnah A New "
"Vision
– A critical analytical study -**

Thesis presented to get Scientific Doctorate Diploma

LMD

Specialty: The Hadith and Its Sciences

Elaborated by the student

supervised by

Kernou Hicham

Mouhoubi Hacene

the Professor Dr.

Members of the jury

Full name	Function	Scientific Rang	Original University
Abu bakr kafi	President	Professor Dr	Emir Abd-el-Kader University of Islamic Science Constantine
Mouhoubi Hacene	Supervisor and Reporter	Professor Dr	Emir Abd-el-Kader University of Islamic Science Constantine

Saleh Omar	member	Professor Dr	Emir Abd-el-Kader University of Islamic Science Constantine
Youssef Abdellaoui	member	Professor Dr	Hamma Lakhdar El-Oued University
Akram Belamri	member	Lecturer Dr	Hamma Lakhdar El-Oued University

Academic year: 1440h-1441/2019-2020